

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام ٢٠٢١

الطبعة الأولى : ٢٠٢٣

التقييم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين

شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد

07813614106

inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم
لعام (٢٠٢١)

الجزء التاسع عشر



المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا، سيد الأنبياء والمرسلين، حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أما بعد

فهذا هو المجلد التاسع عشر من الموسوعة الموسومة بـ (خطاب الاعتدال والبناء) التي تتضمن كلمات سماحة السيد عمار الحكيم رئيس تيار الحكمة الوطني خلال عام (٢٠٢١) .

كان عام (٢٠٢١) حافلاً بالأحداث المحلية المهمة، إذ شهد إجراء أول انتخابات عراقية مبكرة في العملية الديمقراطية في العراق، وكانت الانتخابات المبكرة مثار خلاف وجدال حول إمكانية إجرائها وموعدها وإمكانية توفير مستلزماتها من قانون انتخابي ومفوضية كفوءة وأموال وغيرها، ولم يتوقف الخلاف بعد إجرائها، إذا كانت نتائجها غير المتوازنة سبباً في الكثير من الطعون والاعتراضات والمظاهرات .

ولذلك شغل موضوع الانتخابات وأهميتها وضرورة إجرائها وضرورة المشاركة الفاعلة والواسعة والواعية فيها ومخرجاتها حيزاً واسعاً من حديث سماحة السيد عمار الحكيم في أثناء لقاءاته بمختلف الشرائح الاجتماعية وجولاته في المحافظات العراقية، ومشاركته في الندوات الفكرية، وكلماته في المحافل والمناسبات العامة .

قسماً هذا المجلد على أربع فصول، بدأنا الفصل الأول بالمحاضرات التي ألقاها سماحته في شهر رمضان المبارك، وقد واصل فيها سماحته بحثه في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذا تناول الحق السابع وهو (حق اليد) وبدأه

بالحديث عن المصداق الحادي عشر من مصاديق الظلم في القرآن الكريم بعد أن استعرض المصاديق العشرة في العام الماضي .

أما الفصل الثاني فخصصناه لخطب سماحته وكلماته في المناسبات التي تضمنت تشخيصاً دقيقاً للواقع العراقي وتحدياته وسبل تجاوزها .

ولعل أبرز ما يميز نشاطات سماحة السيد الحكيم في عام (٢٠٢١) هو تلك الحركة الدؤوبة والجولات الميدانية في أغلب محافظات العراق التي التقى خلالها حكوماتها المحلية ونخبها ومثقفها وشيوخ عشائرها ووجهاءها وتنظيمات تيار الحكمة الوطني فيها ، وقد أفردنا لهذه الجولات الفصل الثالث من المجلد .

أما الفصل الرابع فخصصناه للقاءات الإعلامية مع عدد من المحطات العربية والأجنبية .

وختمنا المجلد بالفصل الخامس الذي تضمن البيانات والرسائل والتغريدات التي أصدرها سماحته في مختلف المناسبات المحلية والخارجية .

نرجو أن نكون قد وفقنا في هذا العمل ، ونقدم اعتذارنا لسماحة السيد عمار الحكيم وللقارئ الكريم عن كل هفوة أو خطأ غير مقصود وقع فيه .

والحمد لله رب العالمين .

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



الأمسيات الرمضانية





المحاضرة الأولى بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

إخوتي الكرام الأفاضل تقبل الله أعمالكم، وصيامكم، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(١).

شهر رمضان شهر رحمة، شهرٌ دُعينا فيه إلى ضيافة الله، وجُعنا فيه من أهل كرامة الله، شهر الطاعة، شهر المغفرة، شهر الإنابة، شهر الرضوان إلى الله تعالى، هنيئاً لكم هذا الشهر الفضيل، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر، وأن لا نكون من المحرومين.

لقد تعودنا في كل عام أن تكون لنا أمسيات رمضانية، محاضرات تسجم مع الأجواء الروحية لهذا الشهر الفضيل، مما يؤسف له في هذا العام وبحكم جائحة كورونا والموجة الجديدة، والمحددات التي أعلنت عنها لجنة الصحة والسلامة الوطنية، حُرمتنا من إقامة هذه الأمسيات الرمضانية، فكان المقترح أن نعوض عنها بالمحاضرة في وقت الظهيرة في النهار، اتساقاً مع تلك المحددات.

كنا في سنوات ماضية نتحدث في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا وإمامنا زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَام، ونواصل الحديث في هذه الرسالة الشريفة ومضامينها العظيمة، ونسأل الله أن ينفعنا وإياكم منها.

١ . سورة البقرة، الآية: ١٨٥ .

ذكرنا أن من أهم نقاط القوة في أي مجتمع هو تماسكه ووحدته، وضمان حقوق أعضائه وأبنائه، المجتمع الذي يتسم بالتماسك، بالوحدة، بالتعاقد، وأيضاً يشعر فيه الناس المواطنون أن حقوقهم مكفولة، مضمونة، مثل هذا المجتمع يكون مجتمعاً قوياً، أما المجتمع المفكك، المنقسم، المتصارع مع بعضه، الذي يأكل فيه القوي الضعيف، فمن ليس لديه سند يرى نفسه ضائعاً وحقه مسلوباً، فهذا مجتمع ضعيف، مهزوز، قوة المجتمع بضمان حقوق مواطنيه، ضمان الحقوق يشد الناس إلى بلدهم، إلى وطنهم، فيجعل المجتمع متماسكاً وقوياً.

والحقوق لكل فرد أو لكل جماعة هي التزامات من الآخرين اتجاههم، فما هو حق لي هو التزام عليك، وما هو حق لك هو التزام عليّ اتجاهك، عندي حق من الذي يعطيه؟ المجتمع يعطيه، فهو التزام على المجتمع، لذلك نظام الحقوق في الإسلام يستتبع نظام الواجبات والالتزامات المتبادلة، ما هو حقك هو التزام للآخرين، ما هو حق الآخر هو التزام عليك، وهكذا تتكامل الصورة.

الحق هو مفهوم عام يشمل القواعد، والأصول، والسياقات التي تنظم العلاقة بين أبناء المجتمع الواحد، أو بين المجتمعات المتعددة، كيف تنتظم العلاقة؟ يجب أن تكون هناك أمور يتبانون عليها، عندنا أعراف عشائرية مثلاً (هذا عيب، هذا يجوز، وهذا لا يجوز) كل إنسان يطالب بأشيائه، من يقول هذا حقه؟ يجب أن يخضع إلى معيارية، من يدّعي الحق لنفسه يجب أن يبيّن: (لماذا هذا حقه؟) بناء على القاعدة الفلانية، الأصل الفلاني، السياق المعتمد، والأعراف الموجودة في المجتمع، (أنا الكبير في العمر، إذن لي حقوق) (أنا الطفل الصغير، لي حقوق) (أنا الرجل، لي حقوق) (أنا المرأة، لي حقوق) كل إنسان له حقوق، وهذه الحقوق تعتمد على تلك الأصول والسياقات والقواعد الموضوعية.

نظام الحقوق في الرؤية الإسلامية والتي تنظم العلاقة بين أبناء المجتمع الإسلامي يستند أيضاً إلى معيارية، إلى أربعة معايير أساسية: (الكرامة الإنسانية، العقيدة السليمة، القيم النبيلة، والسلوك المستقيم)، فالإنسان المسلم إذا كان يلتزم بهذه المعايير الأربعة يُصبح له حق في هذا المجتمع، وعلى أبناء المجتمع أن يلتزموا بهذا الحق، ويفوا لهذا المواطن بحقه، في نظام الحقوق في الإسلام لا يوجد تبعيض، لا يوجد تمييز على أسس مذهبية أو قومية، كل الناس سواسية في الحقوق، نسميها حقوق المواطنة، (أنا مواطن إذن عندي حقوق، وللآخرين التزامات اتجاهي) ولذلك نظام الحقوق في

الإسلام منسجم مع الفطرة الإنسانية، ليس به تكلف، ليس به ضغط، ليس به فرض، الإنسان بطبعه، يحب أن يكون خاضعاً لأصول ومعارية واضحة.

رسالة الحقوق لإمامنا السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ حاولت أن ترسم هذه الحقوق، ترسم ملامح حقوق الإنسان، وتنظم علاقة الناس مع بعضهم على أساس هذه الحقوق، علاقة الإنسان مع ربه، علاقته مع نفسه، علاقته مع الآخرين، منظومة الحقوق أساسها تنظيم العلاقات على هذه المستويات الثلاثة، ولذلك يستعرض الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ مجموعة من هذه الحقوق التي تنظم العلاقة في المستويات الثلاثة.

تحدثنا في السنوات الماضية عن ستة حقوق، (حق الله الأكبر، وحق النفس، وحق اللسان، وحق السمع، وحق البصر، وحق الرجل).

ثم انتقلنا للحديث عن الحق السابع، وهو حق اليد، ماذا يقول الإمام السجاد في حق اليد؟ يقول: «وَأَمَّا حَقُّ يَدِكَ فَأَنْ لَا تَبْسُطَهَا» لا تمدها «إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ»، الشيء الذي لا يجوز لك فعله لا تمد يدك له، لا تمدها إلى الحرام، هذا حق يدك عليك؛ لأنها ليس لديها خيار، خيارها بيدك، أنت تقرر تحريكها، حقها عليك أن لا تستخدمها في الحرام، «فَتَنَالَ بِمَا تَبْسُطُهَا إِلَيْهِ» إذا مددتها إلى الحرام ماذا تنال؟ «مِنْ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ»، الله (سبحانه وتعالى) يعاقبك حين تمد يدك إلى الحرام، (فتنال بما تبسطها إليه من الحرام) مما لا يحل «مِنْ اللَّهِ الْعُقُوبَةَ فِي الْآجِلِ» في الآجل: في الآخرة، تصيبك العقوبة من الله (سبحانه وتعالى)، «وَمَنْ النَّاسِ بِلِسَانِ اللَّائِمَةِ فِي الْعَاجِلِ»، الناس عندما ترى أحداً يده غير نظيفة ويمدها للحرام ويرتكب المحرمات بيده تلومه، تعاتبه، تتكلم عليه، فإذا مددت يدك إلى ما لا يحل في العاجل في الدنيا يلومك الناس، وفي الآجل، في الآخرة، الله (سبحانه وتعالى) يعاقبك، «وَلَا تَقْبِضْهَا مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهَا»، في موضع آخر يأمرك الله تعالى أن تستخدم يدك، فلا تمسكها فيما يجب، لا تمدها إلا ما لا يحل، ولا تقبضها وتمسكها فيما يجب، الذي يغرق أعطه يدك، إنقاذ الغريق وإحياء النفس واجب، حيثما يجب أن تمد يدك لا تقبضها، وحيثما لا يحل مد اليد لا تمدها، فيما يحرم تجنّب، وفيما يجب لا تترك، «وَلَكِنْ تُوقِّرْهَا بِقَبْضِهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا يَحِلُّ لَهَا» توجد أشياء تحلّ لك، يجوز لك أن تمد يدك إليها، لكنها ليس بها وقار، يكره عملها، لا تمد يدك للمكروه، الأفضل ألا تفعل الأمور المكروهة وغير اللائقة بك، لا تستخدم يدك في المكروه، في الشبهات، الموارد التي لا توجد فيها حرمة، ولكن توجد فيها كراهة لا تمد يدك إليها، «وَيَبْسُطُهَا إِلَى كَثِيرٍ مِمَّا لَيْسَ عَلَيْهَا»، ويستحب أن تمد يدك لأشياء هي ليست واجبة عليك، لكن يُحبذ أن تفعلها، رأيت كثيراً في السن لا يستطيع

أن يعبر الشارع خوفاً من السيارات، أمسك يده وساعده على العبور، مثل هذا ليس واجبك، لكن من الجيد فعله .

إذن الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ يتحدث عن الأحكام الأربعة، هناك أمور يحرم مد اليد إليها، لا تمدها، هناك أمور يجب مد اليد إليها واستخدام اليد فيها، اعمل بها، ولا تحجز اليد عنها، لا تقبض يدك، هناك أمور جائزة لكن يُكره للإنسان ولا يليق به أن يمد يده إليها، يُحذَر أن لا تفعلها، هناك أمور يُستحب أن تمد يدك وتساعد، اعمل بها، «فَإِذَا هِيَ قَدْ عُقِلَتْ وَشُرِّفَتْ فِي الْعَاجِلِ» هذه اليد التي تتحرك بعقل شريف، بإرادة شريفة ونبيلة تندفع اتجاه الواجب والمستحب، تنكمش اتجاه المحرم والمكروه، تكسب الشرف، تصبح يداً شريفة بشرافة صاحبها، إذا كان الإنسان المحرك والعقل الذي يحرك هذه اليد شريفاً فهذه اليد تكون شريفة، إذا كان نظيفاً فهذه اليد تكون نظيفة، (شُرِّفَتْ)، اليد تُشَرَّفُ بشرف صاحبها، «وَجَبَ لَهَا حُسْنُ الثَّوَابِ فِي الْآجِلِ»، فإذا اكتسبت شرفها من شرف صاحبها وإرادته الصحيحة يشرفها الله (سبحانه وتعالى)، يُعلي من مقدارها في الآجل، في يوم القيامة، تدخل وهي عزيزة بين يدي الله (سبحانه وتعالى).

اليد وسيلة لنقل الشيء من مكان إلى آخر، أنت بيدك تنقل الأشياء، تُستخدم في المعنى الحقيقي أحياناً، أوضحنا سابقاً المعنى الحقيقي لليد، والآيات القرآنية التي وردت في اليد بهذا المعنى، وجوباً، حرمةً، استحباباً، كراهيةً، قد تحرك اليد فتضرب أحداً، أو تمسك سلاحك وتقتل شخصاً عدواً من أعداء الله في سبيل الله، أو قد تقتل مظلوماً، هذا قتل أيضاً، لكن قتل عدو من أعداء الله يعلي من مقدارك؛ لأنك تنفذ حكم الله (سبحانه وتعالى) في أعدائه، بخلاف تورطك في قتل مظلوم، هذا المعنى الحقيقي لليد .

ويوجد معنى مجازي لليد: يُقال: (يد) ولكن يُقصد بها الآثار المترتبة على اليد من فعل حسن أو قبيح، يقال: (بيده فعل) ولكنه في الواقع لم يفعل ذلك بيده، هو ذاك الأثر المترتب على اليد، قد يكون فعلاً حسناً وقد يكون فعلاً قبيحاً والعياذ بالله، هذا المعنى المجازي لليد، الآثار المترتبة على اليد .

ويوجد معنى ثالث: المعنى الكنائي لليد، ويُقصد به التورط في الشيء، يُقال: (لفلان في هذه القضية يدٌ) بمعنى هذا متورط بها، إذا كان هذا التورط إيجابياً أو سلبياً، كأن يقال: (من نظف هذا المكان؟) فيجاب: (والله أرى بصمات فلان، فلان له يد بهذه

القضية) بمعنى هو نظف المكان، أو أحياناً يكون سلبياً، فيقال: (هذه المؤامرة أرى أن فلاناً له يد بها) بمعنى: فلان متورط بها.

إذن هناك معنى حقيقي، وهناك معنى مجازي، وهناك معنى كنائي لليد.

المعنى الحقيقي تحدثنا عنه بالتفصيل، ثم انتقلنا للحديث عن المعنى المجازي لليد، الآثار المترتبة على اليد.

من أوضح هذه الآثار هو حالة التعدي، التجاوز على الآخرين الذي يُسمى في القرآن الكريم: (الظلم، البغي، العدوان)، تُستخدم هذه المفردات في القرآن الكريم للتعبير عن هذا التجاوز، وهذا التطاول، وهذا التعدي على الآخرين، من المعنى المجازي لليد انتقلنا للحديث عن الظلم في القرآن الكريم، وتحدثنا في هذا الجانب عن العديد من العناوين، أولاً: وقوع الظلم بوعي، بإصرار، بإرادة، مع إلقاء الحجة ووضوح الموقف، فيكون الإنسان عارفاً ولا تلتبس عليه الأمور، الحجة كاملة عليه، مع ذلك يعتدي على الآخرين بسبق إصرار وترصد ووعي، وذكرنا الآيات القرآنية في هذا الشأن.

ثانياً: تحدثنا عن الآثار المدمرة للظلم وطبيعة هذه الآثار، في سورة الأنفال، [الآية: ٢٥].

ثالثاً: تحدثنا عن اتهام أصحاب الضلال للأنبياء بالظلم، كما في سورة الأنبياء، الآيتين (٥٩-٦٠)

رابعاً: تحدثنا عن تنزيه الله (سبحانه وتعالى) وأنبيائه وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ من الظلم، حاشا لله أن يظلم، أو لنبيه الكريم، أو لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، في سورة آل عمران، [الآية: ١٨٠].

خامساً: تحدثنا عن موانع الظلم، وهي الأمور التي تمنع الإنسان من الوقوع في الظلم، وهي تسعة موارد، ذكرناها بآياتها في أبحاث سابقة.

سادساً: تحدثنا عن موجبات الظلم، الأشياء التي توقع الإنسان في الظلم، وذكرنا ستة موجبات وأسباب بحسب الآيات القرآنية.

سابعاً: تحدثنا عن آثار الظلم، أي ما يترتب على الظالم، وذكرنا تسعة عشر أثراً من آثار الظلم في القرآن الكريم.

ثامناً: مصاديق الظلم، ما هي الحالات التي يصفها القرآن بالظلم؟ وذكرنا عشرة منها، هي:

الأول: إثارة الخلاف والفرقة، القرآن يقول: إثارة المشاكل والفرقة والخلاف والشقاق بين الناس ظلمٌ، هذا مصداق للظلم، كما في سورة آل عمران، [الآية: ١٩].
الثاني: الاستهزاء والسخرية والحط من كرامة المؤمنين، هذا فعل يعبر عنه القرآن الكريم بالظلم، كما في سورة الحجرات الآيتين [١١-١٢].

الثالث: الإفراط في الانتقام، تسمع بهذا الذي يقول: (أرد الصاع صاعين)، والله تعالى يقول: ﴿فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ يَمِثِلْ مَا أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾^(٢)، ردّ الصاع بصاع، دافع عن نفسك، أما الصاع بصاعين فهذا إسراف ومبالغة في رد الفعل وإفراط في الانتقام، هذا ظلم بحسب القرآن، يحوّل الظالم إلى مظلوم، كما في سورة الشورى الآيات [٣٧-٤٠].

الرابع: استغلال الدين لمآرب الدنيا ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، كما في سورة التوبة الآيات [١٠٧-١٠٩].

الخامس: الوقوع في الفتوية والمصالح الخاصة وتغليبها على المصلحة العامة وعلى العدالة الاجتماعية، هذا ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، كما في سورة النساء [الآية: ١٣٥].

السادس: الفساد المالي، المفاصد الاقتصادية، ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، كما في سورة هود الآيات [٨٤-٨٦].

السابع: الشهادة بالباطل، يشهد الإنسان خلاف الحقيقة، ظلمٌ بحسب القرآن الكريم كما في سورة البقرة، [الآية: ٢٨٣].

الثامن: الفساد بمعناه العام، الفساد في قبال الصلاح، هذا فاسد وهذا صالح، هذا مفسد وهذا مصلح، بمعناه العام الأخلاقي، السلوكي، الفكري، الفساد ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، كما في سورة العنكبوت، الآيتين [٣٠-٣١].

التاسع: التخلي عن الإصلاح الاجتماعي، ترك النهي عن المنكر، ترى الانحراف وعدم التكلم به، هذا ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، سورة الأعراف، الآيات [١٦٣-١٦٥].

٢. سورة البقرة، الآية: ١٩٤

العاشر: النفاق، النفاق ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، كما في سورة التوبة، [الآية: ٤٧].

هذه عشرة مصاديق من مصاديق الظلم في القرآن الكريم.

المصداق الحادي عشر هو ما نبدأ به حديثنا في هذا العام في شهر رمضان، كانت هذه فهرسة سريعة ومضغوطة للأبحاث التي مرت علينا خلال السنوات الماضية كي نتواصل في هذا البحث القرآني الشيق والمهم.

إذن ما زال حديثنا في مصاديق الظلم التي هي من أوضح حالات ومفردات المعنى المجازي لليد.

الحادي عشر: القتل، قتل الناس، هذا ظلمٌ بحسب القرآن الكريم، لاحظوا في سورة النساء، الآيتين [٢٩ - ٣٠]: «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» أي: لا يقتل بعضكم بعضاً، (ومن يفعل ذلك)، الذي يقتل الآخر (عدواناً)، أي: متعمداً وليس خطأً، كأن ينظف أحدنا سلاحه فتخرج رصاصة وتقتل أحدهم خطأً، هذا يعتبر خطأ غير متعمد، أو يتصور أحدنا فلاناً عدواً من أعداء الله فيقتله، ثم يتبين له أنه شبيه لذلك العدو وليس هو العدو، القتل الخطأ غير مشمول بهذه الآية، «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا»، القتل هنا يسمى ظلم وليس قصاصاً، أحياناً يوجد شخص هو قاتل إنسان فيقتص منه، فمن ينفذ الحكم الشرعي بأمر القاضي ويقتل هذا الإنسان، يكون قتله قصاصاً، وليس ظلماً، وأحياناً يكون القتل دفاعاً عن النفس، فيقتل الإنسان من يهاجمه، دفاعاً عن النفس، القتل في حالة الدفاع عن النفس وعند الضرورة له حكم آخر، ليس مشمولاً بهذه الآية، هذه الآية تتحدث عن من يقتل (عُدْوَانًا وَظُلْمًا) عدواناً: تعني متعمداً، وظلماً: تعني ليس قصاصاً ولا دفاعاً عن النفس، هذا الذي يقتل النفس المحترمة ظلماً وعدواناً «فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا»، سندخله في النار، الله (سبحانه وتعالى) يعاقبه، «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» سهل على الله أن يعاقب من يقتل الناس، فتلاحظون أن قتل الإنسان بغير وجه حق أطلق عليه القرآن لفظة (ظلم)، هذا مصداق من مصاديق الظلم.

لاحظوا في سورة المائدة الآيتين [٢٧ - ٢٩]: «وَإِثْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ» آدم كان عنده ولدان، هابيل وقابيل، هذه الآية تتحدث عنهما، «وَإِثْلَ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَى آدَمَ بِالْحَقِّ»، قل الكلام الحق، ماذا حصل بين هذين الأخوين؟ هابيل وقابيل أخوان من أب وأم، «إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا» جاء الأمر الإلهي، يا هابيل ويا قابيل قدما قرباناً، القربان: ما يتقرب به إلى الله، قد يكون ذبيحة، قد يكون شيئاً آخر، أي شيء تقدمه لله يسمى قرباناً، هابيل كان

راعي أغنام، وعندما جاء الأمر: (يا هاويل ويا قابيل قدما قربان) أبوهما آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ أوصل إليهما هذا الأمر الإلهي، وهاويل كان راعياً، فذهب لقطيع الغنم وبحث عن أكبر شاة فيه، وقدمها قرباناً بين يدي الله (سبحانه وتعالى)، وقابيل كان فلاحاً عنده حنطة، ذهب وبحث عن أردأ حنطة عنده ليقدمها قرباناً، «فَتَقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا» الله (سبحانه وتعالى) قبل قربان هاويل، الشاة الكبيرة، ورفض قربان قابيل الذي قدم أردأ شيء حتى يُسقط الواجب، هذه الأمور تحصل عندنا، الله تعالى أمرنا بالصلاة، منا من يقدم الصلاة الجيدة، ومنا من يقدمها كنقر الغراب، حتى يسقط الواجب فقط، ينتهي من صلاته قبل أن ينتهي الأذان، منا من يقرأ الدعاء بخشوع وخضوع، ومنا من ليس كذلك، وهكذا في كل الموارد المعروفة، وفي كل ما يأمر الله (سبحانه وتعالى)، على الإنسان أن يؤدي الواجبات بشكل جيد، «رَحِمَ اللهُ امراً عملاً عملاً، فأتقنه»^(٣)، اعمله بشكل جيد، يجب أن نتقن عملنا، نأتي بالعمل على أحسن ما يكون، ولا نسعى لإسقاط الواجب فقط، هاويل هكذا كان، قدم أفضل شاة عنده، وقابيل قدم أردأ ما لديه، «فَتَقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا» من هاويل، «وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ» من قابيل، (قال) قابيل «لَأَقْتُلَنَّكَ» «يا هاويل لماذا تقبل الله منك ولم يتقبل مني؟ سأقتلك»، هاويل أحسن عمله، وجلب شيئاً جيداً بنية صافية، فتقبله الله منه، وقابيل نيته ليست صافية، بحث عن الرديء، هو لا يريد أن يقدم قربان لله، المشكلة به وليس بأخيه، عليه أن يلوم نفسه، شجاعة الاعتراف بالخطأ لم تكن موجودة عند قابيل، الاعتراف بالخطأ فضيلة، يا قابيل، هاويل ليس له ذنب بقبول قربانه ورفض قربانك، أنت صاحب العلاقة، نيتك ليست صافية، لم تقدم الجيدة، لذلك لم يتقبل الله منك، المشكلة بك، لماذا تقتل هاويل؟ لماذا تبحث عن عذر وتركب عليه أخطاءك!؟

هذا درس، ثقافة إسلامية عظيمة، كل منا عندما يحصل له إخفاق أو تلكؤ، بدلاً من أن يبحث عن مبررات، وبدلاً من أن يبحث عن عذر يُركب عليه أخطاءه، يجب أن تكون عنده شجاعة الاعتراف بالخطأ، والمراجعة، ويرى أين المشكلة، ولماذا حصلت؟ وكيف يعالجها؟ الحسد داءً عضال، ينخر الإنسان إيمانه، وينخر دينه، يوجد فرق بين الحسد وبين الغبطة، قد ترى شخصاً الله حباه علماً ومالاً ووجاهةً وفكرًا، فتقول: (ما شاء الله، الحمد لله، هنيئاً له، إلهي إعطني مثل ما أعطيته) أو ترى سيارة لطيفة فتقول: (باركها الله له، إلهي ارزقنا مثلها)، هذه الغبطة، أن ترى إنساناً حباه الله بنعمة، علم، معرفة، أو حرفة، أو أي نعمة أخرى، وسلوكه جيد، وتجبه الناس،

٣. الكافي ح ٤٥، ٣/٢٦٣.

افرح له، تمنّ له الخير، واطلب لنفسك مثله، هذه تسمى غبطة، هذه جيدة، تحرك الإنسان وتطوره، لكن البعض لا يطيق أن يرى النعمة لدى أحد، إذا رأى أحداً يملك بيتاً كبيراً أو سيارة حديثة حسده واتهمه بالسرقة من دون علم، وإذا رأى شخصاً رزقه الله تعالى بالذرية الصالحة تمنّى موتهم، قابيل كان يحسد هابيل، حتى قال: «كيف تقبل الله منك ولم يتقبل مني؟» ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾، الحسد قد يوصلك إلى قتل الآخر حتى لو كان أخاك، الحسد مدمر في حياة الإنسان، يأخذك إلى ردود أفعال لا تتصورها وصولاً إلى إزهاق الأرواح وقتل النفس المحترمة حتى مع أقرب الناس إليك، حذار من الحسد، نعم للغبطة، كلا للحسد، افرح لكل متميز، افرح لكل من جباه الله (سبحانه وتعالى) بشيء إيجابي وطيب، الوجهة، السمعة الطيبة، المال، الحرفة، قل: هنيئاً له، بارك الله به، أدامها الله عليه، افرح للناس إذا أعطاهم الله الخير أيّاً كان هذا الخير، مادياً أو معنوياً، افرح لهم، واطلب لنفسك من الله مثله، هذا شيء عظيم.

قابيل هرب من خطئه، وبحث عن تبرير له، فحمل هابيل المسؤولية، وقال: «كيف تقبل منك ولم يتقبل مني؟» ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ أجابه هابيل قائلاً: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾، المشكلة ليست بي، نيتك غير صافية، ليس لديك تقوى، عالج مشكلتك بدلاً من أن تلومني، صف نيتك، ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ صف قلبك، أصلح مواقفك، صحح مساراتك، كي يتقبل الله منك، ﴿لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ﴾، أنا لا أبادلك العدوان بالعدوان والظلم بالظلم، لو مددت يدك لتقتلني لا أمد يدي لقتلك، ما الفرق بيني وبينك إذا أنا قابلت العدوان بالعدوان؟ ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾، مخافة الله، المفتاح السحري لكل خير، مفتاح للخير، مغلاق للشر، كم هو جميل في حياة الإنسان عندما تكون عينه على الله، الله يرضى بهذا فأفعله، ولا يرضى بذاك فلا أفعله، مخافة الله (سبحانه وتعالى) أفضل حاجز، أفضل رادع، أفضل كابح للإنسان، رضا الله يحركه، وغضب الله يوقفه، هذا مهم جداً، ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ياله من كلام جميل!، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي﴾، أنا لا أتورط بدمك وأقتلك، لا أفعل هذا الشيء، ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي﴾ «أنت تورط بدمي» ﴿وَإِثْمِكَ﴾ «ومعصيتك أدت أن لا يتقبل الله منك، ﴿فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾، القرآن يقول عن القتل: (ظلم)، هذا ظلم، وهذا جزاء الظالم الذي يقتل، هذا شاهد آخر في هذا الجانب.

حق الحياة هو أهم الحقوق وأول الحقوق للإنسان، أن يعيش، أن لا يُسلب الحياة، ولذلك يجب أن نحفظ أرواحنا وأنفسنا، قد يقول قائل: «أنا لا أريد أن أقتل أحداً، أريد أن أقتل نفسي» لا يجوز، القتل حرام، عندما تقتل نفسك كأنك قتلت غيرك، لا

يجوز قتل النفس حتى لو كانت نفسك، أنت لست حرًا في الاعتداء على نفسك، لا يجوز لك، إذا قتلت نفسك تذهب إلى النار، الانتحار يؤدي بصاحبه إلى النار، البعض يتعرض لضغوط الحياة، مشاكل وفقر ومنغصات، يرفع سلاحه ويقتل نفسه، أو يرمي بنفسه من مكان مرتفع، هل يظن المنتحر أنه خلص نفسه؟ لسعة من نار جهنم لا تعادل عيش ألف سنة من المأساة في هذه الدنيا، أردت أن تخلص نفسك فأوقعتها بما هو أشد حينما انتحرت.

وكذلك أرواح الناس يجب الحفاظ عليها وعدم الاعتداء عليها وعدم التفريط بها، إذن توجد قيمة إيجابية في حفظ الأرواح، «مَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا»^(٤)، وتوجد قيمة سلبية في إزهاق أرواح الناس، يؤسفني القول إن القتل سهل عند البعض في مجتمعاتنا، أحيانا يحصل شجار بين الرجل وزوجته، فيقتلها، ما هذه القسوة؟ أو المرأة تريد أن تحرق قلب زوجها فتحمل أولادها وتضعهم في خزان الماء وتقتلهم غرقاً، أو ترميهم في النهر، الله أكبر، لماذا فعلت هكذا؟ تقول: أردت أن أحرق قلبه، هل تحرقين قلبه بقتل أولادك؟ هذه السلوكيات كيف يعقلها الإنسان؟ أين الرحمة؟ أين الشفقة؟ أين الإنسانية؟ كيف يستنزل الله رحمته علينا وهذا حال بعضنا؟ أحياناً تحمل العشائر السلاح ويقتل بعضهم بعضا بسبب خلافات تافهة لا تستحق أن تُزهق لأجلها الأرواح، لماذا قتل الروح البريئة بهذه السهولة عند البعض؟ هذا لا يجوز، هذا ظلم عظيم، نسأل الله أن يقينا ذلك.

الآيات التي وردت في قتل النفس المحترمة في القرآن الكريم تنقسم على ثلاث طوائف:

الطائفة الأولى: هي الآيات التي نهت عن قتل النفس المحترمة، وذكرت خطورة هذه الجريمة وهذا الظلم، وفصلت في آثار القتل، عوارضه، أحكامه، مآلاته، منها ما جاء في سورة النساء الآيتين [٩٢-٩٣] «وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً»، لا يجوز أن يقتل مؤمن مؤمناً، ليس من حق المؤمن أن يقتل مؤمناً آخر، إلا خطأً، فالقتل المتعمد يسلب الإيمان، إذا قتل المؤمن أخاه المؤمن متعمداً فهذا يعني أن القاتل ليس بمؤمن، سلب الإيمان منه، «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَدِّدًا» أي: ظلماً، بغير ذنب، بدون قصاص، قاصداً قتله، «فَجَزَاءُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا»، خلود في جهنم لمن يقتل النفس المحترمة، «وَعَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا»، كل هذه الآثار تترتب عليه.

في سورة المائدة [الآية: ٣٢]: «مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا آي: حَكْمَنَا، فَرَضْنَا، «عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ» آي: لَيْسَ بِقِصَاصٍ، (أَوْ فِسَادٍ فِي الْأَرْضِ)، لِأَنَّ الْمَفْسُدَ فِي الْأَرْضِ عَقُوبَتُهُ عِنْدَ اللَّهِ الْقَتْلُ، مِنَ الْمَفْسُدِ؟ هُوَ الَّذِي يَقْطَعُ الطَّرِيقَ، وَيَسْلُبُ الْأَمْنَ الْعَامَ، وَيَعْتَدِي عَلَى الْأَمْنِيِّينَ، قُطَاعَ الطَّرِيقِ عَمَلُهُمْ قَطَعَ الطَّرِيقَ وَالْإِخْلَالَ بِالْأَمْنِ الْعَامِ، هُوَ لِأَنَّ مَفْسُودِينَ فِي الْأَرْضِ، هُوَ لِأَنَّ يَقْتُلُونَ، أَمَّا الْقَاتِلُ لِغَيْرِ الْقِصَاصِ وَلِغَيْرِ الْمَفْسُدِ فِي الْأَرْضِ، «فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا»، فَلَوْ قَتَلَ شَخْصًا فَكَأَنَّهُ قَتَلَ مِلياراتٍ مِنَ الْبَشَرِ، «وَمَنْ أَحْيَاهَا»، مَنْ يَنْقُذُ نَفْسًا وَاحِدَةً وَيَتَسَبَّبُ فِي حَيَاتِهَا، «وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا».

في سورة الأنعام، [الآية: ١٥١]: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ»، الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا، «إِلَّا بِالْحَقِّ» إِلَّا إِذَا كَانَ الْحُكْمُ يَقْتَضِي قَتْلَهُ، تَنْفِيزًا لِحُكْمٍ مِنَ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى، بِدُونِ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ، «ذَلِكَ وَمَا كَانَ بِهِ»، أَمْرًا بِهِنَّ (سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى)، «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» لِكَيْ تَعْقِلُوا، وَتَعْرِفُوا، وَتَفْهَمُوا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ مِنْ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى، فَتَعْمَلُوا بِمَا أَمَرْتُمْ بِهِ لَا بِغَيْرِ ذَلِكَ.

في سورة الإسراء، [الآية: ٣٣]: «وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا» الْقَتْلُ: ظُلْمٌ، «فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ»، وَلِيَّ الدَّمِ «سُلْطَانًا»، أَنْ يَقْتَصَّ، هَذَا الْحَقَّ وَالْوَرَاثَةَ فِي سُلْطَةِ الْقِصَاصِ، «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ»، يَقْتُلُ الْقَاتِلَ فَقَطْ، وَلَا يَقْتُلُ عَشِيرَتَهُ، لَا يَجُوزُ هَذَا، «فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا» اللَّهُ (سُبْحَانَهِ وَتَعَالَى) نَصَرَهُ عَلَى خَصْمِهِ، أَعْطَاهُ هَذَا الْحَقَّ أَنْ يَقْتَصَّ مِنْ خَصْمِهِ الْقَاتِلَ.

كذلك في سورة الفرقان، [الآية: ٦٨].

هذا الصنف الأول، الطائفة الأولى من الآيات التي تنهى عن قتل النفس المحترمة، تُذَكِّرُ بِخَطَرِ هَذَا الْأَمْرِ، تَفَصِّلُ فِي الْأَثَارِ وَالْعَوَارِضِ، وَالْأَحْكَامِ، وَالْمَالَاتِ.

الطائفة الثانية من الآيات: هي الآيات التي تدم وتستنكر من يقوم بقتل النفس الزكية، تستنكر استهداف الأنبياء، والأولياء، والصالحين، والمخلصين، والأبرياء، لماذا؟ لأن مشاريعهم، برامجهم، خطابهم لا يروق لهذا وذاك.

وهنا أيضًا مجموعة من الآيات يأتي الحديث عنها تبعًا بإذن الله تعالى.

أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة الثانية بتاريخ ٢٠٢٢/٤/١٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

إخوتي الكرام ، أخواتي الفاضلات ، تقبل الله أعمالكم ، وصيامكم ، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتقبل منكم صالح الأعمال .
كان حديثنا في رسالة الحقوق لسيد الساجدين وزين العابدين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكان الحديث في الحق السابع من الحقوق التي يستعرضها الإمام السجاد ، وهو حق اليد .

تحدثنا عن المعنى المجازي لليد ، وقلنا : من أوضح الأمور المترتبة على اليد هي حالة التجاوز والتعدي على الآخرين ، والتي يعبر عنها القرآن الكريم بالظلم ، أو البغي ، أو العدوان .

وتحدثنا في عدة عناوين في موضوعة الظلم ، آخرها مصاديق الظلم ، وكنا نتحدث في المصداق الحادي عشر من مصاديق الظلم في القرآن الكريم : وهو القتل ، والقتل بحسب القرآن الكريم هو من أشد وأعظم المعاصي لله (سبحانه وتعالى) بعد الشرك بالله تعالى .

استعرضنا الآيات الشريفة التي تُشير إلى أن القتل ظلمٌ ، وتنص على اعتبار القتل مصداقاً من مصاديق الظلم ، ثم ذكرنا أن الآيات الكريمة التي تتحدث عن قتل النفس في القرآن الكريم يُمكن تصنيفها إلى ثلاث طوائف :

الطائفة الأولى : هي تلك الآيات التي نهت عن قتل النفس المحترمة ، وأنكرت هذه الجريمة النكراء ، وذكرت خطورة هذه المعصية وهذا الإثم العظيم ، وذكرت الآثار

والعوارض والأحكام المترتبة على قتل النفس، واستعرضنا جملة من الآيات القرآنية في هذا المجال.

الطائفة الثانية: الآيات الواردة في قتل الأنبياء والأولياء والمصلحين

اليوم نتحدث في الطائفة الثانية من الآيات الشريفة الواردة في القتل، والتي تدم، وتستنكر قتل الأنبياء والأولياء والصالحين والمصلحين، يقتلونهم لأنهم جاءوا بمشروع يتنافى ويتعارض ويتقاطع مع مصالحهم، البعض لديه مصالح، عنده أجندة، عنده لوبيات معينة، يأتي النبي، يأتي المصلح، يطرح مشروعًا إصلاحيًا، يطرح قضايا تضرب مصالح هؤلاء الناس، فينبغي المتضررون من المشاريع الإصلاحية، لاستهداف المصلح، النبي أو الولي أو الصالح من الصالحين أو المخلص أو المواطنين الأبرياء أحيانًا، ينبرون لاستهدافهم ليس لسبب إلا لأن خطابهم، سلوكهم، مواقفهم، مشروعاتهم يضرب مصالحهم فيقفون بالضد منهم، وهذا يشير إلى خطورة استهداف الناس لاختلافهم معنا في رأي، أو في عقيدة، أو في موقف، أو في خطاب، هذا شاب غرّد تغريدة، وسبنا فيها، هل هذا مبرر ومسوغ لقتله لأنه اختلف معنا في رأي؟ عنده فكرة شاذة، رأي غريب، طرحه، بينه، من المنطق أن نناقش الرأي بالرأي، الفكرة الخاطئة نبين خطأها، نشرحها، نوضحها، ندافع عن رأينا، أما أن نقتل من يقول بخلاف رأينا، فنجعل كل قضية جوابها إطلاقه رصاص، ونقتل النفس لصرف الاختلاف في عقيدة، أو في رؤية، أو في خطاب، أو في موقف، فهذا لا يجوز.

الآيات الشريفة في هذا الصنف الثاني تُشير إلى خطورة هذا الفعل، وتُنكر استهداف وقتل الناس لأنهم يختلفون مع المشاريع الإصلاحية الصحيحة، تارةً القاتل هو الإنسان السيئ الذي يستهدف المشاريع الإصلاحية، وتارةً أخرى مصلح يقتل كل من يخالفه، كيف يكون مصلحًا؟ هذا فساد وليس إصلاحًا، يجب أن تُحفظ الحرمة في حياة الناس؛ لأن حق الحياة هو أهم الحقوق الإنسانية كما أسلفنا سابقًا.

وهذا ما ذكرناه بالأمس أيضًا، يحصل خلاف بسبب سيارة، يتحول إلى شجار وخصومة وانفعال، فيُخرج الإنسان سلاحه ويقتل الآخر، الخلاف، الشجار، السباب، الشتيمة، لا تواجه بإزهاق الأرواح وقتل الناس، هذه مشكلة كبيرة ويجب ملاحظتها.

الآيات التي تتحدث في هذا الصنف تُركز على بني إسرائيل، وكأن بني إسرائيل كان عندهم هذا المنهج العنفي، من يختلف معهم يقتلونه، وهذا الشيء ملفت، لاحظوا

في سورة البقرة [الآية: ٦١]: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ﴾ رجعوا وهم مشمولون بالغضب الإلهي ومستحقون لهذا الغضب، ذلة، ومسكنة، وغضب إلهي، لماذا كل هذه الآثار الخطيرة والعظيمة؟ ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ عجيب! من يقتل بغير حق يتعرض إلى الذل، والتحقير، والامتهان، والفقر، والفاقة، والغضب الإلهي، هذه آثار كبيرة تترتب على القتل، ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَاوُا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

في سورة البقرة أيضاً في الآيتين [٨٤-٨٥]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ الله يقول: أخذنا منكم العهود والمواثيق، ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ أن لا تقتلوا بعضكم بعضاً، الله (سبحانه وتعالى) أخذ علينا عهداً، ومواثيق، والتزامات على أن لا يقتل بعضنا بعضاً، ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾، إذا اختلفتم مع أحد فلا تشرده من وطنه وبيته، في النزاعات العشائرية يقتل شخص من عشيرة معينة، فتأتي العشيرة الثانية وتشرد العشيرة الأولى من بيوتهم، يُخرجونهم من مناطقهم، من أرضهم، ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ لا يخرج بعضكم البعض الآخر من دياره ووطنه، ومن أرضه، ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾ أنتم أقررتم هذه العهود والمواثيق، وافقتم عليها ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ يا بني إسرائيل تعلمون هذا ما ورد في التوراة، في كتابكم السماوي، هذا ما أراد الله لكم، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَلُولَاءُ تُقْتَلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾ معناه: تتعاونون مع بعض عليهم، على أولئك ﴿بِالْإِثْمِ﴾ بالمعصية، ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾ والظلم، هذه سنة بني إسرائيل، يؤسفنا أن نقول: في مجتمعنا لا زالت هذه السنن البالية والخاطئة والتي تتنافى مع العهود والمواثيق التي قطعها الله (سبحانه وتعالى) مع عباده.

في سورة البقرة أيضاً، [الآية: ٨٧]: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾، نحن نريد رسولا يناسبنا، يتكلم كلامنا، يشجعنا على ما نريد، نريد أن يأتي المصلح لمساحتنا، ولا نذهب نحن إلى مساحة الإصلاح، ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ﴾، أما إذا جاء بما لا تهوون، خلاف مزاجكم، وخلاف رغبتكم، خلاف مصالحكم ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾ أي: استكبرتم عن الإيمان به، استنكفتم عن هذا الأمر، لا تؤمنون بالرسالات، لماذا؟ لأن هذه الرسالة لا تلائمكم، هذا المصلح جاء بمفاهيم تضرركم، تتضارب مع مصالحكم، ﴿فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ﴾ هؤلاء المصلحون الذين لا ينفعونكم قسم كذبتموهم، كعيسى ابن مريم، ﴿وَقَرِيفًا تَقْتُلُونَ﴾ وبعضهم قتلتموهم،

كزكريا ويحيى، قتلوا لأن مشروعهما الإصلاحية لم يكن يلائم بعض هؤلاء، لذلك تلاحظون أن البعض يقتل لصرف الاختلاف في المصلحة، في الرأي، في التوجه، إلى غير ذلك.

في سورة البقرة [الآية: ٩١]: ﴿قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ يعني: فلماذا قتلتم؟ ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ما دمتم قتلتم الأنبياء فلا تتكلموا بالإيمان، أي إيمان عندك وأنت قتلت المصلح لأنه اختلف معك في رأي؟.

في سورة آل عمران الآيتين [٢١-٢٢]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ لا لذنوب، إلا لأنهم جاءوا بشريعة السماء ولا تتلاءم معهم، ﴿وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ﴾ أي: أخبرهم، ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، العذاب الأليم لمن يتورط بدماء الناس وقتلهم لصرف الاختلاف معهم في رأي، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ﴾ ضاعت، بطلت أعمالهم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ قتل النفس المحترمة، وإزهاق الأرواح تُفقد الإنسان عمله وخيره في الدنيا والآخرة، هناك آثار دنيوية وآثار أخروية على قتل النفس المحترمة، ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ نَّاصِرِينَ﴾ لا منقذ لهم من عذاب الله (سبحانه وتعالى)، نستجير بالله من ذلك.

إذن هذه الطائفة الثانية من الآيات، وهي الآيات التي تتحدث وتدين قتل المصلحين، والأنبياء، والأولياء، والأبرياء، قتلهم لأنهم يختلفون في رأي، في خطاب، في سلوك، في تعامل، ويدعون الناس إلى المصلحة العامة، وهذه لا تنفع البعض من المستفيدين على ضوء المصالح الخاصة.

سورة آل عمران الآيتان [١٨١-١٨٣] وسورة النساء [الآية: ٥٥]، كلها آيات تندرج ضمن هذه الطائفة من الآيات الشريفة، تتحدث عن القتل، قتل الصالحين بغير وجه حق، وآثاره العظيمة.

الطائفة الثالثة: الآيات الواردة في قتل النفس بعناوين خاصة

هي تلك الآيات التي تتحدث عن قتل النفس بعناوين خاصة، وليس قتل النفس العام كما في الطائفتين السابقتين، تركز على قتل الأولاد، وتركز على قتل البنات، الأولاد أعم من الذكور والإناث، بعض الآيات هكذا تتحدث عن هذه الجزئية، جزئية قتل الأولاد، وبعضها تتحدث عن جزئية قتل البنات بالتحديد لأنها بنت، لاحظوا في سورة الأنعام [الآية: ١٤٠]: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، خسر

هؤلاء الذين قتلوا أولادهم، سفهًا وجهلاً، البعض يؤمن أنه إذا قدم قربانًا للآلهة تدفع عنه البلاء، حينما يحل بهم وباء يذبحون أولادهم، هذا الفايروس ليس له علاقة بذبح الأبناء، لماذا تذبح ابنك بدعوى أنه قربان للآلهة؟ أي آلهة؟ لماذا تسلبه الحياة بحجة أن ذلك يدفع البلاء عنك؟ هذه خسارة، أنت خسرت ابنك، والوباء لا يذهب بهذه الطريقة، وفي التاريخ كم من أولئك الجهلة الذين قتلوا أولادهم ليس نكاية ولا خصومة ولا عداوة ولا زهدًا، وإنما قتلوهم كي يدفعوا البلاء عن شعوبهم وأمهم وأوطانهم وأراضيهم، بحسب العادات الجاهلية الغربية.

في سورة الأنعام [الآية: ١٥١]: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ﴾، هذا جاع يريد غذاء وملابس، وأنا لا أملك المال، فقلبي لم يطاوعني أن يبقى هكذا فقتله، عجيب! هل تقتل ابنك وتسلبه الحياة نتيجة الفقر؟ ألا توجد عندك ثقة بأن الله (سبحانه وتعالى) هو من يوفر الرزق؟ ضغط الحياة، ضغط المعيشة تدفع البعض لقتل أبنائهم من ﴿إِمْلَاقٍ﴾ من الفقر، يقول لا أتحمّل أن أرى ابني يحتاج شيئًا ولا يستطيع توفيره له فأقتله، عجيب! وسّع صدرك، قو تحملك، لا تزهد أرواح أبنائك لفقر أو فاقة، أو لضنك الحياة، هذا يكشف عن ضعف في التوكل على الله (سبحانه وتعالى)، لماذا أنت محبط لهذه الدرجة؟ ألا يوجد حل إلا بقتل أولادك؟ أي منطق هذا؟ ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾، حينما قتلته وبقيت وحدك، من أين يأتي رزقك أنت؟ هل رزقك من عندك، من إمكانياتك أو الله رزقك؟ الله الذي أعطاك ألا يعطي لابنك؟ لماذا تقتله وتبقى حيًا لضنك الحياة؟ هذا الجهل الكبير، وغياب التوكل على الله (سبحانه وتعالى).

في سورة الإسراء [الآية: ٣١]: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ﴾ خشية الفقر، ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾، رزقكم أنتم الكبار علينا، ورزق الأطفال علينا أيضًا، ﴿إِنْ قَتَلْتُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ أي: ذنبًا كبيرًا، ذنب عظيم أن تقتل ابنك مخافة الفقر.

في سورة التكوير الآيتين [٨-٩]: ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ﴾، هنا الحديث عن البنت بالتحديد، ﴿الْمَوْءُودَةُ﴾: المدفونة حية، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ لماذا حملتم هذه الطفلة الرضيع وهي حية ودفنتموها؟

في سورة النحل الآيتين [٥٨-٥٩]: ﴿وَإِذَا بُيِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾، معنى الكظيم: مسك الغضب والغيط والحزن والغم، ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾ بمعنى حزين، كئيب، ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ﴾: يتستر، يستخفي، يضم رأسه، ﴿يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُيِّرَ بِهِ﴾ من الخبر الصاعق السيئ الذي تلقاه وهو أنه رزق بنتًا، ﴿أَيُّسِكُ عَلَىٰ هُونٍ﴾،

أيحافظ على هذه البنت ولا يدفنها حية، ولا يقتلها، ولكن على مريض، بألم، بحياء، بخجل، خجل من الناس؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) رزقه بنتاً، ﴿أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ﴾ أم يخفيها ويدفنها في التراب حية؟ ﴿أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ يأتي النداء الإلهي، الحكم الإلهي، بتقريب هذه الثقافة وهذا السلوك وهذا الفهم المعوج، بئس الحكم حكمهم حين دفنوا البنت حية لأنها بنت، ما ذنبها؟ أنت أيها الرجل الذي دفنت هذه البنت من أين ولدت؟ أبوك ولدك أم أمك؟ ولولا هذه البنت كيف ستستمر الحياة؟ هذه العادات الغريبة الشاذة.

إذن هذه الطوائف الثلاث من الآيات القرآنية التي وردت في القتل في القرآن الكريم.

آثار القتل

ثم يتحدث القرآن الكريم عن آثار القتل، إذا وقع الإنسان في هذه الجريمة النكراء وقتل، ما هي الآثار المترتبة عليه؟

أولاً: الندم . القتل يورث الندم ، الندم يلاحق القاتل .

ثانياً: الخسارة . القاتل يخسر كثيراً .

لاحظوا في سورة المائدة الآيتين [٣٠-٣١]: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ﴾ قابيل، ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ قابيل قتل هابيل، ﴿طَوَّعَتْ﴾ زينب، سهلت، ﴿فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ عندما انتهى من قتله صار في عداد الخاسرين، الخسارة من الآثار العظيمة المترتبة على القتل، عندما قتله، حار بأمره، وتعرفون أن هابيل كان أول قتيل على الأرض، لا توجد تجربة سابقة، فماذا يفعل به؟ بقي حائراً ولا يعرف ماذا يفعل، ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾ يحفر في الأرض، حتى يعلمه كيف يدفنه، ﴿لِيُرِيَهُ﴾ ليعلم قابيل ﴿كَيْفَ يُؤَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ﴾ يعلمه كيف يدفن جثمان أخيه، ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا﴾، عجيب! الندامة، (يا وَيْلَتَا) جزع، حسرة، ألم، ﴿قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورِي سَوْأَةَ أَخِي﴾ ألا أستطيع أن أصبح مثل هذا الغراب حتى أدفن أخي تحت التراب؟ ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ التَّائِدِينَ﴾ الخسارة، والندم، من الآثار التي تترتب على القتل.

ثالثاً: الذلة في الدنيا .

القاتل ذليل، الله (سبحانه وتعالى) قدر للقاتل أن يكون ذليلاً في الدنيا، لاحظوا سورة البقرة [الآية: ٨٥]: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: يقتل بعضكم بعضاً،

﴿وَتُخْرِجُونَ قَرِيبًا مِّنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ﴾، تتعاونون عليهم في إخراجهم ﴿بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، بالمعصية والظلم، ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أَسَارَىٰ تَفَادَوْهُمْ﴾ عندما يجلبونهم أسرى لتدفعوا فديتهم، ﴿وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾ محرم عليكم إخراجهم من أراضيتهم وأوطانهم، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾، هذه مشكلة، الآية الشريفة تشير إليها، هي الانتقائية، أبحث عن الذي يناسبني، لا يوجد عندي مرجع محدد أقلده بل أبحث عن المناسب في كل مسألة، بهذه المسألة أقلد السيد الفلاني، وبتلك أقلد الشيخ الفلاني، هذا لا يجوز، عليك أن تقلد الأعم سواء كانت فتاواه صعبة أم سهلة، البعض منا يدافع عن إسلام يكون هو حجة الإسلام فيه، يدعي أنه يلطم على الإسلام، وفي الواقع هو لا يلطم على الإسلام وإنما يلطم على نفسه، على مكانته، على وجاهته، يستغل الإسلام جسراً يعبر عليه، في يوم ما تنقلب الناس، يتغير مزاجهم، فيصبح الإسلام لا يجلب الاحترام والتقدير، يحلق اللحية، ويخلع المحابس، ويصبح بشكل آخر، هذه هي الانتقائية، (يُؤْمِنُونَ بِبَعْضٍ وَيَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ)، عندما يختلف مع أحد يحتج بالآية التي تناسب حجته، ويغض البصر عن الآيات التي تدين سلوكه وأخلاقه، ومواقفه، و تعاملاته، يبحث عن الآية التي تناسبه وتضمن مصالحه، ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ بالذي يناسبكم؟ لا، الكتاب حقيقة واحدة، إذا آمنت به فيجب أن تؤمن بما بين الدفتين كله، الذي لك والذي عليك، لا يجوز أن تختار ما يناسب مصالحك، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ﴾ القتل، أو إخراج الناس من بيوتهم ودورهم ومناطقهم ﴿إِلَّا خِزْيٌ﴾ ذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قتل النفس المحترمة من أثارها الخزي في الحياة الدنيا ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ أما في الآخرة فسينال القاتل أشد العذاب، الذل، والخزي، والهوان من الآثار الدنيوية للقتل، وأشد العذاب من الآثار الأخروية، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مهما تقول، أو تبرر، أو تفسر، الله يعرفك جيداً، لا يغفل، الله يعلم تماماً القاتل، يشكلون لجنة للتحقيق في الجريمة، وقد تتوصل إلى القاتل أو لا تتوصل إليه، لكن الله (سبحانه وتعالى) يعلم، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، الله يعلم تماماً بكل ما تفعلونه.

رابعاً: الغم .

من آثار القتل: الغم، القاتل مغموم دائماً، حزين، كئيب، الله يلقي في قلبه وفي روعه الكآبة والحزن والغم .

خامساً : الاختبار .

الله (سبحانه وتعالى) يفتن القاتل ، يعرضه للاختبار ، لاحظوا في سورة طه [الآية : ٤٠] : ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ ، هذا الخطاب لموسى ، نبي الله العظيم حين قتل ذلك القبطي ، ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا﴾ يا موسى ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾ ، موقفك كان سليماً ، فأنت لست قاتلاً بغير وجه حق ، أنت قتلته بحق ، لذلك نجيناك من الغم ، لو كان القتل بالباطل لكان سبباً في الغم ، ﴿وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾ وعرضناك للاختبار ، عرضناك للفتنة ، الاختبار الإلهي أثر طبعي من آثار القتل ، القاتل يُعرض للاختبار ، والتمحيص .

سادساً : الخروج من زمرة المصلحين .

يشطبون اسمه من قائمة المصلحين .

سابعاً : الدخول في زمرة الجبارين .

الله (سبحانه وتعالى) يدرج اسمه في قائمة الجبارين ، لاحظوا في سورة القصص [الآية : ١٩] : ﴿فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ﴾ الآية الكريمة تحدث عن موسى أيضاً ، ﴿قَالَ يَا مُوسَى﴾ ذلك الذي كان معرضاً للقتل قال لنبي الله موسى ﴿قَالَ يَا مُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ﴾ ، تريد أن تقتلني مثلما قتلت ذلك القبطي؟ من وجهة نظره أن هذا القتل بغير وجه حق ، فأراد أن يذكر له آثار القتل غير الحق ، ﴿إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ﴾ تريد أن تقتل لتكون جباراً ، القرآن ينقل عنه ذلك ، إذن هذا أثرٌ من آثار القتل بغير وجه حق ، يُدرج الإنسان في قائمة الجبارين ، ، ﴿وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ما دمت قتلت فقد خرجت من قائمة المصلحين ، إذن الخروج من زمرة الصالحين والمصلحين والدخول في زمرة الجبارين ، أثار من آثار القتل .

ثامناً : انتقال المعاصي للقاتل

تجتمع بالقاتل معصية القاتل والمقتول ، فيتورط القاتل بآثام نفسه كقاتل وآثام المقتول ، كلها تنجم عليه ، في سورة المائدة الآيتين [٢٨-٢٩] : ﴿لَيْنِ بَسَطَتْ إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي﴾ كلام هايبيل ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِلَيَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ إني أريد أن تبوء بإثمي ﴿أريدك أنت أن تتورط بمعصيتي ، بإثمي ، ﴿وَإِثْمِكَ﴾ تبوء بإثمي وإثمك لأنك تقتلني ، معصيتي ومعصيتك كلها تصبح في رقبتك ، ﴿فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ .

هذه آثار القتل في القرآن الكريم .

الموضوع الآخر الذي يتعرض له القرآن :

دوافع القتل .

لماذا يقتل الإنسان بغير وجه حق؟ لماذا يحمل سلاحه ويقتل الآخرين؟ القرآن الكريم يذكر مجموعة من الدوافع للقتل، منها:

أولاً : الاستبداد .

الاستبداد يوقع الإنسان في القتل، لاحظوا في سورة الأعراف الآيتين [١٢٣-١٢٤]: «قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ» هؤلاء السحرة بعد أن آمنوا عندما رأوا معجزة موسى وهم سحرة يعرفون الفرق بين السحر والمعجزة، فآمنوا حين ألقى العصا، فرعون استنكر عليهم ذلك «قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ»، هل فعلتم ذلك وحدكم من دون موافقتي؟ «إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَّكْرْتُمْوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا» لا يريد أن يرى الحق، يراها مؤامرة، هذه مؤامرة قتمت بها كي تأخذوا الناس وتغيروا عبادتهم، هم ملتفون حولي، تريدون أن تأخذوهم مني، طبع الله على قلبه، حالة التعنت، والتصلب، والاستبداد، والإصرار على المواقف الخاطئة والباطلة، «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» سوف أريكم، «لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»، أقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى، كي لا تنتفع بهما جميعاً، «ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ»، الاستبداد دافع للقتل .

في سورة طه أيضاً [الآية : ٧١]، وفي سورة الشعراء [الآية : ٤٩]، في سورة البروج الآيات [٤-٨]، شواهد أخرى تؤكد كيف أن الاستبداد يكون دافعاً للقتل .

ثانياً : الاستكبار .

الاستكبار يأخذ الإنسان إلى القتل وإزهاق الأرواح، في سورة البقرة [الآية : ٨٧]: «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ»، أرسلنا موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بكتاب سماوي (التوراة) وأرسلنا من بعده الرسل، «وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ» أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ»، وقعتم في الاستكبار، «فَقَرِيفًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيفًا تَقْتُلُونَ»، القتل نتيجة الاستكبار، الدافع هو الاستكبار .

ثالثاً : الارتداد .

من يرتد عن العقيدة السليمة وعن الحق يصبح لديه دافع للقتل ، في سورة البقرة [الآية : ٥٤] : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجَلِ﴾ ، كنتم تعبدون الله (سبحانه وتعالى) ، ارتددتم ، تركتم عبادة الله وذهبتم إلى عبادة العجل ، هل هناك من يتخلى عن عبودية الله ويقع في عبودية العجل ؟ ما هذه السفاهة ؟ هل وضعت العجل معبوداً وإلهاً لكم ؟ ﴿فَتَوَبُّوا إِلَى بَارِيكُمْ﴾ إلى ربكم ، ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ ، ليقتل البريء منكم المجرم المرتد ، ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ، الارتداد يوجد دافعاً آخر من دوافع القتل .

رابعاً : الخوف من الفقر .

كما تلونا في الآيات سلفاً ومنها سورة الإسراء [الآية : ٣١] ، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾ ، وكذلك سورة الأنعام [الآية : ١٥١] .

خامساً : الجهل

جهل الإنسان يدفعه إلى القتل ، أيضاً تلونا هذه الآية من سورة الأنعام [الآية : ١٤٠] : ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ، جهلاً ، القتل قد يكون منشؤه الجهل والسفاهة ، ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ﴾ ، الله (سبحانه وتعالى) أعطاهم من رزقه فحرموه ، يحرمون على أنفسهم الأكل والشرب وغيرها ليرضوا آلهتهم ، ﴿قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ .

سادساً : الحسد .

الحسد يقع الإنسان في القتل .

سابعاً : جلب الانتباه .

جلب الانتباه وجلب المحبة قد يكونان سببا في القتل ، فقد تقتل شخصاً من أجل أن يخلو لك الجو للوصول إلى قلب أحد أو كسب وده ، في سورة يوسف [الآية : ٩] : ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ﴾ ، هذا قول إخوته ، ﴿أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ ، أو ارموه في أرض بعيدة عن عين أبينا ، ﴿يَحِلُّ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ﴾ ، أبينا مهتم بيوسف فقط ، اقتلوه أو ارموه في مكان بعيد حينذاك لم يبق لأبينا غيرنا ، هذا منهج تربوي ، أيها الآباء اهتموا بكل أولادكم ،

لا تُشعروا الأولاد أنكم تميزون بعضهم على بعض حتى لو كان أحدهم مطيعاً والآخر مشاكساً.

للأسف أحياناً هناك منهج يعتمد على بعض الآباء والأمهات فيذكرون الابن بمحاسن ومحامد أخيه الآخر، فيتحول ذلك الأخ إلى عقدة، وربما يحقد عليه أخوه، يجب إظهار العدالة، والاهتمام، والرعاية بالأولاد حتى لو كان أحدهم مطيعاً والثاني مشاكساً، لا تقارنوا بين الأخوين أو الاختين، احسبوا لكل واحد منهم حساباً خاصاً، إخوة يوسف قرروا أن يقتلوه كي يخلو لهم وجه أبيهم، قلة الاهتمام قد تدفع الإنسان إلى القتل من أجل الحصول على الاهتمام.

﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ﴾، عندما نحصل على الاهتمام نصبح قوماً صالحين، هذا منهج خطير، نعمل المعصية ومن ثم نتوب، دعونا نغتاب ونضحك على فلان ونستمع في ليلتنا وعند الفجر نتوب، هذا منهج شيطاني، هذا جبل من حبائل إبليس، يدفع الإنسان إلى الهاوية، إلى الرذيلة، إلى المعصية، وإذا بالمرء ينقضي كله بأشياء لا تليق بكرامة ومكانة الإنسان عند الله (سبحانه وتعالى)، تمسك بالمنهج القرآني، النظرة المحرمة لا تنظرها، الكلام المحرم لا تنطق به، الشيء المحرم لا تسمعه، الآن، اليوم وليس غداً، حتى في علم الإدارة، وفي التنمية البشرية، يقولون حينما تقول: اليوم أنا متعب سأقرأ غداً، أو غداً سأنجز عملي، أو غداً سأنظف، ستصبح إنساناً مشلولاً، لا تسوّف الأشياء، لا ترحل الأمور إلى وقت لاحق، أفعّل كل شيء في وقته بلا تأجيل، بلا تأخير، بلا تسويق، هكذا يصبح الإنسان ناجحاً، يصبح موفقاً، يصبح شخصية قيادية مؤثرة.

ثامناً: الفساد .

الفساد من الدوافع التي تدفع إلى القتل، في سورة القصص [الآية: ٤]: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾، تجبر طغي، ﴿وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، الشيع تعني الجماعات، أي: فرقهم، ومزّقهم، جعلهم مكونات، جعلهم كانتونات، عجيب!، تصنيف المجتمع إلى كانتونات منهج فرعوني!، هؤلاء شيعة، وهؤلاء سنة، وهؤلاء عرب، وهؤلاء كرد، وهؤلاء تركمان، وهؤلاء مسيح، وهؤلاء إيزديون، وهؤلاء صابئة، وهؤلاء عشيرة البو فلان، هذا تمزيق، هذا منهج فرق تسد، اضرب رأساً برأس ستبقى أنت الأغا، أنت صاحب الموقف، أنت من يحتاجه الجميع، إذن المنهج الرحماني يوحدهم، والمنهج الفرعوني يشتتهم ويفرقهم، ﴿وَجَعَلْ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾، جماعات مفرقين، ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ

مِنْهُمْ» ، يستضعف المؤمنون منهم ، بنو إسرائيل في ذلك الوقت ، رغم انحرافاتهم كانوا مؤمنين ، كيف يستضعفهم؟ «يَذْبَحُ أَبْنَاءَهُمْ» ، يذبح أولادهم ، «وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ» ، أما بناتهم فيستبقيهن للخدمة ، «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» ، يقتلهم لأنه كان من المفسدين ، إذن الفساد يؤدي إلى القتل ، من دوافع القتل الفساد .

تاسعاً : وساوس النفس .

الإنسان نفسه أمانة بالسوء ، النفس أحياناً تُحرِّك الإنسان فتدفع به شيئاً فشيئاً إلى القتل ، قرأنا في سورة المائدة : «فَطَوَّعَتْ لَهُ» ، قابيل كان يحب أخاه هابيل ، ولكن وساوس النفس جعلته يقتل أخاه ، الاثنان كانا لأب وأم واحدة ، كان يمتلك عقيدة ، الاثنان كانا ابنين لنبي من أنبياء الله ، كيف طوّعت له هذه النفس وضلته إلى أن أوصلته إلى لحظة اتخاذ هكذا موقف خطير فتورط بدم أخيه ، نفسه الأمانة بالسوء أوصلته إلى هذا المستوى ، «فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ» ، هذه نتيجة وساوس النفس ، «فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ» .

عاشراً : كون الوليد بنتاً

من دوافع القتل أن يكون الوليد بنتاً في ذلك العرف الجاهلي ، «وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ» ، كانوا يقتلون لأنها بنت ، لا يوجد سبب آخر ، بل كان هذا دافعاً كافياً للقتل .

إذن دوافع القتل جانب آخر من الجوانب التي يستعرضها القرآن الكريم فيشير إلى عشرة منها .

العنوان الآخر هو الموانع ، الكوابح التي تمنع الإنسان من الوقوع في القتل ، القرآن الكريم يتحدث عن هذه الموانع والكوابح والتي سنستعرضها إذا شاء الله وقدر في لقائنا القادم بإذن الله تعالى .

نكتفي بهذا المقدار ، وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المحاضرة الثالثة بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ١٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

تقبّل الله أعمالكم ، وصيامكم ، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله أن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل ، وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكنا نتحدث عن الحق السابع ، وهو حق اليد ، وكنا نتحدث في المعنى المجازي لليد ، وقلنا من أوضح الأمور المترتبة على اليد هي الظلم ، العدوان ، التعدي على الآخرين ، واستعرضنا العديد من العناوين في موضوع الظلم بحسب القرآن الكريم ، منها مصاديق الظلم ، وكنا نتحدث عن المصداق الحادي عشر من مصاديق الظلم وهو القتل .

القتل مصداقٌ من مصاديق الظلم ، استعرضنا فيه الأصناف الثلاثة أو الطوائف الثلاث للآيات القرآنية في موضوعة القتل ، ثم تحدثنا عن آثار القتل في القرآن الكريم ، واستعرضنا ثمانية من آثاره ، وتحدثنا عن دوافع القتل أيضاً بحسب الآيات القرآنية ، واستعرضنا عشرة دوافع للقتل ، واليوم نتحدث عن موانع القتل في القرآن الكريم .

الكوابح التي تمنع الإنسان من الوقوع في القتل في القرآن الكريم

حين نقول : موانع القتل لا نقصد الموانع المادية ، ولا نقصد أن تمنع شخصا يروم قتل إنسان بالسكين مثلاً ، بل نقصد الكوابح ، المصدات النفسية والمعنوية التي تردع الإنسان عن ارتكاب القتل ، بحسب القرآن الكريم ، ما هي هذه الحصانات ، هذه

الموانع، هذه الحواجز النفسية التي تمنع الإنسان من ارتكاب القتل؟، لعل من أهم هذه الموانع هو الالتفات إلى الآثار السلبية العظيمة المترتبة على إزهاق الأرواح، الآثار الدنيوية والآثار الأخروية، حين يقتل الإنسان ويرتكب هذه الجريمة الشنعاء -أجارنا الله وإياكم- ويُزهق الروح البريئة يترتب على ذلك آثار عظيمة في الدنيا من الخزي والعار والسمعة السيئة أمام الناس، وأيضاً الآثار الاقتصادية، الآثار الحقوقية، هناك دية عليه أن يدفعها، وهناك قصاص، والقصاص يعني قتل القاتل، ومنها الخصومات التي تترتب، فحينما يقتل شخص شخصاً من عشيرة أخرى ترد تلك العشيرة أيضاً بالمثل، فيكون سبب ومدعاة لإراقة الدماء، وهناك آثار نفسية تترتب على الفقيد المقتول، زوجته تترمل، أطفاله يتيتمون، تأثير هذا الأمر كبير في المجتمع.

هذا الاستحضار، هذه المخاطر، وهذه التبعات العظيمة والكبيرة في الدنيا، و العقوبة الإلهية في الآخرة، هذه كلها تجعل الإنسان لا يُقدم على قتل الآخرين وسفك دمائهم، مهما كانت الأسباب والخصومات.

هذا الاستحضار للتبعات العظيمة المترتبة على القتل للإنسان، للمجتمع، في الدنيا، في الآخرة، كلها حواجز مهمة ومصدات حقيقية تمنع الإنسان من ارتكاب القتل، كذلك الالتفات إلى أن الإنسان مملوك لله (سبحانه وتعالى)، ولا يجوز التصرف في ملك الله إلا بأذنه، فلا يجوز إزهاق الأرواح وقتل النفس والتصرف في مال الله بدون إذنه.

نعم نحن قد ندفع مالاً ونستأجر شخصاً فنملك عمله، نملك يده لساعات معينة، بل حتى في أيام الرق العبد يُباع ويُشترى، حتى لو اشترى الإنسان رقاً عبداً فهو يشتري عمله وجهده وخبرته، ولكن ليس له الحق بقتله وإن كان مملوكاً له كعبد.

حياة الإنسان ملكٌ لله وحده، ولا يجوز التصرف في ملك الله إلا بإذنه، والله (سبحانه وتعالى) لا يأذن بإزهاق الأرواح وقتل الأنفس.

من يلتفت إلى هذا الجانب هو الإنسان الذي لديه قيم ومبادئ، ولكن للأسف الشديد هناك من يتساهل كثيراً في هذه الأمور ولا يكثرث بكل هذه المعاني، ولا تُمثل له كوابح ومصدات، يده على الزناد، لمجرد انفعال تراه يقتل الناس دون حاجز نفسي معين، رغم أن الله (سبحانه وتعالى) وضع هذه المصدات وهذه الكوابح أمام الإنسان كي لا يقع في هذه المعصية العظيمة.

ومن موانع القتل التي أشار إليها القرآن الكريم ما يأتي :

الأول: القصاص

لاحظوا بعض الآيات القرآنية التي تُشير إلى أن من موانع القتل هو القصاص ، من يُقتل يُقتل ، هذا يمنع الإنسان من أن يبادر إلى قتل الآخرين ، لأنه يعرف تماماً أنّ القتل سيسلبه الحياة .

في سورة البقرة الآيتين [١٧٨-١٧٩] : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ ، فُرضَ عليكم ، إنما شرع الله القصاص وفرضه علينا حتى يكون دافعاً وحاجزاً ومانعاً من ارتكاب معصية القتل ، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ﴾ ، من يقتل يُقتل منه ، إلى آخر الآية : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ، قد يقول قائل كيف يكون القصاص فيه حياة؟ لأن القصاص لا يُحيي المقتول ، فأين الحياة طالما القاتل يُقتل والمقتول قد قُتل؟

الحقيقة الحياة للمجتمع ، لحجم الردع الذي يُوجده هذا القصاص ، أن تُضحى بشخص من أجل أن تردع الملايين ، وهذا حياة للمجتمع ، هذا معنى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ ، الكثير من الحالات والإجراءات الشرعية التي تُتخذ في حق الآخرين وإن كان فيها عقوبة لشخص ما لكنها تردع الآخرين حين يرون التبعات الخطيرة التي تترتب على هذا الذنب وهذه المعصية وهذه الخطوة التي يخطوها الإنسان ، فلذلك يصبح القصاص حياة للمجتمع لما فيه من ردع اجتماعي .

نظرية الردع الاجتماعي تُطلق رسائل تجعل المجتمع كله يشعر بالخطر من القيام بخطوة خاطئة ، أو تُحفز المجتمع للقيام بالخطوة الصحيحة ، الردع الاجتماعي له تأثير كبير في خلق عقل جمعي ، وإرادة جماعية لعدم اقتحام الذنوب والمعاصي وقتل الناس ، وإلى غير ذلك ، هذا في الحقيقة شيء مهم جداً ، يُقال : «من أمن العقوبة أساء الأدب»^(٥) ، تعاقب شخصاً ولكنك تُطلق رسالة لكثيرين في أن اقتحام هذه الجريمة يمكن أن يكون له مثل هذه التبعات فيردع الآخرون حين يرون هذه العقوبة بحق شخص معين .

إذن القصاص بحسب القرآن الكريم هو واحد من الموانع التي تمنع الإنسان من ارتكاب القتل .

٥ . مقولة مشهورة يقال إنّ أول من نطق بها عبد الله بن المقفع في كتاب (كليلة ودمنة) .

الثاني: الخوف من الله

الأمر الآخر الذي يشير إليه القرآن الكريم: الخوف من الله، الخوف من الله يردع، لاحظوا في سورة المائدة [الآية: ٢٨]: «لَئِن بَسَطْتَ إِلَىٰ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ»، لماذا يبسط يده ويقتلك وأنت لا تبسط يدك لتقتله؟ «إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»، أنا لدي مخافة الله، هذه المخافة تردعني وتمنعني من الوقوع في هذه المعصية، أما أنت فليس لديك مخافة الله، مخافة الله رادعة، كابحة، مانعة لارتكاب المعصية، لارتكاب القتل أو أي جريمة أخرى.

هذا الرادع والواعز الداخلي كيف نوجده؟ وكيف نممي هذه الحالة الأخلاقية في أنفسنا؟ كيف نصبح نخاف الله حقاً؟ كيف نتعامل بطريقة نتصور فيها دائماً أن الله ماثل أمامنا، (عيننا بعين الله) كما يُقال في التعبير الدارج، مخافة الله لإنجاز ما يريد الله، ولتجنب ما يسخط الله (سبحانه وتعالى) ولا يرضى به، هذه مسألة في غاية الأهمية، مخافة الله ليس جبناً ولا ضعفاً، إنما هي الشجاعة بعينها، أشجع الناس هو من يخاف الله (سبحانه وتعالى) ويحسن العبودية لله في عمله.

الثالث: الالتفات إلى العذاب الإلهي

المانع الثالث من الموانع الذي يذكره القرآن الكريم هو الالتفات إلى العذاب الإلهي، حين تلتفت إلى أن ارتكاب هذه المعصية والجريمة كالقتل يُعرضك للعذاب والعقوبة الإلهية، ستمتنع عن ارتكاب المعصية.

لاحظوا في سورة غافر الآيتين [٢٨-٢٩]: «وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ»، الغريب في الآية أن هذا الرجل من ناحية مؤمن، بشهادة القرآن الكريم، ومن ناحية أخرى أنه من آل فرعون، القرآن ينسبه إلى فرعون، ولم يقل من آل موسى، لماذا؟ «يَكُتُمُ إِيمَانَهُ»، لأنه في الظاهر كان محسوباً على الفرعونيين، أما في الواقع فكان مؤمناً يكتُم إيمانه ولم يجهر به، لخوفه من بطش وفتك فرعون، لذلك يعده الناس من آل فرعون وليس من آل موسى، حينما كان يتكلم وكأنه فرعوني، وهذا يكون تأثيره على الفرعونيين أكثر من قوم موسى، كما نلاحظ في هذه الآية،

هذا الرجل المؤمن من آل فرعون ماذا قال: «وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّن آلِ فِرْعَوْنَ يَكُتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا يَعْنِي مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، «أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ»، عندما صدر حكم إعدام موسى عليه السلام اعترض الرجل الذي كان محسوباً عليهم، «وَقَدْ

جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ»، قال: أتقتلون موسى لقوله ربي الله وإتيانه بالمعجز، وقد رأيتم ماذا صنعت معجزته؟! أن يقول ربي الله ليس أمراً يستحق أن يقتل بسببه مع هذه البيّنات والمعجز التي جاء من أجلها، «يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ»، لديكم الحكم، لديكم السطوة، بيدكم مقاليد الأمور وتخافون من شخص يقول ربي الله، هكذا كان يحاول أن يمنع القتل عن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ بمنطقهم وطريقتهم، «ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ»، أنتم مسيطرون ومهيمنون على شعبكم، والناس تطيعكم لأن الحكم في يديكم وتخافون من كلمة، من تغريدة؟ ما هذا الكلام، «فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنَ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا»، إذا كنتم تلاحقون الناس على مجرد كلمة ستنزل عليكم عقوبة الله، إذن القتل يؤدي إلى العقوبة، كان الرجل يحذرهم من العقوبة لإيقاف القتل.

فبحسب هذه الآية واحدة من الموانع التي تمنع الإنسان من ارتكاب القتل هو استحضر العقوبة الإلهية المترتبة على القتل.

هذا المصداق الحادي عشر من مصاديق الظلم، وهو القتل.

المصداق الثاني عشر: المعصية

المصداق الثاني عشر في القرآن الكريم للظلم: هو المعصية.

المعصية، والتجرؤ على الله، وارتكاب المعصية، وتجاوز حدود ما هو محرم، هذا كله ظلم عجيب، أنت تظلم نفسك، وظلم النفس ظلماً، ارتكاب المعصية ظلم للإنسان بحق نفسه، ويجب أن يكون الإنسان حذراً من ذلك، كما لا يظلم الآخرين يجب أن لا يظلم نفسه أيضاً حتى لا يعرض نفسه للمحاسبة.

لاحظوا في سورة النحل الآيتين [١١٨-١١٩]: «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا»، يعني اليهود، «حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ»، ارتكبو المعصية فعاقبناهم بمجموعة من الأمور ولكن هذه الأمور تخصهم فلا تشمل العقوبة للمسلمين أيضاً لأن المسلمين لم يقرئوا هذه الذنوب التي ذكرناها لك يا رسول الله، «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ»، على اليهود حرمانا وعاقبنا لأنهم ارتكبو المعصية أما غيرهم ممن لم يرتكبو المعصية فلا تشملهم العقوبة، «وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ»، حينما عصوا ظلموا أنفسهم بعضيائهم الله (سبحانه وتعالى)، «ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ»، إذا ارتكب شخص المعصية ولكن بجهالة -أي بغير عمد- «ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ»، وقع في المعصية جهلاً ثم تاب وتراجع وعاد إلى الله (سبحانه وتعالى)، «وَأَصْلَحُوا»، يجب

إصلاح العمل، التوبة هي الاستغفار والعودة، ولكنها لا تكفي وحدها، يجب أن يصلح التائب عمله وسلوكه، ويعمل بما يرضي الله (سبحانه وتعالى)، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

الإنسان يجب أن لا يقع في المعصية لأن فيها ظلماً لنفسه، ولكنه إذا وقع في المعصية جهلاً منه فعليه أن يقوم بهاتين الخطوتين: أن يتوب ويصلح، إذا أخطأت بتغريدة فعلي أن أرجع وأغرد بنفس الطريقة وأقول: أنا اتهمت فلاناً، وتبين لي بعد ذلك أن التهمة خطأ، فاعتذر منه، وأستغفر الله لي ولكم، إذا تاب الإنسان من معصية وقعت عن جهل، بدون قصد، وبدون معرفة بآثارها وتداعياتها، وأصلح الأمر، حينذاك ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

في سورة الروم الآيتين [٩-١٠]: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، سبحان الله العالم مليء بالاعتبار والعبر، يكفي الإنسان أن يقرأ التاريخ، يكفي الإنسان أن يرى ماذا حل بالذين وقعوا بالآثام والمعاصي لتكون حاجزاً كافياً بينه وبين المعصية، ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، انظروا إلى الذين من قبلكم، إلى الأهرامات والفراعنة، في ذلك الوقت، في تلك الأزمان الغابرة كيف بنوا تلك الأحجار الكبيرة، كيف حملوها، كيف وضعوها على بعض، ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾، يعني في الجسم، وبسطة في العلم، وفي الرزق، وفي الإمكانيات، كان لديهم أضعاف ما لدينا، ﴿وَأَثَرُوا الْأَرْضَ﴾، يعني حرثوها وزرعوها وغرسوها واستصلحوها، ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾، الأهالي السابقون عمروا الأرض أكثر مما عمر أهل مكة، الآية هنا تخاطب أهل مكة، انظروا إلى إمكانيات وقوة السابقين، ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾، أيضاً جاءتهم المعاجز، وجاء الأنبياء وشرحوا لهم، ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، هم من ظلم أنفسهم بارتكابهم هذه المعاصي والآثام، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوْأَى﴾، من أساءوا لأنفسهم بالمعصية كانت عاقبتهم أسوء عاقبة في الدار الآخرة، ﴿أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾، نستجير بالله من ذلك.

كذلك فيما يخص هذه المعصية يمكن مراجعة العديد من الآيات منها سورة البقرة الآيات: [٣٥، ٩٥، ١٤٥]، وسورة النساء [الآية: ١١٠]، وسورة الأعراف الآيات [٢٣، ١٦١-١٦٥]، سورة مريم الآيتين: [٦٩، ٧٢]، سورة العنكبوت الآيتين: [٣٩-٤٠]، سورة الزخرف الآيتين: [٧٤-٧٦] هذه كلها آيات تُشير إلى أن المعصية ظلم بحق الإنسان، وهي مصداق واضح من مصاديق الظلم.

الأثار المترتبة على المعصية

ثم القرآن الكريم يتحدث عن الأثار المترتبة على المعصية، حينما يرتكب الإنسان الإثم - والعياذ بالله - ، ما هي الأثار المترتبة عليه؟ هناك مجموعة من الأثار نستعرضها لتزود ونعتبر منها.

الأثر الأول : الأثر الاقتصادي

المعصية لها تبعات اقتصاديّة، أي شحة في الرزق، وترك المعصية يجلب الخيرات والبركات للشخص والجماعة، إذا وقعت أمة أو جماعة من الناس في الرذيلة والمعصية حينذاك ينزل الله (سبحانه وتعالى) بلاءه على هؤلاء، فيبتلون بالشحة، والمرض، والمجاعة.

لاحظوا في سورة هود [الآية : ٥٢]: ﴿وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾، توبوا إلى الله من معاصيكم، لأن المعصية لها تبعات، إذا تبتم إلى الله وابتعدتم عن المعصية ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾، ينزل عليكم الأمطار لتندر عليكم، فتنتعش الزراعة، ويأتي الخير، والرحمة، والرزق، إذا تركتم المعصية ينتعش الاقتصاد، أما إذا جاءت المعصية فالمطر يصبح حسرة علينا، المياه تشح، الزراعة لا تنامي، لماذا لدينا شحة في المياه؟ هذا من أثار المعصية، ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ﴾، الابتعاد عن المعصية يزيدكم قوة وعزة، وتمكنا وخيراً، ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾، لا تعرضوا عما أدعوكم إليه وتركبوا المعاصي فتفقدوا كل هذه الخيرات والبركات.

في سورة نوح الآيتين [١٠، ١٢] إشارة إلى نفس الاتجاه أيضاً: ﴿قُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا﴾، إذا استغفرتم وابتعدتم عن المعصية ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾، يرسل عليكم من السماء مطراً غزيراً يدر عليكم فتزيد النعمة، ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ﴾، إذا ما كان لديك شحة في الرزق فحينذاك الله تعالى يوسع عليك الرزق، من لديه شحة في الرزق فواحد من احتمالات أسبابه الأساسية - لا سامح الله - أن يكون واقفاً في المعصية، فليراجع أعماله ومواقفه، ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ﴾، يرزقكم بالذرية، المعصية واحدة من الاحتمالات المهمة لمنع الذرية، ﴿وَيُمِدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيْنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾، يعطيكم الخير الوفير، الأنهر، الجنان، البساتين، الغابات، لماذا لدينا أزمة اقتصادية في البلد؟ قد يكون انتشار المعاصي والذنوب أدى

إلى شحة في الاقتصاد والموارد، إذن الضرر الاقتصادي واحد من الآثار المترتبة على المعصية.

الأثر الثاني : استحقاق المهانة

من آثار المعصية استحقاق المهانة، المذنب، العاصي، الأثم يستحق المهانة من الله (سبحانه وتعالى).

في سورة الرحمن [الآية: ٤١]: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ﴾، الصالح تجد سيماء الصالحين عليه، والمجرم والمذنب تجده ممسوخا، الله يمسح شكله، ﴿فَيُؤْخَذُ بِالتَّوَاصِي وَالْأَفْذَامِ﴾، الله (سبحانه وتعالى) يجعل مقدمة المجرمين والعصاة ملتصقة بأقدامهم لزيادة المهانة والذلة.

كذلك في سورة الأنعام الآيتين [١٢٣-١٢٤]، وفي سورة المدثر الآيات [٤١، ٥٠]، كلها آيات تشير إلى هذا الأثر من آثار المعصية، المهانة من الله (سبحانه وتعالى) للعصاة والمذنبين، نسأل الله أن يجيرنا وإياكم.

الأثر الثالث : الاستكبار

الأثر الثالث من آثار المعصية في القرآن الكريم: الاستكبار، الإنسان حين يُذنب ويعصي يُبتلى بالاستكبار - والعياذ بالله-.

لاحظوا في سورة الجاثية الآيتين [٧-٨]: ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾، الأفَّاك: الكثير الكذب، ﴿وَيَلِّ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾، الأثيم: الكثير الإثم، الكثير المعصية، الكذاب العاصي المتوغل بالمعصية، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا﴾، يُصاب بالاستكبار، الذنب يوقع الإنسان في الاستكبار، أما الإنسان الطاهر القلب فحين يرتكب معصية يؤنبه ضميره فيرجع تائبًا إلى الله، لكن من يتوغل في المعصية لا يؤنبه ضميره، قلبه يموت، فيصبح في حالة الاستكبار، ويستمر في كفره وجحوده وانحرافه ومعصيته، لا يتحرك له جفن، ﴿كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، آيات الله تتلى عليه فيستكبر وكأنما لم يسمعها، يصبح قلبه حجرًا، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾، لا يؤثر به شيء، ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾، حين يصل الإنسان إلى لحظة الاستكبار ويتوغل في المعصية لمستوى أن لا يصغي ولا يستمع ولا يتأثر ولا يتفاعل مع الموعظة حينذاك ﴿فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾.

كذلك سورة الأعراف [الآية: ١٣٣]، وسورة يونس [الآية: ٧٥]، وسورة الجاثية [الآية: ٣١]، كلها فيها إشارات لهذا الأثر الخطير من آثار المعصية وهو الوقوع في الاستكبار - والعياذ بالله - .

وهناك آثار أخرى للمعصية، وهي مصادق من مصاديق الظلم أتحدث عنها في لقائنا القادم بإذن الله تعالى .

أكتفي بهذا القدر، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) قبول الأعمال وغفران الذنوب في هذا الشهر الفضيل، واستنزال الرحمة الإلهية علينا وعلى شعبنا وأمتنا وعلى الشعوب الإسلامية وعلى الإنسانية جمعاء، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٠/٤/٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه
المنتجبين الميامين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله
(سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل ، وأن لا نكون من
المحرومين .

كان حديثنا في رسالة الحقوق لإمامنا وسيدنا سيد الساجدين وزين العابدين الإمام
السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، واتهينا في الحديث عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم .

المصداق الثاني عشر الذي كنا نتحدث عنه هو المعصية ، والمعصية يعبر عنها القرآن
الكريم بالظلم ، واستعرضنا الآيات التي تنص على أن المعصية ظلم للإنسان بحق نفسه ،
ثم تحدثنا عن آثار المعصية في القرآن الكريم ، ما هي الآثار التي تترتب على ارتكاب
الإنسان المعصية؟ واستعرضنا العديد من هذه الآثار ، الأول منها الضرر الاقتصادي ،
قلنا : المعصية تؤدي إلى الإضرار بالواقع الاقتصادي للإنسان ، وذكرنا الآيات في هذا
الشأن ، والثاني هو أن العاصي والمذنب يستحق المهانة من الله (سبحانه وتعالى) ، يُهان
من الله ، والثالث : هو الاستكبار ، الإنسان العاصي المذنب يقع في حالة الاستكبار
والاستعلاء .

نكمل اليوم الحديث عن تلك الآثار

الأثر الرابع : الاستهزاء

كثرة الذنوب تجعل الإنسان في موقع السخرية والاستهزاء من الحق ، لاحظوا في
سورة المطففين الآيتين [٢٩-٣٠] : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ ، وقعوا في المعصية ، ﴿كَانُوا مِنْ

الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ» ، عجيب! تخالف الله (سبحانه وتعالى) وتعصيه و تضحك أيضاً ممن يؤمن بالله (سبحانه وتعالى)؟! «وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ» ، الغمز: هو تحريك العين والحاجب سخريّة واستهزاءً، «وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ» ، حين يعود إلى أهله «انْقَلَبُوا فَكِهِينَ» ، يُعبر عن حالة من الإعجاب بهذه السخريّة، ويذكر سلوك المؤمنين بالسخريّة والاستهزاء، لا يكتفي بانحرافه فقط بل يعيب على المستقيم سلوكه ويسخر منه، وهذا قمة الانحراف - والعياذ بالله - .

أثر الاستهزاء والسخريّة نجده في العديد من الآيات القرآنية، منها سورة التوبة الآيات [٦٥-٦٦] ، وسورة الروم [الآية: ١٠] ، وسورة الحجر الآيات [١١-١٢] ، وسورة النحل [الآية: ٣٤] ، وسورة الزمر [الآية: ٤٨] ، وسورة الجاثية [الآية: ٣٣] .

الأثر الخامس : الإعراض

الإنسان العاصي والمذنب يصبح معرضاً عن ذكر الله، لا يأنس بذكر الله، قلبه لا يفتح على الله (سبحانه وتعالى)، قلبه لا يخشع من ذكر الله، «فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ» ، يكون في حالة إعراض لا يؤثر فيه شيء، نتيجة القسوة، نتيجة السوادوية وظلام القلب من المعصية يُصبح الإنسان غير متفاعل، وغير متأثر، ومُعرضاً عن ذكر الله.

في سورة السجدة [الآية: ٢٢]: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ» ، إذن هذا الإعراض أثار من آثار المعصية والذنب، والله (سبحانه وتعالى) يعد بالانتقام من هؤلاء العصاة، أي يعذبهم بما يستحقونه .

كذلك في سورة الأنعام الآيتين [٤-٥] تشيران إلى هذا الأثر من آثار المعصية .

الأثر السادس : الفضيحة

يُفضح الإنسان نتيجة لمعاصيه وذنوبه، لاحظوا في سورة القلم الآيتين (١٠-١١): «وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَاْفٍ» ، الحلاّف: الكثير الحلف، وهذه ظاهرة سلبية جداً، الحلف والقسم شيء عظيم، الإنسان يجب أن لا يحلف إلا للضرورات، أحياناً على أنفه وأسخر وأبسط الأمور يُذكر اسم الله (سبحانه وتعالى)، لماذا تأتي باسم الله (سبحانه وتعالى) ونقسم على أشياء لا تستحق؟ هذا لا يليق، «وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَاْفٍ مَّهِينٍ» ، الحلاّف صفته مهين، ضعيف الرأي، ضعيف الشخصية، الإنسان الواثق من نفسه لا يحلف، ومن يُكثر الحلف ضعيف الشخصية، «هَمَّازٍ» ، الهمز هو ذكر الناس بالسوء،

والهَمَّاز: من يفتاب الناس، لا تُطع من يفتاب الناس ويذكرهم بسوء، فليس من الرجولة والمكرمة والمنقبة أن يذكر الشخص الآخرين في غيابهم، «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»^(٦)، انشغل بنفسك وتربية شخصيتك وبأخلاقك، لِمَ تنشغل بعيوب الناس؟! «مَتَّاءٍ بِنَمِيمٍ»، يمشي بوشاية، بإفساد العلاقة بين الناس، بضرب الناس بعضهم ببعض، عمله يوقع الناس ببعضهم، والإضرار بالعلاقة بين هذا وذاك، وهذا شيء سلبي جداً وسيئ، نستجير بالله من هذه الحالة المرضية، البعض بدافع الحرص والشفقة يستغيب الآخرين ويوقع بين هذا وذاك، حبذا لو أن الإنسان يُخفف ويُجمل ويُقلل من تأثير الكلام حين يُسأل حتى لا يوقع بين الناس، «مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ»، لا يتمنى الخير لأحد، يغيضه أن يرى شخصا في الخير، افرح لمن أعطاه الله من مال أو جمال أو ذرية أو علم أو بيان، افرح لأي نعمة وخير ينتشر بين الناس، «مُعْتَدٍ» يعتدي، يتجاوز على الآخرين، «أَتِيئٍ» متوغل بالمعصية والرديلة - والعياذ بالله-، «عُتْلٍ»، جاف، غليظ، فظ، لماذا هذه الحالة من العجرفة والغلاظة؟ كن متواضعا، كن مرنا، كُن ترائيا مع الناس، «عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ»، مع كل هذه الصفات السيئة يتبين فيما بعد أنه غير معروف الأصل، بدون حسب ونسب، مُلصق بقومه، من المقصود بكل هذه الأوصاف الشنيعة والسيئة التي اجتمعت فيه؟ هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة، الوليد أبو خالد بن الوليد كان من أسياد وشيوخ قريش، لديه مال، وجاه، وكان أدبيا ومقاتلا، ولكنه كان فيه كل هذه الأوصاف السلبية والسيئة، القرآن الكريم ذكره في العديد من الآيات، ما يعني أنه كان مؤثرا، القرآن الكريم وظف العديد من الآيات لبيان أوصافه، وجعله مثال الاعتبار، القرآن يذكره ويذكر صفاته في هذه الآيات من سورة القلم، وفي سورة المدثر من [الآية: ١١] إلى [الآية: ٣٠] كلها تفصيل عن شخصية الوليد بن المغيرة، أيضا في سورة النجم الآيات [٣٣ - ٣٥] كلها هذه الآيات تتحدث عن أوصاف الوليد بن المغيرة لأنه أيقونة الشر، أيقونة الفساد، أيقونة الانحطاط الأخلاقي والانحراف، «أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ»، الله أعطاه المال والبنين والوجاهة، «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ»، في إحدى المرات سمع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يتلو القرآن في الصلاة، فذهب إلى قومه وقال: هذا ليس كلام بشر، الوليد كان أدبيا ويفهم ويفقه باللغة العربية، اعترف بإعجاز القرآن ثم عاد ليتصل عن ذلك وينفيه في وقت لاحق، «إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ»، كلام عجائز، كان يُقلل من قيمة القرآن، «سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطوم»، الخرطوم هو الأنف، نجعل له علامة على وجهه

وأنفه، علامة الذل، علامة الهوان، علامة الفضيحة لمن يرتكب الذنوب والمعاصي، يصبح معروفًا لدى الناس من شكله المقزز.

كذلك في سورة الأعراف الآيتين [١٩-٢٠]، وفي سورة طه الآيتين [١٢٠-١٢١] إشارة إلى أثر الفضيحة من آثار الذنوب والمعاصي.

الأثر السابع: زوال البركة

البركة تزول من أي شخص عاص، تخرج من بيته، من رزقه، من حياته، يعمل ويجمع بالأموال وتضيع وتُصرف هنا وهناك، لا يوجد بركة في ماله، ذريته، أدائه، عمله، الله يأخذ البركة من العاصي والمذنب.

لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٢٧٦]: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾، الله يُذهب البركة من المال الربوي، أموال طائلة تُصرف دون أن يعلم كيف صُرفت، لا تترك أثرًا، ﴿وَيُرِي الصَّدَقَاتِ﴾، الأموال الحلال تنمو، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾، الكفار: المصر على الكفر، ﴿أَثِيمٍ﴾، المتمادي في الإثم، التمادي في الإثم يؤدي إلى زوال البركة.

الأثر الثامن: الندم

العاصي والمذنب يبتليه الله بالندم، في سورة النساء [الآية: ٤٢]: ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾، بودهم لو أن الأرض تنفلق وتبتلعهم من شدة الندم، في يوم القيامة حين يقف أولئك العاصون وتُعرض عليهم أعمالهم يشعرون بالندم، ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾، مشكلتهم لا يستطيعون النكران والتكتم؛ لأن الجوارح تنطق بلا إذن الإنسان، كل أعضاء الإنسان في يوم القيامة تنطق بإذن الله فتعترف بما فعلت.

كذلك في سورة آل عمران [الآية: ٣٠] إشارة إلى نفس هذا الأثر.

الأثر التاسع: الحيرة والتخبط

في سورة الحجر [الآية: ٥٨]: ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾، إلى قوم عاصين، ثم يستعرض القرآن الكريم عددًا من الآيات ثم يقول ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾، أولئك العصاة في سكرتهم، في غفلتهم، في عصيانهم يعمهون، الإنسان العاصي والمذنب تصيبه حالة من الحيرة والتخبط.

في سورة المائدة الآيتين [٢١-٢٢]، وفي سورة الشعراء الآيتين [٢٢٢-٢٢٣] إشارة إلى هذا الأثر من آثار المعصية.

الأثر العاشر: اللجاج والعصبية

الإنسان العاصي لا يتعامل بطريقة منطقية، لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٢٠٦]:
 ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾، لا تعص، لا تذب، ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾، يلج ويصر على الإثم والمعصية، لا يملك شجاعة الاعتراف والتراجع والتصحيح، ﴿فَحَسْبُ جَهَنَّمَ﴾، بشس الفراش، بشس المكان الذي يأوي إليه، ألا وهو جهنم.

الأثر الحادي عشر: الابتعاد عن الله تعالى

الحجاب والمانع الذي يمنعه من التقرب إلى الله (سبحانه وتعالى)، المعصية تُبعد الإنسان عن الله، تمنعه من العودة إلى الله، تخلق أمام قلبه غشاوة، في سورة المطففين [الآية: ١٢]: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾، الأثيم: المتوغل بالإثم، ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، معنى ران غطى على قلبه، غلب على قلبه، ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، ما يكسبونه من المعصية غطت على قلوبهم، ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، المعصية تجعل حجابا بينهم وبين الله (سبحانه وتعالى)، تبعدهم عن الله.

الأثر الثاني عشر: مواجهة الحق

الإنسان العاصي يواجه الحق، لا يستجيب وينصاع للحق، في سورة الأنفال [الآية: ٨]: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾، الله يحق الحق، الله يبطل الباطل رغماً، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾، المجرم العاصي لا يريد أن يحق الحق، ولا يريد أن يبطل الباطل، يصر على باطله وينكر الحق، الإنكار ومواجهة الحق من آثار المعصية.

كذلك في سورة الأنعام الآيتين [٥-٦] تشيران إلى نفس المعنى، وفي سورة يونس الآيتين [٧٥-٧٦]، وفي سورة الزخرف الآيتين [٧٤-٧٥]، إشارات إلى هذا الأثر السلبي من آثار المعصية في مواجهة الحق.

الأثر الثالث عشر: الجفاف وشحة المياه

السماء تنكمش عن المطر في منطقة يكثر فيها المعصية، في سورة الشورى الآيتين [٢٨-٢٩]: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾، الله ينزل المطر، ﴿مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾، بعدما يسوا من نزول المطر، ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ﴾، الله ينزل الغيث، الله يعطي

برحمته الناس هذه الأمطار ولكن . . . ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ ،
عندما أصبتم بالجفاف نتيجة عدم نزول المطر فيما كسبت أيديكم من المعصية ،
معاصيكم أوقفت المطر وحبست السماء من أن تسقيكم من مائها ، ﴿وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ ،
الله (سبحانه وتعالى) يعفو عن الكثير من هذه المعاصي والذنوب ولكنها تؤثر بشكل
واضح في الجفاف .

الأثر الرابع عشر: انقطاع الرزق أو شحته

الله (سبحانه وتعالى) يقطع الرزق عن الإنسان العاصي ، لاحظوا هذه الآيات المعبرة
من سورة القلم [١٧-٣٣]: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ﴾ ، اخترنا أهل مكة بالجوع والقحط ، ﴿كَمَا
بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ ، الجنة كانت بستاناً نموذجياً كبيراً فيه ما تلذ الأعين وتطيب ،
الفواكه على أشكالها ، المحاصيل الزراعية على أنواعها ، تربته خصبة ، مناخه ملائم ،
القرآن وصفه بالجنة ، جنة من جنان الدنيا ، ﴿إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُّصِحِّينَ﴾ ، مجموعة
من الإخوة سقوا وتعبوا على بستان كبير حتى أينعت ثماره ، فاتخذوا قراراً بأن يقطفوا
ثماره في صباح الغد ، وقد كان أبوهم حينما يحين موسم قطف الثمار يعطي حصة
الفقراء منها ، والباقي يتاجر به ، ﴿وَلَا يَسْتَتِنُونَ﴾ فقرر الأبناء أن لا يستثنوا من هذه الثمار
للفقراء والمساكين ، فوقعوا في المعصية والإثم حين حجزوا حق الفقراء عن مالهم ،
(وفي يوم قطف الثمار تجمهر الفقراء على باب البستان ينتظرون حصتهم ، ﴿فَطَافَ
عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ ، الطائف: النار ، احترق البستان ، ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾) ، في الليل
أثناء نومهم حدث حريق هائل في البستان التهم كل شيء فأصبح رمادا ، ﴿فَأَصْبَحَتْ
كَالضَّرِيمِ﴾ ، هذه الجنة أصبحت سوداء ، (كالليل المظلم) ، الزرع حين يُحرق يصبح
أسود اللون ، ﴿فَتَنَادَوْا مُّصِحِّينَ أَنْ اغْدُوا عَلَيَّ حَرِّكُمْ﴾ ، فلنذهب إلى البستان ، إلى
حرثنا ، ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، شدوا عزيتمكم لجني الثمار ، ﴿فَانظَلُّوا وَهُمْ يَخِيفَتُونَ﴾ ،
يتخافتون بصوت خافت ، يتشاورون فيما بينهم ، يتساورون بالسر مع بعضهم ، ﴿أَنْ لَا
يَدْخُلْنَهَا أَيْوَمَ عَلَيْكُمْ مِّسْكِينٌ﴾ ، لا يسمحون لأحد من الفقراء بدخول البستان ، ﴿وَعَدَّوْا
عَلَىٰ حَرِّ قَادِرِينَ﴾ ، انطلقوا إلى بستانهم متفقين على منع المساكين وهم قادرون على
قطع ثمارها ، ذهبوا بنية أن يقطعوا الثمار دون أن يعطوا شيئا لأولئك الفقراء والمساكين ،
﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ ، حين وصلوا للبستان لم يروا شيئا ، فقالوا: هذه رسالة
رب العالمين لنا ، لم نشأ أن نعطي الفقراء حقهم فضاع كل شيء ، هذا البستان كان
محظوظاً وجنة من جنان الأرض ببركة الحق الذي كان يعطيه أبونا لهؤلاء المساكين

والفقراء، ومعصيتنا بمنع الفقراء أدت إلى زوال كل هذه النعمة، ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾، أردنا أن نحرم الفقراء فأصبحنا محرومين، ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾، أعقلهم، أرجحهم عقلاً، ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ﴾، يبدو أنه في ليلة الحوار والاتفاق بين الإخوة نصحهم ذلك العاقل بأن يعدلوا عن قرارهم، ﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ﴿٢١٦﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٢١٧﴾ قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ﴾، كنا مذنبين بمنع حق الفقراء من محاصيلنا وثمارنا، ﴿عَسَىٰ رَبُّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّنْهَا﴾، تلقينا الدرس، جئنا تائبين، لعل الله (سبحانه وتعالى) يتفضل علينا بعودة هذه النعمة من جديد، ﴿إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾، قررنا إعطاء كل ذي حق حقه، وأن لا يعصوا، وأن يعودوا إلى الله (سبحانه وتعالى)، ﴿كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ﴾، كذلك عذاب من يعصي في الدنيا بشحة الرزق، بزوال النعمة، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾، عذاب الآخرة أكبر وأعظم من عذاب الدنيا.

فالنعمة تزول من خلال المعصية، لأن المعصية من آثارها زوال النعمة.

نسأل الله أن يدفع عنا المعاصي والآثام، وأن يستنزل رحمته علينا في هذا الشهر الفضيل.

وللحديث صلة يأتي تباعاً، أكتفي بهذا المقدار وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة الخامسة بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم، وصيامكم، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وأسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال، وأن يجعلنا في هذا الشهر الفضيل من المحرومين وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا سيد الساجدين وزين العابدين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَام .

وكنا نتحدث عن الحق السابع من هذه الحقوق : وهو حق اليد

وقلنا في المعنى المجازي لليد : من أوضح الآثار المترتبة على اليد هو حالة التعدي على الآخرين ، العدوان ، والذي يعبر عنه القرآن الكريم : بالظلم ، وتحدثنا في العديد من العناوين في موضوع الظلم في القرآن الكريم ، وانتهينا بالحديث عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم .

والمصداق الثاني عشر الذي كنا نتحدث عنه هو : المعصية ، المعصية نوع من أنواع الظلم كما تنص عدد من الآيات القرآنية في هذا الشأن ، استعرضنا هذه الآيات ثم انتقلنا للحديث عن آثار المعصية في القرآن الكريم ، الإنسان المذنب ، العاصي ، الذي يقترف الذنوب - أجازنا الله وإياكم عن ذلك - ما هي الآثار المترتبة على هذا العصيان؟ وعلى هذا التمرد على الله (سبحانه وتعالى) ؟

استعرضنا أربعة عشر أثرًا من آثار المعصية .

الأثر الخامس عشر: الذلة

الإنسان المذنب ذليل بحسب القرآن الكريم، لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٦١]:
 ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ الذلة: هي المهانة، الحقارة، الإنسان عندما يُذنب يخرج عن ما يليق به وعن إنسانيته، حين يتمرد على الله (سبحانه وتعالى)، حين يعصي الله (سبحانه وتعالى)، كأنه يتعاطى بطريقة لا تليق به، بإنسانيه، بكرامته، بعزته، بمكانته، بما أَرَادَهُ اللهُ (سبحانه وتعالى) له، ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٧)، الله (سبحانه وتعالى) جعل الإنسان كريماً، هذا الذي يذنب، ويعصي، وينحدر إلى الرذيلة إنسان ذليل، حقير، لم يحافظ على إنسانيته، لم يحافظ على كرامته، لم يحافظ على مكانته التي أَرَادَهَا اللهُ له، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ﴾ المهانة، الحقارة، ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ مظاهر الفقر والحاجة، الإنسان المذنب، العاصي يُصاب بالفقر والفاقة، ﴿وَبَاءُوا بِعَصَابٍ مِنَ اللَّهِ﴾ عادوا مستحقين لهذا الغضب الإلهي نتيجة الذنب والمعصية التي صدرت منهم، ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ لأنهم عصوا استحقوا الذلة، ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾، فإذن الذلة أثر آخر من الآثار المترتبة على المعصية.

هناك عدد آخر من الآيات القرآنية أشارت إلى هذا الأثر من آثار المعصية، منها ما ورد في سورة آل عمران [الآية: ١١٢]، وفي سورة الأنعام [الآية: ١٢٤]، وفي سورة الأعراف الآيتين [١٥٣-١٥٢]، وفي سورة يونس [الآية: ٢٧]، وفي سورة الدخان الآيات [٤٣-٤٩]، وفي سورة القمر الآيتين [٤٧-٤٨]، كلها آيات أشارت إلى هذا الأثر من آثار المعصية وهو الذل، الذل للإنسان العاصي.

الأثر السادس عشر: الضلال

الإنسان العاصي ضال يضل وينحرف عن الطريق، في سورة الأحزاب [الآية: ٣٦]:
 ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا﴾ أي: إذا أَرَادَ اللهُ ورسوله شيئاً ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أن يختاروا على خلاف ما أَرَادَ اللهُ، مقتضى الإيمان أن يتسق الإنسان في سلوكه مع ما يريد الله ورسوله، فما تتعلق به الإرادة الإلهية يجب أن يلتزم بها الإنسان المؤمن، ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ من يُبتلى بالمعصية ﴿فَقَدْ ضَلَّ

٧. سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

ضَلَالًا مُّبِينًا ﴿الله (سبحانه وتعالى) يبتليه بالضلال والانحراف، الضلال أثرٌ آخر من آثار المعصية.

[الآية: ٣٢] من سورة سبأ تشير إلى هذا الأثر أيضًا.

الأثر السابع عشر: العذاب

المعصية من آثارها العذاب للإنسان العاصي والمذنب، في سورة النساء [الآية: ١٤]: ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ﴾ يتجاوز الحدود الإلهية، وكل تجاوز للحدود الإلهية، الإطار الإلهي يُسمى «معصية»، مثل الخط المروري الذي يوضع في الشارع، عندما يتجاوزه الإنسان يعاقب بالغرامة أو غيرها، لأن هذا خلاف القانون، ومن يتعدى حدود الله فهذه هي مساحة المعصية، حين يخرج الإنسان عن طاعة الله وعن حدوده، ماذا يحصل؟ ﴿يُدْخِلُهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ أيضًا هنا العذاب المهين، العذاب الذي فيه إهانة، وفيه ذل وتحقير للإنسان العاصي، فهذا أثرٌ آخر من آثار المعصية، العذاب المهين.

أشارت إلى هذا الأثر من آثار المعصية عدد من الآيات القرآنية، منها [الآية: ٢٠٦] من سورة البقرة، والآيتان [٢، ٨٢] من سورة المائدة، والآيتان [٧٤، ١٠٢] من سورة طه، والآيات [٣٧-٤٨] من سورة الدخان، والآيات [٤١-٤٦] من سورة الواقعة، و [الآية: ١٥] من سورة المجادلة، والآيتان [٩-١٠] من سورة الحاقة، و [الآية: ٢٥] من سورة نوح، و [الآية: ٣٢] من سورة الرحمن، والآيات [٢١-٢٥] من سورة نوح، كلها آيات تُدلل على هذا الأثر من آثار المعصية وهو العذاب الإلهي.

الأثر الثامن عشر: الفرار من الزحف في الجهاد

الإنسان المذنب يضعف وينهار في الملمات، في الصعاب، في الشدائد، أساسًا هي المعصية تعبير عن حالة الضعف في وجود الإنسان، الإنسان الذي لا يستطيع أن يمسك نفسه من الحرام، أن يضبط مشاعره وإيقاعه، فيفعل ما يرضى به الله وينتهي عما نهى عنه الله، فالمعصية دائمًا هي تعبير عن ضعف الشخصية الإنسانية، ليس لديه القدرة ولا الإرادة أن يقف بوجه الحرام ويسير في الطريق المستقيم، ولذلك الإنسان العاصي إنسان ضعيف في الملمات، في الصعاب، من آثار هذه المعصية أنه ينهار، يفر من الزحف، في سورة آل عمران [الآية: ١٥٥]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ انهزموا

من ساحة المعركة ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَمَى الْجُمُعَانِ﴾ الجمعان: يعني جمع المسلمين، وجمع المشركين، في الحرب يوجد التقاء بين اصطفايين، بين خندقين، بين معسكرين، معسكر المسلمين، معسكر المشركين، معسكر أهل الحق، معسكر أهل الباطل، ﴿إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ الشيطان أوقعهم في المعصية، ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ وقعوا في هذا الضعف، انهاروا، فروا، هربوا، ما السبب؟ ﴿بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا﴾ من ذنوبهم ومعاصيهم، ما كسبوه من المعصية هو الذي أدى بهم إلى هذا الانهيار والفرار من الزحف، ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

الأثر التاسع عشر: الفساد

الإنسان العاصي يُبتلى بالفساد - العياذ بالله - في سورة الروم [الآية: ٤١]: ﴿ظَهَرَ الْفُسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ لماذا ظهر الفساد في البر والبحر؟ ما هو سببه؟ ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ سبب الفساد الذي شاع في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، بسبب معاصيهم، بسبب ذنوبهم، بسبب آثامهم، ﴿لِيَذِيقَهُمْ﴾ أي: ليعذبهم، يعاقبهم ﴿بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ يعاقبهم على بعض ذنوبهم ومعاصيهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ لعلهم يرجعون عن المعاصي، يرجعون إلى الطاعة، طاعة الله (سبحانه وتعالى).

في سورة الإسراء [الآية: ٣٢] إشارة إلى هذا الأثر من آثار المعصية أيضاً.

الأثر العشرون: القتل

الإنسان العاصي يتجرأ بالتدريج ثم يُزهق الأرواح، يقع في القتل، لاحظوا في سورة آل عمران [الآية: ١١٢]: ﴿وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ﴾ ما الذي يُجرِّئهم على قتل الأنبياء؟ ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا﴾ لأنهم عصوا، لأنهم وقعوا في الذنوب تجرأوا على قتل الناس، وأي ناس؟ قتل الأنبياء، ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ الإنسان المذنب إنسان معتد، إنسان عدواني، إنسان مستعد أن يرتكب ما هو أشد وأصعب، وأن يتورط بإزهاق الأرواح.

كذلك في سورة البقرة [الآية: ٦١] إشارة إلى هذا الأثر من آثار المعصية.

الأثر الحادي والعشرون: القسوة

الإنسان المذنب العاصي قاس، قاسي القلب، ليس لديه مشكلة أن يقتحم حدود الله (سبحانه وتعالى)، لاحظوا في سورة الحديد [الآية: ١٦]: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ أما حان الوقت؟

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ ألا يكفي هذه الذنوب؟ وهذه المعاصي؟ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ مؤمن يرتكب المعصية، ألا يكفي؟ ﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ﴾ تخشع: ترق، وتلين، لأن القلب حين يلين لا يقتحم الإنسان المعصية، لا يرتكب المعصية، ارتكاب المعصية يؤثر في القسوة، وقسوة القلب تدفع الإنسان للوقوع في الرذيلة، ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ القرآن الكريم الذي نزل هو الحق ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ هؤلاء السابقون الذين نزلت عليهم الكتب السماوية، - في إشارة إلى بني إسرائيل مثلاً - ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ صارت فجوة من حيث الزمان والأجل بينهم وبين أنبيائهم، تاهوا في الأرض نتيجة خذلانهم لأنبيائهم، ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عندما عصوا، عندما ابتعدوا عن الأنبياء ﴿فَقَسَّتْ﴾ فاء التفریع، يترتب على هذه المعصية، على هذا الذنب، على الابتعاد من الأنبياء ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ قسوة القلب، القلب يقسو عن طاعة الله والعمل بأوامره، ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ إذن قسوة القلب تمثل أثراً آخر من آثار المعصية.

الأثر الثاني والعشرون: المنع من الرشد والنضج

الإنسان العاصي، الإنسان المذنب، إنسان غير رشيد، بعيد عن الرشد، بعيد عن النضج، الإنسان الناضج لا يقتحم المعصية، لا يتجاوز حدود الله (سبحانه وتعالى)، من عصي يسلب منه الرشد، في سورة الحجرات [الآية: ٧]: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَبَّيْتَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ الإيمان متسق مع الفطرة، فلذلك أي إنسان فطرته سليمة، لم تشوش، ولم تتحرف، مُقبل إلى الله (سبحانه وتعالى)، مُقبل على فعل الخير، الإنسان السليم، سليم القلب، سليم الفطرة مُقبل على الله، ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَبَ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانَ وَرَبَّيْتَهُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ حسنه، أدخله في قلوبكم، ﴿وَكَرَهُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾ الله يكره هذه المعصية، ﴿أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ﴾ هؤلاء البعيدون عن المعصية وكرهت إليهم المعصية هم الراشدون، أولئك الذين حُب إليهم الإيمان ورُئِي في قلوبهم أولئك البعيدون عن المعصية، أولئك هم الراشدون، والعصاة هم غير الراشدين، هذا معناه أن الإنسان بالمعصية يبتعد عن الرشد.

الأثر الثالث والعشرون: الحرمان من البشارة

لا يبشر العاصي بالجنة، يُحرم من هذه البشارة، لا بشرى للعاصي، في سورة الفرقان [الآية: ٢٢]: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ في ساحة المحشر عندما نلتقي بالملائكة

﴿لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ العصاة، المذنبون لا بشرى لهم، الملائكة في يوم المحشر بيدهم أسماء من يدخل الجنة، هذا العاصي ليس له بشرى، ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَّحْجُورًا﴾ الجنة محرمة وممنوعة عليهم، ليس لهم مكان في الجنة، لا فرصة للبشارة للإنسان المذنب.

الأثر الرابع والعشرون: الحرمان من الجنة

الإنسان العاصي يُحرم من الجنة بعنوانها، وليس البشارة فقط، في سورة الأعراف [الآية: ٤٠]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا﴾ ووقعوا في المعصية الكبرى، بالإعراض، بتكذيب الآيات والاستكبار ﴿لَا تُفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ دعاؤهم لا يُستجاب، لا تُقبل أعمالهم، يُحجز الطريق عنهم، ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾ الإنسان العاصي لا يدخل الجنة ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ﴾ الجمل: البعير، وقد يُستخدم للحبل الغليظ ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ سم الخياط: ثقب الإبرة، الجمل كيف تدخله في ثقب الإبرة؟ أو الحبل الغليظ كيف تدخله في ثقب الإبرة، ثقب يُسمى (سم الخياط) الذي يُخاط به الملابس، هذا مستحيل، الجمل لا يدخل في ثقب الإبرة، وكذلك الإنسان العاصي لا يدخل الجنة، متى ما استطعت إدخال الجمل في ثقب الإبرة - وهو لن يكون - في ذلك الوقت العاصي يدخل الجنة، يعني من باب الاستحالة، وسمي السم سماً انطلاقاً من هذا المعنى، سُم الخياط «ثقب الإبرة» الثقب الذي ينساق داخله الخيط، ثم يُخاط الثوب، والسم هي المادة التي تدخل في جوف الإنسان ثم تنساق إلى أطرافه فينتشر السم فيموت الإنسان، سُمي السم سماً انطلاقاً من هذا التشبيه، بين ثقب الإبرة الذي ينساق فيه الخيط، والسم الذي ينساق في الجسم ويسبب مقتل الإنسان، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ هذا جزاء المجرم لا يدخل الجنة.

نسأل الله أن يجيرنا من الذنوب والمعاصي وأن يرزقنا الجنة، وينجيننا من عذابه ومن الوقوع في النار، في دعاء عرفة بعد تلك المضامين العالية الرفيعة يُختم الدعاء بهذه الفقرة «وَأَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ حَاجَتِي الَّتِي إِنْ أَعْطَيْتَنِيهَا لَمْ يَضُرَّنِي مَا مَنَعْتَنِي، وَإِنْ مَنَعْتَنِيهَا لَمْ يَنْفَعْنِي مَا أَعْطَيْتَنِي» ما هذه الطلبة؟ أعطني واحدة لو أخذت مني كل شيء لا يهم، وإذا أخذتها وأعطيتني كل شيء لا ينفعني سواها، «أَسْأَلُكَ فَكَأَنَّ رَقَبَتِي مِنَ النَّارِ»، كل ما نقوم به من أعمال لكي نضمن الجنة، ونجنب أنفسنا النار، إذا كنا راضين عن أنفسنا، عن أفعالنا، عن أفعالنا، عن أقوالنا، ولكن الله تعالى لم يتقبله من عندنا، وكتب لنا

النار - العياذ بالله - فكل هذا العمل لا قيمة له ، لذلك الجنة هي الأساس ، رضا الله عنا ، ومكافأتنا بالجنة هو الأساس .

الأثر الخامس والعشرون : الحرمان من الفلاح ، من النجاح

الإنسان العاصي لا فلاح له ، لا نجاح له ، في سورة يونس [الآية : ١٧] : ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ، في سورة يوسف [الآية : ٢٣] : ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ ، في سورة الشمس الآيتين [٧ - ٨] : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿٨﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ هذا الذي وقع في الفجور والمعصية خاب ، ضاع ، لا فلاح له .

الأثر السادس والعشرون : الحرمان من الرفاه والرخاء

الله (سبحانه وتعالى) يسلب الرخاء والرفاه من الإنسان المذنب ، قد يقول قائل : (توجد دول وشعوب مساحة كبيرة منهم لا يوجد عندهم التزام ، ولعلها الشعوب الأفضل اقتصادياً ، فأى رفاه وأي رخاء يُسلب من العاصي وهم جميعهم يعصون وعندهم الرفاه والرخاء؟) قد يُقال هكذا كلام ، طبعاً جوابه واضح : هذا الرخاء بهذا المقدار الذي يتحقق لهم في الدنيا قبل الأذى الذي يتعرضون له في الآخرة ، هذا ليس له قيمة ، وهذا السؤال وجه لأحد أئمتنا الأطهار ، سأل رجل الإمام عن الرفاه الذي يعيشه الكفار والضيق الذي يعيشه المؤمنون^(٨).

فالمسألة بخواتيمها ، يُضاف إلى ذلك أن الإنسان غير المؤمن - كما قلنا - كئيب وحزين ، فنرى أن نسبة الانتحار والألم بين أولئك الناس الذين يمتلكون المال والإمكانات و ليس لديهم التزام ديني ، مرتفعة ، ليس لديهم طمأنينة ، ﴿أَلَا يَذْكُرُ اللَّهُ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٩) ، الطمأنينة والاستقرار والراحة النفسية هذه كلها مسلوبة ، المال بلا راحة ليس له قيمة وتأثير ، وهكذا يكون الحرمان من الرفاه والرخاء .

لاحظوا في سورة البقرة الآيتين [٥٨-٥٩] : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾ ، ادخلوا إلى بيت المقدس ، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ بيت المقدس منطقة عامرة ، جنة من جنان الأرض ، الأرض الخصبة ، الإمكانات الزراعية العالية ، كانت جنة من جنان الأرض وما زالت ، استفيدوا من هذه النعم ، استمتعوا ، الله (سبحانه وتعالى) يفتح

٨ . انظر : الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي ٢ : ٢٢٧ .

٩ . سورة الرعد ، الآية : ٢٨ .

لكم عيشًا رغيديًا في بيت المقدس، ولكن . . . ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾، عند هذه الباب انحنوا واسجدوا شكرًا لله (سبحانه وتعالى) على هذه النعمة التي أنعم بها عليكم، ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾، كلمة السر للدخول إلى بيت المقدس ﴿حِطَّةٌ﴾ اللهم نسألك أن تحط من ذنوبنا، أن تسقط خطايانا، ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ﴾، عند السجود نسقط كل الخطايا والذنوب، ﴿وَسَازِدُ الْمُحْسِنِينَ﴾، وسنعطيكم ما لذ وطاب، وتستفيدون من نعم هذه الدنيا وتستمتعون فيها، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾، أولئك الظلمة الذين يريدون الدخول إلى بيت المقدس، كل ما يريده الله تعالى منهم أن يقولوا: ﴿حِطَّةٌ﴾ بمعنى اللهم حط من ذنوبنا، فاستبدلوا كلمة حطة بحنطة، سخرية واستهزاء، ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ﴾، عذابًا من السماء، العذاب هنا للعصاة الذين غيروا قول الله (سبحانه وتعالى) وليس لمن التزموا بأمر الله ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾.

إذن الرخاء والراحة للمؤمنين، والعذاب والألم للعصاة والمذنبين.

الأثر السابع والعشرون: الحرمان من الشفاعة

الإنسان المذنب لا شفاعة له، لاحظوا في سورة الشعراء الآيتين [٩٩-١٠٠]: ﴿وَمَا أَصَلْنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾، لم نعرف وراء من نسير، من نتبع؟ سرنا وراء أناس ضالين فضللنا معهم، إذا اتبعت شخصًا ضالًا منحرفًا - والعياذ بالله - سيأخذك أيضًا بانحرافه، بسوء اختياره، سرنا وراء الضالين فأصبحنا في عداد الضالين والمنحرفين، ﴿مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾، لا يشفع لنا أحد، لِمَ لم تفتح عينيك؟ لِمَ لم تعرف دربك؟ لِمَ سرت وراء أناس لا تستحق؟ سر وراء من يأخذك إلى الطريق الصحيح، وراء النزيه، وراء من لديه رؤية وبصيرة، ﴿مَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ^(١٦٦) وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾.

في سورة المدثر الآيتين [٣٩-٤٠]: ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾، أهل الاستقامة، ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ ^(١٦٧) عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾، وهم في الجنان يتساءلون عن العصاة المجرمين المتباهين بعصيان الله، ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾، كيف هويتم إلى هذه الهاوية؟ ما أدخلكم في هذه النار؟ بحسب آيات القرآن الكريم أهل الجنة يُكشف لهم الغطاء فيرون أهل النار ويكلمونهم، ولكن أهل النار لا يستطيعون أن يروا أهل الجنة، ﴿قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾، يوم كنتم تصلون كنا نستخف بالصلاة وبكم، «الصلاة عمود الدين إذا قبلت قبل ما سواها وإذا ردت رُدَّ ما سواها» ^(١٦٨)، لا تستخفوا بالصلاة، لا تقللوا من قيمة

الصلاة، اهتموا بأداء الصلاة وفي وقتها، ﴿وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ﴾، لم نكن ندفع حق الفقراء والمساكين من أموالنا، ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْحَائِضِينَ﴾، كنا نخالف، نعصي، نقع في الذنوب، كنا مع رفاق السوء، مع الخائضين، الرفيق الجيد يُقويك على طاعة الله، والرفيق السيئ يثبلك، يكسر عزيمتك، يهون عليك المعصية، يصعب لك الطاعة، فلذلك احذروا من ذلك الرفيق السيئ، ولا ترافقوا غير الملتزم، ﴿وَكُنَّا نُكَدِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾، كنا نهون الأمر ونسخر من المحذرين، ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾، اليقين هو الموت، جاءت لحظة الحقيقة، وفتحنا أعيننا في النشأة الأخرى فوجدنا كل ما قالوه صحيحاً، وندمنا في يوم لا ينفع فيه الندم، ﴿فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ﴾، حينذاك لا تنفع ولا تفيد شفاعة الشافعين.

الأثر الثامن والعشرون: المسخ

الإنسان العاصي والمذنب يمسخه الله (سبحانه وتعالى) والعياذ بالله، لاحظوا في سورة الأعراف الآيات [١٦٣-١٦٦]: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾، قوم بني إسرائيل بعضهم كان ساكناً في قرية مطلة على البحر، فأراد الله (سبحانه وتعالى) اختبارهم بأن لا يخرجوا في يوم السبت إلى الصيد والعمل، ويكتفوا بالصلاة والعبادة فقط، أما باقي الأيام فليفعلوا بها ما شاءوا، وفي يوم السبت - سبحان الله - ظهر البحر كان مليئاً بالسماك الكبير، وحين ينزلون للصيد في باقي الأيام لم يجدوا لتلك الأسماك أثراً، فالبعض منهم أراد أن يلتفت على الحكم الشرعي الإلهي بوضعهم سدوداً كبيرة لحصر السمك في هذا اليوم ليصطادوه في اليوم التالي، فهم - وإن كانوا لم يصيدوا السمك مباشرة - لكنهم في الواقع كانوا يضعون حواجز يمنعون السمك من أن يذهب فيصطادوه في يوم الأحد، الآية تشير إلى هذا المعنى، ﴿إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيَتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا﴾، في يوم السبت كانت تأتي تلك الأسماك الكبيرة ظاهرة على الماء، ﴿وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ﴾، في غير يوم السبت تختفي الأسماك، ﴿كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾، نختبرهم لنرى مدى التزامهم بتعليمات السماء، ﴿لِمَ تَعْطُونَ قَوْمَ اللَّهِ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، عندما أصبحوا يناورون ويضعون الحواجز والشباك في يوم السبت من أجل اصطيدها في يوم الأحد قال لهم بعض الخيرين من بني إسرائيل: ما هذه الحيل؟ أتضحكون على الله؟ اتقوا الله، ولا تخالفوا أوامره، ثم جاء أناس آخرون تركوا أولئك العصاة واعترضوا على الوعظة الناصحين، يقولون لهم: اتركوهم يصطادون، لا أحد يسمع منكم نصيحتكم، البعض لا يقوم بمسؤولياته الأخلاقية في وعظ الناس ونصحهم

ويشبط عزيمة أولئك الملتزمين بأوامر الله، «وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا»، الله يريد أن يتليهم فلماذا تنصحونهم؟ يغلقون طريق الموعدة، يضغطون على أولئك الواعظين الطيبين الناهين عن المنكر، «قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ»، الواعظون الملتزمون كانوا يقولون لأولئك المعترضين: نحن نريد أن نبرئ ذمتنا أمام الله (سبحانه وتعالى) حتى لا يسألنا الله تعالى في يوم الحساب فيقول إذا كنتم تعرفون هذا الحكم الشرعي فَلِمَ لم تُبينوه للآخرين؟ «قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ»، نحن نبرئ ذمتنا أمام الله ونلتمس العذر لله ببيان الحكم الشرعي بالنهاي عن المنكر، بإيضاح هذه الحقائق للناس، بإزالة الالتباس، «إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالَمُ عِلْمَهُ»^(١١)، النهي عن المنكر شعيرة من شعائر الله، يجب أن لا نتركها، «قَالُوا مَعذِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ»، السبب الأول: إبراء الذمة، التماس العذر لله بأننا قمنا بما علينا، نهينا عن المنكر، والسبب الثاني: لعلمهم يتقون، عسى أن يسمع أحدهم النصح حتى لو كان احتمال إصلاحه ضعيفاً، «فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ»، نسوا، أي تركوا ما وُعدوا به، «أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ»، أنجينا أولئك الواعظين الطيبين، «وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّنٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ»، أما الآخرون فأخذناهم بالعذاب البئيس، «فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ»، عتوا بمعنى تكبروا، تمردوا، أصروا على العصيان، «قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ»، الله مسخهم، حولهم إلى قرود، إذن من آثار المعصية المسخ.

كذلك في سورة البقرة [الآية: ٦٥]، وفي سورة النساء [الآية: ٤٧]، وفي سورة المائدة الآيتين [٦٠، ٧٨]، كلها آيات تُشير إلى أثر المسخ.

للحديث صلة يأتي تباعاً، نكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة السادسة بتاريخ ٢٣/٤/٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

تقبل الله أعمالكم، وصيامكم، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وأسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال، وأن يجعلنا في هذا الشهر الفضيل من المرحومين وأن لا نكون من المحرومين.

كان حديثنا في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا سيد الساجدين وزين العابدين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَام.

وكنا نتحدث عن المصداق الثاني عشر من مصاديق الظلم: وهو المعصية

واستعرضنا الآيات التي تنص على أن المعصية ظلم للإنسان بحق نفسه.

ثم استعرضنا الآيات التي تتحدث عن آثار المعصية، وذكرنا (٢٨) أثرًا من آثار المعصية بحسب القرآن الكريم.

اليوم نواصل هذا البحث القرآني الشيق.

الأثر التاسع والعشرون: خراب المدن

لاحظوا في سورة الإسراء [الآية: ١٦]: «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُرْسِلَ الْإِلَهِيَّةَ إِشَارَةً إِلَى السَّنَةِ الْإِلَهِيَّةِ، إِشَارَةً إِلَى الْإِرَادَةِ التَّكْوِينِيَّةِ، «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً» إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَنْزِلَ الْعَذَابَ عَلَى قَرْيَةٍ أَوْ مَدِينَةٍ أَوْ جَمْعٍ مِنَ النَّاسِ، وَنَهْلِكُهَا، «أَمْرًا مُتْرَفِيهَا» الْمُتْرَفُونَ: أَصْحَابَ الْأَمْوَالِ، أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَبْذُخُونَ وَيَصْرَفُونَ، وَيُسْرِفُونَ فِي إِنْفَاقَاتِهِمْ، أَصْحَابَ النَّفُودِ، «أَمْرًا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا»، ارتكبوا الذنب والمعصية، المترفون هم من يقعون في

هذه المعصية بشكل أكبر، «فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ» وجب عليها العذاب حين ذاك، بعد أن انتشرت المعصية والذنوب والآثام في تلك المدينة، في تلك القرية، «فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا» فيأتي التدمير كأثر لتلك المعصية، إذن المعاصي تؤدي إلى استقدام العذاب الإلهي فتهدم المدن، وتُخرب المدن، وينزل العذاب، والوباء إلى غير ذلك، إذا حصلت مثل هذه العوارض جاء البلاء على قرية، على جمع، على شعب، على أمة، على منطقة، فلا بُدَّ أن يُسأل: «هل ارتكبوا ذنوبًا ومعاصي كأن من آثارها هذا العذاب الذي نزل وهذا التدمير الذي حصل في هذه المنطقة؟».

كذلك [الآية: ٥٨ من سورة القصص، والآيات [١١-١٤] من سورة الشمس تشير إلى هذا الأثر من آثار المعصية.

الأثر الثلاثون: الهلاك

المعصية من آثارها الهلاك، لاحظوا في سورة العنكبوت [الآية: ٤٠]: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ» أخذنا: بمعنى عاقبنا، كل واحد من هؤلاء نعاقبه لذنبه، الذنب يؤدي إلى العقوبة، ما هي طبيعة هذه العقوبة؟ «فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا» أرسلنا عواصف رملية شديدة، العاصفة الشديدة التي تحمل معها الحصى أيضًا، تُسمى الحاصب، «وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ» صيحة العذاب، ك (مدین وشمود)، الذين يخبرنا القرآن الكريم بأن العذاب الذي نزل عليهم كان من الصيحة، «وَمِنْهُمْ مَنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ» ك (قارون)، «وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا» ك (فرعون، وقوم نوح)، «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ» ليعذبهم، «وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» هم تسبوا بالظلم لأنفسهم حين أذنبوا وعصوا فكان الهلاك لهم، الهلاك أثر آخر من آثار المعصية.

يشير القرآن الكريم إلى هذا الأثر أيضًا، أثر الهلاك، في سورة الأنعام الآيتين [١٢٣-١٢٤]، وسورة الأعراف الآيتين [١٠٠-١٠١]، وسورة هود الآيات [٧٨، ٨٢-٨٣]، وسورة فاطر [الآية: ٤٥]، وسورة آل عمران [الآية: ١١]، وسورة الأعراف الآيات [١٣٠-١٣٣]، وسورة الأنفال [الآية: ١٥٤]، وسورة يونس [الآية: ١٣]، وسورة القصص [الآية: ٥٨]، وسورة العنكبوت الآيات [٤٠، ٨٣]، كل هذه الآيات تشير إلى هذا الأثر من آثار المعصية، لأن المعصية توجب الهلاك.

هذه ثلاثون أثرًا من آثار المعصية في القرآن الكريم.

دوافع المعصية

الموضوع الآخر الذي يتحدث عنه القرآن الكريم: دوافع المعصية، ما الذي يدفع الإنسان للوقوع في المعصية، في الذنب؟ ما هي الدوافع؟ هنا يستعرض القرآن الكريم مجموعة من هذه الدوافع نحاول أن نستعرض أهمها:

الدافع الأول: إبليس

التعبيرات القرآنية أحياناً تستخدم إبليس وأحياناً الشيطان، وهو دافع أساسي من دوافع المعصية، مهمة إبليس، مهمة الشيطان هو تزيين الباطل، ودفع الناس للوقوع في المعصية.

لاحظوا في سورة الأعراف الآيتين [١٦-١٧]: ﴿فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ إذن الحديث في هذه الآيات عن إبليس، بعد أن تمرد، وأُخبر أنه طريد ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي﴾ يا إلهي ما دمت قد طردتني، أقسم، أدى قسماً، ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ سأبدل كل جهدي في أن أحرف الناس عن الصراط المستقيم، لا أجعل الناس تسير في الطريق الصحيح، أشجعهم على الانحراف، أزيّن لهم الباطل، ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ صراط الهداية والإيمان، ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِّنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ سأدخل لهم من كل جهات الحياة، أجعل عبادتهم سبباً في إضلالهم، بتحويلها إلى الرياء، والعُجب، متى ما تحركوا يجدوني أمامهم وأحاول أن أدفعهم إلى الانحراف وإلى الابتعاد عن جادة الصواب، هذا قسم أداه إبليس في أن يضل الناس، فالسبب الأساسي في ضلال الناس وفي وقوعهم في المعصية هو إبليس.

في الآيتين [١٦٨-١٦٩] من سورة البقرة: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾ لا تتبعوا الشيطان، لا تسمعوا كلام الشيطان، لا تتعرضوا إلى مكائد الشيطان، أفضع الجرائم وأخطر الأمور يزينها للإنسان حتى تبدو كأنها خطوة صحيحة ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ﴾ تزيين، ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ عدو، ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ لا يجوز أن يراك الشيطان عدوًّا وأنت تتعامل معه تعامل الصديق، ﴿فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ تعاملوا معه تعامل العدو، عندما ترى العدو تمسك سلاحك وتأخذ مكانك خلف الساتر وتحمي نفسك، لأنك لا تعرف ماذا سيفعل، الشيطان عدو لا تطمئن له، لا تركز له،

١٢. سورة الحجر، الآية: ٣٩.

﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ﴾ الشيطان يأمركم بأفبح أنواع المعاصي، كل ما تنزلق أكثر يطمع بك أكثر، لا يشبع، يريد إضلالك أكثر، ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ فالشيطان، وإبليس يدفعون الناس إلى المعصية، أول وأهم الدوافع إلى المعصية إبليس والشيطان.

في سورة آل عمران [الآية: ١٥٥]، وفي سورة الأنعام [الآية: ١١٢]، وفي سورة طه الآيتين [١٢٠-١٢١]، إشارات تؤكد هذا المعنى.

الدافع الثاني: الاستكبار

الإنسان عندما يشعر بحالة من الاستكبار، والاستعلاء على الناس، عندما تحصل له حالة العُجب بنفسه، ويرى نفسه أعلى من الناس، فهذا يدفعه إلى المعصية، يكسر الحواجز.

في سورة الجاثية [الآية: ٣١]: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾ حالة الاستكبار، يقولون ما هذا التخلف؟ الآخرون وصلوا إلى القمر وما زلتم تتكلمون بـ (قال الله) و (قال رسول الله)؟! «عجيب! ﴿فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ الاستكبار دفعكم إلى العصيان، إلى الذنب، إلى الإثم.

الدافع الثالث: الإسراف

الإنسان المسرف يقع في المعصية، في سورة الأعراف الآيتين [٨٠-٨١]: ﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ كانوا يرتكبون الشذوذ - أجلكم الله -، أسوأ أنواع الفاحشة، حتى في المعصية جلبتم شيئاً لم يسبقكم به أحد، و ثم تُختم الآية ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ إسرافكم دفعكم إلى هكذا معاصي ورتائل - نستجير بالله منها-، الإسراف دفعكم إلى الرذيلة، الإسراف دافع من دوافع المعصية.

الدافع الرابع: التبخر

الطبقية الإسرافية، العنجهية، عند أولئك الذين يرون أنفسهم أكبر من الآخرين، أهم من الآخرين، أشرف من الآخرين، أفضل من الآخرين، توقعهم في المعصية.

لاحظوا في سورة الدخان الآيات [٤٣-٤٩]: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ﴾ الزقوم: شجرة خبيثة رائحتها ننتنة، طعمها مرّ، ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقْمِ﴾ طعم الأثيم، الأثيم: كثير الإثم،

كثير المعصية، الإنسان الذي يكثر منه الإثم يُسمى (أثيمًا)، الأثيم في نار جهنم أكله من الزقوم، يُقال: يُراد بهذه الآية أبو جهل، ﴿كَأَلْمُهْلِ﴾ المُهْل: الزيت المغلي، يغلي في البطون، مر، رائحته نتنة، شجرته خبيثة، ماذا يفعل؟ ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾ عندما ينزل كأنه قطعة نار دخلت إلى البطن، ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ الحميم: الماء المغلي أعلى مستويات الغليان، هذا الزقوم حرارته مثل الماء المغلي، كالجمر، ورائحته نتنة، وطعمه مر، وشجرته خبيثة، هذا أكل أهل النار، الأثيم الكثير الإثم والمعصية هذا طعامه في النار، وبعد أن يعطوه الطعام، ﴿خُدُّوهُ﴾ يأتي الأمر الإلهي لزيانية جهنم، ﴿خُدُّوهُ فَاعْتَلَوْهُ﴾ فاعْتَلَوْهُ: جروه بعنف وغلظة، تصوروا الإنسان حاله في نار جهنم بهذه الطريقة، هذا طعامه، وهذا التعامل معه، ﴿فَاعْتَلَوْهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ ضعوه في وسط النار، ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ﴾ بعد ما أعطوه هذا الطعام وسحبوه بهذه الغلظة، ورموه في منتصف النار، ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ ﴿ذُقْ﴾ ذُق، هذا الذي تستحقه، لماذا؟ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ تتبخر أمام قومك، ترى نفسك أفضل منهم، عزيزًا، فالتبخر والتكبر على الناس، واعتبار الإنسان نفسه أفضل من الآخرين يدعوه إلى الوقوع في المعاصي فيُصاب بعذاب إلهي عظيم.

الدافع الخامس: الإعراض عن الله

من يعرض عن الله (سبحانه وتعالى)، يتليه الله تعالى بالمعصية، يندفع نحو الآثام والمعاصي، لسبب بسيط، ما الذي يمنع الإنسان من المعصية؟ مخافة الله، فهذا المعرض عن الله، لا يخاف الله، فإذا لم يخف من الله فسيقع في المعاصي بشكل طبيعي.

في سورة طه [الآية: ١٠٠]: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ عن الله تعالى ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾ أثقالًا من الذنوب، الذي يُعرض عن الله يحمل أثقالًا من الذنوب، ويقع في الذنوب بشكل واسع.

الدافع السادس: الدعاية المضللة

التهريج الإعلامي، الدعاية المضللة تدفع الإنسان للوقوع في الرذيلة، في المعصية. لاحظوا في سورة الأنعام الآيتين [١١٢-١١٣]: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ النبي هو قمة الكمال الإنساني، فإذا كان كمال الإنسان بالابتلاء فالأنبياء أولى بهذا الابتلاء، ابتلاء الأنبياء أعظم من ابتلاء الناس، وكلما كان النبي أعظم وأعلى درجة بين الأنبياء

كان الابتلاء له أكبر من غيره، والرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ سيد الأنبياء والمرسلين يقول: «ما أُوذي نبي مثل ما أُوذي»^(١٣) لم يقل: ما أُوذي بشرًا، لا، قال: (ما أُوذي نبي) لأن الأنبياء هم أكثر الناس تعرضًا للبلاء، «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ» أعداء الأنبياء هم الشياطين من الإنس والجن، هؤلاء الذين لا ينصاعون إلى الحق، يسخرون، يستهزئون، يتهمون، يشتمون، يسيئون، يحاربون، يقاتلون، «وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقِّ» إلى آخره، «يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَؤُلَاءِ شَيَاطِينُ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يَتَشَاوِرُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ، يوسوس بعضهم إلى بعض، يهمس بعضهم في أذن بعض، ماذا يقول؟ «يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» الكلام المنمق، الذي يحسن المعصية، الذي يحسن الرذيلة، «غُرُورًا» خداعًا، وباطلا، يتعاملون بالغرور، بالخداع، يخدعون الناس، يقدمون تفسيرات وتأويلات غير سليمة، يثبطون الناس، يجعلون الناس تكفر بنفسها، بحياتها، بقيادتها، برموزها، بنعمها، بكل شيء تملكه، «يُوحَىٰ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا» بالخداع، وبالباطل يُصَوِّرون الأمور بطرق خاطئة، مقلوبة، يجعلون الناس تصدق، «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ» يفترون: يختلفون من إفك وزور، يارسول لا تشغل بالقليل والقال، هؤلاء لا يشغلوك عن أهدافك ومشاريعك الكبيرة، «وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» فهذا الذباب، هذا الخداع، هذا الكلام من يصغى إليه؟ «أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ» الذي قلبه ضعيف، الذي ليس لديه ثقة بالله، بالآخرة، بنفسه، بعمله، يعيش الضعف والوهن والانكسار الداخلي، هذا يؤثر به الكلام، «وَلِيَرْضَوْهُ» يستحسنه، يقول: «والله صحيح» يأخذ الكلمة التي فيها خداع وتزوير وكذب، واتهام للناس بالباطل، يأخذها سريعًا وينسخها ويرسلها لعشرين شخصًا، «وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفِيدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ» يتفاعلون معه، يصدقون به، ينشرونه، «وَلِيَقْتَرِفُوا» يرتكبون المعاصي والآثام، «وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ».

لذلك الدعاية المضللة، الاتهامات الباطلة، الكلام غير الموثوق به، الادعاءات التي لا تستند إلى دليل، هذه كلها تكون سببًا في وقوع الإنسان في المعصية، التعرض للدعاية المضللة تدفع الإنسان للوقوع في المعصية - والعياذ بالله - .

الدافع السابع : التقليد والتبعية

بعض الناس حينما تسألهم لماذا فعلتم هذا الفعل المحرم؟ يقولون: لا نعلم، عندما فتحنا أعيننا على الدنيا وجدنا آباءنا، أجدادنا، عشائرننا هكذا يفعلون، هل آباؤكم أنبياء؟ من قال إن ما يفعله أبوك كان صحيحًا؟ أبوك أخذه من أبيه، وأبوه أخذه من جده، توارثوا أشياء قد تكون خاطئة، لا نأخذ الأعراف والتقاليد كما هي، لحسن الحظ الكثير من أعرافنا الاجتماعية، العشائرية هي في الحقيقة فيها مناشئ دينية، واقعها مستقاة من الثقافة الإسلامية، هذا من فضل الله علينا، قد تكون فيها أعراف غير صحيحة، تقاليد وعادات، وبالفعل لدينا، النهوة، وأشياء ما أنزل الله بها من سلطان، عندنا أعراف غير صحيحة وغير شرعية.

لاحظوا في سورة الأعراف [الآية: ٢٨]: ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾ الفاحشة: الإثم العظيم، القبيح، من هذه الأشياء كان يطوفون وهم عراة، لماذا؟ يقولون: « هكذا هي أعرافنا»، يعبدون الأصنام لأنهم وجدوا آباءهم وأجدادهم يعبدونها، يرتكبون الفاحشة، يقعون في الذنب والرذيلة ويقولون ﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا﴾ هكذا رأينا، فتحنا أعيننا فوجدنا آباءنا، عشيرتنا، مجتمعتنا هكذا، وسلكتنا نفس الطريق.

التبعية العمياء، التقليد الأعمى للسابقين سبب آخر من أسباب ودوافع المعصية، يقع الإنسان بمعصية بحجة، فتحنا أعيننا ورأيناها في المجتمع من قال لك كل شيء في المجتمع صحيح؟

أيضًا في سورة هود [الآية: ٨٧]، وفي سورة إبراهيم [الآية: ١٠]، إشارات أخرى تدل على هذا الأمر.

ثامنًا: الهروب من الحق

من يتخلى عن الحق ويهرب منه يقع في الرذيلة، لأن غير الحق باطل، لاحظوا في سورة الزخرف الآيتين (٧٤، ٧٨): ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾، للعاصي والمذنب عذاب أليم، ثم تتوالى عدة آيات حتى نصل إلى هذه الآية: ﴿لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ﴾، فله الحجة البالغة، الله يُريك الحق، يقيم عليك الحجة، يُبين لك الطريق الصحيح حتى لا يُغرر بك، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾، أريناكم الحق، وأرشدناكم إلى طريقه القويم لكنكم كنتم كارهين للحق، ولم تلتزموا به فذهبتكم إلى

المعصية، ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾ أنتم من اختار العذاب، لقد جئناكم بالحق وأقمنا عليكم الحجة، ولكنكم كرهتموه فسلكنتم طريقا آخر غير طريق الحق.

تاسعاً: ترك الإنفاق

ترك الإنفاق دافع آخر من دوافع المعصية، من لم يعطِ حقوق الناس والفقراء ومهما أعطاه الله يبقى مستأثراً و متمسكا بالمال لنفسه يقع في المعصية، لاحظوا في سورة القصص الآيات [٧٦-٧٨]: ﴿إِنَّ قَارُونَ﴾، قارون أيقونة المال والثراء الفاحش، ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾، كان من المؤمنين، كان محسوباً على جماعة وقوم نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، ﴿فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمُ﴾، طغى وتكبر نتيجة لكثرة ماله، ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ﴾، أتعلمون كم أعطينا لقارون؟ الله (سبحانه وتعالى) في هذه الآية يريد أن يبين لنا أعداد مفاتيح الكنوز التي كان يملكها هارون وليس المال، ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾، العصبة: الجماعة الأقوياء من ذوي حملة الأوزان والأثقال، كان لديه فريق وفوج كامل من ذوي القوة والعضلات لحمل المفاتيح، فكانوا يشعرون بالثقل حين يحملون تلك المفاتيح، ﴿لَتَنُوءُ﴾: تثقل، ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾، يعني الفرحين بزخارف الدنيا، ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾، بهذه الأموال التي أعطاك الله إياها اطلب الآخرة، اصرف منها على الفقراء والمساكين، أنشئ مشاريع خيرية، اخدم الناس، أنفق هذه الأموال في طاعة الله وضمن لنفسك الآخرة فيها، ﴿وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾، لم نقل لك أنفقها كلها، استمتع، استفد من نعم الدنيا، الله لم يحرم عليك كل شيء، ولكن لا تنس حق الفقراء، ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾، الله هو من أحسن إليك وأعطاك هذه الأموال، أظن أنك حصلت عليها من علمك؟ هناك بروفيسور في الاقتصاد، يُعَلِّم نظريات الاقتصاد، يكتب مؤلفات بالاقتصاد ولكنه لا يملك لقمة العيش، الأمر ليس بالعلم والمعرفة إنما الله يعطي من يشاء، ﴿وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾، إياك أن تسخر مالك في إشاعة الفساد والرذيلة، هناك من يفتح مجموعة قنوات فضائية للرقص وغيرها فصار سببا في نشر الفساد بين الناس بالمال الذي أعطاه الله إياه، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾، ماذا قال قارون أمام هذا العرض الواضح: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾، أنا بعلمي وشاطرتي وخبرتي ومعرفتي حصلت على هذه الأموال، ليس هناك فضل لأحد علي، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾، هل تعلم أن قبلك من كانت إمكانياتهم أكثر منك، أموالهم أكثر من أموالك، كلهم أهلكتهم فأصبحوا

خبرا، الناس تسمع عنهم في كتب التاريخ، في كل زمان لدينا قارون، لا أحد يعتبر من العبر، يوم قُتل القذافي الأرقام التي نُشرت عن المليارات التي كان يمتلكها مخيفة، لو صرف تلك الأموال على شعبه لما طاردوه في الشوارع وسحلوه، لوضعه على رؤوسهم، وغيره الكثير، ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرَ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾، الله (سبحانه وتعالى) لا يسألهم عن ذنوبهم لأنه يعلم بها، فيدخلون النار بلا حساب، ترك الإنفاق أدى إلى وقوعهم في الرذيلة والمعصية، وهذا دافع آخر من دوافع المعصية.

عاشراً: الجهل

الجهل يُوقع الإنسان في العصية، لاحظوا في سورة الأنعام [الآية: ٥٤]: ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾، عندما يأتيك المؤمنون، ﴿فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾، الله (سبحانه وتعالى) رحيم، أوجب على نفسه أن يكون رحيمًا بعباده، ﴿أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا﴾، من صدرت منه معصية، ﴿بِجَهَالَةٍ﴾، إذن الجهالة أدت إلى أن تصدر منه المعصية، الجهل يدفع الإنسان للوقوع في المعصية، ﴿ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، الجهل يُوقع الإنسان في المعصية.

كذلك في سورة النساء [الآية: ١٧]، في سورة النحل [الآية: ١١٩]، في سورة النمل [الآية: ١٥٥]، إشارات تدل على أن الجهل دافع آخر من دوافع المعصية.

أحد عشر: إغواء النساء

إغواء النساء عامل آخر من عوامل المعصية بحسب القرآن الكريم، لاحظوا في سورة التوبة [الآية: ٤٩]: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اضْطُرْنَا وَلَا نَفْتِنِي﴾، رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أمر المسلمين بالجهاد في غزوة تبوك، أهل تبوك كانوا من الروم في ذلك الوقت، استعد المسلمون لغزوة تبوك، فجاء أحد المنافقين يُقال اسمه: جد بن قيس، فطلب من رسول الله إعفاه من المشاركة في هذه الغزوة، فسأله الرسول عن السبب، قال: لأن بنات الروم شقراوات، فأخشى أن أصاب بالافتتان، هو في الحقيقة كان يريد أن يكسر أمر الرسول بالجهاد بحجة الافتتان، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ اضْطُرْنَا وَلَا نَفْتِنِي﴾، حتى لا أصاب بالافتتان من الشقراوات، ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾، تخلفك عن أمر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكسر إرادته أسقطك في الفتنة، يشير إلى هذا التفسير المرحوم الطبرسي في مجمع البيان في الجزء الخامس صفحة (٥٦).

انظروا إلى الأعداء والحجج التي يسوقها البعض من أجل التنصل عن أداء الواجب .
إذن المرأة أحياناً بإغوائها تكون سبباً في وقوع المعصية .

اثنا عشر : الخلوّة بالمرأة الأجنبية

عندما تخلو بالمرأة الأجنبية يكون هذا دافعاً للوقوع في المعصية ، لاحظوا في سورة يوسف الآيات [٢٣ - ٢٥] : ﴿ وَرَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ ﴾ ، زليخا راودت يوسف ودعته إلى المعصية ، ﴿ وَغَلَّقَتْ الْأَبْوَابَ ﴾ ، أوجدت الخلوّة الكاملة ، ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ ، أقدم على المعصية ، ﴿ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ﴾ ، اعتصم وألوذ بالله من أن أقع في هكذا معصية ، ﴿ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ ، ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ﴾ ، أقبلت عليه ناوية المعصية ، ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾ ، لولا أنه كان نبياً ومعصوماً لكان همّ بها ، ولأدّت به هذه الخلوّة إلى المعصية ، ولكن الله (سبحانه وتعالى) حفظه بعصمة النبوة التي كانت متوفرة لديه ، برهان النبوة والعصمة هو الذي منع يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ من أن يهَمَّ بها ، ﴿ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ ، السوء هو الخيانة ، خيانة سيده بالاعتداء على زوجه ، ﴿ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ ، الرذيلة ، ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴾ .

فالخلوّة الكاملة تعرّض الإنسان أحياناً - لا قدر الله - إلى الوقوع في المعصية .

ثلاثة عشر : الكلام الناعم للنساء

الكلام الناعم للنساء أيضاً هو دافع آخر من دوافع المعصية ، لاحظوا في سورة الأحزاب [الآية : ٣٢] : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ ، نساء النبي أفضل من بقية النساء ، في المنزلة والشرف والفضيلة ، مكاتهن أكبر من بقية النساء ، ﴿ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ ، إذا كانت الاستقامة هي طريقكن ، ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ ، خضوع القول يعني ترقيق القول ، أحياناً السيدة عندما تتكلم ترقق الكلام ، تليّن الكلام ، ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ ، نحن لا نتكلم عن نساء النبي ، نحن بصدد الحديث عن سائر النساء الآن ، يا امرأة لا تتحدثي بالكلام اللين ، الرقيق ، المعسول ، أمام الأجانب ، ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ ، المقصود بالآية المرض الأخلاقي ، قد يكون النفاق الفجور ، الرجل حينما يرى المرأة تتكلم بطريقة مرنة وخفيفة يطمع فيها ، يتعرض لها ، يتحرش بها - لا قدر الله - ، ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ ، حديثكن يجب أن يكون معتدلاً ، بعيداً عن الريبة والشبهة ، بعيداً عن الترقيق ، الرجل عندما يرى امرأة كلامها موزون ومعتدل يهابها ويحترمها ، حتى لو كان مريضاً لا يجرؤ على التحرش بها .

إذن رقة الكلام والحديث الناعم والمعسول يمثل دافعاً آخر من دوافع المعصية .

أربعة عشر : حب الدنيا

«حب الدنيا رأس كل خطيئة»^(١٤) - كما في الرواية- ، لاحظوا في سورة القيامة الآيات [٥-٢٠] : ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ ، أي : ليستمر في الفجور والمعصية والرذيلة ﴿أَمَامَهُ﴾ في قادم ومستقبل أيامه ، ثم [الآية : ٢٠] تقول عن هذا الإنسان المذنب الذي يريد مواصلة الفجور ﴿كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ، العاجلة هي الدنيا ، حبكم للدنيا هو الذي دفعكم للفجور والاستمرار في المعصية في قادم الأيام ، فحب الدنيا يُوقع الإنسان في الرذيلة والمعصية .

هناك دوافع أخرى للمعصية في القرآن الكريم نستعرضها في لقائنا القادم بإذن الله تعالى ، نكتفي بهذا المقدار ، وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المحاضرة السابعة بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في رسالة الحقوق لسيدنا ومولانا سيد الساجدين وزين العابدين الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكنا نتحدث بالمعنى المجازي لليد ، وقلنا إنَّ من أوضح الآثار المترتبة على اليد من فعل حسن أو قبيح هي التعدي على الآخرين ، وما يُطلق عليه في القرآن الكريم بـ (الظلم) ، وكان حديثنا في المصداق الثاني عشر من مصاديق الظلم وهو المعصية ، والآيات القرآنية تنص بشكل واضح على أن المعصية ظلم للإنسان بحق نفسه .

استعرضنا الآثار المترتبة على المعصية بحسب القرآن الكريم ، وذكرنا ثلاثين أثرًا ، وثم انتقلنا بالحديث عن دوافع المعصية في القرآن الكريم ، واستعرضنا أربعة عشر دافعًا من هذه الدوافع ، واليوم نكمل دوافع المعصية بحسب القرآن الكريم .

الخامس عشر : الترف والرخاء

الترف ، البذخ ، البحث عن الدعة والراحة خارج إطارها المألوف يوقع الإنسان في المعصية .

لاحظوا في سورة هود [الآية : ١١٦] : «فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ» ، أي : فلولا كان من الأمم السابقة ، تلك الأمم التي أهلكتها ، القرآن الكريم يستشهد دائماً

بالأمم السابقة؛ لأنها سنن إلهية تتجدد في كل زمان ومكان، ونفس هذه السنن نجدناها في الأمم السابقة، فمن يريد أن يعتبر عليه أن ينظر إلى الأمم السابقة، «أُولُو بَقِيَّةٍ» مَنْ لَهُ الْفَضْلُ، مَنْ لَهُ الْعَقْلُ، مَنْ لَهُ الدَّرَايَةُ، كَانَ فِي كُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ أَنْاسٌ لَهُمْ بَصِيرَةٌ، «يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ فِي الْأَرْضِ»، كَانَ يَعْظُونَ النَّاسَ، يَنْصَحُونَهُمْ، يَشْجَعُونَهُمْ لِيَكُونُوا أَكْثَرَ التَّرَامَا لِيَنْتَهُوا عَنِ الْفُسَادِ وَالْإِنْحِرَافِ، «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَحْبَبْنَا مِنْهُمْ»، أُولَئِكَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفُسَادِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ ذُو فَضْلٍ وَبَصِيرَةٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ مَعْرِفَةٌ بِحَقَائِقِ الْأُمُورِ، هَؤُلَاءِ قَلَّةٌ قَلِيلَةٌ - مَعَ الْأَسْفِ -، «مِمَّنْ أَحْبَبْنَا مِنْهُمْ»، بِمَعْنَى أَنَّ الْمَسَاحَةَ الْأَوْسَعَ مِنَ الْأُمَمِ السَّابِقَةِ وَقَعُوا فِي الْإِنْحِرَافِ، وَقَعُوا فِي الْفُسَادِ، وَقَعُوا فِي الضَّلَالِ، وَبِالتَّالِي حُرِّمُوا مِنَ الْجَنَّةِ، وَمِنَ الْعَطَاءِ الْإِلَهِيِّ، بَلِ اسْتَحَقُّوا عَذَابَ اللَّهِ (سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى)، «وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ»، الَّذِينَ ظَلَمُوا اتَّبَعُوا الْمُتْرَفِينَ، «مَا أُتْرِفُوا»، أَي: بِالغَوَا بِالتَّنَعْمِ فِي نِعْمِ الدُّنْيَا عَلَى حِسَابِ الْآخِرِينَ، وَعَاشُوا حَالَةَ التَّرَفِ وَالبَذْخِ، «وَكَانُوا مُجْرِمِينَ»، فَكَانُوا عَصَاةً وَمَذْنِبِينَ، إِذَا التَّرَفُ أَدَّى بِهِمْ إِلَى أَنْ يَكُونُوا مُجْرِمِينَ وَعَصَاةً.

كذلك في سورة القلم الآيتين [١٢-١٤] فيهما إشارة واضحة لهذا الدافع من دوافع المعصية، الترف والرخاء الزائد عن الحد، هناك مستوى من التمتع من نعم الدنيا ضمن الإطار الصحيح لا يسمى ترفاً، الترف حين يتجاوز الحدود ويعتدي على حدود الآخرين ويتحول إلى أنانية، الإنسان أحياناً يريد أن يأخذ من الدنيا كل ما يستطيع على حساب راحة الآخرين، هذا ما يسمى بالترف.

السادس عشر: سكوت العلماء

« إِذَا ظَهَرَتِ الْبِدْعُ فِي أُمَّتِي فَلْيُظْهِرِ الْعَالِمُ عِلْمَهُ »^(١٥): فإذا لم يظهر علمه، لم ينصح، لم يوجه الناس، لم يرشد الناس إلى الصواب، في هذه الحالة سكوت العالم عن أداء واجبه في نصح الناس يؤدي إلى اتساع وانتشار وشيوع المعصية.

لاحظوا في سورة المائدة الآيتين [٦٢-٦٣]: «وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ»، بعض الناس يتفنن في المعصية، يجري وراءها، يستمتع بها، يُبَدِّعُ فِيهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ -، «وَالْعُدْوَانَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ»، أكل المال الحرام، لا تدخل الرشوة والمال الحرام إلى بيتك، لا تدخل هذه النار إلى بطنك، البعض لا يكثر، بل يُكثِرُ، يُسْرِعُ، يندفع نحو المعصية والإثم، نحو العدوان والتعدي على حقوق الناس، يأخذ الرشوة، يأخذ المال

الحرام، يأخذ المعاملات الربوية، يُجري معاملات محرمة فيأخذ عليها مالا، يرتكب ذنوباً ومعاصي، ويتسلم عليها أموالاً، هذا كله عبّر عنه القرآن الكريم بـ «السُّحْتِ»، «لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»، «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ»، هنا الشاهد، الرباني هو العالم الذي يعي ويفقه سياسة الأمور وتدير شؤون الناس، لديه علم الدين، لديه معرفه بسياسة المجتمع وتدير شؤون الناس، يُقدم لهم النصائح الصحيحة التي تدفعهم إلى الالتزام والاتساق مع الإطار الصحيح، «وَالْأَخْبَارُ»، الأخبار جمع (حَبْر)، وهو العالم اليهودي، والأخبار تعني علماء اليهود، «لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ»، الكلام هنا عن بني إسرائيل وعلمائهم، «عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ»، عن الكلمات الآثمة التي تصدر منهم، «وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ»، المال الحرام الذي أكلوه، «لَيْئَسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ»، لكانوا يتوغلون في المعصية أكثر، لكن تصدي الأخبار الربانيين، تصدي العارفين بشؤون الدنيا وشؤون السياسية وتدير أحوال الناس حال دون توغل أولئك في المعصية والذنوب، النصح وتحمل العلماء لمسؤولياتهم هو من قلل الأضرار والانحراف، فكلما سكت العلماء زاد الانحراف.

السابع عشر: السلوك السلطوي

الحالة التسلطية عند الإنسان تدفعه إلى المعصية والاعتداء على الآخرين.

لاحظوا في سورة مريم [الآية: ١٤] تتحدث عن نبي الله يحيى (عليه وعلى نبينا وآله السلام): «وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ»، يحيى كان محسناً لوالديه، «وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا»، لم يكن متسلطاً، متكبراً، «عَصِيًّا»، مذنباً، إذا التجبر والعصيان يوقعان الإنسان في المعصية، في الذنب، في الانحراف.

الثامن عشر: الغفلة

الغفلة عن ذكر الله (سبحانه وتعالى) تدفع الإنسان إلى المعصية، تُوجد الأرضية والمناخ لارتكاب المعاصي.

لاحظوا في سورة آل عمران [الآية: ١٣٥]: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً»، الفاحشة: الذنب القبيح، يُطلق على الزنا في الآيات القرآنية وأمثالها من الذنوب القبيحة، «أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ»، باقترافهم الذنوب والمعاصي يظلمون أنفسهم، «ذَكَرُوا اللَّهَ»، أثناء المعصية كانوا في غفلة من أمرهم، لو ذكروا الله قبل المعصية لما فعلوها، لكنهم عاشوا الغفلة فوقعوا في المعصية بعد حدوث المعصية، حينذاك.. «ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لِدُنُوبِهِمْ»، ندموا على المعصية التي صدرت منهم واستغفروا الله (سبحانه وتعالى) على هذا الذنب، «وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ»، لا أحد يمكن أن يصفح ويغفر الذنوب إلا الله (سبحانه وتعالى)، «وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا»، لم يصروا على المعصية، ولكن الغفلة هي من أوقعتهم في المعصية، هناك صنفان من الناس: هناك أناس يُقدمون على المعصية مع سبق الإصرار والترصد، أي: وهم يعرفونها، وملتفتون إليها، وقاصدون لها، وهذا مستوى عال من الانحراف والقسوة، وهناك نوع آخر لو التفت لما أذنب وما عصى، يغفل فيقع في المعصية والحرام، فيسمع الحرام، ثم يفتن، ما إن يذكر يستغفر الله ويتراجع، هذا مستوى أقل من الانحراف، «وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ»، في حالة الذكر والالتفات والعلم والمعرفة بالذنب لا يُقدمون على المعصية، لكنهم في حالة الغفلة يقعون في المعصية.

كذلك الآيتان [٢١-٢٢] من سورة فصلت فيهما إشارة إلى هذا الدافع من دوافع المعصية، وهو الغفلة.

التاسع عشر: النفس الأمارة

النفس الأمارة تدفع بالإنسان إلى المعصية، لاحظوا في سورة يوسف [الآية: ٥٣]: «وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي»، لا أبرئها من الزلل، من الخطأ، من المعصية، «إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ»، النفس الأمارة تدفع الإنسان إلى المعصية، تدعوه إلى اتباع الهوى، «إِلَّا مَا رَحِمَ»، إلا ما عصم الله، الله (سبحانه وتعالى) يعصم عباده، يأتيهم بالبينة حين يريد أن يُقدم على المعصية فيتذكر ويتراجع، لولا عصمة الله لدفعت النفس الأمارة الإنسان إلى المعصية، «إِنَّ رَبِّيَ غَفُورٌ رَحِيمٌ».

العشرون: صحبة السوء

رفيق السوء يُشجع الإنسان على المعصية، يُهَوِّن على الإنسان ارتكاب المعاصي، يُقلل من قيمة المعصية، فيقع الإنسان في المعصية.

لاحظوا في سورة المدثر الآيات [٤٠-٤٥]: «فِي جَنَّتٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١٦﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ»، الله (سبحانه وتعالى) أعطى أهل الجنة الميزة والفرصة في أن ينظروا إلى أهل النار ويكلموهم، «مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ»، لماذا دخلتم إلى النار؟ ما الذي فعلتموه؟ «قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ»، لم تكن نصلي، «وَلَمْ نَكُ نُنْطِئُ الْمَسْكِينِ»، لم تكن ندفع حق الفقراء

من أموالنا، ﴿وَكُنَّا نَحْوُ مَعَ الْحَالِضِينَ﴾، هنا الشاهد، ورّطنا أنفسنا مع رفيق السوء، حذار من رفيق السوء، إن كنت تريد أن تصادق أحداً فانظر إلى دينه، إلى التزامه، إلى قيمه، إلى ورعه، إلى تقواه، مدى تقيده بالحلال والحرام، إذا كانت كل هذه الصفات متوافرة فيه ضع يدك في يده، يجب أن لا نصاحب العاصي، رفيق السوء خطر كبير، علينا أن نكون حذرين منه.

العنوان الثالث: آثار اجتناب المعصية

بعد الحديث عن آثار المعصية، وعن دوافع المعصية، القرآن يحدثنا عن آثار اجتناب المعصية، عن من يمسك نفسه حين تأتي المعصية أمامه، عن من يضبط نفسه من الوقوع في المعصية، ما هي الآثار المترتبة عليه؟ ما الذي سيحصل عليه؟

الأثر الأول: الإحسان

الله (سبحانه وتعالى) يُحسن عليه إذا اجتنب المعصية، لاحظوا في سورة النجم الآيتين [٣١-٣٢]: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، كل شيء في هذه الدنيا، في أرضها وسماؤها كلها لله (سبحانه وتعالى)، ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا﴾، السيئ يحاسبه الله (سبحانه وتعالى) بما يناسبه، ويناسب عصيانه من العذاب، ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾، الله يجزي من لم يقع في المعصية بـ ﴿الْحُسْنَى﴾، ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ﴾، الإثم الكبير مثل الشرك بالله، ﴿وَالْفَوَاحِشَ﴾، الذنوب القبيحة كالزنا، ﴿إِلَّا اللَّمَمَ﴾، إلا الذنوب الصغيرة، الذنوب الكبيرة يلتفتون إليها ولا يقعون فيها، ولكن الذنوب الصغيرة أحياناً يغفلون عنها، ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ﴾ الله سبحانه يصفح عنه. إذاً أول الآثار لمن يمسك نفسه عن المعصية هو الإحسان من الله (سبحانه وتعالى).

الأثر الثاني: العطاء الإلهي

لاحظوا في سورة النساء [الآية: ٣١]: ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾، إذا أمسكت نفسك عن المعاصي الكبيرة ولم تقع فيها، ﴿نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾، نسقط عنك الذنوب الصغيرة، ﴿وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا كَرِيمًا﴾، الجزاء الإلهي يعطيك مكاناً طيباً، أي: الجنة.

الأثر الثالث: استجلاب الرحمة الإلهية

إذا توقفت عن المعصية سينزل الله الرحمة عليك، لاحظوا في سورة يس [الآية: ٤٥]: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾، إذا قيل لهم: اجتنبوا المعاصي

التي بين أيديكم والتي يمكن أن تقعوا فيها، أو تلك المعاصي التي وقعت بها الأمم السابقة، اعتبروا ولا تقعوا فيها، ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، إذا أمسكتم أنفسكم عن الذنوب التي هي أمامكم أو الذنوب التي وقعت فيها الأمم السابقة الرحمة الإلهية ستنزل عليكم، إذا التوقف عن الذنوب وعدم المعصية من آثارها استنزال الرحمة الإلهية.

الأثر الرابع: الرشد

الله (سبحانه وتعالى) يعطي الرشد للإنسان الذي يمسك نفسه عن الوقوع في المعاصي، لاحظوا في سورة الأنعام [الآية: ١٥١]: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الْفَوَاحِشَ﴾، الآثام القبيحة، المعاصي القبيحة لا تقربوها، ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾، سواء أكانت ذنوباً ظاهرة، الناس تعرفها وتراها، أو ما فعلها بالسر - والعياذ بالله -، ظاهرة ومستورة ومخفية، الله (سبحانه وتعالى) يعرفها كلها، ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ﴾، النفس التي حرم الله قتلها لا تقتلونها، ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾، إلا إذا كان الحكم الشرعي يقول: يجب قتل هذا الإنسان، ولكن لا تقتلوا النفس بغير الحق، ﴿ذَلِكُمْ وَصَّيْنَا بِهِ﴾، الله أمركم بعدم الاقتراب من المعصية، لا تقتلوا النفس المحترمة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، أي: ترشدون، إذا اجتنبتكم المعصية، الله (سبحانه وتعالى) يعطيكم الرشد.

الأثر الخامس: الفرج والرزق

الله يرزق الإنسان الذي يمسك نفسه عن المعصية، لاحظوا في سورة الطلاق الآيتين [٢-٣]: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ويمسك نفسه عن المعصية، يجعل له مخرجاً، يفتح الأبواب بوجهه، يحل مشاكله، يفرج عنه، ﴿وَيَرْزُقْهُ﴾، الله يرزق الإنسان الذي يمسك نفسه عن المعصية، ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾، لا يعلم من أين أتاه الرزق، من يمسك نفسه عن الوقوع في المعصية يجعل الله (سبحانه وتعالى) له فرجاً ومخرجاً من حيث لم يخطط له، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾، من يضع عينه بعين الله، من يتوكل على الله، من يطلب العون من الله (سبحانه وتعالى)، فهو يكفيه أمر دنياه وآخرته، التوكل لا يعني الاتكال، التوكل يعني أنني أعمل وأجتهد ولكن أرى الله (سبحانه وتعالى) هو المؤثر في تحقيق النتائج وليس أنا، ﴿إِنَّ اللَّهَ بِأَلْبَاسِهِ﴾، ما يريد الله يرزقه به، ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾، الله (سبحانه وتعالى) جعل لكل شيء مقدراً وأجلاً محدداً لا زيادة فيه ولا نقصان.

هذه هي الآثار الخمسة لاجتناب المعصية .

بهذا ننتهي من المصداق الثاني عشر من مصاديق الظلم في القرآن الكريم ، وننتقل إلى المصداق الثالث عشر .

المصداق الثالث عشر: طلب الدنيا

من يطلب الدنيا، من ينهمك في الدنيا، من يتوغل في الدنيا، قد ظلم نفسه، هذا مصداق واضح من مصاديق الظلم في القرآن الكريم، لاحظوا في سورة الشورى الآيتين [٢٠-٢١]: «مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ»، يريد ثواب الآخرة، «نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ»، نعطيه فوق ما يريده، نعطيه الدنيا والآخرة، نعطيه درجات الآخرة العليا والرفيعة، من عمل للآخرة يعطيه الله الآخرة وزيادة، «وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا»، المشغول في حث الدنيا، لاهياً عن حث الآخرة، «تُؤْتِيهِ مِنْهَا»، لم يعطه الله من كل الدنيا إنما بعض منها، جزء منها، «وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ»، أما الآخرة فليس له نصيب منها، «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ»، لهم شركاء ابتدعوا، صنعوا البدعة من الدين، «مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ»، غير ما أمر الله (سبحانه وتعالى)، «وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ»، لولا الإرادة الإلهية بتأخير العذاب عليهم «لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»، لَعَجَلَتِ الْعُقُوبَةُ عَلَيْهِمْ حينما ابتدعوا هذه البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، بعض الآثام والمعاصي فيها آثار وضعية في الدنيا لكن العذاب الحقيقي في الآخرة، «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»، هنا الشاهد، القرآن ينص على أن من يطلب الدنيا فهو ظالم لنفسه .

في سورة يونس الآيتين [٢٣-٢٤] أيضاً إشارة صريحة إلى أن طلب الدنيا مصداق من مصاديق الظلم في القرآن الكريم .

حول طلب الدنيا أيضاً نتحدث الآيات القرآنية بإسهاب في مواضيع عديدة، نحاول أن نستعرض البعض منها، منها آثار طلب الدنيا، ما هي الآثار التي تترتب على من يطلب الدنيا ولا ينظر إلى آخرته؟ هناك مجموعة من الآثار على من يطلب الدنيا .

الأول: الاختلاف والنزاع

من يريد الدنيا الله (سبحانه وتعالى) يتبليه بالخلافات والنزاعات والخصومات .

لاحظوا في سورة آل عمران [الآية: ١٥٢]: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ»، الآية تتحدث عن غزوة أحد، الله صدقكم وعده بالنصر، جاء النصر الإلهي، في بداية المعركة

المسلمون اكتسحوا، ﴿إِذْ تَحْسَبُوهُمْ بَادِيَةً﴾، تحسونهم بمعنى تقتلونهم، قتلتموهم مقتلة عظيمة، مجزرة كبيرة كانت في أعداء الله المشركين في غزوة أحد، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ لحين ما اختلفتم على ما أمركم به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، رسول الله من بداية المعركة قال لهم: (هذه الثغرة التي بين الجبلين أنتم يا مسلمون لا تتركوها، انتصرنا أو خسرنا، قتلنا أو قُتلنا، في كل الأحوال لا تتركوا هذه الثغرة، من هنا نؤكل) هؤلاء الواقفون نظروا ورأوا المعركة انتهت والمشركين على الأرض مجزرين، قالوا: (أين نحن من هذه الغنائم التي سُنقسم؟) تركوا هذه الثغرة ونزلوا على الغنائم، عصوا أمر الرسول، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِّنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾ بعد أن أراكم الله ما تحبون، وهو النصر على المشركين، ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ لأنكم أردتم الدنيا فسلمتم وتنازعتهم وضاع منكم النصر، حتى وأنتم منتصرون عندما طلبتم الدنيا وتخلفتهم عن أمر رسول الله وعصيتهم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ صار بكم الفشل، وتحول النصر إلى هزيمة، وصار بكم النزاع والخلاف، ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ متى؟ ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ عندما أردتم الدنيا تنازعتهم وفسلمتم، فإذن من آثار طلب الدنيا النزاع والفشل، والاختلاف.

الأثر الثاني: إشاعة الفاحشة

من يريد الدنيا يقع في المحرمات، في المعاصي، في الآثام، في الفواحش. لاحظوا في سورة النور [الآية: ٣٣] ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ﴾ المقصود بـ (فَتِيَاتِكُمْ) هنا إماءكم، في ذلك الزمان الإنسان يستطيع أن يملك رجلاً يُسمون عبيداً، أو نساءً تسمين إماءً، فتكون أمة له، ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِغَاءِ﴾ هذه أمتك، أنت تملكها لا تكرهها وتدفعها إلى الفاحشة والوقوع في المعصية، ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ إذا كنَّ يردن الحصانة والعفة والزواج لا تمنعهن من الزواج لتشغلهن في الحرام وفي الفاحشة، ﴿لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تبحثون بذلك عن الدنيا، إذن من يطلب الدنيا يكره فئاته على البغاء، يدفعها إلى الفاحشة، طلب الدنيا يُوقع الإنسان في الفاحشة.

الأثر الثالث: الارتداد

من يطلب الدنيا يُصاب بالارتداد عن الدين والعقيدة، لاحظوا في سورة النحل الآيتين [١٠٦-١٠٧]: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيْمَانِهِ﴾، المرتد هو الذي كان مؤمناً ثم يكفر، ﴿إِلَّا مَن أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾ هناك من يتعرض إلى الضغط، إلى

التهديد بالقتل ، فيضطر إلى أن يتلفظ بألفاظ فيها إشارات بالعودة من الإيمان إلى الكفر ولكنها لقلقة لسان، «إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ» لم يدخل الشك إلى قلبه، المرتد يدخل الشك إلى قلبه، المكره لا يدخل الشك إلى قلبه لكنه أراد أن يحفظ حياته، المشرك يضع السيف على رأسك يقول لك: «اكفر أو أذبحك» قل كلمة وخلص نفسك وابقَ على قيد الحياة، ما دام قلبك مطمئناً بالإيمان فهذه الكلمة ليست مشكلة، الله (سبحانه وتعالى) يصفح عنها، «وَلَكِنَّ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا» هذا الذي قلبه انشرح للكفر، هذا الذي صدره انفتح وتفاعل مع الكفر، هذا هو المرتد الحقيقي الذي بعد أن رزقه الله الإيمان تخلى عنه وعاد إلى الكفر، «فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» لماذا حصل بهم هكذا؟ لماذا وقعوا في الارتداد؟ ذلك بأنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة، لأنهم طلبوا الدنيا على الآخرة أو وقعهم الله (سبحانه وتعالى) في ما أوقعهم، فضّلوا الدنيا على الآخرة، اختاروا الدنيا على الآخرة، فأوقعهم الله في الردة، الارتداد من الإيمان إلى الكفر - والعياذ بالله - «وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» .

الأثر الرابع : الإعراض عن الآخرة

هذا الذي يريد الدنيا وينغمس في الدنيا يعرض عن الآخرة، يتعد عن الآخرة . لاحظوا في سورة القيامة الآيتين [٢٠-٢١]: «كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ» أي : الدنيا، حينما تحبون الدنيا ماذا يحصل؟ «وَتَذَرُونَ الْآخِرَةَ» حين تحب العاجلة تذر الآخرة، تُعرض عن الآخرة، حينما تطلب الآخرة وتعمل لها تأتيك الآخرة والدنيا، وحينما تطلب الدنيا وتعمل لها لا تأتيك الآخرة، ويأتيك جزء من الدنيا .

الأثر الخامس : الافتراء على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

من يطلب الدنيا يفترى على رسول الله، يفترى على الدين، يفترى على القيم . لاحظوا في سورة هود الآيات [١٣-١٥]: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ» من يهتم بالدنيا يقول: من أين جلبتم الآخرة؟ حينما تدعوه للاهتمام بالآخرة، وهو لا يريد أن يهتم بها ماذا يفعل؟ يفترى على رسول الله، ماذا يقول؟ «أَمْ يَقُولُونَ هُوَ لَاءِ الْمَفْتَرُونَ» «افْتَرَاهُ» هذا القرآن رسول الله هو من اختلقه، لا يوجد الله، ولا يوجد رسول ورسالة، كل هذا مجرد كلام، «قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ» لا نقول لكم: اجلبوا قرآنًا كاملاً، اجلبوا عشر سور فقط، أنتم - ما شاء الله - عندكم شعراء، عندكم أدباء، اجلبوا لنا عشر سور من القصار، «قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ» اجلبوا مثلها، «وَادْعُوا مَنِ اسْتَعْظَمْتُمْ مِّن

دُونَ اللَّهِ ﴿ وَمَسْمُوحٌ لَكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا مِنْ أَدْبَاءِ الْعَرَبِ ، مُحَمَّدٌ عِنْدَهُ اللَّهُ ، أَنْتُمْ أَجْلِبُوا أَدْبَاءَ الْعَرَبِ جَمِيعًا وَقَدِمُوا لَنَا عَشْرَ سُورٍ مَفْتَرِيَاتٍ إِذَا كَانَ هَذَا مَفْتَرِيًا ، ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ تحد ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ نعطيهِ على قدر الدنيا التي يريدُها ﴿ وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ على قدر ما يبذل من جهد في الدنيا نعطيهِ ، لا نضيع حقه في الدنيا ، ﴿ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ ﴾ لكن في الآخرة ليس له حساب معنا ، نعطيها له في الدنيا ، فترون هؤلاء الذين يريدون الحياة الدنيا يتهمون الرسول بالافتراء ، يقولون : لا يوجد قرآن ولا رسالة .

الأثر السادس : إهمال الفقراء

من يريد الدنيا يهمل الفقراء ، ويجلس مع الأغنياء ، ويجلس مع المترفين ، لا يحب الفقير ، تقول له : هذا المتدين ، هذا الطيب ، هذا الصالح ، هذا يوصلك إلى الآخرة ، هذا يضمن لك الجنة ، لكنه لا يسمعك .

لاحظوا في سورة الكهف [الآية : ٢٨] : ﴿ وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ ﴾ أي : احبسها واربطها ، ﴿ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ﴾ هؤلاء الذين ليل ونهار يدعون ربهم ، يحسنون العبودية لله (سبحانه وتعالى) ، ﴿ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾ لا يريدون شيئاً من هذه العبادة ، لا يبحثون عن الدنيا ، يريدون وجه الله ، قرب الله (سبحانه وتعالى) ، رضوان الله ﴿ وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ ﴾ لا تترك هؤلاء وتذهب إلى بيئة أخرى ، بيئة المترفين ، والأغنياء ، وأصحاب القيل والقال ، طبعاً ليس كل غني غير متدين وغير ملتزم ، هذا الكلام عن المترفين ، هؤلاء الذين انغمسوا في الدنيا ، ﴿ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ من يريد الدنيا يُبعد عينيه عن الفقراء المستقيمين ، والصلحاء ، ويبحث عن غيرهم ، لا يعجبه أن يتعامل مع الفقراء الصالحين والمصلحين .

هذا الأثر السادس من آثار طلب الدنيا ، وهناك آثار أخرى يأتي الحديث عنها تباعاً .

أكتفي بهذا المقدر وأستغفر الله لي ولكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المحاضرة الثامنة بتاريخ ٢٦/٤/٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في رسالة الحقوق لإمامنا زين العابدين الإمام علي بن الحسين السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكنا نتحدث في الحق السابع من هذه الحقوق وهو حق اليد .

تحدثنا في عدد من المواضيع وانتهينا بالحديث عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم ، وكان حديثنا في المصداق الثالث عشر من مصاديق الظلم وهو طلب الدنيا ، الانغماس في الدنيا ، الانكباب على الدنيا ، الاهتمام الكبير بالدنيا بالشكل الذي يُشغل الإنسان عن الآخرة ، هذا ظلمٌ للإنسان بحق نفسه ، وثم استعرضنا جملة من آثار التوجه والطلب للدنيا بحسب القرآن الكريم ، واستعرضنا ستة آثار بحسب الآيات القرآنية ، واليوم نتحدث في الأثر السابع من آثار طلب الدنيا .

الأثر السابع : التبعض والانتقائية

أولئك المنغمسون في الدنيا ، المتورطون بها ، الغارقون فيها ، يقعون في الانتقائية ، لا هم لهم سوى الدنيا ، يبحثون دائماً عما يخدمهم ويفيدهم .

لاحظوا في سورة البقرة الآيتين [٨٥-٨٦] : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ ، البعض لا يقبل بكل آيات القرآن الكريم ، يبحث عن الآيات التي تناسبه وتخدم مصالحه ويهمل الآيات التي تضره ، يؤمن ببعض ويكفر ببعض ، وهذه بالحقيقية حالة

مرضية ليس في التعاطي مع القرآن الكريم فقط ، بل مع كل شيء في الحياة ، الانتقائية أثر من آثار الانكباب على طلب الدنيا ، ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ ، في الدنيا خزي وهوان ، يُفضح الإنسان ، هناك من يرفع شعارات صحيحة ولكن سلوكه على خلاف ذلك ، والناس تعرف ، تشخص ، تقدّر ، وهذا خزي في الدنيا ، وفي الدار الآخرة أشد العذاب ، ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ، أتنظرون أن الله لا يعرف كيف تتعاملون؟ عنوانهم العام يعملون بآيات الذكر الحكيم ، وفي الواقع خلاف ذلك تمامًا ، إنما يبحثون عما يُناسب مصالحهم ، البعض منا يدافع عن إسلام يكون هو حجة الإسلام فيه ، وفي الحقيقية هذا النوع يبحث عن مكانته ، عن موقعه ، عن دوره ، عن نفوذه ، عن سطوته ، استخدم الإسلام من أجل الوصول ، وليس في خدمة الإسلام وما يريد الإسلام ، ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ ، هؤلاء هم المقبولون والطالبون للدنيا الذين يتعاملون بانتقائية فيؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، ﴿فَلَا يَخْفَىٰ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ، هذا الأثر السابع من آثار الإقبال على الدنيا ، وطلب الدنيا .

الأثر الثامن : الترف

الترف ، الاهتمام بالتجملات ، الاهتمام بالقضايا الشكلية ، الانغماس بجميع أمور الدنيا بشكل عجيب وغريب ، هذه الأمور تجر الإنسان إلى أن ينغمس في كل هذه التجملات والحالة الترفية ويتعد عن الآخرة وعن الهدف الذي خُلِقَ من أجله ، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١٦) ، أي : ليعرفون الله فيعبودونه .

لاحظوا في سورة القصص [الآية : ٧٩] : ﴿فَخَرَجَ﴾ ، المقصود هنا قارون ، كان رمز الترف والشر ، ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ ، خرج على قومه وهو في أبهج صورته ، في مظاهر غناه وترفه ، ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ، الكلام عمن يطلب الدنيا ، فماذا قالوا؟ ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ ، كل ما يتمنونه ويرجونه ويفكرون فيه هو أن يصبحوا بمثل ما يملك قارون من أموال وقصور وترف وإمكانات ، هذا كان مطمحهم ، وهذا ما يريدونه ويتمنونه ، ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ، الحظ العظيم لمن يمتلك المال والترف والجاه في نظر هؤلاء الذين يطلبون الدنيا .

إذاً من يطلب الدنيا يقع في الترف والانغماس في التجملات والتفاصيل الدنيوية الظاهرية، ويغفل عما سواها من شؤون الآخرة وعن هدف وفلسفة الإنسان في الحياة.

الأثر التاسع: ترك الجهاد

الجهاد في القرآن الكريم لا يختص بالقتال في سبيل الله (سبحانه وتعالى) فقط، وإنما يشمل كل حالات التصدي وتحمل المسؤولية، فمن يطلب الدنيا يتنصل عن واجباته ومهامه العامة، يتنصل عن التزاماته تجاه مجتمعه، لا يكثرث بالهم العام، لا يهتم بحياة الناس وهمومهم، لا يفكر إلا في نفسه، لا يفكر إلا في مصالحه، هذه من الآثار المترتبة على الاهتمام بالدنيا وطلب الدنيا.

لاحظوا في سورة التوبة [الآية: ٣٨]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، انفروا، أي: اخرجوا، أسرعوا للجهاد في سبيل الله والتصدي للمسؤولية، ﴿أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ﴾، تباطأتم، ملتم إلى الراحة، إلى الدعة، إلى مصالحكم، لا تريدون أن تتحملوا مخاطر الجهاد والتصدي، بقيتم في بيوتكم، قلتم: لا يخصنا، لا علاقة لنا، لا نستطيع، ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾، أقبلتم على الحياة الدنيا فصار بكم ما صار من التباطؤ عن تحمل المسؤولية، التصدي فيه ضريبة، أحياناً عندما تتصدى الناس تغتابك وتتكلم عليك بالسوء، ولا يحسنون الظن بك؛ لأن رضا الناس غاية لا تدرك، ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، لا يقارن متاع الدنيا الزائل بمتاع الآخرة الخالد الدائم، إذا أردت الدائم عليك أن تضحي بالزائل.

الأثر العاشر: تكذيب الأنبياء

تكذيب الأنبياء، وتكذيب الرسالات، وتكذيب أهل الحق، من ينغمس في الدنيا لا يروق له كلام الحق، فيكذب، ويسخف، ويقلل من قيمتهم.

لاحظوا في سورة فاطر الآيتين [٤-٥]: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾، أنت يا رسول الله ليس بأول نبي يكذب، كل الأنبياء كذبوا من قبلك، كل المصلحين كذبوا، كل من يحمل راية الحق كذب، التصدي فيه ضريبة يجب أن تتحملها، ﴿وَالِي اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾، العودة بيد الله (سبحانه وتعالى)، الأمور بيد الله (سبحانه وتعالى)، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، عندما تغرركم الحياة الدنيا تكذبون الرسل، تسخفون الكلام الحق، لا تسيرون وراء المصلحين، ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ

بِاللَّهِ الْغُرُورُ»، الغرور: الشيطان الذي يغرّ الناس، لا يغرکم الشيطان بوساوسه ودسائسه، احذروا من خداعه.

إذاً من آثار الانغماس في الدنيا، تكذيب الرُّسل، تقفون بوجه المشاريع الإصلاحية، تُعرقلون مسيرة الإصلاح، هذا كله من آثار طلب الدنيا.

الأثر الحادي عشر: السخرية بالمؤمنين

من يُقبل على الدنيا ويريد الدنيا لا يروق له الإيمان، لأن المؤمن ملتزم بأخلاقه وسلوكه وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، تعامله يخرجه، والناس تُقارن بين المؤمن وبين غير الملتزم فتلومه، غير الملتزم لا يحب ملامة الناس، حين يقارنونه بالمؤمن يلجأ إلى الاستهزاء به.

لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٢١٢]: «زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا»، صاروا يطلبون الدنيا، الشيطان من حبب هذه الدنيا لهم فصاروا يحبون رفاهتها وشؤونها وهوها وإلى غير ذلك. . . ، «وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»، ما إن دخل حب الدنيا في قلوبهم وأقبلوا عليها وانغمسوا فيها حتى سخروا من الذين آمنوا، لماذا؟ لأن المؤمن لديه اهتمام بالآخرة.

الأثر الثاني عشر: الجدل.

من يُقبل على الدنيا يظل يجادل ويناقش ولا يقبل بالحق.

لاحظوا في سورة الشورى الآيتين [٣٥-٣٦]: «وَيَعْلَمَ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا»، الذين يُشككون، يناقشون، يُجادلون، «مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ»، ما لهم من مهرب، «فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، ما تُعطون من شيء يا أيها الناس فهذا متاع الحياة الدنيا، «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى»، المنغمس في الدنيا لكي يُبرر أخطاءه يُشكك ويُجادل في آيات الله.

الأثران الثالث عشر والرابع عشر: الغضب والخسران

المُقبل على الدنيا يُصاب بغضب، الملتزم يصبر في الدنيا ليحصل على أجره في الدار الآخرة، وغير الملتزم يغضب من كل شيء لأنه لا يصبر، وكذلك الخسران، من

يُقبل على الدنيا يعطيه الله (سبحانه وتعالى) جزءاً منها وينتهي كل شيء، يذهب إلى الدار الآخرة خالي اليد.

لاحظوا في سورة النحل الآيات [١٠٧-١٠٩]: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، تتحدث الآية عن من أقبل إلى الدنيا واختارها وفضلها على الآخرة، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾، ختم على قلوبهم، لا يدخل في قلوبهم الإيمان، لا يخشعون لذكر الله، قلب مظلم، أسود، قاس، لا يتفاعل مع الإيمان، الله طبع على قلبه لأنه انكب على الدنيا، ﴿وَسَمِعِهِمْ﴾، لا يسمع آيات الله سماع قبول وتفهم وتفاعل، لا يعطي أذنه ومشاعره لنداء الحق، ﴿وَأَبْصَارِهِمْ﴾، الله (سبحانه وتعالى) أفقده البصيرة، البصر غير البصيرة، يصبح لا يرى الحق، تلتبس عليه الأمور، يسلك طريق الضلال والانحراف ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾، أولئك هم الذين يعيشون الغفلة وبيتعدون عن جادة الصواب، ﴿لَا جَرَمَ﴾، يعني حقاً، مؤكداً، الجرم كاليمين والقسم، ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

إذا الغضب والخسران هما أثاران من آثار الإقبال على الدنيا.

الأثر الخامس عشر: البغي والتمرد

الإنسان المقبل على الدنيا باغ، متمرد. لاحظوا في سورة يونس [الآية: ٢٣]: ﴿فَلَمَّا أَجَاهُمْ﴾، في ورطتهم يذكرون الله، يعدون الله بالطاعة وحسن العبودية، والمسير في طريق الطاعة، ﴿فَلَمَّا أَجَاهُمْ إِذَا هُمُ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ﴾، عادوا إلى عصيانهم، يعتدون، يبعون، ﴿بِعَيرِ الْحَقِّ﴾، يفسدون في الأرض، يرتكبون المعاصي، نسوا العهود التي قطعوها مع ربهم، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، أيها الناقضون للعهود والمواثيق، ﴿إِنَّمَا بَغَيْكُمُ﴾، ظلمكم، فسادكم، ﴿عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ﴾، أتظنون إذا عصيتم تضررون الله؟ بل تضررون أنفسكم، الله (سبحانه وتعالى) لا يضر ببيغيتكم، بفسادكم، ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، انغمستم في الدنيا فوقعتم في البغي، وقعتم في الفساد، في العدوان، في ارتكاب المعاصي والآثام، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾، افعل ما تشاء في الدنيا، ولكن مرجعك إلينا، ﴿فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أعمالكم كلها مسجلة، مدونة، لا يضيع شيء، نخبركم كيف أنقضتم العهود والمواثيق.

الأثر السادس عشر: التسرع والاستعجال

التسرع والاستعجال أثر من آثار الإقبال على الدنيا، الإنسان المقبل على الدنيا يكون متسرّعاً ومتعجلاً بطبعه، يخشى أن يفوته شيء من الدنيا، يريد أن يستفاد في كل دقيقة من دقائقها لهواه وشهوته ومطامعه وأهدافه الدنيوية.

لاحظوا في سورة الإسراء [الآية: ١٨]: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ﴾، الله يصف الدنيا بالعاجلة، ﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا﴾، أعطيناها ما يريده منها بسرعة، ﴿مَا نَشَاءُ﴾، ليس كلها، بل نعطيها ما نقره ونريده، ﴿لِمَنْ تُرِيدُ﴾، نحن من نختر (كم ومتى نعطيها)، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ﴾، ما دام مقبلاً على الدنيا نعطيها ما تيسر منها، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصَلَّاهَا﴾، يحترق بناها، ﴿مَذْمُومًا مَذْحُورًا﴾، مطروداً ومبعداً من رحمة الله.

لاحظوا الآية تتحدث عن التسرع، والتسرع غير الإسراع، أحيانا الإنسان عليه أن يقوم بالعمل في وقته، لا يؤجل، لا يتباطأ، لا يؤخر، الإسراع في أداء الواجب غير التسرع، التسرع هو عدم حساب الأشياء حساباً صحيحاً، عدم التدقيق في الأمور، الإنسان يتسرع ويتعجل فيأخذ قرارات غير صائبة فيندم عليها، أما الإسراع فمعناه أنه بعد أن يتضح الأمر من مسؤولياته وواجباته يسرع في إنجازها، الإسراع أمر صحيح، والتسرع أمر غير سليم.

الأثر السابع عشر: الضلال

الضلال والانحراف - والعياذ بالله -، لاحظوا في سورة إبراهيم [الآية: ٣]: ﴿الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، الآية تتحدث عن المنغمسين في الدنيا، المقبلين على الدنيا، ﴿الَّذِينَ يَسْتَجِبُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾، يقدمون الدنيا على الآخرة، ﴿وَيَصُدُّونَ عَنِ سَبِيلِ اللَّهِ﴾، يمنعون الناس من اعتناق الحق والدخول إلى الإسلام، يصدون الناس عن سبيل الله، ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، يطلب الطرق المعوجة، المنحرفة، المائلة عن الحق، البعض لا يريد أن يسير في طريق الحق، ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾، المقبلون على الدنيا يقعون في الضلال والانحراف.

الأثر الثامن عشر: الحرمان من التزكية

الحرمان من التزكية، ومن ذكر الله، ومن الصلاة، - نستجير بالله من ذلك -، لاحظوا في سورة الأعلى الآيات [١٤-١٦]: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾، نجا من زكى نفسه، ﴿وَذَكَرَ

أَسْمَ رَبِّهِ، صعد بذكر اسم الله تعالى، ﴿فَصَلِّ﴾، وتوفق للصلاة، أما أنتم المنغمسون في الدنيا، الذين تؤثرون الحياة الدنيا، المقبلون على الدنيا، فلا تزكية للنفس، ولا ذكر لله، ولا صلاة، من يطلب الدنيا يضيع الآخرة.

هذه ثمانية عشر أثرًا من آثار الإقبال على الدنيا.

جزاء طالبي الدنيا في القرآن الكريم

تتحدث الآيات القرآنية عن جزاء طالبي الدنيا، ما هو جزاؤهم؟

الجزء الأول: النار

جزاء طالب الدنيا النار، وتارة يُعبر عنه في القرآن بالجحيم. لاحظوا في سورة يونس الآيتين [7-8]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا﴾ اطمئنوا للدنيا، سكنت نفوسهم، واستقرت نفوسهم إلى الدنيا وشهواتها، وأقبلوا على الدنيا، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ أي: معرضون، ﴿أُولَئِكَ مَا وَهُمْ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ النار جزاء لمن يقبل على الدنيا وينغمس فيها.

لاحظوا في سورة النازعات الآيتين [38-39]: ﴿وَأَثَرَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، انغمس في الدنيا وأقبل عليها، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ هنا عبّر بالجحيم، كذلك في سورة هود الآيتين [15-16]، في سورة الهمزة الآيات [1-6]، في سورة الإسراء [الآية: 18]، كلها إشارة إلى هذا الجزاء، النار لمن يقبل على الدنيا وينغمس فيها على حساب الآخرة.

الجزء الثاني: العذاب

الله (سبحانه وتعالى) يعذبه، لاحظوا في سورة الحديد [الآية: 20]: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ﴾ عجيبة هذه الآية، الحياة الدنيا لعب ولهو، يمر العمر بسرعة، ستون سنة أو سبعون سنة كلها لعب، ﴿وَزِينَةٌ﴾، تزيّننا وزينا أماكننا وزينا ملابسنا واهتممنا بمظهرنا، ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ﴾ كل منا تفاخر على الآخر بحسبه، بنسبه، بجاهه، بموقعه، بنفوذه، بسلطته، بقوته، بكل هذه الأشياء، ﴿وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ صار عندنا مليونيرية، ويأتي آخر فيقول: صرنا مليارديرية، تكاثر في الأموال، يتباهون في الأموال، والتباهي بالأولاد والذرية والعشيرة، صرنا نتباهى بكل ما يفضلنا عن غيرنا من هذه الأمور، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ﴾ مطر ﴿أَعَجَبَ الْكُفَّارَ﴾ الكفار: بمعني الزراع، هنا الكافر

بمعنى الزارع، الفلاح، معنى الكافر في اللغة الذي يستر شيئاً ويغطيه، الفلاح يستر بذرتة، يضعها تحت التراب ويسترها، وسُمِّي غير المسلم كافرًا لأنه يستر إيمانه فيكفر بالله، فالقرآن عبّر عن الزارع هنا بالكافر بالمعنى اللغوي وليس بالمعنى الاصطلاحي ولا المعنى العقيدي، ﴿كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ الفلاح يفرح عندما ينزل المطر لأن الزرع سيزيد ويكثر، ﴿ثُمَّ يَهَيِّجُ﴾ هذا الزرع يخضر، يبلغ، يصل إلى تمامه، إلى وقت حصاده، ﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾ ثم يصفر، لا يدوم، يبلغ الذرورة ثم يصفر، ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَّامًا﴾ إذا لم تحصده ينتهي ويتلف، من يطلب الدنيا حاله كحال هذا الفلاح، حينما يحصل الإنسان على نعمة معينة يطلب الأكبر منها، فإذا طلب بيتًا مساحته مئة متر وحصل عليه سيطلب مئتي متر، وهكذا الحال مع باقي الأمور، السؤال إذا حصل على ما يريد هل ستنتهي القصة ويكون مرتاحًا؟ لا، ستظهر له مائة قصة أخرى، إذا حصلت على بيت كبير ومريح وواسع هل سترتاح؟ لا، ستأتيك مائة مشكلة أخرى، ﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ جزاء من يقبل على الدنيا العذاب الشديد.

لاحظوا في سورة النحل الآيتين [١٠٦-١٠٧]، وفي سورة إبراهيم الآيتين [٢-٣]، في سورة البقرة الآيات [٨٣-٨٦]، كلها إشارات إلى هذا الجزاء الإلهي وهو العذاب.

الجزء الثالث: الحرمان من النصر

من يقبل على الدنيا يسحب الله (سبحانه وتعالى) الدعم عنه، لا ينصره، لا يسنده. لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٨٦]: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أقبلوا على الدنيا ولا يريدون الآخرة، هذا مورد الحديث، ﴿فَلَا يَحْقُقُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ العذاب تكلمنا عنه، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ يُحرمون من نصر الله (سبحانه وتعالى)، إذن هذا أيضًا جزاء من يقبل على الدنيا ويقدمها على الآخرة بحسب القرآن الكريم.

مصاديق طالبي الدنيا في القرآن الكريم

ثم تنتقل الآيات القرآنية للحديث عن مصاديق طالبي الدنيا.

المصداق الأول: بنو إسرائيل

لاحظوا في سورة البقرة الآيات [٨٣-٨٦]: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أخذنا عليهم ميثاقًا ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ما هو الميثاق الإلهي الذي هو ميثاق كل الرسالات؟، ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ التوحيد، عبادة الله (سبحانه وتعالى)، ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ أحسنوا

لأبويكم، تواضعوا، امثلوا لمطالبهم، ادعوا لهم، الإحسان بالدعاء والامثال والطاعة والاحترام والتواضع أمام الوالدين، ﴿وَذِي الْقُرْبَىٰ﴾ ليس فقط الوالدين، أحسنوا لذي القربى لأقربائكم، لأرحامكم، تواضعوا لهم، تواصلوا معهم، لا تقل: هذا لم يزرني إذن أنا لا أزوره، قد يكون مشغولاً، أنت اذهب لزيارته، صلوا أرحامكم، تواضعوا لهم، اذكروهم بالدعاء، أحسنوا إليهم، وكذلك ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ اليتيم فاقد الأب، أنت كن أباً له، أنت اهتم به، مجتمعنا مليء باليتام، لو كل واحد منا اهتم باليتيم الذي هو جاره أو في منطقتة أو في زقاقه وتعامل معه كما يتعامل مع أولاده، لعمر البلد وأصبح الناس في وضع آخر، وكذلك علينا رعاية المساكين والفقراء، الاهتمام بالطبقة المسحوقة، الطبقة المعوزة، ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ لتصبح عندنا براعة في التعبير، نتفنن في استخدام المفردات اللطيفة الهادئة، لماذا الكسر؟ لماذا الشتيمة؟ لماذا الإهانة؟ لماذا إذلال للناس؟ لنصبح بارعين في اختيار المفردات، لنوصل الأفكار، حتى إذا كان عندك عتاب مع أحد عاتبه لكن بعبارات هادئة ولطيفة، حتى يأخذ عتابك ولا تكون كاسراً له، لماذا نكسر بعضنا؟ نتفنن في اختيار المفردات، لنحسن لبعضنا، لا نكون فحاشين سبابين - والعياذ بالله- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾ هذا الميثاق الذي أخذ عليكم يا بني إسرائيل، لكن توليتم، نقضتم الميثاق، لم تعملوا به، ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ﴾ الآية القرآنية لا تعمم، من بني إسرائيل قلة قليلة عملت، هؤلاء جزاهم الله خيراً، لكن الجو العام في بني إسرائيل لم يلتزموا ونقضوا العهود والمواثيق، ﴿وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ أعرضتم عن العهود والمواثيق التي قطعتموها مع الله (سبحانه وتعالى) ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ إذن هؤلاء المقبلون على الدنيا من مصاديقهم بنو إسرائيل.

كذلك في سورة القصص [الآية: ٧٩] إشارة إلى بني إسرائيل وأنهم مصداق من مصاديق المُقبِلين على الدنيا.

المصداق الثاني: اليهود

اليهود مصداق للمُقبِلين على الدنيا، لاحظوا في سورة الأعراف [الآية: ١٦٩]: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ جاءت أجيال قادمة من اليهود سيئة، غير ملتزمة، نقضت، ﴿وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾ أورثوا التوراة، جاءهم الكتاب، جاءتهم التوراة ورثوها عن أجدادهم، ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ﴾ ولكنهم طلبوا الدنيا وتركوا التوراة وتعاليم الدين الحنيف، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُعْفِرُ لَنَا﴾ نحن خير الأمم، نحن الله فضلنا على غيرنا، لا نحتاج أن نتعب

أنفسنا بالطاعة والمواثيق، الله يغفر لنا، لماذا؟ ما هو اختلافكم عن بقية البشر؟ ولماذا تخالفون الله ويغفر لكم؟ ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرْصٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ﴾ ومرة ثانية تأتيهم الدنيا، فرص، أموال، إمكانات، يركضون على الدنيا، كيف تركضون على الدنيا ثم تقولون الجنة لنا والله سيغفر لنا؟ هكذا هو سلوك اليهود، ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾ التوراة، ألم يأخذ الله عليهم هذا الميثاق؟ ﴿أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ لماذا يكذبون على الله؟ لماذا يدعون أن الله يغفر لهم مهما فعلوا ومهما انغمسوا في ملذات الدنيا؟، ﴿وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ لا توجد جنة مجاناً، لا توجد مغفرة مجاناً، التزام بالعهود والمواثيق، التزام بالطاعة، عدم الانغماس في الدنيا.

كذلك سورة البقرة الآيات [٩٦ - ١٠٢] ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوَةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرَ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَحِّجِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٧٩﴾ أَوَكَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَأَى ظُهُورَهُمْ كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴿٨٢﴾ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّاحِرَ وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِلَ هُرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٨٣﴾﴾ فيها إشارة إلى نفس هذا المعنى.

وهناك مصاديق أخرى للمقبلين على الدنيا يأتي الحديث عنها لاحقاً بإذن الله تعالى.



المحاضرة التاسعة بتاريخ ٢٧/٤/٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين .

تقبل الله أعمالكم وصيامكم وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار ، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وأن لا نكون من المحرومين .

كان حديثنا في رسالة الحقوق لإمامنا وسيدنا زين العابدين الإمام علي بن الحسين السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وتحدثنا عن سبعة من الحقوق ، وكان حديثنا في الحق السابع وهو حق اليد ، وانتهينا بالحديث عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم ، وكنا نتحدث عن المصداق الثالث عشر من مصاديق الظلم وهو طلب الدنيا ، الانغماس في الدنيا بما يُنسي الآخرة ، ذكرنا آثار طلب الدنيا على حياة الإنسان بحسب الآيات القرآنية ، وتحدثنا عن جزاء طالبي الدنيا بحسب القرآن الكريم ، وانتهى بنا الحديث لاستعراض المصاديق لطالبي الدنيا في الآيات القرآنية ، وذكرنا مصداقين : بنو إسرائيل واليهود ، واليوم نستكمل مصاديق طالبي الدنيا بحسب الآيات القرآنية .

المصداق الثالث: الكفار

القرآن الكريم ينص على أن الكفار هم من يطلبون الدنيا ، لاحظوا في سورة إبراهيم الآيتين [٢-٣] : ﴿وَوَيْلٌ لِّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ ، من هم الكافرون؟ ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ﴾ ، الكافرون يستحبون ، يُفَضِّلُونَ ، يُرَجِّحُونَ ، يُقَدِّمُونَ الحياة الدنيا على الآخرة ، ينغمسون في الدنيا ويهتمون بها على حساب آخرتهم ، - وكما قلنا - لا ضير في الاهتمام بالدنيا والإقبال عليها بشكل منطقي ومعقول ضمن ما أحلَّ الله ،

نحن نتحدث عن انغماس وإقبال يُنسي الآخرة، ويجعل الإنسان لا همّ له إلا دنياه، هذا مصداق من مصاديق ظلم الإنسان لنفسه حين ينغمس في الدنيا بهذا المستوى .
كذلك في سورة النحل الآيتين [٦-٧] إشارة أيضاً إلى هذا المصداق .

المصداق الرابع: المذنبون

المذنبون والعصاة - والعياذ بالله - منغمسون في الدنيا ولا يفكرون بغيرها .

لاحظوا في سورة الإنسان الآيات [٢٤-٢٧]: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾، نحتاج إلى الصبر لتنفيذ الأحكام الإلهية، والالتزام بما أمر الله، بعض الأوامر خلاف رغبة الإنسان وهواه، ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾، لا تطع الآثمين، المذنبين، العصاة الذين يُهَوِّنون عليك المعصية، يُرَغِّبونك في المعصية، إياك أن يُغريك ويضلك أولئك العصاة والآثمون عن طريق الطاعة لله (سبحانه وتعالى) سواء كان الإغراء بالمال أو بأشياء أخرى، ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ﴾، العاجلة هي الدنيا، المذنبون يُحبون الدنيا، منغمسون في الدنيا، متفرغون للدنيا، ﴿وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾، ولكن يتركون ما يقف أمامهم من يوم ثقيل وهو يوم القيامة، لا يهتمون بالآخرة، المذنبون كل همهم هو الدنيا، إذا هم مصداق من مصاديق المقبلين على الدنيا، المنغمسين فيها .

المصداق الخامس: المنافقون

المنافق يُظهر شيئاً ويُبطن آخر، يُظهر الالتزام، يُظهر التدين، ولكن في الواقع يُبطن شيئاً آخر .

لاحظوا في سورة الأحزاب الآيات [١٢-١٦]: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾، إذا الآيات تتحدث عن المنافقين، نركز هنا على الشاهد ولا نستعرض كل الآية، تبدأ الآية بـ ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ﴾ ثم تصل إلى [الآية: ١٦]: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾، لا مفرّ من الموت، أيها المنافق: الموت حق يأتيك في أي وقت، لا مهرب لك منه، ﴿وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أنتظن أيها المنافق أنك تهرب من الموت وتتمتع في الدنيا، وتنغمس فيها وتبقى الدنيا لك إلى الأبد؟ لا تستطيع الهروب من الموت، ولا تستطيع الفرار من هذه الحقيقة، الانغماس في الدنيا بهذه الطريقة لا يدوم لك إلا قليلاً؛ لأن أجل الإنسان قريب، العمر يمر سريعاً فيأتي الموت ولا مفر ولا مهرب منه، الوقت

يمر مر السحاب فلا تظن أيها المنافق أنك ستبقى خالدًا في الدنيا، إذا المنافقون مصداق آخر من مصاديق المقبلين على الدنيا.

المصداق السادس: الطغاة

الإنسان لا يمكن أن يطغى وعينه على الآخرة، لا يمكن أن يعتدي على الناس وعينه على الآخرة، الطغيان يستلزم الابتعاد بشكل كامل عن الآخرة.

لاحظوا في سورة النازعات الآيتين [٣٧-٣٨]: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، عندما يطغى يؤثر، يُقدّم، يُغلب الحياة الدنيا، وهذه متلازمة، من ينغمس في الدنيا لا يخاف من شيء، ويقع في كل شيء، في كل رذيلة، في كل معصية، في كل عدوان فيطغى، إذا الطغيان والعدوان أيضًا مصداق آخر من مصاديق المقبلين على الدنيا.

المصداق السابع: الغافلون

إذا فطن الإنسان واتتبه وعرف إلى أين هو ذاهب، وأن الله (سبحانه وتعالى) بصير بأعماله، يُراقب أعماله، لا يمكن أن ينغمس في الدنيا وينسى الآخرة، الانغماس في الدنيا دليل على الغفلة، الإنسان يُصاب بحالة الذهول والغفلة، يغفل عن الآخرة فينغمس في الدنيا.

لاحظوا في سورة يونس [الآية: ٧]: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، رضوا بها، انغمسوا فيها، ﴿وَاطْمَأَنُّوا بِهَا﴾، حالة الرضا بالدنيا، والاطمئنان بالدنيا، والانغماس في الدنيا، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾، إذا من ينغمس في الدنيا يكون هو ذلك الغافل، غفلته تأخذه إلى هذا الانغماس في الدنيا.

المصداق الثامن: المكذبون بآيات الله

من يكون عينه على الآخرة يؤمن بآيات الله ويأخذ بها، ومن يكذب بها ويقول: هذا كلام غير صحيح، هذا كلام ملالي إلى آخره. . . هذا معناه أنه لم يفتح حسابًا للآخرة، لأنه منغمس في الدنيا.

لاحظوا في سورة الأعراف [الآية: ١٧٦]: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا﴾، لو كنا نريد لرفعناه إلى مقام الأبرار، الله (سبحانه وتعالى) يرفع من يشاء ويضع من يشاء، ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، ولكنه تمسك في الدنيا، وفرنا له البيئة وقلنا له: يا أيها الإنسان

تكامل، اصعد، أرق، خذ المدارج العالية، كن قريباً من الله، ولكنه تمسك بالأرض، يريد الدنيا، لا يريد الآخرة، لا يريد أن تحلق روحه في فضاء الكمال نحو الله (سبحانه وتعالى)، ﴿أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾، يعني ركن إلى الدنيا، ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾، هذا الإنسان الذي لديه فرصة أن يحلق، أن يتكامل، أن يرقى، أن يصعد، أن يكون قريباً من الله (سبحانه وتعالى) ولا يفعل، يكون مثله كمثل الكلب، ولكن في أي شيء يشبه الكلب؟ ﴿إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ﴾، عندما تشد عليه، تركض وراءه، وتحاول أن تبعده تراه يلهث، اللهاث هو عندما يُخرج الكلب لسانه -أجلكم الله- عند النفس السريع، لذلك هذه المفردة تستخدم حتى للإنسان حين يركض ويتنفس بشكل سريع، ﴿أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ﴾، عجيب! عندما تركض وراءه يلهث، وعندما تركه يلهث أيضاً، من يخلد إلى الأرض في كل أحواله متمسك بالدنيا، راغب في الدنيا، لا يرى إلا الدنيا، تراه يلهث في كل أحواله، فيكون مثله كمثل الكلب، هذا هو وجه التشبيه، الآية هنا نزلت في (بلعم بن باعوراء)، هذا مصداق من مصاديق اللاهثين وراء الدنيا، المنغمسين في الدنيا، ولكنها تضع قاعدة عامة أن المنغمس في الدنيا يكذب آيات الله، ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾، هؤلاء الذين مثلهم كمثل الكلب، المنغمسون في الدنيا، لا يرون غير الدنيا، يخلدون إلى الأرض هم الذين كذبوا آيات الله، وهذا مصداق لمن يكذب آيات الله، ﴿فَأَقْصَصَ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾، يا رسول الله اذكر لهم قصة بلعم بن باعوراء، قل لهم كيف كان الناس في بيئة إيمانية ولكنهم انحرفوا، ابتعدوا، انغمسوا في الدنيا، صاروا لا يرون شيئاً غير الدنيا، لعل الناس يعقلون، يتفكرون، يرشدون، ينضجون، يعتبرون، الاعتبار شيء مهم للإنسان، يجب أن يقرأ ما جرى على الأمم السابقة، لأن قصة الحياة سيناريو واحد ولكن الممثل يختلف، اللاعبون يختلفون في كل زمان وفي كل مكان، ولكن السنن الإلهية واحدة، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١٧)، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١٨) قواعد ثابتة، ولكن قصة الحياة تتكرر، والصراع بين الحق والباطل صراع أزلي، مراجعة أحوال الأمم السابقة يُساعد الإنسان كثيراً في أن لا يُصاب بالغرور إذا أعطاه الله تعالى علماً، أعطاه جاهاً، أعطاه مالا، أعطاه سطوة، أعطاه تأثيراً ونفوداً لا يسيء استغلالها وفهمها فيتصور نفسه فوق كل القواعد، مهما أعطاك الله ضع عينك بعين الله حتى لا تُصاب بالانغماس في الدنيا وتقع في كل هذه الإشكاليات.

١٧ . سورة الأحزاب، الآية ٦٢ .

١٨ . سورة فاطر، الآية ٤٣ .

المصداق التاسع: المغتابون

الذي يغتاب الناس، ويذكرهم بسوء، هذا مصداق من مصاديق أولئك المنغمسين في الدنيا.

لاحظوا في سورة الهمزة الآيتين [١-٢]: «وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ»، لكل عتاب شديد العتاب، كثير العتب، «لُّمَزَةٍ»، المغتاب، يتكلم على الناس، مهما فعلت يذكرك بالسوء، عنده مرض نفسي، مرض أخلاقي، لا يرضى على شيء، «الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ»، منغمس في دنياه، يحسب أمواله في كل وقت، يتفقد ممتلكاته، هذه إشارة إلى الانغماس في الدنيا، لا يرى سوى الدنيا، المغتاب هو المنغمس في الدنيا.

هذه تسعة مصاديق للمقبلين على الدنيا والمنغمسين فيها بحسب الآيات القرآنية، نتقل إلى المصداق الرابع عشر من مصاديق الظلم.

المصداق الرابع عشر: القسوة

القسوة مصداق من مصاديق الظلم، قسوة القلب تؤدي إلى الظلم بحق الإنسان لنفسه وظلم الآخرين، قسوة القلب تعني جفاف القلب، ليس في قلبه رحمة، ليس فيه لين، القسوة يقابلها الخشوع، الخشوع حين يلين القلب وتدمع العين.

لاحظوا في سورة الحج [الآية: ٥٣]: «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً»، وساوس الشيطان تواقع الإنسان في الفتنة، في الانحراف، في الابتلاء، من يفتتنه الشيطان؟ «لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ»، همزة لمزة مرض قلبي، العتاب مرض، النفاق مرض، الشك والريبة مرض، نظرية المؤامرة مرض، البعض حين تسلم عليه وتساءل عنه وتفقد أحواله يظن أن لديك مصلحة عنده، وهذا في الحقيقة مرض أيضًا، «لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ»، الشاهد هنا «وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ»، أولئك الذين قاسية قاسية عن ذكر الله، عن الإيمان، «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ»، إذا القاسية قلوبهم من الظالمين، «وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ»، إذا هذه الآية تنص على أن القسوة مصداق من مصاديق الظلم.

كذلك في سورة الأنعام الآيات [٤٣-٤٥].

آثار قسوة القلب

القسوة أيضًا من الأمراض المعنوية والروحية التي تترك أثرًا كبيرًا في نفس الإنسان ولها آثار عديدة، القرآن الكريم يستعرض جملة من هذه الآثار، آثار القسوة، قسوة القلب.

الأثر الأول : تفرّق الناس

من آثار هذه القسوة بحسب القرآن الكريم تفرّق الناس ، تشتت الناس .

لاحظوا في سورة آل عمران [الآية : ١٥٩] : ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ يا رسول الله برحمة منا أنت صرت لينا مع الناس ، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ صرت هشا بشا ، صرت رؤوفا بالناس ، إذا اللين ، حُسن المعشر ، طيب الخلق ، دماثة الخلق ، رحمة من الله ، ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ الفُضُّ : السيئ الخلق في قبال اللين ، ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ قاسي القلب ، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ ماذا يحصل ؟ ﴿لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ لتفرقت الناس ، الناس التفوا حولك لأنك لين ، لأن أخلاقك طيبة ، عندك سعة صدر ، تحتوي الناس .

الأثر الثاني : تحريف الكتب السماوية

أيضا من آثار قسوة القلب : تحريف الكتب السماوية ، لاحظوا في سورة المائدة الآيتين [١٢-١٣] : ﴿فَبِمَا نَقُضُوا مِيثَاقَهُمْ﴾ بسبب مخالفتهم للعهود والمواثيق التي قطعوها مع الله (سبحانه وتعالى) ، في إشارة لبني إسرائيل ، ﴿لَعَنَاهُمْ﴾ لماذا لعنا بني إسرائيل ؟ ، لأنهم نقضوا العهود والمواثيق ، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ وصارت قلوبهم قاسية عن ذكر الله ، عندما قست قلوبهم ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ صاروا يحرفون ، يغيرون الكلم ، التوراة ، كلام الله ، عن موضوعه ، يفسرونه تفسيرات أخرى ، قسوة القلب تجعل الإنسان لا يهتم ، يعمل بالذي يعجبه ، حتى الآية يغيّرها ، يحرف آيات الله ، ويلوي النص ويغير مفهومه بما ينسجم مع رغباته وهواه ، تحريف كتاب الله أثر آخر من آثار القسوة .

الأثر الثالث : عدم الركون إلى الحق

الإنسان القاسي القلب لا يسمع ، لا يركن إلى الحق ، لا يقبل بالحق ، لاحظوا في سورة البقرة [الآية : ٧٤] : ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ جفت ، صلبت ، ﴿مِن بَعْدِ ذَلِكَ﴾ بعد ما أريتم المعجزات ، ﴿فَبِهِ كَالْحِجَارَةِ﴾ أصبحت قلوبكم قاسية مثل الحجارة ، ﴿فَبِهِ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ لا بل أشد من الحجارة ، القلب يقسو يصبح أشد من الحجارة ، كيف يكون أشد من الحجارة ؟ ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ﴾ الله (سبحانه وتعالى) جعل هذه الحجارة على شدتها يتدفق منها الماء فتتفلق نهرا ، وتتحرك الأنهر

بين الأحجار، هذه الحجارة تنشط فيأتي نهر من الماء وقلب القاسي لا يخشع ولا يلين أمام ذكر الله (سبحانه وتعالى)، أمام حكم الله، أمام إرادة الله، فهو يصبح أشد من الحجارة، الحجارة تلين، تنفك، تذوب، وقلب القاسي لا يذوب، حتى المعجزة لا تؤثر فيه، «قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ» بعد ما رأيت المعجزة، والمعجزة تعطي دفعة للإنسان، هذا الماء عندما دفع الحجر انشطر وتحول إلى نهر، الماء استطاع أن يكسر الحجر لكن المعجزة لم تستطع أن تكسر القلب القاسي ليخشع لطاعة الله (سبحانه وتعالى)، انظروا التشبيه في هذا الأمر، «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً» القلب يصبح أقسى من الحجارة.

الأثر الرابع: التعذيب

الإنسان القاسي القلب لا يكثر بتعذيب الناس، بإيذاء الناس، لا يتحرك له جفن، ولا يهتم، بل يأنس على ألم الناس، لاحظوا في سورة البروج الآيتين [٤-٥]: «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» أصحاب الأخدود: مجموعة من المؤمنين، قالوا لهم: «اكفروا بالله» فرفضوا، ثم قالوا لهم: «تكفروا أو نقتلكم» لم يكفروا بالله، فحفروا حفرة وأضرموا فيها النار، وألقوا بهؤلاء المؤمنين في النار وبدؤوا ينظرون إليهم ويأنسون بتفحيمهم، لا ذنب لهم إلا أنهم موحدون، إلا أنهم سائرون في طريق الطاعة، «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» قتل هؤلاء المؤمنون الذين كانوا في الحفرة، «النَّارِ ذَاتِ الْوُودِ» عندما حولوا النار إلى وقود وأضرموا النار في هذه الحفرة، «إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ» وبدؤوا ينظرون لهؤلاء المؤمنين وهم في النار، «وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ» يشاهدون، ويشاهدون تعذيب هؤلاء المؤمنين، كيف يحترقون في هذه النار ويصرخون بألم من هذه النار المستعرة، «وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ» ما كرهوهم وما أنقموهم، «إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» لم يؤذوا أحداً، لم يعتدوا على أحد، نقموا منهم لسبب واحد أنهم «يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» يتلذذون بالتعذيب، قاسية قلوبهم، يأنسون بإيذاء الناس، الآية تشير إلى ضريبة التمسك بالحق، أنت مؤمن؟ قد يرمونك في النار، «قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ» من أجل إيمانك، أنت صاحب قضية؟ أنت صاحب مشروع؟ أنت متمسك بمشروع؟ عندك رؤية؟ هذا المشروع فيه ضريبة، يتكلمون عليك، يسبونك، يشتمونك، يتهمونك، التمسك بالحق، التمسك بالمشروع فيه ضريبة دفعها أصحاب الأخدود بشرف، القرآن يتكلم عنهم، السماء تتكلم عنهم، خلدوا في التاريخ، ألف وأربعمائة سنة نقرأ قصتهم

ونستذكرهم، لماذا؟ لأنهم ثبتوا على الموقف، دفعوا ضريبة، تفحموا بالنار، لكنهم صاروا أسطورة، عبرة للتاريخ، بعضنا يقول: (أريد أن أدخل بمشروع لكن بدون أن أدفع ضريبة، لا أحد يتكلم عليّ بسوء، والكل يصفق لي، والكل يهتفون لي) لا، لا يحصل هذا، إذا تبنيت مشروعًا عليك أن تتحمل تبعاته.

أيضًا الآيات تشير إلى الثبات، والصبر الأسطوري لهؤلاء، لم يقبلوا أن يتنازلوا عن مشروعهم وعقيدتهم، يرون النار مستعرة، رموا الأول، رموا الثاني، دفعوا الثالث، ولا أحد تزلزل منهم، يُحرق ولا يتراجع عن عقيدته، عن مشروعه، عن التزاماته، عن إيمانه.

الآثار الخامسة، والسادس، والسابع: (ترك التضرع)، (تزيين الأعمال الباطلة)، (الغفلة)

ثلاثة آثار تذكرهم الآياتان [٤٣-٤٤] من سورة الأنعام، ترك التضرع، الإنسان القاسي لا يتضرع إلى الله (سبحانه وتعالى)، القسوة تأخذ حالة التضرع من الإنسان، القسوة تزيّن العمل للإنسان، تزيّن الأخطاء، قاسي القلب كل الأخطاء يراها جيدة، والقسوة توجد الغفلة للإنسان، ثلاثة آثار تذكرهم هذه الآيات الشريفة من سورة الأنعام ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عندما يأتي العذاب ﴿تَضَرَّعُوا﴾ تذللوا، تابوا عن ذنوبهم، عندما يرون عذاب الله يتوبون، أغلب الناس في الشدائد، في المرض، في المصيبة، عندما يصبح تحت الضغط في ذلك الوقت يتذكر الله، في المشكلة، في المصيبة، صلاة الليل لا تترك، يزور الإمام، متى يتضرعون؟ ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾ ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا﴾ عندما يأتي الألم، يأتي المرض، يأتي البلاء ﴿تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ عندما قست قلوبهم لم يتضرعوا، بعد قسوة القلب حتى لو تأتتهم مشكلة يكونون غير مستعدين أن يرضخوا لله، الإنسان الذي قلبه لين عندما يتعرض إلى مرض، إلى مشكلة، يعود إلى الله (سبحانه وتعالى)، ولذلك الله (سبحانه وتعالى) يبتلي بعض عباده الذين يغفلون عنه ابتلاء معينًا حتى يرجعوا له، حبًا بهم، حتى لا يشذوا عن الطريق، حتى لا ينحرفوا، يعرضهم للبلاء حتى يعودوا من جديد، لأن طبع الإنسان لين القلب إذا تعرض إلى الشدة يتضرع، ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ لكن عندما يقسو القلب لا يتضرع، ﴿وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ لا ينقطع عن التضرع فقط، بل الشيطان يزين له عمله، انحرافه، سلوكه المنحرف، قسوة القلب تؤدي إلى تزيين الأعمال الخاطئة والمنحرفة، ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ غفلوا عما أمرهم الله (سبحانه وتعالى) به، ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمُ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾

عندما غفلوا، وابتعدوا، أخذوا الدنيا، جاء الخير، يفرحون بالبيوت، والسيارات، والأموال، فتزداد غفلتهم، هذه قاعدة الإملاء - والعياذ بالله - ما دام الإنسان معجباً بالدنيا يعطيه الله تعالى منها، هذا الغارق في الدنيا، والأموال، والعقود، والصفقات، التجارة، والمال، هل يذكر الله؟ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ عندما يتبطرون ويفرحون وتكبر بطونهم وابتعدون تماماً بما أعطاهم الله من فضله ﴿أَخَذْنَا هُمْ بِغَتَّةٍ﴾ فجأة كل شيء يتغير، ويخسرون كل شيء، ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ الإبلاس: اليأس من النجاة والرحمة، يفتح عينه يجد كل شيء قد انتهى، وملك الموت يقف على رأسه، فيقول ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿١٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾^(١٩) يريد فرصة، أعطيناك سبعين سنة، خمسين سنة، الآن جاء ملك الموت ولا رجوع له، كان وقتك مفتوحاً، لم ترجع، ولم تعد إلى الله (سبحانه وتعالى)، إذا سلب التضرع نتيجة لقسوة القلب، هذا أثر، تزيين أعمالهم الباطلة هذا أثر، والغفلة والابتعاد عن جادة الصواب أثر ثالث.

وهناك آثار أخرى يذكرها القرآن الكريم تأتي تباعاً في الأيام القادمة بإذن الله تعالى.



المحاضرة العاشرة بتاريخ ٢٨/٤/٢٠٢١



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

تقبّل الله أعمالكم، وصيامكم، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، واسأل الله تعالى أن يبارك لنا جميعاً ذكرى الولادة الميمونة لكريم أهل البيت، سبط النبي الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ

كان حديثنا في رسالة الحقوق لإمامنا زين العابدين، وسيد الساجدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ. وكان الحديث في الحق السابع من هذه الحقوق: وهو حق اليد.

وكنا نتحدث في المصداق الرابع عشر من مصاديق الظلم: وهو القسوة، واستعرضنا الآيات التي تنص على أن القسوة ظلمٌ للإنسان بحق نفسه، ثم استعرضنا سبعة من آثار القسوة بحسب الآيات القرآنية.

الأثر الثامن: الفسق

القسوة تدفع الإنسان إلى الفسق، إلى الفجور، إلى المعصية، إلى التمرد على أمر الله (سبحانه وتعالى)، حين يقسو القلب يقع الإنسان في الفسق.

لاحظوا في سورة الحديد [الآية: ١٦]: ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ يعني: أما حان الوقت؟ ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ خشوع القلب يُقابل قسوة القلب، ألم يحن الوقت لأن تخشع قلوب المؤمنين لذكر الله تعالى؟ ﴿وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ أن تخشع هذه القلوب لما نزل من الله، الحق: يعني القرآن، أن يخضعوا ويخشعوا للقرآن الكريم، ﴿وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ ولا يصبحوها مثل أولئك من أهل الكتاب

الذين جاؤوا من قبلهم، اليهود والنصارى، وجاءت لهم الكتب السماوية، التوراة والإنجيل، لا يحصل بكم أيها المسلمون كما حصل للأمم السابقة، جاءتهم الكتب السماوية، جاءتهم التوراة، وجاءهم الإنجيل، ولكن لم تخشع قلوبهم لذكر الله، ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ حصل شرح، فجوة، فاصل بينهم وبين أنبيائهم، فتلك الرسالات رسالات إلهية جاءت برسالة حقة، لكن الأتباع ابتعدوا عن تلك الرسالات، ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ حين ابتعدوا عن الرسالة، حين وقعوا في الإثم وفي الفسق قست قلوبهم، ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ لأنهم قست قلوبهم أصبحوا فاسقين، إذا الفسق أثر آخر من آثار قسوة القلب.

الأثر التاسع : القتل

من يقسو قلبه يقع في القتل، يقتل الناس، يُزهق الأرواح ولا يهتم نتيجة قسوة القلب.

لاحظوا في سورة القصص [الآية : ٤] : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ القرآن دائماً عندما يريد أن يستشهد بمصداق أو شاهد للتبخر، للتكبر، للتعالي على الناس يذكر فرعون، الحالة الفرعونية حالة فيها تكبر واستعلاء بأعلى المستويات، ادعى الإلوهية، ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ تجبر، طغى، تجاوز الحدود، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ يعني: فرّق الناس، شتت الناس، على جماعات، مذاهب، قوميات، قبائل، مشارب، الطغاة قاعدتهم فرّق تسد، فرّق بين الناس، اخلق مشاكل بين الناس، حتى لا يتوحدوا ضدك، ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا﴾ أي: فرّقهم إلى جماعات، ومزّقهم، حتى لا يتوحدوا عليه، ﴿يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ يستضعف، يهين، يكسر، يسيء، طائفة منهم: بنو إسرائيل الذي كان فرعون متجبراً عليهم آنذاك، والذين كانوا يؤمنون بالله (سبحانه وتعالى)، يؤمنون بالرسالات السماوية، عندهم بعض الانحرافات، لكن من حيث المبدأ عقيدة التوحيد كانت موجودة، ماذا يفعل فرعون عندما قسا قلبه وتجر وطغى؟ ﴿يُذَيِّعُ أبنَاءَهُمْ﴾ حين قسا قلبه أصبح يذبح الأبناء الذكور، ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾ أما الإناث فلم يكن يذبحهن، بل يجلبهن للعمل، ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ إذن حين يقسو القلب، وحين يطغى الإنسان بقسوة القلب يقتل النفس المحترمة، القتل أثر آخر من آثار قسوة القلب.

كذلك في سورة البقرة [الآية: ٤٩]، وفي سورة إبراهيم [الآية: ٦]، إشارات لهذا الأثر من آثار القسوة.

الأثران العاشر، والحادي عشر: (الشعور بالنقص والدونية) و(الوقوع في الضلال)

قاسي القلب عنده أزمة ثقة مع نفسه، يرى نفسه أدنى من الآخرين، يجبرها ويعوضها بهكذا سلوك، قسوة القلب تؤدي إلى الشعور بالنقص والدونية، أيضاً الشعور بالضلال، الوقوع في الضلال أثر آخر من آثار قسوة القلب، الدونية، أزمة الثقة في النفس، الضلال.

لاحظوا في سورة الزمر [الآية: ٢٢]: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ شرح صدره: وسَّع صدره للإسلام، ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ الذي يفتح قلبه وصدرة وينشرح للإسلام هذا على نور، على يقين، على هداية، الله هداة، ولأنه هداة أصبح قلبه وصدرة منشرحاً، واسعاً، نيراً، فيشعر بالثقة، بالطمأنينة نتيجة هذه الهداية واليقين، على بصيرة من أمره، يقابله ذلك الذي ليس على يقين، ذلك الذي لم يُشرح صدره، ذلك الذي لم يتسع صدره وإنما يقسو صدره، هذا لا يشعر بالطمأنينة، ولا يشعر بالثقة، يعيش القلق والاضطراب النفسي دائماً، يشعر أنه متهم دائماً، يريد أن يدافع عن نفسه بلا شعور، عنده أزمة ثقة بنفسه، يعلم أنه ليس على حق، قلبه مظلم، قاس، حاقد، يرى نفسه أقل من الآخرين فيحاول أن يجبرها بالإساءة إلى الآخرين، ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ﴾ هذا الذي عنده أزمة الثقة، هذا الذي يشعر بالدونية، هذا الذي يرى نفسه أقل من الآخرين، قلبه لا يلين لله (سبحانه وتعالى) ولذكوره فيعيش أزمة الثقة بالنفس، والاضطراب النفسي، والشعور بالنقص والدونية، ﴿أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ وهؤلاء يعيشون حالة الضلال والانحراف لقسوة قلوبهم، إذن قسوة القلب تورث الدونية من ناحية، وتوقع الإنسان في الضلال من ناحية أخرى، وهذان أثران آخران من آثار القسوة.

الأثر الثاني عشر: المنع من الاستجابة لآيات الله ومعجزاته

القلب القاسي عليه حجاب، حاجز نفسي، الذي قلبه قاس لا يستطيع أن يفتح على آيات الله، لا يستطيع أن يتقبل آيات الله، قلبه لا ينشرح، لا يتفاعل مع المعجزات الإلهية.

لاحظوا في سورة الحشر [الآية: ٢١]: ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾ القرآن، آيات الله لو نزلت على الجبل، الجبل حجر متجمد، لو نزلت على الجبل لأثرت في هذا الجبل، لا اخترقت هذا الجبل، لشعر هذا الجبل بالخشوع اتجاه آيات الله، وهو جماد، لكنه يخشع، يتأثر، يتفاعل، لكن هذا القاسي قلبه، أسوأ من الجبل، أسوأ من الحجر، ﴿ثُمَّ قَسَتْ فُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٢٠) في الأمس ذكرنا هذه الآية، ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ أشد من الحجارة، الجبل يتأثر والقاسي قلبه لا يتأثر، ما هذه الحالة عند الإنسان؟ ﴿لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا﴾ لرأيت هذا الجبل خاشعًا، ذليلاً، يُطَاطَى الجبل لذكر الله، خاضعًا لذكر الله، ﴿لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا﴾ المتصدع: المتشقق، الحجر يتشقق، يتصدع، من ماذا؟ ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ الجبل يخشع، والجبل يتصدع من خشية الله، وقاسي القلب لا يتصدع، ولا يخشع، ولا يتقبل، ولا يستجيب، لماذا؟ لقسوة قلبه، إذن من آثار قسوة القلب هو عدم الاستجابة لآيات الله ومعجزاته، ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.

أيضاً سورة البقرة الآيتان [٧٢-٧٣] فيهما إشارات أخرى تشير إلى هذه الحقيقة، وإلى هذا الأثر من آثار قسوة القلب.

هذه بالحقيقة أهم الآثار التي يستعرضها القرآن لقسوة القلب، وبهذا تنتهي من المصداق الرابع عشر من مصاديق الظلم وهو: قسوة القلب.

المصداق الخامس عشر من مصاديق الظلم: البدعة

الإنسان يبتدع، يأتي بشيء لم ينزل الله به من سلطان، يغيّر حكم الله، هذا حلال، وهو يحرمه على نفسه، وهذا حرام وهو يحلله لنفسه، الله لم يقل، هو يقول، يأتي ببدعة، البدعة: الشيء الذي يؤتي به ولم ينزل به حكم شرعي.

لاحظوا في سورة الأعراف [الآية: ١٦٢]: ﴿فَبَدَّلَ﴾ المبتدع يُبدل حكم الله، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: ظلموا أنفسهم بمخالفة أمر الله، ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ لم يلتزموا الحكم الشرعي الذي نزل عليهم، بل جلبوا شيئاً آخر، ابتدعوا لأنفسهم محللات ومحرمات غير ما أحل الله وغير ما حرم الله، هذه هي البدعة، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ﴾ حين وقعوا في البدعة أرسلنا عليهم العذاب، ﴿مِّنَ السَّمَاءِ﴾ لماذا المبتدع يُرسل له العذاب؟ ﴿بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ إذن صاحب البدع ظالم

لنفسه، ولذلك يستحق العذاب، إذن الآية تنص على أن أصحاب البدع ظالمون، فهم أحد مصاديق الظلم.

كذلك في سورة البقرة [الآية: ٥٩]، وفي سورة الشورى [الآية: ٢١]، إشارات تنص على أن المبتدعين من الظالمين.

ثم تستعرض الآيات القرآنية عددًا من آثار البدعة، الآثار التي تنعكس على حياة الإنسان الذي يأتي بالبدع.

الأثر الأول: التهديد الإلهي

الله (سبحانه وتعالى) يهدد المبتدعين، فمن يكون من أهل البدع يعرض نفسه للتهديد والوعيد الإلهي.

لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٧٩]: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ يكتبون على أهوائهم، هي إشارة إلى الأمم السابقة، كيف حرفوا التوراة، والإنجيل، حين كتبوا بما يشتهون، يكتبون للحاكم ما يريد، وهذه حصلت حتى في تاريخنا الإسلامي، ذلك المعروف كان يأتي لبعض الصحابة والتابعين فيقول: (ألم تسمعوا ما روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهَدَايَ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رَجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟ قَالَ: تَسْمَعُ وَتَطِيعُ لِلْأَمِيرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأَخَذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ»^(٢١)، قالوا: (لا لم نسمع)، فرمى كيسًا فيه دنانير، فأجاب: (غير متأكد، كأنه شيء في بالي لكنه غير واضح)، ثم رمى له الكيس الثاني، فقال: نعم سمعت، هكذا كانت تنتزع بعض الروايات وتوضع على لسان رسول الله، في حقيقتها بدعة، لكنها صارت جزءًا من تراثنا رغم أنها ادعاءات باطلة لا تنسجم مع الإسلام، هذه كلها صارت في الأمم السابقة، ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ بهوهم، وليس بالذي قاله الله، ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ بعدما يكتبون ما يعجبهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ هنا المشكلة، أنت قل ما يعجبك، لكن لا تكتب بيدك الذي يعجبك ثم تسببه إلى الله (سبحانه وتعالى)، هذه هي المشكلة، هذه هي البدعة أن يُنسب إلى الله ما لم يقل، ويُذكر حكم الله (سبحانه وتعالى) لم ينزل من الله، لماذا يفعلون هذا الشيء؟ لماذا يحرفون الكلم؟ لماذا يبتدعون البدع؟ ﴿لَيْشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا

٢١. صحيح البخاري/ ح ٧٠٨٤، صحيح مسلم/ ح ١٨٤٧ باب يصبر على أذاهم ويؤدي حقوقهم.

قَلِيلًا»، ليحصلوا على المال، ولكن الآية تقول: «ثَمَنًا قَلِيلًا»، كم أعطاك؟ مليون، عشرة ملايين، مائة مليون، مليار، مائة مليار، تريليون؟ هو ثمن قليل لأنه يرتبط بدار فانية، حرّفت كتاب الله، ابتدعت البدع، ومن ابتدع بدعة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة.

فلذلك أيًا كان هذا المبلغ الذي حصلت عليه يسميه الله تعالى «ثَمَنًا قَلِيلًا» مهما كان مقداره، لأنه لوقت قصير، لدار فانية، أضعت آخرتك من أجل هذه الدنيا، هؤلاء المبتدعون عندما نقرأ عنهم في التاريخ نعلم أنهم لا يتوقفون بالأموال، فالله يأخذ منهم الدنيا والآخرة، «وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ» ويل لهم بما ابتدعوه من بدع، ونسبوها إلى الله تعالى، «وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ» ويل لهم لهذه الرشى والأموال التي اكتسبوها من أجل أن يحرفوا كلام الله ويأتوا بالبدع، البدعة: ويل، والرشوة، المال الذي أخذوه من أجل هذه البدعة: ويل، عذاب وعقاب من الله (سبحانه وتعالى)، إذن الأثر الأول هو التهديد الإلهي.

لاحظوا في سورة الأنعام [الآية: ١٣٩] إشارة إلى هذا الأثر نفسه.

الأثران الثاني والثالث: الخسارة والضلال

المبتدع خاسر، والمبتدع ضال ومضل، لأنه يبتدع في إضلال الناس أيضًا.

لاحظوا في سورة الأنعام [الآية: ١٤٠]: «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ» من العادات الغربية التي كانت سائدة هي تقديم القرابين للآلهة لدفع الشر والبلاء والوباء، وقد يكون هذا القربان الابن، تأخذ ابنتك بيدك تذبحه، لماذا؟ قربانًا للآلهة، «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا» جهلاً منهم، هذا جهل أن تزهق الروح المحترمة، تقتل النفس المحترمة من أجل عنوان إرضاء الآلهة، أي آلهة هذه تحتاج إزهاق الأرواح؟ إذا كان الله (سبحانه وتعالى) هو الذي خلقنا، هو الذي أعطانا الحياة، كيف يُمكن أن يرضى بأن تُعدم الحياة من عباده؟، هذا لا يرضاه، «الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ» بدون حكم شرعي، بدون بينة شرعية، متى قال الله: اقتلوا أولادكم؟ أنت قتلت ابنتك على عادات وموروثات خاطئة، «وَحَرِّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ» الله رزقك نعمة الذرية، فلماذا تقتل ذريتك وتحرم على نفسك هذه النعمة؟ «وَحَرِّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ» كذبًا، بدعةً، كذبوا على الله حين قتلوا أولادهم، هؤلاء الذي حرموا ما رزقهم الله هم أصحاب البدع

﴿صَلُّوا﴾ وقعوا في الضلال، ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ إذن ﴿قَدْ خَسِرَ﴾، الخسارة أثرٌ من آثار البدعة، والضلال أثرٌ آخر من آثار البدعة.

الأثر الرابع: الحرمان من الفلاح والنجاح

الله (سبحانه وتعالى) يسلب الفلاح، هذا الذي يذهب للبدع أي فلاح يحقق؟ وأي نجاح؟ أي خاتمة طيبة تحصل بالانحراف؟

لاحظوا سورة النحل [الآية: ١١٦]: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾، لا تكذبوا على الله، لا تحللوا على هواكم، ولا تحرموا على هواكم، بدعة، وافتراء على الله، (لا تقل هذا حكم شرعي وأنت غير متأكد منه، تقع في البدع)، أنا شخصياً صادفت مرجعاً من المراجع وسألته عن حكم شرعي (مولانا ما هو رأيكم بهذا الموضوع؟) قال لي: (لحظة) ثم فتح رسالته العملية، واستخرج الباب ورأى ماذا كتب به، وبعدها قال لي الحكم الشرعي، هو مرجع، فتح رسالته العملية ورأى الفتوى التي كتبها وقالها لي، هذه هي الدقة، وهذا مرجع، فكيف أنا وأنت؟ لا تتعجلوا بيان الأحكام الشرعية، ولا تبنوا على مسموعات، على احتمالات، على انطباعات، على تصورات، لا يجوز، لا تتورط، ربما تقول كلمة فيأخذها أحد لأنه سمعها منك، يظن أنها هذا الحكم الشرعي، احذروا من بيان الحكم الشرعي إذا كنتم غير متأكدين منه، قل: «لا أدري» لا تعطي حكماً شرعياً لست متأكداً منه، ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ هذه بدعة، ﴿لِتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ هذا افتراء على الله، ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ لا فلاح لهم، لا نجاح لهم، إذن عدم الفلاح أثرٌ من آثار البدعة.

الأثر الخامس: العدوان

الإنسان المبتدع معتد، يعتدي على الآخرين، في سورة المائدة [الآية: ٨٧]: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾ الشيء الذي أحله الله تعالى لك لم تحرمه على نفسك؟ هذه بدعة، لا تبتدع، ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ لأنك إذا ابتدعت ستقع في العدوان، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ لا تقع في البدع حتى لا تقع في العدوان، حتى لا تعتدي على الآخرين وتتجاوز الحدود.

الأثر السادس : عدم الرضوخ ، وعدم القبول بأحكام الله تعالى

الإنسان المبتدع تأخذه العزة بالإثم ، وحينما يقول : «الحكم الشرعي كذا» ثم يأتيه شخص فيقول له : « ليس هكذا» فيثبت له خطأه ، لا يعترف بخطئه ؛ لأنه لا يستطيع أن يتراجع ، يخجل من الناس ، يبقى مصراً على خطئه ، لا يتقبل الحكم الشرعي ، لا يستجيب .

لاحظوا في سورة المائدة الآيتين [١٠٣-١٠٤] : ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ﴾ ، الله لم يشرع هذا الذي تقولونه ، هم ماذا قالوا؟ قالوا : « عدد من الأنعام لا يجوز أكلها» مثل ماذا؟ ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ﴾ قال : « لا يجوز أن نأكل البحيرة» ما هي البحيرة؟ هي الناقة التي يأخذون حليبها إلى الحاكم ، إلى الطاغوت ، لا أحد يتقرب إليها ، «هذا حليبها شربه الملك الفلاني» الملك شرب حليبها ما دخلها هي بالحليب ومن شربه؟ يقولون : (لا ، ما دام الملك شرب من حليبها فلا أحد يتقرب منها» حرموها على أنفسهم ، أي دابة ، أي من الأنعام ، أي ناقة يشرب من حليبها طاغية ، ملك ، أمير ، مسؤول ، يقولون : «هذه لا أحد يتقرب منها لأن الملك أكل منها» هذا الكلام ما أنزل الله به من سلطان ، لم يشرعه ، ما جعله الله ، ﴿وَلَا سَائِبَةٍ﴾ ما هي السائبة؟ هي هذه الناقة التي يندرونها للآلهة ، يضعون عليها علامة تبين أنها منذورة للآلهة ، لا أحد يتقرب منها ، لا أحد يذبحها ، إلى اليوم في الهند هناك جِئَاع وتوجد آلاف الأبقار تمشي ليس لأحد حق أن يتقرب منهن ، لأنها منذورة للآلهة ، حكم غريب ، مليار إنسان جائعون والأبقار أمامهم ولا يجوز ذبحها وأكلها ، ﴿وَلَا وَصِيلَةٍ﴾ ما هي الوصيلة؟ هي التي تلد ، فإن كان ما تلده أثنى فهي لهم يستفيدون منها ، وإذا كان ذكراً يقولون : « هذه منذورة للآلهة » فلا يأكلونها ، وهم بحاجة إلى لحمها ، ﴿وَلَا حَامٍ﴾ الحام : هي الناقة الفحل التي تُستخدم للتوليد ، للزيادة ، والتي يولد من ظهرها عشرة أبطن كما يُعبر ، يعني الفحل الذي يُستخدم لاستمرار التوالد في الناقة ، هذه أيضاً يقولون : « لا يجوز أن نأكله» شعب جائع والأنعام باقية ، والله (سبحانه وتعالى) خلق هذه الأنعام لركبها ولنأكلها ، ونحن حرمانا أنفسنا ، أهل البدع من الجاهلية ، حرموا أنفسهم من هذه الأنعام وأهدروا الثروة الحيوانية بشكل كبير ، هذا هدر ، الحيوان تحريم أكله هدر في الثروة الحيوانية نتيجة البدعة التي ابتدعوها ، ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ ولكنهم يكذبون على الله ويحرمونها بالرغم من أن الله أحلها ، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ وأكثر هؤلاء لا يعقلون ، عن جهل يقومون بهذا العمل ، تحولت إلى موروث وعادات ، فصاروا لا يأكلونها ويبددون

ويهدرون كل هذه الثروة الحيوانية بالرغم من توفرها وحاجتهم إليها، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ إذا قيل لهم: من أين لكم هذه العادات الغريبة؟ الله لم يقل هذا الشيء، تعالوا إلى ما أنزل الله، واستفيدوا من هذه النعم، ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ لا نأخذ بكلمة الله، لا نأخذ بكلمتك في فهم الأحكام الشرعية، لا ينسجمون مع الحكم الشرعي، يقولون: «نحن يكفيننا آباؤنا، العادات، الأعراف، هكذا رأينا، وعلى هكذا تربيينا، عشيرتنا هكذا، نمشي على الأعراف ولا نقبل بحكم الله»، من فضل الله علينا نحن في عشايرنا أغلب الأعراف والعادات هي أعراف سليمة، عادات متسقة مع الحكم الشرعي، ولكن بعضها غير متسقة، اليوم في هذا القرن الحادي والعشرين يوجد من يتحدث بنفس هذا الحديث، يتركون كلام الله ويتمسكون بالأعراف، هذا لا يصح، ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَٰئِكَ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ أبوك وقع في الخطأ، هل أنت أيضاً تخطأ؟ أبوك مشى في البدعة وضل، هل أنت أيضاً تضل معه؟ من قال: إن الآباء والأجداد معصومون؟ وقعوا في أخطاء، ونحن نقع في أخطاء، وأبناؤنا يقعون في أخطاء، لا يصح التمسك بالأعراف والتقاليد على حساب الحكم الشرعي، هذا لا يجوز.

هذه آثار البدعة في القرآن الكريم .

دوافع البدعة

ثم نتحدث الآيات القرآنية عن دوافع البدعة، لماذا يقع الناس في البدع؟ لماذا يصبحون مبتدعين؟ وتذكر العديد من هذه الدوافع، منها:

الدفاع الأول والثاني: الجهل والهوى

لاحظوا في سورة الأنعام [الآية: ١١٩]: ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ يعني: ما يمنعكم؟ ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ الله يقول: أي ذبيحة تبسمل عليها وتذبحها يجوز أكلها، لماذا لا تأكلون منها وقد ذكر اسم الله عليها؟، ﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ بين لكم ﴿مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْنَا﴾ وضح لكم الحرام وهذه ليست من بينها، الذبيحة التي يذكر اسم الله عليها عند الذبح محللة، الله ذكر المحرمات وهذه ليست منهن، لماذا لا تأكلونها؟ ﴿إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ بل حتى التي حرّمها الله يجوز أكلها عند الضرورة، حتى الحرام عند الضرورة يصبح حلالاً، وأنت لا تأكل الحلال منه وأنت مضطر؟ لماذا تفعل هكذا؟ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لِّيُضِلُّونَ﴾ ينحرفون، يبتدعون، بماذا؟ ﴿بِأَهْوَاءِهِمْ﴾، الهوى يأخذهم إلى

البدعة، الهوى يوقعهم في مثل هذه البدع ومخالفة حكم الله (سبحانه وتعالى) ﴿بَاهْوَاهِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ الجهل يأخذهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ لذلك الجهل والهوى يأخذان الإنسان إلى البدعة.

[الآية: ١٠٣] من سورة المائدة، و [الآية: ١٤٤] من سورة الأنعام، والآيات [١٤٨-١٥٠] من سورة الأنعام كلها شواهد أخرى على هذا الدافع من دوافع البدعة.

الدافع الثالث: الشيطان

الشيطان يدفع الإنسان للبدعة، يجعله مبتدعاً، لاحظوا في سورة البقرة الآيتين [١٦٨-١٦٩]: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، الله (سبحانه وتعالى) جعله حلالاً، طيباً، شهياً، كلوا منه، الله حله لكم ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطَانِ﴾ لا تمشوا وراء الشيطان، الشيطان ماذا يريد منا؟ بدائسه يزئ المحرمات، ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ ماذا يقول لنا الشيطان؟ ماذا يريد منا؟ ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾ بالإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ والقبائح، كالزنا ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، الشيطان يدفعكم أن تقولوا على الله ما لا تعلمون، الشيطان يدفعكم إلى البدع، فالشيطان دافع آخر من دوافع البدعة.

كذلك في سورة النساء [الآية: ١١٤]، وفي سورة الأنعام [الآية: ١٤٢] إشارات أخرى إلى أن الشيطان دافع آخر من دوافع البدعة.

الدافع الرابع: الكفر

الكفر بالله (سبحانه وتعالى) يدفع الإنسان للبدعة، هذا الكافر لا يهمله شيء، يمارس السخرية، والاستهزاء، توجد برامج فكاهية يظهر فيها شخص بهيئة مفت، ويسأل ويفتي على هواه خلاف حكم الله، تقليلاً من الحكم الشرعي والفتوى وما إلى ذلك، في زماننا مثل هذه البرامج موجودة للأسف، الإنسان الذي ليس لديه التزام يكفر بالله (سبحانه وتعالى) ومن الطبيعي أن يندفع ليتقول على الله ما لم يقل.

لاحظوا في سورة المائدة [الآية: ١٠٣] التي تلونها قبل قليل: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِجَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَكَثُرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ الذين كفروا يفترون، يبتدعون.

نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجيرنا من ذلك كله.

المحاضرة الحادية عشرة بتاريخ ٢٩/٤/٢٠٢١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

تقبل الله أعمالكم، وصيامكم، وقيامكم في آناء الليل وأطراف النهار، وأسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل، وأن لا نكون من المحرومين.

كان حديثنا في رسالة الحقوق لإمامنا زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكنا نتحدث في الحق السابع من هذه الحقوق: وهو حق اليد، وذكرنا أنها تُستخدم بالمعنى الحقيقي أحياناً، وبالمعنى المجازي أحياناً أخرى، وبالمعنى الكنائي أحياناً ثالثة.

وكان الحديث في المعنى المجازي لليد: أي الآثار المترتبة على اليد من فعل حسن وقبيح، وذكرنا أن التعدي، العدوان، الظلم، بحسب التعبير القرآني يُمثل تجسيدا واضحا للمعنى المجازي لليد.

فتحدثنا عن الظلم في القرآن الكريم، واستعرضنا العديد من العناوين، وانتهى بنا المطاف للحديث عن مصاديق الظلم في القرآن الكريم، وقد استعرضنا خمسة عشر مصداقا من مصاديق الظلم في القرآن الكريم.

واليوم نتحدث في المصداق السادس عشر من مصاديق الظلم: وهو كفران النعمة حالة الجحود، والإنكار للنعم الإلهية، حين يُصاب الإنسان بهذه الحالة لا يشكر النعم، يكفر بها، يجحد، ويُنكر على الله (سبحانه وتعالى) هذه النعم، يعتقد ويتصور أنه بإمكانياته، وبقدراته، وب عقله، وبفهمه استطاع أن يحقق كل هذه النعم لنفسه، لا يُقيم وزناً لله (سبحانه وتعالى) في هذه النعم، هذا كفران النعم هو مصداق من مصاديق الظلم للإنسان بحق نفسه.

لاحظوا في سورة البقرة [الآية: ٥٧]: ﴿وَوَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾، أرسلنا لكم السحاب حتى تحميكم من حرارة الشمس، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ﴾ هذه المادة العسلية الصمغية، طعمها حلو، تُستخدم حتى في الحلويات الآن، تؤخذ من الشجر، تصبح مثل العسل من حيث شكلها، ﴿وَالسَّلْوَى﴾ وهو من أنواع الطيور، شكله يشبه الدجاج ولكنه يطير، وهو الطير الوحيد من صنف الدجاجيات الذي يطير، ويبدو أن لحمه وطعمه لذيذ جداً وشهي، وكان متداولاً معروفاً في ذلك الوقت، ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ﴾ الحلوى ﴿وَالسَّلْوَى﴾ الطيور اللذيذة، حتى تستفيدوا من هذه النعم الإلهية، ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ كلوا منها، هذا مما رزقكم الله (سبحانه وتعالى)، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ ولكن حين كفروا بهذه النعم، حين لم يشكروا الله على هذه النعم، حين أعرضوا عن أكل هذه النعم لأعراف بالية وغريبة، حرموا أنفسهم من أكل هذه النعم، بذلك لم يظلمونا، ظلموا أنفسهم، ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾، إذا كفران النعمة ظلم للإنسان بحق نفسه، بنص هذه الآية الشريفة.

كذلك في سورة الأعراف [الآية: ١٦٠]، وفي سورة يوسف [الآية: ٢٣]، وفي سورة الزمر الآيتين [٤٩-٥١]، كلها آيات تنص على أن كفران النعمة ظلم للإنسان بحق نفسه، وهو مصادق من مصاديق الظلم.

آثار كفران النعمة في حياة الإنسان

ثم يتحدث القرآن الكريم عن آثار كفران النعمة في حياة الإنسان، فيستعرض مجموعة من الآثار، منها:

الأثر الأول: الخسران

الذي يكفر بنعم الله هو يخسر، لا ينقص من الله شيء.

لاحظوا في سورة لقمان [الآية: ١٢]: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ الله (سبحانه وتعالى) أعطى للقمان الحكمة، ماذا تعني الحكمة؟ العقل، الدراية، التفقه في الدين، الإصابة في القول والسلوك والفعل، هذه هي الحكمة، الله (سبحانه وتعالى) جعل لقمان حكيماً، ﴿إِنِ اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ إنا أعطيناك الحكمة، أعطيناك هذه النعمة العظيمة، عليك أن تشكر، ولا تكفر بالله، كفران النعمة له أثرٌ يتحدث عنه القرآن، الله (سبحانه وتعالى) يطلب من لقمان بعد أن أعطاه الحكمة أن يشكر الله، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ

لِنَفْسِهِ ﴿، الله ليس بحاجة لشكرنا، لكن شكر النعمة يعود علينا، ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ^ط وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾^(٢٢) شكر النعمة تؤدي إلى الزيادة والنمو لكم، أنتم تستفيدون، ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ ومن كفر بالنعمة ولم يشكرها ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ الله غير محتاج لكم، أنتم تخسرون، يا من تكفر بالنعمة أنت تخسر، الله لا يخسر شيئاً، الله غير محتاج لشكرنا، ولا يتضرر إذا لم نشكره، الله هو الغني، يمتلك كل شيء، هو غني عنا وعن شكرنا وعن امتناننا، أو أحياناً عن كفرنا بهذه النعم وعدم الاكتراث، هذا لا ينقص من الله شيئاً، لكن يعود بالخسارة علينا، إذن الخسران أثرٌ من آثار كفران النعمة.

كذلك في سورة النمل [الآية: ٤٠] إشارة إلى هذا الأثر من آثار كفران النعمة، الخسران.

الأثران الثاني، والثالث: الجوع، والخوف

من يكفر بنعمة الله، يبتليه الله (سبحانه وتعالى) بالجوع، والقحط، بشحة النعم، وبتبليته بالخوف، يفقد حالة الطمأنينة والاستقرار، يصبح إنساناً خائفاً.

لاحظوا في سورة النحل [الآية: ١١٢]: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً﴾ الله (سبحانه وتعالى) جعل هذا مثلاً في التاريخ، هذه القرية التي أعطاها نعماً وأهلها كفروا بنعم الله، ﴿كَانَتْ أَمِنَةً﴾ الأمان، ﴿مُطْمَئِنَّةً﴾، في ذلك الوقت كانت القرية التي فيها ثروات، فيها إمكانات، فيها زراعة، فيها خير وفير، قطاع الطرق، العصابات، المجموعات، كانت تهاجم هذه المنطقة لتأخذ خيراتها وتسرقها، هذه القرية آمنة ومطمئنة، الله جعل فيها الأمان والطمأنينة والاستقرار، ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ واسعاً، هي مطمئنة، آمنة، فيها استقرار، وفيها نعم وفيرة، وكبيرة، وعظيمة، ﴿رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ الله جعل الخير في هذه القرية، جعل ترابها ذهباً، وزرعها أفضل ما يكون، نتاجها مُضاعف، ثمرها مُضاعف، الله أعطاكم النعمة، وأعطاكم الخير، وأعطاكم الأمان، ماذا تريدون بعد؟ اشكروا الله، ﴿فَكَفَرْتُمْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ هؤلاء كل واحد منهم يرى نفسه خبيراً زراعياً، وبإمكاناته عمل هذا الخير وهذه البركة، ﴿فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ﴾، ذهب الاستقرار وتحول إلى خوف، ووفرة النعمة ذهبت وتحولت إلى مجاعة، إذا الجوع والخوف من آثار كفران النعمة، ﴿بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ بسبب كفرانهم بنعم الله (سبحانه

٢٢. سورة إبراهيم، الآية: ٧.

وتعالى)، «فَكَفَّرْتُ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» لكفرانهم للنعمة، هذان أثران من آثار كفران النعمة.

الأثر الرابع : زوال النعمة

من يكفر بالنعمة تزول منه، والكفران لكل شيء بحسبه، الله تعالى حينما يعطيك زوجة سالحة ولا تقدرها، ويعطيك ابناً صالحاً ولا تقدره، تفقده، تفقده بشخصه، تفقده بأخلاقه، يضيع منك، زوال النعمة بكفرانها، من يكفر بالنعمة تزول منه النعم.

لاحظوا في سورة الرعد [الآية: ١١]: «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ» الله (سبحانه وتعالى) جعل للإنسان ملائكة يحمونه، يحافظون عليه، «لَهُ» للإنسان، وليس لنبي، «لَهُ مُعَقِّبَاتٌ» ملائكة يتعقبونه، يحرسونه، يحمونه، لماذا يسمونهم معقبات؟ لأنهم يتعقبون بشكل دوري، لا يتركونك دقيقة واحدة، ليلاً ونهاراً يتعاقبون، «مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ» من أمامه «وَمِنْ خَلْفِهِ» ومن ورائه، من كل الأطراف، لا يصيبه مكروه، لا يصيبه أذى، عيونهم مفتوحة عليه، وملائكة تسلم لملائكة حتى تكون بالحفظ والصون، تعلم، أو لا تعلم، الله (سبحانه وتعالى) يوفر لك هذه الحماية، «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» هذه الملائكة وجودها لحمايتك، لكنها لا تقوم بعملك، لا تقوم بمقامك في العمل، أنت عليك أن تقوم بمسؤولياتك وواجباتك، التغيير الاجتماعي لا يأتي على يد الملائكة، يأتي على يدك «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» إذا كان الناس على قدر المسؤولية، وعرفوا واجباتهم، وخطوا الخطوات الصحيحة، يحصل التغيير، يحصل الإصلاح، ويأتي الخير، نحن نلاحظ في واقعنا العراقي الشعب كله يصرخ: «نريد إصلاحاً، ونريد تغيير هذه الأوضاع، نريد خدمات، نريد أمناً، نريد دولة، نريد مؤسسات»، وعندما تأتي الانتخابات لا ينتخب، إذا كنت تريد هذه كلها فصوت لمن يعملها، اجلبه حتى يفعل هذه الأشياء، أما إذا لم تتحرك ف«إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» الإنسان عليه هو أن يتخذ القرار في مصير نفسه ومستقبله، وعليه أن يتحمل مسؤولية القرار، يوم يزداد الوعي والنضج ويعرف المواطن أين يضع ثقته، ويعطي الصوت لمن يستحق، في ذلك اليوم يحصل التغيير والإصلاح، أما حينما يقول أحدنا ساعة التصويت (هذا ابن عمتي هذا ابن خالتي، هذا أعطاني مالاً، هذا وعدني بتعيين) وعندما تأتي نماذج من هذا النوع نندب حظنا، ونقول: «لماذا هكذا ناس يحكمون البلد ويسئون؟» ولا نعمم طبعاً، لكن فيهم وفيهم، فلا يحصل الإصلاح، «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا»، أما إذا لم تتحمل الجماعة مسؤولياتها، ولم تقم بالتغيير

الصحيح والإصلاح لأموورها ولشؤونها، وكفرت بأنعم الله وبما منحه الله (سبحانه وتعالى) إياها، فتتعلق الإرادة الإلهية بزوال هذه النعمة، ﴿إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾ يقول: أنتم لا تستحقون النعمة، الأمة التي لا تعرف كيف تتحمل مسؤولياتها، الأمة التي لا تقوم بعملية التغيير الصحيح، الأمة التي لا تستفيد من الفرص بشكل صحيح وسليم لا تستحق النعمة، أراد الله بهم سوءًا، لأنهم كفروا بأنعم الله، لأنهم لم يقدرُوا هذه النعمة التي أعطاهم لهم الله، فعملية التغيير الاجتماعي، الإصلاح الاجتماعي مسؤولية قبل أن تكون حقًا، مسؤوليتنا جميعًا أن نخطو خطوات لتغيير أوضاعنا نحو الأحسن، التغيير الاجتماعي مسؤولية، من يتباطأ عنها تُسلب منه النعمة، التباطؤ عن أداء الواجب، عن أداء المسؤولية، كفران بهذه النعمة، ومن يكفر بهذه النعمة تتعلق المشيئة الإلهية بالنيل من هذه الأمة وهذا الشعب، ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾، من يستطيع إيقاف إرادة الله؟ من يستطيع أن يغير الإرادة الإلهية بزوال النعمة ويأتي بالنعمة بخلاف إرادة الله؟ ﴿وَمَا لَهُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ﴾، ال (وال) تعني الناصر والمعين، إذا أراد الله (سبحانه وتعالى) بقوم سوءًا نتيجة لكفرانهم بالنعمة وتباطؤهم عن أداء الواجب لا يستطيع أحد أن ينصرهم ويعينهم، لا حل للأمة إلا أن تتحمل مسؤولياتها في التغيير، يجب أن تغير وتصلح، وهذا شكرٌ للنعمة، حينذاك الله يعطيهم النعمة، بدون ذلك كفران في النعمة.

الأثر الخامس: الحرمان من رضا الله (سبحانه وتعالى)

الله لا يرضى عمن يكفر بنعمته، ومن يُحرم رضا الله ماذا يتبقى له؟ في مقابل الرضا الغضب، إذا لم يرضَ علينا الله يغضب علينا، وغضب الله له آثار خطيرة وعظيمة.

لاحظوا في سورة الزمر [الآية: 7]: ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ﴾، إن كفرتم بنعمة الله فالله (سبحانه وتعالى) لا يحتاجكم، أنتم من سيتضرر، أنتم ستخسرون، ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾، الله (سبحانه وتعالى) لا يرضى لعباده أن يكفروا بنعمته، ﴿وَإِن تَشْكُرُوا﴾، إن شكرتم، وأمتمت بنعمة الله، ﴿يَرْضَهُ لَكُمْ﴾، الله يرضى عنكم، ويرضى هذه الخطوة فيكم، لكن إذا كفرتم بنعمة الله تُحرمون من رضا الله (سبحانه وتعالى)، ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، لا يؤخذ أحد بذنب وجريرة الآخر، ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ﴾، مرجعنا في نهاية المطاف إلى الله (سبحانه وتعالى)، ﴿فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، يخبركم من الشاكر بالنعمة، ومن الكافر بالنعمة، الشاكر يشكره الله ويرضى عنه، وغير الشاكر يعطيه بما يستحقه، ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، الله (سبحانه

وتعالى) يعلم ما في صدورنا، ما في قلوبنا، ما في خواطرنا، الله (سبحانه وتعالى) يعرف من الشاكر ومن الكافر بنعمائه .

الأثر السادس : الحرمان من محبة الله

لا تتعلق محبة الله بمن يكفر بنعمته ، الله يحب الشاكرين ، وليس من يكفر بنعمته .

لاحظوا في سورة الحج [الآية : ٣٨] : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ، الله يدافع عن الذين آمنوا ، الله يدافع عنك ، الله يحميك ، الله يدفع البلاء عنك ، الله يرد كيد الأعداء إلى نحورهم ، إذا سار الإنسان في الطريق القويم والمستقيم الله (سبحانه وتعالى) يتكفل به ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ ، ال (خَوَّان) : الغادر ، كثير الخيانة ، الله (سبحانه وتعالى) لا يحب الخائن ، رذيلة في حياة الإنسان أن يتحول إلى خائن ولا يصون الأمانة ، ﴿كَفُورٍ﴾ ، كافرٌ بالنعمة ، لا تتعلق محبة الله بالخوان وبالكفور ، أي كافر النعمة .

هذه جملة من الآثار التي يتحدث عنها القرآن الكريم لكفران النعمة .

دوافع كفران النعمة

ثم يتحدث القرآن الكريم عن دوافع كفران النعمة ، لماذا يكفر الإنسان بالنعمة التي أنعم الله (سبحانه وتعالى) بها عليه ؟ ، كذلك في حياتنا اليومية ، «إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتُهُ» ، الإنسان الكريم يشكر النعمة ويقدرها ، «وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا»^(٢٣) ، «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ دِينٌ ، وَكُنْتُمْ لَا تَخَافُونَ الْمَعَادَ ، فَكُونُوا أحرارًا فِي دُنْيَاكُمْ»^(٢٤) ، أين إنسانيتك؟ أين مروءتك ، لماذا هذا الجحود؟ لذلك كفران النعمة تسببها دوافع ، أبرزها :

الدافع الأول : التمتع بالرفاه

التمتع بالرفاه ، بالطمأنينة ، بالرخاء ، بالراحة ، هذه تجلب كفران النعمة .

لاحظوا في سورة الإسراء [الآية : ٨٣] : ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ ، أعطيناه الرزق ، الرفاه ، الرخاء ، الراحة ، البيت الواسع ، الأموال ، ﴿أَعْرَضَ﴾ ، أدار وجهه ، ﴿وَوَأْتَى بِجَانِبِهِ﴾ ، ابتعد عن طاعة الله ، كفر بنعمة الله ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾ ، عندما يأتيه الشر ، كأن يمرض ابنه ﴿كَانَ يَتُوسَّأُ﴾ ، يقع في اليأس والقنوط .

٢٣ . أبو الطيب المتنبي .

٢٤ . بحار الأنوار ٤٥ : ٥١ .

كذلك في سورة النحل [الآية: ١١٢]، وفي سورة الزمر [الآية: ٨] و [الآية: ٤٩]، في سورة فصلت [الآية: ٥١]، إشارات إلى هذا الدافع من دوافع كفران النعمة، الرفاه، والرخاء، والدعة، والراحة تُوقع الإنسان في كفران النعمة.

الدافع الثاني: القدرة

عندما تصبح لدى الإنسان قدرة، سلطة، أمر ونهي، إمكانيات، يكفر بنعمة الله.

لاحظوا في سورة النمل الآيتين [٣٨-٤٠]: «قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، الْمَلَأُ: الناس الذين يجلسون في مجلس سليمان من مستشارين، وخبراء، ووزراء، عليه القوم، ﴿أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بَعْرَشَهَا﴾، من يأتيني بعرش الملكة بلقيس؟ ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾، كانت بلقيس وجنودها في طريقها إلى سليمان، فأراد أن يأتوه بعرشها قبل أن يصلوا إليه، وكأنما سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يراها مهياًة للإيمان، فكان هذا الأمر فيه رسالة حتى يحسن إيمانها، ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾، قبل أن تقوم من مجلسك آتيك به، ﴿وَأِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ﴾، قادر على حمله، يأتي كما هو بلا نقص، أنا مؤتمن على ما فيه من درر ومجوهرات وإلى آخره، ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾، كان النبي سليمان لديه وزير اسمه آصف ابن برخيا، فكان هذا الوزير يعرف حرفاً من حروف اسم الله الأعظم، لديه قدرة تكوينية بإذن الله تعالى، ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، قبل أن ترمش عينك تجده أمامك، فأمره سليمان بجلبه، وطبعاً هذه القدرة العظيمة من نعم الله، ﴿فَلَمَّا رَأَهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ﴾، عندما رأى العرش موجوداً عنده، برمشة عين انتقل من بلد إلى بلد كاملاً تاماً، ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي﴾، الله (سبحانه وتعالى) هو من أعطاني هذه القوة، هكذا يجب أن نكون، نقول: الله (سبحانه وتعالى) أعطانا القوة، السطوة، الكلام المسموع، التأثير، لا نقول: نحن، بل نقول: هذا من فضل ربي، ﴿لِيُبْلُوَنِي﴾، بهذه القوة العظيمة التي أعطاني الله إياها يريد أن يتليني، ﴿أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾، الله (سبحانه وتعالى) حين يعطي القوة، أناس يشكرون ويقولون هذا من فضل ربنا، وآخرون يكفرون ظناً منهم أن القوة من عندهم، ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾، الإنسان عندما يشكر الله على هذه القوة التي أعطاه ربه إياها الله يزيدها عليه، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾، إذن القوة تؤدي إلى الكفران أحياناً، ﴿فَإِنَّ رَبِّيَ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾، من يكفر هو الذي يخسر، الله غير محتاج لأحد.

إذاً هذه الآية تُشير إلى أن القوة، القدرة، السلطة، الإمكانية الخارقة، قد تؤدي أحياناً إلى الكفران.

الدافع الثالث : الابتلاء

الابتلاء يدفع الإنسان أحياناً إلى الكفر بالله (سبحانه وتعالى).

لاحظوا في سورة هود الآيتين [٩-١٠]: ﴿وَلَيْنُ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾، أعطيناه النعمة، الصحة، العلم، المال، الجاه، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ﴾، إذا تعرض إلى الابتلاء وأخذت منه النعمة حينذاك ييأس ويكفر بنعمة الله (سبحانه وتعالى)، ﴿وَلَيْنُ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضِرَاءٍ مَسَّتْهُ﴾، عندما تأتي النعم بعد أن خسرها وضاعت منه بلطف الله وكرمه، ﴿لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾، يُصاب بالبطر، بالفرح، يغتر، هذا هو الإنسان - مع الأسف -، إذا من دوافع كفران النعمة التعرض إلى الابتلاء.

مصاديق كفران النعمة

أيضاً نتحدث الآيات القرآنية عن مصاديق كفران النعمة، ما هي المواقف والأمر التي تُعتبر كفراناً للنعمة؟ هناك مجموعة من الأمور التي يستعرضها القرآن وينص على أنها مصاديق لكفران النعمة، منها:

المصداق الأول : إنكار القرآن

عدم التسليم لقول الله تعالى، هذا كفران للنعمة، لاحظوا في سورة الإسراء [الآية: ٨٩]: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾، بيّنا، كررنا، ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، كررنا في هذا القرآن الأمثال، المواعظ، ما جرى على الأمم السابقة، القرآن مليء بهذه الشواهد، والعظات، والأمثال، وأحوال الأمم السابقة، فماذا حدث بعد كل هذا الشرح والإيضاح؟ ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾، أكثر الناس أبوا، أنكروا، لم يرضوا، إلا أن يكفروا بنعمة الله، إذا إنكار القرآن كفران بنعمة الله تعالى.

كذلك في سورة الفرقان [الآية: ٥٠] إشارة إلى نفس هذا المصداق من مصاديق كفران النعمة.

المصداق الثاني : عدم الالتفات

عدم الالتفات إلى القوة الإدراكية للإنسان من السمع والبصر وغيرها، إذا تعرض أي من مدركات الإنسان وحواسه إلى الأذى حينذاك يُدرك الإنسان عظمة هذه النعمة، عدم الالتفات إليها كفران بها، يجب أن نلتفت إلى هذه النعم دائماً، الله (سبحانه وتعالى)

أعطانا السمع والبصر، وأعطانا المدركات، هذا من فضل الله، هذا من لطف الله، يجب أن نشكر الله دومًا على ذلك.

لاحظوا في سورة الملك الآيتين [٢٢-٢٣]: «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ»، مطرق الرأس، يتعثر، لا يرى، «أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا»، من الأفضل من يمشي مطرقًا برأسه أم من يرفع رأسه؟ طبعًا من يرفع رأسه أهدى، لأنه يرى الطريق جيدًا ولا يتعرض للأذى، القرآن هنا يريد أن يقول: من يمشي على بصيرة من أمره منتصب القامة يبصر الطريق على الصراط المستقيم أم من يمشي مستغفلًا؟، «قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ»، الله هو الذي خلقنا، «وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ»، قليلًا منكم يشكر الله على السمع والبصر ويلتفت إلى الله، والكثير من الناس يكفرون بالله ولا يلتفتون إلى هذه النعم وإلى هذه المدركات.

المصداق الثالث: عدم التفكير بحقائق الكون

الله (سبحانه وتعالى) أعطانا العقل لنفكر، نتدبر به في السماء، في الأرض، في الكون، ونزداد قربًا إلى الله من خلال هذه الحقائق الكونية، عدم التفكير بها وعدم الاهتمام بها كفران بالنعمة، النظرة الفاحصة والعميقة لما يدور حولنا من حركة الفصول، حركة الطبيعة، البحار، السماء، الغابات، الدقة، هذه كلها تقرب الإنسان إلى الله، الله يطلب منا أن ننظر نظرة واعية، نظرة فاحصة، نظرة عميقة لما يدور حولنا، عدم الاهتمام كفران بنعم الله.

لاحظوا في سورة الإسراء [الآية: ٩٩]: «أَوَلَمْ يَرَوْا»، ألم يتدبروا، ألم يفكروا، ألم يتعمقوا، «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ»، مثلما خلق الله هذه الأرض هو قادر على أن يخلق مائة أرض مثلها، «وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَا رَيْبَ فِيهِ»، جعل الله لهم أعمارًا ليعيشوا بها في هذه الدنيا ليروا، ويتعلموا، ويعتبروا، ويستفيدوا، ويقتربوا من الله عندما يرون هذا الكون والدقة المتناهية فيه، «فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا»، الكثير من الناس لا تريد أن ترى، وأن تقف عند هذه الحقائق وهذه الأمور، فلذلك يكفرون بنعمة الله.

المصداق الرابع: حرمان النفس من الهداية

من يحرم نفسه من هداية الله يُصاب بكفران النعمة، لاحظوا في سورة الإنسان الآيتين [٣-٤]: «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا»، هديناه السبيل معناه: أعطيناه الهداية،

وعليه أن يختار، إما أن يشكر -وهنيئاً لمن يشكر-، وإما يكفر، أذاً عدم الاستفادة من
نعمة هداية السبيل تؤدي إلى الكفران بنعمة الله تعالى - نستجير بالله من ذلك - .

هذه أربعة مصاديق يستعرضها القرآن الكريم حول كفران النعمة، نسأل الله أن يبعثنا
عن كفران النعمة وعن كل مصاديق الظلم، وأن نكون بعيدين كل البعد عن الاعتداء
والتعدي على الآخرين .

أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



المحاضرة الثانية عشرة بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين، وإمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بداية نعزيكم بهذه المصيبة، وهذا المصاب الجلل الذي ألم بنا، وتتجدد ذكرياته الأليمة في كل عام، استشهد أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

هذه الشخصية العملاقة، هذه الشخصية المتميزة في تاريخ الإسلام وتاريخ الإنسانية بشكل عام، ماذا نقول في علي وعلاقته بالمسجد؟ فكانت ولادته في بيت الله الحرام، في أهم مساجد الله (سبحانه وتعالى)، وكانت شهادته في مسجد الكوفة، فالبداية في المسجد، والنهاية في المسجد، والخط المتصل بين البداية والنهاية تأريخه، حياته، موافقه، سلوكه، كانت في خدمة المشروع الرسالي، الذي يجسده المسجد.

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والقرآن

فهو القرآن الناطق، قاتل من أجل القرآن، قاتل تحت لواء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ على تنزيله، وقاتل بعد رسول الله على تأويله، وجسد القرآن ومفاهيمه في حياته، وفي سلوكه، وفي موافقه.

علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وليلة القدر

وهذا الارتباط الأکید بين علي وليلة القدر، وتقدير الله (سبحانه وتعالى) للإنسان - كل إنسان - أعماله لسنة قادمة، هل هي صدفة أن يُستشهد علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في ليلة القدر؟

لا توجد صدفة في علم الله، ليس من صدفة في هذا الشأن، وإنما هو رسالة إلهية عن دور علي عليه السلام في مجمل الحركة التكاملية للإنسان.

علي عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم

هذه العلاقة متميزة، كان علي عليه السلام ربيب رسول الله، دخل بيت الرسول وهو في السادسة من عمره، رباه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، هكذا كان، وهو يقول: «كنت أتبعه - أي رسول الله - أتباع الفصيل إثر أمه»^(٢٥) الفصيل: هو صغير الناقة، كيف يتبع هذا الصغير من الناقة أمه في كل مكان، يجلس حين تجلس أمه، ويمشي حين تمشي، (كنت لرسول كالفصيل من أمه أقتفي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم).

ماذا نقول في حق علي؟ ومنذ سنين طويلة نأخذ جانبًا من شخصية علي، من مشروع علي، من فكر علي، من نهج علي عليه السلام، ولعلنا في هذا العام نتحدث عن رؤية علي في الواقع المجتمعي، لأن أي إصلاح حقيقي يبدأ من المجتمع، وأي انحراف حقيقي يصيب الأمة يبدأ من المجتمع، فإذا استطعنا إصلاح المجتمع استطعنا إصلاح الأمور الأخرى كلها، المجتمع بيده القرار ولا سيما في ظل النظام الديمقراطي، إذا عرف قيمه، إذا تمسك بالتقاليد الصحيحة، إذا شخّص البوصلة، إذا دعم من يستحق الدعم، يمكن لهذا المجتمع أن يتحول ليكون أداة الإصلاح الحقيقي لهذا الشعب ولهذه الأمة، لذلك البداية من المجتمع.

ماهي رؤية أمير المؤمنين للمجتمع الصالح؟ قد يقال: أين نحن من المجتمع الصالح؟ المجتمع المثالي؟ المجتمع القدوة؟ نحن تفصلنا فواصل كبيرة عن ذلك المجتمع، هذا صحيح، ولكن ألا يجب أن نضع لأنفسنا بوصلة؟ ألا يجب أن نرى ونستحضر ونحدد ملامح المجتمع الصالح لنعمل على تحقيقه ونسير خطوة فخطوة باتجاه بناء هكذا مجتمع؟ هذه مسؤوليتنا، كيف ينظر علي عليه السلام للمجتمع الصالح؟ ونجد كما هائلًا وكبيرًا من خطب علي عليه السلام، ومن كتبه ورسائله، ومن كلماته وخصائله، جاءت في هذا الموضوع الحساس والمهم، هذا الحجم من الموروث الروائي عن علي عليه السلام في قضية المجتمع هو دليل على قيمة هذا الموضوع وأهمية هذا الموضوع في مجمل مسارات الإصلاح الذي يسير فيه الإنسان.

نجد في خطب أمير المؤمنين، وكتبه، ورسائله، وكلماته القصار الحديث عن السمات والصفات لأفراد المجتمع الصالح.

أولاً: لكي يكون المجتمع صالحاً كيف يجب أن يتعامل أبنائه؟

ثانياً: كل صفة وسمة من هذه الصفات والسمات ما هو دورها في بناء المجتمع الصالح وفي مسارات الإصلاح العام للمجتمع؟

ثالثاً: ما هي المهام والمسؤوليات التي يتحملها الناس، أو المسؤوليات والمهام التي يتحملها المسؤولون والمتصدون لمواقع خدمة الناس؟ باعتبار أن هاتين هما الركيزتان الأساسيتان في أي مجتمع، فكل مجتمع يتكون من جمهور، ومنتصدين مسؤولين ومعنيين برعاية المجتمع، فإذا صلحت هاتان الركيزتان صلح المجتمع، ما هي المسؤوليات والمهام لكل منهما؟

المهام الأخلاقية، المهام المعنوية، المهام الثقافية، المهام السياسية، المهام الاقتصادية، المهام الاجتماعية، ما هي طبيعة هذه المهام التي تجعل المجتمع مجتمعاً صالحاً حين يلتزم بها أفراد المجتمع؟

وحين نجمع كل هذه النصوص، وكأن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ يخلص إلى أن المجتمع الصالح هو ذلك المجتمع الذي نجده علي عهد وعصر إمامنا المنقذ، الإمام المنتظر (عجل الله فرجه)، الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ذلك المجتمع يمثل الحالة المثالية، والبشرية تكابد وتبذل الجهود من أجل تصحيح مساراتها، وهكذا تستمر بهذه الخطوات الصاعدة في الإصلاح وصولاً للمجتمع الصالح، الذي يُبنى على يد المنقذ، منقذ البشرية الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه).

فلا يأتي الإصلاح دفعةً واحدة، نعم هناك إصلاح تدريجي، نصلح هذا الجانب، وذلك الجانب، وصولاً إلى الإصلاح الكامل والشامل الذي يمر بكل هذه المخاضات الطويلة والعسيرة، والارتباكات والتحديات حتى نصل إلى المجتمع الصالح الذي يُبنى على يد منقذ البشرية.

ماذا نعني بالمجتمع حين نتحدث عنه وعن خصائصه وسمات أفرادها؟ المجتمع هو جمع من الناس تجمعهم قواسم مشتركة، ثقافة مشتركة، أعراف مشتركة، تقاليد مشتركة، قيم مشتركة، مصالح مشتركة، أهداف مشتركة، حياة مشتركة، انتماء

مشترك، تعاون مشترك، تكامل في الأدوار فيما بينهم، منظومة مشتركة، أي جمع من الناس تربطهم مشتركات قيمية، وسلوكية، وثقافية، ومصالح، وانتماء، وتعاون، كل جمع من الناس يرون أنفسهم بمصير واحد، وبمسار واحد، وبسمة واحدة، هذا يُسمى مجتمعًا، هذا المجتمع قد يكون صغيرًا، المجتمع الأسري، أو أكبر، العشيرة، أو أكبر، القبيلة، أو أكبر، الوطن، المجتمع، حسب طبيعة مساحته، لكن قوامه هذه المشتركات، كلما حصلت كنا أمام مجتمع، إن لم تحصل معناه عندنا هشاشة وركاكة في هذا المجتمع.

هنا يستعرض أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ العوامل المؤثرة التي تدفع الإنسان لبناء المجتمع، للعيش الجماعي، لأن يكونوا مع بعض، لأن يبنوا مصالح مشتركة، لأن يبنوا أعرافًا وثقافة مشتركة، ما هي الأشياء التي تدفع الإنسان لأن يقترب من الآخر فيشكل جمعًا فينبى المجتمع؟ ما هي هذه العوامل؟ يشير أمير المؤمنين إلى عدد منها.

العامل الأول: حاجة الإنسان للتعاون مع الآخر

يحتاج الإنسان للتعاون مع الآخر من أجل الوصول إلى التكامل الأخلاقي والقيمي، من أجل أن يبتعد عن الظلمات، عن الانحرافات، الإنسان حين يكون بمفرده يكون معرضًا للانحراف في كل وقت، لكنه يحصن نفسه بجمع من الناس، عندما يكون مع جمع من الناس، هكذا شأن الإنسان، فالجمع جمع مؤمن، نتكلم عن مجتمع صالح، إذن المشتركات مشتركة قيمية، حين يقترب من المؤمنين يأتي الأمر بالمعروف، يأتي النهي عن المنكر، إذا زل أخوه يشاوره، لا تسمع هذا الشيء، لا تتكلم بهذا الشيء، لا تذهب لمكان معين، هذا السلوك غير صحيح، (تواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، من يريد أن يتكامل، من يريد أن يصل إلى الله (سبحانه وتعالى) عليه أن يحصن نفسه بجمع من المؤمنين، حتى لا يُستفرد به.

لاحظوا كلام أمير المؤمنين، الكلام: (١٢٧) من نهج البلاغة، جاء في هذا المقطع: (وألزموا السواد الأعظم) تمسك بالجمع الواسع، السواد الأعظم: الكتلة البشرية الكبيرة، لا تخرج منها، حصن نفسك، ألزم نفسك بأن تكون مع الجمع المؤمن، مع الجمع الخير، هؤلاء يساعدونك وتساعدهم، ويحفظونك وتحفظهم، وينصحونك وتنصحهم، وينهونك عن المنكر وتنهاهم، (وألزموا السواد الأعظم فإن يد الله مع الجماعة) الله عندما يرى جمعًا خيرًا يستنزل رحمته، لماذا الدعاء الجماعي؟ لماذا المجالس الجماعية؟ اليوم هناك وباء، حضراتكم تكبدتم العناء وجئتم مع حرارة

الشمس، مع الصيام، تجتمعون مع مراعاة التباعد المكاني، والاحترازمات الصحية، لكن تأتون وتجتمعون، لماذا؟ هذا الجمع يستنزل الرحمة الإلهية، وسائل التواصل الحديثة لا تحقق كل هذه الأغراض، (فإن يد الله مع الجماعة) تستنزل الرحمة الإلهية على الجماعة، (وإياكم والفرقة) لا تفرقوا، لا تنقسموا، لأنكم ستضيعون (فإن الشاذ من الناس) الشاذ: الذي يتعد، الذي ينحرف، الذي يفترق عن الآخرين (فإن الشاذ من الناس للشيطان)، هذا حصه الشيطان، الذي يخرج من الجماعة يستفرد الشيطان به، يستحوذ عليه، يصطاده ويأخذه، هذا حصه الشيطان، من يترك جماعة المؤمنين يصبح حصه الشيطان، حتى في بلاد الغرب حيث التحديات الأخلاقية كبيرة، المشاكل كبيرة، يقول لك، الأفضل أن لا تتعرب بعد الهجرة، إذا كنت تشعر أن دينك قد يهتز، لا يجوز لك أن تسافر، وإذا ذهبت مطمئنا فإذهب إلى منطقة فيها مؤمنون، لكي لا تضعف أو تزل، هؤلاء المؤمنون ينظرون لك وتخجل منهم فتبقى محافظاً على دينك، لا تذهب لقرية ليس بها أحد من المؤمنين، في التجربة كل من ابتعد وذهب إلى مكان ليس فيه مؤمنون لم يستطع أن يحافظ على دينه ودين أولاده، الذي جاء وبقي قريباً من مناطق فيها مؤمنون، المركز الإسلامي، الحسينية الإسلامية، هؤلاء استطاعوا أن يحافظوا على مستوى معقول من التزاماتهم الدينية، (فإن الشاذ من الناس للشيطان) هذا حصه الشيطان، (كما أن الشاذ من الغنم للذئب) الذئب يرى قطيعاً من الغنم ولا يتجرأ أن يقترب، يخاف، لكن حينما تخرج واحدة من الغنم وتترك القطيع يستفرد بها، لا يخاف، يهجم، تكون حصته، يفترسها.

الحقيقة هذه الخطبة وردت في الخوارج، الظاهرة الخوارجية وإن كانت في واقعها هي ظاهرة قيمية، فالإنسان الخارجي يريد أن يطبق أحكام الله، صومهم أحسن من صوم بعضنا، وأحياناً عبادتهم، هو يريد أن يطبق الإسلام في نظره القاصر، لكنه شد عن الجماعة، ابتعد، صارت عنده سلوكيات خاصة به، فهم خاص، صار يرى الناس جميعاً غير جيدين، صار يرى المجتمع منحرفاً، فوقع في شبك السلوكيات العنفية الخاطئة والانحراف، ابن ملجم واحد من الخوارج، رجل قيمي، ومن أهل المبادئ والصلاة، والصوم، أخذ الانحراف إلى أن تورط بدم علي عليه السلام فأصبح أشقى الأولين والآخرين، إذاً هذا هو العامل الأول من العوامل التي تدفع لبناء المجتمع، حاجة الناس للتكامل، هو الذي يجمعهم مع بعض؛ لأنهم إذا تفرقوا انحرفوا وضعوا جماعة المؤمنين.

العامل الثاني: حاجة الإنسان للآخرين للدفاع عن نفسه

هكذا هي الحياة، فيها الكثير من التحديات، والأخطار، والمشاكل، والمنزلاقات، والأزمات، الإنسان لا يستطيع أن يقف أمام كل هذه الأعاصير والعواصف وحده، الإنسان يحتاج إلى من يعينه، إلى من يساعده، إلى من يقف معه، بعض هذه التحديات تحديات في شؤونه الدنيوية، في قضايا تفصيلية حياتية، وبعض هذه التحديات تخص شخصيته وسمعته وليس شخصه، قد يواجه إشاعات، اتهامات، أكاذيب، تغريدات، فيس بوك إلى آخره، الإنسان يحتاج للدفاع عن نفسه إلى أن يستعين بالآخرين.

لاحظوا في نهج البلاغة الخطبة (٢٣) يقول أمير المؤمنين: (أيها الناس إنه لا يستغني الرجل وإن كان ذا مال عن عترته)، الرجل حتى لو كان يملك المال، والإمكانات، والخدم والحشم، لا يستطيع أن يستغني عن عشيرته، عن جماعته، عن قومه، عن مجتمعه، عن ناسه، ولكن فيم يحتاجهم؟ . . (ودفاعهم عنه)، حتى يدافعوا عنه، يحمونه، ولكن بماذا؟ (بأيديهم)، حين يتعرض إلى استهداف، من أعداء يغيرون عليه، من حيوانات مفترسه، من ظروف تصعب عليه، يقفون إلى جانبه ويدافعون عنه بأيديهم، بإمكاناتهم، بأذرعهم، بقواهم، (وألستهم)، أحياناً الإنسان يتعرض إلى حملات للتشويه، والتشويش، والاتهام، فيحتاج إلى عدد من الناس تصيح وتقول وتدافع، الإنسان الذي لديه عشيرة قوية حتى الأعداء الذين يرومون استهدافه يحسبون له ألف حساب قبل استهدافه، لذلك الإنسان حتى لو كان لديه مال وإمكانات لا يستطيع الاستغناء عن عترته، إذا الكلام عن الحياة الاجتماعية، عن بناء المجتمع، وهذا ليس شيئاً يُكره عليه الإنسان، إنما مصلحته في هذا الموضوع، الإنسان من أجل مصالحه وحماية نفسه يحتاج إلى أن يقترب إلى جمع من الناس ويبنى مجتمعاً، من أجل أن يبلغ الكمال يحتاج إلى أن يساهم في بناء المجتمع ويشد الأزرع مع الآخرين.

العامل الثالث: حاجة الإنسان للعاطفة

حاجة الإنسان للعاطفة، للمشاعر، الإنسان يحنّ لبني الإنسان، يحنّ لنظيره، الإنسان اجتماعي بطبعه وتركيبته، يحتاج إلى مخالطة الآخرين، الإنسان يضيق صدره دون رؤيته لأصدقائه، أخلائه، جماعته، العاطفة والمشاعر يحتاجها الإنسان، وهكذا يفتح على الآخر ويبنى مجتمعاً حتى يُلبي هذه الحاجة النفسية، والعاطفية، والمشاعرية، وهذا شعور فطري، الإنسان مدنيٌّ بالفطرة، لا يحب العزلة، الإنسان بطبعه وفطرته يشعر بالحاجة إلى الآخر، حتى لو لم يكن يحتاجه بأمر ما، ولكن اللقاء،

والحديث، والتواصل، والعاطفة، والمشاعر هذه بحد ذاتها تدفع الناس إلى أن يقتربوا من بعضهم ويشكلوا بنية مجتمعية، وهذا دليل على الحالة الغريزية الفطرية، دليل على العاطفة التي يحملها الإنسان تجاه الآخر.

لاحظوا في نهج البلاغة الخطبة (٢٣) في مقطع آخر، بعد أن يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (الرجل لا يستغني عن عترته)، ثم يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: (وهم)، العترة، العشيرة، الجماعة، الجمع الخير، (وهم أعظم الناس حيلة)، هؤلاء أكثر الناس رعاية بحقك، عينهم عليك، يخافون عليك، يراعونك دائما، يهتمون بك، (من وراءه)، إذا أصابه مكروه، إذا تخلف، إذا غاب، (وَأَلَمَّهُمْ لَشَعْتُهُ)، حرصهم يدفعهم إلى أن يللموا زلاته وأخطائه، يمنعون الناس من التألب ضده، يبررون أخطائه من ورائه لو حصلت، (وَأَعْطَفَهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ)، لا قدر الله إذا حدثت نازلة به، كورونا، حادث، مشكلة، يقفون معه في أي نازلة أو مشكلة حتى يساعده، حتى يخففوا عنه، هذا العامل الثالث من العوامل التي تدفع إلى بناء المجتمع.

العامل الرابع: عجز الإنسان

عدم قدرة الإنسان على تلبية كل احتياجاته، كل إنسان لديه مهارات، قابليات، قدرات محدودة، الإنسان لا يستطيع تلبية كل احتياجاته، حتى الطبيب يحتاج إلى مقال لبناء بيته، يحتاج إلى مهندس يرسم له التصميم، يحتاج إلى محام يترافع له في المحكمة إذا ما حدثت له مشكلة، لا يستطيع تلبية كل احتياجاته، الإنسان يحتاج الآخرين في مهام مختلفة ومتنوعة مهما كانت قدراته، من الطبيعي أن الإنسان يحتاج إلى الآخرين.

لاحظوا في نفس الخطبة (٢٣) يُكْمَلُ أمير المؤمنين ويقول: (ومن يقبض يده عن عشيرته)، يترك جماعته، يترك عشيرته، يزعل لأنهم قصروا في حقه بشيء مثلا، (فإنما تُقبض منه عنهم يدٌ واحدة)، هذا الجمع خسر واحداً، فقد يدٌ واحدة، (وتُقبض منهم عنه أيدٌ كثيرة)، هم خسروا واحداً ولكنه خسر الكثير، خسارته أكبر من خسارة الآخرين، هكذا يقول أمير المؤمنين، هناك مصلحة، حاجة لكل منا في أن يكون ضمن هذا الجمع الخير، إذا انسحبت منهم وانعزلت عنهم فأنت أول الخاسرين، إذا الحياة الاجتماعية حاجة يحتاجها الإنسان، وهذا يمثل دافعاً آخر من الدوافع التي تدفع الإنسان لبناء المجتمع.

التفاعل المتبادل، المصلحة المشتركة في الأعراف، في التقاليد، في الثقافة، في المصالح، في الانتماء، في كل شيء، هذه تدفع لبناء المجتمع، والأفراد بحاجة إلى بعضهم البعض، طبعًا هذا أساس الحاجة ما لم تُخدش، ما لم تكن أزمة ثقة، ما لم ترتب هذه العلاقة وصفوها لسبب من الأسباب، وأحيانا الظنون والشكوك تأخذ الإنسان إلى التصور في أن المجتمع زاهدٌ به، فيزهد بالمجتمع، فتحدث الفجوة، ما لم يحصل ذلك تراهم يفرحون لفرح بعضهم، هناك شيء مشترك يفرحهم، شيء مشترك يحزنهم أو يؤلمهم، شيء مشترك يجعلهم يشعرون أنه انتصار لهم جميعًا أو انكسار لهم جميعًا، هذه المشتركات، المصير واحد، هذا كله يكون شعورًا مشتركًا بين هؤلاء لأنهم يصبحون جمع واحد بمصالح مشتركة واحدة.

للحديث صلة في هذا الموضوع المهم، في البناء الاجتماعي على وفق رأي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، يأتي تباعًا.

نسأل الله أن يجعلنا من المرحومين في هذه الليالي الشريفة، أعوذ بوجهك الكريم أن ينقضي عني شهر رمضان، أو يطلع الفجر من ليلتي هذه، ولك قبلي تبة أو ذنب تُعذبني عليه، نسأل الله أن يتقبل منا صالح الأعمال، ويجعلنا من المرحومين في هذا الشهر الفضيل، في هذه الليالي الشريفة، ليالي القدر، ولا نكون من المحرومين، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



المحاضرة الثالثة عشرة بتاريخ ٢٠٢١/٥/٣



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين .

ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، علي
بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ .

عَظَّمَ اللهُ أَجورنا وأجوركم باستشهاد إمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وقبل أن نواصل الحديث الذي ابتدأناه بالأمس ، لا بُدَّ لي أيضًا أن أجدد العزاء
بذكرى رحيل أخ عزيز ، ترك غيابه أثرًا كبيرًا في القلب ، ألا وهو أخونا المفضل ،
المجاهد ، سماحة الشيخ حميد معله الساعدي رحمه الله ، حقيقةً هذا الرجل بسماته ،
بصفاته ، بسلوكة ، أيقونة الاعتدال ، والوسطية ، والرافة ، والشفقة بحق إخوانه وأبنائه ،
هكذا عرفناه في تاريخ طويل منذ عقود من الزمن ، لم يتزحزح ، على بصيرة من أمره ،
مشخصًا مساراته ، واثقًا من مشروعه ، متصلحًا مع نفسه ، دمث الخلق ، طيب القلب ،
بابه مفتوح ، هاتفه مفتوح لمن يعرف ولمن لا يعرف ، كان يرد على كل شخص ، وكان
يستقبل كل من يطرق بابَه ، وكان يتفاعل مع كل قضية ، حينما تحصل مشكلة ، يحصل
خلاف هنا أو هناك تجده حاضرًا بنفسه الطيب ، بخلقه الرفيع ، بإمكاناته العالية في
تقريب وجهات النظر بين الأشخاص ، فكان حلالًا للمشاكل ، كان مأوى لكثيرين حين
تحصل لديهم مشكلة ، يراجعونه وهو يوظف وجاهته وتأثيره لحل هذه المشاكل ،
سبحان الله أنا بالأمس عصرًا ذهبت لزيارته ، وكنت على تواصل معه طوال فترة المرض ،
ولكنني وجدته في وضع صعب ، قال : سيدنا أكثر ما يؤلمني أنني ما استطعت أن أحبي
ليلة القدر بما ينبغي وما يناسب في هذا الظرف الصحي الخاص الذي أنا به ، كان حريصًا
كل الحرص على عبادته ، على التزاماته ، على علاقته مع الله (سبحانه وتعالى) ، إضافة

إلى علاقته مع الناس، ورحل إلى ربه في هكذا أيام شريفة، منسوبة لأمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأسأل الله أن يجعله شفيحاً له في الآخرة، وأن يكون في أعلى العليين مع النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

كنا نتحدث عن اهتمام أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ببناء المجتمع الصالح، وحين نراجع ونتصفح خطبه، وكتبه، وكلماته القصار في نهج البلاغة، نجدها مليئة بالاهتمام والتركيز على هذا الموضوع الحساس.

المجتمع - وكما شرحناه بالأمس - هو جمع من الناس تربطهم مصلحة، ثقافة مشتركة، تقاليد مشتركة، مصالح مشتركة، أهداف مشتركة، مصير مشترك، مسار مشترك، تعاون مشترك، بحيث يسرهم ما يسر الآخر، ويحزنهم ما يحزن الآخر، إذا حصل إنجاز لهذه الجماعة الكل يشعر بالفرح والسعادة، إذا حصل إخفاق لأحدهم الكل يشعر بالألم، هذا هو المجتمع، ويمكن أن يكون واسعاً أو ضيقاً بحسب الاختلاف، قد يكون مجتمعاً في أسرة، أو في عشيرة، أو في قبيلة، أو في تيار سياسي، أو في وطن، وأمة من الناس، إذاً المجتمع هذا تعريفه، هو جمع من الناس لديهم مشتركات كبيرة وحقيقية وعميقة فيما بينهم.

وذكرنا أسباب انشداد الناس لبناء المجتمع، وللعمل مع بعض، وللكون مع بعض، استعرضنا العديد من النصوص من نهج البلاغة تبين الدوافع التي تدفع الإنسان لتشكيل وتكوين المجتمع من منظور أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، استعرضنا أربعة عوامل في هذا الجانب.

اليوم ننتقل للحديث عن جانب آخر في بناء المجتمع الصالح، وهو:

خصائص وسمات المجتمع الصالح

ما هي خصائص هذا المجتمع؟، وكما قلنا: المجتمع هو جمع من الناس، الأساس في المجتمع هو الفرد، المجتمع مجموعة من الأفراد يلتقون ويجمعون مع بعضهم على مصلحة محددة، على مشتركات محددة، على قيم محددة، ومشاركة، هذا يُسمى: مجتمعاً، فالأساس في المجتمع هو الأفراد، والمجتمع الصالح هو المجتمع الذي يكون أفراد صالحين، عندهم قيم، عندهم مبادئ، يلتزمون بالمثل، يلتزمون بمكارم الأخلاق، يلتزمون بالصفات والسمات الحسنة التي تجعل الإنسان في موقع الصلاح، وتكون أعمالهم، سلوكهم، مواقفهم، كلماتهم، نياتهم، مقاصدهم،

دوافعهم، كلها شريفة ونبيلة، ذلك المجتمع الذي يجتمع فيه أناس وأفراد صالحون يكون مجتمعًا صالحًا في نظر أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا ما تشير إليه [الآية: ٨٢] من سورة البقرة: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ آمَنُوا: معناه أن المنظومة الفكرية، العقيدية، تكون واضحة، الإنسان المؤمن هو الإنسان الذي يعتنق الفكر الصحيح، والعقيدة السليمة، ويؤمن بالمشروع الرسالي بشكل صحيح، لكن لا يكفي أن تؤمن، لا يكفي أن تكون على قناعة، وعقيدة سليمة فقط، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ يجب أن تتجسد هذه القناعة السليمة، هذه العقيدة السليمة، بسلوك سليم، هناك جانب نظري، وهناك جانب سلوكي وعملي، المنظومة الفكرية يجب أن تكون سليمة، والمنظومة السلوكية يجب أن تكون سليمة أيضًا، يجب أن يتحقق التكامل بين العقيدة السليمة، الفكر السليم، الالتزام بقيم صحيحة، وبين السلوك الصحيح، الموقف الصحيح، وليس أن يحمل الإنسان فكرًا سليمًا، ولكنه يعمل بشكل آخر، يجب أن يتماشى الفكر مع العمل، ﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ الإيمان، والعمل الصالح، هذه الثنائية، هذه التكاملية فيما بين الأمرين هي التي تحقق الإنسان الصالح، والجمع من الناس الصالحين يحققون المجتمع الصالح.

ثم يستعرض أمير المؤمنين الصفات والسمات التي تبني المجتمع الصالح، ويلخصها في أربعة أقسام:

القسم الأول: هي الصفات والسمات التي تشمل جميع أفراد المجتمع، أي التي يجب أن يتسم بها كل أبناء المجتمع الصالح.

القسم الثاني: هي الصفات والسمات التي يجب أن يتحلى بها المتصدون والمسؤولون عن إدارة ذلك المجتمع، وكما قلنا: في كل مجتمع هناك أفراد، الرعية، الناس، وهناك المسؤولون المتصدون، وهذه الثنائية هي التي تبني المجتمع، فعناصر وأفراد المجتمع إذا كانوا صلحاء، والمسؤولون المتصدون لإدارة ذلك المجتمع إذا كانوا صلحاء، فحين ذاك يكون هذا المجتمع مجتمعًا صالحًا.

القسم الثالث: المهام والمسؤوليات التي تُناط بالمتصدي، بالمسؤول، في تعامله مع الناس، مع المجتمع.

القسم الرابع: المسؤوليات والمهام التي يجب أن يتحلى بها عموم أبناء المجتمع اتجاه المتصدي والمسؤول، هناك حقوق متبادلة، المسؤول عليه التزام اتجاه شعبه،

اتجاه ناسه، اتجاه أبناء المجتمع، وأبناء المجتمع عليهم مسؤولية اتجاه المسؤول والمتصدي.

هذه العلاقة بين المسؤول وواجباته اتجاه الناس، والناس ومسؤولياتهم اتجاه المسؤول، هي التي تخلق المجتمع الصالح، المتصالح مع نفسه، المتكامل بين عموم أفراد، وبين المسؤولين المتصدين لإدارته.

الصفات المشتركة

أما في الصفات المشتركة التي يجب أن يتحلى بها الجميع، حتى يكون لدينا مجتمع صالح، فكل أفراد المجتمع بما فيه المسؤولين والمتصدون يجب أن يتحلوا بمجموعة من الصفات حتى يكونوا مجتمعًا صالحًا، ما هي هذه الصفات بحسب منظور أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟

الصفة الأولى: التقوى

لكي يكون المجتمع صالحًا، يجب أن يكون أفراده متقين، وهذا ما ورد التأكيد عليه بشكل كبير في نهج البلاغة، وفي خطب أمير المؤمنين وكلماته وكتبه، وكلماته القصار، تركيز كبير على موضوع التقوى.

لاحظوا ماذا يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في أولى خطبه التي خطبها بعد أن تقلد خلافة المسلمين، في نهج البلاغة الخطبة (١٦): (إن من صرحت له العبر) العبر: المواعظ، يعني هذا الذي ينظر إلى التاريخ، هذا الذي يلتقط الدروس والعبر من الأمم السابقة وما جرى عليها، (عما بين يديه من المثالات)، ما هي التحديات التي أمامه؟ ما هي العقبات التي أمامه؟ تجدها نفسها كانت على أمم سابقة، هذا الإنسان الحاذق، الإنسان الحصيف، الإنسان القادر على استلال الدروس والعبر من الأمم السابقة، فما دام سيناريو الحياة واحدًا، والصراع بين الحق والباطل واحدًا، والظروف التي مرت على الأمم السابقة تمر علينا وعلى من يأتي من بعدنا، أجيال تعيش تمر بنفس القصص، بنفس التحديات، فالذي عنده قدرة على الاعتبار سيستفيد، ويعتبر، ويأخذ الدروس من الأمم السابقة، فلا يقع فيما وقع فيه السابقون، مثل هذا الإنسان المعترف (حجزته) يعني: منعه، تحصل عنده حصانة، يعرف ما جرى على السابقين، لا يكرر الأخطاء التي وقعوا فيها، ما هي الذنوب التي أدت إلى أن ينزل العذاب على الأمم السابقة؟ يجب أن يتعد عنها حتى لا ينزل العذاب عليه وعلى من معه في زمانه، ما هي المطبات التي

وقعت فيها الأمم السابقة؟ عليه أن يحصّن نفسه لثلاث يقع في هذه المطبات، (حجزته التقوى عن تقحم الشبهات) هذا الذي يعتبر، هذا الذي يقيّم أداء الأمم السابقة، هذا الذي يقرأ التأريخ قراءة واعية، وفاحصة، هذا الإنسان تحجزه التقوى، يصبح هناك درع يمنعه (عن تقحم الشبهات) يعني عن اقتحام، عن ارتكاب الشبهات، والانزلاق في الشبهات، والانهيال الأخلاقي بما يجعله منساقاً مع شهواته وميوله، هذا عنده حصانة، عنده مناعة، الإنسان يدخل في قضية، في معاملة معينة، يتعامل مع ناس، يسرقونه، يخدعونه، يسرقون أمواله، لن يتعامل معهم مرة ثانية، الإنسان عندما يعتبر يحاول أن لا يرتكب نفس الخطأ، أما هذا الذي يرتكب ذات الخطأ ولا يعتبر، فهذا المشكلة فيه، وليست المشكلة في تجارب الحياة، فدائماً الإنسان الذي ينظر إلى تجارب السابقين ويستحضرها ويدقق بها، لا يقع، تكون عنده حصانة ومناعة، (ألا وأن الخطايا خيل شمس)، توجد خيول مدربة، هادئة، مهيئة للركوب، يركبها الرجل ويذهب إلى سبيله، وتوجد خيول غير مدربة، مشاكسة، لا تقبل أن يركبها صاحبها، يسمونها: الخيل الشمس، يعني المشاكسة، التي لا تسمح لصاحبها أن يركبها، وإذا ركبها ترميه من على ظهرها، أمير المؤمنين يشبه الخطايا والذنوب بـ (خيل شمس حُمل عليها أهلها) ركبوها وهي في حالة من الغلواء والتفحص، وتريد أن ترمي بهم، كم هي قدرة الإنسان أن يبقى يمسك نفسه على خيل وهي تشاكس وتريد أن ترميه إلى الأرض، (وخلعت لجومها) هذه الخيل المشاكسة لجامها مخلوع أيضاً، أحياناً تكون الخيل مشاكسة ولكن لها لجام، فالذي يركبها يمسك لجامها بقوة، وأحياناً تكون الخيل مشاكسة وليس لها لجام، فلا تعرف من أين تمسكها، فشيء طبيعي أن مثل هذه الخيل ترمي راكبها على الأرض، (وخلعت لجومها فتقحمت بهم في النار) فترميهم في النار، الخطايا هكذا تفعل في الإنسان، الخطايا تأخذ الإنسان وترمي في النار، ولا يستطيع أن يقف أمامها، حالها كحال الخيل المشاكسة التي ليس بها لجام وتبقى ترفس إلا أن ترمي صاحبها إلى الأرض، الذنوب والخطايا ترمي صاحبها في النار، من الذي يستطيع أن يحصّن نفسه؟ المتقي، كيف تأتي التقوى؟ من خلال النظر إلى أحوال الأمم السابقة.

في موضع آخر يستعرض أمير المؤمنين تأثير التقوى على المجتمع، ما هي آثار تقوى الفرد وتقوى المجتمع؟

لاحظوا في الخطبة (٢٣٠) من نهج البلاغة يقول أمير المؤمنين: (فإن تقوى الله مفتاح سداد) الأثر الأول: مفتاح سداد، مفتاح النجاح، هل تريد أن تنجح؟ هل تريد أن تتقدم؟ هل تريد أن تطور نفسك؟ هل تريد أن تحقق نتائج في عملك؟ النجاح مفتاحه

السحري: التقوى، مفتاح كل نجاح التقوى، (وذخيرة معاد)، هل عينك على الآخرة؟ هل تريد أن تضمناها؟ التقوى تضمن لك الآخرة، تحقق لك ضمان الآخرة، وحسن العقبى، (واعتق من كل ملكة) التقوى تعتقك من كل ذنب موبق، هناك ذنب عظيم يجعلك مملوكاً للشيطان، توجد ذنوب تجعل الشيطان يسيطر على الإنسان ويهيمن عليه، يمسك إرادته، ويمسك وجوده، يجره إلى حيث يريد، التقوى تمنعك من أن تقع أسيراً بيد الشيطان، يوجد أناس يكسرون كل الجسور مع الله (سبحانه وتعالى)، يرتكبون الذنوب والمعاصي التي ليس بعدها عودة، ما منها رجاء، لا يستطيعون أن يعودوا، يصبحون أسارى للشيطان، يملكهم الشيطان، (واعتق من كل ملكة) يعني من كل ذنب موبق يجعلك مملوكاً للشيطان، (ونجاة من كل هلكة) التقوى تنجيك من كل هلاك، كل شيء يمكن أن يعرضك للهلاك التقوى قادرة على أن تنجيك وتنفذك منه، (بها ينجح الطالب)، ما هي أهدافك؟ بالتقوى تصل إلى أهدافك، تحقق أهدافك، الأهداف تتحقق من خلال التقوى، (وينجو الهارب) إذا وجد عدو يلاحقك، أو مشكلة وراءك، أو هناك من يتربص بك، فالتقوى هي الطريق الذي يخلصك من كل أولئك المتربصين، وتنجيك من كل تلك التحديات، (وتنال الرغائب) بالتقوى تُنال الرغائب، ما ترغب به، ما تطمح إليه، ما هي طموحاتك؟ ما هي أحلامك المشروعة؟ بالتقوى تحصل عليه.

هذه سبعة آثار للتقوى يذكرها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إذن التقوى فيها أثر مباشر، وفيها أثر غير مباشر، الأثر المباشر: أنها تُعطي الحرية للإنسان الفرد، حرية من الناحية المعنوية والأخلاقية، تعطيه حصانة، الحرية للإنسان حين يُحسن العبودية لله (سبحانه وتعالى)، هذه أعظم مراتب الحرية حين يكون عبداً لله تعالى، يُحسن العبودية، يؤدي الواجب، يُقال: (وعد الحردين)^(٢٦)، الحر عندما يواعد وعده دين، العبد لله حين يُحسن العبودية فهو حرٌّ؛ لأنه أدى ما عليه، لأنه عبداً لله، حريته في حسن العبودية لله (سبحانه وتعالى)، وتخلصه من عبودية الأفراد، وأحياناً الإنسان يقع في العبودية الاجتماعية، تصبح لديه حسابات مع المجتمع، إذاً هذا ليس حرّاً، إنما عبد، العبودية المجتمعية هي أن تكون لدى الإنسان حسابات أخرى غير القيم والمبادئ التي عنده، يقع في أسر وفي عبودية ورق الحسابات والمصالح، العبودية المجتمعية متفرعة على العبودية الفردية، من كان عبداً للهوى، للشهوات، للرغبات

٢٦ . مقولة ضمَّنها الأدباء في كلماتهم، وقريب منها ما ورد عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (الواعد بالعدة مثل الدين أو أشد)، وقوله: (الواعد أحد الرقين)، ميزان الحكمة ٤: ٣٥٧٣.

في الحقيقة هذا ليس عبداً، لأنه فاقد الإرادة، يقع في المحرمات على الرغم من علمه اليقين بحرمتها، إذاً العبودية الفردية تؤدي إلى العبودية المجتمعية، فالتقوى غير مقيدة للإنسان، التقوى هي من يكسر أغلال المعصية والذنوب، والرق، والعبودية، والشهوات، والذنوب، ويجعل الإنسان حراً طليقاً حين يُحسن العبودية لله (سبحانه وتعالى) وحده، وليس للذنب والهوى والشهوات.

الإمام أمير المؤمنين (سلام الله عليه) كما يؤكد أهمية التقوى لعموم الناس يؤكد بشكل خاص على التقوى للمتصدين، للمسؤولين.

لاحظوا في نهج البلاغة كتابه الثاني عشر، وهو كتاب أرسله إلى معقل بن قيس الرماحي حين أوفده قائداً عسكرياً على ثلاثة آلاف شخص للشام حتى يكون في مقدمة الجيش، هؤلاء الخط الأول، السطر الأول، القوات الخاصة، فالأمر الديواني بدأه بهذه العبارة: (اتق الله الذي لا بد لك من لقائه، ولا منتهى لك دونه)، اتق الله الذي أنت ذاهب باتجاهه، أنت مقبلٌ على الله مهما طال عمرك، لا تستطيع أن تتصل عن هذا الموضوع، (إنك ميت وإنهم ميتون)، الموت حق، بطرفة عين ينتهي كل شيء، كان الإمام علي عليه السلام ينصح ويقول له: لا تظن أنك قائد عسكري ومعك ثلاثة آلاف جندي فتشعر بفائض القوة، فتظلم أحداً، تضرب أحداً، تُسيء إلى أحد، مهما تكن فأنت مقبل على الله، ضع هذه الحقيقة أمام عينيك واتق الله، لا تقع في ظلم أو عدوان لأحد.

الصفة الثانية: الزهد

الزهد صفة مهمة، وهو من الصفات التي يجب أن يتحلى بها أفراد المجتمع الصالح، ما هو الزهد في رأي أمير المؤمنين؟

لاحظوا في الخطبة (٨١) من نهج البلاغة: (أيها الناس الزهادة قصر الأمل)، حاول أن لا يكون لك أحلام طويلة الأمد، أحلام غير واقعية، يصعب تحقيقها، لا تضع في آمال ليس لها أول ولا آخر، الآمال الطويلة تُنسيك الآخرة، تُنسيك الموت، إذا نسيت الآخرة تقع في مئة مطب ومئة مشكلة.

في الكلمات القصار، الكلمة (٣٦) في نهج البلاغة في نفس الموضوع يُشير أمير المؤمنين: (من أطال الأمل أساء العمل)، أمالك الطويلة تُنسيك الآخرة، تنسى الموت، فتسيء العمل، تنحرف، نستجير بالله من الانحراف، الإنسان يجب أن يُدير أحلامه

بشكل صحيح، وهذا لا يعني أن الطموحات الإيجابية أمر سلبي وخاطئ، هناك فرق بين قصر الأمل وبين التقليل من مستوى الطموح، الإنسان عندما يريد أن يكون طامحاً، يريد أن يحقق شيئاً، يريد أن يترك بصمة في حياته في أي مجال أو عمل، يريد أن يكون هو الأفضل، يريد أن يقدم الأفضل، فهذا طموح، والطموح مشروع وجيد، لكن الأمل الطويل يجعلك إنساناً مشلولاً وغير واقعي، عملياً تصاب بالإحباط والانكسار، فتتسى الآخرة، وتتسى الموت، وتقع في الأخطاء، تقع في الانحراف، الطموح العالي يقوي الإنسان ويدفعه إلى الأمام، والأمل الطويل يكسر الإنسان ويدفعه إلى الانحراف، الآمال الطويلة خطأ؛ لأنها تُفقد الإنسان بوصلته، وقصر الأمل يُنهي ظاهرة الانغماس في الدنيا، الانكباب على الدنيا، الوغول في الدنيا، الغرق في الدنيا، استفد من الدنيا ونعمها، ولكن ضمن المعقول، الانغماس والغرق فيها يُنسيك الآخرة، يُبعدك عن حالة التوازن المطلوب، والإنسان يجب أن يعيش حالة التوازن بين الاهتمام بالدنيا والاهتمام بالآخرة، والانغماس والانكباب يفقدك التركيز على الآخرة، فتضيع وتنحرف.

الأول: (الزهادة قصر الأمل)، دع آمالك قصيرة ومعقولة ومنطقية وموضوعية بما ينسجم مع ظروف الحياة.

الثاني: (والشكر على النعم)، الزهد هو الشكر على النعم، كيف نشكر؟ نشكر بفعل الخير، نشكر بتقديم الخدمة للناس، هناك شكر لفظي لساني، كالشكر بالمسبحة، هذا جيد، ولكنه ليس كافياً، وهناك شكر عملي، بالعمل تشكر الله (سبحانه وتعالى)، أي: تُوظف النعمة التي أنعم الله عليك بها توظيفاً صحيحاً، مثلاً إذا أعطانا الله تعالى الفكر فيجب أن نوظف الفكر بأشياء صحيحة ونخدم البشرية، أعطانا نعمة الجوارح يجب أن نستخدمها في أمور إيجابية وصحيحة، أعطانا نعمة حسن البيان يجب أن نقدم نتاجاً فكرياً سليماً وصحيحاً للناس، شكر النعمة هو حسن أدائها واستثمارها بالشكل السليم والصحيح بما يخدم أهداف الإنسان وتكامله نحو الله (سبحانه وتعالى) وفيما يخدم المجتمع، الزهد من معانيه الشكر، أن تكون شاكراً، أن تكون خدوماً، أن تفعل الخير، أن توظف طاقاتك وإمكاناتك لفعل الخير، وهذا شيء أساسي ومهم جداً.

الثالث: (والتورع عن المحارم)، الزهد الحقيقي حين يزهد الإنسان في المعصية، حين يتورع عن المحارم، حين لا يقتحم المعاصي والذنوب، حين لا ينحرف، كيف يحصل الإنسان على حصانة تمنعه من الوقوع في الذنوب والمعاصي؟ الإنسان عندما يستحضر أن الدنيا فانية، وأحوالها متقلبة، والدنيا لا تدوم لأحد، (لودامت لغيرك لما

وصلت إليك^(٢٧)، فعلى ماذا نعصي الله؟ ومن ثم بأي وجه أرجع إليه؟ ماذا أفعل في يوم القيامة؟ من الطبيعي أن هذا الالتفات إلى زوال الدنيا وفنائها وحجم التقلبات في الدنيا يعطي حصانة ومناعة للإنسان لئلا يقع في الخطأ، في الحرام، لا يرتكب المعاصي، يتجنب المحرمات، الإنسان دائماً ما يتعامل مع الشيء القصير، الفاني، السريع ليس كالشيء الطويل، عندما يصبح التصور أن الدنيا زائلة وقصيرة الأمد فتعاملنا معها يصبح وقتياً وليس تعاملًا طويل الأمد، وهذا يساعد الإنسان كثيراً على حُسن أدائه.

لاحظوا أمير المؤمنين (سلام الله عليه) يُشير إلى زهد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كما في نهج البلاغة الخطبة (١٦٠): (فتأس بنبيك الأطيب الأطهر)، يعني واس نبيك، (قضم الدنيا قضمًا)، رسول الله يأخذ من الدنيا بمقدار ما يأخذه الإنسان بأطراف الأسنان، لا يملأ فمه من الطعام، هذا هو الزهد، هكذا كان رسول الله، يأخذ من الدنيا القليل، (ولم يعرها طرفاً)، ما كان يهتم بالدنيا إلا بنظرة خاطفة، رسول الله كان يأخذ من الدنيا بمقدار طرفة العين، (أهضم أهل الدنيا كشحًا)، بطنه ملتصقة بظهره، بطنه فارغة، لا يُكثر من الطعام، (نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع)^(٢٨)، هكذا كانت سنة الرسول عَلَيْهِ السَّلَامُ، بمعنى أخذ القليل من الدنيا، (وأخمصهم من الدنيا بطنًا)، يعني أخلاهم من الدنيا بطنًا، بطنه خالية، (عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا)، لا يقبلها، لا يريد الدنيا، (ولقد كان (صلى الله عليه وآله وسلم) يأكل على الأرض)، يتبسط بالطعام على الأرض ويأكل، (ويجلس جلسة العبد)، يجلس كما يجلس العبيد بين يدي الله (سبحانه وتعالى)، (ويخصف بيده نعله)، يخيظ نعله بيده، (ويرقع بيده ثوبه)، كان يجلس ويخيظ ثوبه بيده حين يتمزق، (ويركب الحمار العاري)، لم يكن يركب الحصان، إنما كان يركب الحمار الذي ليس عليه سرج، (ويردف خلفه)، كان يوصل أحدًا من المسلمين على الحمار نفسه، هكذا كان الرسول زاهدًا، متواضعًا.

للحديث صلة يأتي تبعًا، أكتفي بهذا المقدار، وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٧ . حكمة عربية مشهورة على الألسن لا يُعرف قائلها .

٢٨ . شرح رسالة الحقوق : ٢٣٤ ، سنن النبي للعلامة الطباطبائي : ٢٢٦ .



المحاضرة الرابعة عشرة بتاريخ ٢٠٢١/٥/٤



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .
ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، علي بن
أبي طالب .

عظم الله أجورنا وأجوركم بمصابنا بإمامنا أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم استشهاده .
كان حديثنا في رؤية أمير المؤمنين في بناء المجتمع الصالح ، وقلنا : إن المجتمع الصالح
هي تلك البيئة التي تدفع الناس نحو الله (سبحانه وتعالى) ، ونحو علاقات إنسانية سليمة فيما
بينهم ، وتُصلح أحوالهم وأمورهم ، وهو ما يطمح إليه الإنسان أن يعيش حياة رغيدة فيها
ال عمران ، وفيها الرفاه ، وفيها الرخاء الدنيوي ، وفيها أيضاً التوجه نحو الله (سبحانه وتعالى)
والكمال الإنساني ، فيحظى بذلك الإنسان بسعادة الدنيا والآخرة ، المجتمع الصالح هو
الذي يحقق هذه البيئة .

وقلنا : إن المجتمع هو حصيصة اجتماع جمع من الناس تجمعهم مشتركات محددة ،
يشاركون في ثقافة ، في أعراف وتقاليد ، في عقيدة ، في مصالح مشتركة ، في تعاون مشترك ،
في رؤية مشتركة ، في تحديات مشتركة ، في بوصلات مشتركة ، في أهداف مشتركة ، حينما
تشارك كل هذه الأمور لجماعة من الناس يُطلق عليه مجتمعاً ، هذا المجتمع قد يكون في
دائرة ضيقة ، عشيرة ، جماعة من الناس ، تيار سياسي ، أو في مساحة أوسع حين يكون
بلداً بأكمله ، وطناً بأكمله ، تحكمه مشتركات كبيرة بين أبنائه ، فيتشكل المجتمع على هذا
الأساس .

استعرضنا وجهة أمير المؤمنين ورؤيته في العوامل التي تدعو لتكوين المجتمع ،
وذكرنا أربعة عوامل ، واستعرضنا الشواهد من من أقوال أمير المؤمنين وخطبه ، وكتبه ،
وقصار كلماته ، في نهج البلاغة في هذا الأمر .

ثم انتقلنا للحديث عن خصائص، وسمات المجتمع الصالح، وذكرنا أن هذه الخصائص تارة تكون خصائص عامة يشترك فيها عموم الناس، أفراد المجتمع من ناحية، والمسؤولون والمتصدون على إدارة المجتمع من ناحية أخرى، وذكرنا أن قوام المجتمع بركنين، الناس، أبناء وأفراد المجتمع، والمسؤولين المتصددين لإدارة شؤون المجتمع، فهناك صفات يشترك فيها كلا الرُكنين: هي صفة لعموم الناس وللمسؤول أيضاً، واستعرضنا في هذه الصفات: (التقوى) وذكرنا العديد من النصوص في نهج البلاغة، والتي تشير إلى أن التقوى مدخل أساسي لبناء المجتمع الصالح.

ثم انتقلنا للحديث عن الخصيصة الثانية المشتركة أيضاً، وهي: (الزُهد) عرفنا الزُهد في منظور علي عليه السلام، ثم استعرضنا زُهد رسول الله على لسان علي، ثم يتحدث أمير المؤمنين (سلام الله عليه) عن زُهد نفسه، كما في كتابه إلى عثمان بن حنيف في نهج البلاغة الكتاب (٤٥) ويقول علي عليه السلام: (ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه) الإمام علي اكتفى من هذه الدنيا بطمريه: بثوبين خلقين، باليين، قديمين، هذان الثوبان القديمان يغسل واحداً ويلبس الثاني، (ومن طعمه) من طعامه (بقرصيه) برغيف الخبز، لا يريد الإمام علي طعاماً أكثر من رغيف الخبز، وملبساً أكثر من هذين الثوبين العتيقين، (ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك) أنتم لا تقدرون أن تكونوا علي بن أبي طالب، يعجبكم أن تنوعوا بالطعام، تنوعوا بالملبس، (ولكن أعينوني بورع واجتهاد) الورع عن محارم الله، (واجتهاد) اجتهدوا في أن تنجزوا أعمالكم بأحسن وجه، (وعفة وسداد) أن تكونوا عفيفين، تتعاملون بعفة، وهذا شيء مهم جداً في أخلاقية الإنسان، العين تكون عفيفة، السلوك يكون عفيفاً، اللسان يكون عفيفاً، لا ينطق ويتحدث بأمر تتنافى مع العفة، العين لا تنظر إلى ما يخدش هذه العفة، الأذن لا تسمع ما يخدش هذه العفة، والسداد: النجاح، يجب أن نكون ناجحين، الإنسان المؤمن يجب أن يكون إنساناً ناجحاً، إنساناً قادراً على أن يحقق الأهداف الصالحة التي يضعها لنفسه، إنساناً مثابراً، فأنتم لا تستطيعون أن تكونوا علي بن أبي طالب في زُهده، في طعامه، في ملبسه، لكن تستطيعون أن تنفذوا هذه الأمور، الورع، الاجتهاد، العفة، والسداد.

ثم يتحدث أمير المؤمنين عن تأثير الزُهد في حياة الإنسان، الإنسان الزاهد كيف تتغير حياته؟ كيف يتجسد هذا الزهد في حياته؟

لاحظوا في الكلمة (٣٧١) من الكلمات القصار لعلي عليه السلام يقول: (ومن اقتصر على بلغة الكفاف) يعني: الذي اكتفى من هذه الدنيا بمقدار الحاجة والكفاف، ليس لديه شرة، الطعام بمقدار ما يسد رمقه، الملبس بمقدار ما يحتاج، السكن بمقدار حاجته،

يأخذ من الدنيا بمقدار كفافه، بمقدار حاجته، (فقد انتظم الراحة) الله (سبحانه وتعالى) يعطيه الراحة، هذا الإنسان مرتاح، إذا خرج من البيت لا يخاف أن يسرق البيت، لا يوجد شيء يطمع فيه السارق، يعيش حياة هائلة، يعيش براحة، (فقد انتظم الراحة) ظفر بالراحة، الله (سبحانه وتعالى) يعطيه راحة الحياة، ماذا يريد الإنسان في هذه الحياة إلا الراحة النفسية؟ (وتبوءاً خفض الدعة) ويحظى بالسعة لقناعته، الإنسان الذي ليس لديه شره، يكتفي بمقدار حاجته، عينه لا تلتفت يميناً ويساراً، أما الإنسان الشره فعينه على الآخرين، عينه على ما منح الله (سبحانه وتعالى) من نعم للآخرين ويريدها له، يبقى دائماً يشعر بالضيق حتى لو كان ملياردير، أما الإنسان القنوع، الإنسان الذي يرضى من الدنيا، ويأخذ من الدنيا بمقدار حاجته، الإنسان الذي ليس لديه شره يعيش حالة من الراحة النفسية، والسعة، والقناعة، فالزاهد لا يتدافع على الدنيا ومواقعها، وغير مستعد أن يتكاسر من أجل أن يصل لموقع دنيوي، زاهد بالدنيا يأخذ بمقدار قناعته، أما الشره فمستعد أن يكسر رقاباً حتى يصبح مديراً عاماً، ومستعد أن يكتب ألف تقرير حتى يصل لشيء من حطام الدنيا، أما الإنسان القنوع الذي يأخذ من الدنيا بقدر حاجته فغير مستعد أن يضيع آخرته من أجل موقع أو ما شابه، وإذا حصل على الموقع فهو غير مستعد أن يظلم الآخرين ويسيء للآخرين من أجل الاحتفاظ بموقعه، الإنسان الشره يقاتل، ويظلم، ويكسر، حتى يصل، ويوم يصل يظلم عشرة أضعاف حتى يبقى في المنصب، حتى لا يؤخذ منه المنصب، إذا رأى أحداً أفضل منه يكسره ويضربه حتى لا يأخذ الفرصة منه، أما الإنسان الزاهد بالدنيا فلا يقوم بذلك، الإنسان الزاهد بالدنيا ليس لديه أمراض نفسية، الحسد، الغيرة، التكالب على الدنيا، الشره، الذي يجعل الإنسان دائماً أسيراً لهواه، الزاهد ليس مريضاً، بل متصالح مع نفسه، مرتاح، إذا رأى الله يعطى نعمة للآخر يقول: الحمد لله، اللهم زد عليه، وبارك عليه، واجعله رزقاً حلالاً، كم هو جميل أن يفرح الإنسان للآخر، ويكون متصالحاً مع نفسه، ليس حقوداً، ليس عدوانياً، ليس ظالماً للآخرين، يريد الخير للآخر، كم عظيمة هذه؟! هذه تحصل بالزهد، الزهد بالدنيا، أن تكتفي بمقدار القناعة، فإذا أعطاك الله أكثر تقول الحمد لله، وإذا لم يعطك - ما دام رزقك موجوداً، ومأكلك ومشربك موجودين، ووضعك جيداً، سلامة، وصحة، وعافية في دين، وعافية في البدن، وعافية في العائلة، فقل الحمد لله، هذا لا يلغي الطموح، يحسن من أدائه، يعمل بشكل أفضل، إذا جاءت الموارد يأخذ مقدار حاجته وينفق منها على الناس في إشاعة الخير، وإذا بذل الجهد ولم تأتِ يرضى بقضاء الله وقدره، هذا هو الزهد.

الصفة الثالثة: الصبر

هذه الدنيا دار البلاء والابتلاء، أمور هذه الدنيا لا تأتي سلسلة، الله يريد أن يختبرنا، الدنيا دار الامتحان والاختبار، اعمل على أن تذلل هذه الصعاب والعقبات، اعمل على أن تصلح أمر دنياك ولكنها لا تأتي سلسلة، الصبر مفتاح الفرج، الإنسان الصبور يستطيع أن ينجح في هذا الاختبار الإلهي .

لاحظوا أمير المؤمنين في نهج البلاغة في الخطبة (٧٦) يعبر عن الصبر بالسفينة : (جعل الصبر مطية نجاته) مطية يركبها الإنسان، سفينة نجاته، إذا أردت أن تنجو في هذه الدنيا عليك بالصبر، فالصبر هو سفينة النجاة، (ركب الطريقة الغراء) الطريقة النيرة، الواضحة، (ولزم المحجة البيضاء) الطريق المستقيم، الصراط المستقيم يوصلك للنتائج، بالصبر تتمكن من التغلب على التحديات والمنغصات .

وهكذا أمير المؤمنين يذكر في وصف الصابرين في نهج البلاغة في الخطبة (١٩٣) فيقول : (عظم الخالق في أنفسهم)، الخالق عظيم في نفسه، في قلبه، في روحه، يرى الله كبيراً (فصغر ما دونه في أعينهم) عندما يصبح الخالق في عينه كبيراً فمن يكون من هو دون الخالق؟ معالي الوزير، سيادة النائب، فخامة الرئيس، جلالة الملك كلهم محترمون ومقدرون، لكن الله أكبر منهم جميعاً، (في الزلازل وقور) عندما تأتي الخضات العنيفة، عندما تأتي الهزات التي تهز وتزلزل الإنسان وحياته، (في الزلازل وقور) لا يضطرب، هادئ، يقول : الحمد لله، الشكر لله، فيها حكمة، فيها مصلحة، بعين الله، صبراً على قضائك، لا معبود سواك، وقور، يصبر، يتحمل، لا يقلق، لا يضطرب، لا يخرج من طوره، لا يكفر بالله، لا يصدر منه شيء لا يليق بحسن العبودية لله (سبحانه وتعالى)، (وفي المكاره صبور) عندما تأتي المكاره، تأتي المنغصات، تأتي المطبات، يكون صبوراً، يصبر، يتحمل، (وفي الرخاء شكور) يقول في الرخاء : الحمد لله، الشكر لله، هذا من فضل الله، اللهم اجعلنا من الشاكرين، لا يفقد اتزانه .

في نهج البلاغة أيضاً في الخطبة (١٧٦) : (العمل العمل) لا تبق تتكلم فقط، ولا تبق تنظر فقط، (ثم النهاية النهاية) يوجد ناس تجدهم بين فترة وفترة يدخلون بعمل جديد، ليس لديهم تراكمية، لا يثبتون على شيء، ويقولون : (لماذا لا ننجح؟) من الطبيعي ألا تنجح بهذه الطريقة، النجاح يحتاج للتراكمية، (النهاية النهاية) (رحم الله امرأ عمل عملاً

فأثقتنه، فأحسنه^(٢٩)، عندما نمسك عملاً يجب أن نصل به للنهاية، إذا دخلت المدرسة فيجب أن تأتي بالدرجة العالية نهاية السنة، وكذلك الأمر في كل شؤون الحياة، (النهاية النهائية) (الاستقامة الاستقامة) الثبات على المواقف، يوجد أناس مواقفهم متعرجة، مثل تخطيط القلب، اليوم على شكل، وفي اليوم الثاني على شكل آخر، ما هي رؤيتك؟ ما هي قصتك؟ ماذا تريد؟ كل يوم هو في شأن، هذه لا تعطي تراكمية، ولا استقامة، ولا ثباتاً، الإنسان عنده مبادئ، عنده قيم، عنده رؤية، حينما يواجه تعقيدات يفكر كيف يذلل هذه التعقيدات ولا يتنازل عن رؤيته أو يتراجع، إذا كنت على حق وعندك رؤية صحيحة ثابتة، استقم كما أمرت، راكم حتى تصل إلى النتائج، ثم (الصبر الصبر) اصبر على المنغصات، على التحديات، على المطبات، (والورع الورع) خف من الله، مخافة الله، الورع عن محارم الله، يعطي للإنسان قوة كبيرة، يساعد الإنسان على مواجهة تحديات الحياة.

في الحديث (٨٢) من الأحاديث القصار في نهج البلاغة: (وعليكم بالصبر فإن الصبر من الإيمان كالرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس معه)، إذا قطعوا الرأس يبقى الجسد ليس له قيمة، ليس له تأثير، فقد الحياة، (ولا خير في إيمان لا صبر معه) يقول: أنا مؤمن لكن لا أستطيع أن أصبر، هذا لا يجوز، أو أريد أن أعيش لكن ليس لدي رأس، لا تعيش، الرأس قوام الحياة، الصبر قوام الإيمان، أمير المؤمنين لم يكتف بالدعوة للصبر فقط، بل هو جسده في حياته، في الظروف الصعبة التي مرت عليه صبر من أجل أن يوحد الأمة، أن يمنع من انقسامها وتشظيها، كان صبوراً على البلاء، تلك البلاءات والمخاضات العسيرة والصعبة التي مرت عليه بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

لاحظوا في الخطبة (٣) في نهج البلاغة: (فسدلت دونها ثوباً) سدلت: أرخيت، أرخيت ثوبي لها، تركتها، إذا كان التصدي للموقع يؤدي إلى انقسام في الأمة، يؤدي إلى مضاعفات خطيرة، يؤدي إلى دماء وحروب، فإني أتنازل لأحافظ على وحدة الأمة، (فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً) أدت وجهي عنها، ابتعدت عنها، تركتها، يقصد الخلافة، (وطفقت أرثي بين أن أصول بيد جذاً) أذهب وأخرجها جبراً؟ معناه سأمشي بيد مقطوعة، سأخلق شرخاً في المجتمع، (أو أصبر على طخية عمياء) أو أصبر أو أتحمل على هذه الظلمة العمياء، لأنها ليست حقاً شخصياً علي،

هي حق للأمة ، وكما يقولها سلمان المحمدي : (والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أرجلكم)^(٣٠)، الخير يأتيكم، علي يستطيع أن ينتزعها جبراً، لكن سيحصل انقسام في المجتمع، وتراق دماء، وإذا تخلى عن الموضوع وصبر فهذه ظلمة عمياء، والمجتمع والناس سيدخلون في مشاكل، فماذا يفعل؟ (ظلمة يهرم فيها الكبير) الكبير يشيخ، يهرم، (ويشيب فيها الصغير) الصغير يشيب فيها، (ويكدح فيها مؤمناً حتى يلقي ربه) أما الإنسان المؤمن فيكدح، ويصبر حتى يلقي الله (سبحانه وتعالى)، (فأريت أن الصبر على هاتا أحجى) يعني: ألزم وأفضل، فأريت الصبر أفضل من أن تُراق الدماء وتنقسم الأمة، وتنخرم وحدتها وتماسكها، فأليت على نفسي أن أصبر، إذا أمير المؤمنين لا يدعو للصبر فقط، بل هو جسد الصبر في أحلك الظروف، وفي أخطر المواقف، وفي الظروف الصعبة كان قوياً وشجاعاً في الدفاع عن الأمة ومصالحها العامة ووحدتها وتماسكها، (فصبرتُ وفي العين قذى)، عندما يدخل شيء في عينك تبقى تحرك بها وهي تدمع، لا تعرف كيف تُخرج هذا الجسم الغريب من داخل عينك، (فصبرت وفي العين قذى) أرى مآلات الأمة ذاهبة إلى مشاكل، إلى مخاطر، إلى ضعف في الخدمات وفي العدالة، (وفي الحلق شجى) الشجى: العظم الذي يعتري الحلق، أرى هذه الغصة نتيجة أوضاع المسلمين وتدهور أحوالهم، (أرى تراثي نهبا) هذا الحق - وهو حق الأمة، وهو حق معنوي - أراه منهوياً أمام عيني، لكن وحدة الصف، وحدة الكلمة، تماسك الأمة، يجعلني أتحمل وأصبر على كل هذا الأذى.

إذاً الصبر يمثل صفة أخرى مهمة من الصفات المشتركة بين المسؤول والرعية .

ثم ينتقل أمير المؤمنين للحديث عن مجموعة من الصفات التي تخص المتصدي، المسؤول بشكل أكبر وليس عموم الناس، وهو ما سنتحدث عنه في فرص قادمة بإذن الله تعالى .



الخطب والكلمات





لقاء سماحة السيد عمار الحكيم



مع جمع من الإعلاميين العراقيين^(٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور وهذا الإثراء، ملاحظات قيّمة ومهمة وعميقة وشاملة ومتنوعة تفضلتم بها، وفيها مستوى عالٍ من النضج والمسؤولية.

تحديد البوصلة

العراق بلد مهم في تاريخه وموقعه الاستراتيجي وثقله السكاني وحجم الإيرادات الإقليمية والدولية المتصاعدة فيه، وأي بلد بهذه الأهمية تتجاوزه الكثير من الإشكاليات ومن الصراعات والطموحات والأطماع، ولذلك ما دمنا نعيش في هذا البلد ستكون هناك مشاكل، كانت في تأريخ طويل، وستكون في المستقبل أيضاً.

الكلام أين نحن في مجمل هذه الإشكاليات والتحديات والأمواج المتلاطمة؟ وأين هي البوصلة؟ وأين هو النصف الممتلئ من الكأس؟ حالة التعميم السلبي أحياناً تجعل الإنسان يشعر بالإحباط الكبير، ولعلّ جزءاً مما يُوصف في النصف الخالي من الكأس، في السلبيات، هو حقيقي، لكن هل هو كل الحقيقة أم أن هناك جوانب أخرى عندما نضعها مع بعض ونوازن نرى أنفسنا قادرين على أن نمسك الدفة ونعبر بظروف البلد إلى واقع أفضل؟.

٣١. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من الإعلاميين العراقيين في مكتبته الخاص ببغداد

بتاريخ ٢٠٢١/١/١٦

نظرة استراتيجية

هناك فرق بين النظرة الاستراتيجية وبين الانغماس والغرق في التفاصيل والتكتيكات والأمور التفصيلية، حينما تهبط الطائرة وتقترب من الأرض تلاحظ المدينة بملامحها، بجماليتها، بشوارعها المستوية واللطيفة، بناياتها الشاهقة، تبدو الصورة رائعة وجميلة، وحين تدخل إلى هذه المدينة تجدها مزدحمة، وتجد فيها مشاكل مرورية واختناقات وصدامات، وتجد أناسًا يختلفون مع بعضهم، وهكذا تجد مئات الإشكالات التي تحصل في هذه المدينة، تلك الصورة كانت حقيقة، وهذه حقيقة أيضًا، والأمر نفسه يقال في طواف الحج، حينما تنظر إليه من مكان مرتفع ترى الناس يتحركون بانسيابية عالية، وتظهر الصورة مهيبة وجميلة ولطيفة، وهي الصورة التي تُطبع وتباع في الأسواق، ولكن حينما تشترك في الطواف وتكون جزءًا من هذه العملية، تجد تدافعات واختناقات وغيرها، هذه حقيقة وتلك حقيقة، أو هذا جانب من الحقيقة وذاك جانب آخر منها.

لغة العاجزين

أشدد دائمًا في أغلب اللقاءات على ضرورة ترك التعميم السلبي، فهو لا يوصلنا إلى نتيجة، ماذا نعمل؟ هل كل العراقيين الأربعة مليون يطلبون لجوءًا في دول أخرى؟ أين نذهب؟ هل نستورد أناسًا من الخارج يديرون أمورنا؟ ما حك جلدك مثل ظفرك، هذا واقعنا، وهذه مشاكلنا، يجب أن نفكر كيف نتغلب على هذه التحديات وهذه المشاكل؟ وصف الحقيقة كما هي من أجل معالجتها أمر مطلوب، لكن التشكي غير مفيد، وهو لغة العاجزين، وليس أحد منا - إن شاء الله - من العاجزين، التحديات دومًا تنتج فرصًا، وكلما كانت التحديات أعظم كانت الفرص أكبر، النخب يبحثون في التحديات عن الفرص ويلتمسون الفرص ويحولون التحدي إلى فرصة، هذا بالحقيقة يخلق مناخًا جديدًا ويساعدنا على أن نتقدم بشكل كبير.

قبل أيام كان السفير الدنماركي الجديد في أول زيارة لي، فقال لي إنه متفاجئ من تغير الأوضاع في بغداد، قال كنت هنا في (٢٠٠٣)، بغداد اليوم تطورت كثيرًا عما كانت عليه في (٢٠٠٣)، تحدثنا عن الكهرباء وقلت له إن العراق كان ينتج في (٢٠٠٣) قرابة (٣٤٠٠) ميكا واط، واليوم ينتج (٢٠٠٠) ميكا واط، نسبة الزيادة (٧٠٪)، وكذلك الأمر في كل القطاعات الأخرى.

وقبل أيام كان وزير الصحة في زيارة لي ، قلت له سمعت أن (١٧) مستشفى ستدخل إلى الخدمة دفعة واحدة (١٠) مستشفيات تركية و (٧) المانية ، قال : لا ، عندنا خمسون مستشفى ستدخل الخدمة ، وبدأ يعدد من الشمال إلى لجنوب ، قلت إذا كان عمار الحكيم المهتم بهذه الأوضاع والإحصاءات ليس لديه الرقم الصحيح فمن المؤكد أن لا يعرف المواطن ذلك ، كان يمكن أن نعمل أكثر وأفضل ، لكن هذا ما بلغنا من العلم .

انعدام الحريات

الديمقراطية فيها ضريبة ، وعلينا أن نتحمل هذه الضريبة ، والدكتاتور لم تسجل له إدارة حسنة ، بل سُجلت له إدارة سيئة وغير جيدة للموارد بشكل كامل ، نعم الفساد كان في مساحة أضيق ، في دوائر أضيق ، ولكن في فترة مجاعة الشعب بُنيت ما سُميت بـ (قصور الشعب) وهي قصور الحاكم الظالم آنذاك ، ملأت العراق ، أموال الشعب لم تذهب إلى جيوب الشعب في يوم من الأيام ، ولا صُرفت في الخدمة ، نعم ما كان يسمح للآخرين أن يتوسعوا ، كانت الأموال كلها له ولعائلته . على كل حال فالأوضاع السابقة لم تكن أوضاعاً مثالية ، بالإضافة إلى انعدام الحريات وكثرة السجون والزنازين والمقابر الجماعية والأطفال وحبسها وغيرها من المآسي التي عاشها الشعب العراقي ، هم ظلموا وأخذوا امتيازات بالجامعات والشهادات ، والإيفادات والزمالات ، وكذا في كل الأروقة وفي كل المؤسسات ، كان البعشي صاحب الزيتوني مدلاً .

مؤشرات مهمة

كل من نلتقي به من شخصيات مهمة بالعراق من خارج العراق ، سواء كان عاملاً في العراق أو لم يعمل ، من سفراء ومسؤولين ودبلوماسيين ورؤساء وأمرء ، نسمع منهم كلاماً عن تقييمهم لأوضاعنا يختلف كثيراً عن تقييمنا لأنفسنا ، الذي ينظر من الخارج لا يرى هذه التفاصيل ، يرى اللقطة الخارجية ، يرى العراق يقف على رجليه ، المؤشرات العامة مؤشرات مهمة ، نحن في الداخل نركز على التقاطعات دائماً وتستوقفنا الملاحظات بشكل كبير فيصينا الإحباط واليأس ، يجب أن نقف عند الملاحظات ولا نقلل من قيمتها ونبحث عن حلول لنحولها إلى فرص ، هذه هي النقطة الأساسية التي يجب أن نهتم بها ، فلا نقول وصلنا إلى طريق مسدود .

شباب تشرين

في موضوع تشرين تعرفون أنني منحاز لشبابهم، ودفعت الضرائب بشرف وعن قناعة، ولم أتأسف على أي كلمة قلتها بحقهم، لكنني أقول أيضًا إن الشباب إخواني وأبنائي في تشرين إلى هذه اللحظة لم ينتجوا مشروعًا، ولا توجد مؤشرات أنهم أكفأ من الموجودين في إمكانياتهم الإدارية، لا أتكلم عن نوايا صادقة، أتكلم عن إمكانيات في إدارة البلد، المتصدون اليوم جزء كبير منهم كانوا أيقونات في النضال والتضحية والتفكير والتنظير في كل الأبعاد، واليوم تسجل ملاحظات كبيرة على أدائهم، فليس معلومًا أن شباب تشرين إذا ما صارت الأمور بأيديهم سيقدمون أداء أفضل من غيرهم، اليوم بعض الإخوة الأعضاء المتصدين لمواقع مهمة في حكومة السيد (الكاظمي) كانوا أيقونات مهمة في حراك تشرين قبل أن يتصدى السيد (الكاظمي) لرئاسة الحكومة، لكنهم لم يثبتوا أنهم يمثلون حراك تشرين بما يناسب هذا الحراك وعمقه ومساحاته، هذا هو الواقع.

من يدير الأمور؟

نحن بدأنا بتحالفات كبيرة مكوناتية، (الائتلاف العراقي الموحد) الشيعي، و (جبهة التوافق) السنية، و (التحالف الكردستاني) الكردي، ثلاثة تحالفات كبيرة، الشيعة حققوا أغلبية، لكنهم لم يتركوا الآخرين خلف ظهورهم، أشركوا السنة والكرد والمسيحيين والتركمان والصابئة والإيزيديين والمكونات الأخرى، تحت مظلة الوحدة الوطنية، وأصبحت العملية السياسية شاملة، كلهم مشاركون، وكلهم يعارضون، استمر هذا الحال لدورة ودورتين، ثم تبين أن هذا غير منتج، بالنهاية كلهم شركاء في الحكومة، وفي الليل كلهم على الشاشات يعترضون وينتقدون الحكومة، حتى رئيس الوزراء يظهر على الشاشات بعد ثماني سنوات من حكمه فيقول ما تركوني أعمل؟!، رئيس الوزراء والقائد العام يشكو، فمن يدير الأمور؟ ومن يتحمل المسؤولية؟ لا أحد، كل يرميها على الآخر، وتوقعوا أن الأخ (الكاظمي) أيضًا يمكن أن يقول نفس الكلام في يوم ما.

انطلاقة جديدة

وصلنا (٢٠١٨) وعندنا (١٠٥) أحزاب، وبعد سنتين، في (٢٠٢٠) أعلنت المفوضية عن (٤٧٠) حزبًا، فأصبحنا أمام (٤٧٠) طموحًا، وكل منهم يريد وزارة ليخدم الشعب العراقي، أصبحنا بحاجة إلى (٤٧٠) وزارة، وحكومتنا تتكون من

(٢٢) وزارة! ! ستصبح مشكلتنا في المرحلة القادمة كيف نحل مشكلة ال (٤٧٠) حزباً ونحقق طموحاتهم وليس طموحات الشعب العراقي، هذا طبعاً غير منتج، في الأنظمة الديمقراطية لا تُمنح الأحزاب الفرصة بالمشاركة إلا وفق شروط محددة، في تركيا المجاورة لا يسمحون بمشاركة أي حزب في الانتخابات ما لم يحظَ بما لا يقل عن (١٠٪) من أصوات الشعب، قالوا الأحزاب عندنا لا تتحمل مثل هذا الكلام، قلنا اجعلوا النسبة (١٪)، نحتاج أن ننظم الحياة السياسية وننطلق انطلاقة جديدة .

تطور ملفت

التحالف العابر للمكونات الذي طرحناه ليس ترفاً، في يوم كانت هناك حساسيات مذهبية وقومية شديدة، وكان المعتدلون من الشيعة والسنة حينما يتبادلون الزيارات لا يرغبون في إظهار الصور ونشرها لئلا يُخرجوا أمام جمهورهم الذي لا يتقبل مثل هذا الوضع، لكن بعد (داعش) امتزجت الدماء مع بعض، وتكوّن جو جديد، فطرحنا في (٢٠١٦) التحالف العابر، طبعاً قُوبل - كما هو حال أي مشروع جديد - بالسخرية والتشكيك والتهوين، قيل إنه غير ممكن، وهو إضعاف للطوائف، والحقيقة أن قوة الشيعة وقوة السنة وقوة الجميع أن يكونوا مع بعض، الشيعة محفوظون بديموغرافيتهم وواقعهم وحضورهم، والسنة محفوظون، والکرد محفوظون، مشكلتنا كيف نتج مشروعاً ناجحاً؟ اليوم المواطن ليس خائفاً على مذهبه أو قوميته، بل خائف على لقمته، في كردستان أحرقوا أعلام الأحزاب الكردية ورفعوا علم العراق، هذا معناه أنهم يرون الحكومة الاتحادية حامية لمصالح الجميع، وتعطيهم الرواتب، وهم يضغطون اليوم على قياداتهم ليسلموا النفط ويتسلموا الرواتب، هذا جو جديد لم يكن موجوداً، في يوم ما كان الكردي الذي يترك شركاءه الكردي ويقترب من العرب يسمى خائفاً بحق القضية الكردية، اليوم الناس تصطف وراءه، وتقول له جزاك الله خيراً، مدّ الجسور مع القوى العربية ومع الحكومة الاتحادية في بغداد لحل مشكلتنا، وهكذا في الساحة العربية، الشيعة والسنة أيضاً هناك تطور ملفت، شكّلنا (تحالف الإصلاح) لكن تبين أن التحالفات التي تُشكل بعد الانتخابات تحالفات هشة، لأن كل فائز ضمن مقعده ويبحث عن من يعطيه وزارة، فالكريم الذي يبذل ويعطي وزارات يذهب إليه النواب، فلا تبقى تحالفات على أسس واقعية ومشروع وبرنامج .

وكانت هناك مفارقة هي أن (تحالف الإصلاح) الذي هو بسماته المعروفة لحضراتكم كان يمتلك أغلبية شيعية وأقلية سنية، أما التحالف الآخر، (تحالف البناء) فكان يمتلك

أغلبيةً سنية وأقليةً شيعية في البداية، ثم اتفق الإخوة في التيار الصدري (سائرون) مع (تحالف الفتح) والتحق معهم الحزبان الكرديان في الساحة الكردية وكذلك الأخ (الحلبوسي) في الساحة السنية فتشكلت حكومة السيد (عادل عبد المهدي).

اعتراضات شجاعة

ونحن أعلننا المعارضة في (٢٠١٨) ولم نعلنها في (٢٠١٠) وإن كنا معترضين ولم نشارك، لكننا لم نعلن المعارضة رسمياً، لأن الشعب لم يكن يتفهم المعارضة في ذلك الوقت، فلا تتقبل الناس هذه الفكرة، والظروف العامة لم تكن تسمح بذلك، كان المجلس الأعلى يمتلك (١٦) مقعداً، وكنت قد تسلمت رئاسة المجلس الأعلى قريباً، وقيل إنهم سيحولون المجلس الأعلى إلى منظمة مجتمع مدني توزع الماء على الزوار، فلم تكن الأجواء مناسبة لخلق معارضة مهابة، لكننا قمنا بدور الاعتراض وليس المعارضة الرسمية، كانت لنا اعتراضات واضحة وشجاعة في مختلف التفاصيل، والكثير من القوى السياسية كانت تتفق معنا في اعتراضاتنا، فكننا نمارس دور المعارضة من دون أن نطلق مصطلح المعارضة بشكل رسمي.

أطراف المعادلة الجديدة (الفتح، سائرون، الحزبان الكرديان، تحالف القوى)، كل منهم يمتلك خمسين مقعداً، ونحن لا نمتلك هذا العدد من المقاعد، لذلك شكّلنا (تحالف عراقيون) من مجموعة من المستقلين من مشارب مختلفة، ليوجد توازناً في الساحة، وأعتقد أنه حقق توازناً مهماً، وما زال يمثل هذا التوازن المهم في المشهد السياسي.

فرز المناهج

نحن مقبلون على انتخابات، وهذا أفضل وقت لطرح هذا التحالف العابر، في ساحتنا يوجد (الفتح) و (سائرون) و (عراقيون)، في الساحة السنية الكريمة يوجد (الجهة العراقية) و (تحالف القوى)، في الساحة الكردية هناك جبهتان أيضاً، (الحزب الديمقراطي) و (الاتحاد الوطني)، فهناك فرز معين ونوع من التوازن، والمساحات مصنفة، والمشاكل في كل مكون وفي كل ساحة ليست قليلة، في الساحة الكردية هناك مشاكل واختلافات حادة في وجهات النظر، في السابق كان الإخوة الكرد يقولون نحن مختلفون في كردستان في تفاصيلنا، متحدون في بغداد فيما يخص حقوق كردستان، أما الآن فالوضع أصبح مختلفاً، فهم مختلفون في شؤون الحكومة الاتحادية والعلاقة

مع بغداد، ولهم أكثر من وجهة نظر، وأكثر من رؤية، فالتنوع حقيقي في كردستان وليس شكلياً، وكذلك الأمر في الساحات الأخرى أيضاً، هناك تنوع حقيقي، تنوع مشارب، لذلك هناك إمكانية للفرز وتشكيل تحالفين عابرين للمكونات، يكفي أن نشكّل التحالف الأول ليتشكل الثاني كرد فعلٍ عليه، وتذكرون أننا أعلنّا في هذا المكتب (تحالف الإصلاح) الساعة الثامنة مساءً، فأعلن عن (تحالف البناء) الساعة الواحدة ليلاً، فإذا شكّل تحالف من قوى وطنية سيتشكل مقابل له من قوى وطنية أخرى، أما القوى الصغيرة فسيصعب عليها أن تنزل إلى غمار الانتخابات وتتنافس بمفردها في قبال التحالفات الكبيرة، وبشكل طبيعي ستفضل أن تكون قريبة من هذا التحالف أو ذاك قبل الانتخابات أو بعدها، أي من التحالفين يحوز الأغلبية النيابية يكون غير مضطر لجلب الآخرين، لأنه يضم كل المكونات، فيكون بإمكانه أن يدير البلاد، والتحالف الآخر يذهب إلى المعارضة، بذلك نكون أمام فريق حاكم يتحمل المسؤولية وفريق معارض وطني يشمل كل العراق يراقب وقيّم ويدقق ويعرّي الأخطاء ويضغط على فريق الموالاتة الحاكم، هذه الثنائية تنظم الحياة السياسية.

المشهد المتوقع

القوى الكبيرة، الشيعية والسنية والكردية لا يُظن أنها ستأثر كثيراً بحكم طبيعة إمكانياتها التي أشرتم لها في عدة مداخلات، خبرتهم الانتخابية، وماكنتهم الإعلامية، وإمكاناتهم المالية، وبعضهم يمتلكون السلاح.

معادلة الأرياف والمناطق الأخرى غير خاضعة لمعادلة مراكز المدن، ما زالت الحالة العشائرية والقبلية فاعلة، لذلك نسمع اليوم عن قوى سياسية كريمة تدفع بسخاء من أجل الحصول على ما يسمى بالمرشح السوبر المضمون الذي يأتي بمقعده، عملياً هذه القوى سيكون لها فرصة أكبر بالحضور من قوى تشرين التي أعتقد أنها اتخذت خطوة صحيحة حينما ذهبت باتجاه تشكيل أحزاب، لكنها تحتاج إلى المزيد من الوقت كي تنظم أمورها وترتب أوضاعها وتكتسب خبرة، هل الأشهر المتبقية ستكون كافية؟ وما حجم فرصتها؟ لا نعرف؛ لأنها قوى جديدة غير مجربة، ليس لدينا معايير لاختبار إمكانياتهم كما هو الحال مع القوى السياسية الأخرى، علينا أن نتظر ونرى كيف ستكون النتائج، لكنني لم أر أي طرف دولي أو إقليمي أو تشريعي أو من القوى السياسية يقول إنه سيكون له حظوة كبيرة، حتى الإخوة في تشرين، بحسب علاقاتنا وتواصلنا معهم لا أعتقد أنهم سيشكلون اختراقاً كبيراً في هذه المرحلة.

إذا القوى السياسية التقليدية ستكون حاضرة، وهنا سيقال إذا بقيت هذه القوى بنفس أحجامها فما الجديد في الانتخابات المبكرة؟ الجواب أن المشكلة أحياناً ليست في الشخوص، ولا في الأحزاب والقوى، المشكلة في المعادلة، في التركيبة، في التجاذبات التي تصنعها تركيبة معينة، أقرب الصورة أكثر، قد يكون هناك فريق رياضي يخسر لمرات عديدة، ثم ينتدب مدرباً محترفاً فيحقق الانتصارات، المدرب لم يغير اللاعبين، لكنه درس طريقته، ودرس نقاط الضعف والقوة في اللاعبين وفي خطة اللعب، ووضع سياسة جديدة وتكتيكاً جديداً حول نفس الفريق من فريق خاسر إلى فريق ناجح وفائز.

خلطة العطار

نحن اليوم - كما أرى - ما دمنا أمام واقع سياسي يفرز نفس القوى السياسية وبأوزان متقاربة، إذا ما أردنا أن نوجد تغييراً فعلياً أن نغير المعادلة، خلطة العطار كما يسمونها هي في واقعها أن العطار يأخذ من العطور نسباً محددة ويدمجها فيحصل على عطر جديد يسمونه (خلطة العطر)، غير العطار لا يكون دقيقاً في اختيار النسب فلا تظهر عنده الخلطة الجيدة، نحن نحتاج خلطة عطار في المشهد السياسي، نحتاج إلى معادلة جديدة.

هذا التحالف العابر - بحسب ما نعتقد - هو الحل، هو القادر على جعل نفس هذه القوى في تركيبة منتجة وفي معادلة ناجحة، وسيوجد معارضة قوية تكون حافزاً طبيعياً لفريق الموالاة للعمل الدؤوب وتحقيق الإنجازات.

في حكومات الشراكة حينما يكون الوزير من جهة سياسية ووكيله من جهة أخرى لا يكون بينهما تعاون للنجاح، بل بالعكس كل منهما لا يرغب في نجاح الآخر لكي لا يحسب النجاح لجهة معينة فتصعد انتخابياً، كل شريك قلق من قوة شريكه ويحاول وضع العصي في عجلته لكي لا يحقق نجاحاً، أما إذا كانت الحكومة كلها من تحالف واحد فسنبطل على منظومة تخادم، ويتعاون الجميع لتحقيق النجاح، وفي حكومة الشراكة كل جهة تحرص على أن تنجح وزارتها فقط ولا تهمها الوزارات الأخرى، أما في التحالف العابر فتكون كل الوزارات محسوبة للجميع، فيكون كل الوزراء في مشروع واحد، ونجاح أي منهم هو نجاح للجميع.

سألنا عددًا من الوزراء في أكثر من دورة، ما مهمتك معالي الوزير؟ فيقول أوّقع البريد!، الوزير لا يمتلك خطة لوزارته، يكفي بتوقيع البريد، فكيف نتوقع أن نخلق الإنجاز النوعي الذي نحتاجه في البلد؟! أما حينما تكون هناك معارضة وطنية كبيرة (نصف ناقص) فستلاحق الفريق الحكومي في أدق التفاصيل ولا يسترخي الوزير ولا يكفي بتوقيع البريد.

التركيز على البرامج

نحن اليوم في تحالف عراقيون قبل أن نأتي بشريك سني أو كردي معنا نفكر ونتساءل هل جمهورنا الشيعي في مساحتنا يتقبّل هذا الشريك؟ وكذلك الأمر بالنسبة للجمهور السني والكردي، هذا يوجد نوعًا من الانسجام بين القوى التي تدخل في تحالف واحد، الانسجام بين القوى والبرنامج الواضح يمنع مكونات التحالف من الحديث بخطاب مذهبي أو قومي؛ لأن كل المذاهب والقوميات موجودة داخل التحالف، لذلك يصبح التركيز على برنامج إدارة الدولة، ويحرص الجميع على تقديم العناصر النزيهة والكفوءة، لذلك نعتقد أن التحالف العابر يمكن أن يخلق متغيرًا في إدارة البلد.

أمور ممكنة وأخرى مستعصية

ما يخص الانتخابات المبكرة، هناك كلمة حق تقال، هي يجب أن تكون الانتخابات نزيهة وأمنة وحرّة، في الواقع ما يربك هذه النزاهة هو التخوف من إمكانية استخدام السلاح في فرض قناعة معينة أو مرشح معين، وهذا أمر مستعص لا يتم حله بتأجيل الانتخابات شهرين أو ثلاثة أشهر أو أكثر، ربما نحتاج إلى خمس سنوات لنجعل المجموعات المسلحة تنتظم في سياق صحيح، لكننا لا نحتاج إلى أكثر من أسبوعين لتباني على ألا يكسر بعضنا بعضا، ولا نستهدف بعضنا ولا نخونهم، هذا الأمر يرتبط بالإرادة السياسية ولا يحتاج إلى وقت لتحقيقه.

أما بخصوص المفوضية واستعداداتها، فهي عندها فريق من الموظفين بعشرات الألوف، منذ انتخابات (٢٠١٨) يعملون على تحديث سجل الناخبين، والدستور حينما يتحدث عن حل البرلمان يقول متى ما حل البرلمان يجب إجراء انتخابات في مدة لا تزيد على الستين يومًا، هذا معناه أن الدستور يفترض أن الانتخابات يمكن أن تجرى في شهرين، ونحن أعطينا للمفوضية أكثر من تسعة أشهر، صحيح أن القانون الانتخابي لم يكن جاهزًا لكن هناك أعمال كثيرة يمكن أن تجهزها المفوضية لا علاقة لها بالقانون

الانتخابي، كسجل الناخبين والتعاقد مع الشركات الفاحصة وغيره من الأمور الأخرى، المفوضية أحياناً تبحث عن أعذار وتلقي اللوم على القوى السياسية، وأنا كلمت رئيس مجلس المفوضية بهذا الموضوع، وطلبت منه الإسراع في إنجاز متطلبات الانتخابات، وقلت له: لستم وحدكم لديكم التزامات مرتبطة بجدول زمني، القوى السياسية لديها التزاماتها والحكومة والقوى الأمنية كذلك.

وأكدت في اجتماع الرؤساء الأربعة والقادة السياسيين ضرورة حسم الموضوع وتحديد موعد لإجراء الانتخابات خلال الأيام القليلة المقبلة.

صراعات تحت السيطرة

منكم من قال إن الانتخابات قد تكون مقدمة لحرب شيعية شيعية أو سنية سنية، أو كردية كردية أقول: لن تكون هناك حرب، السلاح الشيعي تحت السيطرة، وبيد قوة ممسوكة، إن لم تكن متماسكة، والمرجعية ستبقى لها تأثير كبير ولن تسمح بحدوث صراع، أما في الساحة السنية الكريمة فهناك خلافات جزئية لكنها لن تصل إلى حد استخدام السلاح إن شاء الله، وكذلك الأمر في الساحة الكردية الكريمة، الجميع خاضوا تجارب مرةً سابقاً وعرفوا قيمة الاستقرار ولا أحد مستعد لأن ينزلق إلى مثل هذه المشاكل.

تخوف وإجراءات

منكم من تحدث عن إمكانية الطعن بنتائج الانتخابات ولا سيما من قوى تشرين، أقول: لهذا السبب دعت المرجعية في لقاءها مع السيدة (جنين بلاسختارت) إلى مراقبة الأمم المتحدة على الانتخابات، ونحن كقوى سياسية دعونا كذلك، والحكومة أرسلت كتاباً رسمياً لمجلس الأمن تطلب منه مراقبة دولية للانتخابات، ومجلس الأمن الآن يتهيأ لإصدار قرار بناءً على طلب الحكومة العراقية، وجود مراقبين دوليين ومصادقة دولية على الانتخابات هي التي تضع حداً وتعطي الشرعية للعملية الانتخابية.

المشاركة الواسعة هي الحل

منكم من قال مع وجود هذا الحجم من الإشكاليات كيف نقنع الناس بالمشاركة في الانتخابات؟ أقول: حينما تكون هناك مشاكل فالانتخابات يُنظر لها أنها الحل، نذهب إلى الانتخابات لكي نحل مشاكلنا، عليكم أن تقوموا بدور إعلامي في تثقيف

الناس على المشاركة الواسعة، ليس لدينا خيار آخر، كلما قلت نسبة المشاركة كانت القوى السياسية المنظمة أكثر سعادة، لأن تأثير أصواتها سيكون أكبر، وكلما توسعت المشاركة زادت فرص التغيير.

المحكمة الاتحادية

المحكمة الاتحادية تحتاج إلى تعديل لفقرة واحدة من قانونها، يمكن أن يصوت عليه، بعض القوى السياسية تقترح تغيير المحكمة كلها، وبعضها يقترح البقاء على الأعضاء الذين تقل أعمارهم عن الخمس والسبعين سنة بعد عرضهم على الفحص الطبي للتأكد من تحقق السلامة البدنية والذهنية، ويستمر عملهم لمدة سنتين ثم يتم تشريع قانون جديد للمحكمة والتصويت عليه في الدورة البرلمانية المقبلة، علماً أن مسودة القانون موجودة منذ عام (٢٠١٢)

حل البرلمان

هناك من يتحدث عن حل البرلمان، عند حل البرلمان وعدم إجراء انتخابات سيبقى البلد بلا رقابة تشريعية، وهذه مشكلة كبيرة، بالإضافة إلى أننا ليس لدينا طريق لحل البرلمان إلا أن يحل البرلمان نفسه، أنا اقترحت أن نحدد موعداً نهائياً للانتخابات ثم نحدد موعداً لحل البرلمان نفسه قبل الانتخابات بوقت قصير، شريطة إجراء الانتخابات في موعدها المحدد خوفاً من حصول أي أمر طارئ، والقوى السياسية رحبت بهذا المقترح.

موقفنا من تشرين

نحن نرى أن هذه المساحة الكبيرة من شبابنا الوطني الشريف النزيه هم أبناءنا، خرجوا وعبروا عن عدم رضا عن الواقع الموجود وعن رغبة بالتغيير، وعدم الرضا موجود في كل أوساط شعبنا وليس في الشباب وحدهم، غيرنا يرى الأجندات الخارجية التي دخلت، وبالفعل كان هناك أجندات خارجية، وهناك أدلة واضحة على تمويل خارجي و فواعل غير وطنية في العمل، وحصلت انفعالات غير صحيحة، كقطع الطرقات و حرق البنائات وغيرها، من يرى هذه الصورة يشيطن كل المسار، نحن نقول: كشف الفواعل غير الوطنية ليست مسؤولية المتظاهرين، هذه مسؤولية الدولة والأجهزة الأمنية، وتأثر الشاب البسيط البريء الوطني بخطاب الفواعل الخارجية لا

يعني أنه صار ضمن أجندتهم، نحن نرى أنه حراك إيجابي، استعدنا من خلاله شبابنا المحبط فأصبح يريد وطنًا.

أكثر من خمسين طلباً قُدم من المفوضية لتشكيل أحزاب جديدة، وهي خطوة أساسية ومهمة في الاتجاه الصحيح، بل تشكيل الأحزاب دليل على أن هذه القوى وجدت أن الحل الصحيح من داخل البيت، من داخل النظام السياسي، وليس الانقضاض على النظام؛ لأن الانقضاض على النظام يأخذنا إلى المجهول، لكن الإصلاح من داخل النظام مع وجود فسحة الحرية هو المنطق الصحيح.

رفع سعر صرف الدولار

هذه القضية اقتصادية فنية معقدة كما تعرفون، أنا وأمثالي قد لا نستطيع أن نعطي رأياً فيها، كنا في اجتماع القادة السياسيين وجاء وزير المالية ووزير التخطيط وخبراء، وشرحوا بحضور القادة والرؤساء كل التفاصيل، وقالوا إن صندوق النقد الدولي يصر على هذه الخطوة ويعتبرها مدخلاً مهماً لإنعاش الاقتصاد، ونحن نصرّف مئتين إلى مئتين وعشرين مليون دولار في مزاد العملة يومياً لكي نحافظ على سعر غير واقعي للدینار، وكان هذا سبباً في فساد كبير، حضراتكم كتبتم عن إثراء الكثير على حساب المال العام بهذه الطريقة خلال السنين السابقة، وذكر الخبراء أن هذا القرار يسهم في دعم المنتج الوطني؛ لأنه يمكنه من منافسة المستورد، وسينعش الاقتصاد كثيراً.

اليوم نرى الكثير من المدارس والجامعات الأهلية في العراق، لماذا؟ لأنها مربحة، فإذا جعلنا الصناعة والزراعة مربحة سيتجه أصحاب الأموال إليها وسينعش اقتصاد البلد.

وبعد استماعنا لما قالوه، قلنا يجب تحقيق خمس خطوات أساسية تكون إلى جانب تغيير سعر الصرف:

الأولى: تخصيص رقم مهم من الوفرة المالية المتحققة من رفع سعر الصرف للفقراء وذوي الدخل المحدود الذين يتحملون العبء الأكبر.

الثانية: اتخاذ إجراءات حكومية مناسبة لضمان ضبط الأسعار وعدم ارتفاعها أكثر من نسبة (٢٢٪) التي هي نسبة ارتفاع سعر الصرف.

الثالثة: دعم القطاع الخاص، الزراعة والصناعة والمقاولين والمشاريع، وتوفير فرص عمل كبيرة لنستفيد من هذا الجو لإنعاش الاقتصاد وتحريكه.

الرابعة: مكافحة الفساد وضمان عدم الاكتفاء بسجن الفاسدين ومعاقبتهم من دون التركيز على استرجاع الأموال المسروقة.

الخامسة: التقشف الحكومي، لا يجوز أن يتحمل المواطن كل هذه الأعباء والموازنة الحكومية تشهد ارتفاعاً كبيراً، ليس في موارد خدمة الناس، بل على الإنفاق الحكومي، لذلك قلنا يجب تقليل الموازنة العامة للبلاد قبل التصويت عليها، ولا سيما أننا قريبون من الانتخابات ويمكن أن يستغل البعض الإنفاقات لدعايته الانتخابية هذه النقاط الخمس التي افترضناها توازن تغيير سعر الصرف، وتوجد موازين منطقية في الواقع الاقتصادي للبلد.

الإدارة الأمريكية الجديدة

السيد بايدن كان مسؤول ملف العراق حينما كان نائباً للرئيس أوباما، ووزير الخارجية ووزير الدفاع والأمن القومي، وعدد آخر من المسؤولين كانوا سفراء ومسؤولين ومختصين بشأن العراق، وهم نفس الفريق الذي أدار الملف النووي الإيراني والاتفاق النووي أيضاً؛ لذلك يُظن أن السياسة الأمريكية الجديدة إزاء العراق سيحصل عليها تغيير، يبدو أن الجو الجديد هو جو حوار وتفاهم وليس جو كسر، أعتقد أننا ذاهبون باتجاه التهدئة.

موقف الإدارة الجديدة من الدول أدت إلى نوع من الحراك، اليوم يوجد تقارب سعودي - تركي، وإماراتي - تركي، ومصري - تركي، وخليجي - خليجي، كل هذا الحراك هو إشارة بشكل ما لترتيب الأوراق قبل استلام الإدارة الجديدة.

العراق أمام فرصة لا تعوض، في يوم ما السلطان قابوس كان هو أحد آيقونات التفاهم والحوار الخلفية، اليوم السلطان قابوس في ذمة الخلود، الشيخ صباح جابر الصباح في يوم ما كان يقوم بأدوار معينة، اليوم في ذمة الخلود، الدول التي كانت تقوم بهذه الأدوار الآن هي غير مهياة بهذا الشكل، فأعتقد أن العراق قادر إذا ما نظم البيت الداخلي أن يظهر كلاعب مهم في مثل هذا التقارب ووضع حل للمشاكل وتجسير العلاقة بين الأطراف ويكون آيقونة سلام في المنطقة وفي استقرار المنطقة.

التخوين المتبادل

تخوين الناس واتهامهم بولائهم الوطني أمر خاطئ، كلهم عراقيون، وكلهم وطنيون، أحدهم يرى علاقتنا بالغرب والآخر يرى علاقتنا بالشرق، لا يمكن أن يُنظر

إلى مثل هذه العلاقات والاتصالات كلها بنظرة مشبوهة وكل يتهم الآخر، هذا يزيد انقسامنا، ونحن في غنى عن مثل هذا الانقسام.

ميثاق شرف إعلامي

نحن قدمنا للقوى السياسية مقترحاً مفصلاً، وشُكلت لجنة لدراسته، ونتمنى أن تنتج ميثاق شرف إعلامي بدل أن نجرح بعضنا، وبدل أن نسيء لبعضنا، كلٌّ يعبر عن برنامجه ورؤيته.

انسداد سياسي أم انسداد سياسيين؟

منكم من قال إن الطبقة السياسية لا تستطيع أن تقدم أكثر، أنا أعتقد أن الطبقة تستطيع لكن المعادلة وصلت إلى طريق مسدود، عندنا انسداد سياسي وليس انسداد سياسيين، السياسيون قادرون على أن يقدموا في ظل معادلة جديدة، هذا فهمنا، الكثير من الطاقات والخبرات والإمكانيات والرغبة بالعمل والوطنية الواسعة موجودة في مختلف الجبهات، أنا ألمس هذا الشيء بتعاملي معهم، لكن المعادلة أصبحت غير منتجة.

آثار تشرين الإيجابية

كان حراك تشرين فرصة جيدة للناس لتعبّر عن رأيها، وهذه قوة لأي نظام سياسي، الله تعالى يقول: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ﴾^(٣٢)، طبع البشر أن يطغى حينما يكون غير مسائل، فوجود رقابة شعبية وضغط شعبي ورقابة سياسية من خلال قوة المعارضة هذا كله يخدم البعد الإيجابي، لكن يجب أن تكون لدينا قوانين تنظم التظاهرات، لا يجوز أن تكون المظاهرات سبياً في تعطيل مصالح الناس، المظاهرات في كل العالم مقننة، تمنح الإجازة بعد تحديد العدد والمكان وكل التفاصيل، لكي تحمي الدولة الناس من الاعتداءات وتمكنهم من ممارسة حياتهم الطبيعية.

تعطل مبادراتنا

أحد الإخوة من الحاضرين الكرام قال: أطلقتم الكثير من المبادرات لكنها لم تُنفذ، أقول: الكثير منها نُفذت، وقسم منها في طريقه إلى التنفيذ، وقسم منها يحتاج وقتاً لإقناع الآخرين، أحياناً ما نرى فيه مصلحة لا يراه الآخرون كذلك، قلنا في مبادرة

٣٢. سورة العلق، الآيتان ٦-٧

(أنبارنا الصامدة) ندفع مليار دولار للأنبار على مدى أربع سنوات، فقامت الدنيا ولم تقعد، وقلنا قبل الانتخابات في وقتها علينا أن نفس الاحتقان الشعبي ونمنع الإرهاب أن يتخذ من الأنبار حاضنة، فقالوا عمار يريد أن يعطي أموال البصرة للأنبار، ويفرط بحقوق الطائفة، دخلت داعش من الأنبار إلى الموصل وحصل الذي حصل، واحتلت (٤٠٪) من أرض العراق، و خضنا معارك لمدة أربع سنوات أعطينا فيها آلافاً من الشهداء، وقالت الحكومة خسائرنا المالية مائة مليار، لو كنا قد دفعنا ملياراً لحفظنا المئة مليار وحفظنا المدن وحفظنا الأرواح وحفظنا الناس، أحياناً نقول الكلمة الصحيحة ولا يقبلها الآخرون، وبالتالي اليد الواحدة لا تصفق، نحن لا نمتلك العدد، ولم نكن في موقع القرار الأول في يوم من الأيام، وبالتالي نقول الكلام ونحاول أن نقنع السياسيين أو نطرق أبواب الناس لإقناعهم، فتقتنع القوى السياسية والناس بأشياء ولا يقتنعون بأخرى حتى تبين نتائجها لاحقاً، علينا أن نقول كلمتنا وندافع عن حقوق ومصالح شعبنا سواء كان هناك أرضية للتقبل أو لم يكن، الإنسان يجب أن يقوم بما عليه.

شكراً لكم جميعاً لصبركم وحضوركم وتشريفكم، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم.

يوم الشهيد العراقي / الاحتفال الجماهيري^(٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

أحبيكم يا أحبب شهيدي المحراب وعزيز العراق (قدس سرهما) الوافدين من العاصمة الحبيبة بغداد، والبصرة، وذي قار، وميسان، والمثنى، والنجف، وكربلاء، وبابل، وواسط، والديوانية، وديالى، والأنبار، وصلاح الدين، ونينوى، وكركوك، وكلية أسف لعدم حضور إخواننا وأخواتنا من كردستان مراعاة لظروفهم، وسيكون لهم برامج خاصة بهم في الأيام القادمة بإذن الله تعالى.

نقف اليوم كما في كل عام في يوم الشهيد العراقي وقفة إجلال وإكبار، وقفة اعتزاز وتمجيد لكل أولئك الأبطال الذين سقطوا من أجل وطن يليق بهم وبشعبهم، وتاريخهم وحاضرهم، فضحوا من أجل ذلك بأرواحهم وجادوا بالنفوس.

إن يوم الشهيد العراقي هو يوم كل أولئك الشهداء القادة من المراجع والعلماء والمجاهدين والنخب والشباب والنساء والمناضلين الذين جسدوا أسمى معاني التضحية وأبلغ دروس الإيثار والوطنية لكي نحيا بهم ويحيون فينا.

في يوم الشهيد العراقي نحيا الشهيدين الصدرين والمراجع الشهداء وشهداء الدكتاتورية وشهداء الإرهاب وشهداء قواتنا المسلحة جيشاً وشرطة وحشداً شعبياً وحشداً عشائرياً وبيشمركة وجهاز مكافحة الإرهاب، ونحيا قادة الانتصار الشهيدين الكبيرين المهندس وسليمانى، وشهداء الجيش الأبيض من الملاكات الصحية،

٣٣. كلمة السيد عمار الحكيم في يوم الشهيد العراقي، ملحمة الأول من رجب / ذكرى استشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم التي أقيمت في ساحة الخلاني ببغداد في (١٤٤٢ هـ) الموافق ١٢-٢٠٢١ م.

وشهداء الحراك الشعبي في تشرين، وشهداء الصحافة، وشهداء مكافحة الفساد، وشهداء الحركة القومية الكردية، وشهداء التركمان، وشهداء المسلمين والمسيحيين والإيزيديين والصابئة، وكل قطرة دم بريء أريقت على هذه الأرض الطاهرة.

سنبقى أوفياء لمشروع شهيد المحراب (قدس سره)

يا شهيد المحراب، أيها الحي في نفوسنا ومشروعنا، في ضمائرنا وقلوبنا، في مبادئنا وعقولنا، إن الذين قتلوك ظلماً وعدواناً وسفكوا دمك الطاهر ودم رفاقك البررة على أعتاب حرم جدك المظلوم، إنما توهموا أنهم قتلوك، و ما قتلوك، فمشروعك الوطني الكبير لا يزال حياً ينمو في نفوس الملايين، فأنت شهيد وطن عزيز وشعب أبي لا يركع ولا يخضع إلا لله، ومادام فينا عرق ينبض ودم يجري سنكون أوفياء لك و لمشروعك الإنساني الرسالي الوطني الكبير.

سيدي يا شهيد المحراب، عهداً سنحمل معنا رسالتك ورايتك ومشروعك وعمامتك وقيمك ووطنيتك في كل حين، و سنتمسك بشجاعتك وإنسانيتك واعتدالك، بإيمانك وإرادتك واتزانك، وسنكون كما ربيتنا جنوداً أوفياء للدين وللوطن ولشعبنا وقيم آبائنا وأجدادنا الأصلاء.

سيدي أبا صادق: أبنائك وبناتك يجتمعون اليوم كما في كل عام ليحيوا نفوسهم بذكراك، و يجددوا عهدهم معك، و ليخلدوا مبادئك و قيمك، و ليقولوا إنهم حملة رايتك الأمناء، وإنهم أبناء تيارك الوطني الحكماء، وهم حملة مشروعك للحاضر والمستقبل، و ذخرك و ذخيرتك للشعب والوطن.

سيدي يا شهيد المحراب نم قرير العين في جنان الخلد إلى جوار أجدادك الطاهرين، فرجالك وشبابك وأنصارك، يعملون ليل نهار لبناء وطن كنت تحلم به، وكافحت من أجله، يبنون وطناً يليق بالعراق وتاريخه، وشعبه ومقدساته، و يبذلون الجهود المساعي لتوحيد أمته وبناء دولته العصرية العادلة، التي تضمن فيها حقوق الجميع، وتكون خيمة يستظل بها الجميع.

أيها الأبطال الغياري، يا رجال الحكمة وشبابها، لقد آلينا على أنفسنا جميعاً أن نكون كما كان يريد شهيدنا الخالد، وأن نسير كما كان يسير، في دروب الصعاب والتحديات والأهداف الكبيرة، ببصيرة راسخة، وعزيمة لا تلين، وصبر دائم، وعملٍ دؤوب،

فارفعوا الهمم لتبلغوا القمم، وتعاهدوا على الوطن لنغادر الفتن، ووحدوا الكلمة لتتالوا
المجد والرفعة.

رسل السلام والأمل

أقولها لكم يا أبناء العراق الشجعان: إننا نمر اليوم بمرحلة لا تقل خطورة و صعوبة
عمّا مرّ به شهيدنا الخالد، فهو الذي ناضل وكافح واستشهد في سبيل تحرير شعبه وتغيير
معادلة الاستبداد والحرمان، وها نحن نمر اليوم بمخاضات بناء الدولة والأمة والحكم
الرشيد، ولن نتحقق من دون تضحية ونضال حقيقيين.

رفعتم راية الوطن في كل مكان، وكنتم دعاة الاعتدال والعقلانية والالتزان، ولم
ترضوا لأنفسكم إلا أن تكونوا حلقات الوصل الدائمة بين أبناء شعبكم وقواه، كما كنتم
رسل السلام والأمل والعمل في المواقف كلها والمحطات والأحداث، فلا تتنازلوا عن
مشروعكم قيد أنملة، ولا تتراجعوا عن أهدافكم طرفة عين، فالنصر حليف الشجعان
الثابتين، أصحاب قوة المنطق لا منطق القوة.

بوصلة الأفكار

إننا نمر بمرحلة ملؤها المخاطر والتحديات، ونشهد ظروفًا لا تحتمل المجاملات
والمناورات، وعلينا أن نتحدث بكل صراحة وشفافية

إن استمرار الأزمات والتقاطعات، والفوضى وتضارب المصالح والرؤى،
ومحاولات إضعاف الدولة ومؤسساتها، وضعف التخطيط والخدمات، كلها عوامل
ضاغطة على الوطن والمواطن، ومعركة له ولمسيرته، ومنتعبة ومحبطة للجميع.

أقولها بوضوح: ما لم تتغير بوصلة الأفكار وآليات العمل السياسي، وتتوحد الجهود
وتنظم الساحة من جديد، فإننا سنبقى على ما نحن عليه.

خارطة طريق

شهدنا في تشرين من العام قبل الماضي تظاهرات واحتجاجات شبابية حاشدة،
ورفعت مطالب حقّة كنا ننادي بها ونحذر من تداعيات إهمالها منذ عشرة أعوام، ولكن
لم نجد آذاناً صاغيةً، وحصل ما حصل من سقوط الشهداء والجرحى والتداعيات
السلبية المعروفة.

ووقفنا منذ البداية موقفاً واضحاً بالصد من العنف الذي مورس بحق المتظاهرين ، كما أيدنا سلمية التظاهرات ، ودعونا إلى وجوب فرز مساحاتها عن مساحة تلك القلة غير المنضبطة ، وفي اجتماعاتنا مع القوى السياسية كنا نضغط باتجاه بدء الحوار مع الشباب المحتج و تنفيذ خارطة طريق تخرج البلاد من أزمتها و تلبى المطالب الحقّة .
إننا نؤمن بأن العنف لا ينتج إلاّ العنف ، والدم لا يجر إلاّ إلى الدم ، والتشدد حصيلته الخراب ، والفرقة تبيجتها الدمار والفوضى و السير نحو المجهول .

إن عمليات التصنيف والتخوين والقطيعة المتبادلة على أسس قومية أو مذهبية أو فكرية أو سياسية ، تمثل السّم القاتل والخطر الفادح لجميع الأطراف وهو ما سيزيد من الانقسام المجتمعي و السياسي في البلاد .

الدولة للجميع والتشيع والتسنن لأهله

البعض يخاطبنا بأنكم شيعة ، ويجب أن يكون ولاؤكم و خطابكم و عملكم لأبناء جلدتكم فحسب ، وأقولها بصراحة وثقة ، نحن نفخر بأننا من أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ونشرف بذلك ، وفينا من ينتمي إلى مذاهب وديانات أخرى ، ولكننا نعتقد أيضاً بأن هويتنا الشيعية لا تُصان ، وحقوقنا كمواطنين لا تُستوفى إلاّ بهويتنا الوطنية العراقية الجامعة التي نشترك فيها مع غيرنا من شركاء الوطن ، وهذا حال جميع المكونات في البلاد .

إن التشيع والطائفة سيحظيان بالأمان يوم يكون الوطن آمناً وموحداً ، والدولة قوية ومستقرة ، فالدولة للجميع والتشيع والتسنن لأهله بكل حرية واحترام .

إن المسلمين الشيعة في العراق و في المنطقة العربية وفي كل مكان سيتمسكون بخيار الدولة والمواطنة ، وسيستوفون حقوقهم في ظل دولهم لا بمعزل عنها ، كما هو الحال في بقية الطوائف والمكونات ، فهم جزء رئيس وأصيل من أوطانهم ، وعليهم أن يشاركوا في صنع القرار بوصفهم بناة دولة وأمة ، لا بوصفهم أبناء طائفة منعزلة أو منغلقة أو مرتبطة بخارج الحدود .

الهوية الوطنية الجامعة

إن صفحة التهميش والإقصاء والاستبداد قد انطوت ، وعلينا جميعاً كعراقيين أن نبدأ مشواراً مختلفاً يؤسس لغد مشرق ومستقبل أفضل .

آن الأوان لتتفق على هوية وطنية جامعة، ودولة عصرية عادلة يحكمها عقد اجتماعي وسياسي جديد، يعالج تراكمات الماضي ويواكب تطورات الحاضر ويتطلع لمستقبل مستقل ومستقر ومزدهر.

قناعتنا أن الشيعة والسنة والعرب والكرد والتركمان، والمسيح والصابئة والأيزديين لن يكونوا أفضل حالاً، وأكثر أماناً، وأكبر قوةً من دون أن يقدموا الهوية الوطنية على خصوصياتهم ويُشرعوا بمسيرة بناء الدولة العراقية الواحدة الموحدة القوية.

سنكون أقوياء جميعاً عندما يقوى العراق، وسنحظى بحقوق المواطنة عندما نبني الدولة، وسنكون صفاً واحداً بوجه التدخلات والأجندات، فنفرض حينها معادلتنا الناجحة، معادلة العراق المستقل المستقر المزدهر الذي يعامل الآخرين باحترام، و يفرض احترامه على الآخرين.

إن المرجعية العليا تدعونا في كل المواقف والملامات إلى تنظيم الصفوف وتوحيد الجهود والتمسك بالهوية الدينية والوطنية وبناء الدولة والالتزام بالدستور والقوانين، والدفاع عن سيادة البلاد وحرمتها ومصالحها، ولا يمكن أن نحيد عن هذه المبادئ والثوابت أبداً، فالخير كل الخير في تلك الإرشادات والمواقف.

ملفات ضاغطة

إن مواضيع الأمن والاقتصاد والسيادة باتت ضاغطة بشكل أكبر من أي وقت مضى، فلا يمكن أن نقبل بعودة الإرهاب من النواذ بعد أن حوَّص و طُرد من الأبواب، وهذا يتطلب قدراً كبيراً من الحيطة والحذر والجهد الاستخباري والعمليات الاستباقية إلى جانب اليقظة الشاملة والتماسك الاجتماعي الواعي.

إنّ الازمة الاقتصادية الراهنة قد انسحبت على المواطنين وخلخلت مصادر عيشهم وأربكت حياتهم، وعلى الحكومة أن تبرهن بأنها على قدر المسؤولية في إدارة الازمة وتضيق انعكاساتها السلبية على البلاد عموماً، وعلى الشرائح الأكثر تضرراً بوجه خاص.

أي إجراءات اقتصادية حكومية لا تأخذ بعين الاعتبار قوت الناس ومعيشتهم فهي مرفوضة جملةً وتفصيلاً، ابحثوا عن حلول ناجعة بعيداً عن أرزاق الناس ومصادر عيشهم، فيكفي العراقيين ما مروا به من نقص الأمن وسوء الخدمات والصراعات والمهاترات والفوضى.

إن سيادة البلاد من ثوابت بناء الدولة، فلا يمكن القبول بالتنازل أو التهاون فيها، وعلى الحكومة تظمين الجميع عبر اتخاذ الإجراءات الكافية لضمان أمن البلاد وسيادتها ومتابعة تنفيذ قرار مجلس النواب بجدولة انسحاب القوات الأجنبية من البلاد، كما ندعو أن تكون الإجراءات محصورة بالمؤسسات الرسمية دون غيرها، فلا يحق اتخاذ أي قرار أحادي من شأنه إضعاف السيادة و الدولة و مؤسساتها .

فرز المساحات

إن الانتخابات المبكرة محطة مهمة لتغيير المعادلات وفرز المساحات وإنضاج المشاريع والخطوات المؤجلة، لقوى الدولة والاعتدال والعقلانية. وندعو أبناء شعبنا إلى تحديث بطاقتهم البايومترية واستلامها، كما ندعوهم إلى مشاركة واسعة وفاعلة وواعية في الانتخابات القادمة، لإعادة التوازن وطي صفحات الفوضى واللااستقرار واللدولة، والمضي بإنضاج التجربة الديمقراطية وترسيخها وتدعيم قوى الدولة والاعتدال .

كما نجدد دعوتنا لتشكيل تحالفات انتخابية عابرة للمكونات تُمهّد الطريق لتنظيم الساحة السياسية وتحقيق الانسجام بين القوى السياسية وتعزيز مسارات بناء الدولة وفق آليات جديدة وخطاب جديد ومشروع متكامل . نتطلع لتحقيق الأمن الانتخابي والرقابة الدولية على الانتخابات من دون وصاية أو انتقاص من السيادة الوطنية .

وفي مشروع بناء الدولة والأمة العراقية الواحدة لن نجامل أحداً، كفانا صراعات ومهاترات ودماءً ودموعاً وآلاماً . سيكون المشروع الوطني معيار قربنا وبعدنا من الأطراف والشخص كافة، فنحن نقرب من قوى الاعتدال والدولة ونبتعد عن مشاريع الفوضى والسلطة والاحتكار .

مبدؤنا هو الحوار مع الجميع و الانفتاح على الجميع و لكننا قطعاً سننحاز لمشروع الاعتدال والدولة .

إننا ندافع عن الدولة لأنها للجميع، السلطات و الحكومات و الشخص و يتغيرون و تبقى الدولة ثابتة، فالدولة ليست ملكاً لأحد، الدولة لجميع العراقيين و هم أصحابها و ربّان سفيتها و مصدر شرعيتها و بقائها و قوتها .

سنشارك بعد التوكل على الله في الانتخابات القادمة بقوة و إرادة حديدية للتغيير، مستمدين عزيمتنا من جماهيرنا و أبناء شعبنا، و نرى الحل في مشروعنا الوطني، و نمذ

أيادينا لكل الشخصيات الوطنية المعتدلة من قوى الدولة، لنكون معاً، صفاً واحداً لتحقيق نصر كبير وباهر بإذن الله .

تفننوا في خدمة شعبكم

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق مسؤوليتكم كبيرة و جسيمة، امضوا في مشروعكم بقوة، فبمنطقكم ووطنيتكم ستغيرون معادلات الاحتكار والفوضى والانفلات، وبحكمتمكم وانضباطكم وتنظيمكم المميز ستنتصرون لوطنكم وشعبكم .
أوصيكم كما في السابق، أن لا تقفوا عند القيل والقال، ولا تضعفوا أمام هجمات التخوين والتهمين والتشويش، وليس لكم إلا شعبكم، فكونوا منهم و إليهم و في ميادينهم و خدمتهم، تفننوا في خدمة شعبكم ولا تدخروا جهداً في ذلك، فمنهجنا كسب القلوب والعقول وليس كسر الإرادات والنفوس .

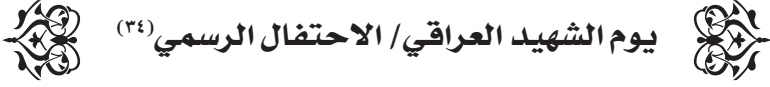
اجعلوا من قلوب العراقيين موطناً يحتويكم ويساندكم ويدعمكم في مشروعكم الوطني، كونوا صادقين مع الله ومع شعبكم، لتحظوا بتوفيق الله ونصرة شعبكم .

طاولة الحوار

على الصعيد الإقليمي والدولي، نجدد دعوتنا إلى حوار شامل و جاد يضم دول المنطقة ويجمعهم على طاولة واحدة، فمشاركاتنا التاريخية والجغرافية والدينية والثقافية أكبر بكثير من اختلافاتنا السياسية و أزماتنا المرحلية الراهنة .

لقد اکتوت منطقتنا بينان الصراع والتقلبات لسنوات طوال، وشعوبنا ما باتت تتحمل استمرار هذا الاستنزاف والخسائر والتقاطعات، وإنَّ على حكماء المنطقة أن يقرروا بشكل عاجل بدأ الحوار للوصول إلى مشروع حقيقي يضمن أمن الجميع ومصالحهم ويعيد تعريف العلاقات على أساس الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة .

كما إننا نتوسم في الإدارة الأمريكية الجديدة أن تكون مختلفة في رؤاها ومشاريعها بإزاء قضايا المنطقة، فالعودة العاجلة إلى الاتفاق النووي، و رفع العقوبات الفوري عن الشعب الإيراني المظلوم ستكون منطلقات ضرورية لإعادة أمن المنطقة واستقرارها .
وإنَّ الضغط الاقتصادي، والتهديد الأمني لا يُساعدان على الحل، وإنما يكمن الحل في الحوار والتفاوض . نقول ذلك عن قناعة لإبعاد العراق والمنطقة عن التدخلات والصراعات، وننشُد عراقنا مستقراً آمناً في ربوع منطقة مستقرة وآمنة .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والسعادة

أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة

السيدات والسادة الحضور

أحييكم أجمل تحية وأشكر لكم حضوركم إلى هذا الاحتفال السنوي الكبير بيوم (الشهيد العراقي) ، وهو اليوم الذي نستذكر فيه شهيد المحراب الخالد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قده سره) ، كما نستذكر جميع شهداء العراق الأبرار على امتداد تاريخ وجغرافيا الوطن بجميع الانتماءات الدينية والمذهبية والقومية والسياسية والجغرافية .

إننا حين نكرم شهداءنا ونستذكر مواقفهم ومآثرهم في مناسباتنا واحتفالاتنا الوطنية فذلك إيماناً منا بأن الشهداء أحياء عند ربهم يُرزقون ، ونحن نحيا بهم ونستمد القوة والعزيمة منهم ، وما علينا إلا أن نكون أوفياء لهم ولقيمهم وما ناضلوا وضحوا من أجله .

شهيد وطن

إن استهداف شخصية قيادية بحجم شهيد المحراب ما كانت إلا رسالة صارخة من قوى الشر في معاداتها لأهداف شهيدنا الخالد ومشروعه في بناء دولة حرة كريمة ،

٣٤ . كلمة السيد عمار الحكيم في يوم الشهيد العراقي ، ذكرى استشهاد آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) ، الذي أقيم في المكتب الخاص ببغداد بتاريخ ١٣/٢/٢٠٢١م . بحضور الرئاسة الثلاث وعدد كبير من الوزراء والمسؤولين والسفراء .

مستقلة ومستقرة ومزدهرة، قوية وموحدة، بمعادلة جديدة يشترك فيها جميع أبناء الشعب العراقي كأمة واحدة تمتلك القرار والاختيار الحر .

إن شهيدنا الخالد كان شهيد وطن نحلم به جميعا، كما حلم به هو وشهداء العراق الأبرار، وطن يليق بمواطنيه وبسعة طموحاتهم وآمالهم وإمكانياتهم وثرواتهم، وطن بمقاسات حضارته وتاريخه وثقافته، بمساحته ومكانته وطاقاته الهائلة والواعدة .

ومثل هذا الوطن لا يبنى بالشعارات والأحلام والكلمات فحسب، بل بالرؤية والمشروع والعمل والإرادة الحقيقية المشتركة لجميع مواطنيه ومكوناته وشرائحه .

مفترق طرق

نعلم جميعاً بأن ساحتنا بعد (٢٠٠٣) شهدت مخاضات وتحديات ومخاطر وأحداثاً جساماً، خارجيةً وداخليةً فاقت ولا تزال تفوق إمكانات وطاقات دول عديدة مجتمعة، ولكننا واجهناها كشعب وأمة ودولة بصبر وتضحيات وصمود كبير، وهذا كله يُحسب للشعب العراقي الأبي الذي لم يتنازل عن حريته وأحلامه ووطنه طرفةً عين، و خرج من الاختبارات الخطيرة بنجاح وهمة وعزيمة أكبر .

نحن اليوم أمام مرحلة جديدة تتطلب منا حُسن إدراكها وقراءتها، فبعد كل تلك المخاضات والمنغصات والمعرقلات والتضحيات الكبيرة والأثمان الباهظة، نقف أمام مفترق طرق واضح، بين إنضاج تجربتنا الديمقراطية الفتية نحو بناء دولة حقيقية، وبين الانشغال بجراحاتنا وأزماتنا فنبدّد الفرص الهائلة المتاحة .

إن التجربة التي مررنا بها في العقدين الماضيين بحاجة إلى مراجعة جادة وإرادة حقيقية وقراءة واعية للمتغيرات والمعادلات الداخلية والخارجية، سياسياً واجتماعياً، لنتمكن من تغييرها وتكييفها بما يتناسب مع متطلبات الحاضر والمستقبل .

عقد جديد

من هنا نجدد دعوتنا إلى ضرورة بلورة عقد اجتماعي وسياسي جديد يفضي إلى تغيير الأطر السياسية التقليدية الحالية وتطويرها، وحسم الموضوعات الاستراتيجية التي تركز عليها عملية بناء الدولة والأمة، كالهوية الوطنية الجامعة، وإزالة التراكمات والمخاوف الاجتماعية، وحصر السلاح بيد الدولة وحفظ سيادة البلاد ومصالحها، وتوسيع دائرة المشاركة السياسية وإعادة الثقة بين المواطن ودولته، وترصين العلاقات

الخارجية للدولة . وجميع هذه النقاط وغيرها ، بحاجة إلى إرادةٍ جمعيّةٍ واعيةٍ وصادقةٍ وجادةٍ ، تُحدد الخطوط الفاصلة بين الثوابت والمتغيرات ، بين المصالح العليا وغيرها ، بين ما يصحُّ التنافس عليه وفيه ، وبين ما لا يجوز المساس به .

التمييز بين المفاهيم

إنَّ ساحتنا السياسيّةً بحاجة إلى تنظيمٍ حدودٍ وأطرٍ واضحةٍ تفصل بين الفوضى والتعدد ، بين التنافس والتخاصم ، بين الاختلاف والخلاف ، بين الدولة واللدولة ، بين المسموح واللامسموح . فلا يمكن القبول بتجزئة العراق على شاكلة دويلات ومجتمعات وكائنات متداخلة ومتصارعة ، متخوفةٍ وقلقةٍ ، يكون ضحيتها المواطن و البلد والمصلحة العامة .

آن الأوان أن نتفق على بناء دولة واحدة وأمة واحدة ومصالح موحدة عليا ، وهويةٍ وطنيةٍ جامعة ، نقوى في ظلها جميعاً وننعم بالاستقرار والازدهار والاحترام .

بناء الدولة

نعلنها بوضوح وشفافية ، بأن لا خيار أماننا وأمام العراق سوى خيار بناء الدولة ، ولن نتنازل عن هذا الهدف ، فالدولة ليست ملكاً لأحد ولا حكراً على فئة أو جماعة ، إنها دولة العراقيين جميعاً بكافة مشاربيهم ومكوناتهم . كما ندعو جميع قوى الاعتدال والدولة إلى توحيد الصفوف ورضها لإنجاح هذا المشروع الوطني الكبير ، عبر تحالفاتٍ عابرةٍ للمكونات تصنع معادلة النجاح وتنتج الفريق المسؤول عن النجاح أو الفشل ، لفرز المناهج والبرامج وتنظيم البيت السياسي الداخلي وتحقيق الانسجام بين القوى المتحالفة وإنهاء الفوضى السياسية في البلاد عبر ثنائية الموالاة والمعارضة .

ركوب الموجة

نجدد رؤيتنا المعروفة حول حراك تشرين وما مثله من جهد وطني شبابي صادق لإيجاد التغيير من داخل النظام السياسي ، وبأدواته السلمية ، ونقف مع كل القوى الداعمة لمكافحة الفساد وإحداث التغيير النوعي في الواقع العراقي ، ونجدد رفضنا للأجندة السياسية التي حاولت ركوب الموجة واستغلال اندفاع الشباب لحرف مسار هذا الحراك باتجاهات سلبية خاطئة . وقد آن الأوان لردم الفجوة وإيقاف عمليات التصنيف

والتخوين والتشهير، آن الأوان للمصالحة الحقيقية والتكامل بين قوى تشرين المنخرطة بالعمل السياسي وبين القوى السياسية الأخرى.

ومن جهة أخرى فإننا مقبلون على انتخابات مبكرة ومفصلية، تستدعي من الجميع العمل على إنجاحها وضمان نزاهة أجوائها وإجراءاتها، و وضوح أهدافها وشفافية نتائجها، بما يطمئن المواطن العراقي على صوته وقراره وتمثيله المستقبلي ويدفعه للمشاركة الواسعة والواعية والفاعلة فيها.

مكامن ضعف

وفي هذا المحور الأهم فإننا نؤشر على وجود مكامن ضعف حقيقية في إجراءات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات حتى الآن، و رغم دعمنا الكامل لها ولعملها، إلا أننا نُعرب بوضوح عن قلقنا تجاه بعض الإجراءات و القرارات الصادرة، وتجاه الآليات والأدوات الفنية، ونشدد مرةً أخرى على ضرورة توفير الأمن الانتخابي الكامل للمرشحين والقوائم المشاركة في الانتخابات.

إن الانتخابات القادمة تستدعي قدرًا كبيرًا من الشفافية والنزاهة، وهذا يدفعنا للمطالبة بالرقابة الأممية للانتخابات بما لا يمثل وصاية على بلدنا أو تجاوزًا للسيادة الوطنية بغية تشجيع المواطنين على المشاركة الواسعة في الانتخابات وتطمين الجميع بمخرجات العملية الانتخابية.

سياسات خاطئة

إنّ البلاد تعاني من أزمات اقتصادية ومالية خانقة نتيجة سياسات خاطئة ومتركمة ومستمرة، وتحتاج إلى معالجات حقيقية و واقعية وتضامنٍ جمعي كبير.

لقد حذرنا منذ سنوات بأن السياسات الاقتصادية الريعية التي تهمل قطاعات الزراعة والصناعة والاستثمار وتهمل دعم القطاع الخاص ستقود البلاد إلى أزمات وانسدادات تؤثر على حياة المواطن ومعيشته ومصالح البلاد والعباد.

كما نشدد على ضرورة تجنب أية سياسات أو معالجات من شأنها زيادة الضغط على الشرائح الضعيفة في المجتمع، فالمواطن لا يحتمل ضغوطًا إضافية تضاعف معاناته الخدمية والمعيشية ولا يحتمل تبعات سياسات اقتصادية خاطئة قادت البلد إلى ما هو عليه اليوم.

حكمة القادة

نجدد دعوتنا إقليمياً ودولياً إلى إبعاد العراق والمنطقة عن الصراعات والنزاعات الجارية وإيقاف الحروب والاشتباكات عبر تحقيق حوارات جادة وحقيقية تفضي إلى استقرار منطقتنا وإحياء العلاقات الدبلوماسية الرصينة فيها .

إنَّ شعوب المنطقة تتطلع إلى حكمة القادة وعقلانيتهم واستشرافهم في حل الأزمات، وإعادة السلام وتعزيز التواصل ورعاية المصالح بينها بما يخدم الجميع ويرمم خراب الماضي .

إننا ندعو إلى فتح حوار أخوي وإسلامي جاد وصريح بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية وبين الدول العربية الشقيقة كافة، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية، بما يخدم أمن المنطقة ومصالحها مذكرين بأنَّ علاقات الجوار التاريخية وحكمة قادة هذه البلدان هما الأساس لحل الأزمات وفتح صفحة جديدة من العلاقات .

كما نجدد دعماً للإسراع في عودة جميع أطراف الاتفاق النووي الإيراني إلى طاولة المفاوضات والالتزام بالبنود المقررة سابقاً، خدمة للسلم والأمن الدوليين وإعادة حقوق الشعب الإيراني المظلوم برفع الحيف والحصار والعناء الاقتصادي عنه .

إنَّ عراقاً قوياً ومستقراً وآمناً هو مكسب لنا ولشركائنا وجيراننا في منطقة خالية من التوترات والنزاعات والصراعات، وهو ما نرجوه ونأمله قريباً إن شاء الله .

سلام على المرجعية الرشيدة العليا، و سلام على شهداء العراق، جيشاً وشرطة وحشداً شعبياً وحشداً عشائرياً وبيشمركة وجهاز مكافحة الإرهاب، و سلام على شهداء الدكتاتورية، وشهداء الإرهاب، وشهداء الجيش الأبيض، وشهداء مكافحة الفساد، وشهداء تشرين . سلام على كل قطرة دم بريء أريقت على هذه الأرض الصابرة المعطاء، و سلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، و السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه
المنتجبين . .

السادة والسيدات الحضور . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

موقف لا يُنسى

نتذكر جميعاً كيف وقف الرئيس العراقي الأسبق والزعيم الكردي الراحل (مام
جلال طالباني) قبل أكثر من عقدٍ من الزمن في العاصمة بغداد في «يوم الشهيد العراقي»
وفي احتفالية ذكرى شهيد المحراب الخالد مخاطباً إياه بأبيات شاعر العرب الأكبر
الجواهري، مردداً على الملأ .

باقٍ وأعمارُ الطغاةِ قصارُ

من سفرٍ مجدك عاطراً موارُ

ليؤكد بوضوح عمق العلاقة الروحية بين الزعيمين الراحلين ونضالهما المشترك ضد
الدكتاتورية والاستبداد واستمرار تلك العلاقة وامتدادها .

واليوم وبعد مرور عشرات السنين على هذه العلاقة التاريخية الوثيقة بين العرب
والكرد، الشيعة والسنة، الجنوب والشمال، بين أسرة الإمام الحكيم وشعب كردستان،

٣٥ . كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفال الرسمي الذي أقيم في يوم الشهيد العراقي، الذكرى
الثامنة عشرة لاستشهاد السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) في السليمانية ضمن برنامج (شهيد
وطن)، بحضور الرئيس المشترك للاتحاد الوطني الكردستاني السيد لاهور شيخ جنكي وعدد من
القيادات الكردية في محافظة السليمانية بتاريخ ٢٠ / ٢ / ٢٠٢١

نقف اليوم هنا لنؤكد مرة أخرى على عمق تلك العلاقة من خلال تأبين شهيد المحراب الخالد واستذكار مواقف الراحل مام جلال الطالباني الكبير في السليمانية الحبيبة .

امتزاج الدم والدمع

نقفُ اليوم مرةً أخرى لنقول بأننا معاً، عرباً وكُرُداً، في صفٍ مشتركٍ واحدٍ وبنينٍ مرصوصٍ محكمٍ اسمه العراق .

إنه بلدنا الذي ناضلنا وكافحنا من أجله ، وامتزجت دماؤنا ودموعنا على أرضه ، إنه وطننا الذي حلم وعمل قادتنا ورموزنا وبذلوا أعمارهم لتحرير شعبه وإعلاء كلمته ورفع رايته عالياً

نقفُ لنجدد العهد والوعد بأن تبقى علاقاتنا كما كان شهيد المحراب الخالد ومام جلال الكبير ،

علاقة أخوةٍ ومحبةٍ وأسرةٍ واحدةٍ ، باستشرافٍ عميقٍ وأهدافٍ نبيلةٍ وغاياتٍ مشتركةٍ ، وطنيةٍ راسخةٍ .

وحدة القضية

فقد كنا وما زلنا نعتقد بأن شعبنا الكردي الحبيب قد تحمّل ما تحمّل من أعباء التهميش والإقصاء والمظلومية والحرمان ، بفعل سياسات السلطات الجائرة على مدار تأريخ طويل وأليم ، كما هي معاناة الشرائح والمكونات والهويات الكبيرة الأخرى في الوطن العزيز ، الذين اختلطت دماؤهم ومعاناتهم دفاعاً عن حقوق الكرد وعن العراقيين جميعاً بعزيمةٍ وإصرارٍ كبيرين ، إيماناً منهم بوحدة العراق وحقوق شعبه ، وأن قضيته واحدة وغير قابلة للتجزئة ، لا على أساس الدين والمذهب ، ولا على أسس القومية والتوجه والمعتقد .

وقفوا ليقولوا ويؤكدوا بأن تأريخ وجغرافيا مكونات العراق كافة ومصائرهم ومآلاتهم واحدة ، حاضرهم ومستقبلهم مترابط وما يقع على أحدهم سيؤثر لا محالة على الآخرين ، فلا سبيل أمامهم إلا أن يكونوا يدًا واحدةً في استيفاء حقوق المواطنة وبناء الدولة العراقية والأمة العراقية .

إن الأمة العراقية في مشروعنا التاريخي ، هي تلك الأمة العظيمة التي تعي حضارتها وتاريخها المشترك وتتنظر إلى خصوصيات مكوناتها نظرة احترامٍ وتقديرٍ عالين وتغلب

الهوية الوطنية والمصالح العليا، لا على حساب خصوصياتها، بل على أساس مواءمة تلك الخصوصيات وتنظيمها في الهوية الوطنية الجامعة بمعية شركائها في الوطن.

إدارة التنوع

إننا لا نكتفي بشعارات المساواة بين المكونات، بل نعتقد بضرورة إدارة تنوع أمتنا العراقية لصالح هويتنا الجامعة و دولتنا الواحدة، فحننُ لا نرى في تنوع الأديان والطوائف والقوميات في بلادنا نقطة ضعف أو وهن، بل نرى هذا التنوع واحداً من أسباب قوة العراق وحيوته، وسبيلاً إلى نجاحه ونهوضه.

على العرب والكردي والتركمان، المسلمين والمسيحيين والصابئة والإيزيديين، الشيعة والسنة، أن يشعروا بقوة هوياتهم في ظل قوة العراق وهوية شعبه الجامعة.

علينا جميعاً عدم السماح بعودة سياسات التهميش والإقصاء وتمييز مكونات وعناوين على حساب أخرى، وعدم الاكتفاء بمطالب المساواة ورفع الحيف، وإنما يتجسد ذلك من خلال الانتقال إلى إدارة التنوع وبناء الأمة والهوية الوطنية الجامعة.

إننا نريد للكردي ولغيره في العراق أن يعتزَّ بوطنيته وعراقيته لا من خلال تخليه عن زيه ولغته وقوميته، ولا بتنازله عن أعياده وأعرافه وتقاليده، بل من خلال مشاركته الكبيرة مع شركائه في الوطن وفي التاريخ والمصير، وعبر مساهمته الحقيقية في صنع القرار وإدارة شؤون البلاد.

الدول لا تُبنى بالحساسيات والانفعالات، ولا بالمصالح والمنافع الوقتية والضيقة لكل طرف فيها، إنها تُبنى بالوحدة والتعاون والعمل والرؤية المشتركة.

إن تجربة العمل المشترك بين شهيد المحراب وعزيز العراق والقيادات الوطنية الكردية، في زمن المعارضة وبعدها، شاهد وتأكيد على ما نقول، تعضده الرؤى والمشاريع المتجددة والمتسقة مع متغيرات الحاضر ومتطلبات المستقبل.

قوة الدولة

ندعو من جديد إلى صياغة عقد اجتماعي وسياسي جديد يُطمئن جميع مكونات العراق على حقوقهم المشروعة، ويرسم أمامهم الواجبات المطلوبة لبناء دولة عصرية عادلة، مستقلة ومستقرة ومزدهرة.

إن ترسيخ قيم الديمقراطية وإنضاج تجربتها الفتيّة، تستدعي منا جميعاً العمل الدؤوب على بناء مؤسسات الدولة وتقويتها، لا إهمالها أو إضعافها، فقد شاهدنا جميعاً كيف يمكن للإرهاب أن يستغل لحظات الضعف ليوجه ضرباته القاسية لجميع أجزاء الوطن، وكيف للضعف أن يجعل الخدمات متردّية ومتراجعة وضاغطة على حياة المواطنين.

إنّ نقاط الضعف هذه، وغيرها، لا تُعالج إلا بقوة واحدة مجتمعة ومتعاونة ومتفقة، هي قوة الدولة بكافة مؤسساتها وتفرعاتها، قوة المركز والأطراف، قوة بغداد والمحافظات والإقليم معاً، لا بانعزال أو عزل بعضهم عن البعض، ولا بغلبة جزء على آخر.

مناخ جديد

كما نكرر دعوتنا إلى ضرورة إعادة تنظيم الساحة السياسية من خلال تجديد الرؤى وترصين الخطاب والبوصلة، تماماً كما هي آليات العمل السياسي، وتنضججه بما ينسجم مع متغيرات الظروف الراهن ومتطلبات المستقبل.

علينا جميعاً خلق مناخ متغير عمّا نحن عليه، لتحريك المياه الراكدة وتفعيل المصالح الوطنية المشتركة والتعاون على معالجة الاختلافات وحل الأزمات، لا من زاوية المكونات وحقوقها فحسب، بل ضمن معادلة جديدة هي المواطنة والوطنية، الدولة والأمة.

من هنا دعونا إلى ضرورة إيجاد تحالفات عابرة للمكونات انتخابياً وسياسياً، تضمّ مختلف المكونات في طياتها، وتعبّر عن احتياجاتهم ومطالبهم بمشاريع منسجمة ومتقاربة، تتوحد وتتعاون ثم تنتصر وتحققّ الغايات والمسؤوليات.

ترصين العلاقات التاريخية

أدعوكم أيها الأحبة من هنا، من سليمانة النضال والصمود، وجبال الشموخ والكرامة وذكريات مام جلال ورفاقه، إلى توثيق الوحدة والتعاون، وتوحيد الجهود والرؤى وترصين العلاقات التاريخية المشتركة لتحقيق جميع المطالب والتطلعات المشروعة معاً، كما كان ينادي بها شهيد المحراب الخالد وعزيز العراق الراحل وقادتكم الأخيار الذين أنجزوا مشاريع الحرية والتحرر من الاستبداد، وشيدوا أركان الديمقراطية والتعددية وحملوا مسؤولية بناء الدولة وهموم الأمة.

لنمض معاً أيها الأحبة على بركة الله في سبل الخير وأطر العيش المشترك، ونحمل معاً همّ الوطن ومواطنيه، من أجل إعلاء كلمة العراق ورايته، نحو مستقبل جديد مستقل ومستقر ومزدهر.

سلام على شهداء العراق، وشهداء الدكتاتورية، وشهداء الحركة القومية الكردية، وشهداء الأنفال وحبلة والمقابر الجماعية، وشهداء قواتنا المسلحة، جيشاً وشرطةً وحشداً وبيشمركة وجهاز مكافحة الإرهاب. و سلام على الزعيم الوطني الكبير مام جلال الطالباني، والشهيد الصدرين، وشهيد المحراب الخالد، وعزيز العراق. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السيدات والسادة الحضور.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نلتقي مجدداً باعتزاز كبير في مدينة أربيل الحبيبة لنتحتفل فيها معاً بـ «يوم الشهيد العراقي» بذكرى استشهاد شهيد المحراب الخالد، آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (رضوان الله تعالى عليه).

قادة ووطنيون

إن حضورنا في كردستان الشموخ - وعاصمتها أربيل مدينة الشهداء والمناضلين - للاحتفال بهذه الذكرى الأليمة مع أصدقائنا وأهلنا وشعبنا الكردي العريق المواسي لنا في محطات تاريخنا الأسري والسياسي والاجتماعي، لهو رسالة بليغة في عمق هذه العلاقة التاريخية الوطنية الممتدة.

٣٦. كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفال الرسمي بيوم الشهيد العراقي، الذكرى الثامنة عشرة لاستشهاد السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) الذي أقيم في أربيل ضمن برنامج (شهيد وطن)، بحضور رئيس اقليم كردستان السيد نيجرفان بارزاني وعدد من القيادات الكردية في محافظة أربيل بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢١

نقف هنا لنستذكر معا محطات حياة أولئك القادة الوطنيين الذين ناضلوا وكافحوا من أجل حقوق شعبهم ، وإعلاء كلمة وطنهم ، وتحقيق العدالة والاستقلال والاستقرار والازدهار بلدهم .

إن شهيد المحراب الخالد السيد (محمد باقر الحكيم) والزعيم الكردي الكبير الراحل الملا (مصطفى البارزاني) لم يكونا قائدين للشيعنة أو الكرد فحسب ، بل كانا قائدين عراقيين ناضلا وكافحا من مواقعهما ومن عمق مجتمعيهما من أجل استيفاء حقوق شعبهم بكل قومياتهم وأديانهم وطوائفهم . نجد ذلك شاخصاً في خطاباتهما وكلماتهما وسيرتهما كما نجده راسخاً في حركتهما ومسيرتهما وكتاباتهما الخالدة ، وطالما نستشهد بمقولة الزعيم الراحل الملا (مصطفى البارزاني) : (إذا كان حب الوطن جريمةً ، فأنا سيد الجنة) ، وهو القائل أيضاً : (إننا في ثورتنا نتوخي الخير أولاً للعرب ، ومن ثم للكرد وباقي الشعب العراقي من تركمان ، وآشور ، وأرمن وكل من يوجد على هذه الأرض) .

إنها كلمات عميقة لا تصدر إلا من زعيم وطني واع بمقتضيات زمانه واحتياجات شعبه ومستلزمات نجاح بلاده ، وهي ذات المقولات التي كان يكررها شهيد المحراب الخالد وقبله والده المرجع الأعلى سماحة الإمام الراحل السيد محسن الحكيم (رضوان الله عليهما) ، عندما كانا يدافعان عن حقوق الكرد ، لا بوصفهم كرداً فحسب ، بل بكونهم عراقيين ومواطنين لهم وعليهم ما لغيرهم من حقوق وواجبات .

إن الشعوب الحرة تفتخر برموزها وقادتها وشهادتها وعلمائها ونخبها ، ليس محبة وإكراماً لشخصهم وشخصياتهم فحسب ، بل تأسيا بعقولهم وتحركاتهم الاجتماعية والسياسية والوطنية ، واقتداءً بتضحياتهم وما قدموه من مواقف وإنجازات .

إكمال المسيرة الوطنية

السادة والسيدات الكرام . .

لا يمكن أن نبني عراقاً مستقلاً ومستقراً ومزدهراً من دون عراقيين أقوياء وأعزّاء وأحرار ، وبجميع مكوناته التي تشعر بالطمأنينة والاحترام والعدالة ، وتعتزّ بانتمائها لأرض واحدة وتاريخ ودولة وأمة واحدة ، ومسير ومصير مشترك ، وهو اعتزاز بهوياتهم الفرعية وخصوصياتهم القومية والاجتماعية والدينية .

مررنا جميعاً عرباً وكُرداً وتركماناً، شيعة وسُنة، مسلمين ومسيحيين، إيزيديين وصابئة بمحطات مؤلمة وقاسية في تأريخ بلادنا الحديث، تركت آثارها النفسية والمادية والعاطفية على مجتمعاتنا جميعاً، ودفعتهم إلى قلق وحرصٍ مستمرين على مصائرهم ومستقبلهم وشعبهم.

لكن قادتنا لم توفهم المصاعب، ولم تربكهم المصائب، ولم تدفعهم الأحداث يوماً إلى التراجع والإحباط، رغم ما قدموه من تضحيات غالية بفقدان الأهل والأحبة والرفاق والأنصار، وصولاً إليهم وما قدموه من أنفس أبية ودماء طاهرة زكية.

يجب أن نفتدي بقادتنا في إكمال مسيرتهم الوطنية، ونوحد الجهود لرسم مستقبل أكثر أماناً وسكينة، وأكثر توازناً وقوة لجميع مكونات بلادنا، بما يدفعهم للاعتزاز بعراقتهم وبلدهم وهويتهم الوطنية الجامعة.

يتحتم علينا جميعاً عدم الركون إلى الماضي الأليم، فلا بُدَّ من تجاوز تراكماته وآثاره الفادحة بحاضر مختلف ومستقبل أفضل نصنعه بأيدينا المتشابكة وعقولنا الواعية المسؤولة.

وكشقيق لكم وصديق صدوق، لم يكذبكم يوماً، ولم يدّخر لكم نُصرة، أدعوكم بصراحة ووضوح إلى تجديد العهد والوعد معاً على أن نكون كما كنا طوال تاريخنا يداً واحدة لإكمال مسيرة بناء الدولة العراقية والأمة العراقية، وتقديم نموذج ناجح لأبناء شعبنا وللأجيال القادمة،

على أساس وحدة التراب والدم والتاريخ، كما النضال والجهاد والمصير المشترك. لقد تشاركنا في الماضي، وفي الدماء والدموع، لتحرير أبناء شعبنا من طغمة الاستبداد والديكتاتورية، وعلينا أن نتشارك اليوم في الخطاب والمشروع لإنضاج تجربتنا الديمقراطية وبناء دولة العراق العصرية العادلة التي ننعّم في ظلها جميعاً بحقوق المواطنة والكرامة والإرادة المشتركة.

أدعوكم لأن نخلق حلماً عراقياً عنيداً يضم أحلام مكونات البلاد الأصيلة جميعها، حلماً صادقاً يجمع أحلام العرب والكرد والتركمان في مشروع وطني واقعي متجدد، نقوى بنتائجه ونحظى بفوائده جميعاً.

صفحة عراقية بيضاء

إن بلادنا غنية بتعددتها وتنوعها، وبمواردها البشرية والمادية الهائلة، ومائدة العراق تتسع لجميع أبنائه لينعموا بثرواته وبركاته، وذلك يتطلب إرادة جادة ومجتمعة بعقد اجتماعي وسياسي جديد يرسم ملامح المستقبل المستقر والأمن للجميع، ويحفظ حقوق الجميع، ويعزز مكانتهم في وطنهم.

إن الفجوات المصطنعة أو تلك التي حدثت وتحديث بين الفينة والأخرى، بين العرب والکرد بسبب الضغوطات والتحديات والظروف الطارئة، يجب أن تتبدد وتزول، من خلال خطاب عراقي عربي كردي تركماني مشترك ورسين، يدعو إلى المواطنة والهوية الجامعة والأمة العراقية والمصالح العليا للبلاد.

فلنغلق الأبواب والنوافذ بوجه التشدد والتطرف والتوتر من كافة الأطراف، ولنفتح صفحة عراقية بيضاء، نسطر فيها همومنا المشتركة، ونعالج فيها أزماتنا الطارئة، ونخلق من خلالها مشروعاً عابراً للمكونات، يضمنا في جنباته، ويمهد لنا جميعاً القوة والمنعة بدولة عراقية قوية تضم إقليمياً كردياً قوياً ومحافظات عراقية قوية وكريمة، كما أقر الدستور.

تعلمنا من صفحات الدكتاتورية والإرهاب أننا كلما توحدنا انتصرنا معاً، وكلماً تفرقتنا خسرتنا جميعاً، دون تمييز، وفي ذلك دروس وعبر.

شهداؤنا ودماؤنا وتضحياتنا واحدة، وهذه الوحدة يجب أن تدفع العرب للدفاع عن الكرد وتدفع الكرد للدفاع عن العرب، وبهذه الروحية والخطاب تتمكن من تجاوز كل الصعاب والمتاعب والتحديات.

محاوَر المعادلة الجديدة

إن إشكاليات الأمن والاقتصاد والسياسة الخارجية يجب أن تدفعنا نحو حوار شامل وجاد، وتؤسس لمعادلة جديدة وفاعلة وواعية يكون مفادها المحاور التالية:

- إن أمن العراق غير قابل للتجزئة، وما يصيب بغداد يصيب الجميع، وما يصيب أربيل أو الوسط أو الجنوب يصيب الجميع. فعلياً جميعاً العمل على ضبط الأمن في جميع مناطق العراق بشكل صارم وكامل.

ومن هنا أعلن استنكاري الشديد لما تعرّضت له مدينة أربيل مؤخراً من هجمات صاروخية مخرّبة تمس بالصميم أمن كردستان والعراق معاً.

- كما إن اقتصاد العراق بحاجة إلى ثلاثية تكاملية تتمثل ب: (توحيد الرؤية، وتوحيد المصادر، وعدالة التوزيع). فلا يمكن أن نقبل بالخطط الاقتصادية البالية والريعية الجامدة، ونؤكد أن تمويل الموازنة العامة للعراق هي مسؤولية الجميع، كما يعتاش عليها الجميع، فكل العراقيين متساوون في الحقوق والواجبات، كما نصّ عليه الدستور.

وهنا لا أتكلم بلغة الشعارات والانفعالات، بل بلغة الحلول الشاملة والمرضية للجميع، لنجعل أمننا واقتصادنا موحداً، وسنرى كيف سيحظى الجميع بحقوقهم المشروعة والمرضية.

شخصياً أرى أن ما يجري سنوياً من تجاذبات ومفاوضات حول الموازنة والنفط والمنافذ الحدودية باتت معرقلات سنوية محبطة للمواطن العراقي العربي والكردي الذي يترقب بقلق وخشية مصير رزقه ومعيشته وأمنه الاقتصادي.

أدعوكم إلى اتفاق مالي واقتصادي شامل وعادل مع بغداد، يُنهى الجدل نهائياً من خلال بنود تحفظ حقوق الجميع، وتزيل الحساسيات، وتحدد مسؤولية الأطراف كلها. يعزّ عليّ أن أرى المواطن الكردي والموظف الكردي يترقب راتبه لأشهر مديدة، وينتظر يوماً يكون فيه مستقراً أسوة بكافة موظفي العراق.

امنحونا الحلول والمرونة لنقف معكم بقوة ومنطق ومرونة أكبر، ونساعدكم وندافع عنكم في كل مكان.

-في السياسة الخارجية علينا جميعاً إبعاد العراق عن أية توترات وتصفيات وتدخلات، مع ضرورة الانفتاح على الجميع، والحوار مع الجميع، لخلق مناخ آمن ومستقر لشعبنا وشعوب المنطقة كافة.

أراهن كثيراً على حكمة وبصيرة قادة الإقليم، وفي مقدمتهم الأخ الرئيس (مسعود البارزاني) الذي يمثل خير خلف وخير زعيم لخير سلف وزعامه، ونتمنى عليه أن يساعدنا ويقف معنا - كما كان دائماً - في جبهة واحدة، هي جبهة العراق الواحد الموحد القوي المستقل المستقر المزدهر.

سلام على شهداء العراق، وشهداء الحركة القومية الكردية، وشهداء الأنفال
وحلبجة والمقابر الجماعية، وشهداء الدكتاتورية، وشهداء قواتنا المسلحة من الجيش
والشرطة والحشد والبيشمركة وجهاز مكافحة الإرهاب، وسلام على الراحل الكبير
(ملا مصطفى البرزاني) وعلى الشهيدين الصدرين، وشهيد المحراب، وعزيز العراق.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ذكرى رحيل عزيز العراق السيد عبد العزيز الحكيم^(٣٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

في رحاب شهر رمضان المبارك، شهر الطاعة والعبادة والضيافة الإلهية، نجتمع بقلوب ملؤها الأيمان والمحبة والسلام والسكينة والطمأنينة والرحمة. وكان القدر الإلهي أن نفقد شخصية قيادية فذة بحجم عزيز العراق، سماحة حجة الإسلام والمسلمين، السيد عبد العزيز الحكيم (قده)، في هذه الأجواء الإيمانية.

السلوى بفقده هي معرفتنا بصفاته وسماته ومشروعه وإخلاصه وخدماته في مسار حياته، ونسأل الله أن يعيننا لنستكمل مشواره ونهجه وطريقه، طريق المرجعية، ونحمل همّته وإخلاصه.

إن من حق الآباء على الأبناء استذكار مآثرهم ومحاسنهم، وأداء حقهم، والاعتبار من مواقفهم وتضحياتهم، وهو الأمر الذي التزم به أبناء تيار شهيد المحراب وعزيز العراق منذ رحيلهما في كل عام وفي كل حين، تعاهدنا أن نكون أبناء هذا المشروع الرسالي والمشروع الوطني، وحاملي أمانته خدمة لوطننا وديننا وقيمنا السامية، وسنبقى كذلك بإذن الله تعالى.

سمات شخصية عزيز العراق

إن عزيز العراق (قده) تميّز في شخصيته وسماته ومواقفه بالعديد من الخصائص، وتعودنا في كل عام أن نقف عند بعضها استذكّاراً لشخصه واعتباراً من نهجه.

٣٧. كلمة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري الحاشد في الذكرى السنوية الثانية عشرة لرحيل عزيز العراق (قدس سره) في المكتب الخاص لسماحته ببغداد بتاريخ ١٨/٤/٢٠٢١

١- الثقة بالله (سبحانه وتعالى)

كان واثقاً بالله، متكلاً عليه، يُكثر من قول (اللهم أنت ثقتي ورجائي). هذه الثقة العالية بالله جعلته شجاعاً ومقداماً في أحلك الظروف وأصعبها، يتمتع بإرادة حديدية في مواجهة المصاعب والمتاعب، ويتسم بالصلابة والثبات أمام الأزمات والتحديات. كل ذلك مع قلة الفرص والإمكانيات، وصعوبة الظروف وشدة المواقف، وفي ذلك درس بليغ وعميق لنا جميعاً، من كان مع الله كان مستغنياً عن غيره، ومن وثق بالله أمده بالشجاعة والعزة والكرامة، ومن أحب الله ألقى حبه في قلوب الناس، والله العزة ولرسوله وللمؤمنين

٢- الإخلاص

كان مخلصاً لقضيته، متفانياً في مشروعه، متجنباً الظهور والتدافع، فقد كان من تلامذة الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قده)، ومن أقرب رفاقه وصحبه، ولكنه لم ينافس أحداً على هذا العنوان، ولم يستغل قربه من الشهيد الصدر لتدعيم مكانته السياسية والاجتماعية. وكذلك تعامله مع أخيه شهيد المحراب (قده) كان أخاً وعضداً وداعماً ومدافعاً عن شهيد المحراب ومتفانياً من أجله ويعامله معاملة القائد قبل الأخ. وكان يتجنب الظهور الإعلامي والاجتماعي رغم أدواره الكبيرة ومسؤولياته الخطيرة في حياته الدينية والجهادية والسياسية، وفي ذلك درس عظيم، كيف تقدم المشروع على ذواتنا وشخصنا؟ كيف نتصر للقضية والأهداف لا لأنفسنا؟ كيف ننجز مهماتنا وواجباتنا دون مناكفات وتوقعات؟

٣- البصيرة ووضوح الرؤية

كان يتمتع بقدرة استشرافية ودقة عالية في تحليل الأوضاع، مما جعلته يحول التحديات إلى فرص، والمحن إلى منح. كان ملتزماً بثلاثية (القيم / المرجعية العليا / المشروع الوطني)، فكان ملتزماً بالقيم الإنسانية والإسلامية والوطنية، وكان مطيعاً لتوجيهات وإرشادات وتوصيات المرجعية العليا، وكان ثابتاً متبصراً في المشروع الوطني لبناء دولة مستقلة ومستقرة وقوية ومزدهرة وعادلة. كان له دور محوري في تحقيق العديد من الإنجازات الكبرى في مدة قياسية بمساعدة إخوانه وشركائه، كإجراء الانتخابات، وصياغة الدستور، والاستفتاء عليه، وتشكيل الحكومة المؤقتة والانتقالية

والدائمة ، وإنهاء التوتر الطائفي ، والعمل على إخراج العراق من الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة ، وإنهاء الوصاية الدولية على العراق ، ومسألة تسوية الديون العراقية وجدولتها في نادي باريس ، وجدولة انسحاب القوات الأمريكية ، وغيرها .

٤ - القوة والمنعة

كانت معادلتة في الحياة تتمثل بثلاثية (التواضع مع الناس ، التعقل في تدبير الأمور ، القوة في استحصال الحقوق) . في لقاءاته مع الناس كان قريباً منهم ، مستمعاً لهمومهم ، متفاعلاً مع قضاياهم ، متواضعاً لمطالبهم . ولكنه في الوقت نفسه كان قوياً ومنيحاً في استحصال حقوقهم ، فكان سنداً منيحاً أمام المغريات والتنازلات ، وجبلاً قوياً أمام التهديدات والتحديات . هكذا كان في زيارته لأهم العواصم العالمية والإقليمية ، كان يتعامل من منطلق العزة الوطنية والشموخ العراقي . وهكذا كان في تعامله مع القوات الأجنبية ، وهكذا تعامل مع الملوك والأمراء والرؤساء وقادة الدول .

٥ - المصدقية

كان يرى السياسة مؤطرة بالأخلاق والقيم ومصالح الناس وليس الكذب والخداع والمناورات وتقلب المواقف ، فكان صادقاً في حديثه ، واضحاً في سلوكه ، وبعيداً عن المراوغة والخداع حتى مع خصومه . كان صعباً في المفاوضات ، ملتزماً بكلمته حين يعطيها مهما كان الثمن باهضاً . كان رأس ماله مصداقيته ، وكلمته ، وموقفه . في الأسابيع الأخيرة من حياته وفي إحدى زيارتي له قال لي : لقد وصلتُ إلى نهاية الطريق ، وفي هذه الأيام أراجع مواقفي في الحياة ، وسألت نفسي لو كانت عقارب الساعة تعود إلى الوراء فماذا كنت تتخذ من موقف يا سيد عبدالعزيز؟ وبعد تدقيق وتمحيص أقولها بوضوح ، كنت أختار ذات الطريق الذي سلكته ، فكم مدهش للإنسان حين يصل إلى المحطة الأخيرة لا يشعر بالندم ، ويشعر أنه قضى حياته وجهده ووقته فيما يستحق أن يقضى فيه .

سمات مشروع عزيز العراق

علينا أيها الأخوة والأخوات أن نستلهم الدروس والعبر من هذه الشخصية القيادية الفذة لبناء مشروعنا الوطني ، وألخص ذلك في نقاط :

أولاً : الوحدة الوطنية

فقد كان عزيز العراق يؤمن بضرورة الحفاظ على وحدة العراق أرضاً وشعباً ومجتمعاً. يعتقد البعض أن مرحلة عزيز العراق اتسمت بالوحدة الشيعية والانسجام الشيعي، وهم محقون في ذلك، وكان عزيز العراق يرى بأن وحدة الصف الشيعي مقدمة ضرورية لوحدة الصف الوطني. لا على خلفية مذهبية أو طائفية ضيقة، وإنما إيماناً منه بأن المكوّن الاجتماعي الأكبر يتحمّل المسؤولية الأكبر في توحيد الصف، والانفتاح والالتحام مع المكونات الأخرى.

كان عزيز العراق يفتخر بانتمائه لأهل البيت (ع) ويلتزم بإقامة الشعائر الحسينية وإحيائها، ويعتز بانسابه للحوزة العلمية في النجف الأشرف، وكان يرى في هذه المقدسات دافعاً وسنداً فكرياً وعقدياً لبناء الأمة الواحدة والوطن الموحد.

كان عزيز العراق عراقياً يعشق وطنه ويعمل من أجله بروح وطنية وثابة، ويدافع عن جميع العراقيين دون استثناء، ونحن معنيون جميعاً بالسير على هذا النهج وترسيخ (الهوية الوطنية الجامعة) التي ينعم فيها جميع العراقيين بمختلف انتماءاتهم دون تمييز أو تهميش، فالوحدة الوطنية استطاعت عبر التاريخ أن تواجه أكبر المحن وأشد الصعاب وتحفظ للعراق بريقه وعمقه الحضاري، وتجعله سيداً في المواقف والقرارات.

إننا اليوم بأمس الحاجة إلى وحدة الموقف الوطني، و وحدة الرؤية، ووحدة الكلمة، وذلك لأننا مرتبطون بوحدة المصير، فمصالحنا واحدة وأمننا واحد وقضيتنا واحدة. لا يمكننا مواجهة الأزمة الاقتصادية وآراؤنا مشتتة، ولا يمكننا مواجهة التحدي الأمني وعقولنا متفرقة، ولا يمكننا مواجهة العقبات السياسية وقلوبنا متنافرة.

العراق يواجه ثلاثة خيارات: أما أن يستمر الوضع القائم بدولة ضعيفة، وأما أن ينحدر نحو الدولة الفاشلة، وأما أن يتقدم نحو الدولة الناجحة، وإن أخطر مرحلة تمر بها حياة الأنظمة السياسية هي انفصال القاعدة الجماهيرية عن القيادة السياسية، وقد مررنا بظروف صعبة وعتب شعبي كبير على الطبقة السياسية، ونتمنى أن تكون الانتخابات المبكرة القادمة مدعاة لردم الفجوة والتلاحم من جديد.

لذلك أدعو رئاسات الدولة وقادة الكتل السياسية وجميع القوى الوطنية الخيرة إلى إطلاق (ميثاق وطني) يمهد الطريق لانتقال آمن عبر الانتخابات المقبلة

١ - ميثاق وطني يوقف الانتهاكات والاعتداءات المستمرة التي تنال من هيبة الدولة وسيادة القانون .

٢ - ميثاق وطني يوقف التسقيط السياسي والابتزاز والتشهير الإعلامي .

٣ - ميثاق وطني يحدد الأولويات الوطنية ، ويضع إطار الالتزام بها من قبل الجميع .

٤ - ميثاق وطني يحقق الأمن الانتخابي ، ويمهّد الطريق لتسود كلمة الشعب ، ويكون سيد نفسه في اختيار من يراه مؤهلاً لقيادة البلد في المرحلة القادمة .

ثانياً : العقد الاجتماعي والسياسي الجديد

لقد رفع عزيز العراق (قده) شعار (لكل عراقي صوت ، ولكل عراقي الحق في اختيار ممثليه لكتابة الدستور والمشاركة السياسية) . وبعد مرور عقدين على النظام الديمقراطي وارتفاع الموانع والمعوقات السابقة ، ولطبيعة المتغيرات الاجتماعية ، دعونا ونجدد الدعوة لعقد اجتماعي وسياسي جديد ، يطور العقد السابق ، ويبدد الهواجس والمخاوف التي فرضتها ظروف التأسيس .

إن نضوج التجربة الديمقراطية والتفاهم المجتمعي القائم يمثلان دوافع هامة للمضي بتأسيس مرحلة جديدة أكثر استقراراً وازدهاراً .

ثالثاً : إعادة التوازن للمعادلة السياسية

رفع عزيز العراق شعار (تغيير المعادلة الظالمة) ، وكان يهدف إلى كسر معادلة الاحتكار السياسي من قبل الحزب الواحد والعشيرة الواحدة والرجل الواحد ، واليوم نحن بأمس الحاجة لكسر المعادلات المعطلة في ساحتنا السياسية .

١ - معادلة الانكفاء السياسي والمذهبي والقومي وتغييرها بتحالفات شجاعة عابرة للمكونات . ٢ - معادلة المحاصصة الحزبية وتغييرها بتحالفات وطنية واسعة تنهي الفوضى والمصالح الخاصة .

٣ - معادلة احتكار القرار السياسي وإعادة التوازن بفسح المجال للمشاركة الأوسع بصنع القرار .

كما إننا بحاجة إلى رباعية الإدارة :

١- الإدارة الرشيدة على صعيد مؤسسات الدولة .

- ٢ - إدارة التنوع على الصعيد الاجتماعي .
- ٣ - إدارة الطموح على الصعيد السياسي .
- ٤ - إدارة المصالح على الصعيد الإقليمي والدولي .

رابعاً : خطة إنقاذ اقتصادي للبلد

لقد قدمت الحكومة الورقة البيضاء التي تمثل رؤيتها لمعالجة الأزمة الاقتصادية في البلد، وقدمت اللجان المختصة في مجلس النواب أفكاراً ومقترحات اقتصادية عملية، وقدمت الاتحادات والنقابات وغرف التجارة ومنظمات المجتمع المدني وخبراء الاقتصاد أفكاراً مهمة لمعالجة الأزمة الاقتصادية، وما نحتاجه الآن هو جمع كل هذه الأفكار والمقترحات وتبويبها وتحويلها إلى خطة وطنية شاملة للإنقاذ الاقتصادي، وتحشيد الدعم السياسي لها من جميع القوى الوطنية وتكاتف الجميع على إبعاد ملف (الاقتصاد والخدمة) من التنافس والتدافع السياسي، ونحتاج إلى:

- ١ - توحيد الموقف .
 - ٢ - توزيع الأدوار .
 - ٣ - تحديد المسؤوليات .
- كل ذلك لتجاوز الصعاب ومواجهة التحديات .

خامساً : نظام أمني إقليمي

إننا نحتاج إلى نظام أمني إقليمي ذكي يشمل جميع دول المنطقة، وتكون مهمته الأساسية مكافحة الإرهاب على أن يتبع ذلك شراكة اقتصادية استراتيجية تربط مصالح دول المنطقة ببعضها، وتحوّل التدافع إلى تكامل فيما بينها لتعمّ الفائدة والأدوار والمصالح والاستقرار .

التهيؤ للانتخابات

لقد تمت كافة التحضيرات الضرورية لإجراء الانتخابات المبكرة، من تصويت مجلس النواب على حل نفسه، وتشكيل المحكمة الاتحادية، وتحديد موعد الانتخابات من قبل السيد رئيس الجمهورية. وعلى القوى السياسية والشعبية التهيؤ للانتخابات

والتحضير المناسب لها، والمشاركة الواسعة والفاعلة والواعية فيها. كما ندعو المفوضية العليا المستقلة للانتخابات إلى مزيد من الوضوح والشفافية في إجراءاتها، والأخذ باستشارة المختصين والخبراء السابقين لتحقيق أفضل النتائج وتوفير مناخ فيه ثقة للمواطن بالعملية الانتخابية.

الأزمة الصحية

إن الموجة الجديدة لجائحة كورونا تتطلب الجدية في الإجراءات الصحية، ولاسيما تلقي اللقاح من أبناء شعبنا، وأدعو الجمهور العراقي عمومًا وجمهور الحكمة بشكل خاص لتلقي اللقاح وتحصين أنفسهم من الإصابة.

سلام على شهدائنا الأبرار، و سلام على الماضين من المراجع والعلماء، و سلام على المرجعية العليا، و سلام على قواتنا الباسلة بكل عناوينها، و شعبنا الأبي، و سلام على الشهيدين الصدرين، و شهيد المحراب و عزيز العراق.

ندوة جامعة هارفارد^(٣٨)

المحاور: كيف تنظرون إلى الحوار بين الشيعة و الحوار بين السنة و الشيعة ؟

السيد عمار الحكيم: في الواقع عندما نتحدث عن الحوار الشيعي - الشيعي أو الحوار الشيعي - السني أو غيره من الحوارات الإنسانية، يجب أن نركز على مقدمة هامة جداً هي مفهوم الحوار نفسه و أهمية الحوار ذاتياً .

نحن نعيش اليوم في عالم تبذل الإنسانية فيه جهوداً كبيرة و متقدمة في أن تتسم بأعلى درجات العقلانية في مناهجها، وطرق تفكيرها، وعلاقاتها البيئية، ومعارفها، وعلومها، وتصرفاتها وسلوكها، وهو أمر مفرح يفصل بين تلك الحقب البشرية التي كانت تتسم بالانغلاق والانحصار ومنطق القوة و بين عصرنا المتجه نحو الانفتاح والتحاو والتعاون الأكبر وقوة المنطق .

في عالمنا اليوم القوة العسكرية وحتى القوة الاقتصادية لا تكفي لإضفاء المشروعية و المقبولية على تصرفات الدول و المجتمعات و الأفراد كما كان سابقاً، وهناك عامل حاسم آخر دخل على الخط منذ قرون قليلة، و هو عامل العقلانية و التفكير و الثقافة و العلوم، ومن يريد أن يكون له التميز و المقبولية عليه أن لا يتغافل عن هذه العوامل الرئيسة و الهامة .

لا شك أن مفهوم الحوار واحد من أهم أركان تلك العقلانية العالمية المنشودة، عندما يفتح العالم على بعضه البعض، لا لغرض الاستعمار، والاستعباد، والاستغلال، بل لغرض التفاهم، والتعاون والتشارك في إدارة الحياة البشرية على كوكبنا الصغير بشكل أمثل وأكثر أماناً ورفاهية وأقل شقاءً وأنانية .

٣٨. حديث السيد عمار الحكيم خلال الندوة الحوارية التي نظمتها جامعة هارفرد / مركز الدراسات الدولية / عبر تطبيق (زووم) بتاريخ ٧ / ٥ / ٢٠٢١

إن مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وتبعًا للمنطق القرآني والنبوي الأصيل الذي عملت المدرسة على استمراره وترسيخه في الأمة، اتخذت من سبيل الحوار والمعرفة والتعقل والتدبير منهجًا للانفتاح على الناس بكل تلاوينهم ومشاريهم ومذاهبهم وأديانهم.

نرى بوضوح أن القرآن الكريم ينقل بكل صراحة وشفافية شبهات المشركين والمشككين في آياته التي تتلى في كل يوم، و يجب عنها بالبرهان والاستدلال، وهذا هو ديدن رسول الإسلام وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، في عدم الخشية من التحاور والانفتاح على الآخر.

عندما نراجع مئات، بل آلاف الروايات الشريفة المنقولة عنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، نرى أنهم لم يبقوا طبقة من الناس إلا وحاوروهم، من الملاحدة والزنادقة، كما كانوا يُسمون، وصولًا إلى الفلاسفة والمناطق والمفكرين، وليس انتهاء بأتباع الديانات وأرباب المذاهب، بأسلوبهم الحسن والبرهاني والمستدل، وهو أمر في غاية الأهمية.

المتتبع للتأريخ الإسلامي يجد أن هناك ما يشبه الإعجاز في بقاء واستمرار ونمو مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، رغم كل التحديات الوجودية التي واجهتها المدرسة منذ نشوئها، حيث إنهم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لم يملكوا السلطة أو السلاح أو المال أو العدة أو العدد الكافي للدفاع عن أنفسهم أو أتباعهم في مواجهة تلك التحديات العصبية واستهدافهم تاريخيًا بسبب انتمائهم لمدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في حقب التأريخ الطويلة، ولم يلجأوا في ذلك إلا لمنطقهم ولأسلوبهم المعرفي والمعنوي والأخلاقي والروحي الذي أثمر اليوم عن مئات الملايين من الشيعة، فضلًا عن إجماع المسلمين الذين يقصدون و يجلون و يقدرون هؤلاء الأعلام الأطهار من سلالة نبي الإسلام الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم).

إن الشيعة مؤتمنون على هذا التراث الإمامي الفريد من نوعه، ويجب أن يحافظوا عليه، ويتخذوه سبيلًا في عالم يتجه وينضج يومًا بعد يوم نحو مستويات أكثر تقدمًا في العقلانية والتحاور والتعاون.

ما وصلت إليه البشرية اليوم، نفتخر أنه كان مكرسًا وراسخًا ومتبلورًا في مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أمس، ويجب أن يبقى حاضرًا اليوم وغدًا في المستقبل.

إن منهج أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الانفتاح على الجميع يجب أن يكون سبيلًا للشيعة في الانفتاح على العالم الإسلامي بشكل خاص، وعلى العالم والإنسانية جمعاء بشكل

عام، فضلاً عن الحوار الشيعي-الشيعي الذي يجب أن يكون في أعلى درجات التفهم والتقدير.

إننا يجب أن نحاوّر الآخرين بكل تنوعاتهم الإنسانية من زاوية المشتركات والهموم والقضايا والمآلات المشتركة، إلى جانب احترام الخصوصيات وتقبلها وتفهمها، هذه المعادلة كلما كانت متوازنة ومحكمة أنتجت قدراً أكبر من الحلول العملية والواقعية، ويُفترض أن يكون الهدف من الحوار هو التعاون الجاد في الوصول إلى الحقيقة كما هي على مستوى التقييم، وإلى المساواة و«التناصف» بحسب تعبير أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ على مستوى الحقوق.

على سبيل المثال اليوم، الصحة والبيئة والأمن والغذاء والاقتصاد في العالم قضايا متشابكة و مترابطة لا تتحمل التقاطعات والمناكفات البشرية، كما إن الثقافات والديانات والخصوصيات قضايا تهم الأفراد والمجتمعات، وهوياتهم الفرعية بشكل كبير، و يعد المساس بها مساساً بتلك القضايا الكبرى، وهذا يستوجب منا جميعاً إدارة هذا التنوع الهائل وتنظيمه بمعادلة دقيقة ومعقولة ومقبولة، تدفع العالم نحو الالتقاء والارتقاء، لا التقاطع والاحتراب.

يجب أن يكون زمننا زمن الإنسان المكرم، الإنسان المتعقل الذي لا أداة لإدارته إلا بآليات تليق به وبمكانته العالمية التي حصل عليها بسيل من الدموع والدماء والتضحيات والتجارب الأليمة.

من هنا الحوار بكل أنواعه ومستوياته وآلياته يصبح سبيلاً لا مناص منه، وضرورة لا استغناء عنها، وأولوية لا يعلو عليها شيء، وأصلاً يتفرع منه كل الأصول والبنى المطلوبة.

المحاور: ما الدور الذي يمكن أن يلعبه الحوار بين المعتقدات في كل من العراق و العالم الإسلامي؟

السيد عمار الحكيم: كما ذكرنا فإننا نرى الحوار الإنساني المتعقل أصلاً من أصول عالمنا الحديث، وبالتأكيد على ما أوردناه من السابقة التاريخية لهذا الحوار في مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وتوفر البنى الدينية والفكرية والثقافية الإسلامية له، نرى لزماً إعادة إحياء وتفعيل هذا المنهج في الأوساط الشيعية والإسلامية.

إن عوامل كثيرة أبعدت عالمنا الإسلامي عن أصوله وثوابته وثقافته الأصيلة، منها:

- ١- السياسة بمحاورها الاستبدادية الداخلية أو الاستعمارية الخارجية .
- ٢- القراءات الدينية المتشججة والمتعصبة .
- ٣- الاعوجاجات الفكرية و الذهنية و النفسية .
- ٤- تدني الوعي و الثقافة المجتمعية .
- ٥- الابتعاد عن روح الإسلام و التمسك بالقشور .
- ٦- تضارب المصالح و النزاعات البينية .
- ٧- عدم مواكبة التحولات و المتغيرات العالمية .

وغيرها من العوامل ، كلها كانت ضاغطة وتركت آثارها المدمرة على مجتمعاتنا التي تخلفت عن غيرها من المجتمعات العالمية لا لنقص ذاتي فيها بل لهذا الكم الهائل من المعرقلات و المنغصات التي عانت منها طوال تاريخها .

من هنا أرى لزاماً ضرورة استعادة المبادرة و العودة إلى مائدة الحوار و طاولتها من قبل جميع النخب السياسية و الفكرية الشيعية و الإسلامية في عالمنا الإسلامي ، و ذلك لا من زاوية المجالات و المؤتمرات العابرة أو المسيسة أو الشعارات البراقة ، بل من نافذة اعتبار الحوار :

أصلاً من أصول عالمنا الحديث .

و سبيلاً لاستعادة حضارتنا الإسلامية .

و منصة لحوارنا مع الإنسانية جمعاء .

إذا أردنا لبلداننا الاستقرار و التقدم و النمو وأن يكون لنا بصماتنا في عالمنا الذي نعيش فيه و أن لا نكون عيالاً على أحد فيه ، بل نكون شركاء محترمين و مؤثرين و فاعلين ، يجب أن نحاور بعضنا البعض أولاً ، و نتفق على الصيغ المنتجة ثانياً ، و أن نفتح على العالم ثالثاً .

ما أحوجنا اليوم إلى إيقاف النزاعات و تصفير الأزمت و إزالة التراكمات التاريخية و الذهنية في عالمنا الإسلامي .

يجب أن نبذل خوف العالم من المسلمين إلى أمل عالمي بدور المسلمين و وجودهم .

إن الوحدة الإسلامية التي نطالب بها ليست تلك الوحدة التي تبغي مواجهة العالم، أو اتباعه في كل شيء بما يجعلنا في أعين الآخرين أعداء شرسين أو مقلدين مسلوبين الهوية.

الوحدة التي ننادي بها هي تلك الوحدة الإسلامية الحضارية التي تحتوي العالم وتضيف إليه نوعاً أصيلاً، يناغم القضايا والهموم البشرية المشتركة ويواكبها ويقدم لها الحلول والوصفات الناجعة.

من هنا أعتقد أننا لو نجحنا في تحويل البوصلة الإسلامية من حالة (العداء والجمود والتبعية) الناتجة من سلوك أدعياء الإسلام من المتطرفين أو المتملقين أو المنغلقيين على أنفسهم بعيداً عن روح الإسلام و واقعه إلى حالة (الانفتاح والتقدم والأصالة) سننقذ عالمنا الإسلامي و بلداننا التي ننتمي لها و سنلتحق بركب عالمنا الكبير التحاق الشريك لا التحاق التابع، والتحاق الأصيل لا التحاق المقلد، والتحاق المضاف، لا المضاف إليه.

إن سبيل ذلك هو الحوار والعقلانية والتطور المعرفي والاحتفاظ بالزخم الروحي - الديني - الأخلاقي الذي يفتقده عالمنا، الحوار الجاد الذي لا يكتفي بتدوير الزوايا والتناغم بالكلمات العمومية البراقة، وإنما يفحص عن الحقيقة بجديّة هو السبيل لتحديد عناصر الخلل وتشخيصها ومحاصرتها و وضع خطة جادة للتخلص منها.

إن مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وهي جزء أصيل من عالمنا الإسلامي وامتداد طبيعي للإسلام، لها القابلية والبنى التحتية المعرفية والروحية التي تؤهل الشيعة أن يكونوا جزءاً أصيلاً من هذا المشروع والمشوار الحضاري.

العراق بحضارته وتاريخه ومقدساته وشعبه الأصيل وتنوعه النوعي، مؤهل جداً أيضاً لأن يكون ساحة عالمية لمثل هذه الحوارات والمشاريع الإسلامية والإنسانية والحضارية الطموحة.

العراق يسعى سياسياً هذه الأيام أن يكون جسراً للتواصل بين دول المنطقة لإعادة العلاقات بينها، ولكننا نطمح أن نرى العراق بلداً مستقراً وفاعلاً، وجسراً حضارياً بين شعوب المنطقة ونخبها قريباً بإذن الله، ونبذل من أجل ذلك جهوداً كبيرة وصادقة، نتمنى أن تكمل بالنجاح والتوفيق.

المحاور: العراق هو موطن للمدارس الدينية المهمة، لا سيّما في مدينة النجف الأشرف، و موقع أساسي للزيارة العابرة للحدود، ما الذي ترونه من أهمية للتشيع في مستقبل العراق؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة العراق هو موطن التشيع الأصيل منذ (١٤٠٠) عام، ويضم في جنباته الكثير من المعالم الإنسانية والإسلامية و الشيعة الشاخصة:

إنسانياً: العراق يعد موطن الحضارات الإنسانية كما موطن النبي إبراهيم الخليل أبي الأنبياء والديانات البشرية التوحيدية الكبرى، فضلاً عن كونه يضم رفات المئات من الأنبياء العظام وفي مقدمتهم: آدم ونوح وصالح وهود وأيوب وذو الكفل، المذكورون في القرآن الكريم.

إسلامياً: هو أرض الخلافة العلوية الراشدة الإسلامية، وموطن ومدفن الأنبياء وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، و كبار أئمة وعلماء المذاهب الإسلامية، والطرق الصوفية، وفي مقدمتهم: الإمام (أبو حنيفة النعمان)، والإمام (أحمد بن حنبل) والشيخ (عبد القادر الكيلاني).

شيعياً: يضم العراق مراقد ستة من أئمة أهل البيت الأطهار «الإمام علي بن أبي طالب، والحسين بن علي، وموسى بن جعفر الكاظم، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، و الحسن بن علي العسكري» عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وموطن ولادة الإمام الثاني عشر الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه).

ويضاف إلى ذلك مراقد المئات من الطالبين العلويين من الأسرة الهاشمية، وفي مقدمتهم الإمام «زيد بن علي بن الحسين» (رضوان الله تعالى عليه).

كما أن نواب الإمام المنتظر الأربعة وكبار علماء الشيعة الأوائل «المفيد، والكليني، والطوسي» يرقدون في العراق.

حوزات العراق الشيعية في النجف الأشرف، وبغداد، والحلة، و كربلاء، وسامراء هي من أقدم وأعرق الحوزات والجامعات الإسلامية والشيعة في العالم.

كما أن النجف الأشرف اليوم بتاريخها الألفي ترمز لكل ذلك التراكم العلمي والمعرفي والديني.

كما إن العراق رمز أصيل للحضارة الإسلامية في قرونها الأولى، و وقت نهضتها العلمية والثقافية، وبغداد بشكل خاص يُنظر لها كعاصمة للعلوم والعلماء والأدباء والثقافة والفن طوال تاريخنا الإسلامي.

كل هذه الحقائق والمقومات تجعل موقع الشيعة في العراق موقعاً أصيلاً، ومتجذراً، وراسخاً في البلاد، وقد أثبت التاريخ القديم والحديث أن الشيعة كانوا ولا يزالون ركناً رئيساً لتماسك العراق و وحدته، في أحلك الظروف وأصعب المواقف، وهذا يدل على مستقبل زاهر لهم إن شاء الله.

- أمّا عن سر قوة الشيعة وتجذّرهم ورسوخهم في العراق، فباعترادي هي كل تلك المقومات التي ذكرناها و الرباعية التالية:

المرجعية الدينية.

الشعائر الحسينية.

التماسك الداخلي.

التعايش الوطني.

إن المرجعية في العراق - فضلاً عن مكانتها القيادية الدينية الرائدة - تمثل الزعامة الاجتماعية، الاعتدال، التدبير والمعرفة المتراكمة تاريخياً.

إن المؤسسة الدينية الشيعية في العراق كان لها الدور الأبرز في تماسك المجتمع الشيعي، والحفاظ على هويته الأصيلة، وأحد مقومات اندفاع الشيعة وطنياً وتعايشهم السلمي مع المكونات الأخرى.

نلاحظ بوضوح أن المرجعية الدينية ورغم كل التحديات التي واجهها الشيعة في تاريخهم من الاستبداد والديكتاتورية لم تدفعهم يوماً إلى العمل على الانفصال الجغرافي أو السياسي أو الاجتماعي من المكونات الأخرى، بل بالعكس كانوا دوماً يحثون ويأصرار على ضرورة أن يفتح الشيعة على شركائهم ويندمجوا في وطنهم ويتعايشوا مع مواطنيهم، وأن يكون لهم الدور الأكبر في احتواء الجميع.

كما إن المرجعية باعتدال مواقفها، وحكمة قراراتها، وتدابيرها التاريخية نراها دفعت وتدفع باتجاه بناء دولة عراقية يكون فيها لكل عراقي صوت، ولكل عراقي قرار، ولكل عراقي بصمة في مسير ومستقبل بلاده بعيداً عن الاحتكار، والاستبداد،

وسياسات التهميش ، بل وقفت داعمة لأتباع المذاهب والديانات الأخرى على طول التاريخ من الكرد والتُرُكمان والمسيحيين والإيزديين والصابئة . وأرست القيم الإنسانية والإسلامية في الحرية الدينية والسياسية ، والاعتراف بالآخر المختلف ، والتأكيد على الهوية الوطنية الجامعة ، ودعت إلى الشراكة في إدارة الدولة وعدم الاعتماد على الأغلبية الشيعية للاستفراد بالقرار الوطني .

هذه المواقف للمرجعية حققت طوال التاريخ تماسكًا داخليًا للشيعية ، وعندما تتماسك الأغلبية ، وتعي ضرورات التعايش المجتمعي ، تتماسك البلاد بوحدتها وهويتها ، وهذا ما هو حاصل .

من جهة أخرى التزام شيعة العراق بإقامة الشعائر الحسينية منذ تأريخ طويل كان عاملاً رئيساً في تماسكهم وتمييزهم ثقافياً وفكرياً وسلوكياً .

زيارة الأربعين التي ذكرتموها واحدة من أهم الزيارات الدينية المليونية وليست الوحيدة ، تشاهدون زيارات مليونية لسامراء والكاظمية والنجف الأشرف ومرآد أخرى كذلك طوال السنة .

نعم الأربعينية ولكونها تضم أعداداً مليونية من خارج العراق أخذت الجنبه المركزية وجلبت انتباه العالم إليها .

الحضور المليوني من (٧٠-٨٠) دولة من العالم سنوياً في كرنفال حسينيّ مدهش على مدار أيام تصل إلى أسبوعين ، والضيافة منقطعة النظير المجانية والممتازة والكريمة التي يقدمها الشعب العراقي لضيوف أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، خلقت انطباعاتاً نوعياً عن الشعب العراقي بأنه كريم وخلق وشجاع وملتزم و متمسك بقيمه وعاداته المعتدلة والإنسانية .

في الحقيقة كل هذه المقومات نقاط قوة أهلت شيعة العراق لتجاوز تحديات وجودية وصعبة وقاتلة في تاريخهم وهناك ضرورة للحفاظ عليها .

مستقبل شيعة العراق مرهون بتمسكهم بالرباعية التي ذكرناها (المرجعية ، الشعائر ، الوحدة ، الهوية الوطنية) ، وأي تلاعب بهذه الرباعية الاستراتيجية أو أي تغافل عنها سيجعل الشيعة أمام مخاطر وتحديات مستحدثة ومهلكة لا قدر الله .

المحاور: ما أثر التعددية الدينية على مستقبل الهوية الوطنية العراقية في ظل توترات صدام والاحتلال و داعش ؟

السيد عمار الحكيم: في البداية بودي تأكيد رؤيتي لهذا التنوع والتعدد، البعض قلّوا أو كثروا يرون أن هذا التنوع يمثل نقطة ضعف للعراق والمجتمع العراقي، وأنه عنصر معرقل للتماسك المجتمعي، ومن هنا إمّا يهاجمون هذا التعدد بعناوين طائفية وعنصرية، وإمّا يدعون لتجاوز هذا التنوع بالقفز على حقيقة وجوده من خلال ترويح أن هذه الخصوصيات يجب القضاء عليها لإيجاد تماسك وطني.

شخصياً اختلف مع كل تلك الطروحات والرؤى وأعدّها خاطئة وغير حقيقية، حيث إن هذا التنوع والتعدد يمثل قوة كبيرة للعراق.

عالمنا اليوم هو عالم التنوع والتعدد، والبلدان المتقدمة اليوم تتجاوز مفاهيم المساواة لتصل إلى مفهوم إدارة التنوع واستثماره لصالح دولها، فلماذا نتخلى نحن عن هذه القوة ولا نستثمرها لصالح الدولة العراقية؟.

شخصياً أدعو إلى وجوب بناء (الأمة العراقية) من خلال ثلاثة:

احترام الخصوصيات.

إدارة التنوع.

بناء الهوية الوطنية الجامعة.

احترام الخصوصيات يعني: نعم للطائفة كلاً للطائفية، نعم للقومية كلاً للعنصرية، نعم للتدين كلاً للتعصب.

أن تكون شيعياً أو سنيّاً فليس ذلك مخللاً بوطنيتك ما دُمت مخلصاً للوطن ومصالحه العامة، إنما هو حق من حقوقك الوطنية الطبيعية في اتخاذ ما تراه سبيلاً قوياً، وإن اعتناق المذهب هو قرارك وفهمك لحقيقة الإسلام، وأنت وحدك تتحمل مسؤوليته في علاقتك مع الله تعالى، أما أن تسعى إلى سلب حقوق الآخرين وفرض رأيك عليهم بالقوة فتلك طائفية مقبته تهدد السلم الأهلي والوحدة الوطنية.

أن تكون كردياً أو عربياً وتعزّز بزبك وأعيادك ولغتك وأعرافك، فذلك حق طبيعي لا ينازعك أحد فيه، أما أن تفضل قوميتك وتهتمش الآخرين فتلك عنصرية مقبته ومرفوضة، أن تكون مسلماً أو مسيحياً أو صابئياً أو يزدياً متديناً وملتزماً فذلك حق طبيعي لك، أما أن تجبر الآخرين على الإسلام أو المسيحية أو الديانات الأخرى وتعامل الآخر بعصية مقبته فذلك مرفوض.

الحل هو ليس القفز على هذه الهويّات والخصوصيات، بل احترامها وتقديرها وفسح الحرية أمام معتنقيها وممارستهم الدينية الطبيعية.

أمّا إدارة التنوع فهو أن نمنع أولاً التقوقع المذهبيّ والدينيّ والقوميّ، أي انغلاق الهويّات على نفسها، وأن ندفع هذه الهويّات للتشارك والتعاون ثانياً، وأن نستثمرها لصالح الدولة ثالثاً.

اليوم عرب العراق بوابة البلاد لأكثر من (٢٢) دولة عربية، وكرد العراق بوابته للكرد في سوريا وإيران وتركيا في جوارنا، وتُرُكمان العراق بوابته للترُك، كما أن شيعة العراق البوابة لشيعة إيران والخليج والعالم.

هذا يعني التقاء الحضارات والشعوب وتوثيق الأواصر والمصالح بينها، ولا يعني التدخل والتداخل السلبيّ في شؤون الآخرين.

أمّا الهويّة الوطنية الجامعة فهي تلك الهوية المتشكلة من مجموع المشتركات الكبرى والهويّات الفرعية الضامنة لمصلحة الجميع، والمتبلورة في الأمة العراقية الواحدة والموحدة.

النظام السابق كان يمثل الرؤية الطائفية والعنصرية الساعية للقفز على الحقائق وإلغاء الخصوصيات واحتكار الهوية الوطنية في الحزب الواحد، شأنه شأن داعش الذي كان يريد إسقاط الحدود من خلال إيديولوجية متطرفة ومنحرفة ومتحجرة، أمّا الشعب العراقي فاخياره واضح: التعايش والوحدة والتماسك، وهو ما يجب أن نسعى جميعاً للحفاظ عليه.

المحاور: بعد مرور (١٨) عاماً من حرب العراق في (٢٠٠٣) ما هي التطورات الإيجابية والسلبية التي حصلت؟ وما هي المعوقات الأساسية أمام التنمية والديمقراطية في العراق حالياً؟

السيد عمار الحكيم: في الواقع الإجابة عن هذا السؤال الحيوي بالتفصيل بحاجة إلى شرح مطوّل، لكن باختصار:

منظمتنا الإسلامية والعربية لم تستقر منذ ما يقارب القرن من الزمان على صيغ مستقرة من أنظمة الحكم والرؤى الواضحة لإدارة الدول، و تجاذبت المنطقة إيديولوجيات وأنظمة متفاوتة ومتضاربة، حكومات على شاكلة ملكيات ومشيخات وسلطين

وإمارات من جهة، وحكومات بقيادات عسكرية أو دينية أو قومية أو مؤدلجة بشكل عام من جهة أخرى .

النفوذ الدولي للقوى العالمية في المنطقة قسمتها إلى ولايات وانحيازات متصارعة، الإيدولوجيات القومية والسياسية والدينية العابرة للحدود قسّمت الدول والشعوب إلى كانتونات متصارعة، الاستبداد والديكتاتورية أحدثت الفجوات بين الشعوب والحكومات بشكل عميق، العسكرية والانقلابات والطموحات العسكرية أدخلت المنطقة في العديد من النزاعات والتوترات الخارجية أو الثورات والفورات الداخلية .

وكان للعراق في كل ما ذكر نصيب وافر من هذا التوتر والضياع :

فالعراق مر باحتلالين كبيرين في تأريخه خلال الـ (١٠٠) عام الماضية (الاحتلال البريطاني في (١٩١٤)، والاحتلال الأمريكي في (٢٠٠٣) فضلاً عن انحيازات الأنظمة تارة لهذه القوى الدولية وتارة لتلك، كما إن العراق جرب أشكالاً متعددة من الأنظمة (الملكية والجمهورية)، كما إنه جرب إيديولوجيات متعددة عابرة للحدود علمانية ودينية، وشيوعية وقومية وليبرالية وإسلامية، كما إنه مرّ بتجارب مريرة من انقلابات عسكرية وحروب منهكة في المنطقة جراء طموحات استبدادية شخصية أو حزبية، وعانى من استبداد وديكتاتورية مقيتة لتأريخ طويل من الزمن .

كل هذه التراكمات و الإشكاليات المعقدة أوصلت الدولة العراقية للحظة تفكك وانهييار تام عام (٢٠٠٣)، فضلاً عن فقدان العراق لسيادته منذ (١٩٩٠) جراء القرارات الأممية ودخوله في الفصل السابع لميثاق الأمم المتحدة .

لذا يمكن أن نشبه العراق عام (٢٠٠٣) و ولادة نظامه الديمقراطي الجديد بذلك الطفل اليتيم الضعيف المولود بعملية قيصرية معقدة وفي ظرف من نقصان الرعاية واللقاحات والتغذية اللازمة، وتحت رحمة قوى لا تهتم كثيراً بصحته بقدر اهتمامها بتركة هذا الطفل من الأموال والثروات، وفوق كل ذلك تعرّض هذا الطفل وعلى مدى (١٨) عاماً إلى هزات عنيفة من جراء الوجود العسكري الأجنبي والإرهاب والتخريب والتدخلات في شؤونه .

ولكن ورغم كل تلك التحديات الوجودية السابقة تمكن العراق وشعبه الأصيل الصبور الواعي من تجاوز ستة تحديات ما بعد (٢٠٠٣)، هي :

- ١ - تحدي الاحتلال .
 - ٢ - تحدي الفتنة الطائفية .
 - ٣ - تحدي الإرهاب .
 - ٤ - تحدي التقسيم .
 - ٥ - تحدي العودة للاستبداد .
 - ٦ - تحدي انهيار الخيار الديمقراطي .
- وكل واحدة من هذه التحديات كادت تودي بالأوضاع إلى مآلات مؤلمة ومفجعة .
- أتصور أن الإيجابيات التي حققها الشعب العراقي وسط هذا الزخم من التحديات الكبيرة كثيرة و كثيرة جداً و أهمها، هو جرأته وشجاعته على المضي باختيار النظام الديمقراطي الحر ومغادرة حقب الاستبداد والاحتكار من جهة، واستعادة المبادرة في إدارة شؤونه بعيداً عن الوصاية الأممية من جهة أخرى .
- إننا مقبلون أيضاً على ست قضايا هامة للانتقال من مرحلة إيقاف السلبات والأزمات والتداعيات إلى مرحلة تراكم الإيجابيات والقوة وترسيخها، هي :
- ١- الحفاظ على المنجزات المتحققة الستة التي ذكرناها وترسيخها بشكل أكبر .
 - ٢- بناء الأمة العراقية .
 - ٣- بناء الدولة العراقية .
 - ٤- بناء نظام اقتصادي متكامل .
 - ٥- معالجة الضعف الإداري و الخدمي .
 - ٦- إكمال منظومة العلاقات الخارجية للعراق .
- وكل ذلك بحاجة إلى أربعة أنواع من الإدارة :
- ١- إدارة الحكم الرشيد على مستوى الدولة .
 - ٢- إدارة التنوع على المستوى الاجتماعي .
 - ٣- إدارة الطموح على المستوى السياسي .
 - ٤- وإدارة المصالح على المستوى الإقليمي و الدولي .

ومن أجل ذلك طرحنا ثلاث مبادرات رئيسية :

١ - الدعوة إلى عقد اجتماعي يفضي إلى عقد سياسي جديد .

٢- الدعوة إلى تشكيل تحالفات سياسية عابرة للمكونات .

٣ - الدعوة إلى بناء الهوية الوطنية الجامعة .

المحاور: الهوية الوطنية الشيعية، كيف يمكن ربط التشيع بالوطنية؟ وكيف سيبدو هذا الشكل من الوطنية مختلفاً عن الأشكال الأخرى من الوطنية التي عاشها العراق في الماضي القريب؟

السيد عمار الحكيم: في الواقع البلدان العربية والإسلامية بشكل عام واجهت تحديات عديدة إزاء عمليات بناء الهوية الوطنية الجامعة عقب استقلالها من الدولة العثمانية أو من دول الاستعمار .

إن هذه التحديات يمكن إيجازها بأربع نقاط رئيسية :

١- تحدي الملاءمة بين الهوية الوطنية والهوية الدينية .

٢- تحدي الملاءمة بين التنوع والتعدد القومي والمذهبي، والهوية الوطنية في البلدان ذات التعدد .

٣- تحدي الملاءمة بين الإيديولوجيات العابرة للحدود و الهوية الوطنية .

٤- تحدي تحديد الأسس التي تُبنى عليها الهوية الوطنية .

كثير من الأنظمة العسكرية أو الاستبدادية اتخذت مسار صناعة وفرض هويات مقولبة ومؤدلجة على مجتمعاتهم تحت عناوين قومية أو مذهبية مسيسة مما زاد الإشكاليات، أزمات جديدة عمّقت الهوية بين المواطنين ودولهم وأوطانهم ولم تحل الإشكالية الرئيسة .

من جهة أخرى شهدت المنطقة ردود أفعال معارضة تظاهرات بالتشكيك أو الرفض لتلك الهويات المفروضة، وخرجت نظريات إسلامية أو علمانية عابرة للحدود للقفز كذلك على الهويات المصطنعة أو المطروحة .

المجتمعات الشيعية المنتشرة في العديد من البلدان العربية والإسلامية واجهت - أسوة بباقي مواطني بلدانهم - إزدواجية في الهوية وإزدواجية في التعامل .

ويمكن تلخيص ذلك بالقول:

- كثير من الأقليات الشيعية في بلدانهم واجهوا حملات تشكيك بولائهم لدولهم وأوطانهم.

- وأكثرية شيعية كالتى كانت في العراق واجهت التشكيك بالولاء من جهة والتهديد لوجودها من جهة أخرى بفعل الاستبداد والديكتاتورية.

وهذه المعادلات تكلفت كذلك بردود أفعال دعت الشيعة إلى تنظيرات أممية وعابرة للحدود للحفاظ على وجودهم والدفاع عنها.

من هنا ولحل الإشكالية من جذورها تعمدنا طرح الموضوع علناً وبصراحة واضحة، وتلخص ذلك في:

أولاً: الشيعة من حيث العقيدة والانتماء لمدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ موحدون في كل مكان ويعتزون بذلك ويتشرفون.

ولكنهم من حيث المجتمعات متنوعون جغرافياً وتاريخياً ولغوياً وقومياً عن بعضهم البعض.

كما إنهم من حيث كونهم أفراداً متنوعون في انتماءاتهم السياسية والثقافية والفكرية.

من هنا الحل هو الحفاظ على الرابط العقدي المشترك للشيعة والاعتراف بالتنوع الاجتماعي والسياسي لهم، كالمسيحيين الكاثوليك مثلاً، حيث إنهم مواطنون في بلدانهم ومحبون للبابا والكنيسة الكاثوليكية ذات الرمزية العالمية العابرة للحدود. فالشيع كعقيدة تسمو على الحدود والمحددات، شأنه شأن أي دين ومذهب.

لكن الشيعي من حيث كونه فرداً أو مجتمعاً فإنه محدد بظرفه التاريخي والقومي والجغرافي الذي هو فيه، فانتماؤه لبلده فضلاً عن المشاعر والعواطف قائم على تراكم تاريخي وجغرافي وعقد اجتماعي وسياسي مع شركائه الآخرين، وهو عقد ملزم باتفاق جميع أطرافه.

من هنا نرى أن المعادلة هي كالتالي:

إنما كان الشيعة أغلبية فعليهم احتواء شركائهم الآخرين بتنوع انتماءاتهم في بلدانهم كأخ أكبر وكشريك أكبر.

وأينما كانوا أقلية فعليهم التمسك بحقوق المواطنة ومعادلة الحقوق والواجبات مع دولهم ومجتمعاتهم والسعي لكسب حقوقهم في الداخل لا عبر الحدود .

ولذا نادينا بضرورة الهوية الوطنية الشعبية وترسيخها ضمن الهوية الوطنية العراقية الجامعة ، و نعتقد أن شيعة العراق بشكل خاص متمسكون بهذه الهوية بشكل كبير :

- كون إسلامهم وتشيعهم منسجماً تماماً مع جغرافيا وتاريخ بلادهم ، ولا تعارض في ذلك .

- وكون المواقف التاريخية لشيعة العراق تبرهن على مدى تمسكهم بهذه الهوية انتماءً ودفاعاً عنها .

- لانتفاء عهد الديكتاتورية والعسكرة و الطائفية التي كانت تهدد وجودهم وتحتكر الوطنية لغيرهم .

نركز على هذا المفهوم لا تشكيكاً بوطنية الشيعة ، بل ترسيخاً لها وتحريراً لها من تراكمات الماضي والذهنية الدفاعية المتكرسة في أوساطهم .

نعتقد أن شيعة العراق والمنطقة يمرون بفرصة كبيرة لاستعادة أدوارهم الطبيعية في بلدانهم ، بفعل المتغيرات السياسية والفكرية و النفسية التي تمر بها المنطقة ، وعلى الشيعة أن يبحثوا عن استثمار هذه الفرص في بلدانهم وأن يكونوا جزءاً فاعلاً فيها .

أما نصيحتنا لجميع الأنظمة السياسية ، فهي :

ضرورة كسر القوالب التقليدية والبحث عن بناء هويات وطنية حقيقية ، من خلال معادلة الحقوق والواجبات والعقود السياسية الملزمة والمطمئنة للجميع وفق مبادئ المواطنة والسلم المجتمعي .

فأبناء البلاد أولى بها من غيرها ، والأوطان لا تعمر إلاً بأبنائها ، والدول لا تستقر إلاً باستقرار النفوس والنصوص .

المحاور: ما الدور الذي يمكن للعراق لعبه في الشرق الأوسط من ناحية القيادة ؟ وكيف للعراق أن يكون جسراً بين مختلف الدول والمحاور ؟

السيد عمار الحكيم: للإجابة عن هذا السؤال يجب الحديث عن ثلاثة محاور:

المحور الأول: المحور التاريخي و الجغرافي

العراق بحضارته العريقة وبشعبه الأصيل ، وبتراثه الزاخر الذي يشكل ذاكرة تاريخية ثرية في نفوس وأذهان أبنائه ، قادر على النهوض من كبواته وبسرعة أكبر من غيره من البلدان ، والتحديات الوجودية التي تخطيناها في الـ (١٧) سنة الماضية أكبر برهان على ما نقوله ، فكل واحدة من هذه التحديات من شأنها أن تفكك دولاً بأكملها لا أن يتم تجاوزها في مدد قصيرة كما حصل في العراق .

كما أن جغرافيا العراق الكبيرة وثرواته الهائلة يشكلان مقومات وبنى تحتية متاحة لهذا النهوض .

المحور الثاني : محور حاضر العراق

فالعراقيون اختاروا أصعب السبل وأكثرها مشقة لحاضرهم ومستقبلهم ، وهو سبيل وخيار بناء نظام ودولة وهوية متفاوتة عن تاريخهم وتاريخ منطقتهم الحديث ، ألا وهو النظام الديمقراطي والدولة والهوية الدستورية والوطنية ، بعيداً عن الاستبداد والاحتكار والديكتاتورية .

هذا الخيار وهو فريد عربياً وإسلامياً ورغم مصاعبه وتحدياته ومشقاته لو نجح وترعرع ونضج بسرعة أكبر مما هو عليه ، سيكون خياراً متقدماً وتجربة متجددة وسابقة فريدة من نوعها في المنطقة ، وهو ما نأمله ونعمل عليه .

هذه التجربة ستتيح للعراقيين المرونة العالية في الحركة والتواصل وبناء العلاقات والشراكات المتوازنة مع الجوار والعالم ، وسيفضي قوة إضافية للبلاد .

المحور الثالث : محور مستقبل العراق والمنطقة

العراق يقع بين ثلاث حضارات مهمة وعريقة ، الحضارة الفارسية والحضارة التركية والحضارة العربية ، مع تنوع قومي وديني ومذهبي داخلي مهم ، مما يتيح له لعب أدوار حضارية ، سياسية وثقافية هامة بين حضارات المنطقة وشعوبها .

حضارة العراق ، أصالة شعبه ، موقعه الجغرافي ، ثرواته الهائلة ، نظامه الحر والمرن ، إرادته المسالمة والواعية ، كلها مقومات لقوة العراق ، ولكن ليس تلك القوة المخربة والمدمرة والتوسعية التي تخيف الآخرين ، بل تلك القوة الحضارية والاقتصادية والسلمية التي تجذب الآخرين وتحتويهم وتربطهم ببعضهم البعض .

نريد للعراق أن يكون محطة رئيسة وجسراً محكماً لكل طاقات المنطقة من خلال شراكات كبرى ومصالح كبرى تعيد للمنطقة أهميتها ومكانتها وأدوارها البناءة .

العراق اختار لنفسه أن لا يكون أداة للتخريب وتصفية الحساب والتقاطع ، بل يكون جسراً للتواصل والترابط والبناء .

هنا أنهي حديثي برسالتين :

الأولى : الشيعة يمثلون أغلبية سكان العراق ، ولا استقرار لهذا البلد بدون مركزية الشيعة فيه ، وهذا ما تطلبه مكونات العراق الأخرى أيضاً ، ولا استقرار للمنطقة بدون العراق عاصمة المنطقة تاريخياً ، وشيعة العراق هم المفتاح للاستقرار الإقليمي .

الثانية : أن الفلسفة السياسية الحديثة التي أنتجت النظام السياسي الحديث في العالم الخالي من الإيديولوجيا والذي يعتمد صندوق الاقتراع والمصالح المتبادلة لها القدرة على التجاوب مع الفكر السياسي الشيعي في النجف لخلق منظومة سياسية قوية تظهر فيه المنطقة بمظهر يؤمن للمشاركين مصالحهم في الوقت الذي يبني نفسه وفق الأصول السياسية الحديثة .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

معالي السيد الأمين العام للمجمع العالمي للصحة الإسلامية .

السيدات والسادة أعضاء المجمع .

الحضور الكريم . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نستذكر معا في آخر جمعة من شهر رمضان المبارك المبادرة العظيمة للإمام الخميني
الراحل (قدس سره الشريف) في تخليد القدس الشريف وأراضها المقدسة وشعبها
الفلسطيني المستضعف الصابر الصامد في الضميرين الإنساني والإسلامي . تزامنا مع
أقدس الأوقات وأشرفها في شهر الطاعة والصمود ، وشهر الإيثار وجهاد النفس .

وحدة المواقف

إن الإمام الخميني ببصيرته النافذة ونظرته الثاقبة كرّس قضية القدس كقضية حاضرة
روحية وحيوية في ضمير الأمة ، رابطا بينها وبين جهاد النفس وصمود المسلمين
وقيمهم في شهر الله ، جاعلا من هذا التوقيت الإيماني الموحد رابطا لتوحيد الأمة في
قضاياها المصيرية والوجودية ، وهذا هو ديدن القادة والعلماء والمراجع العظام في كل
زمان ومكان . هاهي الجمهورية الإسلامية في إيران بثورتها المباركة وقيادتها الحكيمة
المتمثلة اليوم في الإمام الخامنئي (دام ظلّه الوارف) ، ومنذ أربعين عاما تقف وتتصدى
لقضايا الأمة المصيرية في كل المواقف والملامات مهما كانت الأثمان باهظة والتحديات

٣٩ . كلمة السيد عمار الحكيم في مؤتمر المجمع العالمي للصحة الإسلامية بمناسبة يوم القدس
العالمي في مكتب سماحته ببغداد بتاريخ ٨ / ٥ / ٢٠٢١

جساما، وهو ذات الموقف الشجاع الذي تبنته حوزة النجف الأشرف منذ عقود من الزمن منذ الإمام الراحل السيد محسن الحكيم (قدس سره)، وصولا إلى الإمام السيستاني (دام ظلّه الوارف) في الدفاع عن فلسطين وشعبها والقدس الشريف وقضيتها.

إن هذه المواقف الموحدة في إيران والعراق والعالم الإسلامي إن دلت على شيء فتدل على صحو ضمير هذه الأمة وبصيرتها بقضاياها وإرادتها الحديدية في الدفاع عن دينها وقيمها وحقوقها وكرامتها.

هشاشة الكيان الإسرائيلي

أيها السادة والسيدات الكرام، إن الكيان الصهيوني ورغم كل محاولاته لاستعراض القوة في المنطقة يبقى كيانا هشاً وضعيفاً مهتزاً من الداخل، وذلك لأسباب عديدة.

أولاً: اتكأ هذا الكيان على سلاحه غير المنضبط وسلوكه العسكري المتجبر في مواجهة الشعب الفلسطيني المظلوم المستضعف وشعبه الأعزل، وأي فطرة بشرية سليمة تدرك بأن الضعفاء أو المهزومين هم فقط من يستعرضون عضلاتهم بوجه الأطفال والنساء والشيوخ والعزل.

وها هم يرتكبون في كل يوم جريمة نكراء جديدة بحق أبناء فلسطين الصامدة، وآخرها الهجمات التي تعرض لها المصلون المسلمون في المسجد الأقصى الشريف أثناء أدائهم عبادة الصلاة والقيام لله تعالى.

ثانياً: إن الكيان الصهيوني كيان قائم على القطاعات والدعم الدولي أكثر من كونه قائماً بذاته وشعبه ومقوماته الذاتية، ولولا هذا الدعم المتواصل والإرادة الدولية لما كان لهذا الكيان شأن يُذكر، ولا وجود يستمر، بخلاف أصالة الشعب الفلسطيني المسلم المدعوم بالحقوق والتاريخ والجغرافيا والأرض، فضلا عن الاعتراف والدعم الإسلامي والعربي الواسع بوجود وحقوق هذا الشعب الأصيل.

ثالثاً: الكيان الصهيوني كيان جاذب للقلق والانقسام والفرقة في سلوكه وسياساته ومساراته، والتجارب البشرية تبرهن أن هذا النوع من الكيانات بسلوكياته يطعن نفسه بنفسه، ويمهّد الطريق لانتهائه ذاتياً. عشرات السنوات من الجرائم والمظالم والانتهاكات الداخلية والمؤامرات والمغامرات والتدخلات الإقليمية لم تجلب لهذا الكيان إلا مزيداً من الأعداء والأحقاد والكراهية، فالدول الطبيعية الأصيلة - بخلاف الكيانات المصطنعة - تراكم الثقة وتجسّر الأواصر مع غيرها من الحكومات والشعوب،

لكن الكيان الصهيوني متى ما فُتح له باب حتى أثبت أنه غير جدير بالثقة ولا مستحق لعلاقة حقيقية، فإنه محطة للتأمر والمحاولات القائمة على التحايل والتلاعب وبث الفرقة بين الجيران والمنطقة.

أربعا: الكيان الصهيوني وبعد مرور عشرات السنين لا يزال يعاني من عقدة الجماعة المأزومة الخائفة المعزولة المترقبة لمصيرها ومآلاتها، والتي لم تتمكن من التصالح مع نفسها للتجذر في الأرض رغم مئات المستوطنات، ورغم اغتصابها للأراضي والسلطات والقرارات بالعنجهية وفرض القوة. الكيان الصهيوني لا يزال جسدا غريبا من نوعه بين دول العالم المستقرة والراكرة والأصيلة، كونه عبارة عن كيان مشوّه مصطنع لا يزال يعيش مرحلة التيه والحيرة والضياع على مستوى أفرادهم وتجمعاتهم غير المنسجمة.

قضية الأمة الأولى

أيها السادة والسيدات الكرام، إن قضية فلسطين يجب أن تبقى قضية الأمة الأولى المحورية والأساسية، وذلك لعدة اعتبارات:

أولا: إنها قضية عادلة وحق، ولا يمكن تجاهلها أو التنازل عنها في الضمائر الحية، والأمم الأصيلة لا تتنازل عن كرامتها، ولا تتجاهل قضاياها.

ثانيا: فلسطين ليست قضية إسلامية فحسب، بل إنها قضية إنسانية وعالمية، فما جرى على فلسطين وشعبها، إن لم يعالج معالجات حقيقية ويوضع الحد الصارم لها، ستبقى الخاصرة الهشة التي تضعف كل الشعارات الإنسانية وقيمها السامية في المطالبة بالحرية وحقوق الإنسان والسلم العالمي، فالضمائر التي تتجاهل فلسطين ومصائبها من شأنها أن تتجاهل أيضا كل القيم الأخرى، من هنا الدفاع عن فلسطين ليس دفاعا عنها فحسب، بل هو أيضا دفاع عن الإنسانية وقيمها ومبادئها

ثالثا: إن الأمة الإسلامية يجب أن تُبقي قضية فلسطين محور ترابطها ووحدتها وتكاتفها، فأى خلاف واختلاف في مثل هذه القضية الوجودية من شأنها أن تضعف المسلمين وتسلط العدو على رقابهم، وهو خطر محقق يجب تلافيه بوحدة الكلمة والرؤية ووحدة الأهداف والمصير، وتحمل المسؤولية وحل الخلافات الجانبية.

في الختام نسأل الله العزة والمنعة والقوة لأمتنا الإسلامية.

وستبقى فلسطين قضيتنا الأولى، وسنبقى أبناءها الأوفياء. عاشت فلسطين، وعاش الشعب الفلسطيني الصامد الثابت الصامد الصابر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

شيوخ ووجهاء العراق^(٤٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، وما أتحدثمونا به من ملاحظات قيمة ومهمة تخص الوضع العام أو الوضع التياري الخاص، وشكري وتقديري لكل الجهود الكبيرة التي تبذلونها في الحراك الاجتماعي في مناطقكم، ولا بد لي أيضا أن أبارك ذكرى عيد الفطر السعيد، هذا اليوم الشريف الكريم، وأعزي بوفاة العديد من إخواننا وأعزائنا، سماحة السيد (عبد الأمير الحكيم) الذي نذر حياته لخدمة الناس، كان يقيم الصلاة في مسجد الكوفة من سنة أربع وتسعين وإلى أمس القريب، وكان زاهداً وترايباً، لم يكن مستعداً حتى لاقتناء سيارة بل كان يستخدم سيارات النقل العام، وأنا رأيته عدة مرات في داخل حرم أمير المؤمنين وأثناء الزيارة يقدم العطاء للأسر المحتاجة، وكذلك سماحة الشيخ (حميد معله الساعدي) الشخصية الكريمة الفذة المحترمة المعتدلة الذي مثل غيابه خسارة حقيقية، وعدد آخر من إخواننا، هذه سنن الحياة، الطيبون يرحلون ومسؤوليتنا تكون أكبر في مواصلة المشوار.

أهمية المشورة

ما يخص قضية المرشحين وغيرها من التفاصيل توجيهنا كان واضحاً أن الأمور تبدأ من المحافظات، يتم التشاور مع فرق العمل بما فيها حضراتكم، ربما قصرت بعض المحافظات في التشاور معكم ولكن لم تصلني المعلومة، أشجع كثيراً على المشورة،

٤٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء العراق بتاريخ ٢٣ / ٥ / ٢٠٢١

الإنسان يكسب الكثير في المشورة، قرابتنا مع مشروعنا ويهمنا أن يساعدنا الجميع في الرأي، فكيف حضراتكم الذين عندكم هذا الموقع المرموق؟ وأنا أعتذر إذا كان هناك تقصير في هذا الجانب، لكنني بذلت جهوداً كبيرة في الوصول إلى أقوى الأسماء من أصحاب التأريخ الناصع المقبولين في مناطقهم، واليوم هناك إعجاب وإشادة من أطراف مختلفة بثقل مرشحينا، الحمد لله، ثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) وبجمهورنا.

الموازنة بين الشباب والعشائر

يتميز مشروع أبناء الحكمة والحكيم بالاهتمام الخاص بالعشائر، نعم نحن واجهنا ظاهرة خلال السنين الماضية وهو تنامي واتساع شريحة الشباب بشكل كبير، (٧٠٪) من شعبنا هم دون الخمس والثلاثين سنة، أكثر من ثلثي المجتمع شباب، الذي لا يفتح على الشباب ويمكّنهم ويهتم بهم ويعطيهم مساحات وأدواراً سيعزل نفسه عن ثلثي المجتمع، التيار السياسي يريد أن يبقى متجدداً ومؤثراً في المجتمع، فليس من الممكن أن يتجاهل ثلثي المجتمع، بل ما لاحظناه أنه حتى الثلث الآخر كبار السن همهم الأول أولادهم ومستقبلهم، لكن هذا الاهتمام بالشباب ليس على حساب العشائر والذوات والشخصيات الكريمة، لاحظتم في (٢٠١٨) أن قوة سياسية كبيرة مهمة خرجت من حلبة التنافس؛ لأنها لم تجدد ولم تهتم بالشباب، فيما أن تيار الحكمة الآن يُنظر إليه على أنه تيار واعد يتصاعد ويتقدم ويقوي ويوسع من مساحة تأثيره.

توازن المخرجات

العراق جزء من منظومة إقليمية ودولية أكبر منا، نحن لسنا جزيرة في محيط، نحن جزء من هذا العالم المحيط بنا، ووضع العراق الهش الضعيف بعد المرحلة التي مررنا بها من سقوط الدكتاتورية إلى اليوم، يجعل المؤثر الخارجي والفاعل الخارجي أكثر تأثيراً في أوضاع العراق، فوضعنا يتأثر بالبيئة الإقليمية والدولية.

المؤشرات اليوم بشكل عام تدعونا إلى التفاؤل، هناك إرادة دولية للسماح للعراق بالانطلاق بعد (١٨) سنة من الإرهاب، مجيء قداسة (البابا) إلى العراق يحمل رسالة السلام، وزيارته للسيد (السيستاني) فيها إشارة إلى أن هذا العراق محوره الأغلبية الشيعية ونحن نعتزف بها ونقبل بها، كما زار الأزهر زار السيد (السيستاني)، تلك الزعامة السنوية وهذه الزعامة الشيعية.

كذلك تشاهدون هذا الدور الذي يُعطى للعراق، حوار إيراني سعودي وحوار تركي إماراتي، وحوار إيراني أردني وحوار تركي مصري، كلها في العراق، قسم منها يُعلن عنه وقسم كبير لا يُعلن عنه، العراق أصبح محطة لكل هذه الحوارات، هذا معناه وجود إرادة إقليمية أيضاً لأن تنتظم الأوضاع في العراق.

بعد (١٨) سنة وبعد القاعدة وداعش رأوا أننا نخرج بعد كل منازلة أقوى مما كنا، وهذا من فضل الله تعالى، الآن وصلنا إلى هذه الانتخابات، هناك من يمّني النفس ألا تحصل انتخابات، وأنا أقول لكم توجد إرادة دولية لإجراء الانتخابات، وإرادة مرجعية، وإرادة للكثير من القوى السياسية الكبيرة والمهمة، وستجرى إن شاء الله.

هذه الانتخابات العالم كله ينظر إليها على أنها مفترق طرق للعراق، يجب أن تكون مخرجاتها متوازنة، لا أحد يبتلع العراق، لا هذه الجهة ولا تلك، العراق لا يرتمي بحضن أحد إلا في حضن شعبه، إذا تحقق هذا التوازن سيذهب العراق إلى الاستقرار، وإذا لم يتحقق فنحن قادمون إلى المزيد من الضغوط وإرباك الوضع الداخلي، في يوم ما كانت هناك محاولات لاقتتال طائفي بين الشيعة والسنة، اليوم توجد ضغوط لإحداث صراع شيعي شيعي.

التوازن يعني أن العراق متجه نحو الاستقرار والبناء، حينما يحصل الاستقرار يأتي الازدهار، ويبدأ التنافس على الاستثمار في العراق، السؤال المهم كيف نحقق التوازن لكي نحصل على الاستقرار ونحقق الدماء؟ ساحتنا الشيعية هي تحدد التوازن، لا نقول ذلك من نظرة طائفية، هذا واقع؛ لأن الشيعة يمثلون المكون الاجتماعي الأكبر في العراق، بالتالي المعادلة الشيعية هي التي تبعث برسالة التوازن أو عدم التوازن، كيف يحصل التوازن؟ في الساحة الشيعية توجد ثلاثة تيارات، الحكيم ومن معه، والصدر ومن معه، والفتح ومن معه، هذه هي المحاور الأساسية وباقي القوى الصغيرة منسجمة مع أحدها أو ستلتحق بها فيما بعد، الجهة الوحيدة التي ليس لديها سلاح هي (تحالف قوى الدولة)، لذا اخترنا هذا الاسم ليأتي متطابقاً مع المشروع ومع المسمى، محور قوى الدولة هو محور الاعتدال، يقوى بقوة الدولة، فإذا كانت قوى الدولة قوية يحصل التوازن وإذا ضعفت يضعف التوازن ويغيب الاستقرار، لذلك مسؤوليتنا كبيرة، والقضية قضية مشروع وتوازن واستقرار، لكي نوقف خطر الاقتتال الشيعي الشيعي ونعيد التوازن.

لاحظوا في (٢٠١٨) حينما اختل التوازن تفجرت الأوضاع في تشرين، وسقطت حكومة السيد (عادل عبد المهدي)، أولويتنا الأولى اليوم كيف نستعيد شبابنا ونفكك هذا الاحتقان ونحقق التوازن السياسي المطلوب للوصول إلى الاستقرار.

شكلنا تحالفًا ضم عددًا من المستقلين سميناه (تحالف عراقيون)، ودخل معنا الإخوة في (تحالف النصر) للدكتور العبادي في تحالف انتخابي أطلقنا عليه (تحالف قوى الدولة)، الأخ العبادي كما تعلمون تحقق الانتصار على داعش في فترة حكمه، واستطاع أن يدير الأزمة الاقتصادية التي حصلت من انخفاض أسعار النفط، ويتميز بمنهجه المعتدل .

كل مقعد إضافي سيعني خطوة إضافية نحو التوازن والاستقرار، هذا ما يحملنا المسؤولية جميعا ليس من أجل أنفسنا أو تيارنا، وهذا من حقنا - بل من أجل العراق . إذا ضعفنا في هذه المعادلة سيختل التوازن، وربما نذهب إلى اقتتال داخلي لا سمح الله، فإذا قصرنا سنكون سببًا في إراقة الدماء، أرجو أن لا نقصر في هذا الأمر .

نحتاج إلى استنفار كامل في الانتخابات، وكل واحد من حضراتكم يحمل راية المرشح في دائرته، اسمعوها مني وأرجو أن تخبروا الجميع، ليس لدينا مرشح رديف أو بديل، مرشحنا الوحيد هو المرشح المعلن عنه في قائمتنا .

المجرب الناجح

هناك بعض المرشحين كانوا في أكثر من دورة، المجرب الفاشل والمجرب الفاسد والمجرب القليل الخبرة، لا يجرب، أما المجرب الذي عنده الخبرة والنزاهة والكفاءة فلماذا لا نعيد انتخابه؟

الجانب العشائري ودوركم في القرار السياسي للتيار يهمننا كثيرًا، الاجتماعات كانت تُعقد بانتظام لكن جائحة كورونا أخرتنا، نحن لانجتمع للانتخابات، حضراتكم لكم مشاغلكم وأوضاعكم لكننا نجلس لنسمع رؤاكم ونستفيد منها ونطلعكم على التطورات .

بالنسبة لنا العشيرة لها مداليل غير البعد السياسي، العشيرة ركيزة أساسية، ومقولة شهيد المحراب المعروفة، الإسلام بالعراق حفظ بثلاثة، بالعشائر والشعائر والمرجعية، أنتم عيوننا، وأنتم أذرعنا، وأنتم تحملون اسمنا وتتحركون، ادعموا مرشحينا؛ لأن نجاحهم ليس نجاحًا لشخصهم بل للمشروع .

تيارنا اهتم بالشباب لكنه لم يتعد عن العشائر، كل منهما يقوم بدوره وتتكامل الأدوار لإيصال رسالتنا السياسية في حفظ شعبنا وبرنامج إدارة الدولة .

شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

سادتني الأفاضل، إخوتي الأكارم، أخواتي الفاضلات، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور، وهي فرصة سعيدة وثمانية أن نتشرف بلقائكم ونستذكر هذا التاريخ الناصع لمكون أساسي من مكونات شعبنا.

استهداف الهوية

قيل محنتنا أننا كرد فيليون، وأنا أقول وسام الشرف والعز والكرامة لكم أن تكونوا من الكرد الفيليين الذين قدمتم الكثير لهذا البلد، وما زلتم تقدمون، ولعل جزءاً مهماً من هذا الاستهداف هو تعبير عن حجم تأثيركم، فحين حملتم راية الإسلام والوطنية وكنتم مؤثرين أخرجتم الأنظمة المستبدة، فوقفوا بوجهكم.

شهيد المحراب (قدس سره) عندما كان يذكر قضايا العالم الإسلامي والإنساني كان يقول إن القضية الفلسطينية تتميز عن غيرها من القضايا بأن الهوية الفلسطينية والإسلامية فيها مستهدفة، الحروب في أماكن أخرى ليست على الهوية، قد تكون صراعات سياسية أو مشاكل أخرى، ولكن الصراع في فلسطين صراع هوية؛ ولذلك مظلومية الشعب الفلسطيني لا تقاس بها مظلومية أخرى، وأنا أقول في واقعنا العراقي إن كل الشعب العراقي تعرض إلى مظلومية على أيدي الطغاة، ولكن لم يتعرض أي مكوّن إلى استهداف واضح وصریح بعنوان الهوية غير المكوّن الفيلي، ولا ننسى المقالات التي

٤١. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من الكُرد الفيليين في مكتبه ببغداد بتاريخ

كُتبت في صحيفة (الثورة) ونُسبت إلى (صدام حسين) نفسه بعد استشهاده وتهجير عدد كبير من الشباب الفيليين كيف كانت فيها عبارات تستهدف الهوية الفيلية (اجتثاها من الأرض، ولا تجعلوا دماءهم تمتزج مع دماء العراقيين)، فيها عدوانية وثأرية واستهداف للهوية الفيلية بشكل واضح، فاجتمع في الكُرد الفيليين عنوان التشيع، وعنوان الكُرد، فاستهدفوا لدافع مذهبي ودافع قومي؛ لذلك كانت المظلومية مضاعفة، حتى اضطر الكثير من الفيليين إلى تغيير أسمائهم والاندماج مع عشائر وقبائل أخرى (ربيعة، وشمر، وخفاجة وغيرها)، واستمروا في التأقلم والتكيف مع هذه العشائر العربية، وتعددت الأجيال وجاء الأبناء والأحفاد، وربما لم يُقل لهم أنهم كرد فيليون؛ لذلك أصبحت لهجتهم وثقافتهم منصهرة مع بيئاتهم، وهذه مظلومية أخرى ألا يستطيع الإنسان أن يفخر بانتمائه القومي، وصادفت عددًا من المسؤولين الكبار ونحن نتحدث يهمس في أذني بأنه فيلي، ولذلك مساحة الفيليين في الحقيقة هي أكبر بكثير من المساحة المعروفة في واقعنا اليوم، وهذه مظلومية إضافية تُسجل لهم.

علاقة تاريخية

لنا الشرف والفخر بأن علاقتنا مع الكُرد الفيلية ليست علاقة اليوم أو الأمس القريب، بل هي علاقة تمتد إلى أكثر من نصف قرن، منذ مرجعية الإمام السيد محسن الحكيم الذين كان يولي الكُرد الفيليين اهتمامًا خاصًا من خلال المكتبات، والمشاريع، ورعاية طلبة الحوزة العلمية من الكُرد الفيليين، وإعدادهم، ورعايتهم بشكل خاص، والتواصل مع هذه الشريحة وتوارث الأعمام هذا الاهتمام ولا سيما شهيد المحراب الذي كانت له رعاية خاصة بالكُرد الفيليين في المهاجر والمنافي، إذ كان يتابع شؤونهم بشكل دقيق ويرعاهم، ويحضر في حسينيّاتهم ومقرّاتهم، وصولًا إلى عزيز العراق الذي كان حريصًا منذ الأشهر الأولى للعملية السياسية على أن يكون للكُرد الفيليين كيان ومؤسسة يجتمعون فيها، ويعوضون عن الظلم الذي لحق بهم، وشكل في حينها (مؤتمر الكُرد الفيليين) برعاية من عزيز العراق، وحينما شكّلت القوائم الانتخابية المغلقة كان عزيز العراق يحرص على وضع مرشحي الكُرد الفيليين في مواقع متقدمة من القائمة لضمان فوزهم، وكذلك كان يحرص على استيزار عدد من الكُرد الفيليين في أكثر من حكومة من أجل أن يأخذ هذا المكوّن الكريم دوره واستحقاقه، وكان لعزيز العراق جهود في الضغط على مؤسسات الدولة لاستعادة حقوق الكُرد الفيليين، ولنا الشرف أن نواصل هذا المشوار، وعقدنا مؤتمرات كبيرة للكُرد الفيليين دعونا فيها كبار مسؤولي الدولة

ووسائل الإعلام المختلفة لنحول قضية الكرد الفيليين إلى قضية رأي عام، ونضغط على المسؤولين لتلبية احتياجاتهم، والفضل يعود لله (سبحانه وتعالى) في تحقق بعض النجاحات المهمة في استعادة جزء من حقوقهم.

ولكن أمامنا مشوار طويل ويجب أن نستمر، والحكمة تقول: (من لَجَّ ولج، ومن جدَّ وجد، ومن زرع حصد)، الإنسان يجب أن لا يكل ولا يمل من المطالبة بالحقوق، (ما ضاع حقٌّ وراءه مطالب)، يجب ألا يصاب الإنسان بالإحباط واليأس والانكسار إذا ما تعرضت مطالبه إلى بعض المعرقات، البداية تكون من المكوّن نفسه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٤٢).

يد الله مع الجماعة

تعدد المؤسسات واختلاف وجهات النظر أدّت إلى تشتت الأصوات وتشتت الرسالة، فالحالة الجمعية تعطي رسائل مضاعفة «يد الله مع الجماعة»^(٤٣) حينما يحصل اختلاف وتشتت بالمواقف والآراء والعناوين تضعف الرسالة، والحمد لله كان لنا الشرف في بذل جهد كبير لتقريب وجهات النظر بين الأجزاء. وتحققت نجاحات مهمة ولكنها دون مستوى الطموح، وحدة موقفكم، وتماسككم الداخلي، واحتواء إخوانكم، وعدم الزهد بأي من الإخوان مهما كانت الأسباب والمبررات الموضوعية يعطي قوة للجماعة، اجمعوا إخوانكم في كل مكان وكونوا الحاضنة التي تمثل المكوّن، كلما جمعتم إخوانكم الفيليين على اختلاف مشاربهم كنتم أكثر قوة في المطالبة بالحقوق، في النظام الديمقراطي لا يكفي الصراخ وحده، هناك مداخل تجعل الإنسان في مواقع تمثيل المكونات والدفاع عنها، اليوم توجد (كوتا) للكرد الفيليين لكن ثقلكم السكاني أكبر من حجم الـ (كوتا)، يمكن أن تجمّعوا أصواتكم وتدعموا شخصيات محددة لتكون لكم فرصة للفوز في أكثر من دائرة، كل نائب فيلّي يفوز في البرلمان ويرى أنه فاز بأصوات الفيليين وبوحدتهم وتماسكهم يندفع ليكون صدّي لهم داخل البرلمان، الموقع النيابي موقع مهم، النائب يمكن أن يقوم بفعاليات كثيرة، ويعقد مؤتمرات صحفية، ويزور المسؤولين بصفته النيابية، ويمكن أن يحقق الكثير للمكوّن، منذ أكثر من دورة لا يوجد نائب فيلّي؛ بسبب تشتت وتبعثر أصواتكم، وهذا شيء مؤسف،

٤٢. سورة الرعد، الآية ١١.

٤٣. نهج البلاغة، ط عبده ج ١ ص ٢٦٠ الخطبة: ١٢٥

والمثل يقول: (ما حكَ جلدك مثل ظفرك)، يبقى الفيلبيّ الأعرِف والأقدر على تمثيل هذا المكوّن، وطرح قضاياها.

أما من أكثر من أربعة أشهر متتالية على الانتخابات، يمكن أن تختاروا شخصيات مقبولة وليس بالضرورة أن تكون كاملة، الكمال لله تعالى، يمكن أن تختاروا من يستحق أن تتبنوه وتجمعوا على دعمه ليفوز في دائرته، فإذا حصلت على مقعدين أو أكثر في الانتخابات القادمة ستكونون أمام خطوة مهمة في الاتجاه الصحيح.

المرونة والانفتاح

تنظيم عملكم ومأسسته، وتوسيع مساحاته، والانفتاح على الشرائح الفيلية بتنوع مشاربها يعطيكم المزيد من القوة ويجعلكم أكثر شرعية في تمثيل المكوّن، من يريد أن يمثل مكوّنًا فعلياً أن يتسم بالمرونة ويتحرك في إطار أوسع لكي يستطيع أن يجمع الشمل، والحمد لله أنتم اليوم تعملون في إطار عام، وعنوانكم عام، وممثلكم السيد (أسد الفيلبيّ) معروف بالمرونة والانفتاح، لذلك تحتاجون إلى التراكم في العمل والجهد والتواصل والإقناع، صاحب القضية لا يكل ولا يمل، بل يستمر ببذل الجهود حتى يحقق النتائج المرجوة، فإذا أغلقت عليكم الأبواب ادخلوا من الشبابيك فأنتم أصحاب المشروع والبلد بلدكم، أنتم لستم دُخلاء في هذا البلد بل أصلاء، الحقوق تُتزع ولا تُمنح، لا أحد يطرق بابك ويقول هذا حقك، يجب أن تنتزعوا حقوقكم بجهدكم ونشاطكم وتأثيركم، وأعتقد أن عدم وجود تمثيل للفيلبيين في دورتين نيابيتين أو جد صدمة عند المكوّن يمكن استثمارها إيجابياً وتحويلها إلى فرصة لتحريك الهمم وجمع الجهود، وأعتقد أن الكثير من الفيلبيين مستعدون للتصويت إلى مرشح كردي فيليّ مناسب، وعليكم اعتبار هذا هدفاً تكتيكياً خلال الأشهر الأربعة القادمة، لا تجعلوا في دائرة واحدة أكثر من مرشح، التزموا المرشح الأقوى الذي يمكن أن تقنعوا الآخرين به ليصوتوا لصالحه لكيلا تتشتت الأصوات.

سنبقى سنداً لكم

نحن بحسب ما نمتلك من إمكانيات مادية ومعنوية كنا وما زلنا وسنبقى سنداً لكم، يهنا كثيراً أن نقدم ما نستطيع تقديمه للقضية الفيلية وللكرديين، كان سماحة الشيخ (حميد معلة الساعدي) رحمه الله، حلقة الوصل بيننا ومتابعاً جيداً لقضاياكم، وسيواصل إخوته الآخرون مشواره لنقدم ما يتيسر لكم، ونحن مستمرّون معكم لنصرة

مكوّنكم الكريم، وأنا سعيد جداً بهذا اللقاء بحضراتكم، وأتمنى أن يكون هذا اللقاء انطلاقة جديدة لتبدلوا ما بوسعكم من جهود خلال الأشهر القليلة القادمة قبل الانتخابات. أوصيكم كثيراً بالانفتاح، وأنا أقول دائماً توجد في السياسة نظريتان نظرية (ليذهب فلان وفلان لأنه فعل كذا وكذا) وهذه النظرية لا تُبقي أحداً معكم، فسبحان من لا نقص فيه، وهناك نظرية ثانية هي نظرية (أهلاً بهم) وهذه النظرية تقوم على التسامح، أنا أعتقد أن النظرية التي يجب أن يُبنى عليها مشروعكم السياسي والاجتماعي الفيلبي هي النظرية الثانية، لكي تجمعوا الشمل وتمضوا على بركة الله وتحققوا النتائج المرجوة.

أمام خيارين

وأختم حديثي بالقول إن الانتخابات المقبلة تمثل مفترق طرق حقيقياً، إما إننا ذاهبون إلى انتهاء المرحلة الانتقالية بعد (١٨) سنة من المعاناة وتحقيق الاستقرار، ويزداد دور العراق في محيطه، وكما ترون اليوم بدأت بغداد تأخذ دورها وتكون محطة لحوارات وتفاهات المختلفين، وهذا تطور يكشف عن وجود إرادة إقليمية لتحقيق الاستقرار، كذلك التفاهات الأمريكية الإيرانية والتقدم في الاتفاق النووي له انعكاسات إيجابية على العراق، هناك مناخ إقليمي ودولي ملائم لوضع العراق على السكة الصحيحة، لكن هذا يتطلب أن تكون مخرجات الانتخابات متوازنة، وألا يبدو العراق ذاهباً إلى أحضان هذا الطرف أو ذاك، فالعراق لنفسه وله علاقات طيبة مع الآخرين، إذا تحقق هذا فنحن ذاهبون إلى الاستقرار وتراكم الإيجابيات، أما إذا لم تشارك الناس في الانتخابات بشكل واسع ولم يأخذ النظام السياسي المشروعية الكافية أو لم تخرج النتائج متوازنة، ولم تتقدم القوى المؤمنة بالدولة القوية، فيمكن أن نكون ذاهبين إلى اقتتال، ولذلك نحن لسنا بين خيارات عديدة ومريحة بل نحن أمام خيارين فقط، الاستقرار أو الدماء، المخاطر كبيرة أمامنا ويجب أن نكون على قدر المسؤولية، أرجو ألا تقصروا في الحراك والنشاط، لنذهب إلى ما هو أفضل إن شاء الله تعالى.

أكتفي بهذا المقدار، وأشكر لكم حضوركم وتشريفكم، وأسأل الله أن يكتب لهذا الجمع الخير بصمة واضحة في الدفاع عن حقوق هذا المكوّن والحقوق العراقية بشكل عام، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين

فخامة رئيس الجمهورية ، سيادة رئيس مجلس النواب

أصحاب السيادة والمعالي والسعادة ، السيدات والسادة الحضور .

أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا الحضور الواسع المنوع ، الذي يعبر
عن واقعنا العراقي بكل ألوانه القومية والمذهبية والدينية والمناطقية الكريمة ، وهو إن
دل على شيء فيدل على أصالة شعبنا وبلادنا التي قدمت نماذج حضارية رائعة للبشرية
والإنسانية في الاجتماع والمدنية والتحضر والثقافة والعلوم ، وما زال لديها الكثير لتقدمه
للإنسانية والبشرية حاضرا ومستقبلا .

الاجتماع البشري الهادف

إنّ (منظمات المجتمع المدني) تمثل عنواناً كبيراً ذا دلالات أساسية ثلاث ، يجب
التوقف عندها ، فالعناوين والمفاهيم لم تُطلق اعتباراً بل يراد منها أن تُحقّق المعاني
والمضامين والأهداف المرجوة .

إنّ المنظمات هي صيغة تعبّر عن المجموعات البشرية المنظمة والمنتظمة ضمن
هياكل ورؤى وأهداف موحدة يجتمعون بإرادة واعية على إنضاجها وبلورتها وتحقيقها
خدمة للمبادئ التي يحملونها والمسؤوليات التي يتحملونها .

٤٤ . كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السنوي الرابع لمنظمات المجتمع المدني الذي عقد في
مكتب سماحته الخاص ببغداد تحت شعار (شركاء) ، بتاريخ ٢٩ / ٥ / ٢٠٢١ بحضور رئيس الجمهورية
ورئيس مجلس النواب وجمع كبير من الوزراء والمسؤولين ومنظمات المجتمع المدني .

إنَّ في هذا التنظيم دلالة كبيرة على ميزة الإنسان وقدرته الفائقة في إدارة نفسه وبيئته بالأشكال المثالية التي تقوده إلى حياة أفضل وأكثر انسجاما ورخاء وتطورا .

إنَّ العمل الفردي مهما يكن منظما ودقيقا فإنه يبقى محدودا ومحددا بمديات قصيرة، ولكن العمل ذاته حين يتم بصورة جماعية ومنظمة فإن دائرة تأثيره تكون أكثر اتساعاً في الحياة والآخرين .

هكذا نشأت الأديان الكبرى، بتكليف إلهي لشخص أُنقياء وذوي قدرات قيادية ومبادئ رسالية، تحركوا وسط مجتمعاتهم ونظّموا صفوف المؤمنين تنظيما دقيقا وفق رؤى وأهداف وخطاب وسلوك موحد، فبدأت مهمتهم ببضعة أفراد وصولا إلى مئات الملايين ومليارات من البشر ضمن مدد زمنية وتراكمية طويلة تصل لآلاف السنين، وهكذا هي حال التجارب البشرية التي كانت وتكون ثمرة تنظيم وحركة وانسجام وعمل جماعي هادف ومؤثر، أما المجتمع فهو ثمار الطبيعة البشرية التي تميل إلى الاجتماع والتجمع، والحياة المشتركة الفاعلة، فالإنسان اجتماعي بطبيعته، مجبول على ذلك، ميّال إلى الشراكة والتعاون مع الآخرين سواء كانوا أسرته أم عشيرته أم شركاءه في الدين والوطن والإنسانية .

إنَّ ميزة الاجتماع البشري الهادف هي التي قادت الإنسان إلى المزيد من التطور والتوسع في الإدارة واستثمار محيطه وتوسيع إمكانياته، التي وصلت في عصرنا إلى حدود بعيدة ومتقدمة جدا .

الإنسان المتوزع على شكل مجموعات صغيرة متناثرة ومنقطعة عن بعضها البعض، يتحدث اليوم عن مجتمعات كبيرة تشترك في مساحات جغرافية واسعة تمثلها الأوطان، ويتحدث عن مجتمع إنساني موحد مترابط وكوني ضمن مساحة شاسعة تشمل الكرة الأرضية بأكملها، ما كان ذلك ليحدث لولا وعي الإنسان بضرورة الاجتماع الهادف والعمل المشترك والتعاون المستمر والمنظم .

إن المنظمات اليوم تتعدّد بين منظمات مجتمعية ومحلية ومنظمات إقليمية ودولية، وتتطور لتكون بأهداف وقرارات وتحركات كونية، بالغة الأهمية في مسيرتنا الإنسانية نحو الكمال والتكامل .

إنَّ المجتمعات الصالحة والمتطورة هي القادرة على تنظيم نفسها تنظيما دقيقا واعيا وبأهداف سامية وصالحة ونبيلة، وكلما نجحت في ذلك كانت أكثر قوة ومنعة وتأثيرا في العالم بأسره، وهو ما نأمل به في بلادنا أيضا .

أما المدينة والتطور والحضارة فهي نتاج ذلك التنظيم والاجتماع الإنساني الذي بدأ مصغراً باحثاً عن الاستقرار والتجذر المحدود والأمن، وصولاً إلى السيطرة والتحكم وإدارة كامل المحيط الجغرافي، بآليات وأدوات وقوانين وقواعد أكثر رصانة وفاعلية. كل ما سبق ذكره يجعلنا ننظر بأهمية مضاعفة لمؤتمرنا ومنظماتنا المجتمعية المدنية التي تجتمع تحت سقف واحد لتوسع من مهامها وتأثيرها وحركتها وتنسق عملها وتبادل تجاربها ومعطياتها بيننا وبشكل سنوي ودوري.

فرصة ثمينة

لقد شهد مجتمعنا العراقي خلال العقدين الماضيين تطوراً ملحوظاً يكاد يتفرد في المنطقة في هذا المضمار، حيث وفرت الأجواء الديمقراطية والحرية مناخاً حياً للمجتمع لأن يبادر وينظم نفسه ويقوّي بنيته ويسترد العديد من الصلاحيات والخصوصيات القانونية المسلوقة منه، ليكون نداءً قوياً للمؤسسات الرسمية، متقاسماً معها الأدوار والوظائف والمسؤوليات.

إن هذا التقاسم الضروري بين المجتمع ومؤسساته الرسمية سيضفي قوة أكبر له ولتلك المؤسسات التي تخرج رويداً رويداً من حالة الاحتكار المثقل لكاهلها، إلى حالة التعاون المتوازن بينها وبين قطاعات المجتمع المدني وشرائحه كافة.

إن التصور التقليدي بأن كل شيء يجب أن يكون مرتبطاً بمؤسسات الدولة الرسمية ومحكراً من قبلها، يتبدد شيئاً فشيئاً، ومجتمعنا يلتحق بركب الدول المتقدمة في بلورة الصيغ المناسبة لهذه العلاقة.

قوة الدولة بقوة المجتمع

نحن نعتقد أن بناء المجتمع القوي مقدمة ضرورية لبناء دولة قوية، ففي التجارب الديمقراطية المتقدمة، تنبثق الدولة ومؤسساتها من إرادة شعبية جماعية حرة، فكلما قوي المجتمع ونضج ضمن هذه الثقافة الحرة، كانت مؤسساته أكثر قوة وصلابة وفاعلية، والعكس صحيح. فكلما كانت مؤسسات الدولة منعزلة عن المجتمع ومنغلقة على نفسها ومحكرة للقرارات، كانت أكثر عرضة للاستهداف والضعف والهشاشة.

وانطلاقاً من هذا الفهم فإن تقوية المجتمع، وتنظيمه، وصون حرياته، وتعزيز نضوجه، وقدرته على الاختيار، ومشاركته في صنع القرار، واحترام أدواره وواجباته،

تمثل مقدمات أساسية ومبادئ ضرورية للنهوض بالدولة ومؤسساتها. كما إننا نعتقد بضرورة الالتزام بالصيغ المتوازنة في هذه العلاقة، فإذا اختل التوازن لصالح المؤسسات الرسمية فسوف نكون عرضة لمخاطر الاستبداد، وإذا اختل التوازن لصالح التجمعات والجماعات فسنكون عرضة للفوضى، وإنما يكمن الحل في العلاقة المتوازنة المبنية على أساس القانون والتعاون المشترك، لنحصد البلاد من الاستبداد والفوضى وندفع بها إلى التعاون والتشارك والتقاسم في الأدوار والمهام والمساحات.

خصوصية منظمات المجتمع المدني

كما ندعو إلى عدم الاكتفاء ببناء المنظمات والمؤسسات المدنية بناء مغلقا ومعزولا عن بعضه البعض، بل يتوجب الحفاظ على خصوصية هذه المنظمات وتخصباتها، مع انفتاحها على بعضها وتكاملها فيما بينها ومعالجة الإشكاليات لا من نوافذ متقاطعة بل من خلال مشاريع هادفة متكاملة.

إذن نحن أمام رباعية هامة تتمثل في الآتي:

أولاً: أهمية منظمات المجتمع المدني في الدول الديمقراطية الحرة والمتقدمة.

ثانياً: تقاسم الأدوار بين المنظمات والمؤسسات الرسمية.

ثالثاً: العلاقة المتوازنة والقانونية بين المنظمات والمؤسسات الرسمية.

رابعاً: العلاقة التكاملية بين المنظمات نفسها.

بناء الأمة العراقية

السادة والسيدات الأكارم.

بلادنا تمر بظرف تاريخي انتقالي هام، يحمل معه مخاطر كبرى كما يحمل فرصاً عظيمة، في الانتقال من التجربة الديمقراطية الفتية وتداعياتها نحو خيار ديمقراطي ناضج ومستقر وآمن، من خلال إرادة جماعية واعية في الانتقال من مرحلة التقاطع وعدم الثقة والفوضى والانغلاق المكوناتي إلى مرحلة التفاهم وبناء الثقة والاستقرار والانفتاح والتعاون العابر للمكونات.

ولا يحصل ذلك إلا ببناء ثلاثية: (الأمة أي المجتمع الواحد، والدولة، أي المؤسسة المنسجمة والمستقرة والقوية، والرابط بينهما، أي الهوية الوطنية الجامعة ومبدأ المواطنة).

إنَّ منظمات المجتمع المدني لها أدوار هامة ومفصلية في عملية بناء الأمة العراقية الموحدة وترسيخ الهوية الوطنية الجامعة وتعزيز مبدأ المواطنة في بلادنا. بكم وبمنظماتكم الفاعلة يُبنى المجتمع وتوحد الأمة وتقوى الدولة وتتم تنشئة الأجيال على الهوية الوطنية ضمن مبدأ الحقوق والواجبات .

ومن هنا أدعو أن تستمر منظماتكم المجتمعية المدنية في تحمّل هذه المسؤوليات الجسام والمساعدة في عبور الوطن من مرحلته الانتقالية الصعبة إلى مرحلة أكثر انتظاما واستقرارا ونضوجا .

مهام المرحلة

أدعو جميع المنظمات إلى العمل على تفعيل النقاط التالية، ولا سيما في المرحلة القادمة:

١- حث الجمهور العراقي على المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية في الانتخابات . فالانتخابات حق أساسي لكل مواطن، كما إنه واجب وطني يتحقق بالمشاركة في بناء البلد والعمل على استقراره، وإنّ مقاطعة الانتخابات أو عدم الاهتمام بها، ليس تنازلا عن حق أساسي للمواطن فحسب، بل هو تراجع عن واجب وطني وجداني يسهم في تجنب البلاد المخاطر والويلات .

ان الانزعاج والتذمر لا يكفيان لإصلاح الأمور وتغييرها، والمتفرج غير الفاعل سوف يساق ويقاد من قبل آخرين، فالحل يكمن في المشاركة الواسعة، على أن تكون واعية وفاعلة وصحيحة، وبذلك يحصل التغيير والإصلاح، وكما يقال، فإنّ الديمقراطية تصحح نفسها؛ لأنها مرتبطة أساسا بخيار الشعب نفسه، فإن أحسن الاختيار والمشاركة، حصد الفوائد والثمار، وإن حصل العكس فستكون النتائج سلبية وغير مرضية .

٢- تحليل جميع البرامج والمناهج المطروحة وتفكيكها وفرز الصالح منها عن غيره .

إنّ عملية فرز المناهج والبرامج باتت ضرورية جدا لمساعدة الناس على حسن الاختيار في الفترة المقبلة والمشهد القادم . وما أحوجنا اليوم إلى مناهج رصينة لبناء الدولة وإرساء مبادئ الحوار والاعتدال في الحياة السياسية والاجتماعية والدعوة إلى التمسك بالقانون والأطر السليمة والتعايش السلمي . وتحمل منظمات المجتمع

المدني مسؤولية إزالة التشويش والتعميم، ومسؤولية التفكيك والتنضيج للمشاركة والمناهج ووضع ذلك أمام المواطنين.

اعملوا على دراسة ما يُطرح وما يُتبنى من جميع الأطراف ومن دون استثناء، وبشكل محايد وعلمي ومهني، واخرجوا للمجتمع متسلحين برؤية واضحة، وتبنوا ما ترونه صالحاً لمجتمعكم، واعملوا على تمكينه وإيصاله إلى سدة القرار والخدمة المنشودة.

نعتقد أن زمن الفوضى والاحتكار والتقاطع والعنف يجب أن ينتهي فوراً، فالتجارب المريرة والمناهج المتشددة لم تجلب لبلادنا إلا الخراب والمزيد من الدماء والتعطيل. ضعوا أيديكم على الجرح وكونوا صريحين مع شعبكم في تبيان مخاطر استمرار منهج اللا دولة والتشدد، وادعوهم لبناء دولتهم وفق المعايير الصحيحة السليمة البناء. ولتكن منظماتكم منارات مجتمعية للمراقبة والمتابعة ومنصات للتوعية والتثقيف، ومحطات للتحفيز والتنوير، لكي نعالج نقاط الضعف ونطور مكامن القوة في مجتمعنا ودولتنا ووطننا.

٣- تحصين المجتمع من الأساليب والوسائل الانتخابية الملتوية غير المشروعة، كالتسقيط الانتخابي، والمال السياسي، والسلاح المنفلت، والجيوش الإلكترونية، والوعود الكاذبة، والأجندات المشبوهة، وتسويق العنصرية والطائفية لكسب الصوت، وكل المحاولات التي تبحث عن إثارة المجتمع وتأليب أبنائه ضد بعضهم. راقبوا الجميع، وشخصوا الملتزم من غيره، وقوموا بتعرية التخلفات والتجاوزات، لتكونوا سداً منيعاً أمامها، والحصن الحصين لمجتمعكم.

٤- مراقبة الانتخابات: إن الانتخابات القادمة هي الأهم منذ ما يقارب العقدين من الزمن، فالمتغيرات السياسية والاجتماعية العديدة في ساحتنا، والأزمات والإشكاليات المتراكمة كلها تدفعنا باتجاه ضرورة تغيير المعادلات والأنماط التقليدية عبر صناديق الانتخابات تغييراً حقيقياً، وهو أمر يستدعي الإصرار على تهيئة المناخ المناسب والأمن لإجراء الانتخابات لتكون النتائج بأعلى درجات المصداقية والنزاهة والشفافية.

ويتمثل دور منظمات المجتمع المدني في هذا الميدان بالمهام التالية:

- التحفيز والتشجيع على المشاركة الواسعة.
- التثقيف على الانتخاب المدروس الواعي.
- فرز المناهج وتفكيكها وتبني الصالح منها.
- مراقبة ومتابعة سير الانتخابات ونتائجها.

وأهم ما نتوخاه هو :

- توفير الفرص المتكافئة للجميع .
 - وتأمين حق الترشح واستعراض البرامج .
 - ونزاهة التصويت وشفافية فرز الأصوات .
- وتحقيق هذه الأمور بحاجة إلى وقفة مجتمعية جادة، تطالب وتدافع عن حقها في ذلك كله .

٥- فرز المنظمات الوطنية عن غيرها من ذوات الأجندات الخارجية أو العنيفة أو الشكلية، فهناك بعض النفوس الضعيفة التي شوهت وتشوه عمل المنظمات المدنية وتعمل على استغلالها كغطاء لمآربها الخاصة وارتباطاتها المشبوهة، للتأثير سلباً على ذهنية المواطنين .

نحن معكم

نحن ممن يفقه أهمية وجود المنظمات المدنية في المجتمع، ولنا الشرف أن نكون في مقدمة الداعمين لها ولعملها ومساحاتها، ومدركين تماماً لأدوارها ومسؤولياتها، كما إننا من المدافعين عنها والعاملين على تطويرها ونجاحها .

ومن هذا المنطلق نحرص كثيراً على إبقاء صلاتنا بجميع المنظمات وتدعيمها وتعزيز دورها، كما نحرص على مكائنتها وسمعتها وفعاليتها، ولأجل ذلك أطلقنا العديد من المبادرات ومشاريع القوانين الساندة لعمل هذه المنظمات الوطنية الحريصة على إنجاح المجتمع والدولة .

أدعوكم جميعاً أن نقف في صف واحد وموحد لنحکم الرأي ونرصّ بنيان دولتنا ومؤسساتها ونشبع ثقافة الحوار والاعتدال والتعايش في مجتمعنا .

حفظكم الله جميعاً ذخراً و ذخيرة للوطن، وليكن عراقنا الحبيب أولاً وأخيراً، وليشمخ عزيزاً قويا ومقتدراً في كل حين بسواعد أبنائه وبناته البررة . وتحية لمراجنا العظام وشهدائنا الأبرار و لا سيّما شهداء قواتنا المسلحة ومنظمات المجتمع المدني والجيش الأبيض المقاتل في سواتر مواجهة الجائحة، وتحية لكل جهد وطني شريف .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



ديوان بغداد للنخب السياسية^(٤٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، السيدات الكريمات، الإخوة والأخوات بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور والصبر، وتحمل الاستماع، وكذلك شكري وتقديري لكل المتدخلين على مداخلاتهم القيمة، والمؤثرة والمهمة، وهكذا نتكامل مع بعض، وننضج المشروع الذي نتطلع إليه في هذا البلد، ويُنقذ بلدنا إلى الرحاب الأفضل، وينقلنا إلى ما نطمح إليه ونتمناه لهذا البلد العريق والعظيم الذي حبانا الله به، وكلنا اعتزاز وفخر بالانتماء إلى العراق.

الشأن الانتخابي

ما يخص موضوع الانتخابات وهي التحدي الأكبر والأهم خلال الأشهر الأربعة القادمة، والآراء الناضجة التي استمعنا إليها في كيفية أن تُجرى هذه الانتخابات بالطريقة التي تضمن القبول بنتائجها وتكون محطة مهمة من محطات الانتقال إلى الاستقرار في بلادنا.

هذه الانتخابات بالفعل هي في غاية الأهمية، ولعلها أكثر حضوراً من انتخابات (٢٠٠٥)، لسبب بسيط، بعد (١٨) سنة من اللااستقرار، من الظروف الصعبة التي مرت ببلادنا، وهي أمور طبيعية تحصل في حالات الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، الدكتاتورية نظام مبنٍ على مركزية شديدة وضبط للإيقاع، النظام الدكتاتوري مثل خيط

٤٥ . كلمة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد للنخب السياسية والاجتماعية الذي عقد في المكتب الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٢

المسبحة، إذا انقطع تتبعثر الحبات، انهيار النظام وإعادة تركيبه من جديد، بقيم جديدة، وبمفاهيم جديدة، يتطلب سنيناً طويلة من الجهد والعناء، والمحنة الانتقالية قد تطول أو تقصر بحسب البلدان والظروف، وصولاً إلى مرحلة الاستقرار، فمرحلة اللااستقرار التي نعيشها لمدة (١٨) سنة هي ليس شيئاً غريباً، كل الدول التي انتقلت من الدكتاتورية إلى الديمقراطية مرت بهذه الظروف، بعضها احتاجت إلى (٣٠) سنة، وبعضها أقل من ذلك وبعضها أكثر من ذلك، بحسب الظروف لكل بلد من البلدان، فهمنا القاصر من خلال الكثير من الشواهد، والأرقام، ودراسة المواقف الداخلية والخارجية أننا وصلنا إلى عنق الزجاجة، وهذه الانتخابات يمكن أن تكون الحد الفاصل التي تنقل العراق من مرحلة اللااستقرار إلى مرحلة الاستقرار، البلد يصبح على السكة، وهذا بحد ذاته شيء مهم، فحين تكون مرحلة الانتخابات القادمة هي تثبيت النظام الديمقراطي بعد أن كانت انتخابات (٢٠٠٥) هي مرحلة تأسيس النظام الديمقراطي، تكون هذه الانتخابات ناقلة لنا من حال إلى حال، ومن مرحلة إلى أخرى، فكما كانت انتخابات (٢٠٠٥) مهمة جداً، ستكون انتخابات (٢٠٢١) بذات الأهمية، بل هي أخطر؛ لأن عناصر القوة التي كانت عندنا في (٢٠٠٥) ليست هي بنفس الوضوح في (٢٠٢١)، في (٢٠٠٥)،

أولاً: كان هناك قلق، لا زال الدكتاتور على قيد الحياة، ومكانه غير معروف، يوجد خوف، والخوف الوجودي يجعل الناس تلتحم.

ثانياً: يوجد حسن ظن كبير في القوى السياسية الوليدة الجديدة القادمة، فهم مجاهدون، مناضلون، والناس ملتفة حولهم بقوة، وحسن الظن بالقوى السياسية يدفع الناس إلى الالتفاف حولها.

ثالثاً: دخول المرجعية العليا على الخط برعاية قائمة تمثل المكون الأكبر في تلك الظروف، وانتظام الحالة في المكونات على الأقل المكون الكردي في (٢٠٠٥)، الذي كان يعيش حالة من التفاهم العالي بين قياداته.

كل هذا ساعد على أن تكون المساحة المهمة من القوى السياسية والشارع العراقي متفاعلة بشكل كبير، نعم أهلنا، وأعزأؤنا في المناطق الغربية كانوا في حالة ارتباك حول شرعية النظام، ومدى جدوى المشاركة الانتخابية، كانت هناك أصوات مؤثرة تشجعهم على المقاطعة، وتبين لهم لاحقاً أن هذه الأصوات إما لم تكن تعرف وتعي الحقيقة، أو كانت غير منصفة معهم، وأبعدتهم عن مساحة القرار لسنين نتيجة قرار عدم المشاركة.

اليوم أزمة الثقة - كما أشار البعض من حضراتكم - هي قضية يلمسها الجميع، ولا ينفىها إلا المكابر، هناك أزمة ثقة بين الشارع والطبقة السياسية، أيضاً وجود طموحات مشروعة وغير مشروعة، مع اختلاف الرؤى اتجاه التفاصيل، وهناك نوع من الانقسام السياسي، والفكري، وتعدد المشارب والمشاريع السياسية إلى غير ذلك، فلا توجد تلك الوحدة، ولا يوجد ذلك الشعور بالخطر الوجودي، إذن نحن مقبلون على مرحلة جديدة ولا نمتلك كل مقومات الانسجام الداخلي، والتماسك الداخلي، والانديفاع الذي كنا نمتلكه في (٢٠٠٥)، هذا ما يجعل هذه الانتخابات أكثر خطورة من انتخابات (٢٠٠٥).

وهي بحسب فهمنا مفرق طرق، إذا جاءت بمخرجات متوازنة، مطمئنة، مقبولة داخلياً وخارجياً وتمثل الهوية العراقية المستقلة، ولا تمثل انغماس العراق، وانجراره خلف أي من المشاريع الإقليمية والدولية بالكامل، واستطاع العراق أن يحافظ على بوصلة خاصة به وعلى هوية مستقلة له، وهذه الهوية هي بالتحديد يجب أن تكون منفتحة على الآخرين، ومتفهمة للآخرين، وتدفع العراق لتبادل المصالح مع الآخرين بشكل متوازن، إذا كانت النتيجة متوازنة فالعراق ذاهب إلى مزيد من الاستقرار وتراكم الإيجابيات ولعل العصا تُسحب من الدواليب، من قبل عدد من الفاعلين الإقليميين والدوليين.

زيارة قداسة البابا إلى العراق بشكل عام، وما قيل: إنه يحمل رسالة السلام إلى العراق، ونعرف أن شخصية بحجم البابا حركته تكون خاضعة لدراسات، وقرارات دولية معينة، والرجل لا يتحرك بمفرده لحجم الرمزية التي يحملها بشكل من الأشكال.

كذلك الأدوار التي تُمنح للعراق اليوم، الحوار الإيراني السعودي على الأرض العراقية بطلب المملكة العربية السعودية، وحوارات عديدة أخرى من دول مهمة وفاعلة في المنطقة مختلفة مع بعضها لم يُعلن عنها، ولكنها تجري في بغداد، ولعله سيفصح عنها حين تحقق أهدافها، إقامة هذه الحوارات في بغداد بطلب من فاعلين إقليميين مؤثرين هي رسالة أن العراق بدأ يستعيد مكانته ودوره، ويتغلب على العديد من تحدياته الكبيرة، ذلك الهاجس الذي كان العراق محفوفاً به بسبب التجربة العراقية والمشروع السياسي العراقي، فهذا ينظر إليه من زاوية مذهبية، وذاك ينظر له من زاوية الحريات والديمقراطية ومخاطره على الأمن القومي في بلده، والآخر ينظر إلى التواجد الأجنبي وانعكاسه على أمن بلدانهم، إلى غير ذلك من أسباب، اختلفت الأسباب ولكن مفهوم

الهاجس من العراق والتجربة العراقية اجتمع لدى الكثير من دول المنطقة، وكل يضغط باتجاه ليعبر عن هذه الهواجس والمخاوف .

الخيار متاح اليوم بأيدي العراقيين، إذا ما خرجوا بمخرجات متوازنة من هذه الانتخابات، وكانت مرضية داخليًا وخارجيًا فالعراق - بحسب فهمنا القاصر - ذاهب نحو الاستقرار، وتراكم الإيجابيات، ويخرج من مرحلة اللااستقرار، المرحلة الانتقالية، إلى مرحلة الدولة، وإذا كانت المخرجات غير متوازنة فهذا يعني استمرار المعاناة، وقد نكون أمام عواصف تسونامي أكثر حدة وشدّة فيما مضى علينا في المراحل السابقة، من شباب تشرين وغيرهم، سنكون أمام ردود أفعال أكثر تنظيمًا وأكثر حدة، ولعلها أكثر اتساعًا، وتجد لنفسها غطاءات إقليمية ودولية تعصف بالواقع العراقي بشكل أكبر، وتعرض النظام السياسي هذه المرة إلى الخطر، فنحن لسنا أمام خيارات سهلة، إما إلى الاستقرار وتراكم الإيجابيات ولملمة الأوضاع، وإما إلى مزيد من الفوضى، والعنف، واللااستقرار، واستهداف النظام السياسي لا سامح الله، المسألة حساسة وخطيرة، ومفتاحها التطمين، تطمين القوى السياسية، القوى الشعبية، المرجعيات الدينية، العوامل المؤثرة في الداخل العراقي، وأيضًا تطمين الدول الإقليمية والدولية على اختلاف مشاربها في أن العراق لن يكون مع هذا ضد ذلك، أو مع ذلك ضد هذا، هو لنفسه، وسينفتح على الجميع، ويكون عنصر استقرار في المنطقة .

سياسات جديدة

تبدو أهمية هذا الأمر في بلد بحجم العراق لا سيما في ظل سياسات الشرق الأوسط، تعرفون أن الإدارة الأمريكية الجديدة وحتى السابقة يبدو أنها لا تركز على الشرق الأوسط بشكل عام سواء كانت من الجمهوريين أو الديمقراطيين، عندهم أولويات أخرى، لو تلاحظون كلام مستشار الأمن القومي الأمريكي في ندوة عُقدت قبل أسبوعين حين سُئل عن أولويات الإدارة الأمريكية، جعل الشرق الأوسط أولوية سادسة أو سابعة، وسمعت من شخص يبدو أنه خبير في عمق الشأن الأمريكي، أن (٨٠٪) من أولويات أمريكا في الإدارة الجديدة للداخل الأمريكي، و (٧٪) للصين، بقيت (١٣٪) للعالم كله، كم هي حصة العراق؟ هذه الأمور يجب أن نعيها، حينما ينكفأ بلد بحجم الولايات المتحدة ويريد أن ينسحب، يكون حريصًا على أن ينظم العلاقات بالطريقة التي لا يترك فراغًا يؤدي إلى صراعات وانهيابات .

كذلك جدية الإدارة الأمريكية في الاتفاق النووي، والتفاهات التي تجري لدور إيراني في المنطقة والاعتراف بهذا الدور لأول مرة بعد (٤٠) عاماً من الثورة الإسلامية في إيران، هذه كله إشارات واضحة في أن هناك إعادة ترتيب للمنطقة بالشكل الذي يسمح للولايات المتحدة بالانكفاء عنها.

العراق وهويته وبوصلته ودوره وتموضعه الإقليمي في ظل كل هذه التجاذبات والتحولات يُصبح مسألة ذات قيمة كبيرة، والانتخابات محطة مهمة من هذه المحطات، لكل هذه الاعتبارات يُصبح لهذه الانتخابات قيمة كبيرة، وأساسية في مسار الأحداث في هذا البلد.

الخصوصية لا تعارض الوطنية

من أجل الوصول إلى التوازن نحن نحتاج إلى مشروع وطني، المكونات كلها محترمة، ومقدرة، وأحجامها محترمة، الدستور نص على ما يؤدي إلى احترام هذا التنوع، لسنا مع منطق الدكتاتورية الذي كان يقول: من أجل أن تكون وطنياً عليك أن تلغي الخصوصيات، لا تذهب لزيارة الإمام الحسين؛ لأنها طائفية، كن عراقياً ولا تذهب للزيارة، ما هذا الكلام؟ وهكذا يقال للآخرين، الكرد، التركماني، المسيح، كان يحاول أن يفرض قناعات معينة ويعتبر أن التعبير عن الخصوصية يتنافى مع الوطنية، فلسفة النظام الجديد مختلفة تماماً، الطريق إلى الوطنية هو احترام الخصوصيات، احترام التنوع، وإدارة التنوع بالشكل الصحيح، وبدل أن ننظر إلى أن العروبة أو الانتماء الكردي، أو التركماني، أو التشيع، أو التسنن، أو الإيزدي، أو الصابئي، أو المسيحي، كل من هذه الانتماءات في بلادنا عنصر ضعف، وعنصر تعطيل، يُصبح النظر لها على أنها عنصر قوة، وهي جسر العراق إلى مساحات معينة، تركمان العراق جسرنا إلى الترك من الشعب التركي، وإلى الترك في العالم، كرد العراق هم جسرنا إلى كرد المنطقة في إيران وتركيا وسوريا، وأيضاً الكرد في العالم، ومسيحيو العراق هم جسرنا إلى مسيحيي العالم، وعرب العراق هم جسرنا إلى العرب، وهكذا إدارة التنوع، لنحول هذه المكونات إلى عنصر قوة ورفد حقيقي يجعل العراق منبسّطاً ومنفتحاً على العالم كله، ومتواصلاً مع الآخرين، ويتبادل المصالح والثقافة مع الآخرين.

احترام الخصوصيات دون مشروع جامع سيعني أن يبعثر البلد، أن يتعمق الانقسام، الطائفة نعمة والطائفية نقمة، القومية نعمة والقومية نقمة، وهكذا الأديان رافد ثقافي ومعرفي، هذه نعم من الله (سبحانه وتعالى)، تضيف لهذا البلد الشيء الكثير، لكن

التعامل الازدرائي مع الأديان الأخرى، مع العقائد الأخرى هذا ما يسيء، فنحتاج إلى مشروع وطني، إلى هوية وطنية جامعة تحترم الخصوصيات الفرعية، المذهبية، الدينية، القومية، السياسية، في إطار الهوية الوطنية الجامعة، ولذلك المشروع السياسي يجب أن يعبر عن هذا الواقع المجتمعي، وعلى هذه الخلفية دعونا إلى تحالف عابر للمكونات ليأتي المشروع السياسي معبراً عن هذا التنوع وجامعاً للمكونات.

تطوير العقد السابق

العقد الاجتماعي الجديد الذي طالما تحدثنا عنه يصب في جانب التطمين الذي نتحدث عنه، (٢٠٠٥) لها ظروفها، والدستور الذي كتب ومثل عقداً اجتماعياً مهماً في تلك المرحلة هو كتب على يد العراقيين ولاحظ ظروفهم، هل العراق اليوم في (٢٠٢١) هو العراق الذي عشناه في (٢٠٠٥)؟ كلا ليس هو، (٤٩٪) من أبناء الشعب العراقي هم دون الـ (١٩) سنة، هم ولدوا بعد النظام الجديد، (٧٠٪) منهم هم دون الـ (٣٥) سنة هؤلاء الذي كان عمرهم (١٥) سنة، لم يكن لهم فهم صحيح لما يجري في البلاد ليكونوا طرفاً في العقد الاجتماعي، إذن (٧٠٪) من شعبنا هو لم يشارك، ولم يساهم، ولم يكن له دور أساسي في صياغة العقد الاجتماعي في (٢٠٠٥)، ما الضير بعد هذه الفترة الطويلة المليئة بالتحويلات الكبيرة المجتمعية، والديمغرافية، والسياسية، والداخلية، والخارجية أن نعيد النظر في هذا العقد الاجتماعي ونطوره ونعدل عليه؟، قد نجد الكثير من المفاهيم مقبولة، وبعض المفاهيم قد تحتاج إلى تغيير وتطوير وتعديل وتصحيح ليكون معبراً عن إرادة الجميع، ويكون سبب وحدة إضافية لنا، نعتقد أن هذا شيء مهم، يجب أن تكون لنا الجرأة على ذلك.

الاعتراف شجاعة

ما الضير أن نقول: نحن لسنا شعباً عراقياً، نحن شعوب، شعب عربي، شعب كردي، شعب تركماني، نعترف بهذه الحقيقة، نحن شعوب تجمعتنا الأمة العراقية، القول: إن الشعب العراقي واحد هو إلغاء للخصوصيات، لنحترم هذه الخصوصيات، ونقول: نحن شعوب ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(٤٦) لتشكوا أمة، ونحن الأمة العراقية بشعوبها المتنوعة، ومشاربها العديدة، نحتاج أن نعترف بهذا، ونطمئن بعضنا، إذا أردنا الاستقرار نحتاج إلى التوازن، إذا أردنا التوازن، نحتاج إلى التطمين، إذا أردنا

٤٦. سورة الحجرات، الآية: ١٣

التطمين نحتاج إلى أن نتخذ قرارات بعضها شجاع وجريء ونتسم بهذه الجرأة من أجل العراق ومن أجل أن نجمع شعبنا ونكون أقوياء .

ملامح الخريطة السياسية

ملامح التيارات السياسية اتضحت الآن بعد أن تقدم الجميع ، سجلت القوى السياسية ، الكيانات ، وقدم الجميع أسماءهم ، ويمكن القول : إننا اليوم أمام سبعة تيارات سياسية واضحة الملامح في الساحات ، في المكون الأكبر الساحة الجنوبية توجد ثلاثة تيارات أساسية ، التيار الصدري ، و تيار الفتح والقوى الكريمة المنسجمة معه ، دولة القانون ، العقد الوطني ، و تيار قوى الدولة الوطنية ومن معه ، أما كل القوى الصغيرة الأخرى والشخصيات المستقلة المشاركة ، فقراءتي المتواضعة أنهم بعد الانتخابات سيكونون قرييين من أحد هذه الأطراف الثلاثة .

في الساحة الغربية الكريمة اليوم (تقدم) يُمثل مركز ثقل معين ، يقابله الإخوة الشيخ خميس الخنجر وفريقه في الاتجاه الآخر ، هؤلاء اتجاهاً .

في الساحة الكردية الإخوة في البارتى يمثلون مركز ثقل ، يقابلهم الاتحاد والقوى السياسية الكردية الأخرى التي تفاهمت معهم ، بعضها نزلت معهم في الانتخابات ، وبعضها على ما يبدو لها تفاهمات لما بعد الانتخابات ، فأيضاً هناك توجهان في الأعم الأغلب .

وفي الساحة الغربية ، والشمالية الكردستانية أيضاً لاحظنا شخصيات مستقلة ، وقوى أخرى سنجدها قريبة من أحد هذه المحاور .

فمحوران في كردستان ، ومحوران في المنطقة الغربية ، وثلاثة محاور في المناطق الجنوبية ، هذه هي التيارات السبعة التي عليها أن تضع معادلة وتصوراً للتعامل مع بعضها والتعاون لبناء التوازن ، إذا استطعنا أن نكون بارعين في وضع القاعدة الصحيحة للعلاقة بين هذه القوى السبع حققنا التوازن ، فيتحقق الاستقرار وينطلق البلد ، هذا فهمنا فيما يخص التوازنات السياسية ومآلات ما بعد الانتخابات .

لا تأجيل للانتخابات

الانتخابات تجري بإذن الله يوم (١٠/١٠/٢٠٢١) وكل ما يُقال خلاف ذلك فهو كلام وأمنيات البعض يمني النفس بها ، وليس لها أساس من الواقع .

أنا أطلعكم عن معلوماتي ومعطياتي، هناك إرادة لقوى سياسية كبيرة ونافذة ومهمة في البلد على إجراء الانتخابات، وهناك إرادة دولية لدعم هذه الإرادة العراقية، وهناك إرادة أممية لدعم هذه الإرادة العراقية، الأمم المتحدة داعمة، وهناك قرار للمفوضية وقانون ملزم لها، وميزانيات توفرت لها، ولا يوجد أي مخرج قانوني يسمح للمفوضية أن تتباطأ عن أداء واجبها، عندها المال، عندها القرار، عندها القانون، عندها السياقات، عندها الإجراءات، لا يوجد شيء يمنعها، وعندنا رئيس وزراء جاء في مرحلة انتقالية لهدفين أساسيين: ليجري انتخابات مبكرة، وليعيد هيبة الدولة، وكل ما يقوم به سوى ذلك هو خارج عن صُلب مهامه الانتقالية، وبحسب لقاءاتي المتكررة الخاصة والعامة وما أسمعته عنه خلف الأبواب المغلقة هو جاد في إجراء الانتخابات ودعمها، حتى لا يُسجل عليه أنه جاء في المرحلة الانتقالية لمهمة وعجز عن تحقيقها، وكل من يقول: لنؤجلها يوماً، أو يومين، أو أسبوعاً، فهو لا يريد انتخابات، فالانتخابات في (١٠/١٠) ماضية بإذن الله، ولا مجال، ولا فرصة لتأجيلها.

أهمية المشاركة

شرعية النظام السياسي يُقاس بنسب المشاركة، قوة المخرجات في الوصول إلى التوازن المنشود يتوقف على نسبة المشاركة، كلما كانت المشاركة أوسع كانت المخرجات أضمن، المجتمع الدولي يوفر الغطاء، الوضع الداخلي يتماسك أو يتقبل أو يفهم حتى لو كان البعض تخرج المخرجات على خلاف رغبته، لكن عندما نكون نسبة المشاركة عالية سيكون التشكيك بالانتخابات أمراً صعباً، ودوماً ندعو إلى ثلاثة أمور في المشاركة:

١- المشاركة الواسعة

أعتقد أن النخب والقيادات السياسية والمجتمعية لها دور كبير في هذا الموضوع، النخب تُسمى نخباً لأنها صاحبة تأثير في المجتمع، وإذا خرجنا من هذا اللقاء، ولدينا وضوح فعلياً أن نبذل كل ما في وسعنا لتشجيع الناس على المشاركة، لمن يصوتون؟ هذا شأنهم وشأنكم، لكن الأصل أن يخرجوا ويشاركوا ويصوتوا.

٢- المشاركة الفاعلة.

لا يكفي أن نشارك لوحدها، يجب أن نوظف علاقتنا، إمكانياتنا، تأثيرنا، من الأقارب، إلى الجيران، إلى الأصدقاء، إلى الناس، إلى الرأي العام، كيف نقنع عدداً أكبر من الناس للمشاركة في الانتخابات؟

٣- المشاركة الواعية .

في كل دائرة يوجد عدد محدد من المقاعد ، وعدد كبير من المرشحين ، من هو مؤهل ليطلق رسائل التوازن حتى يحقق الاستقرار ، علينا أن ندعمه ، كلما تظهر المخرجات متوازنة يتحقق الاستقرار وتنظم أمور البلاد ، كلما ابتعدنا عن التوازن دخلنا في الخيار الآخر ، الخيار المحذور ، والاقتتال ، والفوضى ، والمشاكل الكبيرة المحتملة .

فمشاركة واسعة ، وفاعلة ، وواعية ، هذه أسس مهمة لنجاح هذه المرحلة الحساسة .

خطوة المقاطعة .

هناك قوى منظمة - وكما قيل : دائماً القوى المنظمة هي أقدر على جني الأصوات ، وتوجيهها بالاتجاه الصحيح ، وتركيزها والخروج بنتائج أفضل - لديها مساحات ، إستراتيجيتها الإعلامية الانتخابية إثارة اليأس والإحباط بين الناس لكي لا يخرجوا ولا يشاركوا ، وكلما شهد المجتمع حالة من الإحباط كانوا هم أقرب إلى نتائج حملتهم الانتخابية ، حينما تقل المشاركة جمهورهم يصبح له قيمة أكبر ، له تأثير أوسع ، يحصل على مقاعد أكثر ، لذلك نسبة المشاركة لها دور كبير جداً في تحقيق التوازن المطلوب ، كلما تقل المشاركة نبتعد عن المخرجات المتوازنة ، كلما تزيد المشاركة وتوسع نكون أقرب للوصول إلى هذا التوازن ، فدعوات المقاطعة بعضها ناتجة من إحباطات شخصية ، بعض الناشطين ، بعض الشباب ، هؤلاء كانوا يجدون موجاً معيناً داعماً لهم ، جاءوا إلى لحظة الحقيقة ، لحظة الانتخابات ، وجدوا أنفسهم غير قادرين على المنافسة ، لكنهم لا يعلمون أن هذه المقاطعة ستترك أثراً كبيراً ، نحتاج أن نكلم هؤلاء ونؤثر فيهم ونشجعهم على المشاركة الواسعة في الانتخابات .

الأمن الانتخابي

الأمن الانتخابي الذي تحدثتم حضراتكم عنه بشكل واسع وكبير ومنه الأمن السيبراني ، مسألة مهمة جداً ، التأثير على الناخب بالمال يجب أن يُرصد بشكل واضح ، كذلك التأثير على قرار الناخب بالسلاح أو التخويف ، وقد لا يكون هناك تلاعب فني أو تقني ، لكن واقعياً يوجد جو من الرهبة .

الشعارات الفارغة الفضفاضة ، إغواء الناس ، إغراء الناس ، تضليل الناس بمشاريع وشعارات وكلمات غير قابلة للتنفيذ ، هذه كلها يجب أن تُرصد من المفوضية ،

وتلاحق، ويوضع لها حد حتى تكون المخرجات معبرة عن إرادة الناس، ونصل إلى لحظة التطمين، فيحصل التوازن، فنحصل على الاستقرار، هذه هي المعادلة المطلوبة.

كذلك ما يخص المرشحين، يجب أن لا يشعر أي مرشح بقلق على حياته إذا لم يشارك، لذلك يجب أن نكون حذرين، المسألة لا ترتبط بالعدد الكلي، ثلاثة آلاف مرشح، ربما إذا تم اغتيال ثلاثة مرشحين أقوياء ستطلق رسالة تخويف، فكل من ليس لديه غطاء أمني، غطاء سياسي، غطاء عسكري، سيشعر بقلق وأنه يعرض حياته للخطر، فينسحب، ويختل التوازن، فنقع في المحذور.

كذلك أمن الأصوات في بعدها السبيرياني، هذه الشركة الفاحصة الألمانية، يُقال إنها من كبرى الشركات العالمية في هذا الشأن، واقترحنا على المفوضية قلنا: إذا كانت الشركة ألمانية، ابحثوا عن شركة أخرى من بلد عنده حساسية من ألمانيا وضعوه رقيباً عليها، لأن هذه القضايا السبيريانية لا تُعرف من هي وما هي؟، فيجب أن يكون هناك دقة وخبرة عالمية تساعد العراق، وتضمن أن الأمور تُقرأ كما هي بلا نقص، تقديري أننا ذاهبون إلى فرز يدوي وليس إلكترونيًا، لسبب بسيط، هو وجود فقرة في القانون تلزم المفوضية بالعد اليدوي لكل الصناديق في حال وجود طعن في نتائج أحدها، وتبين وجود فارق (5٪) بين العد الإلكتروني والعد اليدوي.

نحتاج أيضًا في الأمن الانتخابي إلى أن يشعر جميع المشاركين في الانتخابات بالأمان، اسمحو لي أن أكون صريحًا، إن شاء الله لا تزعجكم صراحتي: اليوم عندنا شريحة ضعيفة، هي شريحة الناشطين، هؤلاء أغلبهم غير موجودين في مناطقهم، إما في كردستان، أو في تركيا، أو في الأردن، مشردون، مُطاردون، يشعرون بقلق، أنا شخصيًا تكلمت مع السيد رئيس الوزراء، وتكلمت مع القادة السياسيين في أكثر من مناسبة، قلت لهم: إخواني نحتاج إلى ميثاق سياسي نظمئهم، نقول لهم: يا إخواننا عودوا إلى مناطقكم، إلى دوائكم، اعملوا، تحركوا، ونحن نحميهم جميعًا، نشعرهم بالأمان، لاسيما إذا كانت عندهم قراءة أن القوى المنظمة لها فرص أكثر، وهؤلاء هم حديثو عهد في السياسة، غير منظمين، قد تكون قدرتهم على المنافسة ليست كبيرة، قد لا تجلب لهم مخرجات كافية كما يتوقعونها، فهذا أدعى أن نوفر لهم أمنًا كاملًا حتى يأتوا، ويمارسوا دورهم، نريد للانتخابات المبكرة أن تنهي هذا الانقسام المجتمعي والسياسي ونعود إلى وحدة الصف، والانسجام والتماسك الداخلي، فيجب أن نوفر كل المقومات التي تجعل الناس متماسكين في يوم (11/10) بعد الانتخابات، ونعود إلى لحمتنا، نتفق ونختلف سياسيًا لكن لا يشكك أحدا بالآخر، بوطنيته، بانتماؤه،

بشريعته، بشرعية انتخابه، إلى غير ذلك من أمور وشؤون، هذه مسألة مهمة جداً، ويجب أن نعمل عليها، ويجب أن نتكلم مع الناشطين أيضاً ونقول لهم هناك أناس يستغلون اسمكم، ويحاولون تخريب الحملة الانتخابية للمنافسين، وهذا لا يحق لهم، من حقهم أن يحظوا بالأمان، وحق الآخر أن تكون له فرصة أيضاً ليعرف عن نفسه وبرنامجه، والناخب يختار، وكل من يختاره المواطن يجب أن نقبل به، نحتاج إلى عمل بالاتجاهين وليس في اتجاه واحد، هذه الحالة من التخوين، وإطلاق الاتهامات يجب أن تنتهي منها، كل منا له مشربه، ورؤيته، ننزل للشارع، ننافس بحق، وأمان، وكل واحد يبين رأيه، والناس هي تختار، ونقبل بخياراتها، هذا شيء أساسي لتحقيق الأمن الانتخابي.

بعض حضراتكم حملت الحكومة مسؤولية هذا الموضوع، وبالفعل الحكومة تتحمل، لكن ليست وحدها تتحمل، الحكومة غير قادرة على أن تتحمل الأمن الانتخابي بكل هذه المعايير والمعاني لوحدها، يجب أن تتحمل القوى السياسية أيضاً، والقوى المجتمعية تتحمل أيضاً، العشيرة يجب أن تحمي المرشح وتمنع الإساءة إليه.

المراقبون الدوليون

لخطورة الانتخابات، ولحساسيات ما تعبر عنه من دور حاسم وفاصل، ولوجود انقسام مجتمعي، وللتشكيك بمؤسسات الدولة، بما فيها العدلية، اليوم يؤسفني أن أقول يوجد تراجع في ثقة الناس حتى في المؤسسة القضائية، جلبنا قضاة وضعناهم مفوضين، هل الناس يشعرون أن هذه المفوضية بالفعل هي مستقلة بوجود مفوضين من القضاة؟ الاستطلاعات لا تقول ذلك، هل أن قرار القضاة حيادي تماماً؟ ليس بالضرورة أن الناس في مساحة واسعة تتفاعل مع ذلك، هذه آثار طبيعية لهشاشة مؤسسات الدولة، لحساسية مرحلة التي نحن نعيشها وكون هذه الانتخابات حداً فاصلاً، فوجود مراقبين دوليين يضيف عليها مزيداً من الشرعية، ويجعل الناس مطمئن.

طبعا المراقبة كما تعرفون فيها مستويات، تبدأ من أعلى مستوى وهو الإشراف، الذي يعني أن الفريق الدولي يدير العملية كلها كما حصل في (٢٠٠٥)، الفريق الأممي هو يختار المفوضية، وهو يقابلهم، وهو يدعمهم، ويتابع أمورهم، والباسورد والأجهزة بيد المبعوث الأممي، هذا يسمونه إشرافاً، ما طلبته الحكومة العراقية لم تطلبه من تلقاء نفسها، بل جاء بغطاء القوى السياسية، لماذا قبلت القوى السياسية؟ لأن هناك انقساماً مجتمعياً وتشكيكاً بمخرجات المؤسسات العراقية، وقبل القوى السياسية المرجعية العليا

حين التقت بمبعوثة اليونامي هي أيدت مسألة المراقبة الدولية، فيوجد غطاء مرجعي، وغطاء سياسي، والحكومة نسقت ولكنها لم تطلب الإشراف، طلبت المراقبة دون أن تتدخل فرق المراقبة في أي تفصيل من تفاصيل العملية الانتخابية، لا يوجد تدخل مباشر، توجد مراقبة فقط، وهذا مستوى أدنى، وأيضاً المصادقة لا تكون من الفريق الأممي، بل المفوضية العراقية هي التي تصادق على الانتخابات، الفريق الأممي يقدم وجهة نظر، رؤية، لذلك نعتقد أن الخطوة كانت سليمة وصحيحة، لا تخدش السيادة العراقية، لها هذه المبررات، تعطي تظميناً للشارع العراقي، وهي ليست إشرافاً، وتمت الصياغة بشكل واضح، وكان هناك تدقيق كبير في الكتاب الذي يُفترض أن يخرج من الخارجية ويوجه إلى مجلس الأمن، وعُرض على القوى السياسية، ونوقش وتم التشاور مع خبراء بالقانون الدولي حول المفاهيم والمصطلحات وما يعنيه كل منها في الأمم المتحدة.

أحزاب وطنية

تبدأ الأحزاب الوطنية من خطابها، ومشروعها، وسلوكها الوطني، حتى لو كان منتسبها من لون واحد، ثم يشكلون تحالفاً عابراً، فيتعاملون مع بعضهم، لنكن واقعيين، نحتاج إلى مراحل، اليوم حزب قائده كردي لا يتفاعل معه العرب ولا التركمان، والعكس نفس الشيء، فلماذا نريد أن نتحول فجأة إلى هذه المرحلة؟ ليس بالضرورة أن ننجح بهذا الأمر، الشيء الصحيح أن نبدأ بالخطاب، والسلوك، والبرنامج، والبوصلة، فنجعلها وطنية، ثم تتحالف قوى من ساحات مختلفة مع بعضها لتشكل تحالف أقوياء بين قوى وطنية، يصبح المشروع وطنياً والفريق وطنياً، هؤلاء يندمجون مع بعضهم، خلال سنة يعملون، يُخطئون مع بعض، يُلامون مع بعض، يُشكرون مع بعض، يصبحون قريبين من بعض، شارعهم يعتاد عليهم، وبالتدريج يتحقق هذا الأمر، لو كنا ناجحين في تشكيل تحالف عابر للمكونات قبل الانتخابات وتدخل قوى من مختلف المكونات في قائمة واحدة، في مشروع واحد، في خطاب واحد، والناس تراهم جميعاً مع بعض في فريق واحد يمكن أن تقترب من هذه الصورة، نحتاج إلى نوع من التدرج في هذا الموضوع.

شغرات قانون الانتخابات

لعل مكتبنا الانتخابي أحصى ثمانين وثلاثين ثغرة رئيسية غير التفصيلية، (5-6) منها جوهرية، لكننا لاحظنا أن وضع اليد على القانون وفتح التعديل قد يمنع من إجراء الانتخابات، هناك من لا يريد انتخابات سيرى في هذه حجة، وستبدأ الاجتهادات التي

لا تنتهي، فقلنا نذهب لقانون فيه مشاكل أفضل من أن لا تحصل انتخابات، فصار القرار السياسي عدم تعديل القانون وتحمل أخطائه ومعالجة بعض الأخطاء أو تقليلها من خلال تعليمات المفوضية التي اتخذها.

وعي الناخبين

الرهان على الوعي، كلما زاد الوعي كانت المخرجات متوازنة، وتحقق الاستقرار، فهمي أن الوعي اليوم أفضل بكثير مما كان في أوقات سابقة، وفي منازلات سابقة، الوعي الشعبي يتقدم بفضل الله تعالى.

انتخابات إلكترونية

إذا كانت الدول الكبرى مثل أمريكا التي هي البلد الأول في الأمن السيبراني قد تركت التصويت الإلكتروني واتهمت روسيا بالتدخل والاختراق، فمن يمكن أن يثق بانتخابات إلكترونية في العراق؟ نحن خائفون من العد الإلكتروني، فكيف إذا كان أصل التصويت إلكترونيًا؟

التعميم السلبي

واحدة من مشاكلنا التعميم السلبي، ثقافتنا نحن كشعب أننا نعمم، بعض حضراتكم الجالسين في مداخلاتهم القيمة، قالوا: لم يُنجز شيء خلال (١٨) سنة، أنا أقول لا، أنجز الكثير، لكن أمامنا مشوار طويل ويجب علينا إنجاز أكثر من ذلك بكثير.

بعضكم يقول يوجد تدن صحي، وتعليمي، أقول: هل كانت المستشفيات في زمن صدام أفضل؟ هل كانت المدارس أفضل؟ لا، لا يوجد تدن الآن، يوجد تطور، لكنه تطور دون طموح مستوى شعبنا، وحقهم في ذلك، هذا ليس شأن العراق أن تكون مستشفياته ومدارسه وخدماته بالشيء الموجود، في قطاع الكهرباء، كان الإنتاج (٤٠٠-٣٠٠) ميكا واط، وصل الآن إلى (٢٠٠٠٠) ميكا واط، صار ثمانية أضعاف، وكذلك عدد المدارس والجامعات، قد تقول لي: المدارس لم تُبن بشكل صحيح، المواد الإنشائية غير سليمة، هناك من ابتز المقاول واضطر لأن لا يبني البناء كما ينبغي، أقول: نعم هذا صحيح، توجد مشاكل من هذا النوع، ونحن ما زلنا بعيدين كل البعد عن مستويات الطموح لكننا أيضًا تقدمنا عن المستويات التي كنا فيها عام (٢٠٠٣).

القوى السياسية لها دور كبير - بما كتنتها الإعلامية، بتصريحات رجالها - في خلق أزمة الثقة معها، هذا يتكلم على ذاك ويظن أنه سيقوى، وذاك يتكلم على هذا لأنه يظن أنه سيقوى، والحال أن الناس تراهم كلهم في خانة واحدة، ويصدقون كلام بعضهم بحق البعض الآخر، هذا التعميم جزء منه الأداء السياسي، الخطاب السياسي، ورأيتم القوى السياسية بالأشهر الأخيرة عندما شعرت بقلق، حينما رأت الناس أن المشكلة فيهم، خففوا قليلاً ورأوا انعكاسه الإيجابي في الشارع يوماً بعد آخر، فجزء من المشكلة تتحملها القوى السياسية، مشكلتنا أننا ليس لدينا حل وسط، هذا إما ملائكي أو شيطاني، لا توجد ملائكة ولا شياطين، هناك إنسان جيد لكن عنده أخطاء، لنقرأ الأمور كما هي ونقيّم الناس كما هم، ونقيّم الظواهر بحجمها، إشكالية التعميم السلبي يجب ألا تتسرب إلى النخب، النخب عندها وعي، عندها القدرة على الفرز والتمييز، وتستطيع أن تشرح للناس وتوضح، هذا نعم وذاك لا، هذا صح، وذاك خطأ، حتى نكسر هذا التعميم السلبي الذي يضيع فرحة الانتصار وحلاوة الانتصار والإنجاز على شعبنا، أي إنجاز يحصل في هذا البلد يخرج من يضع عليه ملاحظة معينة والناس تمشي وراء تلك الملاحظة، لا يفرحون بشيء، ولا يستشعرون حلاوة أي إنجاز.

تمويل القوى السياسية من قبل الدولة

أعتقد أن هذه واحدة من الأشياء التي تحتاج إلى كلام شجاع، وإلى رأي واضح، والناس لا تقبل أن تعطي الدولة للقوى السياسية، لذلك نجد بعضهم يضغطون على المقاولين، ويحولون الوزارة إلى مورد له حتى يستطيع أن يدير كيانه السياسي، ضريبة الديمقراطية أنه يحتاج إلى أن ننفق على أشياء كثيرة منها الإنفاق على القوى السياسية؛ لأنها الفاعل في هذه القضية، فريق كرة القدم الوطني عنده رواتب، وتنفق الدولة على مدربه وسفّره وإقامته مليارات، كل إنفاقاته من أموال الدولة العراقية، لأنه فريق وطني يمثل العراق، وهذه القوى السياسية هي اللاعب الوطني للديمقراطية، هذه القوى يجب أن تخصص الدولة لها أموالاً معينة، هذه تركيا تعطي أموالاً لكل حزب بحسب عدد نوابه، النائب له راتبه كنائب، والأحزاب تأخذ أموالاً بحسب ثقلها وحجمها، تكفل الدولة بهذه النفقات تجنّب الحزب من أن يمد يده على المال العام أو يتواصل مع دول أجنبية، ليس هناك دولة هي منظمة خيرية، أي دولة تعطي أموالاً عندها أجندة وتضغط من خلالها، فكيف نطلب استقلالية القرار العراقي ومن ناحية هذه القوى السياسية بعضها مضطر لأن يمد يده إلى دول معينة؟ على كل حال يبدو أن البعض كما نسمع يفعلون هذا

الشيء، يمدون أيديهم على المال العام في الداخل، علينا أن نؤمن المتطلبات المنطقية ونمنع مما هو غير منطقي وغير صحيح.

التركيز على الجنوب

التركيز على أن مشكلة الأمن في الجنوب وحده أمر غريب، هذه المشاكل موجودة في كل مكان، ولعلها في بعض المناطق أكثر، ولكن بما أن المنطقة الجنوبية تمثل المكون الأكبر وتفرض رئيس الوزراء، وهي تحدد بوصلة البلد، فالتركيز عليها أكثر كقيمتها المعنوية وأهميتها النوعية، لعله هذا هو السبب، وقد تكون هناك أجندة لشيطنة المكون الأكبر والناس لا تعرفها وتنساق معها.

الخطاب الطائفي

خطاب الكراهية، تأجيج المشاعر، استغلال الدين، والمذهب، والعقيدة لإخافة الناس من الآخر حتى يصوتوا له، هذه خطيئة وليست خطأ، الكثير منا وقع فيها في مراحل سابقة، وأريقتم دماء، وبعض السياسيين الذين يعملونها لاعتبارات سياسية، يخرجون من الانتخابات فيتفاهمون، ويوزعون الأدوار، ويشكلون الحكومة، ويتركون الناس يتصارعون، يصورون المعركة كأنها معركة عقيدة، وهذا شيعي، وذاك سني، وهذا عربي، وذاك كردي، وهذا تركماني، هذا خطأ، لنقدم برنامجًا صحيحًا وسليماً.

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ديوان بغداد للعشائر (٤٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء بداية أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم تجشمكم لعناء السفر، بالرغم من حرارة الجو والحضور إلى هذا الديوان في نسخته الجديدة .

لنا حرص طوال السنوات الماضية على أن نلتقي لتتعرف على ما يدور في أوضاع شعبنا من خلالكم، دواوينكم العامرة، ومضايقتكم المفتوحة على الناس تجعلكم على تماس مع هموم الناس، ونحن نجلس معكم لتتعلم ونتعرف على ما يدور لدى أبناء شعبنا، وحديثكم حديث القلب إلى القلب، لذلك أنا شخصياً بعد كل لقاء من لقاءاتنا بشيوخ وزعماء العشائر والقبائل أشعر بأني أستفيد الكثير وأتعلم الكثير، ونشكر الله على بقاء هذه المجالس واللقاءات والاتصالات وتبادل الهموم وبذل الجهد لحل وتذليل العقبات قدر الإمكان، فشكري وتقديري لكم جميعاً على حضوركم وتشريفكم وحرصكم على مشروعكم وبلدكم ووطنكم .

انتزعوا أدواركم

بالحقيقة الأدوار تُنتزع ولا تُمنح، هكذا كانت الأمور في تأريخ طويل وهكذا ستبقى، إذا كنا نقول بحق: أن العشائر تمثل النسيج المجتمعي في العراق، وأن شيوخ العشائر والقبائل والسادة هم أعمدة القوم ومرتكزات هذا البلد، فعلى الشيوخ أن يبرهنوا

٤٧ . كلمة السيد عمار الحكيم في ديوان بغداد لشيوخ ووجهاء قبائل وعشائر العراق الذي عقد بمكتب سماحته في بغداد بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٩

أنهم مرتكزات بمواقفهم وبدورهم وبلحمتهم وبتماسكهم وبضبط سلوك عشائريهم وبضبط السلاح الذي أصبح اليوم متداولاً بشكل واسع داخل العشائر وتكثر الصراعات والنزاعات وتحول مدنا اليوم إلى ساحة للمعارك على خلافات بسيطة بين العشائر، وتستمر هذه الأمور وإخافة الناس بشكل من الأشكال، وسلب الأمن، هذا ليس من الإرهاب، ولا من مجموعات مسلحة منظمة لها أهداف معينة، هذا من السلاح الكبير والكثير والكثيف المتواجد في عشائرينا، في يوم ما الرصاصة الواحدة كان يُحسب لها حساب، وهذه الرصاصة يجب أن تنطلق على صدور أعداء العراق، وليس فيما بين أبناء الوطن الواحد، هنا يبرز دور العشيرة ودور الشيوخ والوجهاء وعلية القوم في ضبط عشائريهم وأبنائهم، ليمسكوا السلاح ولا يسمحوا بمثل هذه الصراعات، أخطر المشاكل وأعقد التحديات تُحل في مضايفكم العامرة بجلسة قهوة، تحلون المشاكل وتفصلون بين الناس، فما دامت هذه الحكمة والحصافة والحنكة والخبرة موجودة في عليية القوم لماذا نذهب إلى استخدام السلاح لنكسر بعضنا على أبسط وأنفه الأمور؟ هنا يبرز دور الشيوخ والوجهاء والشخصيات البارزة القادرة على التأثير، الشيوخ هم قادة في المجتمع، فعليهم أن يؤثروا، تأثيرهم بضبط إيقاع عشائريهم ودفعهم بالاتجاهات الصحيحة والمساهمة في أمن الدولة.

اليوم عنصر الجيش أو الشرطة ماذا عليه أن يفعل؟ حين يتخذ إجراءً معيناً تتحرك عليه الوساطات العشائرية والحزبية وتبدأ الضغوط على الدولة، ويصبح الضابط والجندي والعنصر الأمني الورقة الرخوة ويُحمّل المسؤولية والتبعات، حتى أصبحت قواتنا الأمنية ليس لديها الاندفاع الكافي لتعالج الأمن لعدم وجود غطاء مجتمعي، شيوخنا وعشائرينا وقبائلنا يعلنون البراءة من ابنهم عندما يرتكب خطأ فادحاً، ويصدرون به بياناً، ويتصلون منه ويطردونه من العشيرة، ويوفرون الغطاء للدولة لتتصرف، لا يمكن أن نقف جميعاً كقوى سياسية وقوى مجتمعية وقوى عشائرية موقف المتفرج ونطلب من الحكومة ومؤسسات الدولة والمؤسسات الأمنية أن تكون وحدها الواجهة في حل كل هذه المسائل، الحكومة وحدها لا تستطيع، قوة الحكومة بقوة غطاءاتها وبقوة دعمها، وحضراتكم تمثلون غطاءً مهماً لتوفير الحماية، حتى عنصرتنا الأمني، ضباطنا ومراتبنا ومسؤولونا العسكريون في أي مكان حينما يشعرون أنهم مسنودون بعشائر كبيرة يندفعون في تطبيق القانون ومعاقبة المسيء ويقومون بمهمة وطنية لتحقيق الأمن لنا جميعاً.

إذا كنا نريد أمناً في المجتمع فالبداية من هذه القامات العالية والرفيعة والقادة، إذا كنا نريد انسجاماً وتماسكاً مجتمعياً فالبداية من هذه القامات الكبيرة ودورها، إذا كنا

نطمح لضبط السلاح المنفلت والإطلاقات والعيارات النارية وغيرها فالبداية من هنا، متى ما قام الشيوخ وقادة المجتمع بأدوارهم وانتزعوا هذه الأدوار فلا أحد يجزؤ أن يتجاوز على العشيرة أو يجعلها وراء ظهره، وسيشعر المسؤول بالقوة لوجود هذا الغطاء المجتمعي، القوى الوطنية أيضاً ستشعر بأهمية العودة إلى هذه العشائر والتشاور معها وأخذ رأيها ودورها في الأمور، فبدل أن نطالب بالدور لنتزع هذا الدور، نتزعه بفعلنا وبإمكانياتنا وبتأثيرنا في المجتمع، هذا ما أتمنى أن نأخذه بنظر الاعتبار ونعمل جاهدين على تحقيقه، دور متميز للعشيرة، ولشيخها، وأميرها يجعل هذه العشيرة محترمة ومقدرة لدى الجميع.

أزمتنا إدارية

المشكلة والأزمة في البلد كما ذكرتم أزمة إدارة، ما هي الإدارة؟ شرطي المرور في الشارع يساعد على الانسيابية في الحركة فتمشي آلاف السيارات بدون مشكلة، غيابه من الشارع يجعل الحركة متقاطعة ومرتبكة فيحصل الاختناق المروري، هذه هي الإدارة.

الإدارة السياسية تعني وجود العقل والحكمة، القوى السياسية يجب ألا تتدافع مع بعض، طموحاتها المشروعة وغيرها المشروعة واندفاعاتها يجب ألا تجعلها تشتبك مع بعضها وتعطل البلد، إذا أدير التنافس السياسي بشكل سليم وصحيح الكل سيتحرك في اتجاه واحد وبوصلة واحدة ويتقدم البلد إلى الأمام.

مؤسسات الدولة، الوزارات وغيرها من الدوائر، حينما يديرها المسؤول بطريقة إدارية صحيحة ويجعل الأمور في نصابها تنطلق وتقدم الخدمة للناس، وحينما يذهب هذا المسؤول ويأتي غيره يفتقر لهذه الإدارة تعطل الدائرة أو تتلكأ فتتعطل مصالح الناس.

في كل شيء عندنا مشكلة إدارة، إدارة سياسية، إدارة أمنية، إدارة إدارية في دوائر الدولة، إدارة مجتمعية، إلى غير ذلك، فيجب أن نركز على جانب الإدارة وتيسير الأمور وفك الاشتباكات حتى ينطلق البلد.

تعرفون حضراتكم أننا منذ سنوات طويلة نتكلم عن تحالف عابر للمكونات، لماذا؟ قيل لنا أنت ابن الحكيم محفوظ بمعادلة معينة، وتنتمي إلى مكون لا أحد يزايد عليه، وعلاقتك طيبة مع المكونات الأخرى، اذهب بين جماعتك واجمع الشيعة، والسني، والكردي يرونك قوياً بين قومك ولك تاريخ، ويثقون بك، لماذا التحالف العابر؟ لأننا

رأينا هذا التنافس السياسي أخذ لبوسًا مكوناتيًا، السياسي الشيعي يتكلم باسم الشيعة، والسني يتكلم باسم السنة، والكردي والتركماني والعربي كذلك، والحقيقة أن العرب أكبر من كل الأحزاب السياسية، والكردي أكبر من كل المكونات السياسية، والتركماني أكبر من كل القوميات السياسية، والشيعة والسنة أكبر من كل هذه القوى السياسية، كانت هذه المذاهب والأديان قبل أن تأتي وتؤسس أي من هذه القوى السياسية، هذا تترس خلف الطائفة، وخلف القومية، وخلف الدين، لتحقيق مصالح سياسية، هذا أدى إلى تقاطعات حادة، فالتحالف العابر يعني أن قوى سياسية من مختلف الأطياف والمكونات تضع يدًا بيد وتتعاون وتبني الدولة وتفك الاختناق والاشتباك القائم، وينطلق البلد.

كوابح داخلية وخارجية

في سيارتنا يوجد (هاندبريك)، عندما يسحبونه تقفل السيارة، السيارة حديثة، وماكنتها جديدة، وخزان الوقود مملوء، لكننا نكبس على البانزين ولا تمشي، لماذا؟ لأن (الهاندبريك) متوقف، أنزل (الهاندبريك) تنطلق السيارة، اليوم يضعون العصي في دوالب العجلة العراقية، معادلات داخلية ومعادلات خارجية، أكثر من (هاندبريك) داخلي وخارجي، فالعراق مكبل بهذه (الهاندبريكات) العديدة، من يريد أن يمضي لا يسمحون له، ونقول: لماذا البلد لا ينطلق؟ المشكلة ليست بماكنته، وليست بشرواته، وليست بحضارته، وليست بعقله، وليست بإمكانياته، المشكلة بالكوابح التي تمنع من انطلاق هذا البلد، إذا لم نفكر كيف نزيل هذه الكوابح، لا تنطلق عجلة العراق، هذه مسألة أساسية ومهمة يجب أن نلتفت لها.

هل نبقي نشتكي حالنا؟ التشكي لغة العاجزين، ونحن كعراقيين لسنا عاجزين، نحن أقوياء، الله جبانًا بإمكانات كبيرة، كيف نستثمرها؟ كيف نستفيد منها؟ كيف نضعها في مكانها الصحيح؟.

يا شيوخ، أيها الأكارم، ابنكم وخادمكم بحكم موقعه يطلع على الكثير من الحقائق، ومن الأسرار، ومن التفاصيل، ومن الوثائق، ومن المعلومات واللقاءات بشخصيات مهمة في الداخل، وفي الخارج، لدينا معطيات قد لا تكون متوفرة بنفس الحجم لحضراتكم، العراق أمام فرصة لا تعوض، وأنا مسؤول عن كلامي، الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية دائمًا هو انتقال فيه مشاكل، وفيه مرحلة تُسمى بمرحلة اللا استقرار، الدكتاتور يجب أن يكون كل شيء بيده، يمسك الأمور بقوة، كخيطة

المسبحة عندما ينقطع تتبعثر الخرز، والخرز لا يسمونها مسبحة إلا إذا كان فيها خيط، الدكتاتور سقط، والمنظومات تفككت، والبلد تشتت، نحتاج خيطاً جديداً بمعايير جديدة، بقواعد جديدة، لبنية من جديد، إذا لم نجعل هذه القواعد تبقى الأمور مبعثرة، كل عناصر النجاح متوفرة ولكنها مبعثرة ومشتتة، نحتاج أن نجتمعها ونضعها في بوتقة ونشكل منها مسبحة.

مصالحنا الوطنية

هذه المرحلة الانتقالية مرحلة اللا استقرار، (٥٠) فضائية تتكلم بأنواع الكلام، وهذا العدد الهائل من الأحزاب، وهذه الحرية، كلها أمور لم تعود عليها الناس ولم تعرفها سابقاً، نحتاج إلى وقت طويل كي تقنن وتوضع لها قواعد، عندما يكون النظام السياسي هشاً وضعيفاً يكون الفاعل الخارجي مؤثراً، وعندما يكون النظام السياسي قوياً و متماسكاً يضعف الفاعل الخارجي، وهذا الخارجي ينظر إلى العراق بعيونه وليس بعيوننا، هو ليس منظمة خيرية، أي دولة في الخارج تنظر للعراق من زاوية مصلحتها وليس مصالحنا، تريد أن يصبح العراق بالشكل الذي يخدم مصالحها، وليس عيباً في السياسة أن يفكروا هكذا، ونحن كعراقيين علينا أن نرى مصلحتنا عندما ننظر لأي بلد، هذه هي الوطنية أن تروض كل الأمور لمصلحة بلدك، فذاك وطني بمعايير وطنه، هو يريد أن يحقق مصالح وطنه، أنا العراقي لماذا لا أفكر بمصالح بلدي؟ أنا لماذا لا أهتم بأن أغلب مصلحة بلدي على المصالح الأخرى كما يفعلها الآخر؟ هو لا يخجل بل يعتبرها وطنية، أنا لماذا أخجل؟ أنا يجب أن أعتبر هذه وطنية ولا أخجل منها، ما فيه مصلحة للعراق نقبل به، وما ليس فيه مصلحة للعراق لا نقبل به.

الفرصة

بعد (١٨) سنة من الضغوط والمشاكل والصراعات الداخلية والإرهاب، وصلنا إلى لحظة بدأ فيها العالم يرى العراق يتركب من جديد، خيط المسبحة يتشكل من جديد، (البابا) يزور العراق، هذه رسالة دولية، ف شخصية بحجم البابا لا يتحرك بشكل بسيط وشخصي بقدر ما يلحظ التوازنات والمصالح العامة، زيارة (البابا) إلى العراق هي رسالة تعبير عن إرادة دولية لإحلال السلام في العراق وانتهاء مرحلة اللا استقرار، الأدوار التي نأخذها إقليمياً، الحوار الإيراني السعودي على الأرض العراقية، وحوار دول أخرى مهمة محيطة بالعراق أيضاً في العراق لم يُعلن عنها، لماذا هذه الدول تعطي هذا الدور

للعراق؟ لماذا تريد أن تتحاور في العراق؟ هذه رسالة مهمة في التعبير عن دور عراقي متميز، ويجب أن نستثمر هذه الفرص، توجد إرادة إقليمية وإرادة دولية لسحب العصي من الدواليب، لإنزال (الهندريك) حتى تمشي العجلة العراقية، هذا تطور مهم وملفت يجب استثماره بشكل صحيح، هذه الانتخابات القادمة فيها هذه الرسائل والدلالات إذا ما استثمارناها بشكل صحيح.

انكفاء خارجي

من الواضح لكم جميعاً شيوخي الأكارم، سادتي الأجلاء أن الولايات المتحدة الأمريكية الآن تكفي وتنسحب بشكل تدريجي من الشرق الأوسط، تسأل اليوم الرئيس الأمريكي: (ما هي أولوياتك؟) يذكر لك عدداً كبيراً من الأولويات تخص الداخل الأمريكي، يقول لك: عندي انقسام بين البيض والسود، مشكلة كبيرة داخلية، عندي أزمة اقتصادية كبيرة، عندي كورونا وعبثت في داخل أمريكا بشكل غير مسبوق، وكان البلد الأول في ضحايا كورونا أمريكا، تعرفون شيوخي الأفاضل في موازنة هذا العام إدارة الرئيس (بايدن) رصدت (٥.٢) ترليون دولار لترميم الاقتصاد، و (١.٥) ترليون دولار لمعالجة كورونا، هذه موازنة أمريكا وأولوياتها الداخلية، أحد الخبراء يقول لي: (٨٠٪) من اهتمام الإدارة الأمريكية في الداخل الأمريكي، بقي (٢٠٪)، (٧٪) منها للصين وحدها، وبعدها روسيا، كل الشرق الأوسط قد لا يأخذ (٦-٧٪) من اهتمام الولايات المتحدة، فأين العراق بهذه ال (٧٪)؟ هذا الانكفاء الأمريكي من الشرق الأوسط، يعطينا فرصة كبيرة كعراقيين أن نجتمع أمورنا بلا ضغوط.

الدول المحيطة بنا، إيران، تركيا، المملكة العربية السعودية، كل واحدة من هذه الدول الكريمة لديها تحدياتها وأخطارها وعندها مشاكل كثيرة، هذا سيخفف الضغط على العراق، فالوضع الدولي مشغول، والوضع الإقليمي مشغول، أصبحت لنا فرصة لنجمع أوضاعنا، لكن يبقى السؤال هل نحن نريد أن نجتمع أوضاعنا؟ هل توجد إرادة داخلية عندنا في أن نجتمع أوضاعنا؟ هذا الأمر بيدنا.

مخرجات متوازنة

أقولها بوضوح وصراحة شيوخي الأفاضل: إذا خرجنا من هذه الانتخابات بنتائج متوازنة، وتقدمت قوى سياسية همها الأكبر مصلحة العراق وتريد أن تنظم الوضع الداخلي في العراق، وتبني علاقة طيبة، وتبني صداقات مع الشرق ومع الغرب، مع

جنوب العراق ومع شمال العراق، وتشكلت حكومة عراقية بمقاييس عراقية، فهناك إرادة إقليمية وإرادة دولية للقبول بالعراق كبلد قوي، والسماح له بالانطلاق، وهذا يعني استقراراً وازدهاراً ورخاءاً للعراقيين.

جزء من معاناتنا ومشاكلنا الداخلية، (الهاندريك) الإقليمي والدولي، البعض سيقول لك: بماذا سيختلف الوضع؟ لماذا نخرج للانتخابات؟ هذا الكلام هل هو واقعي؟ هل هذه القوى بضاعة استوردناها من دول أخرى أم كل واحد من هؤلاء القادة في البلد عنده تاريخ وعنده آباء وأجداد وعنده موطن قدم وعنده حضور؟ هذه العشائر موجودة في العراق أباً عن جد، هل نستورد عشائر من الخارج؟ هذا الواقع كان هكذا وسيبقى هكذا، جيد أو غير جيد حاشاكم، هذا الشيخ كذا، وذاك الشيخ كذا، هو هذا هو قدرنا، هذه العشائر والقبائل التي تمثلونها حضراتكم تمثل واقع العراق، القوى السياسية أيضاً هي وليدة هذا الواقع العراقي، هذا الحكيم، ذاك الصدر، هذا بارزاني، هذا طالباني، وذاك فلان، كل هذه الأسماء الكريمة لا يوجد فيها أحد مستورد، فالكلام عن «شلع قلع»، غير واقعي، من أين نجلب قوى سياسية؟ ومن يضمن أن البديل أفضل من هؤلاء؟ وكيف نستورده؟ وهل هناك من يستورد قادة سياسيين من بلد آخر؟ كل واحد وراءه تاريخ ونضال وجهاد، أخطأ أو أصاب، افتراض أن كل هؤلاء يُزاحون فجأة ويأتي ناس غيرهم غير واقعي، كيف يأتون؟ ومن يجلبهم؟ عندما تعود للحقائق تجدهم مؤثرين في أقوامهم وفي عشائرهم، الناس تصوت لهم؛ لأنهم حقيقة اجتماعية وحقيقة سياسية في هذا البلد.

حجم المشاركة وسعة المشاركة والتفاؤل في المشاركة والفاعلية في المشاركة يجعل التوازن يتحقق بشكل أفضل، التغيير بيد الناس، فأنت أيها المواطن حينما تخرج وترى من الذي يستطيع أن يخدمك ويساعدك فتنخبه ستساعد في تحسين الخيارات وفي تطوير الوضع وفي تخفيف السلبات، لا يوجد تغيير في الدنيا جاء في لحظة بشكل مفاجئ.

في أمس كانت الانتخابات في إيران، إيران مثلما تعرفون من سنين تواجه حصاراً اقتصادياً هو الأضعف والأشد في تاريخ البشرية كلها، (ترمب) قال: هذه أقسى عقوبات في التاريخ نحن وجهناها على إيران، كان الدولار يعادل ألف تومان، صار الدولار يعادل (٣٠) ألف تومان، تراجع العملة (٣٠٠٪) وهناك ضغط كبير على الناس، مع ذلك أنا أمس كنت أراقب الانتخابات الإيرانية، شاهدت عجزاً بعمر مائة سنة يحملها ابنها على كتفه ويأتي بها إلى المركز الانتخابي، كان وقت الانتخابات إلى

السادسة عصراً تم تمديده إلى العاشرة مساءً ثم إلى الثانية عشرة بسبب الإقبال الواسع، الناس خرجوا للتصويت مع وجود هذه المشاكل، وحينما أعلن فوز السيد (رئيسي) من هم أول المهنيين له؟ منافسوه، أول من هنئه منافسوه الذين أبعدها من الانتخابات ولم يُسمح لهم أن يشاركوا، قاعدتهم (أغضب ولا أزعج)، أعترض لكن هذا بلدي لا أسمح أن يضيع حتى لو كنت مغبوناً، شعب عنده هكذا روحية يستحق أن يتقدم ويصبح رقمًا، نحن كعراقيين يجب أن نفكر ببلدنا ومصيرنا ومستقبلنا، يوجد الجيد وغير الجيد، أختار الجيد، يوجد سيئ وأقل سوءاً أختار الأقل سوءاً لأعبر به مرحلة، يجب أن أختار وأشارك وأدافع عن وطني وأضع بصمة، لا أحد يستطيع أن يغير هذا الواقع بقدر حضراتكم، شيوخ ورؤساء العشائر والقبائل أنا لا أقول لكم لمن تصوتون، هذا شأنكم، لكن أقول: لنحث الناس، اخرج وصوت للذي تريده، وأنتم حضراتكم شيوخ إذا كانت عندكم اقتراحات قدموها لأبناء عشائركم، انصحوهم، لكن الأهم أن يشاركوا بكثافة، هذا هو الذي يحقق التوازن.

التوازن هو الذي يجلب الاستقرار، والاستقرار هو الذي يحل مشاكلنا التي نتكلم بها الآن، هذه المشاكل تحلها معادلة جديدة، معادلة متوازنة، العجلة العراقية ستنتقل إذا اطمأن العالم أن العراق لا يذهب بأحضان أي محور إقليمي أو دولي، إذن يجب أن نخرج بنتائج متوازنة حتى نحقق هذه الإيجابية.

المقاطعة خطر عظيم، مَنْ من أبنائنا يقاطع نتكلم معه، نشرح له، نوضح له، ماذا تفعل حينما تقاطع؟ القوى السياسية عندها جمهور منظم سيشارك بقوة.

الأمن الانتخابي

الحكومة وحدها لا تستطيع أن توفر الأمن الانتخابي، يجب تعاون ثلاث جهات، القوى السياسية، والقوى المجتمعية، والحكومة، هؤلاء الثلاثة إذا تعاونوا يستطيعون أن يصنعوا أمناً انتخابياً، كل مرشح من حقه أن يجمع الناس ويشرح لهم برنامجه، والناس تختار، لا يوجد أحد عنده وصاية على الشعب، من يريد فرض الوصاية فعلى الناس الشيوخ والوجهاء والمجتمع أن يوقفوه عند حده.

هيبة الدولة

الدولة أكبر من الحكومة مثلما ذكر بعضكم، الحكومات تأتي وتذهب ولكن الدولة باقية، العراق هو الدولة، العراق فيه حكومة، فيه مؤسسات، فيه مجتمع، فيه قوى سياسية، الدولة أكبر من الحكومة، نحن كلنا دولة، العشائر جزء لا يتجزأ من الدولة

حتى لو لم يكونوا في الحكومة لكنهم جزء من الدولة العراقية، ويجب أن تتضافر جهودنا في هذا الإطار.

تفعيل الوضع الاقتصادي

ليس من الصحيح أن نعتمد على النفط فقط، يجب أن يقوى الوضع الاقتصادي، وتكثر فرص العمل في المجتمع، كيف يقوى الاقتصاد؟ يجب أن نأتي برأس المال الخارجي، وما أكثر المستثمرين الذين لديهم رغبة في الاستثمار بالعراق، ولكن المستثمر حين يأتي يبتزونه داخل دوائر الدولة، وعندما يعطونه قطعة الأرض التي يبني عليها مشروعه تضغط عليه العشائر المحيطة والقوى السياسية في المنطقة والمجموعات المسلحة، هل جاء هذا المستثمر ليربح أم جاء ليعرض نفسه لأنواع مختلفة من الضغوط؟ المستثمر يحتاج إلى ميثاق شرف سياسي وميثاق شرف عشائري يجعل رأس المال أو المستثمر الأجنبي خطأ أحمر، هكذا نجعل المستثمر يشعر بالأمان، مادام هناك ضغوط مسلحة، عشائرية، سياسية، حكومية، إدارية لا يأتي رأس المال، إذا لم يأت رأس المال كيف يعمل الناس؟، اليوم رأس المال العراقي يُستثمر خارج العراق؛ لأنه يتعرض لضغوط وابتزاز، ولو أننا وفرنا بيئة آمنة للمستثمر العراقي فقط ونعيده من الخارج إلى داخل العراق لحصلت نقلة كبيرة داخل البلد.

ثلاث شرائح

نحن في الحقيقة بذلنا جهوداً من أجل أن نضمّن الموازنة مستحقات الفلاحين كاملة، ونجحنا في ذلك والحمد لله، ويقال: إن نهاية هذا الشهر تُطلق الموازنة، وإذا أطلقت ستعطى مستحقات المزارعين كاملة، أنا طالبت بثلاثة أشياء: مستحقات المزارعين بشكل كامل، ورواتب الموظفين يجب أن لا يُستقطع منها، وكذلك مستحقات المقاولين، لأن المقاول عندما تعطيه مستحقاته سيخلق فرص عمل، والمشاريع المعطلة أيضاً ستبني، هؤلاء الثلاثة المزارعون والموظفون والمقاولون يجب أن نعطيهم حقوقهم كاملة من أجل تحريك اقتصاد البلد، والحمد لله نجحنا في إقناع شركائنا الآخرين بهذا المنطق.

أزمة الكهرباء

صحيح أنه من (٢٠٠٣) إلى اليوم لدينا أزمة في الكهرباء، ولكن في (٢٠٠٣) كان إنتاجنا الكهربائي (٣٤٠٠) ميغاواط، واليوم إنتاجنا (٢٠٠٠٠) ميغاواط، وخطط

الوزارة أن تصل إلى (٣٠٠٠٠) ميغاواط، ولكن من فضل الله وبسبب اتساع الوضع بالعراق وتحسن الوضع الاقتصادي استهلاك الطاقة الكهربائية أصبح (٧٠٠٪) خلال الثماني عشرة سنة الماضية.

الآن نحن مع السيد (الكاظمي) وحكومته نعمل بشكل جاد على معالجة جذرية لأزمة الكهرباء، ورأيتم قبل بضعة أيام في الأخبار رئيس شركة (سيمنز) الألمانية زار رئيس الوزراء، وهناك كلام يفيد بأن نبرم عقدًا شاملًا وحلًا جذريًا لهذه الأزمة، وإن شاء الله إذا دخلت شركة عملاقة مثل (سيمنز) الألمانية ووضعت خطة كاملة سينتهي هاجس الكهرباء كليًا من العراق.

نحمل همومكم

إخواني ترون أحيانًا صور لقاءات مع الوزراء والمسؤولين، جزء قليل منها يُعلن والكثير منها لا يُعلن، لا تصوروا أننا في هذه الجلسات نتكلم وتتسامر، نجلس للحديث عن قضايا تخص هموم الناس، لا يوجد عندنا كلام فارغ مع المسؤولين، أبدًا، كله كلام جدي يخص هموم الناس، وأنا شخصيًا لدي دفاتر أدون فيها لقاءاتي، لدي دفتر أكتب فيه لقاءاتي مع رئيس الوزراء، مع كل رئيس وزراء، لا تتصوروا أن أحدكم يتحدث معي بحديث وأنا لا أكتبه، أجمع كل معاناتكم بهذا الدفتر وأنقل هذه المسائل للمسؤولين، وأحثهم وأشجعهم، لكن هل كلها تُطبق؟ هل إمكانات البلد تسمح؟ ليس كل ما نريده يكون، ولكن نبقى نضغط إلى أن نعمل بقدر ما هو متيسر إن شاء الله.

عنبر المشخاب

أمير الكويت الشيخ صباح الجابر أحمد صباح (رحمه الله)، كنت أزوره في شهر رمضان من كل سنة، وهو يدعوني على الفطور ويدعو الأسرة إخوته وأبناءه في جلسة عائلية، ويجلب العنبر، يقول: نحن في أيام زمان كانت ولائنا في مائدتنا عنبر المشخاب، قلت له: يوجد عنبر في أماكن أخرى، قال: لا، نحن نجلب من عنبر المشخاب فقط، عنبرنا بالفعل له صيت في المنطقة، وإن شاء الله نحافظ عليه.

المجلس الوطني

المجلس العشائري الذي تصنعه الحكومة لا يلبي الاحتياج ولا يحافظ على استقلالية الشيوخ كما ينبغي، دائمًا أقول: الشيوخ هم من يجب أن يصنعوا المجلس ويقترحوا

على الدولة، والحكومة تعطيه الشرعية، لسببين، السبب الأول: أيًا يكن الحاكم فهو يبحث عن جماعته ويريد أن يجلب الناس الذين يريدون رضاه، والعشيرة أكبر من أي حزب سياسي، كما يقول شهيد المحراب (قدس سره).

المشكلة الثانية التي يقع فيها أي مسؤول، هي كما تعرفون أن البعض يصبح عنده مال فييني مضيفا ويدّعي أنه شيخ، وعدد من عشائرننا اليوم فيها أكثر من شيخ، فحينما يتواصل المسؤول مع شيخ يزعل الثاني، لذلك الأفضل أنكم كقبائل وعشائر تنظمون أموركم وترتبون أوضاعكم، والدولة توفر لكم الغطاء القانوني، هذا أنسب وأفضل.

التجنيد الإلزامي

بالفعل التجنيد الإلزامي شيء مهم وخطوة صحيحة تخفف من أي تمترسات وتخذقات مذهبية وقومية في داخل القوات المسلحة، وهذا يكرس الوضع الوطني، هذا كلام حق، لكن تعرفون أن هذا يحتاج أدوات ضغط، من يشرع قانوناً يجب أن يكون قادراً على تنفيذه حتى لا يكون سبباً إضافياً لكسر هيبة الدولة.

أكتفي بهذا المقدار وأشكر لكم حضوركم وتشريفكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

السادة والسيدات الأفاضل الحضور، مسؤولي وزارة التعليم العالي، السادة رؤساء الجامعات، الأساتذة الكرام، السلك الدبلوماسي، ضيوف هذا المؤتمر وأبناء وبنات الطلبة، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر مهم يعقد في ظروف بالغة الحساسية في العراق وفي المنطقة، ويعبر عن إرادة جماعية للعمل المؤسسي. ونعرف جيداً أن العمل المؤسسي هو العمل المنتج، العمل الفردي يؤدي بنتائج وقتية سريعة، ولكنه سرعان ما يتهاوى أو يتفكك لضعف العزيمة للشخص الذي يقوم بهذه الأدوار، لكن العمل المؤسسي والعمل الجماعي وإن كان أصعب وأكثر تعقيداً، لكنه يعطي نتائج طويلة الأمد، ولا ترتبط نتائجه بالأفراد والأشخاص بقدر ارتباطه بالمنظومة، لذلك أحبي فيكم أعزائي في تجمع (همم) هذه الإرادة الصلبة وهذا العمل المؤسسي الكبير، والشكر للسيد الأمين العام ولفريقه ولكم جميعاً على ما تقدمونه لبلادكم.

شباب العراق أصحاب الهمم العالية والعقول النيرة، أنتم أيها الشباب أمل الوطن وعنفوانه وأنتم إشراقة مستقبله، اعرفوا قيمة أنفسكم، اعرفوا الدور المطلوب منكم وقوموا بهذا الدور على أحسن وجه.

العراق بحاجة لأبنائه الشباب وطاقاته الشابة ولا سيّما في بلد كالعراق مستوى الشباب ومساحتهم السكانية تكاد تكون هي الأولى في العالم كله، حيث إن (٦٨٪) من أبناء

٤٨. كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السنوي الثاني لتجمع (همم) الطلابي الذي عقد في المكتب الخاص ببغداد تحت عنوان (بهمنا نرتقي) بتاريخ ٢٦/٦/٢٠٢١

شعبنا دون الثلاثين سنة و (٩٥٪) دون الخمسين سنة، وهذه نسبة عالية جداً وكبيرة، نشكر الله (سبحانه وتعالى) عليها.

أيها الأحبة اسمحوا لي أن أركز حديثي في خمس نقاط لنستفيد من الوقت.

النقطة الأولى: اجعلوا أحلامكم وطموحاتكم عالية وكبيرة، لا تقنعوا بالقليل، يجب أن يكون الإنسان قادراً على أن يبني لنفسه ولشعبه ولمجتمعه ولمستقبل طموحاً عالياً وأن يحلم حلمًا كبيراً، حلمنا يجب أن يكون بحجم بلدنا وتاريخه وحضارته وتراثه وماضيه وبحجم حاضره ومستقبله، يجب ألا نكون أصحاب همم منخفضة. يجب أن تكون لنا أسقف عالية وهمم عالية وطموحات كبيرة وأحلام كبيرة. كلما اتسعت الأحلام، تصاغرت بعض التفاصيل الجزئية التي قد تثير الخلاف فيما بيننا وقد تجعلنا نندافع مع بعضنا، الأحلام الصغيرة هي قضايا ذات طابع خاص وشخصي أو فتوي أو حزبي أو مناطقي أو لجماعة معينة أو لمكون معين وتتعارض مع الطموحات الصغيرة للآخرين، لكن الطموح الكبير هو الجامع الذي يصهر الجميع في بوتقة واحدة ويحقق لهم الآمال الكبيرة.

علينا أن نوسع إطار تفكيرنا وطموحاتنا وأحلامنا ورؤيتنا حتى نحقق شيئاً كبيراً لبلدنا، وحتى ننقل من مصالحننا الشخصية إلى مصالحننا الوطنية الكبرى، فمعادلة الانشغال بالمصلحة الوطنية تحقق المصلحة الوطنية والمصالح الفرعية.

الاهتمام بالمصالح الفرعية والتدافع عليها قد يضيعها فتضيع أيضاً وبكل تأكيد المصلحة الوطنية، فلنفكر بشكل كبير بالطموحات العالية لنحصل على مصالح الوطن ولنحصل أيضاً على مصالحننا الخاصة، وهي حق طبيعي في بلدنا.

قلتها في كردستان وقلتها في كركوك وقلتها في الأنبار، وقلتها في البصرة وقلتها في بغداد وفي أماكن أخرى، وأجددها الآن، من حق جميع العراقيين أن تكون لهم أحلامهم الخاصة، الحلم الكردي، والحلم العربي، والحلم التركماني، والحلم الشيعي والسني والإسلامي، الحلم المسلم والمسيحي والصابئي واليزيدي، ليحلم الجميع، وهذا حقهم، ولكن يجب أن يكون لنا حلم عراقي يجمعنا كعراقيين، إضافة إلى أحلامنا الأخرى.

الحلم العراقي الكبير بحجم العراق، بما يتناسب مع مصالحننا الكبيرة في هذا البلد، ويجب أن يكون حلمًا عراقيًا موحدًا وطموحًا وكبيرًا بحجم تاريخنا.

لنصلح حاضرنا ولنبني مستقبلنا على أسس صحيحة، وصولاً إلى دولة عصرية عادلة تحقق الاستقلال والاستقرار والازدهار والإعمار والبناء والرفاه والرخاء لأبناء شعبنا، هذه هي الرؤية، وهذا هو المدخل لبناء عراق نحلم به جميعاً.

ثلاثية الحلم العراقي

حتى نصل إلى هذا الحلم الكبير، وحتى نحقق هذا الطموح الكبير، لا بُدَّ لنا من ثلاثية واضحة، قراءة صائبة، وإرادة جادة، وقرارات مصيرية، بهذه الأمور الثلاثة (قراءة وإرادة وقرار) نستطيع أن نحقق هذا الحلم الكبير الذي نحلم به كعراقيين وهو إصلاح الوطن.

الإصلاحات الحقيقية والجذرية شعار يرفعه الجميع، وقد يكون الكثير منهم صادقا فيما يرفعه من شعارات، ولكن هل يستطيع تطبيقه؟ ماهي آلية التطبيق؟ الكل ينادي بالإصلاح، من أين نبدأ؟ وكيف نصلح؟ وكيف نغير أوضاع بلادنا إلى الأحسن؟ هذا هو الذي يجب أن نتوقف عنده.

يجب أن تكون لنا قراءة صحيحة لما يجري في بلادنا ونشخص نقاط القوة لنطورها وننميها ونشخص نقاط الضعف لنحيدها ونضيق عليها بالتدريج، وهذه تحتاج إلى قراءة دقيقة وعميقة وصائبة وموضوعية وبعيدة عن الانفعالات وبعيدة عن المزاجية، وإنما تعتمد على معايير ومقاييس علمية وموضوعية.

ونحتاج أيضاً أن نوحّد إرادتنا المتناثرة بإرادة وطنية واحدة وحديدية، تعدد الإرادات، وتقاطع الإرادات، يجعلنا غير قادرين على أن نحقق طموحات شعبنا، نحتاج إلى إرادة حقيقية وحديدية واحدة لتحقيق تلك القراءة وللبناء على تلك الإيجابيات الكبيرة، وهنا نحتاج إلى القرارات الكبرى الاستراتيجية والجريئة التي تحول أوضاع هذا البلد إلى ما يخدم مصالح شعبه، وإلى ما يحقق ذلك الحلم العراقي الكبير، حينها سنعيش آمنين غانمين منتصرين ببلادنا وتاريخنا وحضارتنا وواقعنا ومستقبلنا، هذا لا يكون إلا بهذه الثلاثية، وحينذاك ستتحقق أحلامنا الفردية، والمكونات الفرعية الجزئية والحلم العراقي الكبير الذي نظم له والذي يوحدنا جميعاً.

على هذه الخلفية طرحنا ودعونا لصياغة عقد اجتماعي جديد يأخذ بنظر الاعتبار كل هذه الطموحات الفرعية ويحتويها ويتعاطى معها وينظم المصالح الخاصة لأبناء شعبنا، وفي الوقت نفسه يضعها ويظهرها في بوتقة العراق الواحد.

ما لم نصل إلى معادلة متوازنة بين المصالح الفرعية، المكوناتية، الحزبية، المناطقية، العشائرية، وبين المصلحة الوطنية الجامعة، من الصعب أن نصل إلى الاستقرار وإلى التماسك لشعبنا ولمجتمعنا وبلدنا.

علينا أن نفكر كعراقيين، ومن حقنا في الجانب الآخر أن نفكر كـ (عرب وكرد وتركمان وشيعة وسنة ومسلمين ومسيحيين)، ولكن يجب أن يكون هناك إطار للتفكير يجمعنا كعراقيين، وعلينا أن نكيف مصالحنا الفرعية ضمن إطار المصلحة الوطنية العراقية، حينها سيصاغ ذلك العقد عمليا، سيني العقد الاجتماعي الذي تتعاقد عليه وتعاهد عليه وتباني عليه ونمضي فيه لبناء عراق موحد و متماسك، هذا الذي يوصلنا إلى القمة، هذا الذي يوحدنا، هذا الذي يحدد بوصلة بلادنا، هذا الذي يمثل عصب الحياة الجامع بين مكوناتنا وتنوعاتنا الكبيرة.

النقطة الثانية: أيها الشباب كونوا قادة مبدعين صبورين، ثابتين، أقوياء، عالمنا اليوم لا يحترم إلا القوي، فعلينا أن نكون كذلك.

عالمنا اليوم يحترم من لديه المبادرة، من يثق بنفسه، من يثق بتاريخه، من يستطيع أن يقدم ما هو جديد، كونوا قادة، قدموا ما هو جديد، اهتموا بوطنكم وبلادكم، كونوا أقوياء لتحقيق مشروعكم، تعاملوا بصدق مع شعبكم، لنكن أقوياء بقوة تاريخنا وحضارتنا، بقوة ديننا وعقيدتنا، بالتراكم الإيجابي الكبير في بلادنا، حبانا الله بإمكانيات ونقاط قوة قلما تجتمع في بلد آخر، فلماذا لا نستثمرها؟ ولماذا لا نحولها إلى قوة ورافد حقيقي لبناء تجربة مثالية نفخر بها وتفخر بها الأجيال القادمة ويفخر بها العالم؟

العراق بلد الأنبياء والأئمة والأولياء، بلد العلماء والصالحين والشهداء، أنتم أيها الشباب تتحملون وراثته كل هذا التاريخ وكل هذه العناوين الكبيرة، كونوا على قدر المسؤولية، كونوا على قدر هذه العناوين، ابنوا لأنفسكم مجداً كبيراً في بلادكم ووطنكم، اهتموا بهذا التاريخ وتعرفوا عليه، عززوا هويتكم الوطنية، اعتزوا بتاريخكم، بعباء ووطنكم وبعطاء مفكريكم، هذا البلد كان ولوداً على طول التاريخ، وكان مبدعاً، وكان رائداً، وكان متقدماً، ونحن أبناء أولئك الآباء والأجداد، علينا أن نستمر في ذات المنهج، منهج التألق والتميز والعطاء والمبادرات، وأن نكون دائماً في المقدمة.

الانفتاح المتوازن

أيها الأحبة لا تتأثروا بسهولة بالثقافات الدخيلة المستوردة، حصنوا أنفسكم بتاريخكم وحضارتكم وثقافتكم ودينكم وقيمكم ومبادئكم وأعرافكم، وعندما تفد هذه الثقافات

أدخلوها في هذه الفلترات ، ثم خذوا المفيد منها ، ولا تأخذوا كل شيء كما هو ، اعتزوا بتاريخكم ، حالة الانتقاص من الذات ، وحالة تقليل القيمة من تاريخنا ومن عطائنا ، و الانشداد إلى الآخرين والانبهار لهم والتقليل من قيمة العطاء الكبير والإرث العظيم الذي نمتلكه يجب أن تنتهي ، يجب ألا يشعر أحد منا بالهزيمة تجاه تاريخه وحضارته وثقافته ، ونحن في بلد يفخر بنا العالم كله والتاريخ ، الاعتزاز الوطني ، الاعتزاز بالهوية الوطنية وقوة الانتماء هذه حصانات كبيرة ومناعة مهمة يجب أن يتحلى بها الإنسان قبل أن يفتح على الثقافات الأخرى ويتعاطى معها ، هذه الذاكرة التراكمية عن هذا التاريخ الحافل والثقافة الراسخة التي ما جاءت بالمجان يجب أن ننظر إليها بعين ثاقبة ، وأن نجسدها في وجودنا ، وأن نعتر بهذا التاريخ ثم ننطلق لنفتح على الآخرين وثقافتهم وأفكارهم .

أرجو ألا يفهم كلامي هذا على أنه دعوة للانزواء والانكفاء والانغلاق ، أبداً ، نحن لسنا ممن يقول بالانطواء والانغلاق عن الأفكار الأخرى ، نحن مؤمنون بالانفتاح الحضاري والفكري والثقافي بشكل واضح ، ولكن الاعتزاز بالهوية الوطنية وبالتراث الوطني وبالثقافة الوطنية يوجد للإنسان حصانة ومناعة فيحقق الانفتاح الآمن ، الانفتاح السلس ، الانفتاح المتوازن تجاه أفكار الآخرين وثقافتهم وحضارتهم .

لنتحاور مع العالم ، لنفتح على العالم ، ولكن ليس من منطلق التابع المنبهر ، لسنا تبعاً لأحد ، لا ننبهر ، وإنما نمحص وندقق من منطلق الوثائق المتجذر ، نحن واثقون بأنفسنا وبتاريخنا وحضارتنا ، نفتح على الآخرين ونستمع إليهم ونسمعهم ونطلعهم ، وتأخذ ما هو مفيد ، ونترك ما هو غير متسق مع هذا التاريخ وهذه الحضارة .

إننا جزء من عالم كبير ومن شركاء لنا في البشرية والإنسانية في كل بقعة من بقاع هذا العالم ، ونريد أن نكون منهم ومعهم وإليهم ، ولكن على أن نكون إضافة نوعية ، فلا يليق بالعراق أن يكون إضافة عددية ، ولا يليق بالعراق أن يكون تابعاً ، علينا أن نكون كما نحن بهويتنا المستقلة وتتواصل مع الآخرين ، نفيدهم ونستفيد منهم ، نعطيهم ونأخذ منهم ، هذه التكاملية ، وهذا الاعتزاز الوطني يمثل أساساً مهماً في انفتاحنا على الأفكار والحضارات المختلفة ، حينذاك علينا أن نفتح إنسانياً مع الجميع علمياً وثقافياً ومعرفياً واقتصادياً وسياسياً انفتاحاً واسعاً غير محدود بسقف معين ما دام خاضعاً لهذه المعيارية ، لا نقلق ولا نخشى أي انفتاح مع توفر هذه الحصانة .

في هذه الأيام أصبح لقاح الكورونا ينتشر في أغلب مناطق العالم ، من يتلقى اللقاح يصير محصناً ، حتى لو كانت البيئة موبوءة فيإمكانه أن يزاو عمله ويمارس حياته ، هذا

اللقاح ساعده ، نحن بحاجة أن نلقح أنفسنا ثقافيًا وحضاريًا ثم نفتح على ثقافات أخرى لتكون إيجابية .

إننا نراهن على وعي شبابنا وذكائهم وقوتهم في تحقيق هذا الغرض المهم والأساسي .

النقطة الثالثة: منصات التواصل الاجتماعي والمؤسسات الإعلامية والآليات الإعلامية الحديثة ، ولدت فرصًا غير مسبوقة ليعرف الإنسان نفسه ومجتمعه وحضارته وتاريخه ، وبالرغم من أن هذه الوسائل أُستُخدمت سلبًا لفترة طويلة تجاه العراق ، وأعطت صورة أن العراق بلد الإرهاب وبلد الدماء وبلد الصراعات ، وهذه التغطيات الإعلامية السلبية أثرت حتى علينا ونحن نعيش واقع هذا البلد ، ونعرف أن هناك إرهابًا وتضحيات ودماء ، وهناك صراعات ، ولكن هذا جزء من الحقيقة ، وهناك أجزاء أخرى مهمة من الحقيقة نحن نراها ، العالم لم يكن يراها ، لكن بمرور الأيام بدأت تظهر رسائل قوية من هذا الشعب ، رسائل الحياة ، رسائل إيجابية ، وبدأ العالم يلتقط هذه الإشارات حتى أصبح الوطن العربي والعالم الإسلامي والمجتمع الدولي ينظر للعراق اليوم على أنه قصة فيها الكثير من النجاحات ، والعراق يمتلك شعبًا فيه مميزات وخصائص قلما تجتمع في بلد آخر ، تتابعون وتلاحظون أن هناك من يخرج من بلدان مختلفة ويتباهى بالعراق ، وهناك برامج تُصنع في دول أخرى اعترافًا بالعراق ، يجدون فيكم الكرم والشجاعة والغيرة والشهامة والنخوة بمستوى قد لا يكون واضحًا في الشعوب الأخرى بهذا المقدار ، هذا يسجل للعراق ولشعبه ، اليوم يُنظر للشعب العراقي باحترام وتقدير كبير لدى المراقب المنصف في أي مكان في العالم .

هذا يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة ، ويجعلنا أمام استحقاقات خطيرة ، ماذا أنتم فاعلون أيها الشباب للحفاظ على هذا الانطباع وتطويره وتنميته أمام العالم؟ والبداية من الداخل ، يجب أن نعالج الانطباعات السلبية داخليًا ثم خارجيًا ، ونجعل العراقيين يعتزون ببلادهم ويإنجازاتهم وانتصاراتهم ، ولا ينظرون إلى السلبيات فقط ، ونجعل العالم ينظر إلى هذه الإيجابيات ويعتز بها ويتباهى بها .

أنتم جديرون بأن تكونوا على قدر المسؤولية وأن تحققوا هذه الرؤية الإيجابية لبلادكم ومجتمعكم ، أنتم أقوى بكثير مما تتصورون ، فرغم كل التحديات الوجودية والزلازل المجتمعية والمتغيرات والتحويلات الكبيرة في بلادنا استطعنا أن نصمد وثبت ونعالج ونتجاوز هذه التحديات ، بل نحولها إلى فرص .

أقولها عن وعي ودراية، وعن قراءة للتأريخ، لو حصل عُشر معشار ما حصل في العراق من تحديات وزلازل وعواصف وكوارث اجتماعية وسياسية وأمنية، في بلد آخر لانهار ذلك البلد وتفكك وواجه مشاكل كبيرة، ولكننا اجتمعت عندنا كل هذه المحن والعواصف والزلازل واستطعنا أن نتجاوزها وأن نعبّر إلى ضفاف المستقبل، هذا بالحقيقة يعبر عن حالة من الصمود والثبات والتماسك الداخلي الذي اتسم به العراقيون، وأنتم الشباب في المقدمة، هذه القوة الكبيرة يجب أن تُستثمر لصالح بناء العراق وانتشاله من الظرف الذي هو فيه إلى رحاب الأمن والسلام والإعمار والازدهار، وأن نستعيد أوضاعنا الطبيعية ثم نراكم ونكون قصة نجاح في المنطقة وفي العالم، نحن نستطيع أن نقوم بذلك.

لاحظوا قول الله (سبحانه وتعالى) ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٤٩) ﴿مَعَ الْعُسْرِ﴾ لم تقل الآية الشريفة (بعد العسر)، العسر واليسر وجهان لعملة واحدة، الفرص بحجم التحديات، وكلما كان التحدي أعظم كانت الفرص أكبر، فإذا مرت بالعراق الزلازل والتحويلات والعواصف غير المسبوقة، فالفرص المتاحة عندنا غير مسبوقة لأحد، ويمكن أن نفاجئ العالم بإنجاز كبير وتقدم كبير يمكن أن نحققه لأنفسنا.

قوتنا بقوة بعضنا

نقف بوجه كل التحديات بتوفيق الله (سبحانه وتعالى) والاعتماد عليه، وبسواعدكم أنتم شباب العراق وبعقولكم النيرة، وأنتم شعب يتميز بالذكاء والفطنة، فمنسوب الذكاء عند العراقيين متقدم في كل الإحصائيات والاستبانات العلمية العالمية والمؤسسات البحثية المختصة، علينا أن نتجاوز بقوة وبتقّة كل التحديات ونحولها إلى فرص حقيقية.

اكتشاف مكامن القوة وتجميعها وتنظيمها واستثمارها لمواجهة التحديات وانطلاق البلد، هذه مسؤوليتكم الكبيرة، وعلينا أن نكون على قدر المسؤولية، هي مسؤولية وطنية، وهي مسؤولية أخلاقية تجاه شعب ووطن أعطانا كل شيء، أعطانا الاسم وأعطانا التأريخ وأعطانا الحضارة وأعطانا وجودنا، اليوم علينا أن نشكر الله على هذا الأمر من خلال هذه الوقفة الحقيقية.

نحن أقوياء ببعضنا، من يعتقد أنه يقوى حينما يُضعف الآخر فهو مخطئ، أي مكون إذا أراد أن يكون قويا فعليه أن يعمل على تقوية المكونات الأخرى، العربي قوي بإخوانه

الکرد والتركمان في هذا البلد، الشيعي قوي بإخوانه السنة في هذا الوطن، المسلمون أقوياء بإخوانهم وشركائهم المسيحيين والصابئة والإيزيديين وغيرهم، القوة لا تتجزأ، قوة كل منا بقوة الآخر، بقوة بعضنا، حتى تشكل العراق القوي والمجتمع القوي، هذا ليس شعاراً نرفعه، هذه حقيقة، من لم يصل إلى هذه الحقيقة بعد ثماني عشرة سنة من الديمقراطية، فالمشكلة فيه وليس في حقائق التاريخ، وإلا كل من يدرس الظاهرة العراقية والواقع العراقي خلال الثماني عشرة سنة بإنصاف وموضوعية يصل إلى هذا الاستنتاج الذي نتحدث عنه، قوتنا بقوة بعضنا، حين نكون جميعاً أقوياء يكون العراق قوياً، لنكن شعباً واحداً، ومجتمعاً واحداً، ووطناً واحداً متماسكاً، ببوصلة واحدة، وبطموحات واحدة، وإطار جامع، وبهوية وطنية جامعة، هذا الذي يعطينا القوة والعزة والمناعة وننتقدم إلى الأمام.

النقطة الرابعة: هناك جهات تحاول أن تشيع الإحباط واليأس بين الشباب، تحاول أن تعوّم وتعمّم السلبيات، تحاول أن تجعل الشباب لا يرون إلا ما هو سلبي، فحيثما وجدت سلبيات - وهي موجودة وكثيرة - ضخموها وبرزوها لتملاً كل الاهتمام، وحيثما وجدت إيجابيات - وهي كثيرة - قزموها وطوّقوها وأخفوها إعلامياً حتى لا يراها الشباب ولا يهتموا بها، هناك محاولات لكسر كل ما هو محترم ومقدس في هذا البلد، الأب، وشيخ العشيرة، والعالم الديني، والعالم في مختلف المجالات، والوجيه في قومه، والسياسي، والقادة، وأي شيء محترم ومقدر يراد كسره حتى لا تبقى أي جهة أو أي عنوان محترماً في هذا البلد، وكيف يمكن لمجتمع أن يُمسك إلا من خلال قياداته المجتمعية والسياسية والدينية والأسرية؟ العالم كله قائم على هذا، يجب أن نكون واعين لمثل هذه المحاولات ولا سيما في التصدي المجتمعي والسياسي للشباب، هناك ضخ كبير من البعض لمنع الشباب من الدخول في هذا المجال، وأن لا يكون لهم دور في الجانب الاجتماعي والسياسي، علينا أن نكون واعين لذلك.

توعية الطلبة سياسياً لا تسييسهم

إننا نقف بقوة ونتضامن مع مبدأ عدم تسييس الجامعات، الجامعة مكان العلم ليس مكان الصراعات السياسية، ولكن في الوقت نفسه نتحفظ بشدة على حرمان الشباب في الجامعات من الثقافة السياسية والوعي السياسي، والدور الاجتماعي والسياسي في الهموم العامة وفي بناء الأمة العراقية وفي بناء الدولة العراقية وفي تحمل مسؤولية الشباب تجاه وطنهم وبلدهم وقضاياهم العامة، هذه مسؤوليتهم.

والجامعة يجب أن تكون منطلقاً لتحفيز الشباب على استشعار المسؤولية تجاه البلد والمجتمع والقضايا العامة والهموم العامة وليس الصراعات السياسية والمماحكات الحزبية، تلك محظورة وممنوعة، ولكن الوعي السياسي، والرؤية السياسية، والاهتمام بالقضايا العامة أمور أساسية يجب أن تبدأ من الجامعة وأن يركز عليها في الجامعة، وأعتقد أن هناك شيئاً من الخلط في هذا الجانب، على قطاع التعليم العالي من الوزارة ورؤساء الجامعات، وعلينا التفكيك بين الأمرين، فأحدهما ضرر والآخر ضرورة، ولا بُدَّ من الفرز بين الضرر والضرورة، فالوعي والثقافة والتفاعل مع القضايا العامة ضرورة، يجب مراعاة ذلك والالتفات إليه والاهتمام به.

أقولها لكم كأخ وصديق ومحب لكم جميعاً وأيضاً كمتصد في الشأن السياسي والاجتماعي والثقافي في هذا البلد، إن هذه الدعوات ليست بريئة أبداً، إن محاولات إبعادكم عن التصدي الاجتماعي والسياسي والاهتمام بالقضايا العامة في بلادكم ليست ادعاءات صادقة، ادرسوا هذا الأمر، اقرأوا ما بين السطور، من يقول ذلك؟ ولماذا يقوله؟ وما هي مصلحته في هذا الشيطان والإجباط والملفت؟ ستجدون أنتم بدراستكم أن الكثير من الأصوات التي تمنعكم هي منغمسة في العمل السياسي والاجتماعي وداخله في أدق التفاصيل في هذا البلد، فلماذا حلال عليهم وحرام عليكم؟ لماذا هذه الازدواجية في موقف هؤلاء؟ إن كان هذا الشيء سلبياً فلماذا هم داخلون فيه؟ وإن كان إيجابياً وهم داخلون فيه فلماذا يمنعونكم منه؟ هذه مسألة حساسة جداً، ويجب أن تدرس؛ لأنها تمثل خطراً حقيقياً على دور الشباب في هذا البلد.

ضريبتا التصدي والانكفاء

أيها الأعبة، أيها الشباب حين تحبطون ستترجعون، وحين تتراجعون ستتكفئون، وحين تنكفئون سيأتي غيركم ويحتلون مكانكم ويملاؤن فراغكم، من هو ذلك الغير؟ ولماذا تعطي أدوارك للآخرين؟ أين أنت في هذه الأدوار وفي هذه المساحات؟ هل هذا الغير سيحقق مصلحتك ومصلحة بلدك؟ أرجو مراعاة ذلك.

التصدي له ضريبة، يجب أن نعرفها، لا يوجد شيء بلا ضريبة، عندما تدافع عن مصالح بلدك ستضرب مصالح آخرين، فمن الطبيعي ألا يسكتوا، فتعرض إلى الاستهداف والالتهام، البعض ما إن يرى الاستهداف وضريبة التصدي حتى ينكفى، طيب أليس في الانكفاء ضريبة؟ التصدي فيه ضريبة، والانكفاء فيه ضريبة، لكن ضريبة

التصدي تأتي للشخص نفسه بشكل أوضح وضريبة الانكفاء تأتي للبلد بشكل عام، أرجو أن ندقق في هذا الأمر وأن لا نقع فريسة مثل هذه الانطباعات.

أيها الشباب، تصدوا لقضايا شعبكم وهمومه بقوة وبشجاعة، وكونوا في المقدمة لبناء الأمل والعمل والإعمار والازدهار والإصلاح في هذا البلد.

هذه مسؤوليتكم فكونوا على قدر المسؤولية، واعلموا أن اليد الواحدة لا تصفق، نحتاج إلى العمل الجماعي وإلى العمل المؤسسي، نظموا صفوفكم، ونضجوا أفكاركم ووحّدوا جهودكم وتصدوا وشاركوا في بناء بلادكم، من لَجِّ ولج، ومن جدِّ وجد، ومن زرع حصد، ومن بذل الجهد وتصدى انتصر، وأنتم منتصرون بإذن الله تعالى.

النقطة الخامسة: الانتخابات العراقية أصبحت على الأبواب، وهي تحدِّ وجودي، تحدِّ مصيري للتجربة العراقية، هي مصيرية من حيث التوقيت ومن حيث الظروف ومن حيث النتائج المترتبة عليها، التجربة الديمقراطية نضجت وترعرعت، الوعي الشعبي، والوعي الشبابي أصبح أفضل بكثير من ذي قبل، فنحن في لحظة قطاف الثمار لهذا الوعي وهذا النضج، ويجب أن يستثمر العراقيون والشباب بشكل خاص هذه الفرصة.

الناخب اليوم ليس الناخب قبل ثماني عشرة سنة أو عشر سنين، إمكانيات العراقيين اختلفت، شباب العراق اختلفوا، المناهج فُرزت بشكل أوضح من ذي قبل، وهذه مسألة أساسية.

فرز المناهج

وأقولها بصراحة ووضوح ما بعد (٢٠٢١) ليس كما قبلها، نحن أمام عراق جديد بمسارات جديدة إذا ما استثمرنا هذا النضج الشعبي بشكل صحيح، نحن أمام فرصة لا تعوض، علينا أن نستثمرها لصالح شعبنا ووطننا، الظرف الحالي داخليًا وخارجيًا وفر مناحًا جيدًا لاستقرار العراق وانطلاق العجلة العراقية، بإمكان هذا الظرف أن يأخذنا إلى الاستقرار والازدهار والأمن والنهوض بواقع البلد في كل المجالات، إذا لم نستثمره يمكن أن يتحول إلى رافد سلبي في مزيد من الانهيارات والفوضى واللا استقرار في البلاد، فنحن أمام مفترق طرق، وهذه الانتخابات هي الحد الفاصل، وعلينا أن نكون على قدر المسؤولية.

اليوم الفرز الواضح في المناهج أصبح شاخصًا مهمًا لهذه المرحلة، قوى الدولة وقوى اللادولة، سلوك الدولة وسلوك اللادولة، سلوك الاعتدال وسلوك التشدد،

سلوك الانفتاح وسلوك الانغلاق داخليا وخارجيا ، وهذه كلها أصبحت سمات واضحة في الخارطة السياسية العراقية ، المشروع الوطني والمشروع المكونات والاهتمام بالنبرة الطائفية والعنصرية وغيرها وغيرها .

هذه هي الحدود الفاصلة والسمات المهمة التي نجدتها بين القوى السياسية في ساحتنا مما يساعد على فرز المناهج ، كيف نستثمر هذا الفرز؟ كيف نقوي منهج الدولة الذي ينشد إلى الاستقرار الداخلي وإلى الانفتاح الخارجي ، وإلى بناء مؤسسات الدولة بشكل صحيح ، وإلى التركيز على الإعمار والازدهار والخدمات وحل مشاكل الناس بدل الصراعات السياسية والشعارات الرنانة؟ كيف نستطيع أن نجعل هذا المنهج هو المنهج الذي يأخذ مديات على نطاق واسع ، ويحوز ثقة الشعب بشكل كبير وواسع؟ هنا تأتي مسؤوليتكم أيها الشباب .

أنا لا أدعوكم للانتصار إلى شخص أو كيان ، أنا أدعوكم للانتصار إلى منهج ، عليكم أن تحولوا هذا المزاج الشعبي إلى إرادة شعبية وإلى موج شعبي واسع يؤمن بالدولة والاستقرار والاعتدال والالتزام بالقانون وحماية مصالح الدولة والانفتاح على العالم اعتزازا بالهوية العراقية والمصلحة العراقية .

هذا دوركم ، وهذه المساحة لكم لتغيير المعادلة لصالحكم ، اليوم أنتم في ظروف بإمكانكم تغيير المعادلة ، القرار العراقي والمستقبل العراقي أصبح بأيديكم ، والتوقيت والظرف والمناخ أصبح ملائماً ومناسباً لمصلحتكم ، والنتائج يجب أن تكون من صنعكم ، تساهمون في صناعتها وفي تحقيقها ، هذه مسؤوليتكم .

أيها الشباب ، اصنعوا كل ما في وسعكم لتحقيق هذا الأمر ولتفرضوا معادلاتكم على الآخرين الفرض الإيجابي ، معادلة الدولة واستقرارها وسلامتها وانطلاقها وإعمارها وازدهارها وثقة الشعب بها ، وهذا لا يكون إلا بجهودكم ووحدة كلمتكم .

أقول لنفرض معاً معادلة الوطن ، معادلة الدولة هي معادلة الوطن ، علينا أن نفرضها في هذه الانتخابات وفي هذا الاستحقاق ، الشباب لهم دور كبير وعليهم ألا يقصروا فيه .

أعذر من الإطالة في الكلام ، وأحبي شهداءنا الأبرار ومراجعنا العظام وقواتنا المسلحة ، وأحبي بوجه خاص الحشد الشعبي الذي نعيش عيده في هذا اليوم عيد التأسيس ونحبي شباب العراق وطلبة العراق في كل مكان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء مع أساتذة جامعيين^(٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

بداية أرحب بكم جميعاً سادتي الأفاضل وسيداتي الكريمات ، وأشكر لكم حضوركم وتشريفكم في أجواء الحر اللاهب من تموز ، ومشاركاتكم في هذه الأمسية وهذا اللقاء ، ونتمنى أن يخرج بنتائج تكون مفيدة لنا جميعاً ، كلي شكر وتقدير للمداخلات العميقة والمهمة التي تفضلتم بطرحها .

ولا بد لي في البداية أيضاً أن أجدد العزاء باستشهاد كوكبة من أبناء شعبنا في ذي قار نتيجة الحريق المؤسف والمؤلم الذي حصل في مستشفى الإمام الحسين (سلام الله عليه) .

النظرة المتوازنة

بالحقيقة على مدار (١٨) سنة في كل محطة ، وفي كل لقاء ، وفي كل موقف كان أمامنا قائمة من التحديات ، وأمامنا جملة من الفرص ، نصف ممتلئ من الكأس ونصف خال ، وكان البعض منا - ممن دخل هذه القاعة أو أي قاعة أخرى فيها حوار يجمع بين شخصيات عراقية وطنية - نظر إلى التحديات ، والقلق من المستقبل ، والبعض توقف عند الفرص والإيجابيات ، وشعر بالتفاؤل ، وهذا محق في النظر إلى جانب من الحقيقة ، والآخر محق في النظر إلى الجانب الآخر .

٥٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه مجموعة من أساتذة العلوم السياسية في برنامج (حوار وطن) بمكتب سماحته ببغداد بتاريخ ١٦ / ٧ / ٢٠٢١

منهجي المتواضع دائماً استحضار نقاط القوة والإيجابيات، فالتشكي لغة العاجزين، أن نستحضر التحديات فقط، ونُصاب بالإحباط والانكسار والقلق الدائم هذا لا يغير من الواقع شيئاً، علينا أن نستبين أين هي نقاط القوة؟ أين هي الأمور التي تبعث للتفاؤل في تجربتنا وواقعنا؟، وكيف ننطلق منها للتدليل أو للتخفيف من السلبيات والتحديات التي تدعو إلى القلق.

هل ياترى التحديات لنا وحدنا؟ لا، اليوم التحدي نجده في كل دول الجوار، كل اللاعبين الكبار في المنطقة، بل كل اللاعبين الكبار في العالم، هل السيد بايدن اليوم مرتاح؟ لا، في سُلّم أولويات الإدارة الأمريكية لعله (٨٠٪) من اهتمامات الإدارة في مشاكل داخلية عويصة، انقسام مجتمعي عرقي حاد بين البيض والسود، أزمة اقتصادية كبيرة دعت الإدارة الأمريكية لتخصيص نصف ترليون دولار لمعالجتها، جائحة كورونا وإسقاطاتها الثقيلة على الشارع الأمريكي والشعب الأمريكي دفع الإدارة الأمريكية لتخصيص (٥.١) ترليون دولار لمواجهة هذه الجائحة، وبعد أن تم تزويد أكثر من ثلاثمائة مليون مواطن أمريكي بجرعة واحدة على الأقل من لقاح فايزر، وبدأوا يستقرون وبدأ الوضع يتحسن والإصابات تخف، وجاءت الآن السلالة الجديدة (دلتا) ويبدو أن فايزر لا يستطيع إيقافها وبدأت الإصابات تتصاعد من جديد.

ودول المنطقة لو نقف عند أي بلد من بلدانها، تركيا، إيران، السعودية، الأردن، الكويت، سوريا، لبنان، ومصر، وليبيا، والجزائر، والمغرب، أي بلد من هذه البلدان، هل هو مستقر وفي ظروف اعتيادية؟ فكيف الحال مع العراق الذي شهد تحولاً كبيراً وانتقالة كبيرة؟ بلد محوري بحجم العراق، وبثقل العراق، وبإمكانيات العراق، وبحجم التدافع على الساحة العراقية، كيف يمكن أن يشهد انتقالة سلسلة وظروف مثالية؟، على كل حال يُقال أحياناً: المشاكل عندما تعم تهون.

تحولات مهمة

نحن اليوم أمام تحولات كبيرة، الإدارة الأمريكية تنكفئ عن منطقة الشرق الأوسط، سحبت قواتها من أفغانستان، وسحبت منظومات (الباتريوت) من المنطقة، هي تقلل الاهتمام والتركيز على منطقتنا، حتى في الخطوط الحمراء التي كانت لهم مثل أمن إسرائيل وأمثالها، ورأينا في الحرب الأخيرة مع غزة كيف وقفت الإدارة صامته لفترة طويلة نسيباً، ثم تدخلت لتنظر بعينين وليس واحدة، ثم جاءت لتضغط على

(نتنياهو) لوقف إطلاق النار ولو بشكل أحادي بعد (١١) يوماً من الحرب، ثم ضغطت الإدارة الأمريكية لتغيير (نتنياهو) واستبداله بشخص آخر.

الاتفاق النووي والتطورات التي تحصل في الرغبة في لملمة هذا الوضع، تحول مهم أيضاً.

أيضاً يُظن أن يُعلن عن جدولة انسحاب للقوات القتالية من العراق في نهاية هذا الشهر في الجولة الرابعة للحوار الاستراتيجي بين الحكومة العراقية والولايات المتحدة في واشنطن.

إذن يوجد انكفاء أمريكي ومحاولة لترتيب المنطقة ضمن توازنات وتفاهمات، يقترن هذا الأمر بمخاضات كبيرة وعسيرة مر بها العراق على مدار (١٨) سنة، ويكاد الآن يُلملم أوضاعه ويخرج من عنق الزجاجة، وهو مقبل على انتخابات مبكرة يُمكن أن تكون حدًا فاصلاً وإعلان انتهاء المرحلة الانتقالية، مرحلة اللااستقرار التي شهدتها العراق، أي مخاض يكون محفوظاً بالألم، وبالمخاطر، السيدة في مخاضها تُثير قلق جميع المحيطين بها وهي تتألم ألماً كبيراً، لكن هذا الألم يُفضي إلى ولادة سارة يُمكن أن تُنهي كل تلك التبعات النفسية الناتجة من الألم، وأحياناً يُفضي إلى المخاطرة بحياة الأم أثناء ولادتها أو ما شابه ذلك، فنحن في لحظة مخاض كبير.

تشرين وما مثله من تحول هائل وكبير في المزاج الشبابي - وهو مزاج الأغلبية من أبناء شعبنا- في بعدها الإيجابي، وهو البعد الأكبر في رأي القاصر، وشخصياً تعرفون أن لي وجهة نظر في هذا الموضوع، وأعتقد أن إيجابيات تشرين أعظم بكثير من بعض السلبيات، أو بعض الأدوات، والفواعل الخارجية التي حاولت أن تستغل أو تتركب الموجة أو تحرك بعض الأطراف المحسوبة على تشرين لأجندة معينة، المسار العام حوّل شبابنا العراقيين من حالة الإحباط والانكسار واللامبالاة إلى حالة التصدي وتحمل المسؤولية، والبحث عن وطن، وعندهم قضية، هذا تطور هائل، وهو ليس تطوراً في الشباب - الذين يمثلون (٧٠٪) من الشعب - فحسب، بل ترك آثاره العظيمة على الـ (٣٠٪) أيضاً، القوى السياسية - بقناعة أو باضطرار- غيرت خطابها، ومرشحيها، ومسارات عملها، الحكومة تخلت عن دورها، وجاءت حكومة جديدة، وانتخابات مبكرة أساساً هدفها وتوقيتها وأسبابها هي مطالبة شباب تشرين، والرعاية المرجعية التي حصلت لهذا المطلب، ودعم القوى السياسية، وغطاءات دولية، كل ذلك أفضى إلى أن نذهب إلى انتخابات مبكرة.

نحن أمام تحولات كبيرة في المنطقة وفي العراق، يُمكن أن نستثمر هذه التحولات بعدها الإيجابي، ونحولها إلى حالة تراكمية تضع العراق على سكة الاستقرار، ويمكن أن نضيع هذه الفرصة كما ضيعنا فرصاً سابقة، ونعود لانهيارات جديدة، وإلى اقتتال واحتراب داخلي ونأخذ وقتاً طويلاً واستنزافاً في الإمكانيات والأرواح والأموال، وبعد سنين عديدة نصل إلى النتيجة التي كان يُفترض أن نصل إليها في (٢٠٠٣)، نحن لسنا أول شعب يدخل في هذه الدوامة، لا منتصر ولا رابح في أي اقتتال داخلي بين أبناء الشعب الواحد، ولا أحد يستطيع أن يُبعد الآخر، لا مكون يستطيع أن يبعد مكوناً آخر، ولا مذهب يستطيع أن يلغي مذهباً، ولا قومية تستطيع أن تلغي قومية، ولا حزب يستطيع أن يلغي حزباً أو تياراً سياسياً آخر، هذا قدرنا، وهذه مشاربنا المتنوعة والمتعددة، وليس لنا إلا أن نتعايش مع بعضنا ونتحمل بعضنا، ونجد القواسم المشتركة التي يمكن أن تجمعنا.

تكامل الشعوب

يجب احترام الهويات الفرعية، والتركيز على الهوية الوطنية الجامعة، (الأمة العراقية) هو العنوان الجامع الذي يمكن أن يجمعنا، نحن لسنا شعباً عراقياً، نحن شعوب، شعب عربي، وشعب كردي، وشعب تركماني، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ﴾ ولكن ﴿لِتَعَارَفُوا﴾^(٥١)، القرآن الكريم يطرح مفهوم الأمة ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٥٢) الشعوب حين تجتمع وتلتقي وتتعارف وتتكامل مع بعضها تشكل الأمة، الأمة العراقية، الهوية الوطنية الجامعة، المشروع الوطني الذي يمكن أن نشد له جميعاً على اختلاف مذاهبنا، وقومياتنا، ودياناتنا، ومشاربنا، وقبائلنا، ومناطقنا، إدارة التنوع، هذا التنوع الكبير في العراقي يُمكن أن يكون مصدر إثراء إذا أدناه بشكل صحيح، ويُمكن أن يتحول إلى عبء إذا تشابك التنوع مع بعضه، وتحول إلى فتن طائفية، وفتن قومية، وحروب بين المكونات، وداخل المكون الواحد، ثم داخل الحزب الواحد، وداخل المحور الواحد من محاور الحزب الواحد، وهكذا، هذه الانشطارات لا تقف عند حد، وتستمر، ما لنا إلا أن نضع البنية الفكرية، والمعرفية التي توحدنا، المصلحة المشتركة، الجامع المشترك الذي يُمكن أن نلتقي عنده، ونحترم خصوصيات بعضنا البعض الآخر فيما نختلف فيه حتى نتعايش، إذا لم نضع هذه الرؤية لن نستطيع أن نحل مشاكلنا.

٥١. سورة الحجرات، الآية: ١٣

٥٢. سورة آل عمران، الآية: ١١٠

المنظومة المتكاملة

تُطرح اليوم مشاكل كثيرة في الخدمات، في المستشفيات، في المدارس، في الشوارع، نغرق في آلاف المشاكل، يمكن ان نحل واحدة أو اثنتين أو ثلاثة، لكن ماذا عن آلاف المشاكل الأخرى؟ لو نرى السبب الذي أدى إلى كل هذه المشاكل، ونحل السبب تُحل المشاكل الأخرى، أحياناً نرى شارعاً محتقناً مرورياً والسيارات متداخلة مع بعضها، اثنان من الشباب ينزلون ويبدلون جهداً بصفارة من عندهم، وبجهد تطوعي يرجعون السير إلى ما كان، عندما ينسحبون تعود السيارات لتشتبك من جديد، الحل ليس هذا الجهد التطوعي، الحل يجب أن يكون عبر منظومة متكاملة تعمل ليل نهار، نحن هذا وضعنا، عندنا تكون دولة فيها مؤسسات، وفيها قانون، وفيها سياق عمل، وفيها ضوابط ومعايير، أمورنا تبدأ بالانفراج، وإذا غابت مثل هذه الدولة فالجهد التطوعي، والمبادرات والنخوة العراقية، تحل لنا مشكلة أو مشكلتين، لكن تبقى أماننا آلاف المشاكل، نحن اليوم ما عدنا نكتفي بحلول ترقية، يجب أن نحل المشكلة من أساسها، المشكلة في أساسها أننا ليس لدينا دولة، الموظف لا يشعر بالحماس، والموظف الذي يشعر بالاندفاع والإخلاص يُحارب من زملائه الذين هم لا يحبون أن يكونوا بهذه الحالة، والنزبه يُحارب من الفاسدين في بيئته، ويُرغمونه على أن يكون فاسداً أو يلوثوه حتى يستمروا بالعبث في مكانهم، فايروس كورونا عندما يهجم ينتج آلافاً من نظرائه بجسم الإنسان، نفس هذه العملية تحصل في العمل، الفاسدون، أصحاب السلوك الخاطئ، المافيات، العصابات، تدخل وترويض البيئة المحيطة بها، ومن لا ينصاع يُبعد ويُقصى، وتتحول البيئة كلها إلى بيئة ملوثة وهكذا.

حينما رفعنا شعار الدولة وقوة الدولة وجمهور الدولة وركزنا عليه ما كان لاعتبارات سياسية وشعارات فضفاضة، وإنما ناتج من رؤية عميقة، وقلنا: (قوى الدولة وقوى اللادولة) ليس بالشعار والادعاء، وليس بقيم الناس، لا نستطيع أن نجتمع الناس كلهم على قيم، بعض الناس ليسوا قيميين، بعض الناس مصلحيون، وفي السياسة الغالب أن تكون الأساس المصالح وليس القيم والمعتقدات والأيدولوجيات وما شابه، فوضعنا تعريفاً لقوى الدولة وقوى اللادولة يرتبط بمصالح القوى السياسية ومصالح الناس، وليس بعقيدهم ومبادئهم وقيمهم، قلنا: كل حزب سياسي وكل كيان سياسي وكل شخص متصد في الشأن السياسي هو يستفيد وهو يقوى بقوة الدولة، لأن الدولة تحميه، والدولة توفر له فرصاً ومنصات ليقول كلمته ويبشر بمشروعه، ويتسع في حركته، ويؤثر على ناس آخرين، وينمي وضعه، فهؤلاء الذين مصلحتهم - وليس قيمهم ولا وطنيتهم -

بوجود دولة قوية، ليقووا، ويستفيدوا، ويكبروا، ويتسعوا، هم قوى الدولة، والقوى التي عندها أذرع، عندها سلاح، عندها مال خارج الدولة، مصلحتها أن تبقى الدولة ضعيفة حتى تقوى عليها وتضع اليد على شبر من الأرض أو على شيء من المال أو على نفوذ، فهذه قوى اللادولة، لا نتكلم بالنوايا ولا بالمعتقدات، ولا بالقيم الشخصية، نتكلم بالمنهج، إذا أردنا أن نبني منهجاً يجب أن تكون قوى الدولة هي القوى التي تقوى بقوة الدولة، وتضعف بضعف الدولة، مصلحتها أن تكون الدولة قوية، هذه قوى الدولة إذا التأمّت والناس التفت حولها ودعمتها سنسير بالاتجاه الصحيح، إذا أردنا أن نصح ونعالج المخاطر القائمة اليوم فالحل أن نبني دولة قوية، كيف نبني دولة قوية؟ إذا وجد فريق هو يستفيد من بناء الدولة القوية ويكون قوياً في المعادلة فيبنيها لمصلحته حتى لو لم يكن وطنياً، سُبّنى الدولة، وهو يستفيد والناس تستفيد والجميع يستفيد وتبدأ الأمور بالانتظام.

هذه أمريكا دولة المؤسسات والديمقراطية، وتسعى لتقدم نموذجاً متميزاً في هذا الجانب، قدمت (١٨) مليار دولار للسفير (بريمر) في وقتها على أن يدعم العراق وإعمار العراق، قيل: إن أكبر سرقات التاريخ حصلت في هذه الـ (١٨) مليار، فالعبرة ليست بالقيم، العبرة بالمنظومة، النظام الذي يفلتر ويراقب ويدقق، عندما يكون لديك نظام تأتي النتائج الجيدة، ليست المسألة بالقيم بل بالمصالح، كيف نجعل للجميع مصلحة في بناء دولة؟ القوى السياسية التي لها مصلحة في بناء الدولة، إذا دعمناها تُبني الدولة، من يبحث منهم عن السلطة يبني دولة حتى يصل لسلطته، فنحن نستفيد، المؤسسات تبدأ بالعمل، والخدمات تأتي، والخطاب يتوحد، والإطار ينتظم، الدولة هي المفتاح السحري لحل الآلاف من مشاكلنا، ليس اليوم فقط وإنما حتى المشاكل التي تُستحدث لاحقاً، وإذا كانت هناك مجموعات، حتى لو كان بعضها مخلصاً ونيته طيبة لكنه يريد أن تكون يده على هذه الأرض، وعنده اجتهاد يختلف عن اجتهاد الثاني، ستؤدي إلى اختلافات وصراعات وارتباكات في مصالح الناس، هذا الخط العام الذي أعتقد أن علينا أن نقف عنده.

العبرة في المخرجات

الانتخابات هي حد فاصل، مثل الاختبار، يدخل طالب وينجح ويتميز ويتحول إلى مرحلة متقدمة أخرى، وطالب آخر يفشل، فالانتخابات العبرة فيها في مخرجاتها، فهمي القاصر الناتج من معلومات كثيرة نتيجة لقائنا واتصالنا بقوى إقليمية ودولية وداخلية

توجد الخطة (أ) والخطة (ب)، الخطة (أ) إذا جاءت المخرجات بشكل يضمن التوازن في المعادلة العراقية، أما إذا جاءت المخرجات غير متوازنة فسيذهب العراق إلى حضن إقليمي أو دولي معين أيًا كان وتتفجر أوضاعه، لا يُسمح للعراق بذلك، العراق لقمة كبيرة، إذا أصبح في حضن أمريكا فهناك محور لا يقبل بذلك، سيقف ويُماع ويفجر الأوضاع، وإذا ذهب لحضن إيران فهناك فريق آخر إقليمي ودولي لا يسمح، وستفجر الأوضاع أيضًا، إذا جاءت النتائج متوازنة ومتعادلة، سيكون العراق بحضن نفسه وليس بحضن أحد، العراق لشعبه، لمواطنيه، لمصالحه، ومصالحته أن يكون مع هذا ومع ذلك، أن يكون قريبًا، وصدقًا لإيران، وأن يكون قريبًا من تركيا ومن الدول العربية ومن المجتمع الدولي أيضًا، لا هذا الفريق يمانع أن يكون للعراق علاقات مع ذلك، ولا ذلك الفريق يمانع أن يكون للعراق علاقات مع هذا، المشكلة ليست بالعلاقة والصداقة والمصالح، المشكلة بالقرار، القرار العراقي إلى أين؟ إذا كان قراره أمريكا لا تسمح إيران بذلك، وإذا كان إيرانيا فلا تسمح أمريكا بذلك، هذه هي الحقيقة، فإذا جاءت المخرجات ونتائج الانتخابات متوازنة فإن العراق ماضٍ في قراره المستقل والصديق مع هذا وذلك، والقريب من هذا وذلك، ومد الجسور مع هذا وذلك، وتُسحب العصا من الدواليب، ويُسمح للعجلة العراقية أن تنطلق.

مجيء البابا إلى العراق وهو يحمل رسالة سلام هو تعبير عن إرادة دولية، الحوار الإيراني السعودي يكون في بغداد بطلب المملكة العربية السعودية، هناك حوارات بين دول مهمة أخرى في المنطقة لم يُعلن عنها تحصل في بغداد، هذه كلها إشارات إلى أن الفاعل الإقليمي والفاعل الدولي مستعد أن يسحب العصا من الدواليب وأن يسمح للعراق بأن ينطلق، إذا اطمأن أنه لن يذهب إلى حضن محور إقليمي أو دولي معين، هذا هو الخيار أو الخطة (أ)، أن يُدعم العراق ويسمح له بالانطلاق.

الخطة (ب) : إذا ظهرت النتائج بطريقة غير متوازنة فالعراق سيذهب في حضن أي من المحاور الإقليمية أو الدولية، حين ذلك نحن ذاهبون إلى إيقاف العجلة، كيف يكون إيقاف العجلة؟ اليوم لا يوجد بلد مستعد أن يدخل بمعركة مع العراق، ولا توجد منظومات إرهابية تُحفز وتُفعل وتُطلق يدها وتبلع العراق، كلها تفككت، لا يوجد إلا حرب الناس مع بعضهم، اقتتال وحرب أهلية داخلية، هذه التي تستطيع أن توقف العراق، لا يوجد حل آخر، يُضرب الناس بعضهم ببعض، العشائر كلها مسلحة، هناك قوى سياسية تمتلك أجنحة عسكرية وقاتلية، الحساسيات موجودة بما يكفي، صاعق صغير يُربك الساحة كلها، فهذه الانتخابات ونتائجها هي التي تحدد المسار.

القانون الانتخابي

القانون الانتخابي صمم ليلبي رغبات شباب تشرين و مطالبهم، قالوا نريد نظام الدوائر المتعددة، نريد ترشيحاً فردياً، لا نريد للأحزاب أن يجتمعوا، نحن من الذين أيدوا هذه الرغبات على الرغم من كونه بخلاف النظام البرلماني القائم على نظام الكتل، دستورنا يتكلم بالكتلة الأكبر، كيف يكون النظام برلمانياً قائماً على الكتل ويكون الترشيح فردياً والفائز هو الحاصل على أعلى الأصوات؟! هذه لا تنسجم مع تلك، القانون الانتخابي بالضد من فلسفة النظام السياسي، لكننا قلنا: ما دام الناس تريد ذلك فلنذهب ونفعل ما تريده الناس، المهم إعادة الثقة، ثقة الشارع بالعلمية السياسية، هذه أهم من أي اعتبار، ما قيمة فلسفة النظام إذا كانت الناس لا ترضى؟ فذهبنا ووقفنا وقاتلنا في مجلس النواب، وشرعنا القانون الذي أرادته تشرين والناس، حتى يكون هناك فرص متكافئة، لكن الفرص تبقى غير متكافئة من الناحية الواقعية، فهناك قوى سياسية منظمة، وقوى فنية ليس لديها هذا التنظيم والمقبولية ولا الخبرة ولا التجربة، في دائرة ضيقة توجد أربعة مقاعد يتنافس عليها مائة مرشح مثلاً، فمن الطبيعي أن المنظم يستطيع أن يأخذ المقعد الأعلى، وهنا لا يُخفى على حضراتكم معادلة المقبولية الشعبية شيء، ومعادلة المقعد الانتخابي شيء آخر، على سبيل المثال إذا كانت لدينا دائرة فيها مائة وعشرة مرشحين يتنافسون على أربعة مقاعد، فمن الممكن أن يكون الذين جلبوا أعلى الأصوات وأخذوا المقاعد الأربعة مجموع أصواتهم لا تشكل (١٠٪) من أصوات الناخبين في هذه الدائرة، لكنهم جاءوا بالأعلى، فهنا عندما نعمل استطلاعاً في هذه الدائرة لا تكون نتائجه واقعية، فهذه معادلة مختلفة، أرادوها وفعلناها، من الطبيعي أن القوى المنظمة سيكون لها فرصة أكبر في هذه العملية الانتخابية، كيف نجتمع أوضاعنا؟ كيف نرفع الوعي الشعبي؟ كيف نرفع نسبة المشاركة؟، نسبة المشاركة التي أعلنت عنها المفوضية في انتخابات (٢٠١٨) وهي (٤٢٪) إذا استطعنا أن نفعّلها ونرفعها إلى (٦٢٪) سيكون هناك تغيير مؤثر، هذه القوى السياسية عندها جمهور، وعندها تأثير، وعندها مرشحون، وعندها مال، وبعضهم عنده سلاح، وعنده إعلام، وهناك ناس مؤمنون بهم، وهم أكثر تنظيمياً من غيرهم، لا يمكن إخراجهم دفعة واحدة، لكن يمكن أن نحدث تغييراً مهماً في المسارات، المشاركة الجديدة غالباً ما تذهب إلى قوى جديدة، القوى السياسية عندها جمهور منظم وواضح، فهذا الجديد يذهب إلى الجديد، صعود نسبة المشاركة بمقدار (٢٠٪) معناه صعود وجوه جديدة، تؤثر في التوازن، وفهمي أن

أي نسبة كبيرة من المشاركة ستذهب إلى قوى الدولة، بهذا المعنى الواسع الذي نتكلم عنه، وهذا يخدم الوصول إلى التوازن.

للنخب دور مهم

ما هو دور النخب في هذه العملية؟ كيف نستطيع أن نشجع الناس على المشاركة، صوّت لمن تريد، لا تسمع لأحد، اذهب واستوف حقلك، أنتم حضراتكم عندكم منصات، وأحاديث، وتخرجون على الشاشات وتكلمون وتؤثرون وتحضرون في مجالس، عندكم منطق، ومراكز بحوث ودراسات، لو أصبحت لديكم قناعة واجتهدتم بالعمل لتوسيع نسبة المشاركة في الأشهر الثلاثة المتبقية - حتى لو لم تقررُوا أن تدعموا جهة بعينها- ستوجدون متغيراً مهماً يُساعد على تحقيق التوازن، والتوازن يحقق الاستقرار المنشود للعراق في المرحلة القادمة.

الانتخابات حاصلة

هل تحصل الانتخابات؟ نعم تحصل، من يوقفها؟ عندنا قانون، وإن كانت فيه بعض المشاكل، نحن في الحكمة مكتبنا الانتخابي عمل دراسة ووصل إلى (٣٨) ثغرة في هذا القانون، (٨) منها كارثية، لكن ماذا نفعل الآن؟ نحن في مرحلة انتقالية، أمامنا انتخابات مبكرة، قبلنا بقانون انتخابي خلاف فلسفة النظام، حتى نرضي الناس ونعيد الثقة، لتتحمل التبعات، لا يوجد شيء بلا عوارض، إذا أجّلنا الانتخابات المبكرة، وتجاهلنا الإرادة الشعبية فهذه أيضاً فيها عوارض، فتح القانون الآن والحديث عن تعديل يعني عدم إجراء الانتخابات، مكتبنا الانتخابي قدّم صورة علمية عن طريقة تقسيم الدوائر الانتخابية، أخذ بـ (٨٠٪) منها، وتم العيب بـ (٢٠٪) منها بصفقات سياسية ومصالح شخصية هنا أو هناك، لم يتحقق كل ما أردناه لكن الـ (٨٠٪) التي بُنيت على معايير وأسس سليمة وصحيحة شيء معقول.

القانون موجود، المفوضية موجودة أيضاً، صحيح أن أعضاءها من القضاة وإلى اليوم متقمصون دور القاضي، وليس دور المفوض، المفوضية في عملية انتخابية هي ذروة وقمة الممارسة السياسية، عملها تدير صفارة الحكم بين لاعبين سياسيين، يجب أن يكون عندها مرونة سياسية، تتواصل معهم، وتشرح لهم، وتوضح لهم، وتسمع آراءهم، وتأخذ القرار الصحيح الذي يخدم البلد، المفوضية منكفئة على نفسها لا تتعامل مع قوى سياسية، تخاف منهم، متقمصة عقلية القضاة، وقليلة الخبرة في هذه القضايا

الفنية، وهذا يسجل عليهم، ولكن على كل حال هؤلاء ليسوا للقوى السياسية، ولعل بعضهم تم ترشيحه بشكل أو آخر من قوى سياسية، بطريقة القرعة، وبالفعل كانت هناك قرعة حقيقية، إذاً توجد مفوضية عندها المال، وعندها القانون، وعندها القرار بالتنفيذ، وعندنا حكومة هي جاءت لتحقيق أمرين: انتخابات مبكرة، وإعادة هياكل الدولة، هياكل الدولة قضية فضفاضة وصارت خروقات ومشاكل واختلفت الاجتهادات في أن هذه الحكومة استطاعت أن تفعلها أو لم تستطع، يبقى الشيء الوحيد الذي يمكن أن يقال إن الحكومة حققته أو لم تحققه هو الانتخابات المبكرة، إذاً الحكومة لها مصلحة في إجراء هذه الانتخابات حتى تقول: إنها أنجزت شيئاً، أي تأجيل عن هذا الموعد سيعني فشل الحكومة في مهمتها الأساسية التي تشكلت من أجلها، ما أسمع من الأخ الكاظمي يؤكد جديته في إجراء الانتخابات.

حجم المخاطر الأمنية، والسياسية ليست أكثر مما كان سابقاً، وقد يكون أقل، في أي انتخابات كنا منسجمين؟ لا يوجد شيء خارج السياق والنسق.

سماحة السيد الصدر في موقفه الذي بينه اليوم بالانسحاب، هو لم يطلب من الكتلة الصدرية الانسحاب، ولم يدعوها إلى الانسحاب، لم يثبت عندنا انسحاب أي شخص مهم من التيار الصدري، وحتى إذا صدر بعض البيانات بالانسحاب فمن الناحية القانونية لا قيمة للانسحاب بعد القرعة، لماذا سماعته قرر هذا القرار؟ هذه مسألة تحتاج وقتاً أكثر، وقبل أن آتي إلى هنا كتبت لسماحته رسالة، ورجوته أن يعيد النظر في قراره، حضوره مؤثر ومهم ومفيد.

هذا هو قدرنا نختلف، ونتفق، ومشاربنا متعددة، وآراؤنا مختلفة، لكن كلنا عراقيون وهذا بلدنا، نضع يدًا بيد، لا يوجد حل آخر غير هذا، نختلف في بعض التفاصيل، وفي المسائل، لكن لا يتحول الاختلاف إلى خلاف وفرقة وانشقاق وانقسام، الوضع العراقي لا يتحمل، سماحة السيد الصدر في ظروف سابقة حصلت عنده تقديرات للموقف بعد الهجمة التي حصلت في الفترة الأخيرة، والاتهامات الكثيرة من أطراف وناشطين وقوى، وما حصلت من إخفاقات كبيرة في وزارة الكهرباء ووزارة الصحة، وكأن التيار الصدري حُمِلَ المسؤولية، وسماحته أصبح يُذكر بالاسم، وهذه قضايا كما تعرفون ثقيلة على الإنسان عندما يصبح تحت مرمى السهام، فهل يا ترى أبعادها نفسية؟ أو سياسية؟ لكن هو سماحته في نفس الكلمة

دعا إلى الانتخابات، وإلى تصويت للصالحين، وللشخصيات الإيجابية، هو ليس ضد الانتخابات، على كل حال نتمنى إن شاء الله أن ننجح في إقناع سماحته لأن يعود ويكون فاعلاً، أنا شخصياً مع إخواني في الحكمة أقول لهم دائماً: اغضب ولا تزعل، العراق عراقك، والبلد بلدك، ومسؤوليتك، لا أقول هذا الكلام بصيغة الأمر لسماحة السيد، هو أعرف بظروفه، أتمنى لو غضب أن لا يزعل، وأن يكون حاضراً ويتحمل الجور عليه، وهذه هي المواقع العامة، كل المتصدين، كل حسب مستوى التصدي يطالهم الاتهام، والشبهات، والكلام، والقبل والقال، فمن يريد أن يدخل إلى هذا الميدان ولا يُنال بشيء فهذا من المستحيل، أولاد عمي علماء محترمون في النجف الأشرف، يدرسون ويُدرسون ومحترمون، لا أحد يذكرهم بسوء، والكل يحترمهم ويقدرهم من كل الأحزاب، أنا يطالني الاتهام والكلام والسباب والشتمية، لماذا؟ لأنني متصد، غداً إذا انسحبت وتخلت عن الموضوع وعدت إلي النجف وانشغلت مثل أولاد عمي لا أحد يتكلم عني، فهذه ضريبة التصدي، كل منا بمستوى تصديه يناله الاتهام، سماحة السيد أيضاً بحكم تصديه أكيد يوجد من يختلف معه، ويضغط عليه، ويتكلم بكلام فيه جور، يجب أن نتحمل ونستوعب، لا يوجد عندنا خيار إلا أن يتحمل بعضنا البعض الآخر ونمضي على بركة الله.

الحلول العسكرية

منكم من سأل هل هناك حلول عسكرية لمعالجة الانسداد السياسي؟

أنا مع احترامي لهذا الكلام أقول لا أعتقد بوجود انسداد سياسي، توجد مشاكل سياسية تصل وترقى أحياناً إلى الأزمة السياسية، ولكن عندنا حلول، وعندنا إمكانية للحل، وهناك قوى رصينة وكبيرة ومؤثرة، وترون اليوم أنتم المشهد السياسي العراقي فيه ثلاثمائة حزب، ولكن القوى الأساسية هي سبعة تيارات، أصبحت واضحة بعد انتهاء التسجيل، كردياً يوجد تياران، الحزب الديمقراطي يُقابلة الاتحاد مع القوى الصغيرة، في الساحة الغربية الكريمة (تقدم) و (عزم)، والقوى الأخرى يُظن أنها ستكون قريبة من هذا أو من ذاك، في الساحة الجنوبية، الكتلة الصدرية، وطيف الفتح، والقريبون منه، العطاء والعقد الوطني، والبعض يُصنف دولة القانون بشكل من الأشكال أيضاً أنها قريبة من هذا الطيف، وطيف (قوى الدولة)، نحن والدكتور العبادي، في العراق كله توجد سبعة تيارات يجب أن تتفاهم، بعضها أو كلها حسب الظروف وحسب نتائج ومعطيات الانتخابات، وتشكل ملامح المعادلة القادمة.

المحاصصة السلبية

سألتم هل الانتخابات ستساعد على إنهاء المحاصصة؟

النظام البرلماني يعني نظام كتل، الكتل تُمثل في الحكومة عن طريق الوزراء، الوزارات توزع بحسب المقاعد، هذا سياق معمول فيه في كل الدول، في ألمانيا تحصل، وفي تركيا تحصل، أردوغان اضطر لأن يذهب لانتخابات ثانية بعدما عجز عن توزيع الوزارات والمواقع على الكتل الفائزة، هذا أمر طبيعي في النظام البرلماني، بل حتى في النظام الرئاسي، حينما يريد الرئيس النجاح يبحث عن تيارات ومكونات ويمنحها المواقع لكي يقوي موقفه، الآن الرئيس السيسي في مصر رئيس كامل الصلاحية، ماذا يريد أن يفعل؟ أيضاً عليه أن يشرك الأطياف والمكونات والتوجهات المختلفة، السيد رئيسي الذي أصبح رئيساً لإيران، إذا أراد أن ينجح في ظل هذا الانقسام الحاد وعدم حضور الإصلاحيين في الانتخابات فعليه أن يبحث عن ناس إصلاحيين ينسجمون معه، يعطيهم بعض الوزارات لكي يهدئهم ويرضيهم لتلافي الانقسام، إذا اخترنا الكفوء والمخلص والوطني والنزيه، مع مراعاة انتمائه لكي نرضي جميع الأطراف فهذه لا تعد محاصصة سلبية، بل هي عملية توزيع الأدوار، تقديم غير الكفوء أو غير النزيه ومحاولة فرضه على الحكومة بطريقة الابتزاز هو المحاصصة السلبية.

الموالة والمعارضة

تعرفون أن فكرة الموالة والمعارضة نحن رفعناها على أكتافنا لسنتين، منذ (٢٠١٦) وإلى اليوم نتحدث عن موالة ومعارضة، وتحالف عابر للمكونات، بذلنا جهداً، وطرقت أبواب القادة السياسيين، لم تكن هناك قناعة عند بعض القوى الأساسية بأن الوقت قد حان لهذا الشيء، إخواننا السنة أخبرونا بتخوفهم من الحساسيات التي يمكن أن يثيرها هذا الأمر داخل جمهورهم، وقالوا يمكن أن يحصل هذا بعد الانتخابات، والإخوة الكرد قالوا لنترك الأمر إلى ما بعد ظهور نتائج الانتخابات.

تجربة ثرية

سألتم هل القوات المسلحة قادرة على مواجهة التحديات؟

في رأيي القاصر نعم، قادرة وبقوة، ما حصل من خروقات في الآونة الأخيرة تبين أن وراءها دوافع معينة، أو مصالح خاصة، تفجير بعض أبراج نقل الطاقة الكهربائية

ربما تكون وراءها دوافع اقتصادية، لنتنظر لجان التحقيق، وضعنا جيد والحمد لله، اليوم دول كبرى تطلب من قادة عسكريين عراقيين أن يدرّسوا منهجهم في قتال (داعش) في جامعات عسكرية بريطانية وغيرها، أنا مطلع على بعض القادة العسكريين يُدعون إلى دول متطورة جدا، ليعرضوا التجربة العراقية، واقعاً التجربة ثرية، هناك ضعف في المؤسسات وفي التنسيق لكننا قادرين ومشاكل الآخرين ليست أقل من مشاكلنا، وكلما اعتمدنا على نفسنا أكثر تمكنا من حل مشاكلنا والمضي قدماً، نعم شخصياً أنظر إلى حضور الناتو للتدريب حتى لو لم يفدنا كثيرا لكنه بحد ذاته يوفر لنا غطاءات أمنية وسياسية وتعاوناً مع هذه الدول، هذا شيء يقوي العراق ولا يُضعفه، ونحن قادرين على أن نحقق الأمن لبلدنا.

قيادة العمليات

قيادة العمليات كانت وما زالت فكرة تنسيق بين الأجهزة، وزارة الداخلية لها ظرف، وزارة الدفاع لها ظرف، ومكافحة الإرهاب، وهكذا، قيادة العمليات تصبح هي المنسق، لا بد من وجود صاحب قرار يجمعهم ويأخذ قراراً حتى لا تصبح تقاطعات وتداخل في المحافظات، الفكرة من حيث المبدأ نجحت وحفظت البلد في فترات، لكنها من المؤكد أن تنتهي في يوم ما، يجب أن ننظم أمورنا مثل بقية البلدان.

الحاجة للتنين الصيني

الصين بلد مهم بإمكانياته الكبيرة، السيد عادل عبد المهدي ذهب إليهم واتفق على إعطائهم مائة ألف برميل يومياً توضع في حساب خارج إطار البيروقراطية العراقية، جُمعت أموال جيدة، وعندما حصلت أزمة الرواتب سُحبت الأموال وارتبك الوضع قليلاً، لكن الصين بلد شرقي يتفهمون مشاكلنا، لذلك تفهموا الأمر، والآن تم جمع مبلغ جيد، هو مبلغ بسيط لكنه يومي حينما يجمع يكون مبلغاً كبيراً، والصين هي المسؤولة عن جلب شركات وتتحمل الإشكالات التي يمكن أن تحصل من رشا أو سرقات أو غيرها، هذه المعادلة لو عملنا بها مع أكثر من دولة، ألمانيا، اليابان، روسيا، أمريكا، وغيرها من الدول المهمة، واستطعنا أن نجعلها خارج حصتنا في أوبك لأنها ليست عملية بيع وشراء مباشرة لحققنا نجاحات كبيرة، يجب أن نستفيد من الخبرات العالمية دون أن ننحاز إلى محور، هذا قدر العراق أن يعشق مصالح الجميع ويبقى هو أساسه ومصالحته، ومصالحته مع الجميع.

التعارض بين المؤسسات قضائية

نعم هناك تعارض بين المؤسسات ، لأن كلاً منها يستند إلى مادة من قانون معين ، يوجد إرباك حقيقي ، والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها قانون المساءلة والعدالة وما حصل فيه من اختلافات قانونية بشأن شمول شخص معين بالإجراءات أو لا ، وما تم تقديمه من استثناءات يُختلف فيها هل هي داخل السياقات القانونية أو خارجها؟ وأنا عندي وجهة نظر قلتها بشجاعة ، وأقولها ، أولاً : فكرة المساءلة والعدالة التي ذكرت في الدستور ، تدخل ضمن الأحكام الانتقالية ، والأحكام الانتقالية هي انتقالية توضع لفترة معينة ، ثانياً : الكثير من البعثيين الكبار تم استثنائهم بغطاءات سياسية أو مالية وفي حين يطبق القانون على البسطاء الذين لا يملكون الأموال ولا يدخلون ضمن الحسابات السياسية ، الموضوع أخذ طابعا سياسيا ، هل يعقل أن يكون شخص نائبا في البرلمان لثلاث دورات وبعدها يختلف مع جهة معينة فيخرجون له وثيقة ويقولون أنت مشمول بالمساءلة؟! ما باتت إجراءات المساءلة ذات صدقية في دفع الضرر والخطر الذي وُجدت هذه الهيئة من أجله ، لذلك أقول يجب إنهاء هذا الموضوع ، يتم إصدار قوائم واضحة للمشمولين تُسلم للقضاء ويُغلق الموضوع نهائيا ، تحول الملف إلى حالة من الفساد والابتزاز غير مفيد بل مضر بسمعة النظام السياسي ، وهو لا يدفع الضرر الذي أسست من أجله مثل هذه الهيئات .

حادثة مؤسسة

سألتم هل حرق المستشفى آخر المطاف؟

إذا لم تكن هناك دولة بالمعنى الذي نتكلم عنه لتضع الأمور في نصابها فيؤسفني القول : لا نستطيع أن نضمن عدم تكرار مثل هذه الأشياء ، قيل قد تكون هذه الجريمة بفعل فاعل وليست تقصيرا أو إهمالا ، وربما قامت بها جهة سياسية لتفجير الأوضاع ومنع إجراء الانتخابات ، أقول هذا يرتبط بقوة الدولة أيضًا .

متطلبات الحوار

الحوار مهم وهو موجود بالفعل لكنه لا يكفي ما لم يتوفر أمران ، الأول : وجود النوايا الحقيقية الصادقة ، وأنا أعتقد أن الكثير من القادة صادقون ، واليوم لا يوجد اشتباك بين المكونات ، ولا يوجد زعل بين القادة ، كل قادة البلد يجلسون ويأكلون ويشربون ولا

توجد مشكلة فيما بينهم، ولم تعد هناك مشكلة شيعية سنية، ولا مشكلة عربية كردية،
ثانياً: اتخاذ خطوات صحيحة لوضع معادلات تحفظ البلد.

إعادة ثقة الجمهور بالعملية السياسية

هذا من أولى الأولويات، هذا كلام صحيح جداً، إذا استمرت أزمة الثقة لا تُرى
الإيجابيات وتضخم السلبيات، الآن يتم بناء بناية جديدة للبنك المركزي بمخطط
المهندسة العراقية (زها حديد)، يقال إنها ستكون بناية مهرة، لكن الناس يثيرون الآن
عشرات التساؤلات والتشكيكات حولها، لماذا؟ بسبب أزمة الثقة، إذا لم تأت الثقة لا
نرى الإيجابيات، الشعوب والأمم تفخر بإنجازاتها، نحن لا نفخر بإنجازاتها، وأكبر
إنجاز نحاول أن نبحث له عن قصة لنسخفه ونقلل من قيمته، نعيش حالة إحباط دائمة.

التسقيط المتبادل

التسقيط المتبادل بين الأطراف شيء مضر، جزء منه لا مناص عنه في التنافس،
التنافس على الحكم والدولة والسلطة لا يخلو من الإشكاليات، لكن التنافس يجب أن
يكون مقنناً، فيه حدود، فيه سقف معين، لا يجوز أن تزال كل المحرمات، ولا تبقى
حرمة لأحد.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأعزاء ، الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم جميعاً
ورحمة الله وبركاته .

بداية كلمة شكر وتقدير واعتزاز لكم جميعاً ، لمشاعركم وجهودكم وتجشمكم عناء
السفر وحضوركم إلى هذا اللقاء ، والجهود الكبيرة التي تبذلونها في الدفاع عن وطنكم
وشعبكم ومشروعكم ، المشروع الوطني الذي تبايننا عليه وحملناه على أكتافنا ، ودفعنا
الضرائب الكبرى من أجله ، ولكن العراق يستحق .

البناء الفكري للأمة

اسمحوا لي في البداية أن أعزيكم بذكرى استشهاد الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأسأل الله
أن يجعلنا وإياكم من السائرين على نهج رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام ،
ولنا في الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ ونهجه أسوة وعبرة ، إذ كان تصدي الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ
للإمامة في ظل اضطرابات سياسية كبيرة ، وفي ظل صراع سياسي محتدم ، فكانت دولة
بني أمية على وشك الانهيار ، بعد أن تصدت مدة طويلة للحكم ووقعت في إساءات
وأخطاء بليغة وكان في مقدمتها جريمة استهداف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكان بنو
العباس - وهم أبناء عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - يقومون بثورات ويضغطون على

٥٣ . كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السابع لمؤسسة التواصل الاجتماعي الذي عقد في
المكتب الخاص ببغداد بتاريخ ١٧ / ٧ / ٢٠٢١

حكم بني أمية ليأخذوا فرصتهم في الحكم تحت شعار (الرضا من آل محمد) ، هكذا كان شعارهم ، أنهم يريدون الحكم ليسلموه لأبناء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وبعد أن حصلوا عليه كان لهم رأي آخر ومسلك آخر ، وأصبح حكمهم أشد على أهل البيت من حكم بني أمية ، وهذه سنن التاريخ ، في ظل هذا الصراع المحتدم وهذه الحرب المستعرة كان الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ عاكفاً على الدرس والتدريس ، المئات يتوافدون على مجلس درسه وكان بني أمية مسرورين لانشغال الإمام بالدرس ، وبنو العباس يعتبرون على الإمام لانشغاله بالدرس وعدم اهتمامه بثوراتهم ، ولكنهم في الوقت نفسه مرتاحون من ابتعاد الإمام لئلا يطالبهم بالشراكة في حكمهم المزعوم ، والبعض وجد أن انكفاء الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ في الدرس والعلم والمعرفة ونشر الهدى ومواجهة الانحرافات الفكرية وترسيخ السلوك الأخلاقي السليم نوع من البطر والانشغال بغير الأهم ؛ لأن الوضع السياسي له الأولوية ، لكن هذه الرؤى لم تغير من أولويات الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ومن بعده الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ، واتضح النتائج لاحقاً حين بُني جيل من العلماء والمفكرين كل منهم يقول حدثني محمد بن علي الباقر ، وحدثني جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، في مسجد الكوفة لوحده يوجد تسعمائة راو ومتحدث وخطيب ، يقولون حدثنا الباقر أو الصادق عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وهكذا حصل التغيير الكبير في الأمة .

من يعتقد أن التغيير يحصل في السيف وبالانقلابات العسكرية التي تحصل بدبابتين فهو واهم ؛ لأن هذا التغيير لا يدوم ، فسرعان ما يأتي الثاني ويرفع السيف ويأخذ الحكم من الأول ثم يأتي ثالث ، التغيير الحقيقي هو الذي يبتني على الفكر والرؤية والمنهج والمثل والقيم والمبادئ والمعرفة ، حينما يكون البناء الفكري صحيحاً يدافع الناس عن مشروعهم بقناعة وليس عن مصلحة ، ولذلك اعتمد أهل البيت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بناء هذه القناعات وتجديدها وترسيخها ، ولذلك جاء الطغاة ورحلوا وجاءت الأنظمة المستبدة ورحلت وبقي أهل البيت عَلَيْهِمَا السَّلَامُ جبلاً شامخاً بمنهجهم ورؤيتهم وسلوكهم ومواقفهم وخط رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي رسموه للأمة .

كم نحن بحاجة اليوم إلى هذا الأمر؟ إذا أردنا أن نبني وطناً نعتز به ونعالج جميع مشاكلنا فعلياً أن نهتم بالمعرفة والعلم والمثل والقيم والرؤية الصحيحة ، هناك من يلومنا على الحديث عن الرؤية في ظل الأوضاع المضطربة ، ونحن نقول له : ما دامت الرؤية غائبة ستستمر هذه المشاكل والمعاناة ، وتفقس الأزمت ، بلد بحجم العراق وكثرة تناقضاته وأعدائه وتدافع المصالح عليه وتنوع مكوناته وعمق حضارته وعظم ثرواته ألا

يحتاج إلى رؤية وخطة وهندسة ومفاهيم توحد أبناءه ؟ ، الطائفة نعمة والطائفة نقمة ، والقومية نعمة لكن العنصرية نقمة ، الهويات الفرعية محترمة كلها ولكنها لا تبني دولة ، ولا مجتمعاً متماسكاً ، لذلك نحتاج إلى الهوية الوطنية الجامعة ، فكل هوية فرعية تقرب منا أناساً وتبعد آخرين ، ولكننا حينما نقول (نحن عراقيون) نجتمع أبناء الأمة العراقية جميعاً تحت خيمة واحدة اسمها العراق ، إذن تبني منطق الهوية الوطنية الجامعة والأمة العراقية يوحدنا ويحل مشاكلنا .

صدق النوايا وثبات الموقف

مؤسسة التواصل الاجتماعي من المؤسسات التي نجحت في بناء الهوية الوطنية الجامعة ، فأبناء هذه المؤسسة من مذاهب وقوميات وأديان مختلفة يجمعهم هدف وطني في هذه المؤسسة ، هو خدمة المشروع العراقي الوطني ، وهم متطوعون قادمون عن قناعة ، يعملون من دون مقابل ، وهذه نبتة غرسها المرحوم الحاج محمد القطبي (رحمه الله) ، وهو ليس متخصصاً بالإعلام ولا مكلفاً بهذا العمل ، ولا يوجه إليه أحد اللوم إذا لم يقيم بهذا العمل ، لكنه كان يمتلك الهمة والعزيمة والوفاء للوطن ، ما يدفعكم إلى بذل هذه الجهود الكبيرة هو صدق نيتكم .

رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وقف بين الناس وقال : «قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(٥٤) ، فضرب بقوله هذا مصالِحهم المبتنية على الوثنية والأصنام ، فواجهوا مشروعه ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾^(٥٥) ، وهكذا سخرُوا منه وواجهوه وأذوه ، ولكن نداءه الصادق بقي مدوّياً ، واتسع مشروعه حتى أصبح عدد المسلمين اليوم يتجاوز المليار والأربعمائة مليون مسلم ، وفي هذا درس عظيم لنا ، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾^(٥٦) ، الكلمة يمكن أن تكون قولاً أو موقفاً أو سلوكاً ، والكلمة الطيبة يُتَنَفَعُ منها في كل حين ، ربما يقول قائل ما الذي يمكن أن تفعله مؤسسة التواصل الاجتماعي في ظل هذا البحر المتلاطم من المواقع والمشاركين ؟ من يسمعنا؟ ومن يقرأ لنا؟ وأنا أقول الصدق والوضوح والدفاع عن القضايا الحقّة والإصرار عليها تأتي بنتائج إيجابية ولو بعد حين ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا

٥٤ . بحار الأنوار، ج ١٨ ، ص ٢٠٢

٥٥ . سورة الأنفال ، الآية : ٣٥

٥٦ . سورة إبراهيم ، الآيات (٢٤-٢٥)

تَحَرُّنَا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٥٧﴾ ، فقولهم ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ يعني النية الصالحة والمبدأ السليم والأهداف القيمة، والاستقامة تعني الثبات والإصرار، لذلك نحتاج إلى الرؤية لنعرف ما هي أولوياتنا، وأهدافنا، ومشروعنا، وأدعو إلى إقامة الدورات التدريبية لشبابنا وشاباتنا، لتعميق رؤيتهم وفهمهم، ثم نطلق بعد ذلك متعاونين مصرّين على الرؤية الصحيحة، شهيد المحراب كان يقول: ما تفعله يجب أن يتوفر فيه شرطان، الأول: أن يكون حقاً، والثاني: أن يكون بالإمكان الدفاع عنه بمنطق سليم.

الرؤية الاستشرافية

رفعنا شعار الشباب في عام (٢٠١٠) وواجهونا بالعتاب واللوم والاستهزاء والسخرية، فقلنا لهم هؤلاء بناء الحاضر وأمل المستقبل ونحن نراهن عليهم، فإن ثبت إن ما نقوله حق حمدنا الله عليه، وإن ثبت عكس ذلك فستعلم درساً في السياسة، وترون اليوم الجميع يتحدثون بالشباب، ويقدمون الشباب في برامجهم، وتكلمنا عن المشروع الوطني وقوبل بالرفض أيضاً، وقيل عليكم بالاهتمام بمذهبكم، فقلنا نحن نعتز بشيئنا، ولكن إذا اعتز كل منا بمذهبه فحسب فمن للعراق؟ ربما أحل مشكلتي بالاهتمام بمذهبي ولكن من يحل مشكلة العراق؟ تعلمون أنني حفيد السيد محسن الحكيم وربما أكون أول المستفيدين حينما أجعل خطابي شيعياً لكن العراق سيضيع، لذلك تمسكنا بالمشروع الوطني فارتفعت أصوات من ارتبكت مصالحهم فوصفوا مشروعنا الوطني بالأمريكي تارة وبالسعودي تارة أخرى، لكننا مضينا بمشروعنا فشكنا (تحالف الإصلاح) الذي ضم كل المكونات ثم أصبح الجميع يتحدثون بالوطنية، وهذا الأمر يسرنا كثيراً لأننا نرفع شعار (حقوق الطبع غير محفوظة)، فنحن بفضل الله ننتج حلولاً للمشاكل ولا يهمنا أن تصدر هذه الحلول، فالمهم أن تدخل الكرة في المرمى وليس من أدخلها.

امتلاكنا رؤية ومشروع وحلول لمشاكل الناس يوجب علينا ألا نسيء لأحد؛ لأن الإساءة ستمنع الآخرين من أن يأخذوا كلمتنا وإن كانت حقة، لذلك أوصيكم أحبتي ألا تسيؤوا لأحد حتى لمن أساء إلينا، اطرحوا مشروعكم، وفككوا الشبهات، ولا تدخلوا في صراعات جانبية، لسنا ضعفاء لكن المصلحة في أن نكون خيط المسبحة الذي يجمع الناس، لذلك تجدون الصراعات محتدمة بين القوى السياسية، لكننا ليس لدينا خصم،

وإذا كان هناك من يقلق منا فلأنه يخشى تقدمنا، فهو قلق منا وليس غاضباً علينا، ليس المهم عدد المقاعد التي نحصل عليها يوم (١٠/١٠) بل المهم من يجمع الأطراف العراقية يوم (١٠/١١) .

حقن الدماء

نحن أمام انتخابات مصيرية تمثل مفترق طرق، فإذا كان القرار العراقي مستقلاً وجاءت نتائج الانتخابات متوازنة فستتطلق العجلة العراقية، وهنا يبرز مشروعكم، مشروع بناء الدولة، فكلما قوي مشروعكم أرسل رسالة اعتدال، رسالة أن العراق لأهله، فكل مقعد إضافي تحصلون عليه يعني خطوة باتجاه الاستقرار، أما إذا لم تكن نتائج الانتخابات متوازنة فسيذهب العراق إلى اقتتال داخلي وحرب أهلية، اسمعوها مني واذكروها في المستقبل، ونحن أعطينا دماءً كثيرة واستنزفت أموالنا الطائلة، يجب أن نقول كفي، القرار بأيدي الناس ومسؤوليتنا أن نوضح للناس ونشرح لهم، لئلا نذهب إلى اقتتال ونحن في ظل هذا السخط الشعبي وهذه المشاغبات الخارجية، نحن قادرون بإذن الله تعالى على أن ندرأ الخطر عنا، ونبعد المسارات الخاطئة ونأخذ البلد إلى الاستقرار، لذلك أطلب منكم أن تشجعوا الناس على المشاركة الواسعة في الانتخابات، أرجو مؤسستكم أن تضع هذه المهمة في أولى أولوياتها، ثم تنتقل إلى الخطوة الثانية وهي الدعوة إلى المشاركة الواعية، والتصويت لشخصيات وطنيين في قائمة وطنية قرارها عراقي، لا تكتفوا بمشاركتم ومشاركة أهليكم وأقاربكم، بل شجعوا كل من تعرفون على المشاركة لخلق معادلة تحفظ توازن البلاد، تحدثوا عن مرشحيكم وإيجابياتهم ومشروعهم وبرامجهم، ولا تسيؤوا لأي مرشح آخر من أي قوة سياسية، حاربوا إشاعات اليأس والإحباط واعلموا أن التغيير لا يكون دفعة واحدة، بل يكون تدريجياً، هكذا تقول سنن الحياة، توكلوا على الله واعملوا لله وللشعب وللوطن بنية خالصة، ولا تقصروا في الانتصار لسيناريو الاستقرار، فالمقصر شريك في الدماء إذا لم يقيم بدوره لحقنها.

أكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم جميعاً، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

فضيلة الشيخ (ستار الحلو) ، السادة والسيدات الحضور في البداية أعرب عن سعادتني وسروري لفرصة اللقاء بكم والحديث إليكم في عيدكم الكبير رأس السنة لإخواننا وشركائنا الصابئة المندائيين .

مشتركات كثيرة

المشتركات بيننا كثيرة جداً ، وقبل قليل كنت اتطلع في نصوص في الكتاب المقدس فوجدت أن أغلبه يوجد ما يشابهه في النص أو المعنى في القرآن الكريم ، وهكذا هي الديانات السماوية تتكامل مع بعضها في مضامينها وتعليماتها ، نبي الله يحيى من الأنبياء الكرام الذين ذُكروا في القرآن الكريم ، والصابئة من الديانات التي ذكرها القرآن الكريم ونصّ عليها بشكل واضح ، نلتقي حيث ما يلتقي الأنبياء ، ونتعبد إلى الله من خلال الرسائل السماوية التي نقلها إلينا الرسل ، المشتركات في العقيدة والقيم والمبادئ والمثل ، والمشتركات كذلك في الوطن الذي يجمعنا ، هذا العراق الكبير الذي نجتمع تحت فيئه ، وتحت علمه وننتمي إليه جميعاً ، ونعتقد أن هذا التنوع مصدر إثراء حقيقي وكبير للعراق والعراقيين ، نحترم الهويات الفرعية ، الأديان والطوائف والمذاهب والقوميات والقبائل ، والمناطق والمشارب المختلفة ، كلها محط احترام وتقدير ، ولكل من أتباع هذه الخصوصيات كامل الحرية في التعبير عن انتماءاتهم وأعرافهم

٥٨ . كلمة السيد عمار الحكيم في أثناء مشاركته الصابئة المندائيين عيدهم الأكبر في رأس السنة المندائية بحضور رئيس طائفة المندائيين في العراق (ستار الحلو) في بغداد بتاريخ ٢٠٢١ / ٧ / ١٨

ومعتقداتهم، وكل التفاصيل المتعلقة بهوياتهم الفرعية، ولكن ما يجمعنا كعراقيين الهوية الوطنية الجامعة، فحينما نتحدث عن أديان أو قوميات أو قبائل أو طوائف أو أسر نختلف بالخصوصيات، وهكذا تتعدد عناصر التنوع في بلدنا ولا يمكن لأي منها أن يكون هو العنصر الجامع بيننا، لذلك نحتاج إلى الهوية الوطنية الجامعة التي تمثل العراق، ونحن بحاجة إلى ترسيخ هذه الهوية التي تجمعننا كعراقيين وتجعل مصالحننا مشتركة، ما أجمل مفهوم الأمة العراقية، ففوة العراق في تعدد شعوبه ووحدة أمته، هنيئاً لنا بهذا التنوع وهنيئاً لنا بهذا الوطن الجامع .

وهذا التنوع يمكن أن يكون عنصر مشاغلة، إذ يؤدي إلى تشابك القوميات أو الأديان أو المذاهب، فيتحول إلى عنصر تعطيل وصراع إذا لم نستطع إدارته بشكل حسن، ولكن حينما نحسن إدارة التنوع سنحوه إلى رافد، وعنصر يمدنا بالمزيد من الدعم، فصابئة العراق اليوم هم جسرننا إلى صابئة العالم كله، وهكذا بقية المكونات، وهكذا يمتد التنوع العراقي إلى نظرائه في العالم، قدرنا أن نعيش هذا التنوع وأن نعيش مع بعضنا، ونحترم خصوصيات بعضنا، ونجتمع عند الهوية الوطنية، هوية العراق، ونجتمع عند همومنا العامة كمواطنين .

المفتاح السحري

الواقع العراقي ليس كما نطمح، فالعراق يمر بمرحلة انتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية امتدت لـ (١٨) سنة، عصف بنا الإرهاب والصراعات السياسية، وتعطلت مؤسسات الدولة، وضعفت الخدمات، ولم تتوفر الخدمات المناسبة في جميع القطاعات، ولم تتوفر فرص العمل الكافية للعراقيين، ولم يزدهر اقتصادنا كما تتمنى، والسؤال أين المشكلة وكيف نعالجها؟ ومن أين نبدأ؟ بحسب تصورنا أن المفتاح السحري لحل الآلاف من مشاكلنا هو الدولة القوية القائمة على مؤسسات قوية يديرها الأكفاء النزيهون، هُدرت الكثير من الأموال على قطاعات مختلفة من دون تحقيق تقدم حقيقي فيها بسبب ضعف الإدارة وعدم وجود سُلّم واضح للأولويات، فلو سلّمنا الأموال الطائلة التي صرفت على الكهرباء إلى شركات أجنبية رصينة لحُلت مشكلة الكهرباء، بدل أن نغرق في تفاصيل مشاكلنا نذهب إلى الحل الأساسي لجميع المشاكل وهو بناء الدولة .

في الولايات المتحدة الأمريكية التي تُعد من أعرق الدول الديمقراطية حينما يحصل إنفاق خارج النظام ومؤسسات الدولة تحصل عندهم خروقات أكبر من الخروقات التي تحصل عندنا، هل سمعتم عن الـ (١٨) مليار دولار التي سلّمت إلى السفير الأمريكي في

العراق (بول بريمر) نقداً في حقائب منقولة من الولايات المتحدة الأمريكية إلى العراق؟ ومنكم من قرأ ما كتب في الصحافة الأمريكية ومراكز البحوث الأمريكية وهي تتحدث عن أن هذه الأموال تعد من أكبر السرقات التي حصلت في تأريخ الولايات المتحدة، لماذا؟ لأن المال حينما ينفق خارج النظام ينفق بطريقة غير واضحة تثير الكثير من الشكوك والتساؤلات، حين ينقطع التيار الكهربائي في أي بلد لمدة (١٥) دقيقة يذهب الكثير من الناس إلى المحلات لنهبا وسلبها بصورة أكبر مما يحصل في بلادنا، إذن المشكلة ليست في شعبنا، ففي أي مكان يمكن أن يضعف الكثير من الناس، المشكلة في مؤسسات الدولة وفعاليتها، في المنظومة وقوتها وقدرتها على الأداء، لذلك علينا أن نبني الدولة، ويجب أن ندعم الشخصيات والقوى المؤمنة ببناء الدولة، ومعيار تمييز قوى الدولة عن قوى اللادولة هو معيار عملي وليس نظرياً، فمن تكون مصلحته في قوة الدولة؛ لأنه يقوى بقوتها فهو من قوى الدولة، ومن يضعف في قوة الدولة فهو من قوى اللادولة، فلا يمكن الوثوق بقوى ترتبط مصالحها بضعف الدولة، لذلك أدعوكم إلى البحث عن قوى الدولة ودعمها.

الشعب صاحب القرار

نحن على مقربة من الانتخابات، وهي انتخابات مصيرية يمكن أن تكون نهاية لمرحلة اللااستقرار، وشروعاً في مرحلة الاستقرار، ويمكن أن تستمر معاناتنا بل تزداد الاشتباكات والصراعات، الشعب العراقي هو الذي سيختار أحد الطرفين، والمعادلة السياسية التي ستركب بعد الانتخابات هي التي ستحدد البوصلة، فالمعادلة المتوازنة قادرة على بناء الدولة ودفع العراق نحو الاستقرار، لذلك علينا أن نكون حذرين ويقظين ونتحمل مسؤولياتنا، نحتاج إلى المشاركة الواسعة في الانتخابات؛ لأن الإحجام عن المشاركة يعني أن أوضاع العراق تبقى على حالها، فالتغيير يكون من خلال المشاركة الواسعة والواعية، والتصويت لمن يؤمن بالدولة.

الحصول على السلطة كان يتم بسيطرة دبابتين على وزارة الدفاع ومبنى الإذاعة والتلفزيون، وقراءة بيان رقم (١) ليتم التسلط على البلد لعقدين أو ثلاثة عقود، أما اليوم فالمواطن هو من يختار حكومته عبر صناديق الاقتراع، وهذه فرصة مهمة يجب أن نستثمرها لتغيير أحوالنا، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٥٩) لا أعلم إذا كان هذا المضمون موجوداً عندكم في الكتاب المقدس أو لا.

٥٩. سورة الرعد، الآية ١١

الالتفاف على حقوق المكونات

بالنسبة لمكون الصابئة المندائيين الكريم هو غير متقيد في دائرة معينة، فأنتم غير مقيدين، ومن المهم أن يكون لكم ممثل في مجلس النواب، يكون صوتاً لكم وإن كنا نحن جميعاً أصواتكم إن شاء الله، لكن حينما يكون من يمثلكم من بينكم وعارفاً بمشاكلكم يكون أقدر على المطالبة بحقوقكم، والاهتمام بكم.

يؤسفني القول إن هناك قوى سياسية من مكونات كبيرة أصبحت تزحف حتى على الكوتا وممثلي الكيانات الصغيرة وتحاول أن تفرض مرشحين من تلك المكونات وتجمع لهم أصواتاً من جمهورها الذي هو خارج هذا المكون، لكي يكون مقعد الأقليات تحت تصرفها، فيكون المرشح مرشحاً للمكون ولكنه في الواقع يمثل الجهة السياسية التي رشحته، فلا يعبر عن إرادة المكون، وهذا نوع من الالتفاف على القانون وعلى فلسفة تشريع الكوتا للمكونات، كيف نهض مثل هذه المحاولات؟ الحل هو أن أبناء المكون يتوحدون على مرشح معبر عن إرادتهم وعن همومهم، هم يشخصونه ويتفوقون عليه لئلا تتبعثر أصواتهم ويفقدوا الفرصة، أدعوكم إلى التكاتف والتوحد على مرشح منكم تعتقدون أنه يمثل إرادتكم، يهمننا جداً أن يحوز مقاعد المكونات من يمثل تلك المكونات ويعبر عن همومهم وإرادتهم، وأعدكم بأن كتلتنا ستكون معهم وداعمة لمطالبهم كما كنا معكم خلال الـ (١٨) سنة الماضية، فقوتكم هي قوة للعراق ولنا جميعاً، فلا يمكن أن نكون في راحة وأنتم في قلق، راحتنا في أن نكون مرتاحين جميعاً، ولا نشعر بالاستقرار إلا حينما يشعر جميع المكونات بالاستقرار.

موقف نبيل

أود أيضاً أن أشكركم على موقفكم النبيل في تأجيل الاحتفالات بهذا العيد الكريم تضامناً مع الفاجعة التي ألمت بأبناء شعبنا في حادث مستشفى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَام في ذي قار، فهذا موقف نبيل يحسب لكم.

نسأل الله أن يجعلنا يداً بيد لنبني دولة قوية ترسخ مفهوم الوحدة، ونجعل العراق محطة حقيقية تتوفر فيها طموحات شعبنا من كل المكونات، شكراً لكم ولهذا الحضور وكل عام وأنتم بخير، والحمد لله رب العالمين.

ذكري انبثاق تيار الحكمة الوطني^(٦٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سعادة السادة السفراء ومندوبي وممثلي دول عديدة، بداية أتقدم بالشكر الجزيل لكم جميعاً لتلبيتكم هذه الدعوة، ومشاركتنا هذا اللقاء في الذكرى السنوية الرابعة لانبثاق تيار الحكمة الوطني .

تيار الشباب

بالحقيقة هذا التيار يمثل إضافة نوعية في المشهد السياسي والاجتماعي في العراق، نحن منذ (٢٠١٠) بدأنا نتلمس ونقرأ أن هناك تطوراً ونموً سكانيًا وديمغرافيًا كبيراً في البلد، وكما تعرفون إن نسبة النمو السكاني في العراق يصل اليوم إلى (٣ . ١٨)، وقد تكون هذه النسبة الأولى في العالم بحسب معلوماتي .

لذلك هذا النمو الكبير في السكان جعلنا أمام أجيال جديدة ومساحات شبابية شاسعة وواسعة وكبيرة، كان يتطلب الاهتمام بها بشكل خاص، وإشراكها في المشهد السياسي، والاجتماعي، لذلك حاولنا في المؤسسة السابقة التي كنا ننتمي إليها في المجلس الأعلى الإسلامي العراقي أن نقوم بعملية الانفتاح على هذه الشرائح، ونجحنا لبضع سنوات، ثم وصلنا إلى مستوى لم تكن مؤسسة المجلس الأعلى قادرة على استيعاب هذا التنوع الكبير، فقررنا أن نتخلى عن رئاسة المجلس، وأن نخرج من المجلس الأعلى لنشكل (تيار الحكمة الوطني) على أن يكون تياراً للشباب، وهو أول تيار سياسي يُبنى ويؤسس ويُشكّل ليكون للشباب .

٦٠ . كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفالية التي أقيمت في الذكرى الرابعة لانبثاق تيار الحكمة الوطني بحضور عدد من السفراء وممثلي البعثات الأجنبية في المكتب الخاص لسماحته بتاريخ ٢٩ / ٧ / ٢٠٢١

اليوم هناك (٤٩٪) من أبناء شعبنا هم دون الـ (١٩) سنة، و (٦٨٪) من شعبنا دون الـ (٣٠) سنة، و (٩٠٪) من شعبنا دون الـ (٥٠) سنة، هذا يعني أن الشعب العراقي شعب شبابي بامتياز.

ولعل في (٢٠١٧) حين التأسيس والانبثاق، كثرت التكهنات عن أسباب هذا الانبثاق، وجدوى الاهتمام بالشباب، وسُئلت من عدد من قادة البلد (إنك تترأس مؤسسة عريقة لها تاريخ، وهي ماركة دولية، وكانت شخصيات كبيرة تترأسها من قبلك، عمك ووالدك، فكيف تتخلى عن هكذا مؤسسة وتذهب إلى المجهول قبل سبعة أشهر من الانتخابات النيابية السابقة؟، قلنا لهم: الانتخابات تأتي وتذهب، والدورات النيابية تأتي وتذهب، لكن المهم أن نؤسس لشيء يكون متسقاً مع حاجة البلاد، ومع حاجة المجتمع، إذا كانت القوى السياسية معنية بإدارة المشهد السياسي وتنظيم أمور الناس فلا بد أن يكون المشروع السياسي مشروعاً مواكباً، ومتسقاً، ومتناسباً مع حاجة المجتمع، وهذا ما حصل والحمد لله.

اليوم وبعد (٤) سنوات فقط من تأسيس ما بدا في ذلك اليوم أنه ضرب من الخيال، أو مشروع فيه أحلام وتمنيات أكثر من الواقعيات، نجده أصبح حقيقة على أمر الواقع. رفعنا شعار (تمكين الشباب)، ونحن اليوم أمام مئات من القادة الشباب يتحملون مسؤوليات جسيمة وكبيرة في إدارة هذا العمل الكبير في كل العراق.

تمكين المرأة

رفعنا شعار (تمكين المرأة) وأعطينا (كوتا) واسعة وكبيرة للمرأة في كل مواقع المسؤولية والقرار في داخل الحكمة، واليوم نجد قيادات نسوية مؤثرة وفاعلة وشابة في مختلف المحافظات وفي مختلف المواقع الحساسة يدرن هذا العمل السياسي الكبير بدءاً من الهيئة العامة ورئيسة الهيئة العامة في هذه المرحلة السيدة المهندسة (ليلي الخفاجي)، وصولاً إلى أعضاء في المكتب السياسي وفي مواقع المسؤولية المختلفة.

المشروع الوطني

وكذلك رفعنا شعار (المشروع الوطني)، وقلنا: نحن من المسلمين الشيعة، ولكن الحكمة يريد أن يكون للعراق كله، ونجحنا في إقناع أبناء شعبنا من مختلف المكونات، ولاسيما الشباب منهم، الذين كانوا وجهتنا في هذه العملية، من العرب والکرد

والترکمان، من الشيعة والسنة، من المسلمين والمسيحيين والصابئة والإيزديين، واليوم هم قيادات في الحكمة، والكثير من التنظيمات في مختلف المحافظات العراقية يعملون بجد ضمن هذا المشروع وهم أبناء هذه المناطق ومن انتماءات مختلفة.

وشخصياً كثير التجوال والزيارات للمحافظات، قبل يومين عدت من محافظة صلاح الدين، وكانت المحافظة السادسة عشرة التي أزورها خلال هذه الجولة التي بدأتها منذ شهرين، صلاح الدين ومركزها مدينة تكريت التي كانت مولد الرئيس السابق صدام حسين، وهي محافظة ذات غالبية سنية واضحة بمشارب مختلفة، وأجرينا ما يقارب العشرين برنامجاً في مختلف المدن لهذه المحافظة، وبحضور حاشد وواسع لعشائر، ونخب، وشباب، وفعاليات اجتماعية مختلفة، وكان الاهتمام والترحاب الواسع والكبير من كل هذه الأوساط بمشروع الوطن الذي نطرحه لهؤلاء الناس، وهذا ما كان قبل ذلك في نينوى، وفي كركوك، وفي الأنبار، وفي ديالى، وفي بغداد، وفي المحافظات الجنوبية، وأيضاً في السليمانية وأربيل، في كل مكان ذهبنا وتحدثنا بخطاب واحد يجد صداه ويجد التفاعل في كل هذه المحافظات، وفي جميع هذه المشارب المجتمعية، والمكوناتية، والسياسية، هذا بالحقيقة نعتبره نجاحاً لمشروعنا في ظرف يعيش العراق فجوة وأزمة ثقة بين الشارع العراقي وبين القوى السياسية، أن يكون هناك مشروع سياسي قادر على أن يتواصل مع الناس، ويقنعهم، ويجذبهم، بحيث يتفاعلون معه، ونجد هذا التفاعل في البصرة، وفي ذي قار، وفي ميسان، وفي النجف، وكربلاء، وغيرها من المحافظات الجنوبية، ونجده في الأنبار، وفي الموصل، وفي نينوى، ونجده في السليمانية وفي أربيل، المشروع الوطني، الهوية الوطنية الجامعة، والتحالفات السياسية العابرة للمكونات، كلها مواضيع مهمة استرعت اهتمام جميع العراقيين.

موضوع إدارة التنوع، وكيف نحول هذا التنوع العراقي إلى مصدر إثراء بدل أن يكون سبباً في تقاطعات وانقسامات مجتمعية داخلية، وهكذا العقد الاجتماعي الجديد الذي علينا أن نطور فيه العقد السابق، ونصحح ونعدّل فيه من دستورنا بما ينسجم مع هذه المتغيرات.

مانتفاهل فيه كثيراً هو هؤلاء الشباب، هؤلاء الـ(٧٠٪) دون الـ(٣٠) سنة، ما يزيد على ثلثي الشعب العراقي، هؤلاء سماتهم واحدة، كل مؤسسات استطلاع الرأي التي تقوم الآن بعمليات استطلاع تجد ردود أفعال، وأجوبة هؤلاء الشباب في المناطق الكردية، والعربية، والشيوعية، والسنية كلها مؤشرات متقاربة لبعضها، هؤلاء لم يعيشوا المشاكل والاحتقانات والتدافعات القومية أو المذهبية، وبالتالي هم متفاعلون مع بعضهم،

ومستعدون للتعايش مع بعضهم ، لذلك مشروع وطني حقيقي يأخذ بنظر الاعتبار مفهوم المواطنة والفرص المتكافئة للناس ويعرف الرؤية اتجاه البلد والمستقبل ، بإمكانه أن يجتذب المواطنين ، والمساحة الأكبر من الناس ، هذا ما يجعلنا متفائلين اتجاه حاضر العراق ومستقبله ، بهذا التطور المجتمعي الكبير ، ونعرف دائماً أن المشاريع السياسية هي مشاريع فوقية ، البنى التحتية لأي مشروع سياسي هو المجتمع ، مجتمع متماسك ، مجتمع متفاعل مع مشروع وطني جامع وواضح بإمكانه أن يبني مشروعاً سياسياً واعداً ، لذلك حققنا نجاحاً مهماً على هذا الصعيد المجتمعي .

ليس لدينا خصم سياسي

شعارنا أن مساحة الاشتراك مع القوى السياسية أكثر من مساحة الاختلاف ، فلماذا نركز على مكامن الاختلاف مع بعضنا ونكسر بعضنا؟ لنقف عند المشتركات الكبيرة ونجمع ولا نفرّق ، ونجحنا في هذا الأمر بالرغم من أن لدينا وجهة نظر صريحة وواضحة في قضايا مختلفة ، ونختلف فيها مع قوى سياسية أخرى ، لكن لا نكسر أحداً ، ولا نسيء لأحد ، ونحترم الرأي الآخر حتى لو كنا نختلف معه ، ونذكره باحترام ونذكر رؤيتنا ووجهة نظرنا ، هذا ما جعلنا اليوم في هذه الساحة قريبين من جميع الأطراف ، إن كان الفتح ، أو الإخوة في الكتلة الصدرية ، أو الإخوة في (تقدم) ، أو (عزم) ، القوتين السنتين الأساسيتين ، أو الإخوة في الحزب الديمقراطي ، والاتحاد الوطني ، والقوى الكردية الأخرى ، ليس لدينا خصم ، وليس لدينا كسر مع أي طرف سياسي ، بالرغم من أن هويتنا واضحة ، ومشروعنا واضح ، وآراؤنا واضحة ، ولكن نمد جسور المحبة والمودة مع الجميع ، ونفتح على الجميع ، وتواصل مع الجميع ، ونشرح أفكارنا ومتبنياتنا للجميع .

هذا المكتب ، وهذه القاعات في هذا المكتب ، هو المكان الوحيد الذي يجمع كل القادة العراقيين بدون تحفظ ، في أي مكان آخر حينما يُعقد اجتماع يحضر البعض ويغيب البعض ، لكن هنا يحضر الجميع ؛ لأنهم يجدوننا متواصلين معهم .

علاقات متنوعة ومتوازنة

في علاقتنا الإقليمية ، وعلاقتنا الدولية ، نحن حريصون على أن نفتح على الجميع بما يضمن ويحقق المصلحة الوطنية العراقية ، ومصصلحة العراق أن يكون جزءاً من هذه المنظومة الإقليمية والدولية ، يفتح على الجميع ، ويتواصل مع الجميع ، ويتبادل

المصالح مع الجميع، لكن بمقاسات المصلحة الوطنية العراقية، ونفّرّق كثيراً بين العلاقة الإيجابية الودية مع الآخرين، وبين التبعية للآخرين، نحن نعتقد أنه لا يليق بالعراق أن يكون تابعاً لأي بلد، ولأي قرار خارجي أياً يكن هذا القرار، لأن الدول ليست منظمات خيرية، أنتم تمثلون دولكم، كل دولة لها مصالحها، ولها رؤيتها، فلا معنى لأن يخضع العراق لإرادة أي بلد من البلدان؛ لأن أي بلد مهما كان صديقاً ومشفقاً وحريصاً، ستكون له في بعض المساحات تقاطعات بين مصالحه ومصالح العراق، لذلك نحن نطلق من مصالحنا وننتفح.

و نحن نعتمد على مبدأ التنوع في علاقاتنا الإقليمية، لنا علاقة - كعراق وكحكمة - جيدة مع إيران، نعم في فترة ما حصل بعض الالتباسات، هم فهموا انبثاق الحكمة بشكل مختلف ولكن حاولنا أن نوضح لهم بأننا لسنا في موقف آخر، نحن في موقف الصداقة والأخوة الإسلامية، وإيران دولة جارة ونهتم بالعلاقة معها.

لدينا علاقة جيدة مع تركيا، لدينا علاقة جيدة مع الخليج ودول الخليج العربية المحيطة بنا، ونعطي قيمة ووزناً خاصاً لدول الخليج من ناحية، ولجيراننا الآخرين، الأردن وسوريا ولبنان القريبين منا، ولمصر الشقيقة العربية الكبيرة والتي نهتم بها كثيراً كحكمة وكعراق.

والسياسة الخارجية لبلادنا اليوم تعتمد هذا التنوع، هناك خط (العراق، الأردن، مصر)، ونتمنى قريباً أن يكون ضمن هذا المسار بلاد الشام، كسوريا ولبنان، ويكون هذا إطاراً من أطر التعاون، وليس بالضد من أحد، وليس لإضعاف أحد، وإنما بوجود مصالح حقيقية تجمع هذه الدول.

في الاتجاه الآخر، تربطنا مصالح مهمة مع دول الخليج العربية وهي دول مهمة وأساسية وجارة لنا، وهناك شركات قومية وثقافية، ومصالح اقتصادية وسياسية، يجب أن نأخذها بنظر الاعتبار.

وهناك تركيا وإيران، بلدان إسلاميان غير عربيين، لكنهما لهما مصالح حقيقية مع العراق.

على المستوى الدولي نحن نؤمن بعملية التوازن في العلاقة الدولية للعراق، الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي بتنوعه، وبريطانيا التي أصبحت خارج هذا العنوان سياسياً وإن كانت هي ضمن هذا العنوان جغرافياً، على كل حال بالنسبة لنا مهمة، وروسيا، والصين، بالتالي هذا التنوع الكبير نعتقد أنه يخدم العراق، نحن أصدقاء مع الجميع

ومنفتحون على الجميع، تاريخ العراق، وحضارة العراق، ومصالح العراق، وإمكانيات العراق تؤهله أن يكون له مثل هذا الدور.

ليس للمنطقة إلا أهلها

نعتقد أن المنطقة يجب أن تعالج مشاكلها بنفسها، المساعدات والدعم الدولي لحل المشاكل الإقليمية أحياناً يخفق، ولاحظنا في القضية الفلسطينية، وفي القضية اليمنية، وفي القضية الليبية، وفي قضايا عديدة أخرى، الوضع الدولي لم يكن ناجحاً في حل هذه المشاكل، ليس للمنطقة إلا أهلها، الحوار المباشر، الثقة بين هذه القوى والأطراف والدول كفيل بالبحث عن قواعد وأطر تنظم العلاقة بين هذه الدول، ولذلك حريصون على هذه الأمر، وسعداء أن العراق يلعب مثل هذا الدور، حوار سعودي إيراني على الأرض العراقية، وحوارات أخرى مهمة بين دول الجوار تحصل في بغداد لعله لم يُعلن عنها، وجود هذا الحراك وهذا الحوار وأن يكون العراق محوراً أساسياً فيه، بدلا من أن يكون ساحة للصراع، يتحول ليكون حمامة للسلام، وساحة للتفاهم، والحوار، والتعايش، وحل الإشكاليات، هذا الأمر يسعدنا كثيرا.

تطوير اتفاقية الإطار الاستراتيجي

لا شك أن الحوار الاستراتيجي واتفاقية الإطار الاستراتيجي مع الولايات المتحدة تمثل ملمحاً في هذا التنوع المهم وتبادل مصالح العراق، ونعتقد أن زيارة السيد رئيس الوزراء التي خُتمت اليوم كانت مهمة، وناجحة، واستطاعت أن تضع تعريفاً جديداً وإطاراً جديداً لهذه العلاقة مع مراعاة الصداقة بين البلدين وتبادل المصالح، لكن أن تتحول من علاقة عسكرية إلى علاقة تعاون اقتصادي، وثقافي، وعلمي، وتتسع في هذه المجالات، السياسي والأمني، و التبادل الاستخباري، والتدريب، والتسليح، وإلى ذلك، مما يساعد العراق على النهوض بواقعه، فهي علاقة تتطور بما ينسجم مع قوة العراق، وخروجه من قتال داعش منتصراً، وشامخاً، فمن الطبيعي أن يتم مراجعة هذه العلاقة، وأعتقد أنها تمت بمودة، ومحبة، وصداقة، وتفهم من الطرفين، وهو أمر مهم.

سياسة الاحتواء

المجموعات المسلحة المتواجدة في العراق، نعم في بعض الأحيان تبدو كأنها عبء على المشهد السياسي، لديهم انطباعات واندفاعات، ولكن أي بلد يخرج من

الحرب من الطبيعي أن تكون هناك فائض قوة لبعض القوى المشاركة في الحروب، وهناك من يحمل السلاح، وهناك من ضحّى وأعطى دماء ويرى نفسه مؤهلاً لأن يلعب دور ما بعد الحرب، لذلك هذه ليست ظاهرة شاذة تنحصر بالمشهد العراقي، في كل الدول التي مرت بحروب تحصل مثل هذه الحالات، نحن حريصون على أن نستوعب هذه الحالة، ليس بالكسر، هؤلاء ليسوا إرهابيين، وليسوا داعشيين، هؤلاء أبناء هذا الوطن، قدّموا دماء من أجل الدفاع عن العراق، قد نختلف معهم في بعض التفاصيل، في اجتهادات، في رؤية، لكن بالتالي يجب أن نفرصهم عن حالة الإرهاب وعن التعامل معهم كمارقين ومتمردين، نحن نعتقد بسياسة الاحتواء والاحتضان، وانغماسهم في المشهد الاجتماعي والسياسي وبناء مصالح إيجابية لهم هو الطريق الصحيح لتذويب التوتوات والانفعالات غير السليمة، وجعلهم ينساقون في إطار صحيح وسليم بما يخدم الوضع العراقي، هذا المنهج يأخذ وقتاً أطول، يتعبنا أكثر لكن خسائره أقل، والمهم ليس في سرعة الوصول إلى النتيجة، المهم هو الوصول إلى النتائج بأقل الخسائر، وبالحفاظ على اللحمة الوطنية، هذا المنهج نعتقد منهجاً صحيحاً.

الانتخابات قائمة

الانتخابات القادمة التي تفصلنا عنها (٧٣) يوماً بالتحديد أصبحت على الأبواب، وأؤكد لكم جميعاً أن هذه الانتخابات ستجري في (١٠/١٠/٢٠٢١) دون أي تأجيل، لعل حضراتكم تسمعون أن هناك مقاطعات، وهناك انسحابات، وهناك مراجعات لقوى سياسية، وربما لا تجرى، أود أن أوضح لحضراتكم هذا الموضوع:

أولاً: حتى هذه اللحظة لم يقدم أي طرف سياسي طلباً رسمياً بالانسحاب إلى المفوضية المستقلة للانتخابات، وبالتالي من الناحية القانونية لا يوجد أي منسحب، أما أن يخرج شخص في مؤتمر صحفي أو يصدر بياناً ويقول: (أنا منسحب) فهذا لا قيمة قانونية له، قانونياً كلهم اليوم ما زالوا ضمن العملية الانتخابية، يبدو أن بعض هذه الخطوات قد تكون استعراضية، إعلامية لاعتبارات سياسية وليست لاعتبارات واقعية، لأن الذي يريد أن ينسحب عليه أن يقدم طلباً رسمياً للمفوضية، وحتى هذا اليوم وهذه الساعة التي أكلمكم لم يُقدم أي طلب من أي طرف سياسي أو أي مرشح بالانسحاب.

ثانياً: أن بعض هؤلاء المنسحبين الذين أصدروا بيانات، أساساً هم غير مشاركين في الانتخابات، ليس لديهم مرشح واحد في هذه الانتخابات، وقد انتهى الترشيح وغلق

بابه ، فماذا يعني انسحاب طرف هو لم يقدم مرشحاً رسمياً في هذه العملية الانتخابية؟ يبدو شيئاً ملفتاً وغريباً ، لكنه نوع من أنواع الاستعراض .

هناك قوى أخرى عندما كانت المحافظة كلها دائرة واحدة ما استطاعت أن تأتي بمقعد واحد في أي محافظة ، وشاركت في الانتخابات عدة مرات ولم تفز بمقعد واحد ، وحين تحالفوا مع آخرين استطاعوا أن يفوزوا بعدد قليل جداً من المقاعد ، فمن لا يفوز بأصوات محافظة بأكملها بالتأكيد هو غير قادر على أن يفوز بدائرة صغيرة حين تحولت المحافظة الواحدة إلى عدة دوائر ، فهؤلاء ليس لديهم أي فرصة للفوز ، ينسحبون أو يعلنون عن خروجهم ، وهو خروج مشرف قبل الانتخابات حتى لا يُقال : (دخلوا المنازلة ولم يفوزوا بمقعد) .

الاستثناء الوحيد من كل هذا الأمر ، هو الإخوة في التيار الصدري ، هم جهة سياسية محترمة لديهم ثقل اجتماعي ، وهنا أنهو إلى عدة أمور :

أولاً : سماحة السيد مقتدى الصدر لم يقل : (انسحاب الكتلة الصدرية) قال : (أنا انسحب من دعم الانتخابات وممن هم منسوبون لي) وقال بالحرف : (أنا غير مسؤول عن من ينتسب لي في هذه المرحلة وفي المرحلة القادمة) بمعنى أن التيار صدري كتيار سيشارك في الانتخابات ، ولكن السيد الصدر يريد أن يسحب مسؤوليته الشخصية عن هذه الكتلة ، على الأقل في المؤتمر الصحفي الذي عقده ، ونحن في رصدنا لمرشحي الكتلة الصدرية الآن ما زالوا على ذات التفاعل ، ويعملون في الميدان ، ويتهيؤون للانتخابات ، فلا يوجد انسحاب للتيار الصدري ، وإنما رفع الغطاء من سماحة السيد مقتدى شخصياً ، وأعتقد أن سماحة السيد حين رأى هناك هجمة كبيرة تطال سماحته شخصياً إضافة إلى التيار الصدري ، تحمّله مسؤولية الصحة والكهرباء ، باعتبار أن الوزيرين محسوبان على التيار الصدري ، وحصلت مشكلة كبيرة في الكهرباء ، وحصلت أيضاً مشكلة كبيرة في الصحة ، وحرقت مستشفيات وما إلى ذلك ، فأصبح سماحته معرضاً لسهام النقد الشديد من المواطنين ومن أطراف سياسية ، أعتقد بهذه الخطوة والحديث عن انسحابه الشخصي استطاع أن يوقف هذه الهجمات الواسعة والمزعجة ، ونحن تبايننا على أن نوجه دعوة لسماحته في أن يعيد النظر ، وأن يعود ليدعم الانتخابات ، وهو شريك أساسي ومهم ، ويهمنا حضوره ، لحسن الحظ أسمع أن سماحته الآن يأخذ هذه المناشآت على محمل الجد ، ولديه مراجعة للموقف ، ولعلنا خلال الأيام القليلة القادمة نسمع بأنه يستجيب لرغبة القادة السياسيين الذين دعوه لمراجعة الموقف ويعود ليدعم الانتخابات أيضاً ، فلا يوجد منسحبون ، ولا يوجد تعطيل ، ولا يوجد أي طلب رسمي بالانسحاب .

تنامي نسبة المشاركة

تبقى مسألة المشاركة الواسعة في الانتخابات، كلما زادت نسبة المشاركة زادت نسبة المشروعية للنظام السياسي والتفاف الناس حول هذا النظام، بالحقيقة شخصياً أنا متفاجأ الآن من تنامي الرغبة بالمشاركة، وأطلع على استطلاعات رأي تقوم بها مؤسسات دولية رصينة، وفي كل استطلاع يتضح أن هناك زيادة في نسبة الراغبين في المشاركة، آخر استطلاع اطلعت عليه قبل أسبوع يؤكد أن (٥٦٪) من ناخبي بغداد لهم رغبة في المشاركة، هذا ونحن على بعد (٧٣) يوماً عن الانتخابات، وهذا في وقت لم تبدأ القوائم الكبيرة بالحملة الانتخابية بشكلها الجدي، هناك لقاءات وزيارات وكلمات ما زالت بسيطة لم تدخل في الإحماء الحقيقي للانتخابات، ويُظن أن الشهر الأخير سيكون فيه إحماء كبير.

المفوضية تتحدث عن عشرة ملايين بطاقة بايومترية استطاعت أن ترفدها للمواطنين خلال الأشهر الماضية، وهذا يكشف عن رغبة متنامية للناس بالمشاركة.

في ظل جائحة كورونا، وفي ظل حجم التعقيدات في المشهد السياسي العراقي إذا كانت نسبة المشاركة (٥٠٪) ستكون نسبة معقولة ومنطقية جداً بحسب فهمي القاصر، وما أراه حتى الآن - إذا لم يحصل طارئ - أننا نسير لتحقيق هذه النسبة، بل أعلى منها.

تكافؤ الفرص

موضوع تشرين وشباب تشرين وهذا الحراك الشبابي المهم الذي انطلق في (٢٠١٩) وتنامي ثم حاول أن ينظم نفسه بكيانات سياسية، بعضها دخلت إلى الانتخابات، وبعضها لم تدخل ولكنها تدعم الانتخابات، وتدعم بعض المرشحين، البعض منهم يشعر بالقلق على حياته، على أمنه، تعرّض البعض إلى اغتيلات، وإلى اختطاف، فخرج البعض الآخر المؤثر منهم إلى كردستان، أو إلى تركيا، أو إلى دول أخرى، أنا شخصياً أقوم بدور مهم مع مختلف الأوساط السياسية، والمجموعات المسلحة، والأطراف الأخرى الحكومية، إلى غير ذلك، مما يُظن أن يكونوا طرفاً، وأضغط عليهم لإقناعهم برفع أي ضغط محتمل، وإعطاء كلمة والتزام أن لا أحد من هؤلاء يتعرض إلى ضغط أو إلى ملاحقة، ليشعروا بالأمان ويعودوا إلى مناطقهم ويمارسوا الدعاية الانتخابية بحرية كاملة، أعتقد إذا ما نجحنا في تحقيق هذا الأمر - ونحن نتقدم بخطوات أساسية في هذا الشأن - ستكون خطوة مهمة أيضاً في الإحماء الانتخابي، هؤلاء الشباب

يعودون ويتحركون ويعطون مصداقية أكثر، ويعطون وهجاً أكثر للانتخابات، هذا ما نتمنى له أن يحصل وأن ننجح في أن يكون لكل الأطراف العراقية الحضور والحق بالتعبير عن آرائها بالحملات الانتخابية، بتشجيع الناس بالتصويت لها، النتائج التي تخرج من هكذا انتخابات ستكون مقبولة من الجميع، أساساً الانتخابات المبكرة جاءت كحل لشرخ اجتماعي وانقسام مجتمعي، لكي نحقق اللحمة المجتمعية، فإذا كانت نتائج الانتخابات توجد انقساماً من نوع آخر، نتيجة عدم قبول بعض الأطراف بنتائجها، أو شعور البعض أنه لم تكن له فرص كافية في التنافس، إذن نحن لم نحقق الشيء المطلوب، وفلسفة الانتخابات المبكرة تكون قد نُقضت أو تم الالتفاف عليها، لذلك نحن حريصون أن تكون لكل الأطراف الراغبة بالمشاركة في الانتخابات فرص كاملة وواضحة في أن تأتي وتتحرك وتفتح الناس، ونذهب إلى انتخابات حقيقية بتنوع وتعدد في المشارب الحقيقي، حتى تتحول الانتخابات إلى سبب في تحقيق اللحمة العراقية، وترتيب الأوضاع بشكل مناسب بعدها.

ملامح المعادلة المقبلة

من الواضح الآن أن هناك (٧) تيارات في المشهد السياسي العراقي تظهر الآن في هذه الانتخابات، في الساحة الكردية هناك طرفان، (الحزب الديمقراطي)، و (الاتحاد الوطني ومعه عدد من القوى السياسية الكردية الصغيرة)، وقد حصلت بعض التغييرات في إدارة الاتحاد الوطني الكردستاني، وبعض التطوير في إدارته ووضعه، أعتقد أن الاتحاد الوطني الكردستاني في حلته الجديدة سيكون أقرب للتعاطف مع الحزب الديمقراطي، وهذا سيساعد على نوع من الاستقرار في الساحة الكردية، وهذا الشيء من المهم أن نلاحظه.

في الساحة السنية الكريمة، (تقدم)، و (عزم)، السيد الحلبوسي رئيس مجلس النواب، والسيد خميس الخنجر، هما القطبان الأساسيان في هذه العملية، ونعتقد أن القوى الأخرى الصغيرة، والشخصيات المستقلة ستجد نفسها قريبة من هذا الطيف أو ذاك بعد الانتخابات، هذا هو الاصطفاف.

في الساحة الشيعية الجنوبية هناك ثلاثة تيارات أساسية: قوى الدولة، نحن والدكتور العبادي والقوى المدنية التي انضمت إلينا في هذا التحالف، الكتلة الصدرية، وقوى الفتاح، ومن طيف الفتاح السيد فالح الفياض، (العقد الوطني)، و (دولة القانون)،

السيد المالكي يندرجون ضمن هذا الطيف ، فهناك ثلاثة أطياف ، وثلاثة تيارات سياسية في المشهد السياسي في الساحة الجنوبية .

هذه الأطراف السبعة عليها أن تتفاهم مع بعضها وتنتج ملامح الحكومة القادمة ، والمعادلة السياسية القادمة .

من الطبيعي أن تكون البداية من المكون الأكبر ، والمكون الأكبر من التيارات الثلاثة يجب أن يتفاهم منه تياران على الأقل ليقنعوا الثالث بالانضمام أو يمضوا بمعزل عن الثالث ، هكذا كانت الأمور منذ (٢٠٠٥) وإلى اليوم ، فيجب أن يتفاهم تياران على الأقل .

(الفتح) و (الكتلة الصدرية) هناك نوع من التوتر والشد بينهما ، يبدو أن التفاهم بينهما صعب في هذه المرحلة ، (قوى الدولة) هو الطرف المنفتح على هذا وذلك ، أعتقد أنه سيكون عنصراً أساسياً في التموضع السياسي ، الفتح يحاول الاقتراب ، الكتلة الصدرية تسعى أن تقترب وتتفاهم ، فقوى دولة سيكون لها دور مؤثر في رسم ملامح المعادلة القادمة .

القوى الوطنية الأخرى في الساحة السنية ، وفي الساحة الكردية ، بعضٌ منها لديها حساسية من هذه الكتلة أو تلك ، لكن مع قوى الدولة لا يوجد عند أي من هذه الأطراف مشكله ، هذا ما يجعل تحالف قوى الدولة قادراً على أن يفتح بسرعة على الساحة الوطنية ، وأن يركب معادلة وطنية متكاملة .

قوى الاعتدال حين تكون هي المحور في ترتيب المعادلة السياسية القادمة ، فهذا يجعلنا نتفاهل في أن الإطار ، المسارات ، الأولويات ، البوصلة التي توضع للحكومة القادمة ستكون بوصلة يُلحظ ويؤخذ فيها بنظر الاعتبار الإطار السياسي المعتدل ، ويُركز فيها على استقلالية القرار العراقي ، على وطنية المشروع العراقي ، وهذا ما سيُطمئن المواطنين في الداخل ، وأصدقاء العراق في الخارج ، لذلك نحن متفائلون من المرحلة القادمة ، أن تكون هذه الخطوات هي مقدمات جيدة ومفيدة لبناء معادلة سياسية متوازنة تساعد على دفع العراق إلى مرحلة الاستقرار والدولة ، (١٨) عاماً ونحن نعيش المرحلة الانتقالية من المركزية الشديدة ومن الدكتاتورية إلى الديمقراطية ، اليوم نستشرف أن هذه الانتخابات بإمكانها أن تنظم المعادلة السياسية العراقية ، وتحقق توازناً تضمن دخول العراق في مرحلة بناء الدولة والاستقرار بشكل من الأشكال .

شكرا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



مؤتمر الإبادة الإيزيدية^(٦١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السيدات والسادة المشاركون في هذا المؤتمر أحييكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأشكر القائمين على هذه الفعالية النوعية بجهد مميز.

قال الله تعالى في محكم كتابه المبين: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(٦٢)، صدق الله العلي العظيم.

نجتمع اليوم في هذا المؤتمر الدولي الموسع لمناقشة واحدة من أهم القضايا الإنسانية والوجدانية والوطنية التي مررنا بها في السنوات الماضية، وهي قضية أبناء شعبنا العراقي الإيزدي المظلوم، الذي تعرض لواحدة من أبشع جرائم العصر الحديث وكان في مقدمة ضحايا الفكر المنحرف والسلوك الإرهابي الظلامي الداعشي المتوحش.

تحدٍ وجودي

لقد تعرضت بلادنا طوال تاريخها إلى تحديات ومحن ومنغصات كثيرة وكبيرة وصعبة، لكن التحدي الذي مررنا به بفعل الغزو الداعشي لحدودنا وأراضينا ومحافظاتنا، والمجازر والجرائم التي ارتكبتها هذه العناصر الضالة والمنحرفة بحق أبناء شعبنا كافة، بمختلف مكوناتهم العرقية والدينية والمذهبية وفي مقدمتهم الإخوة الإيزديون، مثلت

٦١. كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الخامس لمنظمة (يزدا) في الذكرى السنوية السابعة للإبادة

الإيزيدية عبر تطبيق زووم بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢

٦٢. سورة المائدة، الآية: ٣٢

تحديًا وجوديًا وكادت تودي بهذه الأرض الطيبة وأهلها الصابرين ، لولا العناية الإلهية وحكمة المرجعية الدينية العليا ، ودور قواتنا المسلحة ، وتماسك أبناء البلد وتضحياتهم وقوة إرادتهم ودمائهم الطاهرة التي امتزجت لتتقد كل شبر من هذه الأرض و لتحرر الضحايا الذين وقعوا فريسة هذه القوى الشيطانية .

فقد واجه الشعب العراقي الشجاع عشرات الآلاف من العناصر الضالّة من مختلف الجنسيات ، في واحدة من أصعب المعارك وأشرسها وأكثرها وحشيةً وضراوةً و غرابة في عالمنا المعاصر ليخرج العراق منتصرًا ، واثقًا ، مرفوع الرأس ، مبرهنا للعالم أجمع على قوة أبنائه وقدرتهم على الصمود والدفاع عن حقوقهم وقضاياهم العادلة وأراضيهم وقيمهم السامية النبيلة .

وحين نقول بأنها أكثر المعارك صعوبة واستثنائيةً و غرابةً ، فذلك لأننا لم نواجه في معاركنا مع الإرهاب الداعشي جيشًا نظاميًا يحترم أدنى قواعد الاشتباك والصراع ، بل واجهنا مجموعات كبيرة من أصحاب الفكر الظلامي والتكفيري والإقصائي الضيق وأرباب السلوك المتوحش المتعطش للدماء والخراب والفوضى ، من عصابات ليس لديها أدنى الحدود من الإنسانية والشرف والأخلاق .

إن أكثر المتضررين من الإرهاب الداعشي وغزواته الجاهلية كانوا وما زالوا من المدنيين العزل وفي مقدمتهم النساء والأطفال وكبار السن ، وفي ذلك دلالات واضحة على النفوس المريضة والأفكار المسمومة والسلوك السقيم لهذه الجماعات عديمة الضمير والقيم والمروءة .

إنّ الاعتداء على النساء والفتيات القُصّر الإيزديّات وعلى نساء وفتيات تلعفر الشيعيات وأخواتهن المسيحيات وغيرهن ، بالاختطاف والسبي والذبح وبيعهن في أسواق النخاسة والخساسة الداعشية إنما تدل بشكل صارخ على خطورة هذا الفكر الظلامي وهذا السلوك المتوحش المتخلف و وجوب مكافحته وإزالته بشكل جاد ومستمر .

كما إن قسوة ممارسات الإرهاب الداعشي بحق الفتيات والنساء والأطفال والمدنيين كافة ، تدل على العجز الكبير لهذا التنظيم الذي لجأ لأبشع أساليب الشر في معاركه غير العادلة وبرهن على خواء أفكاره السقيمة ومتبنياته الهمجية ، وانحلاله الخلقي .

إن الإسلام المحمدي السمح والمنتمين لهذه الديانة الإلهية الأصيلة ، القائمة على السلم والأخوة وتكافؤ الحقوق ، براء من هذه الأعمال والسلوكيات غير الإنسانية وغير الإسلامية ، وعلى العالم الإسلامي بكافة مؤسساته الدينية والاجتماعية والثقافية

والسياسية أن يُظافر الجهود لعزل و فرز هذه الجماعات المنحرفة وإنهاء أدوارها التخريبية وأجنداتها الشريرة المقيتة .

دور العالم الإسلامي

وهنا نشير إلى العالم الإسلامي ومسؤولياته ؛ لأننا نؤمن بنقاء الإسلام وأهله وقيمه وترتيبه لأتباعه ، ونعتقد أن هذا التشويه المتعمد والإساءة لما يقارب المليارين من سكان الأرض ليس له هدف الا إيجاد الفجوة بين المكونات الدينية الكريمة التي عاشت لمئات السنين في أوطانها بسلم وأمان ووثام ، وكانت أجندة واضحة المقصد في تشويه الإسلام وتحريف صورته النقية .

وفي هذا المقام نؤكد لأهلنا الإيزديين بأننا سنبقى معهم كعراقيين وكمسلمين في السراء والضراء وسنعمل معهم على تضييد الجروح ومعالجة الأضرار النفسية وترميم الخسائر المادية التي تعرضوا لها ، وسوف لن نسمح بعودة تلك المآسي والمصائب التي مروا بها مرة أخرى .

فتعايشنا وتنوعنا وأخوتنا ستبقى صامدة وباقية ومستمرة رغماً على أنوف وأجندات الإرهابيين والمتطرفين والمتشددين ، فالعراق عراقنا جميعا ، نحن سكان هذه الأرض المباركة العريقة وبتكاتفنا ووجدتنا وتآزرنا سنتغلب على الماضي وسنبني مستقبلا مختلفا وعيشنا آمنا ومزدهرا يليق باسم بلادنا وحضارتها وتاريخها المجيد .

توصيات مهمة

أوصي وأؤكد من خلال مؤتمركم الموقر على النقاط التالية :

١- الاهتمام البالغ بإعادة الثقة والطمأنينة لأبناء شعبنا الإيزدي من خلال مبادرات اجتماعية وطنية وحكومية هادفة تساعد أبناء هذا المكون الكريم على العودة الكريمة لمناطقهم وحياتهم الطبيعية ومصالحهم .

٢- العمل الحثيث على تعويض الضحايا وعوائلهم وإعادة إعمار المناطق الإيزدية المدمرة . وتفعل قانون الناجيات الإيزديات وغيرهن .

٣- العمل على تخليد ذكرى الشهداء الإيزديين .

٤- الاستمرار بمكافحة الفكر والسلوك والوجود الإرهابي والتكفيري والإقصائي المتطرف .

٥- العمل الجاد على ترسيخ الوحدة الوطنية وتكريسها من خلال دعم سياسات إدارة التنوع وتعزيز الهوية الوطنية الجامعة .

كما أكدنا في بداية الحديث فإننا نؤكد ختاماً أن الإيزيديين الكرام سيبقون جزءاً لا يتجزأ من مجتمعنا العراقي الكبير ، و أن جميع القوى الخيرة الوطنية ستقف إلى جانب قضيتهم الحقّة وحقوقهم المشروعة .

فالتجربة المريرة الماضية برهنت بوضوح بأن تكاتفنا هو سر قوتنا ، وما أن تتوحد إرادتنا ومشاريعنا حتى نكون أمة لا تُقهر وشعباً لا يُكسر ووطناً لا يخسر .

فالنصر دوما حليف الشعوب الحية والواعية والموحدة .

حفظ الله العراق والعراقيين ، وبالخصوص شعبنا الإيزيدي المضحى الكريم .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

التجمع الحسيني الجماهيري السنوي^(٦٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين. السلام عليك يا أبا عبد الله، وعلى الأرواح التي حلت بفنائك، وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم. السلام على الحسين، وعلى علي بن الحسين، وعلى أولاد الحسين، وعلى أصحاب الحسين، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

لبيك داعي الله، إن لم يُجِبْكَ بدني عند استغاثتك، ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري.

أيها الحسينيون الأوفياء، يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق الوافدين من كافة محافظات العراق، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سفينة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

ما أحوجنا و أحوج العالم أجمع وسط هذه الظلمات والظلمات التي نمر بها بفعل الأفكار المنحرفة والأيدي الأثمة والنوايا الشريرة التي تريد بالبشرية السوء والخراب والانحراف، ما أحوجنا إلى مصابيح هادية كمصباح سيدنا ومولانا أبي عبد الله الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لهداية الإنسان إلى فطرته النقية ومقامه الرفيع الذي يراد التنكُّرُ له والابتعاد عنه. وما أحوجنا اليوم وفي كل يوم إلى سفينة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسط هذه العواصف العاتية، والأمواج المتلاطمة من الكراهية والتطرف والتعصب، لكي نُقَلِّنا إلى بر السلام والأمان والاعتدال والحقيقة والحكمة والتدبير، كيف لا؟ و (الحسين مصباح الهدى

٦٣ . كلمة السيد عمار الحكيم في التجمع الحسيني الجماهيري السنوي الذي أقيم في ساحة الخلائي ببغداد في الأول من محرم ١٤٤٣ هـ الموافق ١٣ / ٨ / ٢٠٢١ م.

وسفينة النجاة). وهذا هو سر مقولة «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء»، فنحن في منزلة دائمة ومستمرة مع قوى الشر والتحريف، والإرهاب والباطل.

أيها الأحبة: نجتمع هنا كما في كل عام، لإقامة هذه الشعيرة العظيمة والمناسبة الأليمة، في أجواء الحر اللاهب لنواسي من خلالها رسول الإنسانية نبينا محمداً وآله الطيبين وأصحابه المنتجبين وجميع أحرار العالم بهذا المصاب الجلل، وإذ نجتمع عند شعائر الحسين فإنما لنؤكد أننا أبناء هذه المدرسة المعطاء التي نهل منها وننتمي إليها ونوالي قيمها ومبادئها السامية، لنظهر بذلك نفوسنا وقلوبنا وعقولنا، ونجدد عهدنا وعودنا مع الحسين وأهل بيته وأصحابه ومحبيه ومتبعي دربه ومنهجه القويم.

عماد الأمة وعمود خيمتها

أيها الأخوة والأخوات: لطالما حاولت الأقلام الزائفة والأفواه الفاسدة أن تصوّر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ متمرداً على القانون، وشاقاً لعصا الأمة، ومضعفاً لدولة الإسلام وشوكة المسلمين، متناسين أن الحسين هو عماد الأمة وعمود خيمتها وسيد شبابها وقائدها العظيم، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان ثائراً ضد الظلم والفوضى واللاذولة، ومعتزلاً على الاستئثار والاحتكار والتلاعب بمقدرات الأمة، ورافضاً للعنف والنفاق واللاقانون، ومتصدياً للتزيف، والقمع والجور والحرمان. هذا هو حسيننا الذي نعرفه ونعشقه ونواليه، فهو المنارة والبوصلة والميزان، منذ ذلك اليوم الذي ضحى فيه بنفسه وأهله وصحبه في كربلاء البطولة والفداء ليحيي البشرية، كل البشرية، وليحمي الأمة، كل الأمة، ويصحح بدمه الطاهر انحراف المسيرة واعوجاجها.

تعلمنا في مدرسة الحسين أن الشهادة في درب الحقيقة سعادة، وأن الصمود بوجه التحديات عبادة، وأن مشاريع الخير والإصلاح لا بد أن تتكلل بالنجاح والبقاء والاقتماد، فكونوا يا أبناء الحسين ومحبيه حشوداً وجيوشاً، أوفياء لهذه القافلة الحسينية السائرة منذ (١٤٠٠) عام في طريق الإصلاح والإصلاح، وكونوا خير خلف لخير سلف، واستمروا في حمل الأمانة والمسؤولية والتضحية حتى تحقيق النصر المؤزر بظهور حفيده المظفر، إمامنا المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

خيمة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تجمعنا

أيها العراقيون الحسينيون، ارفعوا رايات العدل والاعتدال، وتجمعوا كما هو تاريخكم المشرف حول هذه الخيمة المحمدية العلوية الحسينية، لنكون معاً، متضامنين

متحايين، متعاونين متأخين، متفاهمين منسجمين، لنوحد نوايانا وأفكارنا وإرادتنا، ونستمد من الله العزيمة والشكيمة في الملمات، والغلبة في التحديات، لنصل معاً إلى الإنجازات والانتصارات. إن الشعائر الحسينية ليست للشيعه وحدهم، فهنا هم إخواننا السنة وأحبائنا من الأديان الأخرى سباقون لإقامتها وتبجيلها واحترامها، جنباً إلى جنب، تعبيراً عن تضامنهم وحرمتهم ووعيهم وتمسكهم بمفاهيم عاشوراء والثورة الحسينية الإنسانية الخالدة.

إننا نرى في هذه الشعائر والمناسبات الإسلامية الإنسانية، فرصة وطنية كبرى، لإعادة توحيد الصف وتبديد التحديات والمنغصات والمشاركة في المشاريع والأفكار الواعدة والخيرة، لصالح بلادنا ووطننا الحبيب، ولا بد لعراقنا أن يبقى مركز الاعتدال، ونقطة الارتكاز في العالم الإسلامي، ومنازلاً لهذا التعايش والتفاهم والتآخي، ففي بلادنا لا مجال للطائفية والتعصب والتعنصر، نحن عراقيون وكلنا حسينيون، وأهل العراق هم أهل السلام والحضارة والاعتدال.

إن رموزنا وقادتنا ومراجعنا وعلماءنا وشهداءنا هم مصاديقنا على ذلك، وتاريخنا وتعايشنا وتكاتفنا يشهد على ذلك، وسنبقى كما كنا دوماً وأبداً.

أقولها بأمانة، إن بلادنا تعرضت خلال تاريخنا الحديث إلى أشد وأسوأ الأزمات والمخططات الداخلية والخارجية بهدف تفكيك اللحمة المجتمعية وتقسيم البلاد جغرافياً وعرقياً ومذهبياً، ولكن أبناء شعبنا خرجوا من كل تلك البلايا والمحن والامتحانات مرفوعي الرأس، منتصرين، ظافرين واثقين.

عراقنا هو خيمة الحسين الجامعة لكل الهويات والتوجهات والأطياف، وأرضنا أرض القيم والمبادئ والتضحيات، وهويتنا العراقية كانت ولا تزال وستبقى مستقلة وموحدة وأصيلية، وإرادتنا يجب أن تكون مجتمعة ومنسجمة ومتعاونة، لكي ننهض بواقفنا وحاضرنا ومنتشلاً مستقبلنا من تجارب الماضي ودروسه القاسية.

أجواء جديدة

أيها الأحبة: العالم يتغير، والمنطقة تتغير، والظروف باتت ملائمة لإحداث التغيير الإيجابي في عراقنا، ويجب أن نستثمر هذه الأجواء، فيجدد أن يعيد الجميع حساباتهم في إعادة تقييم الواقع و صياغة مشهد جديد للحياة، لنجدد مع الأفكار والخطاب

والأساليب والأدوات ، ولنخلق معا ومن دون استثناء أجواء جديدة لنهضة جديدة ودولة جديدة ومستقبل واعد وزاهر .

لا نجامل ولا نهادن

لقد اخترنا طريقنا منذ اليوم الأول في العمل السياسي ، وهو طريق معبد بدماء المجاهدين والقادة المضحين لإنقاذ العراق وشعبه ، من دكتاتورية الاستبداد وعبث الإرهاب وفوضى الفساد ، وما زلنا على هذا الطريق ، ولن نحيد عنه . لم نجامل أحدا ، ولم نهادن في سبيل الحق ومصالح العراقيين ، واجهنا أقرب الناس إلينا حينما وجدنا فيهم سوء التقدير وضعف الإدارة ، لا مجاملة ولا مهادنة ، بل مصارحة ومعالجة وإقدام .

أبواب التغيير السلمي

منذ أحداث تشرين عام (٢٠١٩) كان لنا موقف واضح ، وقلنا حينها إن المشهد السياسي في العراق يعاني من انسداد حقيقي ، وإننا بأمس الحاجة إلى تغيير فاعل يلمسه الشارع العراقي بفئاته المتعددة ، وعلى غرار ذلك تشكلت حكومة السيد الكاظمي لأداء مهمتين رئيسيتين ، هما إعادة هيبة الدولة ، وإجراء الانتخابات المبكرة في مناخ آمن ونزيه يُمكن جميع العراقيين من اختيار من يمثلهم في حكومة مقتدرة ودولة قوية . ونؤكد اليوم بأن أي تهاون بشأن هاتين المهمتين ، وعلى رأسها مهمة إجراء الانتخابات المبكرة ، مهما كانت الهواجس ، سيكون وخيما ، فصندوق الاقتراع هو الحل السلمي الوحيد في إجراء التغيير والإصلاح المنشود ، والتراجع عن ذلك يعرض أمن العراقيين ، ومستقبل الدولة إلى المجهول ، ويجعلنا أمام احتمالات مظلمة لا سمح الله .

أدعو جميع القوى الوطنية العراقية ، التي أعلنت انسحابها من الانتخابات ، وفي مقدمتهم الأخ العزيز ، سماحة السيد مقتدى الصدر ، و الأحزاب والقوى الوطنية الشبابية والمدنية ، إلى إعادة النظر في قرار الانسحاب ، والعودة إلى المشاركة الفاعلة في الانتخابات .

إن الدماء التي سالت في ساحات الحراك الشعبي والاحتجاج على سوء الخدمات والبطالة لا تستحق الاستهانة بها واستخدامها ذريعةً للابتزاز السياسي والمكاسب الخاصة . إن هذه الدماء الطاهرة التي سالت من شبابنا وهم يصدحون بحناجرهم الوطنية مطالبين بأبسط حقوقهم ، تلك الأصوات الوطنية كانت تريد دولة قوية وحكومة قادرة تحفظ لهم كرامتهم ، فالتمثيل الانتخابي السابق لم يحقق لهم ذلك ، لذا طالبوا بإجراء

انتخابات مبكرة لمحاسبة المقصرين عبر صناديق الاقتراع، فأصبحت الانتخابات المبكرة مطلباً شعبياً، ولا بد من إجرائها في موعدها المحدد، وحينها يعرف كل من يمثل الساحة السياسية حجمه الحقيقي، وليتحمل مسؤولية الإخفاق والتقصير. ليختار الشعب من يمثل تطلعاته وتحقيق مستقبله الذي يليق بالعراق والعراقيين. لا تغلقوا أبواب التغيير السلمي على شعبكم، فللصبر حدود، وللطالب حقوق يأخذها ولو بعد حين.

معرفلات بناء الدولة

إن النظام السياسي في العراق ما زال يتعرض إلى معرفلات ومعوقات باتت مقيدةً لنموه وتطويره، وأبرز هذه المعوقات هو الفساد السياسي المتمثل في إضاعة الفرص وهدر الطاقة الإيجابية البناءة. لسنا عاجزين، ولسنا بهذا الفقر في الرجال والهمم وإرادة البناء، هناك الكثير من الرجال والنساء المخلصين والأكفاء في أرض الرافدين، وما نعانيه هو غياب شجاعة المسؤولية في تحمّل القرار والمضي فيه. نحتاج إلى الإصرار والاستمرار في تنفيذ الإرادة الوطنية، أقولها بصراحة ووضوح، لا يمكن بناء الدولة من دون محاسبة ومعاقبة من يستهدف هيبة الدولة وسيادة قانونها، لا يمكن تشكيل حكومة مقتدرة من دون انتخابات حرة ونزيهة، لا يمكن تحقيق الخدمات من دون محاسبة المقصرين والفاشلين وقطع الطريق عليهم، لا يمكن حفظ كرامة المواطنين وأمنهم من دون اعتقال المجرمين والقاتلين في وضح النهار، لا يمكن تشغيل المصانع وازدهار الزراعة وإنعاش الاقتصاد من دون محاكمة الفاسدين وسُراق المال العام، ما نعانيه هو التردد وعدم اتخاذ القرار وتحمّل المسؤولية.

تحذير

وإذ نؤكد حتمية الانتخابات وأهميتها، فلا بدّ من التذكير بأن هناك اجتماعات دورية للرئاسات، وهناك اجتماعات متواصلة لقادة الكتل السياسية، وهناك اجتماعات يومية لمفاصل مهمة وحساسة في الدولة، والجميع ينادي بالإصلاح والتغيير، أين الخلل إذن؟ لماذا لا تكون هناك سرعة في اتخاذ القرار؟، ولماذا لا توجد جرأة في التنفيذ والمتابعة؟، كل ذلك لأنه لا توجد جهة محددة في المسؤولية، والجميع يحاول التنصّل من مسؤولية الفشل أو الخطأ.

هذا النظام السياسي اذا استمر في لغته التوافقية، وتعميم الفشل، وعدم تحديد جهة المسؤولية، سينهار حتما، واني أحذر من انهياره إن لم تكن هناك معالجات جادة ومسؤولة. اللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد.

دعوات مهمة

إن تيار الحكمة الوطني وعبر تحالفه الانتخابي، (تحالف قوى الدولة الوطنية) يتحمل مسؤولية وطنية كبيرة في مواجهة معوقات النظام السياسي والعمل على تطويره، وهنا أدعو إلى نقاط مهمة ورئيسة:

أولاً/ إن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات تقوم بجهد كبير لإجراء الانتخابات المبكرة يستحق منا كل التقدير والاعتزاز والدعم والإسناد، وعليها إعلان نتائج الانتخابات خلال (٢٤) ساعة من انتهاء عملية التصويت العام، وأن تكون عملية إعلان النتائج شفافة ونزيهة لا يشوبها الشك والريبة.

ثانيا/ مهما كانت النتائج، لا بد من الإسراع في تشكيل الحكومة المقبلة، وأن يتحمل مسؤولية تشكيلها تحالف انتخابي يأخذ على عاتقه مسؤولية تنفيذ البرنامج الحكومي ضمن مدد زمنية واضحة يتم مراجعتها عند نهاية كل عام.

ثالثا/ لا بد أن يكون هناك تياران في دعم الدولة، أحدهما تيار الحكومة، الذي يبدأ منذ اليوم الأول في تشكيل الحكومة، والثاني: تيار المعارضة، الذي يأخذ على عاتقه تقويم الحكومة عبر أساليب وآليات الديمقراطية ضمن سقف القانون، ولا يمكن مشاركة الجميع حتى لا تُعوّم معايير المحاسبة، فهناك من يتحمل مسؤولية التنفيذ، وهناك من يتحمل مسؤولية التقويم.

رابعا/ نحن بحاجة ماسة إلى عقد اجتماعي وسياسي جديد عبر إجراء تعديلات دستورية تنسجم مع الواقع العراقي الراهن، فهناك نقاشات جادة حول طبيعة النظام الملائم للعراق، وهل يكون رئاسياً أو برلمانياً؟ وهناك دعوات أيضاً لانتخابات مباشرة للمحافظين والأمانة بغداد، وتقليص مقاعد مجلس النواب، وغيرها من مواد دستورية مهمة ما زالت معطلة وغير فاعلة.

خامسا/ لا بد من إنهاء جدلية اتهام مؤسساتنا الأمنية، وأبرزها مؤسسة الحشد الشعبي، وتجريم كل من يتعدى على هيبة الدولة ويحمل السلاح خارج إطار الدولة، وإيقاف اتهام المخلصين من جميع صنوف قواتنا المسلحة.

سادسا/ لا نريد برامج حكومية ورقية فقط ، بل نريد أفعالا حقيقية وأولويات خدمية تُحدّد بأطر زمنية، فالصحة، والكهرباء، والتعليم، وتشغيل العاطلين عن العمل، والزراعة، والصناعة، والاستثمار، أبرز الملفات التي يجب التركيز عليها في المرحلة المقبلة .

سابعا/ لا يمكن صناعة سياستنا الخارجية من دون تنسيق تام مع سياستنا الداخلية، لا نريد علاقات إقليمية للمجاملة والتقاط الصور فحسب، بل نريد علاقات قائمة على أولويات مصالحنا، فهناك ملفات إقليمية عالقة، أبرزها المياه والحدود واستهداف السيادة، تحتاج إلى آليات دبلوماسية فاعلة وقرارات سياسية جريئة .

جهود مُقدّرة

آن الأوان لنكون بلدًا ذا سيادة كاملة، بأراض خالية من القوات الأجنبية، وفي مقدمتها القوات العسكرية الأمريكية، رغم تقديرنا للجهود الدولية التي وقفت مع العراق في حربه ضد قوى الإرهاب والظلام . كما نعتقد أن خطوات حكومة السيد الكاظمي باتجاه تحقيق هذا الهدف كانت واثقة وموفقة، وهي بحاجة إلى إسناد ودعم شعبي وسياسي لإكمالها وترسيخها .

إن جهود الحكومة العراقية في إعادة علاقات العراق مع محيطه ومنطقته والعالم، جهود مُقدّرة، جعلت العراق ساحة للتفاهات والاتفاقات والحوارات الإقليمية والدولية، وليس ساحة للصراعات والتقاطعات المدمرة، وقد كنا ولا نزال داعمين لهذا التوجه، وساعين لأن يبقى العراق لاعبًا أساسيًا لربط مصالح المنطقة والعالم . كما نجدد دعواتنا السابقة إلى جلوس الأشقاء في دول الجوار، وفي مقدمتهم (العراق وإيران والسعودية وتركيا ومصر) وغيرهم من دول المنطقة، على طاولة حوار جاد، خدمة لمصالح شعوبنا في حاضرهم ومستقبلهم .

خياران فقط

إننا أمام مرحلة مهمة وحاسمة من تاريخ العراق الحديث، إما أن نكون أمام دولة قوية وحكومة جريئة قادرة على تحقيق تطلعات العراقيين، أو أن نكون أمام مستقبل مجهول يُعرّض الجميع إلى مخاطر حقيقية . لذا لن نسمح بتعريض مستقبل أبنائنا إلى

المجهول، وسنبقى أوفياء لمشروعنا ولعهدنا مع شعبنا، وأملنا كبير بالمخلصين في هذا البلد، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾^(٦٤).

تحيةً لشهداء العراق الأبرار، وشهداء قواتنا المسلحة، وحشدنا الشعبي، والقادة الشهداء، وتحيةً لمراجعنا العظام، ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف)، وكل من قدم وضحي من أجل الوطن، وتحيةً للشهيدتين الصدرين، وسفير المرجعية، وشهيد المحراب، وعزيز العراق . .

ذكري عاشوراء (٦٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى
الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ما بقينا وبقي
الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا لزيارتكم .

السلام على الحسين ، وعلى علي بن الحسين ، وعلى أولاد الحسين ، وعلى أصحاب
الحسين ، الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، السلام عليكم أيها المؤمنون
الحسينيون إخوة وأخوات ورحمة الله وبركاته .

يوم عاشوراء يوم الفجيعة ، يوم الحزن ، يوم الألم ، في مثل هذا اليوم جرت تلك
المصيبة العظمى والرزية الكبرى على سيد الشهداء وعلى أهل بيته وأصحابه لتخلد في
التاريخ ولتتسع في أهدافها وملامحها ومساحتها يوماً بعد آخر ، وبعد ألف وأربعمائة سنة
على ذلك الحدث الكبير تجتمع ملايين الناس وتحيي هذه الذكرى ، وتستفيد من دروسها
عبراً على مر التاريخ .

٦٥ . كلمة السيد عمار الحكيم قبل قراءته قصة استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأهل بيته وأصحابه
الكرام في المجلس الذي أقيم في مكتبته الخاص في بغداد يوم العاشر من محرم الحرام عام
(١٤٤٣هـ) الموافق ١٩/٨/٢٠٢١ .

أعمال عاشوراء

ورد في أعمال هذا اليوم ثلاثة أعمال أساسية :

العمل الأول: زيارة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من قريب لمن استطاع الذهاب إلى كربلاء، أو من بعيد لمن لا يتيسر له ذلك، والزيارة هي تعبير عن عقد وعهد وبيعة مع رسول الله والحسين وأهل البيت الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم)، ومع المشروع والمنهج والأهداف التي من أجلها ضحى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فالزيارة بيعة وعهد وتضامن، ولذلك ورد التأكيد عليها كثيرًا، لاحظوا هذه الرواية عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: إذ يسأله الحلبيّ «جُعلت فداك ما تقول بمن ترك زيارته؟» هناك من لا يواظب على زيارة الأئمة من دون أسباب، الناس تعبر المحيطات لتزور الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ويوجد من هو قريب عن الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا يزوره لعدة أشهر، «ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول: إنه قد عَقَّ رسول الله وعَقَّنَا»، فعدم الزيارة جفاء وتخلف عن أداء الحقوق «واستخفَّ بأمر هو له» حينما نزور الأئمة فنحن من يستفيد، وحينما نسير على نهجهم فنحن نرقى ونتكامل ونحصل على البصيرة، ثم يبدأ الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ ببيان الآثار الدنيويَّة للزيارة «ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه» فقضاء الحوائج تكون عند حرم أبي عبد الله الحسين وتحت قبته، «وكفاه ما أهمه من أمر دنياه» سيحقق الله لك مطالبك المشروعة ببركة الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، «وإنه لي جلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق» زيارة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ توفر الرزق، ولا تنفق على الزيارة شيئًا إلا عوضك الله، ثم يبدأ الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ باستعراض الآثار الأخروية «فيغفر له ذنوب خمسين عامًا، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد مُحيت من صحيفته» فإذا زار الإنسان الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حق زيارته يخرج من المرقد الشريف نقياً طاهراً، «فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته، وفتح له باب الجنة، يدخل عليه روحها حتى ينشر، وإن سلم فُتِحَ الباب الذي ينزل منه رزقه، فجعل له بكل درهم أنفقه عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له، فإذا حشر يوم القيامة قيل له لك بكل درهم عشرة آلاف درهم، وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده»^(٦٦).

هذه آثار الزيارة لذلك ترون الناس يقدمون عليها بقوة.

العمل الثاني: البكاء، فالدمعة لها أجر عظيم في يوم عاشوراء، الدمعة على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عزيزة في كل وقت لكنها لها آثار مضاعفة في يوم عاشوراء، لذلك أوصي نفسي وأوصيكم أيها الأحبة بالبكاء وذرف الدموع على سيد الشهداء، هذه الدمعة ليست دمعة ضعف ولا دمعة انكسار، بل هي دمعة بصيرة وقوة وعزيمة وتضامن وتعاطف وتبني لمنهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، نبكي مظلوميته ومظلومية أهل بيته وأصحابه ومواقفهم، دمعتنا ليست دمعة يأس، بل دمعة تفاؤل تصنع كما يصنع الزيت في النار، تشعل تفاعلنا مع منهج الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: «وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينيه» بمجرد أن تفيض الدمعة في العين قبل أن تنزل تنزل الرحمة الإلهية، «وإن الموجه قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته فرحة» أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ يأتون إلى محبيهم عند الموت، في تلك اللحظات الحرجة التي ينتقل فيها الإنسان إلى نشأة أخرى يرى أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ «لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض»^(٦٧)، تستمر هذه الفرحة حتى يرد على رسول الله وأهل بيته على حوض الكوثر.

وفي رواية أخرى عن الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «من ذكرنا عنده ففاضت عيناه حرم الله وجهه على النار»^(٦٨).

وعن الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أيما مؤمن دمعت عيناه لقتل الحسين دمعة حتى تسيل على خده بواه الله بها في الجنة غرفاً يسكنها أحقاباً»^(٦٩).

العمل الثالث: إقامة المجالس على سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، يجتمع محبو أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كاجتماعنا هذا ليحيوا ذكر الحسين ويتعرفوا على ما جرى عليه في يوم عاشوراء، لماذا تعتبر هذه المجالس مهمة؟ ولماذا يعد استذكار ما جرى على أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم عاشوراء أمراً مهماً؟ لأن ما جرى في يوم عاشوراء يمثل عبرة وعبرة، الله (سبحانه وتعالى) أراد أن يرينا أوضح مصاديق الصراع بين الحق والباطل، هذا الصراع هو صراع دائم لكن في بعض الأحيان يكون الحق محفوقاً بملاسات معينة، وأهل الباطل يروجون ويبررون لأباطيلهم فيلبس الأمر على الناس، معركة الطف ليس فيها التباس، ونقرأ في قصة استشهاد الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بكاء قاتليه! إذن نحن أمام دمعة وعبرة وأمام عبرة فتتحرك مشاعرنا وقلوبنا في يوم عاشوراء، لا تشغل بالك بأي مشكلة دنيوية

٦٧. بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٩٠

٦٨. بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٨٥

٦٩. بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٨٥

في يوم عاشوراء، كن مع الحسين بمشاعرك وقلبك وأحاسيسك ودموعك، لا تلتفت إلى شيءٍ آخر، وخذ العبرة وحرّك فكرك لتتدبر في أهدافها؛ لأن كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، ففي كل زمان يوجد حسينٌ ويزيد، ويوجد اصطفاف حق واصطفاف باطل، علينا أن ندقق ونستفيد من تجارب يوم عاشوراء لنستفيد منها في حياتنا، كلنا نقول يا ليتنا كنا معكم فنفور فوزاً عظيماً، ونحن اليوم نستطيع أن نكون مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما نصطف مع الحق ولا نقف مع يزيد زماننا، دققوا في كل كلمة قيلت يوم عاشوراء وستجدون في معسكر الحسين مشروعاً إصلاحياً للأمة «لم أخرج أشراً ولا بطراً، ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(٧٠)، وفي الجانب الآخر نرى مشروع السلطة، يقول قيس بن الأشعث للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (أولا تنزل على حكم بني عمك؟ إنهم لن يرونك إلا ما تحب)^(٧١) فالقضية عندهم قضية حكم، وفي تعبيرنا اليوم نقول: مشروع الدولة ومشروع السلطة، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يريد أن يبنى دولة، والطرف الآخر يريد أن يبنى سلطة.

وفي طرف الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ تجد المعايير الأخلاقية والشرعية والوفاء والالتزام، وحضور الله تعالى في السلوك، وفي الطرف الآخر تنعدم القيم والمبادئ والإنسانية، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: (أكره أن أبدأهم بقتال)^(٧٢)، فأعداء الحسين عازمون على قتله لكن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يكره أن يبدأ هو بالقتال فيتقدم إليهم ويخطب فيهم ويأذن لبعض أصحابه أن يتقدموا ليعظوا القوم، فهو خائف على آخرتهم ويذل الجهود الكبيرة حتى اللحظات الأخيرة من أجل إقناعهم، وقد نجح في إقناع بعضهم، فلإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مشفق على أعدائه، يعظهم ويقيم الحجة عليهم، لئلا يقول أحد منهم كنت مغرراً بي.

ولم يترك الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ العبادة وهو منشغل في القتال، تقول الرواية في ليلة العاشر من محرم الحرام «ولهم دويّ كدويّ النحل»^(٧٣) وحتى في أثناء المعركة حينما دخلت صلاة الظهر طلب الإمام الحسين من القوم أن يوقفوا المعركة ليصلي فرفضوا، فصلى عَلَيْهِ السَّلَامُ بأصحابه صلاة الخوف.

٧٠. بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٢٩

٧١. تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٢٣

٧٢. بحار الأنوار ج ٤٥ ص ٥

٧٣. بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣٩٤

ولم ينقطع الإمام الحسين عن الدعاء فكان ملازمًا له في كل أحواله حتى لحظة استشهاده، وهو مضرّج بدمه مستلقٍ على الأرض ويردد الدعاء، فكان في حالة دعاء وتوجه إلى الله بشكل دائم.

وكان التعامل الإنساني واضحًا وبارزًا حتى مع الحيوانات، ففي ذرة العطش وصل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى النهر واغترف غرفة من الماء وهو عطشان ويحتاج إلى الماء ليقوى على الأعداء، وكان فرسه يهتم بالشرب أيضًا، فقال له الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أنت عطشان وأنا عطشان والله لا أذوق الماء حتى تشرب»^(٧٤)، أنا الحسين بن بنت رسول الله لا أشرب حتى تشرب أنت، وهذه قمة الإنسانيّة في التعامل مع الحيوان، وهكذا في المواقف الأخرى إذ تجلّت الإنسانيّة بأبهى صورها في معسكر الحسين يوم عاشوراء، أما الجانب الآخر فمنعوا الحسين وأهل بيته وأطفاله ونساءه الماء الذي هو حق الحياة، لاحقوا الأطفال والنساء ضربوهم وعتّفوهم وسبّوهم، سبوا ذراري رسول الله وجابوا بهم المدن أمام الناس بعيدًا عن كل القيم البشريّة فضلًا عن القيم الدينيّة، الإجهاز على المرضى والمعاقين وقتل الطفل الرضيع، وهكذا ترى القيم في جانب وانعدامها في الجانب الآخر.

ترى في معسكر الحسين القدوة الصالحة والمصدقيّة في الأقوال والأفعال والسلوكيات والتعامل وغياب الازدواجية، وفي الجبهة الأخرى تنعدم المصدقيّة فلا التزام ولا حدود.

وإذا تحدثنا عن حسن العاقبة وسوء العاقبة سنكون أمامنا قضية «الحرّ بن يزيد الرياحي»، هذا الرجل الذي نشأ وترعرع في معسكر بني أميّة وتدرّج عسكريًا عندهم، وكان بعيدًا عن مدرسة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لكنه يحمل النُطفة السليمة، حين سمع خطاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ توجه إلى (عمر بن سعد) وحاول إقناعه بعدم قتال الحسين وحينما رأى إصرار القوم على القتال توجه إلى معسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يقول: «أخير نفسي بين الجنة والنار»^(٧٥).

وكان «زهير بن القين» عثمانى الهوى ولكنه انتقل إلى صف الحسين وقاتل قتال الأبطال، ونرى في الجانب الآخر «شمر بن ذي الجوشن» الذي كان من أصحاب علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وقاتل معه في صفين ولكن لسوء عاقبته ظهر بهذه الصورة البشعة اللانسانيّة.

٧٤. مناقب ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢١٥

٧٥. تاريخ الطبري ج ٤ ص ٣٢٥

وإذا تحدثنا عن البصيرة بمعسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التي يستتبعها الثبات والعزم نرى أن «عمر بن سعد» قائد المعسكر المعادي يقول لأصحابه: «أندرون من تقاتلون؟ إقتاتلون فرسان أهل مصر وأهل البصائر وقومًا مستميتين على حقهم، لا يبرز إليهم أحد منكم إلا قتلوه على قتلهم»^(٧٦).

كان الفرق العددي بين المعسكرين هائلًا لذلك عمد أعداء الحسين إلى أساليب الخسة والنذالة والخديعة، البعيدة عن قيم المعركة الإنسانية، لذلك ترى في معسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ البصيرة والقوة والوضوح والعزيمة، وترى في المعسكر الآخر الجهل والإرباك والتشتت والمصالح الخاصة.

وتجد في معسكر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الالتزام، فلا يخرج أحد إلى المعركة إلا بعد أن يستأذن ويأذن له الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت أعينهم جميعًا على الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كبارًا وصغارًا ورجالًا ونساءً، وكلهم يسرون في بوصلة واحدة وضمن مشروع واحد، وهذا درس عظيم من دروس كربلاء، ونجد في جبهة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التخطيط الدقيق لكل شيء ولكل كلمة ولكل موقف.

لم يكن هدف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحابه الشهادة، ولو كان الأمر كذلك لخرجوا جميعًا دفعة واحدة واستشهدوا في وقت قصير بدل أن تمتد المعركة ساعات طويلة، ولو حصل ذلك لما أصبحت عاشوراء بهذه المداليل العظيمة، لم يكن هدفهم الشهادة بل استثمار الشهادة لصالح المشروع، وكيف يوجدون هذه الهزة في ضمير الأمة.

ومما نلاحظه في هذه المعركة أيضًا الاستنفار الكامل لكل الإمكانيات البشرية والمادية والفكرية والبيانية، حتى الطفل الرضيع صار شريكًا في هذه المعركة، وشيخ العشيرة، والعييد، ف«جون» كان عبدًا ولكن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يتعامل معه تعامل العبيد، بل عامله معاملة الأحرار وأعتق رقبته قبل المعركة ولكنه بقي مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأذن له الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يغادر ولكنه رفض، وهكذا اشتركت كل الشرائح وكل الطبقات الاجتماعية وكل المستويات العمرية، فالمجتمع بأسره شارك في معركة كربلاء.

ونلاحظ المبدئية والقيمية والانتصار للمثل، فلم يكن أحد مجبرًا على القتال، جمعهم الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قبل المعركة وقال لهم: « وهذا الليل قد غشيكم

فاتخذوه جملاً وتفرقوا في سواده فإن القوم إنما يطلبونني ولو ظفروا بي لذهلوا عن طلب غيري»^(٧٧)، فرفع عنهم أي التزام أخلاقي أو شرعي إلى أن قال في ساحة المعركة «أما من مغيث يغيثنا»^(٧٨) ففي هذه اللحظة يكون من سمع واعية الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ولم ينصره أثماً، أما قبل المعركة فلم يكن هناك إكراه بل كانت المبدئية هي التي تدفعهم للاصطفاف مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والقتال بين يديه، بينما نرى في الجانب الآخر الإغواء والإغراء والمصالح، من قائدهم «عمر بن سعد» الذي أغري بملك الري إلى أصغر جندي في المعسكر، جمعتهم المصالح وحب المال، لذلك كانوا يتسابقون للحصول على الجائزة، وكان قائدهم يقول: «أشهدوا لي عند الأمير أنني أول من رمي»^(٧٩)، وشتان بين من يدخل المعركة للمال والامتيازات وبين من يدخل إلى المعركة من أجل الله والمبادئ والقيم.

أقول لكم أحبتي اليوم يوم عبّرة وعبّرة، وأرجو أن تعينوني على قراءة قصة مقتل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ فأنا لستُ مختصاً بقراءة المجلس الحسيني ولكني أقرأ تيمناً بسيرة سلفنا الصالح، وكان العلماء يقرأون المقتل بأنفسهم ويتبركون بذلك، أعينوني بالاستماع والإصغاء، والدمعة والبكاء، نسأل الله أن يتقبل منا هذا العمل بأحسن قبول.

٧٧. بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٣١٦

٧٨. اللهوف في قتلى الطفوف ص ٦١

٧٩. القول لعمر بن سعد، ينظر اللهوف في قتلى الطفوف ص ٦٠

إعلان تحالف (قوى الدولة الوطنية)^(٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الحضور الكريم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

من بابل التاريخ والحضارة والتنوع الإنساني، وبالتزامن مع مئوية تأسيس الدولة العراقية، نخاطب أهلنا وأحبتنا في جميع محافظات العراق، لنعلن عن تحالف (قوى الدولة الوطنية) الذي سيخوض الانتخابات المبكرة في (١٠ / ١٠) من هذا العام.

إنَّ اختيارنا لبابل هو اختيار لرمزية الدولة والحضارة والتاريخ والتنوع، فبابل يعرفها العراقيون جيدا، كما يعرفها العالم كله، إنها محطة التاريخ الإنساني المتنوع، ومنها أشرقت بواكير المعرفة والحضارة.

بوصلة الأولويات

لقد أشرنا منذ وقت سابق ومبكر إلى أن المراحل الانتقالية التي مرت بها العملية السياسية منذ (٢٠٠٣) قد انتهت، وأن بوصلة الأولويات والتطلعات المجتمعية ما عادت بذلك النسق الذي أفرزته حوادث التغيير خلال العقدين الماضيين، فالمتغيرات شملت الجميع، وقواعد التغيير لم تستثن أحدا. فجيلنا الشبابي اليوم مختلف تماما عن الأمس في تطلعاته وفي وعيه وفي فهمه لمجريات العمل السياسي، فقد أصبح أكثر وعيا ومسؤولية تجاه ما يجب أن يكون عليه بلد مثل العراق، بما يملكه من عنفوان التاريخ وثقل الحاضر واستحقاق المستقبل؛ لذا أكدنا سابقا ونجدد اليوم بأننا بحاجة إلى عقد

٨٠. كلمة السيد عمار الحكيم في مراسم الإعلان عن (تحالف قوى الدولة الوطنية) الذي أقيم على المسرح البابلي في مدينة بابل الأثرية بتاريخ ٢٠٢١ / ٨ / ٣١

اجتماعي وسياسي يمكن العراقيين من بناء الدولة واختيار الحكومة القادرة المقنطرة، ولا سيما أن الجميع اليوم يريد وينادي ويتطلع إلى تأسيس دولة قوية مستقلة ومستقرة ومزدهرة، دولة غير خاضعة للإرادات الإقليمية والدولية، دولة لا تتكبر على شعبها، ولا تفكر خارج أحلام شبابها وتطلعاتهم المشروعة، فالدولة القوية تنتج حكومة قوية تحقق من خلالها مطامح الشعب وحاجاته بما يجعله يلتف بقوة حول الدولة والحكومة معاً. ولن يكون ذلك من دون مغادرة الحواجز والقيود التي أربكت وعطلت جهود الإصلاح والتطوير في النظام السياسي طيلة الفترات الماضية، وأبرزها التوافقية المعطلة، والفساد السياسي القائم على الصفقات المشبوهة.

تلك الحواجز التي أنتجت الكثير من الظواهر المأساوية على مستويات الأمن المجتمعي والاقتصاد والصناعة والزراعة والاستثمار، وخلقت الارتباك في تطبيق مفاهيم الحرية والمواطنة والدولة والسيادة والقانون والحكومة الخادمة والراعية، وعطلت دور القوى والنخب السياسية والمجتمعية، وتسببت بشلل الكثير من مفاصل الدولة على مدى سنوات، وعرضتها إلى تحديات وخيمة متلاحقة.

نحن اليوم أمام مشهد جديد ومرحلة سياسية جديدة ومعطيات إقليمية ودولية مختلفة، فما عاد العراق بوابة يدخلها الآخرون من دون استئذان، ولا أرضاً بلا سيادة، ولا حكومة بلا هبة، ولم تعد العملية السياسية بلا بوصلة وبلا أهداف واضحة وتقييم جماهيري فاعل. وأمام هذه المتغيرات والتحديات الجسيمة ينطلق تحالفنا الانتخابي، تحالف (قوى الدولة الوطنية)، وهو تحالف ينطلق من الدولة، ويسير في أفق الدولة، ونحو دعم الدولة الوطنية القوية المستقلة المستقرة المزدهرة العصرية العادلة لتعزيز السيادة الوطنية والإرادة الجماهيرية الخالصة بعيداً عن المحاصصة الحزبية والأجندات الفئوية الضيقة، وبعيداً عن الصفقات المشبوهة والاتفاقات الوقتية المشلولة.

مميزات تحالف قوى الدولة

يتميز تحالفنا، تحالف (قوى الدولة الوطنية) بأنه يمثل المعالم التالية:

- ١- يمثل قوى الاعتدال والوسطية والتدبير.
- ٢- يمثل القوى المتمسكة بالمواطنة والقانون والدولة.
- ٣- يمثل القوى التي ترفض التشدد والتطرف والتعنصر والانغلاق.

- ٤- يمثل القوى المنفتحة على جميع المكونات والشرائح والتوجهات ويشكل حلقة الوصل بينها.
- ٥- إن تحالفنا هو تحالف القوى المؤمنة بتمكين الشباب والكفاءات وحقوق المرأة.
- ٦- يمثل القوى التي تمتلك تاريخاً مشرفاً وتقود مساعي جادة ومبادرات ومنجزات واضحة ومشاريع ناضجة لبناء الدولة.
- ٧- إنه تحالف القوى التي لا تؤمن بعسكرة المجتمع والدولة، ولا بأجنحة موازية أو منافسة للدولة.

أهداف تحالف قوى الدولة

- لقد جاء تحالفنا اليوم ليحقق جملة من الأهداف، أبرزها:
- الحفاظ على تماسك الأمة العراقية والنسيج الوطني المتنوع.
 - دعم وتقوية مسار الدولة، وتطبيق القانون على الجميع، وحصر السلاح بيد الدولة، وتطوير المؤسسات الأمنية والعسكرية والحشد الشعبي.
 - دعم وتقوية مسار الإصلاحات الجادة والشجاعة بوجه الفساد وهدر المال العام، وتفعيل التوزيع العادل للثروة بين المحافظات العراقية، وإنصاف المناطق المحرومة تنموياً وخدمياً.
 - ترسيخ منهج الاعتدال والاستقرار السياسي، وإبعاد العراق عن التخندق الإقليمية والدولية وتعزيز السيادة العراقية بخروج القوات الأجنبية، وفي مقدمتها القوات العسكرية الأمريكية ضمن السقف الزمني المحدد.
 - تقوية جهود الإصلاح للنظام السياسي برمته، وإعادة الإعمار، وتمكين الكفاءات الوطنية في مفاصل الدولة.
 - إيجاد نهضة اقتصادية وعمرانية وتنموية كبرى، واستعادة الريادة الوطنية، وجلب الاستثمارات الأجنبية، وإقامة المشاريع العمرانية والخدمية الكبيرة، وتطوير النظام المصرفي وإقامة تحالف اقتصادي وثيق بين مؤسسات الدولة والقطاع الخاص والمستثمرين ورجال الأعمال.
 - تطوير التعليم والتعليم العالي ضمن المقاسات العالمية المعتمدة.

- تفعيل دور النقابات المهنية والاتحادات ومنظمات المجتمع المدني في التنمية وبناء الدولة والنهضة الاقتصادية والعمرانية والخدمية .

- العمل على تصفير الأزمات والملفات العالقة مع دول الجوار والمنطقة والعالم وفق مبدأ الاحترام المتبادل والمصالح المشتركة والأمن المستدام، وأبرزها مشكلة المياه وترسيم الحدود وانتهاك السيادة، والاهتمام بقضايا العالمين العربي والإسلامي و لا سيما القضية الفلسطينية العادلة .

بناء الدولة هدفنا

إنّ تحالفنا اليوم لا يتوقف على نتائج الانتخابات فحسب، فما فائدة أن تمتلك كتلة أو تحالفًا كبيرًا وأنت لا تجيد الإدارة السياسية الواعية والمسؤولة؟ ما الفائدة المرجوة من تكتل سياسي أو انتخابي لا ينظر إلى الأفق بروحية وطنية وعقل استراتيجي مخطّط؟ فلا بُد من توحيد الجهود الخيرة، والدوافع الوطنية المخلصة، برلمانًا وحكومة، وقوى سياسية ومنظمات وناشطين نحو هدف مركزي يقوم على دعم وتقوية مسار الدولة القوية المزدهرة، فلا يمكن أن نواجه التحديات والأزمات من دون دولة قوية، ولا يمكن أن نحفظ الحقوق ونصون الحرمات من دون دولة قوية، ولا يمكن أن نمنع الفساد ونقطع أيدي السراق والمجرمين من دون دولة قوية. لا مناص ولا بديل عن دولة قوية مقتدرة تحمي الحقوق وتضمن مستقبل أبنائنا وشبابنا .

مواصفات رئيس الحكومة المنتظر

ولأجل بناء هذه الدولة، لا بد من فريق حكومي وسياسي قوي ومنسجم، قادر على تحقيق هذه الأهداف الكبيرة بحس ومسؤولية عالية، وهذا لن يكون من دون توفر شروط مهمة وأساسية في اختيارنا ودعمنا لرئيس الحكومة المقبل .

وأبرز هذه الشروط تتمثل في الآتي :

- ١- أن يمتلك الشجاعة في اتخاذ القرار ومتابعة التنفيذ .
- ٢- أن يتميز بالوطنية الجامعة لكل الانتماءات .
- ٣- أن يمتلك الخبرة السياسية والإدارية اللازمة لتحقيق الإنجازات .

٤- أن تكون لديه خطة ناجحة وواقعية بسقوف زمنية واضحة ومحددة .

٥- أن يكون قادراً على معالجة الأزمات بروح وطنية مسؤولة .

إننا في تحالف (قوى الدولة الوطنية)، نقدم البرنامج الانتخابي الواضح والمعلن، ولدينا مرشحون لمجلس النواب ذوو قوة وعزيمة وإرادة، ولدينا التاريخ الذي يؤهلنا لهندسة المرحلة المقبلة برؤية وطنية ودراية، فنحن أدرى بالتحديات والفرص، ونحن أعرف بإمكانيات من حولنا في المشهد السياسي العراقي .

لن نجامل على حساب الشعب

سنسعى جاهدين مهما كانت النتائج الانتخابية إلى تشكيل حكومة قوية بتحالفها الانتخابي وحلفائها من القوى السياسية الوطنية، لنقدم معاً حكومة مقتدرة برجالها ومشروعها الخادم للشعب وللعراق، حكومة قادرة على مواجهة التحديات واستثمار الفرص . ولن يثنينا عن طريق الحق أحد، ولن نهادن، ولن نجامل على حساب الشعب أبداً، ولن نسمح بأن يكون مشهد تشكيل الحكومة خاضعاً للأمزجة والمصالح والحسابات الإقليمية والدولية . موقفنا كان واضحاً وسيبقى كذلك، ومشروعنا في العمل السياسي كان واضحاً أيضاً منذ اليوم الأول، وسيبقى كذلك ما دام فينا عرق ينبض، فالعراق كان أولاً وسيبقى أولاً في فكرنا وسلوكنا، وبناء الدولة وسيادة القانون مشروعنا، وتشغيل العاطلين عن العمل، وازدهار الزراعة والصناعة والاستثمار من أولويات أهدافنا في العمل الحكومي والسياسي .

لا تتركوا العراق وحده

ومن هنا يطيب لي توجيه خطابي لإخواني وأخواتي وأبنائي وبناتي من شبابنا الواعد، يا شباب العراق، يا أملنا وذخيرته الحية، يامن بيدكم يُصنع المستقبل، ولأجلكم تُبدل التضحيات، لا تسمحوا للمرجفين والمحبطين واليائسين أن ينالوا من عزمكم وإصراركم في التغيير، اخترتم السلمية في تظاهراتكم وحراككم الشعبي فاستمروا بهذه السلمية عبر صناديق الاقتراع، فهي السبيل الآمن للوصول بالعراق إلى بر الأمان وإلى ما ترغبون فيه من دولة تمنحكم كرامة العيش وحرية الحياة .

أنتم الرجال الأكفاء والوطنيون المخلصون، فأنتم رجال العراق، وأنتم سيوفه في محاربة الفساد وقطع الطريق أمام السُّراق والمنفلتين من القانون. لا تنظروا إلى الأمور بعين واحدة، ولا تحكموا عليها بميزان واحد، فكما هناك عتمة في زاوية معينة هناك أيضا شمس ساطعة لا يحجبها غربال الشائرم والإحباط في زوايا كثيرة أخرى.

بلدكم فيه كل الخير، والفرص أمامه كثيرة، وبيدكم أنتم يستطيع أن يقطف ثمار هذه الفرص ويحققها بتفاؤللكم واختياركم الواعي والمسؤول لمن يمثل طموحكم وتطلعاتكم، ومشاركتمكم الواسعة والواعية في الانتخابات.

لا تتركوا العراق وحده، ولا تتركوا غيركم يشغل مكانكم في المسؤولية وفي اختيار من يمثلكم في حكومة قوية مستقلة مستقرة مزدهرة.

الله في العراق وفي شعبكم، فأنتم المعول عليهم بعد الله سبحانه، وأنتم الأمل الحقيقي في بناء الدولة وإعادة بريق العراق في العالم والمنطقة.

سلام على شهداء العراق، وسلام على شهداء قواتنا المسلحة والقادة الشهداء وشهداء الجيش الأبيض وشهداء الحراك الشعبي، وسلام على المرجعية الدينية ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف) وسلام على كل عراقي شريف وغيور يعمل من أجل هذا الوطن الغالي.

مؤتمر مناهضة العنف ضد المرأة^(٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه
المنتجبين .

فخامة رئيس الجمهورية

دولة رئيس مجلس الوزراء

سيادة رئيس مجلس النواب

سيادة رئيس مجلس القضاء الأعلى

سيادة ممثلة الأمين العام للأمم المتحدة ورئيسة بعثة يونامي في العراق

أصحاب السيادة والمعالي والسعادة

السيدات والسادة والحضور

أحييكم أجمل تحية ، وأشكر لكم حضوركم إلى هذا المؤتمر النوعي الذي يعقد
سنوياً منذ ثلاثة عشر عاماً ، في الأول من صفر بمناسبة «اليوم الإسلامي لمناهضة العنف
ضد المرأة» ، في دلالة شاخصة على أهمية معالجة هذه القضية الاجتماعية الهامة
وضرورة تراكم الحلول حولها وعدم الانقطاع عن متابعتها ، تحذونا الإرادة الجادة في
إنهاء كافة مظاهر وممارسات العنف الأسري والمجتمعي ضد المرأة ومحاولات التقييد
غير المشروع لتواجدها المؤثر في المجتمع . وقد تم توقيت هذا المؤتمر سنوياً في الأول

٨١ . كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الثالث عشر لمناهضة العنف ضد المرأة ، وهو مؤتمر
سنوي يُعقد في الأول من صفر (اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة) يوم دخول سبأيا آل بيت
النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى الشام ، عقد المؤتمر في بغداد بحضور الرئاسات الأربع وممثلة الأمم
المتحدة في العراق وعدد كبير من ممثلي منظمات المجتمع المدني بتاريخ ١١/٩/٢٠٢١

من صفر يوم دخول سبايا آل الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى الشام حيث تعرض فيه النساء والأطفال وكبار السن والأسرى والجرحى من أهل بيت النبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى التعنيف والتنكيل والجور، ما مثل جريمة بحق الإنسانية وحقوقها بشكل عام، وبحق المرأة بوجه خاص.

نموذج المرأة القيادية

إنّ كربلاء تمثل النموذج الصارخ في الذاكرة البشرية للظلم والطغيان والجرائم الاجتماعية والسياسية كافة، التي يمكن أن تطال جماعة بأكملها في توقيت واحد، وأية جماعة؟ حين تتمثل فيها كافة الشرائح والفئات والمستويات من حيث: (التنوع العمري، والجندر من الرجال والنساء، والشباب والشيوخ، والمدنيين والمقاتلين، والجرحى والمرضى والأسرى، وغيرهم)، مما يجعلنا نتوقف طويلاً عند هذا الحادث المرعب لتجريمه باستمرار أولاً، وللحيلولة دون تكراره ثانياً، معتقدين بأن ذلك أحد أهم رسائل كربلاء.

لقد مثلت السيدة زينب بنت الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) في كربلاء نموذج المرأة القيادية الشجاعة الصامدة التي لم تتوقف عند حدود الجرائم التي ارتكبت بحقها وأسررتها وذويها، بل تمكنت من فك الحصار المفروض عليهم لتوصل صوتها ومظلوميتها ورسالتها إلى العالم أجمع، ولولا تضحية هذه المرأة العظيمة لتمكنت السلطة الغاشمة من تحجيم رسالة كربلاء السامية بفعل الممارسات الظالمة والظلامية آنذاك، على غرار آلاف الأحداث المأساوية التي مرّت بها الإنسانية تاريخياً وتم طمسها وتغييبها.

بالإمكان القول إن السيدة زينب الكبرى هذه العقيلة العالمة المعلمة، والفاضلة المدبرة، بنت الشهداء، وأخت الشهداء، وأم الشهداء، كانت امتداد الشهداء وصوتهم ورسالتهم المدويّة بوجه الطغاة البغاة العصاة في كل زمان ومكان، لتجمع بذلك ريادة الصبر والصمود معاً، ممسكة بزمام الأمومة والأمة معاً، قائدة لركاب الأسرة والأسرى معاً.

وفي هذا اليوم الخالد يجب الاقتداء بسيرة هؤلاء العظام والعمل على ترجمة رسالتهم النبيلة على مستوى المجتمع والحياة والسلوك الفردي، فالمرأة النبيلة والصبورة والوفية

لأسرتها وأبنائها ووطنها كانت ولا تزال تمثل هذا الامتداد الطيب من زينب الشموخ إلى عصرنا الراهن وستبقى كذلك بإذن الله .

المرأة رمز الحياة

ما علينا الا أن نكون العقل الواعي والسند الدائم والمدافع الحقيقي عن حقوق مجتمعنا بأكمله وبكل فئاته وشرائحه وفي مقدمتهم النصف الأساسي من المجتمع، المرأة الكريمة المبجلة، التي لولا صمودها وصبرها وتضحياتها لما كتب لهذا الشعب البقاء والتأريخ المشرق .

المرأة الأم، والأخت، والزوجة، والبنت، هي رمز الحياة والأمل والاستقرار، ومن أراد مجتمعاً سالماً ومنعماً بالطمأنينة والسكينة، فما عليه إلا أن يكون واعياً لهذه المكانة ومناصرًا لهذه الحقوق ومدافعاً عنها في كل حين .

إنَّ النفوس المريضة والمتخلفة وحدها التي تستحق المرأة وتستخف بمكانتها في أوساطها، وأوضح أوجه هذا الاستخفاف هو إضعاف المرأة واستضعافها واتهامها والتشكيك بها وبقدراتها ومكانتها واستهداف من يدافع عنها ويهتم بتمكينها ويدعم أدوارها في الحياة .

المرأة التي أثبتت جدارتها في إدارة المنزل والأسرة والأجيال الواعدة بثبات وصبر ووفاء، تتقدم اليوم لتكون في صدارة المشهد الاجتماعي والسياسي والثقافي والعلمي والاقتصادي، ولا بُدَّ من الإصرار على مواصلة هذا التقدم، وإزالة كافة الموانع والعقبات غير المشروعة أمامها، لتحصد النجاحات والإنجازات في الميادين الوطنية والإقليمية والدولية كافة .

تمكين المرأة

أيها الحضور الكريم

بعد مرور ما يقرب من عقدين من التجربة والخيار الديمقراطي في بلادنا، يجب أن لا نكتفي بمناهضة العنف ضد المرأة، بل علينا أن نسعى إلى تمكينها ودعم مكانتها وأدوارها . يجب التركيز على قصص النجاح وكل ما من شأنه إعلاء مكانة المرأة في مجتمعاتنا، فديننا يوصينا بذلك ويقدم لنا أسماً النماذج الإنسانية النسائية، يقدم آسيا ومريم وأمنة

وخديجة وفاطمة وزينب ، والمئات الأخريات من النساء القدوة في التاريخ ، وضمائنا وإرادتنا في بناء الأمة والدولة تدفعنا بهذا الاتجاه .

وفي هذا السياق نؤكد على الأمور التالية :

١- نشر ثقافة الجندر بما تتضمنه من تفاصيل ، كمعالجة الظروف البيئية والموروث الاجتماعي والتفاسير الخاطئة للنصوص الدينية كتاباً وسنة ، ومساعدة الجهات المعنية في القيام بدورها المنشود لحماية المرأة من العنف الذي تتعرض له ، فلا تنمية شاملة ومستدامة للبلاد دون رعاية المرأة والحد من العنف الذي تتعرض له وهي التي تمثل أكثر من نصف المجتمع .

٢- إقرار استراتيجية وطنية شاملة للنهوض بواقع المرأة ، وتعريف المرأة بحقوقها والقوانين الراعية لها ، وتعريف المجتمع بهذه الحقوق والقوانين عبر المناهج الدراسية ووسائل الإعلام .

٣- التزام العراق بالمعاهدات الدولية التي انضم إليها بما يخص المرأة وحقوقها .

٤- العمل على تمكين المرأة سياسياً عبر تطوير الثقافة السياسية بوضع كوتا للمرأة في المستويات القيادية لدى الكيانات السياسية وإشراكها في مواقع القرار والمسؤولية وإدارة العمل السياسي .

٥- إقرار استراتيجية الحد من الفقر والتركيز على النساء ممن دون خط الفقر وزيادة التخصيصات المالية لهيئة الحماية الاجتماعية بغية ضمان شمول الرعاية الاجتماعية لأكبر عدد من المحتاجين ولا سيما النساء الفاقات للمعيل .

٦- تمكين المرأة اقتصادياً وتسهيل دخولها لسوق العمل وتدريبها في الممارسة الاقتصادية والتميز الإيجابي لها في القروض الميسرة والمنح والدعم الاقتصادي الحكومي .

٧- تسهيل الإجراءات الحكومية في منح تراخيص المشاريع الاقتصادية للقطاع الخاص وإعطاء الخصوصية لمشاريع النساء الفاقات للمعيل .

٨- الاهتمام بالمرأة إعلامياً ومواجهة الصورة السلبية التي تعكسها بعض وسائل الإعلام عن ضعف المرأة وانشغالها بالأمر الهامشية ، ومنع العنف الرقمي الموجه ضد المرأة بهدف التقليل من قيمتها ضمن عمليات الابتزاز الإلكتروني والمساومة ونشر

المعلومات الخاطئة، واستثمار الجهد الجامعي من أطاريح ودراسات، وتطوير المناهج التعليمية واستثمار الإعلام والدراما وغيرها لتغيير الرؤية السلبية تجاه المرأة.

٩- استثمار الجهد المبذول من منظمات المجتمع المدني الداعمة لمناهضة العنف ضد المرأة.

١٠- تطبيق قانون الناجيات الإيزديات الذي يوفر التسهيلات الضرورية من رواتب، وقطع أراض، وتأهيل نفسي للناجيات، وتعديل القانون ليشمل الناجيات من كافة المكونات.

فرصة ثمينة

أيها الحضور الكريم.

إن الانتخابات العراقية على الأبواب، وكل المناهج والبرامج والمشاريع على المحك لتحقيق ما يتطلع إليه شعبنا العراقي من تطور وازدهار واستقرار، فهي فرصة ثمينة لفرز ثلاثية هامة يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار على النحو الآتي:

أولاً: مساءلة المشاريع والشعارات التي تُرفع قبيل الانتخابات، وهل إنها تمثل حقاً إرادة الجهة المتبينة أم إنها وليدة اللحظة والحاجة الانتخابية فحسب؟ فقد بات أبناء شعبنا على دراية ورؤية واضحة بين من يمتلك المصداقية والتراكم في المشاريع الخيرة ومن يراكم الشعارات مرحلياً، وأنياباً، ومصالحياً من أجل الحصول على الصوت الانتخابي.

ثانياً: هل يمكن لمن يحمل أفكاراً جامدة أو متطرفة أن يصبح في يوم وليلة حملاً وديعاً ومعتدلاً يعمل على تحقيق ما كان يعارضه في السابق؟ فلا يجب أن نقع فريسة الشعارات الفارغة والعبارات البراقة بشكل متكرر، بل يجب الفرز بين ما هو راسخ ومتجذر وبين ما هو مرحلي ومتبدل.

ثالثاً: هل المرحلة القادمة تحتمل إعادة القوالب التقليدية في العمل السياسي بذات الأساليب والخطاب والسلوك؟ وقد باتت الفرصة مؤاتية للانتقال إلى مرحلة جديدة سمتها الاستقرار، والازدهار، والعمران، والخدمات، والانفتاح على العالم.

إننا أمام فرصة تاريخية كبيرة لتجاوز تراكمات الماضي والفرز بين ما يخدم مصالح وطننا وشعبنا وما يضرها، وعلينا أن نكون أصحاب قرار واختيار ومشاركة في بناء هذا المستقبل المنشود.

إن المرأة العراقية سيكون لها دور كبير في الانتخابات القادمة، لا من حيث الترشيح والتصدي وقبول المسؤولية فحسب، بل من حيث التفاعل والمشاركة في صنع التمثيل والقرار أيضًا. وما إن تتحرك المرأة في إطار الأسرة وعلاقاتها الواسعة والمتشعبة توجيهًا وتوضيحًا بأهمية الانتخابات وأثرها على مستقبل الأسرة والأبناء حتى يتحرك المجتمع بأكمله بهذا الاتجاه، ولذا أدعو المرأة الواعية أمًا وأختًا وبتنًا وزوجة إلى التصدي لهذه المهمة بقوة، والمطالبة بالمشاركة الواسعة والفاعلة والواعية في الانتخابات.

ملتزمون بشعاراتنا

لقد رفعا شعار تمكين الشباب والمرأة والكفاءات على مستوى المجتمع والدولة ومؤسساتها، ولا تزال من أولى أولوياتنا، ولا تزال ننادي بدعم كافة التشريعات اللازمة لإزالة العقبات وتوفير المناخات المطلوبة لهذا الأمر، وسنبقى الداعم الأول لتصدي الشباب والمرأة والكفاءات الوطنية في مواقع المسؤولية، وسندعم كافة المشاريع الخيرة من منظمات المجتمع المدني العاملة على هذه الأهداف.

إن عراقنا يصارع الزمن ليواكب الأحداث المتسارعة والتطورات الإيجابية العالمية، وليس لدينا وقت نهدره أو طاقة نزهدها. المطلوب منا جميعًا هو التكاتف والتعاون والتضامن لتحقيق الأهداف والمصالح العليا بنهضة اقتصادية وعمرانية وخدمية وإدارية.

تبيننا بوضوح مشروع (الاعتدال والوسطية والتدبير) في البلاد لبناء دولة مستقلة ومستقرة ومزدهرة، وسنكون أول المطالبين بتمكين حقوق الشباب والمرأة في الحكومة القادمة، وسنشترط على أي رئيس وزراء قادم أن يكون داعمًا لتمثيل الشباب والمرأة والكفاءات في كابينته الوزارية والمؤسسات الحكومية.

رفعا شعار الدولة وهدفنا أن تكون دولتنا خالية من الأزمات والتشدد والفوضى والفساد، ومسلحة بكافة الطاقات والتجارب والخبرات، لننتهي من أعوام التراجع وفصول المحنة ونفتح على كل خير وصلاح وإصلاح.

سلام على المرأة العراقية المضحية الواعية، و سلام على النساء المعنفات منذ الثورة الحسينية إلى يومنا الحاضر، و سلام على السجينات السياسيات والشهيدات العراقيات في عهود الدكتاتوروية، و سلام على شهداء قواتنا المسلحة وحشدنا الشعبي، و سلام على مراجعنا العظام ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف)، و سلام على

المرجع الفقيه الكبير فقيه أهل البيت سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم
(قدس سره)، والسلام على الشهيدین الصدرین وسفير المرجعية وشهيد المحراب وعزیز
العراق، والسلام علیکم ورحمة الله وبرکاته.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السادة والسيدات الحضور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يطيب لي أولاً أن أتقدم لحضراتكم ولأمتنا الإسلامية بأزكى التهاني والتبريك لمناسبة ولادة نبي الإنسانية الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي مناسبة تتزامن مع ولادة حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق عَلَيْهِ السَّلَام راجياً لشعوبنا الإسلامية الكبيرة التقدم والازدهار ببركة ذكرى هذا الميلاد العظيم.

يقول تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾^(٨٣) صدق الله العلي العظيم.

إن الإسلام الذي نعتقد به كمسلمين يمثل عقيدة التوحيد الواحدة الراسخة التي توارثها رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عن امتداد طويل للرسالات والنبوات المصاحبة للوجود البشري على الأرض، وصولاً إلى سيد الأنبياء وخاتمهم، وهذه الحقيقة تجعلنا ننظر للأمة الإسلامية بأفق أوسع من المسؤوليات والواجبات، فما دمنا ورثة لهذا الامتداد الرباني ولهذه السلسلة المباركة المتواصلة للأنبياء والأمم التي سبقتنا للإيمان والاجتباء والهداية لإقامة الدين ورفع رايته والدعوة إليه كل من موقعه وزمانه، فالأحرى أن نكون فيما بيننا موحدين، متآخين، مجتمعين على كلمة (لا إله إلا الله)، غير متنافرين ولا

٨٢. كلمة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الدولي الخامس والثلاثين للوحدة الإسلامية الذي أقيم في

طهران عبر تطبيق الزووم بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٣

٨٣. سورة الشورى، الآية: ١٣

متفرقين ، كما حذرنا (سبحانه وتعالى) ونهانا عن ذلك في محكم كتابه العزيز ، وما أكثر الآيات الكريمة الداعية للوحدة ، وما أكثر التي تحذر من التنازع والتنافر والفرقة .

نقاط قوتنا

إن أمتنا الإسلامية الواحدة الممتدة من مشارق الأرض إلى مغاربها ، تتسم بنقاط قوة تؤهلها لتكون الحضارة القائدة والرائدة للبشرية جمعاء ، ويمكن تلخيص هذه النقاط بالشكل الآتي :

أولاً: إن الأمة الإسلامية تمتلك إرثاً دينياً كبيراً يستند إلى مصادر الوحي والرسالة والنبوة ، متمثلاً في منظومات عديدة تشريعية وتنفيذية ، وأخلاقية وفلسفية تجعل منه إرثاً جاذباً ومقنعاً يتطلع إليه الآخرون إذا ما تم عرضه وتسويقه وتقديمه للعالم بشكل أمثل ، كما إنه عامل أساسي في تماسك الأمة وتقاربها ووحدتها .

ثانياً: إن أمتنا تمتلك خزيناً معنوياً كبيراً يفتقده عالم اليوم المتعطش للمعنى ، للاتصال بالغيب ، والقوة المطلقة ، والعوالم الروحية الرحبة التي ينتمي إليها الإنسان ، ويتشوق إلى وصلها بدلاً من انغلاقه على عالم المادة في سعي دائم لتجاوز الشعور بالغرابة والحيرة والضياح .

ثالثاً: إن أمتنا أمة كبيرة عديداً ، فهي تقارب اليوم المليارين من سكان الأرض ، وهي في الوقت نفسه أمة شابة ومتجددة ، ومتطلعة إلى مستقبل أفضل ، بهمة متجددة عالية ، فضلاً عن كونها أمة تتزايد وتتكاثر وتنمو على مر الأيام ، مما يجعلها أمةً ولوداً بطاقات مثلى ، وموارد بشرية وفيرة .

رابعاً: إن أمتنا تقطن المساحات الجغرافية الواسعة ، وتمتلك الموارد الطبيعية والمالية الكافية لنهضتها ، وتطوير بلدانها ، واستقرار أوطانها ، والمشاركة في مستقبل أفضل وأكثر رفاهية لسكانها خاصة وللبشرية عامة .

إن هذه النقاط وغيرها كثير تجعل من أمتنا الإسلامية أمة حضارية وحيوية قادرة على النهوض والمشاركة في عمران الأرض ، وتعزيز الدين ، وثبيت القيم ، والتحاور ، والمشاركة مع الأمم الأخرى لصالح البشرية كل البشرية ، ولغرضٍ أسمى هو تحقيق سعادة الإنسان في الدارين الدنيا والآخرة معاً .

وحدتنا قيومية

كما تجدر الإشارة إلى أن الوحدة الإسلامية التي نتحدث عنها ليست وحدة جغرافية جامدة، وليست تجاوزاً قسرياً على حقائق ووقائع حاضرننا وتاريخنا كما هي الإمبراطوريات والدول الاستعمارية التوسعية، أو الطموحات الشخصية أو الجماعية المتطرفة والعبارة للحدود والأوطان والقارات، بل إنها وحدة قيومية حضارية وسلوكية وروحية تتمثل في جوانب مشرقة عديدة أبرزها: وحدة العقيدة والقيم، والانتماء لله وحده (سبحانه وتعالى)، إنها وحدة تعترف بخصوصيات الشعوب والأمم المعتمدة وغير المعتمدة للإسلام في أوطانهم، وتُقر برابطهم القومية واللغوية والتاريخية والاجتماعية، وتحفظ لهم بحق التمايز والتميز القائم على التحوار مع الآخر، والتعارف، والمشاركة في الخير والصالح والعمران، بعيداً عن الانغلاق والتعنصر والتعصب المنبوذ، والاتباع الأعمى.

تنظيم علاقاتنا

إخوتي الأكارم إنها المعادلة المثلى التي نحقق من خلالها مشروعنا الوحدوي المنشود من خلال الاعتراف بوحدة العقيدة الإسلامية الموحدة، وقيمها النبيلة والسامية، والاعتراف بتعدد الأوطان والشعوب الإسلامية، والعمل على بناء الحضارة الإسلامية المنفتحة والمتواصلة والمتحاوررة مع الحضارات الإنسانية المتعددة، بناءً على قواعد الاحترام المتبادل، وعلاقة الأنداد لا الأضداد، فإننا نرفض في عقيدتنا هذه التبعية لغير الله والخضوع القسري لغيره سواء كان ذلك لمسلم أو لغير المسلمين، فالإنسان المسلم إنسان حر ومتحرر من أي تبعية لغيره (سبحانه وتعالى)، كما إنه إنسان صلد في عقيدته، ومتآخ مع أبناء تلك العقيدة، ومرن ومنفتح في علاقاته مع الآخر النظير له في الإنسانية والشريك له في الوطن أو في المجتمع العالمي.

إن ما نذهب إليه هو إعادة ترتيب وتبويب وتنظيم لعلاقاتنا الإسلامية على مستوى الأمة الواحدة والدول الإسلامية المتعددة، والعالم الذي نقطنه ونريد أن نكون شريكاً أساسياً وفاعلاً فيه.

إن كل المشاريع الوحدوية الإسلامية التي بُنيت على أساس المجاملات والشعارات العابرة أو المطالبة بغلبة طرف على آخر أو الساعية للاتحاد القسري السياسي والجغرافي قد فشلت وبن خطؤها سابقاً وحاضرًا، وليس أمامنا إلا إعادة النظر وتأكيد البوصلة

باتجاه وحدة إسلامية حقيقية حضارية ومستقرة وفاعلة تعالج الإخفاقات السابقة وتفتح الطريق أمام نظرية واقعية ممكنة التطبيق ومضمونة النتائج، وهنا نؤكد دعوتنا لأبناء الأمة الإسلامية إلى العمل على هذه الوحدة وتعزيز هذه النظرية التي ستكون جاذبة لشعوبنا وشبابنا ومطمئنة للأقليات وللجوار وللعالم.

إن الأمة الإسلامية الكبرى تمتلك من الأفكار والنظريات والبُنى المعرفية ما يغنيها عن اللجوء إلى العنف والإرهاب والتقاطع والانغلاق على الذات، ويؤهلها للصدارة والريادة، والمشاركة مع الآخرين في عمران الأرض، وتركية النفوس، وتعديل النصوص اللازمة لهذه النهضة المنشودة، والحضارة القيمة العظمى.

إن أمتنا تنتظر منا المزيد من التفكير والتنظير والحراك والسعي لتحقيق أهدافها وتطلعاتها وأحلامها المشروعة لتكون في مصاف الدول والشعوب والأمم المتقدمة وعلى مستويات كافة.

إن مثل هذه الوحدة المبتنية على أسس قوية قادرة على استنهاض شعوبنا لمقاومة الانحراف والاستكبار والاستهداف من قبل أعداء الأمة، وهي الأقدر على صيانة المبادئ والعقيدة والأخلاق لأبناء الأمة، وهي الكفيلة بتوحيد موقفنا اتجاه القضايا الأساسية في عالمنا الإسلامي، كقضية فلسطين العادلة التي سيستعيد فيها أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق أراضهم وحقوقهم مهما طال الزمن بإذن الله تعالى.

أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل إلى الجمهورية الإسلامية في إيران وعلى رأسها قائد الثورة الإسلامية سماحة الإمام السيد الخامنئي (دام ظلّه الوارف) على رعايته المستمرة لموضوعات الوحدة الإسلامية، والحضارة الإسلامية وكل ما له صلة بنهوض هذه الأمة وعزتها وكرامتها وتقدمها، والشكر موصول إلى المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وإلى الأمين العام سماحة الشيخ الدكتور (حميد شهرياري) (دام عزه) على جهده المميز في إقامة هذا المؤتمر على الرغم من ظروف جائحة كورونا وصعوبة الاجتماع حضورياً كما في كل عام، أكتفي بهذا المقدار وأشكر لكم هذه الفرصة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



ذكرى رحيل الرئيس (جلال طالباني) (٨٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

أصحاب الفخامة والسيادة والمعالي والسعادة

أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة

السادة والسيدات الحضور ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أربعة أعوام مضت على رحيل الزعيم الوطني الكبير مام جلال طالباني (رحمه الله) ، ومازلنا نستذكر مآثره ، ونستحضر أفكاره النيرة وحكمة هذا المعلم الكبير ، ومهما تمر الأعوام على رحيله تبقى تجربته وحكمته حاضرة بيننا .

استحضار المنهج

في هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا لا بُدَّ من استحضار المنهج الذي سار عليه الزعيم الراحل مام جلال ، ولا سيَّما أنه منهج وطني ساهم بشكل كبير في حفظ العراق ووحدته الكلمة تجاه أشد العواصف والأزمات التي واكبت عملية التأسيس الديمقراطي ما بعد (٢٠٠٣) .

فالرئيس الراحل مام (جلال) لم يكن رئيسًا للكرد فحسب ، بل كان رئيسًا لجميع العراقيين من دون استثناء لقومية أو دين أو مذهب .

٨٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المجلس التأسيسي الذي أقامه رئيس الجمهورية (برهم صالح) لمناسبة الذكرى الرابعة لرحيل الرئيس (جلال طالباني) بغداد بتاريخ ٣ / ١٠ / ٢٠٢١

ولم يكن رئيسًا للاتحاد الوطني الكردستاني فحسب، بل كان رئيسًا وأخًا لجميع القوى والأحزاب السياسية، كان حاضرًا ومتواجدًا وفاعلاً في كل أمر يرى فيه دعمًا لمسار التلاحم الوطني وتعزيز السلم المجتمعي وإعادة بناء الدولة وحفظ هويتها وسيادة دستورها؛ لذلك كان مام (جلال) مثالاً واقعيًا، وكما وصفته المرجعية الدينية العليا بأنه «صمام أمان العراقيين» في الذود عن وحدتهم وجمع كلمتهم وتوحيد صفوفهم، وهو بحد ذاته، كان السبب الرئيس وراء حب العراقيين واحترامهم الكبير لهذا الرجل الوطني المخلص لبلده وشعبه.

ومن الصدفة الجميلة أن تتزامن ذكرى رحيل مام (جلال) مع مناسبة عيد الاستقلال الوطني العراقي، الذي أصبح يومًا وطنيًا لجمهورية العراق في الثالث من شهر تشرين الأول من كل عام.

إن هذه المناسبة العزيزة فرصة حقيقية لعموم العراقيين وللإخوة في إقليم كردستان بشكل خاص، لاستحضار القيم الوطنية العملية التي سار عليها الزعيم الراحل مام (جلال)، فهو لم يتعامل يومًا مع حكومة بغداد من زوايا الند والمنافسة القومية، وكان يؤمن بأن استقرار العراق وحكومته يعني استقرار إقليم كردستان، وأن الأزمات مهما حصلت واشتدت، فإن الحلول حاضرة في أذهان الإخوة وأبناء البيت الواحد.

وكان من بصيرة هذا الرجل وحكمته، أن تكون هناك ورقة واحدة جامعة لمفاهيم وإشكاليات الشركاء حول أي قضية سياسية، فتوحيد الآراء والمواقف بحد ذاتها، تعد مدخلًا للحلول الناجعة والعملية في حفظ مصالح العراق وشعبه.

مرحلة حساسة

السادة والسيدات الحضور

أيام معدودة تفصلنا عن أهم ممارسة ديمقراطية يمكن أن تحدد مستقبل العراق لعقدين من الزمن، ولذلك علينا الاستجابة لنداء المرجعية العليا المتمثلة بالإمام السيد السيستاني (دام ظله) في المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية في الانتخابات، واختيار الأشخاص ضمن المعايير الوطنية التي أشار إليها سماحته في البيان، وإن نتائج الانتخابات مهما كانت أوزانها بين القوى السياسية، يجب أن لا تكون سببًا في تعطيل أو تأخير تشكيل حكومة قوية قادرة على أن تحقق مصالح العراقيين وتطلعاتهم نحو حياة عزيزة وكريمة.

إن المعادلات السياسية القائمة على الصفقات السرية وتحالفات المصالح الخاصة لم تعد تجدي نفعاً في هذه المرحلة الحساسة، فنحن اليوم أمام مسؤولية كبيرة في منع انهيار النظام السياسي القائم، فإمّا أن نأخذ بيد هذا النظام إلى بر الأمان، ونمنع محاولات انزلاقه عن جادة الشرعية المجتمعية، أو أن نسمح بانهيائه تماماً لا سمح الله، وحينها لا أحد سيكون بمأمن من ذلك، فما يحصل في بغداد ستكون تداعياته حاضرة في إقليم كردستان وسائر مناطق العراق والعكس صحيح.

سيادة كاملة ومسؤولية شاملة

أيها الإخوة والأخوات

لدينا فرص كبيرة رغم التحديات القائمة، وهناك صعوبات ومشاكل وآثار مترابطة، لكن يجب أن لا نكون أسرى تلك الهواجس ونعيش في إطارها دون الخروج إلى فضاء الفرص الحقيقية، العراق بلد غني رغم تحدياته الاقتصادية، وواقعه السياسي ثري بتجاربه العملية رغم الأزمات، والإرادة الوطنية حاضرة ومتجسدة أمام كل تهديد يمس أمن ومصالح العراق وشعبه.

لا بديل أمامنا إلاّ دعم الدولة وحفظ هيبتها وسيادتها، وهذا الدعم لا يقتصر على مكون دون غيره، بل هي مسؤولية الجميع، وسيادة الدولة يجب أن تكون حاضرة في كل شبر من أرض العراق، لا استثناء لمدينة دون أخرى، فأمن أربيل هو ذاته أمن البصرة وبغداد، وسيادة القانون وحفظ مصالح العراقيين مصير مشترك بين جميع القوى السياسية الوطنية والمخلصة.

الوفاء للمنهج

كلنا ثقة بأن إخوتنا في إقليم كردستان سيكونون أوفياء لمنهج الزعيم الراحل مام (جلال) في وحدة الكلمة والموقف، وتغليب مصالح العراق العليا على أي مصلحة أخرى، ومراعاة قواعد الشراكة والتحالفات الحقيقية والبناء بين رفقاء الدرب الواحد في مواجهة الدكتاتورية الظالمة.

رحم الله مام (جلال)، ورحم الله جميع شهداء العراق، ولا سيّما شهداء قواتنا المسلحة والحشد الشعبي والبيشمركة، ورحم الله الشهيد الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



في بدء العام الدراسي الجديد^(٨٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجين .

السيد مدير المدرسة، السادة والسيدات التدريسيون، الأبناء الطلبة .

اسمحوا لي في البداية أن أعرب عن سعادي وسروري لهذه الفرصة، للحضور معكم، والحديث إليكم، في صباح بغدادي جميل، وفي اليوم الأول من هذا العام الدراسي الجديد، الذي نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعل فيه كل الخير والبركة، ولا سيما بعد عامين مرّت علينا بعيدا عن المدرسة، نتيجة جائحة كورونا، والظروف الصحية التي مرّت بالبلاد، والدراسة الإلكترونية ومشاكلها الكثيرة. فهذا الجيل قد تعرّض لانتكاسة تعليمية خلال السنتين الماضيتين، نتمنى أن يكون هذا العام - وبالخصوص في المدارس - عاما نعوض فيه عن الخلل الذي حصل في العام المنصرمين .

أيها الأحبة، نتفاءل خيرا في هذا العام الدراسي أنه يقترن بذكرى المولد النبوي الشريف، وهذا الاقتران يحمل دلالات مهمة، نسأل الله أن يجعل هذا العام بركة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عاما مباركا؛ لأنه للعراقيين جميعا .

التأسي برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ

القرآن الكريم يتحدث عن مبدأ التأسي برسول الله، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾^(٨٦)، علينا أن نجعل رسوله

٨٥ . كلمة السيد عمار الحكيم بمناسبة انطلاق العام الدراسي الجديد خلال زيارته ثانوية الشهيد

(محمد باقر الحكيم) للبينين في بغداد بتاريخ ١/١١/٢٠٢١

٨٦ . سورة الأحزاب، الآية ٢١

الكريم نصب أعيننا في أخلاقه، وقد تميز بمكارم الأخلاق، بل عبّر عن رسالته بأنها ذات مضمون أخلاقي، «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٨٧)، بأخلاقه، بسلوكة، بقيمه، بنهجه، في تعاطيه مع الأمور المختلفة. هكذا علينا أن نتعاطى مع الحياة كما تعاطى معها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

والملفت أن أولى الآيات التي نزلت على قلب رسولنا الكريم، هي الآيات التي ترتبط بالعلم والتعليم، وهذا شيء أساسي ومهم، إذا أنتم تمارسون نهجا نبويا حين تتفرغون للدراسة وطلب العلم.

تعرفوا على وطنكم

أيها الأحبة، أنتم حاضر هذا البلد ومستقبله، مهما كانت مشاكلنا كبيرة، مهما كانت تحدياتنا خطيرة، مهما كانت المنغصات في واقعنا العراقي كبيرة، لكن الأمل بكم أنتم بُناة الحاضر والمستقبل، بتفرغكم للعلم، بتميزكم، وبإمكانياتكم وقدراتكم الكبيرة التي تحصلون عليها في طلب العلم - إن شاء الله - سيكون لكم دور أساسي في مستقبل بلدكم.

أيها الأحبة، عليكم أن تعرفوا على وطنكم، على العراق، على تاريخه، على حضارته، على شموخه، الله (سبحانه وتعالى) حباناً بوطن ليس كسائر الأوطان، متميز في تاريخه، حين نذهب لزيارة الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ نقرأ في زيارته: «السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح»^(٨٨)، إذاً آدم بداية البشرية في العراق، ونوح انطلاقة البشرية الثانية في العراق، وأنبياء بني إسرائيل في العراق، إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً كانت محطته العراق، ومر من هنا إلى الجزيرة العربية. ما هو السر في بلدنا في وطننا ليكون مهبط الأنبياء من آدم وحتى الخاتم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟ ونعرف أن الإسلام في أولى محطاته بعد الجزيرة العربية توجه نحو العراق، دخل إلى العراق، وهذا بحد ذاته يعتبر شيئاً أساسياً ومهم.

خماسية مهمة

لا أريد أن أطيل عليكم أيها الأحبة، ولكن ما أقوله إننا في بداية هذا العام الدراسي الجديد أمام خماسية مهمة (الطالب، الأستاذ، المدرسة المنشأة، المنهج، والعائلة)

٨٧. بحار الأنوار ج ٦٨ ص ٣٨٢

٨٨. إقبال الأعمال لابن طاووس ١٣٥

فالعائلة تدعم وتساند العملية التربوية ، وكلما اهتممنا بهذه الخماسية وجعلناها متكامل مع بعضها تمكنا من أن نحصل على فرص أفضل .

علينا أن نعمل على صياغة الشخصية الإنسانية للطالب قبل أن نعطيها المادة ، في شخصيته ، في ملامحه ، في أخلاقه ، في سلوكه ، وفي علمه ، في كل هذه المجالات ، وهذا شيء أساسي ومهم جداً .

الأستاذ كلما شعر بالاستغناء المادي والاحترام والكرامة المعنوية في المدرسة وفي المجتمع ، قدّم المزيد ، قدّم عطاء أكبر ، وأحياناً نجد هو ذات الأستاذ في المدرسة له أداء ، وفي الدروس الخصوصية له أداء مختلف ، ما الذي يجعل أداءه مختلفاً في الدرس الخصوصي ؟ لأنه يوفر له نوعاً من حالة الكفاف الذي قد لا يتيسر في المدرسة ، إذاً علينا أن نطور الواقع والرعاية والاهتمام بالأستاذة بالشكل الذي يجعلهم يقدمون في المدارس ما يقدمونه في الدروس الخصوصية ، وهذا ما يساعد على الارتقاء بالواقع التعليمي بشكل عام .

أما بخصوص المنهج فيجب أن ننتهي من منهج المحفوظات والضغط على حفظ مجموعة من المعلومات وتسجيلها في الاختبار والعبور ، ثم نسيان كل هذه المعلومات ، نحتاج إلى منهج جديد يعتمد على الفكر ، على الفهم ، على الاستيعاب ، على المناقشة أكثر من اعتماده على الحفظ ، وهذه مسألة أساسية ، نحن أمام خلل منهجي في تعاطينا مع المناهج التعليمية .

المدرسة بحاجة إلى أن نطورها ، نوفر فيها الخدمات المناسبة ، والحمد لله مدرستكم من المدارس النظيفة والجيدة ، وفيها إمكانات جيدة ، لكن نتمنى أن تكون هذه الحالة في كل مكان ، والكمال لا يقف عند حد ، حتى في هذه المدرسة نتمنى أن نشهد تطوراً مستمراً في أوضاعها .

أما العائلة فيجب أن تهتم بالواقع التعليمي ، العلاقة بين المدرسة والبيت وعوائل الطلاب مسألة مهمة جداً ، إذا لم تحصل هذه التكاملية ستبقى المدرسة في واد ، والبيت في واد آخر ، ولا تحصل الحالة التراكمية المطلوبة .

هذه الخماسية إذا اهتممنا بها وركزنا عليها سنكون أمام واقع تعليمي مختلف ، وأمام أجيال تتحمل مسؤولياتها بشكل أكبر للمستقبل .

أكتفي بهذا المقدار ، وأجدد التبريك لكم في عامكم الدراسي الجديد ، وأتمنى لكم
عاما حافلا بالنجاح والتوفيق والتميز ، وإن هذه المدرسة تتشرف باسم شهيد المحراب ،
آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ، هذا العالم العامل ، وهذا الفقيه الذي قدم
الكثير لوطنه ولشعب ، هذا الاسم يجمل هذه المدرسة ، ونتمنى إن شاء الله أن يبقى اسما
لامعا وأن نسير على نهجه ونتعلم من خطاه .

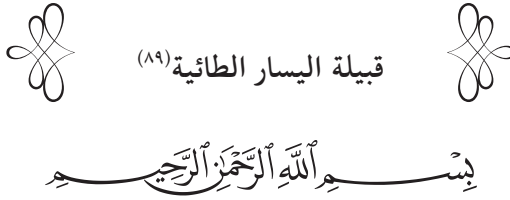
فشكرا لهذه الفرصة ، ولهذا اللقاء ، وأسأل الله أن يوفقكم ، وأن يجعل هذا العام عاما
مليئا بالتوفيق والنجاح إن شاء الله . شكراً لكم .



الزيارة الميدانية الى المحافظات



جولة محافظة كربلاء



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الوجهاء الأعمام ، الإخوة الكرام ، اسمحوالي
في البداية أن أعرب عن سعادتي وسروري للقائكم في هذا المضيف العامر لقبيلة اليسار
يتقدمهم الشيخ المفضل (الشيخ حميد صالح الشيب) وبهذا الحضور المبارك والكرام
للسادة والشيوخ والأفاضل في محافظة كربلاء .

كربلاء بوصلتنا الأبدية

ماذا نقول عن كربلاء؟ كربلاء أرض الشهادة والإباء ، بوصلتنا الأبدية ، شعار مسيرتنا
المحمدية العلوية الحسينية ، سفينة النجاة وكعبة الأحرار وعنوان الوفاء والشجاعة ، هنيئا
لكم يا عشائر كربلاء بجواركم لسيد الشهداء ، ونحن في كربلاء نستذكر شهداء الوطن
كل الوطن بكل عناوينهم وانتماءاتهم ومسمياتهم جيشا - ونحن في ذكرى الجيش
العراقي - وشرطة وحشداً وبيشمركة وكل العناوين التي تقف وتدافع عن هذا الوطن ،

٨٩ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قبيلة اليسار الطائفة ضمن جولة
سماعته في كربلاء بتاريخ ٢٠٢١ / ١ / ٧

نستذكر قادة النصر الشهيدين الكبيرين أبا مهدي المهندس والحاج قاسم سليمان، ونحن نحتفي بذكراهم الأولى في هذه الأيام .

يا عشائر كربلاء هنيئاً لكم هذا العنوان الكبير جوار سيد الشهداء واحتضان هذا المرقد الطاهر ومسؤوليتكم الكبيرة في رعاية وحماية هذا العنوان الكبير أصالة عن أنفسكم ونيابة عن جميع العراقيين .

مواقف خالدة

لقد وقفتم وقفة التضحية في تاريخ طويل وفي محطات مهمة، ثورة العشرين كنتم عنواناً بارزاً من عناوينها، وفي إحياء الشعائر الحسينية والدفاع عنها، وحين كانت الأنظمة الدكتاتورية السابقة تطاردها كنتم حمايتها ورعاتها، الانتفاضة الشعبانية عام (١٩٩١) كنتم من ركائزها، وفي مكافحة الإرهاب القاعدي والداعشي كنتم في الصدارة، وقائمة الشهداء من أبناء عشائر كربلاء تشهد لكم بكل هذه الوقفات .

تحملتكم الأخطار الأمنية الكبيرة التي استهدفت هذه المحافظة المفتوحة على الصحراء من أكثر من جانب، وضحيتم وواجهتم كل تلك الأخطار بشجاعة وبسالة .

أيها الأحبة، ستبقى كلمة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مدوية حين قال: « إِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ »^(٩٠) وستبقى كربلاء عنوان الإصلاح والإصلاح لهذه الأمة، وسنبقى نستمد من كربلاء - كما كنا دومًا - قيمنا، ومبادئنا، ووحدتنا، ووطنيتنا، بقيم الحسين وأهدافه السامية نوحدها هذا الوطن وبنينا دولتنا العصرية العادلة، الدولة المستقرة والمستقلة والمزدهرة، بإذن الله تعالى .

الحُسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أعاد للأمة دولتها

الحُسين عَلَيْهِ السَّلَامُ قارع الفوضى والانحراف واللا دولة، وناضل ضد كل أولئك الذين صادروا إرادة الأمة وعملوا على تحريف مبادئها وتفريق صفوفها واحتكار حقوقها والتلاعب بحاضرها ومستقبلها . الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ناضل ضد سلطات التزوير والتحريف وواجه تلك الفئة التي أرادت أن تحتكر السلطة والمال والقرار، وأعاد للأمة دولتها وكرامتها وحقوقها وآمالها بالعيش الكريم والعدالة والسعادة والازدهار .

نقف اليوم لتتعلم من الحسين أن الدولة لا تعني السلطة فحسب ، فالدولة أوسع من السلطة ، وأن الفوضى أيامها معدودة وشرعيتها منقوصة ، ونتعلم من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن الحقوق لا تسقط بالتقادم والتهاون ، فصولة الحق وإرادته منتصرة ومسددة بإذن الله تعالى .

منطق الدولة ومنطق اللا دولة

أيها الأحبة ، نحن اليوم في مفترق طرق ، وعلينا أن نختار الطريق الذي نسلكه ، علينا أن نختار بين منطق القوة أو قوة المنطق ، بين السلطة الزائلة و الدولة العادلة ، بين فوضى الإيرادات المتقاطعة والإرادة العراقية الموحدة ، بين أجنادات التخريب والاحتكار ومشاريع الاستقرار والازدهار ، بين الفئوية الضيقة والمصلحية و المشاريع الرحبة والصالحة والوطنية ، بين المقاطعات والتقاطعات والمناكفات ، و الوطن الموحد والشعب الواحد ، علينا أن نختار بين التشدد والتطرف والانفعال ، و التسامح والتعايش والاعتدال ، وألخصها كلها بكلمة واحدة ، علينا أن نختار بين منطق الدولة و منطق اللا دولة ، إما أن نسير في منطق الدولة أو نسير في منطق اللا دولة ، ولكل منهما سمات استعرضتها عليكم ، هكذا علينا أن نقرأ الحسين ومنهج الحسين - وأنتم أبناء الحسين ومجاوروه - حتى نسير على خطى الحسين ، وعلى نهج الحسين ، وعلى مشروع الحسين ، في بناء دولة الخير ، الدولة الصالحة ، مسيرة كربلاء هي مسيرة الأمل والعمل ، مسيرة الحياة ، مسيرة استعادة الحقوق ، مسيرة بناء الدولة العادلة ، دولة الجميع .

خصوصيات واقعية

أيها الأحبة ، تتميز محافظتكم كربلاء بأنها محافظة سياحية ، سياحة دينية وسياحة عامة ، فهناك الملايين من الناس يقصدون زيارة سيد الشهداء وأخيه أبي الفضل العباس عَلَيْهِمَا السَّلَامُ في كل عام من كل أقطار العالم سوى العراقيين ، وأيضاً عندكم السياحة العامة ، بحيرة الرزاة ، وعين التمر ، وكهوف الطهر ، وغيرها من المعالم السياحية في هذه المحافظة ، لكن حين يأتي وقت الموازنة يقال توزع الموازنة بحسب النسب السكانية وتُعطى لكربلاء ما يُعطى لأي محافظة في نسبتها السكانية ، إن كنا نحتسب السكان ألا يجب أن نحتسب الزوار أيضاً والسائحين وما يحمله ذلك من تكاليف باهظة على هذه المحافظة ومواردها؟ نحتاج أن ننظر نظرة مختلفة لموازنة كربلاء ، وأن نعمل على تدعيم البنى التحتية لهذه المحافظة بما يمكنها من استقبال كل هذه الملايين من

الزوار وتقديم الخدمات المناسبة لهم، الفنادق في هذه المدينة - وهي مصدر العيش ليس لأصحابها فقط وإنما لعدد كبير من العاملين في هذا القطاع - شهدت توفقاً كبيراً منذ جائحة كورونا والظروف الاقتصادية العامة التي مرت بالبلاد، ولا يمكن أن نستبعد الظرف الأمنيّ أيضاً. هذا القطاع يشهد ركوداً كبيراً أثر على مساحات واسعة من العوائل، ولا بُدَّ من أن نضع حدّاً لهذا الأمر، وأن نعالج مشاكل القطاع السياحي في البلد.

علينا أن نستعد للمشاريع الاستراتيجية في محافظة كربلاء، مصرفى كربلاء، ومطار كربلاء الدولي، وما يمكن أن توفره من آلاف الفرص لأبناء محافظة كربلاء والمضي بقوة وسرعة لإنجاز هذه المشاريع بإذن الله تعالى.

العقد الجديد ضرورة لا بُدَّ منها

أيها الأحبة، تجربتنا الديمقراطية تنضج يوماً بعد آخر، والوقائع والحقائق تدلنا جميعاً على ضرورة الفرز في المناهج وتمكين ما هو خيرُ بهمة عالية وبصيرة ثاقبة وإرادة حديدية، أي تهاون منا في هذا الظرف الحساس في واقع بلادنا قد يعيدنا إلى مربعات سابقة غادرناها بدمائنا ودموعنا ولا عودة للوراء، علينا أن نتقدم ونبني، وفي كل يوم علينا أن نقدم شيئاً جديداً لوطننا وشعبنا، هناك فرصة ثمينة اليوم علينا أن نستثمرها، والفرص تمر مر السحاب، إن ضاعت علينا لا ينفع الندم حينذاك.

لقد دعونا إلى العديد من المبادرات التي وجدناها حلاً لأزمات العراق ولكنها تحتاج إلى دعم وإسناد شعبنا وعشائرننا حتى ننطلق ببلادنا إلى المساحة التي نتطلع إليها ونتمناه لشعبنا.

تحدثنا عن العقد الاجتماعي والسياسي الجديد، وقلنا إن العراق اليوم بحاجة إلى عقد اجتماعي وسياسي جديد لنعيد تنظيم أمورنا كشعب موحد له تطلعاته، على مدار سبع عشر سنة شهدنا الكثير من المتغيرات والتحديات والمقتضيات والمتطلبات لأبناء شعبنا ومعطيات المرحلة الراهنة، وهذا كله يدعونا لإعادة النظر والتخلص من عُقدٍ وانسدادات وتراكمات الماضي، ونشكر الله (سبحانه وتعالى) أن هذا النداء لاقى استحساناً واستجابة من النخب الاجتماعية والسياسية على نطاق واسع، البقاء على العقد السابق والإصرار على ذات الطريق الذي سلكناه على مدار السبع عشرة سنة الماضية وعدم تطويره سيعني أننا نستمر في مواجهة مشاكل في هذا البلد.

العقد الجديد لا يعني إلغاء ما مضى ، لا نريد أن نلغي الماضي ، فالماضي فيه الكثير من الإيجابيات ، ولكنه يعني فيما يعنيه أن نقيم الواقع الفعلي ونطور مسارنا وحركتنا على أساس متطلبات هذا الواقع ، علينا أن نوحّد رؤيتنا ومسارنا لمستقبل أفضل لشعبنا ووطننا .

الشباب وحراك تشرين

تحدثنا عن تمكين الشباب ، وطرحنا هذا الشعار وبدأنا نطّبقه منذ أكثر من عقد من الزمان في أجواء من الاستخفاف والتهوين وعدم القبول من البعض ، لكننا أصررنا على أن تمكين الشباب هو المدخل لنعيد الثقة لهم وليستعيدوا حقوقهم وليأخذوا مكانتهم ودورهم في مجمل عملية بناء الدولة وخدمة المجتمع .

عملية تمكين الشباب هي ليست قضية تخص الشباب وحدهم ، البعض يلومني لأنني أتكلّم عن الشباب فقط ، ويقول لي : من للشيوخ وكبار السن ؟ وأنا أقول : لو سألنا الشيوخ عن همهم الأول ، سيقولون : أول هم عندنا إيجاد فرص عمل جيدة و حياة كريمة لأبنائنا ، فالاهتمام بالشباب هو اهتمام بالكبار ؛ لأن الشباب همّ الأول لأبائهم ، وهذا يشمل الجميع دون استثناء .

في هذا المجال حصل تطور مهم ، وبدأت القوى السياسية والمسارات العامة في البلد تعي أهمية الشباب ، ولعلّ حراك تشرين وخروج الشباب معترضين على الأوضاع رسّخ وعمّق هذا التوجه ، وأنا أتحدث عن الجوانب الإيجابية في تشرين ، وتعرفون قضية تشرين قضية جدلية ، البعض يرى الإيجابيات فيها ، فهناك عدد كبير من شبابنا الوطني خرج واعترض ، يريد وطنًا ويريد إصلاحًا ، والبعض حاول أن يلتقط الصور السلبية ويختزل ظاهرة تشرين بتلك السلبيات . نحن نعتقد أن الإيجابيات في تشرين أكثر من السلبيات ، ويجب أن ننظر إلى هذه الإرادة الوطنية لشبابنا وهذا الحراك الذي عاشه شبابنا والحماس فيهم ، نحن استعدادنا همّة وعزيمة شبابنا في تشرين ، والأخطاء موجودة وهي غير مقبولة ، لكن لا يمكن اختزال كل العملية بتلك الأخطاء .

منهج تصفير الأزمات لا تفضيسها

دعونا إلى الاعتدال ومنطق الدولة ، وصمدنا وثبتنا على خطاب الاعتدال في كل الظروف التي مرت ببلادنا ، في سنوات طوال كان التشدد والصوت المرتفع والصراخ هو من يأتي بالسلطة ، وهو الذي يحصل على التعاطف ، ولكننا ما ذهبنا الى خطاب

التشدد، والتزمنا بخطاب الاعتدال، ودعونا الجميع لأن يكونوا معتدلين في طرهم، فليس لنا إلا بعضنا، وقلنا بشكل واضح: الدول لا تُبنى بالتشنج والفرقة والفوضى، لا تُبنى بالاتهامات والمهاترات، لا تُبنى بالتخوين والتسقيط، الدول تُبنى بالحوار والتفاهم والتعاون والتكاتف، فلا خيار إلا أن نتحمل بعضنا ونتعاون مع بعضنا بشكل سليم.

هناك منهجان شيوخوا الأفاضل الكرام، (منهج تفقيس الأزمات)، وهو منهج يقوم على اختلاق الأزمات، ودفع البلد من أزمة إلى أخرى لتظل الناس تنتقل من مشكلة إلى أخرى، وهناك منهج آخر نتبناه نحن هو (منهج تصفير الأزمات)، لماذا يعيش العراقيون المشاكل الواحدة تلو الأخرى؟ لنصفر الأزمات ليشعر الناس بالاستقرار النفسي والازدهار الاقتصادي، علينا أن نستمع لبعضنا، علينا أن نفهم رؤية الآخر حتى لو اختلفنا معه، فالاختلاف لا يفسد للود قضية، لماذا نكسر الآخر ونشتمه ونحوّنه لمجرد الاختلاف معه؟ الآخر سيفعل الشيء نفسه أيضاً، وهكذا يضرب الناس بعضهم بعضاً، كيف نبني وطناً و بلداً في ظل هذا الحجم من الخصومة والعداء والتسقيط والاتهامات النابية تجاه بعضنا؟ هذا لا يصح، لنختلف، ولكن الاختلاف لا يفسد للود قضية، لتعايش ونحن مختلفون في بعض الآراء.

معادلة النجاح

طرحنَا المعادلة الناجحة، منذ سبع عشرة سنة نشكّل حكومة وحدة وطنية و حكومة شراكة وطنية و حكومة توافقية، وبعد كل انتخابات تبدأ القوى الفائزة تتصارع مع بعضها وتأخذ خمسة أو ستة أشهر لتشكّل الحكومة، وفي اليوم الثاني بعد تشكيل الحكومة تبرز مخاوف كل طرف من نجاح الآخر وانعكاس هذا النجاح إيجاباً على حزبه وكتلته، شركاء الحكومة مختلفون مع بعضهم وخائفون من بعضهم. هذه مشكلة كبيرة وما استتبعها من محاصصات ومن تقاطعات، وأي إنجاز يحصل تصطف القوى الأخرى لتقلل من قيمته لكي لا تعده الناس إنجازاً ويعود ذلك بالنفع الانتخابي على الجهة التي حققتة.

اليوم أيها الأحبة - والحديث معكم حديث القلب إلى القلب - نستعد لانتخابات مبكرة، ولعلّ سائلاً يسأل، ما الجديد؟ هذه القوى الكبيرة المتنافسة هي نفسها، هل هناك قوى جديدة على الساحة؟ لا توجد، القوى الجديدة صغيرة تحتاج إلى وقت حتى تعرف بنفسها وتنمو بالمجتمع، فالقوة الفعلية للقوى الكبيرة الموجودة مسبقاً، فهم أنفسهم سوف يتنافسون ويتخاصمون ويتحاورون لعدة أشهر ثم يشكّلون الحكومة بمعادلة التلكؤ والفشل نفسها.

ما الحل؟ هل نغير القوى ونأتي بأخرين؟ أين هم الآخرون الذين يقدرّون أن يكتسحوا وينافسوا هذه القوى؟ لا يظن أن هناك متغيراً كبيراً سيحصل، إذن علينا أن نعيد خلطتهم، كالفريق الرياضي الذي يخسر أكثر من مرة، نأتي له بمدرب جيد يُبقي على نفس الفريق لكنه يضع لهم خطة مختلفة واستراتيجية مختلفة فيفوزون، أحياناً المشكلة ليست بالشخص، المشكلة بالمعادلة، المشكلة بالخلطة، أيام زمان كانوا يقولون (خلطة العطار)، العطار الناجح هو الذي يخلط بين العطور بطريقة تنتج عطراً جديداً برائحة زكية، اليوم نحتاج إلى خلطة سياسية جديدة لتعطي نتائج مختلفة، الخلطة هي (التحالف العابر للمكونات) قوى شيعية وسُنية وكردية ومسيحية وتركمانية تجتمع مع بعض في قائمة، يقابلها قوى أخرى أيضاً شيعية وسُنية وكردية ومسيحية وتركمانية، هذا يجعلنا نتخلص من الفوضى في تطبيق الديمقراطية، فوضى وجود أكثر من (٤٧٠) حزباً بطموحات مختلفة، بتكوين التحالفين نشجع كل الأحزاب والقوى الصغيرة على الانضمام إلى أحد التحالفين، وبذلك تغيب الشعارات المذهبية والطائفية، ويبرز البرنامج الذي يخدم الناس، من يحصل على الأغلبية يمضي بتشكيل الحكومة والآخر يكون معارضة وطنية قوية تتابع وتعري الأخطاء وتصحح المسارات وتشجع الفريق الحاكم على العمل الدؤوب لخدمة الناس.

بهذه المعادلة نكون قد خلقنا الفرص، وخلقنا التنافس، ونظمتنا البيت السياسي الداخلي، وتخلصنا من الشعارات الطائفية والعنصرية، وحققنا الانسجام، وأوجدنا معادلة النجاح، المعادلة السابقة كانت لها مبرراتها في وقتها حينما كانت المكونات قلقة من بعضها، أما اليوم فاطمأن الجميع على أن حقوقهم محفوظة، لذلك علينا أن نتقل إلى معادلة النجاح الجديدة.

الواقع الذي نعيشه في العراق هو التنوع، كيف نجعل هذا التنوع عنصراً إيجابياً في بناء البلد وليس عنصراً سلبياً ونغير معادلة الفشل إلى معادلة النجاح بنفس القوى؟ إذا كانت عندكم فكرة مختلفة ورأي آخر أخبروني به، وإذا لم تكن عندكم فكرة أخرى فأرجو حضراتكم أن تفكروا في هذا المشروع وتدرسوه، فإذا وجدتموه مناسباً ادموه، لتتخلص من هذه المشاكل ونعيد الأكفاء الذين ابتعدوا عن الساحة بسبب المشاكل والنزاعات والصراعات، حتى نستطيع أن نحصل على مجلس نواب فيه ناس شرفاء مخلصون، ولا أقلل من قيمة المتصدين، إن شاء الله كلهم شرفاء، لكننا نتكلم عن نواب قادرين على أن يصنعوا الجديد بواقع شعبنا.

سياسة التثبيط

هناك من يريد أن يثبط الناس عن المشاركة في الانتخابات، ويبين لهم أن الأمور ستبقى على حالها ولا تتغير، لكنه في واقع الأمر عنده جمهور الخاص، فحينما تقل المشاركة يزداد تأثير أصوات جمهوره الخاص.

العراق يستحق منا مشاركة واسعة وواعية، لمن نصوت؟ هل نصوت للدولة أم للا دولة؟ نحتاج إلى مشاركة واسعة وواعية لتغيير أوضاع البلد بالاتجاه الصحيح.

الأمن الانتخابي

الأمن الانتخابي يجب أن يتوفر، يجب أن يُسمح لكل شخص يريد الترشيح أن يرشح مع أي جهة يقتنع بها من دون أن يتعرض إلى التهديدات والضغوط، ويستطيع أن يرشح للناس برنامج الانتخابي بكل حرية، هذا ما نسميه بالأمن الانتخابي وهو مسألة مهمة جداً.

مسؤولية الجميع

أيها الأحبة اصطفوا مع مشروع الدولة، مع القوى التي تريد أن تبني دولة، مع القوى التي مصلحتها أن يكون العراق قوياً ذا سيادة وقرار مستقل، واصطفوا مع هذه القوى حتى نغير الأوضاع، فالله (سبحانه وتعالى) في قرآنه يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٩١) التغيير يبدأ من عندنا، وكل منا يتحمل مسؤوليته، هذا منهجنا، هذه ثقافتنا، هذه كلمة رسولنا الخالدة «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٩٢)، كلنا يتحمل المسؤولية، كل من موقعه ومقدار تأثيره ومساحة تأثيره في المجتمع، فعلينا أن نقف مع العراق، العراق يستأهل ويستحق، وعلينا أن نغير المسار بقدر المستطاع.

أرجو أن تكون هذه الأفكار محط اهتمامكم لتبناها ونخلق جوّاً عامّاً لصالح مشروع جديد قادر على أن يطور واقع البلاد.

أسأل الله أن يجعلنا وإياكم على طريق واحد في الدفاع عن هذا الوطن وعن مصالح شعبنا، وأن نكون كما كنا في عهد طويل مع قبيلة اليسار والقبائل والعشائر الأخرى، علاقتنا معكم من زمن الإمام الحكيم وإلى اليوم، عقود طويلة من الزمن تجمعنا وإياكم، والتضحية والدماء والصدق والوفاء تجمعنا، وستبقى يجمعنا بإذن الله تعالى.

شكراً لكم جميعاً، ولحضوركم ومشاعركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٩١. سورة الرعد، الآية ١١

٩٢. بحار الأنوار ج ٧٢ ص ٣٨

جولة محافظة كربلاء



القيادات التنظيمية في كربلاء (٩٣)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن ، صلواتك عليه وعلى آبائه ، في هذه الساعة
وفي كل ساعة ، ولياً وحافظاً ، وقائداً وناصراً ، ودليلاً وعيناً ، حتى تسكنه أرضك طوعاً
وتمتعه فيها طويلاً ، اللهم عجل فرجه ، وسهل مخرجه ، وأوسع منهجه ، واسلك بنا
محجته ، واجعلنا من أنصاره وأعوانه ، وجنده وشيعته ، ومقوية سلطانه ، والذابين عنه ،
والمسارعين إليه في قضاء حوائجه ، والمستشهادين بين يديه ، اللهم اجعله لنا ولا تجعله
علينا ، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ، ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، أخواتي الفاضلات ، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

يسعدني ويشرفني أن ألتقي بكم ، أيها الأحبة في رحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي ليلة
الجمعة ، هذه الليلة الشريفة والمباركة التي نستعد فيها لزيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ ،
وأخيه أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ ولا سيما أن هذا اليوم الشريف يتزامن مع ذكرى وفاة

٩٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه من القيادات التنظيمية في كربلاء ضمن جولة سماحته في
المحافظة بتاريخ ١/٧ / ٢٠٢١

القاسم ابن الإمام الكاظم عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، مناسبات عديدة وأجواء عامرة بذكر الله (سبحانه وتعالى) وأهل البيت الكرام.

مشروع يستحق التوضيحية

نشرف في رحاب كربلاء بلقائكم يا أبناء الحسين ومجاوريه، وهذه نعمة عظيمة من الله بها عليكم، أن تكونوا من المجاورين لسيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، رسالة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ رسالة البناء والأمل والتفاؤل، وعلينا - ولا سيما أننا المجاورون للإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ - أن نستحضر هذه المفاهيم.

نتعلم من الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ دروساً تنفعنا في واقعنا ونحن نحمل مشروعاً رسالياً يمتد إلى مرجعيات عظيمة وشهداء كبار، فنحن أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق وسفير المرجعية، نحن أبناء هذه المدرسة المعطاء، الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ علمنا كيف نصحي بالغالي والنفيس من أجل المشروع الرسالي والأهداف والغايات النبيلة.

الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يعلم بالنتائج وكان مستعداً لها، فضحى بنفسه وبأولاده وبأصحابه وبكل ما يملك من أجل المشروع الرسالي الذي فيه صلاح الأمة (إِنِّي لَمَ أَخْرُجُ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا مُفْسِدًا وَلَا ظَالِمًا، وَإِنَّمَا خَرَجْتُ لِطَلْبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِّي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ) ^(٩٤)، الإصلاح وإسعاد الأمة وبناء المجتمعات على أسس صالحة تستحق التوضيحية بحجم الحسين وأهل بيته وأصحابه.

علمنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ التكليف الشرعي والأخلاقي اتجاه الأمة، وكيف يُقدم الإنسان عليه من دون تردد ومن دون أي حسابات جانبية، الجميع كانوا يعرفون النتائج، ولذلك أشار عبد الله بن عباس وعبد الله بن الزبير ومحمد بن الحنفية وغيرهم الكثير إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بأن خروجه ليس فيه نتيجة، فهل عرف هؤلاء ولم يعرف الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ كلا، الإمام الحسين كان يعرف جيداً، وقال وهو في المدينة قبل أن يتحرك (خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وَلَدِ آدَمَ مَخْطُ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ) ^(٩٥)، كان يعرف النتائج لكنه يشعر بالمسؤولية، ويعرف أن المشروع يستحق التوضيحية.

وفي يوم عاشوراء كان عدد أنصاره سبعين رجلاً يقابلون ثلاثين ألفاً على أقل الروايات، وقيل له يكفي أن تجامل الخليفة بكلمات ليرضى بها، واستمر في عملك

٩٤. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٢٩

٩٥. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ٣٦٦

الديني والثقافي بعيداً عن السياسة، ولو أراد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يبرر لنفسه وهو الإمام المعصوم المفترض الطاعة - لقال: لتركز على الثقافة ولا علاقة لنا بالسياسة، فيبقى على قيد الحياة، ويمكن أن يقول: إن واجبي أن أخلق جيلاً جاهزاً لمقاتلة الطغاة، لكنه أقدم مع غياب التكافؤ في الفرص واختلاف الأوزان ولم يتردد لحظة .

البعض منا يؤمن بالمشروع ما دام الناس يصفقون له، وحين ترتبك الأوضاع يتنحى جانباً، فهو مخلص ومتفاعل مع المشروع ولكن بشروط وظروف وحسابات معينة، الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم تكن له حسابات جانبية؛ ولذلك مضى في نصرة الحق قائلاً^(٩٦):

الموتُ أولى من ركوبِ العارِ والعارُ أولى من دخولِ النارِ
إذا تطلب المشروع الموت يتحمّل الموت، وإذا تطلب الصبر يتحمّل الصبر، فما يراه الناس عاراً وخزياً ولكنه شرعي أولى من دخول النار عند الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .
علّمنا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن نستنفر كل ما لدينا من أجل المشروع، من الطفل الرضيع إلى الشيخ الكبير، لم يكن مألوفاً اصطحاب النساء والأطفال إلى الحروب، لكن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أراد لمشروعه أن يستوعب الأمة وتُمثّل فيه كل الشرائح والأطياف، لكي يكون مشروعه مشروع أمة، الكبار والصغار، الشيب والشباب، الرجال والنساء .

لم يركع

تحمّل الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ الكثير من الأعباء والآلام من أجل المشروع، واتهم بأنه مارق عن الدين، وخارج عن الجماعة، وباغ، وتحمّل أن يستشرف سبي نسائه من بعده، تحمّل كل الآلام لكنه لم يركع، ولم يخضع، ولم يتراجع عن مشروعه ونحن نقول: (كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء)، هذا يعني أن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ليس شخصاً جاء وذهب، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ منهج يتجدد في كل زمان، وكربلاء ليست قطعة من الأرض فحسب، بل هي وعاء لمشروع رسالي عظيم .

التحمّل والصبر لأجل المشروع

لذلك أيها الأحبة لدينا مسؤولية كبيرة اتجاه شعبنا، سواء قدّر شعبنا ذلك أم لم يقدّر- وحاشاهم ألا يقدروا- أو تعرضوا لموجة معينة أو تشويش معين فتصوروا أن

٩٦ . مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب ج ٣ ص ٢٥٨

حالنا حال الآخرين ، فهل هذا يقلل من عزيمتنا؟ وهل هذا يسقط التكليف عنا؟ خادمكم حباه الله بهذه الأسرة الكريمة وشيء من العلم والفضيلة ، بإمكانه أن يترك كل شيء ويذهب للدراسة في النجف الأشرف ، لسنا محتاجين لأن نكون في موقع تصد سياسي حتى نحظى بالاحترام والمكانة ، وتعلمون أن خادمكم أكثر من يُستهدف في هذا التيار ، يتعرض إلى السب والشتم والهتك ، ما الذي يضيف لنا الجلوس في بغداد وتحمل كل هذا الأذى؟ نحن نشعر بالمسؤولية اتجاه المشروع فيجب أن نتحمل المسؤولية ولا نضعف ، الكثير منكم شباب وهذا شيء يسعدنا ، وأقول لكم اسألوا الكبار ما مرّ على شهيد المحراب ، اليوم ترون أسماء هؤلاء الأعلام لأمعة وصورهم على الجدران ولكن في لحظات الصراع كيف تعامل البعض مع شهيد المحراب ؟ وماذا قالوا بحقه؟ وبماذا اتهموه؟ تحمّل الكثير من الألم والأذى والاتهامات ، والمنشورات الصفراء ، والأكاذيب ، لكنه تحمّل وصبر ، وكلما ازدادت الضغوط زاد ثباتاً .

لذلك أقول لكم أيها الأحبة إذا كنا صادقين في أننا نمثل تاريخاً ومشروعاً رسالياً ونحمل هموم شعبنا فعلينا أن نتحمل ونصبر ونواجه مهما كانت الظروف لنروضها لصالح مشروعنا ، علينا أن نحول التحدي إلى فرصة ، في خضم التحديات نجد فرص الانتصار لمشروعنا .

سمات مشروعكم

أيها الأحبة اعرفوا قيمتكم وقيمة مشروعكم ، فأنتم تميزون بعدد من السمات يغبطكم الآخرون عليها :

أولاً: المؤسساتية

يغبطونكم على بنائكم المؤسسي وتنظيمكم وترتيبكم ، نحن نبذل منذ سنوات جهوداً كبيرة في البناء المؤسسي ، وستحصدون ثمار هذا البناء ، واليوم أنتم تُذهلون الآخرين بإنجازاتكم ، حتى عندما تنظمون مؤتمراً يتعجب منه الآخرون ، من دون تكاليف اقتصادية عالية ، تعتمدون على الحرفية والفكر والتنظيم ، هذه فوائد المؤسساتية ، لكنها في نفس الوقت تعني الالتزام ، ونحن نقول لا نريد طاعة عمياء ، نريد التزاماً واعياً ، منطلقاً عن يئنة ومعرفة ، اسألوا وتعرفوا على مواقفنا ، والتزموا حينما تقتنعون ، الطموحات الشخصية مشروعة على ألا تكون على حساب المشروع ولا على حساب المصلحة العامة ، ولا على حساب الأهداف والإطار العام .

ثانياً: الاعتدال

الاعتدال ليس شعاراً بل هو منهج ، في يوم ما لم يكن أحد يصغي لمشروع الاعتدال بسبب الصراخ ، حملنا لواء الاعتدال عندما كان بضاعة كاسدة عند الناس ، كانوا يريدون من يحرض ويصرخ ويهدد ، لكننا أبينا أن تورط في دماء الناس ، وقلنا نحن أبناء شعب واحد ، مصيرنا أن نتحاور ونتفاهم ، ونتعايش ، والتصعيد حالة استثنائية تؤدي إلى التورط بالدماء ، ولذلك لا يتهمكم اليوم أحد حتى خصومكم بقطرة دم واحدة ، والحمد لله .

الاعتدال يقرب النفوس ويوحد الكلمة ، دوماً كان دورنا التقريب بين المختلفين ، وهو سمتكم الملازمة لكم في كل الظروف والأوقات ، لم تتنازلوا عنها في كل الظروف ؛ لأنها ليست بضاعة انتخابية بل هي منهج وثقافة ، اليوم بعد سبع عشرة سنة بدأت الناس تعي أن طريق الصراعات غير مفيد ، ويطمحون إلى الهدوء والاستقرار ، بدأت الناس تعرف صحة منهج الاعتدال وتلتف حوله .

ثالثاً: الانفتاح

الانفتاح على الناس والتواصل معهم سمة مهمة من سمات مشروعكم ، سفير المرجعية الشهيد (مهدي الحكيم) كان يقول لا تخافوا من الانفتاح فنحن الكر ، الكر يعني الماء الكثير ، فنحن نطهر من يأتي إلينا ولا نتنجس به ، العلاقات مع الآخرين لا تعني بالضرورة تأييد كل ما يقومون به ، لذلك علينا أن نتواصل ولا نتبع عشرات الآخرين ، ليس لتياركم خصم في العملية السياسية من كل المكونات ، وهذا لا يعني عدم الاختلاف ، نختلف ولكن لا نقطع ، شعارنا «اغضب ولا تزعل» ، من يؤمن بنظرية الانفتاح يحتاج إلى الميدانية والتواصل مع الشرائح المجتمعية في مناسباتهم ، وترون أن خادمكم مع كل مشاغله يتجول في المحافظات ويتواصل مع الناس ، أَدْعُو إِخْوَانِي وَأَخَوَاتِي جَمِيعاً إِلَى تَخْصِيسِ أَوْقَاتٍ كَثِيرَةٍ لِلتَّوَاصُلِ مَعَ النَّاسِ .

ومن متطلبات الانفتاح أيضاً الخدمة ، (تيار الحكمة تيار الخدمة) ، و(شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله) ، لا تجعلوا الخدمة لالتقاط الصور ، فهي واجبنا ، صحيح أن الأقربين أولى بالمعروف لكن من واجبنا خدمة الآخرين أيضاً ، من نعرفه ومن لا نعرفه ، من معنا ومن ليس معنا ، نحن لسنا حزباً بل تيار ، الحزب لا يفكر إلا بأنصاره أما التيار فمفتوح على الأمة .

يا أبناء وبنات الحكيم تفنّونا في خدمة الناس كما يتفنن أصحاب المواقب الحسينية في خدمة الزوار، قدموا خدمات متنوعة تعليمية، اقتصادية، صحية، اجتماعية، إدارية قدّموا كل ما تستطيعون تقديمه من أجل خدمة للناس، أوصي قادة التيار دائماً أن يكون التمكين على أساس الخدمة، مكّنوا الأكثر خدمة لشعبه.

رابعاً: الرؤية الاستشرافية

أنتم تقرّأون الأحداث قبل وقوعها، في (٢٠١٠) رفعت شعار الشباب وتعرضتم للوم والاتهامات، اليوم تغيرت الأجواء وأصبح الجميع يتحدثون بالشباب، وتحدثنا بالمشروع الوطني، وقيل إنه مشروع غير ناجح؛ لأن كل مكون عراقي معترز بانتمائه، فقلنا الهويات الفرعية محترمة كلها لكن هذا لا يعني أن المكونات لا تستطيع أن تتعايش مع بعضها تحت خيمة العراق الموحد، وبقينا مُصرّين على المشروع الوطني حتى اتهمونا بالخيانة، وتضييع حقوق الطائفة، وأصبح من اتهمنا يتحدث عن الوطنية!، أقول لكم: لا يصح إلا الصحيح، فالمشروع الصحيح يأخذ مدياته ولو بعد حين، قلنا وأنكروا، وتحقق فالتحقوا.

في (٢٠١٦) طرحنا (التحالف العابر للمكونات) وكررنا الحديث عنه قبل انتخابات (٢٠١٨) ولم يقبلوا به، وحاولنا تشكيله بعد الانتخابات لكنهم التفوا عليه وفككوه، ونعيد التأكيد اليوم على أنه المشروع الذي يرتب وينظم البيت الداخلي العراقي.

مشروعكم هذا بسماته التي ذكرناها مشروع كبير يتطلب منكم أن تتعرفوا عليه بدقة، اسألوا وناقشوا لتقنعوا ثم تُقنعوا، لا يليق بأبناء وبنات الحكمة أن يكونوا منفعلين ومتأثرين، يجب أن يكونوا فاعلين ومؤثرين.

خامساً: التراكمية

هناك قوى سياسية ليس لديها ثبات في مواقفها السياسية، أما خطكم البياني فثابت على طول الخط؛ لذلك كسبتم ثقة الآخرين حتى المخالفين لكم.

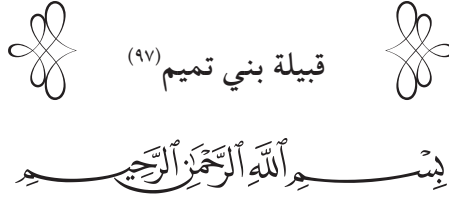
نحن نمارس العمل السياسي باحتراف ولسنا مقاولين في السياسة، ولسنا مراهقين في السياسة ولا هواة ولا مغامرین نعيش على الأزمات، ولسنا مقامرين، نحن محترفون.

حفظ التوازن

الانتخابات المبكرة على الأبواب، قانونها مختلف، وظروفها مختلفة، لذلك عليكم أن تبذلوا الجهود لتحقيق نتائج جيدة تؤهلکم لخدمة الناس وحفظ توازنات البلد، استنفروا كل إمكانياتكم وجهودكم لتحقيق النصر إن شاء الله، وحدوا صفوفكم وابتعدوا عن الخلافات وحققوا الانسجام الداخلي ليستنزل الله رحمته عليكم، فانتصاركم ليس انتصاراً لشخص الحكمة بل هو انتصار لمشروع ينقذ البلد في هذه الظروف الحساسة، لا تقصروا في نصره المشروع.

أجدد سعادتني بفرصة اللقاء بكم، وأسأل الله لكم التوفيق والتسديد وقبول الأعمال، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة ديالى



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الوجهاء الأعزاء ، أبناء العشائر الكرام من عشائر
ديالى ، ديالى الصمود ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أكون في هذا المضيف العامر لعشائر بني تميم
يتقدمهم الشيخ الفضال الشيخ (بلاسم الحسن) أمير بني تميم وبهذا الحضور الكريم
والمتنوع للسادة والشيوخ والوجهاء من أبناء هذه المحافظة الكريمة .

ماذا نقول عن ديالى وهي آيقونة العراق المصغر وهي تعبير عن التنوع المذهبي
والديني والقومي؟ نرى العراق في هذه المحافظة ، هي تجسيد للأمة العراقية الموحدة
التي طالما دعونا إليها وتحديثنا عنها .

المحن التي مرت على هذه المحافظة ، والآلام والتحديات والمنغصات التي عصفت
بهذه المحافظة ، ما كان بالإمكان لأي محافظة أن تتحملها لولا هذه الوقفة وهذا التنوع

٩٧ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قبيلة بني تميم والقبائل المجاورة
ضمن جولة سماحته في محافظة ديالى بتاريخ ١٣ / ١ / ٢٠٢١

وعناصر القوة التي نجدها في ديالى، في شعبها، وفي شمائلها وسماتها وطبيعتها الخلافة، وفي حضارتها وأصالتها.

أيها الأحبة نتحدث عن ديالى التي فيها تسعمائة موقع أثري وتاريخي، هذا يكشف عن العمق الحضاري لهذه المحافظة وعن تأريخ هذه المحافظة وأصالتها، ويكشف أيضاً عن الفرص الواعدة والكبيرة لهذه المحافظة إذا ما أعدنا التذكير والاهتمام بهذه المواقع الأثرية وجعلنا ديالى قبلة للسائحين ليتعرفوا على حضارة شعبهم من خلال ديالى.

حقوق الفلاحين والمقاولين خط أحمر

أيها الأحبة، كيف لنا أن نتحدث عن ديالى ولا نتحدث عن البرتقال وعن البستنة وعن الزراعة وعن الإمكانيات والنعم الإلهية الكبيرة التي أودعها الله (سبحانه وتعالى) في هذه المحافظة الكريمة؟ وإذا كنا نتحدث عن أزمة اقتصادية تلم بالعراق والمنطقة والعالم فلا مخرج لهذه الأزمة إلا أن نعتد على مواردنا الطبيعية، وأي مورد أوضح من الزراعة؟ بدل أن نشتكى - والتشكي لغة العاجزين - وبدل أن ندب حظنا لتراجع الوضع الاقتصادي، وبدل أن نركز على الاقتصاد الريعي وعلى النفط علينا أن نبحث عن البدائل التي تقوي الاقتصاد وتفك أسرنا بصناعة النفط الذي بات سعره خارجاً عن إرادتنا، البورصة العالمية ومن يقف وراءها هي التي تحدد السعر فيرتفع السعر وينخفض ونحن أسرى لتلك التسعيرات، واقتصادنا يتحسن وينتعش أو يتراجع وينكمش بناء على تلك التسعيرات، هذا لا يصح، العراق بلد الثروات، بلد الإمكانيات، بلد الفرص الواعدة، فلماذا نرهن اقتصادنا ومستقبلنا بشيء هو خارج عن إرادتنا؟ نحن لا نزهد بالنفط ولكن نحذر بشكل كبير من الاستمرار بسياسة الاقتصاد الريعي والاعتماد الكلي على النفط، نعتمد على الزراعة، وهذا يتطلب سياسات ناجعة من الحكومة في دعم الزراعة والمزارعين، نحن نحتاج إلى دعم للمزارعين بالقروض الميسرة ليتيسر لهم تطوير وتوسيع زراعتهم بالشكل السليم، وكذلك لا بُدَّ من حسم ملكية الأرض، فماذا يعني أن الفلاح يزرع في أرض أباً عن جد والأرض مملوكة للدولة بعقد وفي أي لحظة يمكن لأي موظف حكومي أن ينهي هذا العقد وأن يسترجع الأرض ويبقى الفلاح بعد عشرات السنين بلا غطاء؟ هذا لا يصح، الأرض لمن يحييها، ولا بُدَّ من تغيير هذه السياسة، ولا بُدَّ من تطوير وتعديل القوانين لكي نتمكن من تمليك هذه الأراضي للمزارعين الذين

يزرعون فيها ويحيونها ، وكذلك إلزام المؤسسات الحكومية بشراء المحاصيل الزراعية وبدفع مستحقات الفلاحين دون تعطيل أو تسويق .

تعرفون العقلية في الدولة أن الموظف هو الخط الأحمر ، ولا شك أن الموظف خط أحمر ، ولكن هل الموظف وحده هو الخط الأحمر؟ كانت لي نقاشات مطولة مع رؤساء الوزراء المتعاقبين في كل أزمة اقتصادية تلم بالبلد ومع وزراء المالية ومع كل الوزراء المختصين وأقول لهم منطقتكم صحيح حين تقولون الموظف خط أحمر وأرزاق الناس خط أحمر ، لكن اسمحو لي أن أختلف معكم حين تجعلون حل مشكلة الموظفين هي المهمة وتقفون عندها وإذا لم تستطع الدولة توفير راتب الموظف تستقرض من احتياطي البنك المركزي ، قلت لهم هناك شريحتان أخريتان يجب أن تتعامل معهما الدولة كما تتعامل مع الموظف ، الشريحة الأولى : شريحة الفلاحين ، خمسة أو ستة ملايين إنسان يعيشون على الزراعة ، إذا لم تدفع لهم الدولة مستحقاتهم سوف يتخلون عن الزراعة ، إذا كان الموظف مكفولاً دون غيره فهذه الشريحة كلها ستتوجه إلى التعيين الحكومي كي تضمن مستقبلها ، فهل عند الحكومة القدرة على إيجاد فرص عمل لخمسة ملايين إنسان؟ طبعاً ليسها لديها قدرة ولا توجد حاجة في مؤسسات الدولة لهذا العدد من الموظفين ، سنخسر مرتين ، نفقد الزراعة ونفقد الأرض وحيويتها ، ونكون أمام جيوش من العاطلين يرغبون في العمل في مؤسسات الدولة ونحن غير قادرين على ذلك .

في بعض السنوات الماضية والدورات الماضية كان وزراء التجارة لا يشترون المحاصيل الزراعية ولا يدفعون مستحقات المزارعين و يستوردون من دول أخرى ، أنا لا أريد أن أقول السبب أن بعضهم أو بعض أدواتهم كانوا يريدون أن يأخذوا العمولة ولا يجدون العمولة في المحصول الوطني وإنما يجدونها في شراء العقود من الخارج ، لكنني كنت أقول لهم إن الفلاح العراقي محتر في الحنطة الشعير وأنتم تستوردونها من الخارج؟ وكانوا يقولون البضاعة من الخارج أرخص ، فأقول لهم أنتم لستم تجاراً ، التاجر يبحث عن الرخيص ، أنتم رجال دولة ، هذه الأرض عندما تُحيا وينشد الناس إلى ها ويزرعونها يعتزون بوطنهم ، فهل هذا يقدر بسعر؟ كل مواطن حين يفقد العمل يضطر لأن يذهب إلى طرق بعضها قد تكون غير مشروعة فيقع في المحذور ، أو يصير أسيراً لأجندة خارجية تعبت بالبلد وبأمن البلد ، لا يصح أن نقارن بين سعر الحنطة التي نشترها من أستراليا والأخرى التي نشترها من الفلاح العراقي ، نحن رجال دولة ولسنا تجاراً ، يجب أن يشعر الفلاح والمزارع بالاطمئنان ، على الحكومة - كما أنها تستقرض من احتياطي البنك المركزي لتدفع رواتب الموظفين- أن تستقرض لتدفع مستحقات

الفلاحين ، حتى تنتعش الزراعة ونصل إلى الاكتفاء الذاتي ونحصل على تنمية حقيقية وإنعاش حقيقي للاقتصاد .

في قانون القرض الأخير الذي قُدم قبل أشهر ، كان هناك حوار بين الكتل السياسية ، وقيل إن المبلغ كبير ، وكنت أقول لهم يمكن أن نناقش في كل شيء إلا في مستحقات الفلاحين ، هذه يجب أن تكون مشمولة بالقروض السيادية ، يجب أن نقتطع من أموال الاحتياطي وندفع للفلاحين حتى تستمر الزراعة .

الشريحة الأخرى شريحة المقاولين ، يجب الاهتمام الخاص بالمقاولين أيضًا ؛ لأن المقاول يشغل عددًا كبيرًا من المواطنين ويشغل عددًا مهمًا من الكثير من القطاعات المجتمعية ، فهو يشغل الناس بشكل مباشر وبشكل غير مباشر ، هذه القطاعات الثلاثة ، الموظفون والفلاحون والمقاولون يجب اعتبارها خطأ أحمر ومراعاة ظروفها وتوفير متطلباتها مهما كان الظرف الاقتصادي والإيرادات المالية للدولة .

ثلاثة قطاعات

علينا تبطين الجداول والاعتماد على آليات حديثة في الري والسقاية والمنع من هدر الماء ولا سيّما أننا في العراق عمومًا وفي ديالى بشكل خاص نواجه شحة في الموارد المائية ، ونعرف أن نهر ديالى الذي كان له روافد كثيرة مما يؤسف له أنه فقد عددًا من هذه الروافد ، فيجب أن نعوّض ذلك بآليات حديثة للسقي وللري بالشكل الذي يضمن استمرار الزراعة بشكل مناسب .

أيها الأحبة ، حين نتحدث عن ديالى فنحن نتحدث عن الزراعة ، ونتحدث عن الصناعة ، ونتحدث عن السياحة ، ثلاثة قطاعات أساسية يجب الاهتمام بها ورعايتها وتنميتها ودعمها حتى تستطيع ديالى أن تقف على رجلها وتنتعش في اقتصادها بل تكون رافدًا مهمًا لاقتصاد العراق عمومًا .

هذا يتطلب سياسة خاصة في إعادة تشغيل المصانع المعطلة ، والحكومة هنا تتحمل المسؤولية في أن تساعد وتدعم هذا المسار ، وكذلك في تفعيل قطاع السياحة ، السياحة تحتاج إلى الأمن ، وتحتاج إلى الخدمات والبنى التحتية التي تجعل السواح يندفعون باتجاه هذه المحافظة الكريمة والاطلاع على معالمها الحضارية والتاريخية ، ولا بُدَّ من الاستثمار في القطاع النفطي ، النفط والغاز والمصافي وغيرها مما يوفر فرص عمل كبيرة ويجعل المنظومة الاقتصادية في محافظة ديالى منظومة متكاملة .

أيها الأحبة، مرت ديالى بظروف صعبة، عصفت بها الإرهاب، عبث بها، استهدف أبناءها، وقدمنا قوافل من الشهداء على مدار سنين عدة، وكانت هذه المحافظة يصعب التنقل فيها والوصول إليها نتيجة التحركات الإرهابية الواسعة التي استهدفت العراقيين وأبناء هذه المحافظة على اختلاف انتماءاتهم وتوجهاتهم، وكانت الوقفة البطولية التي وقفتموها كعشائر وقدمتم الضحايا والشهداء من خيرة أبنائكم حتى نستعيد الأمن والاستقرار إلى هذه المحافظة ونقضي على الإرهاب، ولكن الاستقرار يجب ألا يغرينا، إذا كانت المحافظة في هذه اللحظة مستقرة يجب أن لا نشعر بالارتخاء والارتياح؛ لأن العدو بالمرصاد؛ ولأن العدو يتحين الفرص؛ ولأن هناك محاولة من الإرهاب الداعشي ليستغل الظروف بشكل ما ويعيد إنتاج نفسه ويعود بشكل أو بآخر إلى هذه المحافظة أو إلى محافظات أخرى، تضاريس هذه المحافظة ووجود بعض المناطق البعيدة عن الأنظار فيها ووجود المناطق الجبلية تغري الإرهاب ليتخذ من بعض مناطق ديالى مقراً ومنطلقاً له.

التراخي والفرقة

اسمحو لي ومن خلالكم أن أحذر من أي تراخ في ملاحقة الإرهابيين ومتابعة خلائهم النائمة والاستمرار بالتفتيش في المناطق البعيدة والنائية للتأكد من عدم إمكانية عودة هؤلاء، علينا أن نقطع الطريق على عودتهم بجهد استخباري وعسكري محترف ومهني ودؤوب.

أيها الأحبة، لا عودة للإرهاب إلى ديالى، ولا نسمح لهم أن يأخذوا المبادرة، ويجب أن نكون نحن المبادرين دائماً لنقطع الطريق عليهم قبل أن يستهدفوا أبناء شعبنا ونعود إلى مسلسل الدم من جديد، وهناك محاولات للإرهاب لضرب الناس على أساس مذهبي بعضهم ببعض وفي إذكاء النعرات الطائفية من جديد ومحاولة الوقيعة بين أبناء الشعب الواحد على أسس مذهبية أو قومية.

يجب أن نحذر جداً من هذه النعرات الطائفية البغيضة التي لن تنفعنا بشيء سوى مزيد من الشهداء والدماء والتضحيات وتعكير صفو العلاقة بين أبناء الوطن الواحد.

أحذر أيضاً من الشرخ الاجتماعي الذي يسعى الإرهاب لإيجاده عبر النعرات الطائفية في هذه المحافظة الكريمة وفي محافظات أخرى ليتسلق من خلاله وينفذ ويعود إلى هذه الساحة التي قدمت الكثير من أجل التخلص من الإرهاب، وحتى نوقف هذا الشرخ و

محاولات إيجاد النعرات الطائفية يجب ألا نكتفي بالجهد الأمني البحت ، الجهد الأمني مطلوب و ضروري ولكنه ليس كافيًا ، الشرخ الاجتماعي والنعرات الطائفية تحتاج إلى جهد مجتمعي ، تحتاج إلى وقفتم ، شيوخ ووجهاء وسادة وأفاضل وعلماء ، نتحمل جميعا المسؤولية في رص الصفوف وتوحيد الكلمة للحفاظ على السلم المجتمعي في هذه المحافظة الكريمة ، وأتم أبناء ديالى كنتم وما زلتم وستبقون هكذا ، هذه تربيتكم وأخلاقكم وأعرافكم ، ستكونون رمزًا للسلام والتعايش والمحبة والإخاء والعمل المشترك فيما بينكم لخدمة الوطن .

أيها الأحبة ، ديننا وقيمنا ومبادئنا وأعرافنا ووطنيتنا كلها تدعونا إلى رص الصفوف ووحدة الكلمة ، ونكون كقلب رجل واحد ، ونضع اليد باليد ونتحمل بعض الجراح والمنغصات ونعض على الجراح ونوحد كلمتنا لنبقى أقوىاء بوحدتنا ، فالعدو يعمل جاهدًا لتشتيت وحدتنا وصفوفنا وتفريق شملنا ولضرب وحدتنا ، ولا نستطيع أن نواجهه إلا بمزيد من الوحدة والتماسك وأن لا نسمح لأي محاولات سواء كانت مغرضة أو كانت من أناس جاهلين ليسوا ضمن أجندة معينة لكنهم لا يعرفون ما يقومون به ، مشكلة الجاهل أكبر من مشكلة المغرض ، الجاهل أحياناً يقوم بخطوة توقعك في مطب من الصعب التخلص منه إلا بحكمة الحكماء ، وأنتم أهل الحكمة والحصافة والبصيرة ، وتحملون مسؤولية كبيرة في هذا الشأن .

بوصلة الأولويات

أيها الأعراء ، إذا أردنا التخلص من الأزمات ومن الفوضى ومن الأجنداث المدمرة والمخربة نحتاج أن نوحد بوصلتنا ، نحن كعراقيين على اختلاف وتنوع مذاهبنا وأدياننا وقومياتنا ، يجب أن نعرف أين البوصللة؟ إلى أين متجهون؟ علينا أن نحدد البوصللة ، وعلينا أن ننظم ساحاتنا وعلاقاتنا مع بعضنا وطريقة تعاطينا في الأمور الحساسة .

علينا أن نستفيد من تجاربنا ، وقد مرت علينا الكثير من التجارب والمحن التي تحمل في طياتها دروسًا وعبرًا علينا أن نستفيد منها ، من لا يستفيد من عبر التاريخ يكون هو عبرة من عبر التاريخ ، إذا ما استفدنا من التجارب نقع في نفس المطبات ونصير نحن تجربة لمن يأتي بعدنا ، وحاشاكم ألا تستثمروا ولا تستفيدوا من التجارب ، علينا أن نحكم عقولنا ، الانفعالات والعواطف والكلمات السريعة والاندفاعات غير المحسوبة لا تبني

وطناً ولا تقوي دولة ولا ترسخ السلم المجتمعي بالشكل الذي نريده، نحتاج أن نحكم العقل في كل أزمة وفي كل قضية، وعلينا أن نحدد أولوياتنا ماذا نريد؟ ومن المهم؟ ومن الأهم؟ تشتت الجهد في مساحات عديدة دون مراعاة الأولويات والأسبقيات يضيع الجهد إلى حد كبير.

تسمعون اليوم من المسؤولين من يقول عندنا ستة آلاف مشروع كبير كلها لم تكتمل، لو نفذنا ألف مشروع منها بشكل كامل لاستفاد الناس منها بشكل أفضل، مراعاة الأولويات قضية أساسية في إدارة البلد، وعلينا أن نركز الجهود على أولوياتنا حتى نصل إلى نتائج نخدم شعبنا بشكل واضح وكبير.

اللَّهُ اللَّهُ في وحدتكم

علينا تغليب مصالح البلاد، المصالح الخاصة والطموحات الخاصة مقبولة، كل إنسان لديه طموح، ولكن يجب أن تكون المصلحة الوطنية أولاً، يجب أن تكون المصالح الخاصة في طول المصلحة الوطنية ومنسجمة مع المصالح الوطنية.

وعلينا أن نتكامل في أديارنا، فلا يجوز أن يأتي اللاحق فيلعبن السابق، نحتاج إلى التراكم، إذا فقدنا التراكمية تبقى الحلقات منثورة، المسبحة التي بيدكم هي عبارة عن أمرين، الأمر الأول: الخرز، الأمر الثاني: الخيط الذي يجمع الخرز، إذا قطع الخيط تصبح لديك خرز وليس مسبحة، إذا انقطع التكامل يصبح لدينا مواطنون من دون وطن ودولة، المجتمع هو هذه التكاملية التي تجمعننا مع بعضنا، الله الله في وحدتكم، الله الله في تكامل الأدوار، الله الله في تحمّل بعضنا للآخر، وإن اختلفنا مع الآخر دينياً أو طائفيًا أو عشائريًا أو مناطقيًا أو سياسيًا، فعلى أن نكون على علاقة طيبة معه، علينا أن ندير العلاقة بشكل سليم و نمد الجسور، هذا هو الشيء المهم والأساسي الذي نحتاجه.

الحل في بناء الدولة

أيها الأحبة الحل لأزماتنا هو الدولة، حينما نبني دولة قوية تُحل مشاكلنا، وحينما تكون دولتنا ضعيفة مكسورة وغير مهابة نصير كانتونات، ويعتدي بعضنا على بعض، نحتاج إلى دولة مهابة، إلى دولة قوية تضمن حقوقنا جميعاً وتضمن مستقبلنا وأمننا واستقرارنا، لا يتجرأ أحد أن يفتك ويظلم ويبطش ويأخذ حقه بقوة السلاح الذي يحمله، هذا لا يصح، ليقو بعضنا على الآخر بالقانون، الدولة هي التي تقوي المجتمع، والدولة هي التي تقوي الاقتصاد، وهي التي تعزز السيادة الوطنية، سيادتنا وحدودنا،

والدولة هي التي تحقق العدالة فيما بيننا، نحن لا نؤمن بالمنطق القوة وفرض الرأي، هذا خطأ، نحن نؤمن بقوة المنطق، المنطق القوي والرؤية الحسيفة والكلام السديد تجعل صاحبها قوياً، نحتاج إلى العقلانية والحكمة والحصافة والمنطق لحل مشاكلنا، نحتاج إلى الحوار والتواصل مع الآخر، نحتاج أن نبني الدولة بقوة الأمل والعمل الجاد، بالأمل والعمل نبني الدولة.

نحتاج إلى مشاريع صحيحة، نحتاج إلى خطاب صالح وتوفيق، خطاب وطني، خطاب يجمع ولا يفرق، يوحد ولا يشقت، الكلمة مسؤولة، يمكن أن توحد الناس ويمكن أن تكون سبباً في سفك الدماء، الخطاب الصحيح المعتدل والسلوك المعتدل والمشاريع المعتدلة، هي التي تبني الدولة، والدولة هي المنقذ لنا جميعاً، قوة الدولة هي التي تحفظنا جميعاً وتحفظ حقوقنا.

كفانا فرقة

أيها الأحبة، لنترك محطات الخلاف والشقاق والفرقة والأزمات والصراعات، كفانا، جربناها ودفعنا الضرائب الكبرى من أجلها، لنتمسك بوحدتنا، لنتمسك ببناء مستقبلنا وبناء الدولة، كفانا دماءً، وكفانا دموغاً، وكفانا جراحاً، وكفانا فوضى، وكفانا صراعات وخلافات ومناكفات، كفانا الاستماع والتصديق بخطابات التشدد والتطرف، لم تنفعنا بشيء، ضربتنا ببعض، أنا شخصياً أرى أن شعبنا متقدم على الطبقة السياسية، الناس أصبحوا يعون أهمية الاعتدال وأهمية الركون إلى العقل والحكمة وأهمية لم الشمل بشكل متقدم على بعض السياسيين وبعض القوى السياسية وبعض الخطاب السياسي، أقول البعض ولا أعمم، حضراتكم عليه القوم، وجوه ديالى بأطيافها، جلوسكم هنا فيه رسالة، ديالى تريد أن تكون موحدة، وتريد أن تكون لها رسالة واحدة وهدف واحد، تمسكوا بهذه الوحدة، هي التي تخدمكم، هي التي تنفعكم، هي التي تنقذ ديالى وتنقذ العراق من كل الأزمات التي يعانينا.

على هذه الخلفية دعونا إلى عقد اجتماعي وسياسي جديد، هذه الدعوة لم تكن بطراً، بل ضرورة، العراق اليوم في (٢٠٢١) ليس هو العراق في (٢٠٠٣) يوم كتبنا عقدنا الاجتماعي السابق، تطورت الأشياء وتغيرت، تعرفون إخواني أن نصف الشعب العراقي أعمارهم أقل من (١٦) سنة، نصف الشعب العراقي ولد بعد تغيير النظام وفي ظل الديمقراطية، و نصف النصف الآخر كانوا أطفالاً صغاراً وناشئة، هذا يعني أن ثلاثة أرباع الشعب العراقي لم يكونوا طرفاً في العقد الاجتماعي، يجب أن نشاركهم

ونعطي لهم دوراً، ما هو الضرر والعيب في أن نراجع العقد الذي صغناه ونطوره ونعدله؟ عندما نقول (عقد جديد) فلا يعني هذا إلغاء العقد السابق كلياً، العقد السابق فيه أشياء جيدة كثيرة نقبل بها لكن هناك أشياء تحتاج إلى تطوير، إذن نحتاج إلى إعادة النظر في الحاضر ومراجعة الماضي حتى نتوجه نحو صناعة المستقبل، المستقبل الآمن، المستقبل الذي يجمعنا جميعاً، الدم لا يجلب إلا الدم، الصراخ لا يواجه إلا بالصراخ، منهج اللا دولة ليس إلا مزيد من الضعف والوهن والخراب والهوان حتى لو جاء بنتائج وقتية مفيدة لمن يمارسه، لكن على مستوى الأمد الطويل حتى من يمارس هذا الدور لا يستفيد، يكسب جولة ويخسر المعركة، ينفرد الناس من حوله، الدولة ليس لأحد، الدولة للجميع، الدولة ملك لجميع الشعب العراقي وليست حكراً على أحد دون آخر، هي تضمن مستقبلنا جميعاً، وعلينا أن نكون مع بعض، نستمع لبعض، نتعامل بصدق مع بعض بضمير حي، بإرادة واقعية وجدية، بعقل مفتوح، نستطيع أن نحقق عقداً اجتماعياً جديداً نشعر فيه جميعاً بالكرامة والعزة ونوقف الأجنداث الهدامة ونوقف الانحرافات لأسباب داخلية أو خارجية.

نحن كعراقيين نعالج المشاكل والتحديات والانحرافات، من أين نبدأ؟ لدينا محطة انتخابات مبكرة، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٩٨)، كل واحد منا يستطيع أن يغير، اليوم الكتل الكبيرة في مختلف الساحات لديها جمهورها ومساحاتها وقوتها و ناسها المقتنعون بها، سيخرجون للانتخابات ويعطون أصواتهم لها، فإذا لم تشارك الناس سيبقى كل شيء على حاله، في (٢٠١٨) كانت الأحزاب المسجلة في المفوضية (٢٠٥) أحزاب، قبل أيام أعلنت المفوضية عن (٤٧٠) حزباً، كل له طموحه، يجب أن نفكر كيف نجعل العمل الحزبي في خدمة الشعب؟

الاقتراح الذي قدمناه ونطرحه على مسامعكم لتناقشوه وتدرسوه وتفكروا به، هو (التحالف العابر للمكونات)، قوى شيعية وسنية وكردية ومسيحية وتركمانية، من الشمال إلى الجنوب كلها تجتمع مع بعض على برنامج واحد ورؤية واحدة، يقابله تحالف آخر بنفس المواصفات، وكل تحالف يستقطب القوى الصغيرة والناشئة بحسب قربها من برنامجه، ولا يستطيع أي من التحالفين رفع شعارات طائفية أو قومية، بل يقدم كل منهما برنامجه الانتخابي وتكون الناس أمام خيارين، فمن يحصل على (نصف زائد واحد) يشكل الحكومة، والفريق الآخر يكون في صف المعارضة الوطنية، يتابع الأداء ويشخص الأخطاء فيخلق حافزاً للفريق الحاكم للعمل الدؤوب وتحقيق النجاح وخدمة المواطن.

جولة محافظة ديالى



القيادات التنظيمية في ديالى (٩٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبیب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، أخواتي الفاضلات ، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

اسمحوا لي أن أعرب عن سعادتني لحضورني إلى محافظتكم المضحية والحديث
إليكم وجهاً لوجه .

ديالى هي محافظة الخير والتضحية والشهادة والعطاء والفداء ، قدمت الكثير من أجل
الإسلام ومن أجل العراق ، وما زالت تقدم في طريق بناء هذا الوطن ، فهنيئاً لنا بكم إخوة
وأخوات بارين ، نلتقي معاً في مشروعنا الوطني الكبير .

أيها الأحبة رب قائل يقول ما الذي يميزنا في الحكمة عن القوى السياسية الأخرى ،
فقد أعلنت المفوضية العليا للانتخابات تسجيل (٤٧٠) كياناً سياسياً إلى الآن ،
هل الحكمة يمثل إضافة عديدة لها أم أن الحكمة تمثل ضرورة في المشهد السياسي
والاجتماعي في العراق؟ ما هو مشروعنا في الحكمة؟ وما هي آفاقنا المستقبلية؟ وما

٩٩ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من القيادات التنظيمية في ديالى ضمن جولة سماحته
في المحافظة بتاريخ ١٣/١/٢٠٢١

الضمانات والأدلة على أننا صادقون فيما ندّعي؟ خلفنا مئة عام من الجهاد والعطاء والتضحية، كل من ينتمي إلى هذا المشروع عليه قبل كل شيء أن يتعرف على سماته وخصائصه ليقنع هو ثم يقنع الآخرين.

لم نشكل كياننا ليكون إضافة رقمية إلى الكيانات، وإنما جاء مشروعنا ليعبر عن مجموعة من السمات التي تميزه عن غيره من القوى السياسية.

الأولى: الاعتدال

الاعتدال لم يكن ورقة انتخابية لنا خلال السنين الماضية بل كان عبئاً علينا حينما كانت الناس تبحث عن من يصرخ ويهدد، وما أكثر من رفعوا أصواتهم وحصلوا على الأصوات والمغانم، وكان صوت الاعتدال متهمًا بالضعف، فلم يفهموا أن الاعتدال منهج وليس ضعفاً، «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا»^(١٠٠) منهج الاعتدال هو المنهج الأصعب وليس الأسهل، ما أسهل أن ترفع صوتك وتجمع الناس من حولك وتحقق نتائج سريعة! ولا حظتم كيف حصل أصحاب هذا المنهج على الكثير من المغانم، أما نحن فالتزمنا الاعتدال حينما كان عبئاً وبقينا متمسكين به؛ لأننا مقتنعون أن بلدنا المتنوع في مكوناته لا يمكن أن تجتمع كلمته بالكسر وفرض الإرادات، لا خيار لنا إلا أن نتحاور ونتعاش مع بعضنا، ونتفهم ظروف بعضنا، لا إشكال في الاختلاف، فالاختلاف لا يفسد في الود قضية، ولكن علينا أن نكون بارعين في إدارة الاختلاف، ليس معيياً أن نختلف ولكن من المعيب أن نحول الاختلاف إلى خلاف وفرقة وشقاق وصراع ودماء.

في عام (٢٠١٤) أطلقنا مبادرة سمينها « أنبارنا الصامدة» اقترحنا فيها أن ندعم محافظة الأنبار بـ (مليار دولار) لمدة أربع سنوات، ليشعر أهل الأنبار الكرام برعاية الدولة لهم ونفكك الاحتقان ونوقف تمدد الإرهاب الذي يستغل سخط الناس، فحمل عدد من القوى السياسية راية التشجيع والتفريع والاتهام لنا، وقيل إننا نريد أن نعطي أموال البصرة للأنبار، وإننا لا نهتم بناسنا في محافظاتنا الجنوبية، قلنا نحن نهتم بالعراق كله لكننا في الوقت الحاضر أمام قضية طارئة، والأنبار معرضة للانفجار، رفضوا المبادرة وعملوا على تسقيطنا وكسبوا ما كسبوا من أصوات انتخابية وجعلونا نفقد أصواتاً في الانتخابات وبعد ذلك تفجرت الأوضاع في الأنبار وكانت البداية لحرب ضروس مع داعش استمرت أربع سنوات، وظهر تقرير حكومي يقول إن الخسائر المادية لحرب

١٠٠. سورة البقرة، الآية: ١٤٣

داعش تجاوزت المئة مليار دولار، فضلاً عن الشهداء والجرحى والنازحين والمدن المدمرة، ونُكب العراق كله بعد أن أعطينا أفواجاً من الشهداء في مناطق المحرّرين، فلو دفعنا المليار لحفظنا الأرواح والدماء وحفظنا مدناً وحفظنا التسعة والتعسين مليار دولار، انظروا إلى فوائد منهج الاعتدال وأضرار منهج التشدد والتصلب، نحن نفتخر بأننا قوى الاعتدال وأنا نحمل رؤية ورثناها من شهيد المحراب وعزيز العراق وسفير المرجعية على مدى مئة عام، هي رؤية العمل على توحيد العراقيين، والموقف التاريخي للإمام السيد (محسن الحكيم) اتجاه الإخوة الأكراد ليس بخاف عليكم، ومئات من المواقف الأخرى التي نسمعها من مكونات الشعب العراقي، وهكذا كان سفير المرجعية السيد (مهدي الحكيم) و(شهيد المحراب) و(عزیز العراق)، الاعتدال والوسطية وجمع الناس ووحدة الكلمة ووحدة الصف ومد الجسور تمثل منهجاً مبتتياً على رؤية إسلامية عميقة، فالإسلام سُمي الإسلام لأنه دين السلام والمحبة والتعايش.

ليقولوا فينا ما يقولون، ليتهمونا بالضعف، ليتهمونا بالخذلان لهذا وذاك، سنبقى نتنصر لكل العراقيين، وحين نقف مع شركائنا في العراق فإننا نتنصر للشيعة قبل الآخرين؛ لأن قوة الشيعة بقوة السنة، وقوة المسلمين بقوة المسيحيين والإيزديين والصابئة، وقوة العرب بقوة الكرد والتركمان، قوة كل منا هي قوة للمجموع.

أدعوكم إخوتي وأخواتي أن تلتزموا بالاعتدال منهجاً ولا تُستدرجوا لانفعالات غير محسوبة يكون لها أثر سلبي على أرواح الناس ومصالحهم واستقرار البلد، اليوم بعد كل هذه الصراعات التي حصلت في العراق لا أحد من خصومكم قبل شركائكم يتهمكم بقطرة دم سالت في العراق، وتباركم يفتخر أنه ليس متورطاً بقطرة دم لعراقي.

الثانية: المؤسساتية

تميز الحكمة بالعمل المؤسساتي المنظم، نصرف جهداً ووقتاً كبيرين في بناء المؤسسات، لا أريد منكم أن تغمضوا عيونكم وتسيروا خلفي، أريد التزاماً واعياً ومواقف خاضعة لعمل مؤسسي منظم، يجب أن تكون كل خطوة من خطواتنا خاضعة لمعايير ودراسات أثبتت أنها تصب في مصلحة البلد، نريد فهماً عميقاً لمواقفنا والتزاماً واعياً بها وشرحاً مفصلاً لها ليفهمها الناس.

الثالثة: الانفتاح

تبارنا يؤمن بالانفتاح والتواصل مع الجميع ، تتبع عيوب الآخرين تعني قطع الجسور مع الجميع ، ركزوا على إيجابيات الآخرين فالكمال لله وحده ، علينا أن نحتضن الجميع ، وترون كيف أن العراق كله يجتمع في قاعة نقيم فيها مؤتمراً معيناً ، وهذا لا يحصل في مكان آخر ، استفيدوا من إيجابيات الآخرين وحيدوا سلبياتهم وقللوا من أخطائهم .

الرابعة: الرؤية الاستشرافية

تيار الحكمة يقرأ الأحداث قبل وقوعها فيخالفونه ويتهمونه ويخونونه ، وبعد أن تتضح الحقائق يعود الآخرون ليتحدثوا بما تحدثنا به ، في (٢٠١٠) قلنا إن مؤشرات النمو السكاني وإحصائيات أعمار العراقيين تشير إلى أن الشباب سيكون لهم حضور فاعل ، ورفعنا شعار أعداد الشباب والاهتمام بهم وتمكينهم ، وصرنا الكثير من الوقت والجهود لإعداد الشباب ، وكان الآخرون متعجبين أو مستغربين أو مستهجنين ، واليوم أصبح الجميع يتحدث بالشباب .

تحدثنا أيضاً عن المشروع الوطني وبقينا متمسكين به ، واليوم تجدون في الهيئة العامة للحكمة وفي مواقع قيادية مهمة شباباً من مختلف المكونات الدينية والمذهبية والقومية ؛ لأنهم وجدوا في الحكمة مشروعاً يمثلهم جميعاً ، وهذا نجاح كبير لنا ؛ لأننا استطعنا أن نرسي ملامح المشروع الوطني ، ومن أنكروا علينا ذلك في وقت سابق بدأوا اليوم يتحركون بمشاريع وطنية ، ونتمنى أن يكون التحالف العابر للمكونات خطوة إضافية لترسيخ المشروع الوطني العراقي ، وهكذا في الكثير من المواقف التي استشرطنا فيها المستقبل وأنكرها الآخرون ثم التحقوا به حين صار حقيقة .

الخامسة: التراكمية

مشروعنا يسير بخط واضح رغم كل التحديات والصعاب والظروف التي مرّ بها البلد ، كنا ولا نزال ثابتين في مواقفنا وواضحين وصرحين ، وهكذا تراكمت مواقفنا . كل السمات التي ذكرناها جعلت الحكمة مميزة بين القوى السياسية ، لها تميزها في المواقف والسلوك والأداء والبرامج والأولويات والخطط .

اعتزوا بمشروعكم وطوروه فهو ليس لكم وحدكم بل لكل العراقيين ، يسعدنا أن نقول إن الحكمة هو التيار الشبابي الأول في العراق .

الانتخابات قريبة ونتمنى أن تفي المفوضية العليا للانتخابات بالتزاماتها وتجريها في موعدها المقرر ، ودعوناها سابقاً ونكرر الدعوة الآن لحسم موعد الانتخابات .

أدعوكم يا أبناء الحكمة وبناتها إلى العمل بجد واجتهاد والاستعداد للانتخابات ، كلما كنتم أقوى ترسخ مشروع الاعتدال وحصل الاستقرار والتوازن في البلاد .

قدموا مقترحاتكم للترشيح ونحن نسمع ملاحظاتكم ، واتحدوا على المرشح الذي يقره المكتب الانتخابي بناءً على المعطيات المتوفرة ، أمامنا تحد كبير أوصيكم بالانسجام والوحدة والتعاون والتكاتف لتحقيق أفضل النتائج لصالح شعبنا إن شاء الله .

شكراً لحضوركم وصبركم ، وأكرر سعادتي لفرصة اللقاء بكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة البصرة



عشائر الشغانية/ البصرة^(١٠١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

إمكانات ومواقف

أيها الأحبة، السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الوجهاء الأعزاء، الإخوة الكرام،
عشيرة الشغانية يتقدمهم أخونا المفضل الشيخ (صباح حاتم الشغاني) وفي هذه
الأجواء الإيمانية أتشرف بلقاءكم والحديث إليكم من البصرة الفيحاء أرض التأريخ
والحضارة والإرث الإسلامي والإنساني الكبير، نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب،
وملتقى الحضارات، من أرض البصرة، أرض الفن والأدب والشعر والثقافة، من أرض
النخوة العشائرية والغيرة العربية الأصيلة، هنا نلتقي، وهنا نستذكر تأريخا خطيناه بدمائنا
وتضحياتنا، وتوارثناه جيلاً بعد جيل منذ زمن طويل، لكل هذه الأسباب البصرة عزيزة
في قلوبنا ولها مكانة خاصة في ضمائرنا وعقولنا.

إنها بصرة الصمود، بصرة الفداء والعتاء، بصرة الشهداء، البصرة التي قدمت
وضحت بالغالي والنفيس من أجل العراق ومن أجل الاسلام في تأريخها الطويل،

١٠١ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء عشائر الشغانية ضمن جولة
سماحته في محافظة البصرة بتاريخ ٢٠/١/٢٠٢١

البصرة التي استقبلت شهيد المحراب الخالد بدموعها وشوقها وحنانها واحتضنته بتلك العواطف الجياشة وبادلته المحبة بالمحبة ؛ لأن شهيد المحراب عُرض عليه أن يتجه إلى العراق من منافذ أخرى كانت أقرب إلى النجف ولكنه أبى إلا أن يدخل للعراق بعد غربة طويلة من خلال البصرة ويحيي أهلها وشهداءها وكبارها وصغارها، هكذا كان شهيد المحراب يحب البصرة وأهلها، وهكذا كان عزيز العراق يعشق البصرة وأهلها الطيبين .

هنا انطلقت الملايين لتبأع شهيد المحراب وتضع يدها بيده في مسيرة الإعمار والبناء والإصلاح في هذا البلد الجريح، هتفت منذ ذلك الموقف وإلى يومنا الحاضر للعراق كل العراق، ما وجدنا في البصرة وأهلها إلا الوفاء والثبات والإصرار والوضوح والبصيرة والوطنية والانتماء إلى الإسلام وإلى العراق، فهنيئاً لكم يا وجهاء البصرة وسادتها وشيوخها وأبنائها، هنيئاً لكم بهذا التاريخ، هنيئاً لكم بهذا العطاء، هنيئاً لكم بهذه الوقفات الكبيرة .

البصرة كانت وستبقى عزيزة على قلوبنا، وكلما جاء ذكر البصرة استذكرنا هذا التاريخ الحافل بالمواقف المبدئية العظيمة، البصرة إرث كبير في وجدانا منذ زمن الإمام السيد (محسن الحكيم) الذي تبلورت شخصيته في قتاله مع أهل الشعية في ثورة العشرين، ثم كانت الانطلاقة الطويلة لأكثر من مئة عام، تضحيات ودماء ودموع وعطاء ووفاء من أجل العراق ومن أجل الإسلام، وهكذا مواقف البصرة وأهلها في مواجهة الدكتاتورية، وموقفهم المعروف في الانتفاضة الشعبانية، والوقف المشرفة في الانتصار للدستور والعملية السياسية والانتخابات المتكررة، وصولاً إلى مواجهة الإرهاب (القاعدي)، ثم الإرهاب (الداعشي)، وفي كل خطوة، وفي كل منزلة، وفي كل جولة البصرة متقدمة بعدد الشهداء وبحجم التضحيات وبطيعة العطاء .

هذا هو التاريخ الذي يجمعنا بكم أيها الأحبة، فأنتم الأهل والعشيرة والسند والإخوة في مسار طويل خضناه ومسار قادم نخوضه معاً من أجل أبنائنا وأجيالنا ووطننا وشعبنا ومستقبل هذا الوطن وهذا الشعب، شعب البصرة عمود خيمة العراق، فهي العراق المصغر في تنوعها، وهي العمود لهذه الخيمة والركيزة المهمة لقوة العراق وإمكانياته وبقائه موحداً و متماسكاً وشامخاً، البصرة لا تمثل أهلها وحدهم، وإنما تمثل العراق كله؛ لأنها شريان العراق، وواجهة العراق، ومنفذه إلى العالم، وداخلياً هي مصدر قوته وتماسكه ووحدته، كيفما نظرنا سنجد البصرة محوراً أساسياً في هذا الإطار، فما إن تنهض البصرة حتى ينهض العراق، وما إن يبدأ الإعمار والبناء في البصرة حتى يبدأ الإعمار في العراق كله، هنا المنطلق، هنا البداية الصحيحة التي يجب أن تكون، البصرة

لا تعني النفط والبحر والزراعة والصناعة والسياحة والثقافة فحسب ، وهي تمثلها كلها ، ولكنها تعني العقول النيرة ، العقول البصرية هي التي أثرت في الماضي وتقدم الكثير في الحاضر ، وستبقى مصدر إشعاع في المستقبل ، العقول البصرية والطاقات البصرية والإمكانيات البصرية الكبيرة التي تستطيع أن تخطط وتدير أخطر المواقع وأعلى المواقع في الدولة ، ولذلك على البصرة أن تفخر بنفسها وتاريخها وبعطائها وإمكانياتها ، فقد جعل الله في البصرة من الإمكانيات البشرية والمادية ما يؤهلها لأن تلعب دوراً قيادياً كبيراً في هذا البلد ، وتمثل محافظة بسمات عصرية وعالمية .

رعاية استثنائية ومشاريع ناهضة

لكل هذه الاعتبارات وقفنا وقفات وأشرنا لمرات ومرات إلى ضرورة أن يتعامل مع البصرة بخصوصية شديدة وأن يكون للبصرة رعاية استثنائية وعناية فائقة بكل ما تمثله من تاريخ وموارد بشرية وموقع جغرافي متميز فضلاً عن عطائها ورفدها للعراق كله بما يحتاج من الموارد الأساسية .

ولا بُدَّ أن تكرم البصرة ، ولا بُدَّ أن تعوض عن كل هذا العطاء بمشاريع كبيرة وعملاقة تنهض بواقعها وتوفر فرص العمل والحياة والازدهار الاقتصادي لشعبها ، ميناء الفاو الكبير ، المصفاى الكبير ، معمل البتروكيماويات ، معمل الحديد والصلب ، إنعاش الزراعة ، وإعادة غابات النخيل في البصرة ، وإنشاء المصانع التحويلية للاستفادة من المحاصيل الزراعية ، وغيرها من المشاريع الأساسية التي يجب التركيز عليها في هذه المرحلة .

كما أن شمال البصرة يعاني من تلوث بيئي كبير ، ولا بُدَّ أن نعطي للمناخ أولوية قصوى ، ونعمل على معالجة التلوث البيئي ورفع المخلفات الحربية والقوارب المعيقة لحركة الملاحة ومكافحة التصحر وإيقاف اللسان الملحي الذي أضرَّ بالبصرة وزراعتها بشكل كبير ، كما نحتاج إلى تطوير الواقع الصحي للبصرة بإنشاء المستشفيات التعليمية والتخصصية والمجمعات الصحية واستقدام الخبرات الأجنبية عند الحاجة للعلاج بدل أن يذهب أهل البصرة إلى دول أخرى وينفقوا أموالاً كبيرة وطائلة على علاج أنفسهم ، أيضاً نحتاج إلى حسم واقع الأرض ومحرمات الحقول النفطية التي باتت تؤثر على مساحة شاسعة من أرض البصرة ، ولا بُدَّ من اعتماد الطرق الحديثة في التنقيب والاستخراج حتى لا يدفع أهل البصرة ضريبتين لمرتين ، مرة حين يُستخرج النفط من تحت أقدامهم ويقدم للعراقيين جميعاً ، ومرة أخرى حين يُحرمون من

أراضيهم بوجود حقول النفط فيها، اعتماد الوسائل والطرق الجديدة في التنقيب وفي الاستخراج سيعيد هذه الأراضي لأبناء البصرة ليستثمروها زراعة وصناعة ومنشآت خدمية وغيرها.

جامعة البصرة الزاخرة بعلمائها وشخصياتها وعقولها يجب أن تلعب دوراً أساسياً في بناء هذه المحافظة، وأن تتحول من جامعة تنتج الفكر إلى جامعة تنتج حلولاً عملية لمشاكل البصرة ولقطاعاتها وإلى مؤسساتها المختلفة، مشكلة إدارة محافظة البصرة وغيرها من المحافظات لا تتم بشكل معقول إلا حين نجعل المحافظ في كل محافظات العراق منتخباً بشكل مباشر من أبناء المحافظة، فهم يعرفون أبناءهم جيداً فيضعون ثقتهم في من يستحق، ويُفوض ويُخوّل ويُعطى صلاحيات واسعة ليقوم بواجباته تحت رقابة مجلس المحافظة الرشيق المنتخب من الشعب.

تفعيل قانون البصرة العاصمة الاقتصادية

أيها الأحبة، إن الخلافات والمشاحنات والمهاترات أضرت كثيراً باستقرار هذا البلد، وكان لها آثار مدمرة ومخربة على استقرار العراق، وهي في البصرة أشد ضرراً وسلبية؛ لأن البصرة ليست كسائر المحافظات، وإن زعزعة الأمن والاستقرار الاجتماعي والسياسي والاقتصادي فيها يعد خيانة وطنية كبرى؛ لأن فيه مخاطرة بموارد هذا الشعب، وفيه مخاطرة بوحدة وانسجام هذا الشعب، فلا بُدَّ أن نبعد هذه الخلافات والصراعات والمناكفات عن البصرة، وتبقى البصرة مستقرة أمنياً وسياسياً واقتصادياً ومجتمعياً، حتى تفي بدورها وبمهامها الوطنية الكبيرة في وحدة هذا البلد وتوفير موارده، ولا نستطيع أن نجذب المستثمرين وأن نجعل العالم يفتح علينا إلا حين تكون البصرة مستقرة وهادئة ومزدهرة، البصرة هي نقطة الانطلاق في النهضة العمرانية الكبيرة التي يجب أن يشهدها العراق، وقد دعونا وعملنا على جعل البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق، وبذلنا جهوداً كبيرة في مجلس النواب، وقد تم تشريع قانون (البصرة عاصمة العراق الاقتصادية)، وُوضع على الرفوف وجُمد، ولا زلنا نضغط ونشجع على تفعيل هذا القانون وتنفيذه، فكون البصرة عاصمة اقتصادية هذا ليس شعاراً، ليس كلمة تُكتب في ورقة وفي قانون يشرع، وإنما يجب أن يتحول إلى واقع ملموس يساهم في محورية البصرة في العجلة الاقتصادية في البلد وفي انتعاشها ليكون مقدمة للانتعاش الاقتصادي في البلاد، وهناك رؤية متكاملة في كيفية تفعيل قانون البصرة العاصمة الاقتصادية للبلاد.

كنا وسنبقى صادقين معكم

أيها الأحبة، إننا نعمل على أن تكون البصرة من أولى أولويات الحكومة العراقية، تهتم بها وترعاها وتندفع لحل مشاكلها لنقدم صورة ناصعة عن الإعمار والازدهار الذي نتطلع إليه في العراق كله.

أيها الأحبة اعلّموا أننا لم ولن نفضّل أحدًا أو شخصًا أو جهة عليكم في يوم من الأيام، كانت البصرة دومًا هي الأولوية، والله (سبحانه وتعالى) شاهد على ما أقول، كلما اخترنا شخصًا أو مكّنا طاقة بصرية كان رضا الله بخدمتكم ماثلاً أمامنا، كنا نبحت عن من يقدم الخدمة الأفضل، عن من يزيل الغبار عنكم وعن معاناتكم، بحثنا دومًا عن أفضل من يمثل البصرة وعملنا على تمكينه، وتعرفون في الدورة السابقة حينما أنيطت وزارة النفط ووزارة النقل بنا نحن رشحنا من رجال البصرة، ولعلها كانت من الدورات القليلة التي تمثل البصرة فيها بهذا المستوى المهم في الوزارات السيادية، لم ندخل أي حسابات إلا أن تكون الخطوة لمصلحة البصرة وأهلها، وإن حصل إخفاق هنا أو هناك فلم يكن مقصودًا، شاءت الأقدار أن تسير الأمور بهذه الطريقة، كنا صادقين مع البصرة وأهلها يوم طرحنا قانون البصرة العاصمة الاقتصادية، رفعنا شعاره ودوناه وقدمناه وصوتنا عليه وأقنعنا الكتل النيابية للتصويت عليها، هذا فخر وشرف لنا أن نخدم البصرة، وكنا صادقين يوم طرحنا البترو دولار للمحافظات المنتجة للنفط، ولو عمل بهذا الأمر ولم نشهد الأزمات الاقتصادية المتتالية منذ (٢٠١٤) لكان هذا القانون كافيًا لأن يوفر موارد تنهض بالبصرة على أفضل وجه.

وسمعنا من الحكومة المحلية أن البصرة تطلب الحكومة الاتحادية أحد عشر مليار دولار من البترو دولار، كان لنا الفخر والشرف في رفع شعاره والتصويت عليه، الحقوق لا تسقط بالتقادم، الآن توجد أزمة اقتصادية ولم يستطيعوا أن يعطوا للبصرة حقها، حين تنتهي الأزمة تأخذ البصرة حقها، فهو حق للبصرة ثابت بحسب القانون، وكنا صادقين معكم، ومكّنا أناسا منكم لا ينتمون إلى تيارنا، لم ننظر إلى انتمائهم، المهم عندنا أن يخدموا البصرة وأهلها.

الانتخابات في موعدها

أيها الأحبة نحن في مرحلة مفصلية جدًّا، والبصرة وغيرها من المحافظات أمام استحقاق مهم وحساس وخطير يتمثل بالانتخابات المبكرة التي أصبحت على الأبواب،

وكنا نتمنى أن يلتزم بالموعد المحدد في السادس من حزيران وتجري الانتخابات في ذلك التوقيت ، لكن المفوضية رأت أن إجراءاتها الفنية تحتاج إلى وقت أطول واقترحت موعداً في الشهر العاشر ، ونحن نتفهم موقفها ، ما يهمنا أن تكون الانتخابات شفافة وحرّة ونزيهة ومعبرة عن إرادة الشعب ، فإذا كانت الإجراءات الفنية تتطلب بضعة أشهر إضافية فنحن نتقبل الأمر ، على أن لا يتكرر تأجيل الانتخابات عن مواعدها المقرر في العاشر من تشرين يوماً واحداً ، وسندافع عن هذا التوقيت وسنعمل على إجراء الانتخابات بهذا الموعد بإذن الله تعالى .

منطق رجال الدولة

أهمية هذه الانتخابات تأتي لعدة أسباب ، منها أنها تأتي في وقت حساس داخلياً وإقليمياً ودولياً ، هناك تحولات إقليمية ودولية كبيرة تحصل في هذه الأيام وفي هذا العام ، وحينما تحصل مثل هذه التحولات تكون الأنظار شاخصة للمعادلة السياسية الداخلية ، أين تتجه البوصلة؟ كيف تكون الأمور في الداخل العراقي؟ هذه المعادلة سيكون لها تأثير سلبي أو تأثير إيجابي لصالح العراق ولتعزيز مكانة العراق إقليمياً ودولياً ، فالدول في تعاملاتها تنظر إلى المعادلات الداخلية السياسية ، إن وجدتها سلبية تنكمش وتنغلق وتعادي ذلك البلد ، فلذلك نحن معنيون ليس فقط بحل مشاكلنا الداخلية وأن نأتي بمعادلة صحيحة ، ولكن أيضاً لإطلاق رسائل مطمئنة للمجتمع الإقليمي والدولي حتى يفتح على العراق ، ويجب أن تكون سمة المعادلة السياسية القادمة فيها الاعتدال والافتتاح والتوازن ، هذه ثلاثة مبادئ أساسية يجب أن تكون من سمات المعادلة السياسية القادمة حتى تعالج مشاكل الداخل وحتى تفتح الأبواب للتعاطي الإيجابي مع المجتمع الدولي بشكل عام ، بدون ذلك سنكون أمام تحديات ومخاطر كبيرة ، اللهم إني قد بلغت ، اللهم فاشهد .

أقولها بصراحة سنكون أمام تحديات ، الشعارات والخطابات الرنانة لا تبني دولة ، في (١٨) سنة جربنا الكثير من الشعارات والكلمات ، وعلينا أن نفكر ونتعامل بمنطق رجال الدولة لبنني دولة قوية ينعم بها أبنائنا ويطمئن العالم بالتعامل معها ، كفى شعارات ، كفى مزايدات ، نحتاج أن نفكر ونعمل عملاً يضمن مصالح هذا الشعب ، ويهدئ النفوس ويطمئن العالم تجاه العراق حتى تتوقف الأجندة الأجنبية التي تضع العصي في الدواليب لقلقها من المعادلة السياسية ، يجب أن نطمئن العالم ، يجب أن نهدئ النفوس ، هذه مسألة أساسية .

استثمار النضج الشعبي

الانتخابات العراقية تأتي بعد تجارب عديدة خضناها، وأصبح شعبنا أكثر وعياً ونضجاً سياسياً، أصبح المجتمع يفرز الصادق عن غير الصادق، هذا النضج وهذه التجارب والتراكمية فرصة مهمة علينا أن نستثمرها في هذه الانتخابات لا سيما أن القانون جديد، والمفوضية جديدة والسياق جديد، فلا عذر لمن لا يريد أن يتفاعل ويتعامل بمسؤولية مع هذه الانتخابات.

ساحتنا بدأت تفرز اتجاهين في العمل السياسي، هناك من يؤمن بضرورة تطبيق القانون واستيفاء حقوق المواطنة وبناء الدولة، هناك قوى تريد أن تبني دولة وهناك قوى أخرى ما زالت مستمرة على الطريقة التقليدية في خطابها وأسلوبها وآلياتها من حيث تقصد أو لا تقصد ولكنها تضعف كيان الدولة، فهناك قوة تنتصر للدولة، وهناك قوى تضعف الدولة، كل إنسان منصف وفهيم وحصيف - وأنتم الحصفاء وأهل الحكمة والبصيرة - عليه أن يدقق وسيرى الفرز موجوداً، إذا اخترنا قوى الدولة التي تأتي بالاعتدال والتوازن والانفتاح على العالم ستتغير الكثير من الأمور وتزال الكثير من المعوقات، إذا اخترنا القوى التي تضعف الدولة ستستمر المشاكل، ويبقى المجتمع الدولي معرقلاً لنا، أعتذر عن صراحتي لكنكم الأهل والأحبة، وأنتم الأعداء، وهذا مصير شعب لا يتحمل المجاملات، عليّ أن أقول وأبرئ ذمتي، في الانتخابات علينا أن نختار أحد المنهجين ونتحمل التبعات ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (١٠٢).

ساحتنا شهدت متغيرات اجتماعية، جيل جديد صاعد، شباب خرجوا معترضين في تشرين، وأمور كثيرة وتحولات كبيرة حصلت في هذا البلد، هذا يشير إلى أننا بحاجة إلى عقد اجتماعي وسياسي جديد، نطور عقدنا السابق ونجعله ينسجم مع كل هذه المتغيرات، نشرك هؤلاء الشباب في مستقبلهم ومستقبل بلدهم، نشرك كل القطاعات الشعبية في هندسة بلادهم ومصالحهم بالشكل الصحيح والمناسب.

أيها الأحباء، علينا أن نستثمر محطة الانتخابات القادمة، نستثمرها لصالح البلد، نستثمرها من خلال مشاركة واسعة، وأقولها بصراحة، هناك من يثبط الناس لكي يزداد تأثير حضور جمهوره، شاركوا في الحث على المشاركة الواسعة لخلق المعادلة المطمئنة وحل مشاكلنا.

الأمن الانتخابي يجب أن يكون حاضرًا، لا أقصد بالأمن الانتخابي وقوف الإخوة من قواتنا الأمنية في باب المراكز الانتخابية، بل أقصد حرية الترشيح بعيدًا عن الضغوطات والتهديدات والتخوين، أحذر من استخدام السلاح لفرض الرأي ودفع الناس باتجاهات على غير رغبتها وإرادتها، وحذر من المال السياسي، حذر الأموال التي توزع بين الناس لأغراض سياسية، لا تسمحوا لمن يعطي السمكة أن يأخذ دوره في أصواتنا وقرارنا، ابحثوا عن من يعطي الشبكة .

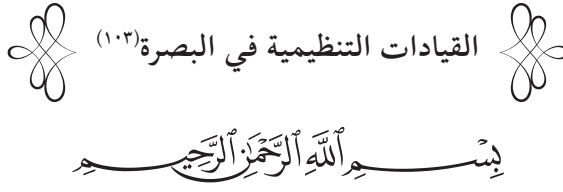
دعونا لمراقبه دولية مع الحفاظ على السيادة العراقية دون التدخل والدخول في تفاصيل العملية، الإشراف والتدقيق من خبراء دوليين حتى نتأكد أن العملية تتم بشكل سليم والعالم يصادق على نتائج الانتخابات .

التحالف العابر للمكونات لطالما تحدثنا به، قلنا يجب تنظيم العمل الديمقراطي عن طريق وجود تحالفين وطنيين يتنافسان تنافس برامج لا تنافس مكونات وشعارات تفرق الشعب ولا تقدم له الخدمات المطلوبة، أحدهما يتحمل مسؤولية تشكيل الحكومة وتطبيق برنامجه والآخر يراقب الأداء، بهذه الطريقة ينتظم العمل السياسي ويتخلص الناس من الصراعات والمناكفات وتقدم لهم الخدمات ويبني البلد .

أتمنى أن تدرسوا هذا المقترح وإذا وجدتموه مناسبًا ادعموه وشجعوا عليه لنبني بلدنا وفق رؤية صحيحة ومعادلة ناجحة .

أعتذر لكم للإطالة، وأجدد التعبير عن سعادتي بلقائكم، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة البصرة



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين .

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن، صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة، ولياً وحافظاً، وقائداً وناصراً، وديلاً وعتيقاً، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً .

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

افخروا بانتمائكم

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أكون في البصرة الفيحاء، بصرة العطاء والجهاد والخير، البصرة التي ضحت وقدمت الغالي والنفيس من أجل العراق ومن أجل الإسلام، ونحن نعبر من منطقة الشعبية متوجهين إليكم استذكرنا المواقف البطولية لكم ومعكم المرجعية الدينية والإمام السيد (محسن الحكيم) الذي جاء في ثورة العشرين مقاتلاً، وهكذا وجدنا البصرة وأهلها في كل المواقف وفي كل المحطات، في مواجهة الدكتاتورية وفي الانتفاضة الشعبانية وفي مواجهة الإرهاب، كانت البصرة متقدمة دوماً ومضحية بخيرة أبنائها وشبابها .

١٠٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من القيادات التنظيمية في البصرة ضمن جولة سماحته في المحافظة بتاريخ ٢٠/١/٢٠٢١

أيها الأحبة لكم أن تفخروا بأنفسكم، فالانتماء إلى البصرة يستحق الفخر، من حقكم أن تعتزوا بانتمائكم للبصرة وانتمائكم للعراق، وبكل هذا التأريخ وهذا العطاء، وقوافل الشهداء التي قدمها أهل البصرة في مواجهة الإرهاب الداعشي.

مرحلة مهمة

أيها الأحبة نقف اليوم في لحظة تاريخية ومرحلة حاسمة وحساسة من تأريخ عراقنا الجريح، والجميع يستعدون للمنازلة الكبيرة التي يمكن أن تمثل انطلاقة جديدة في المشهد السياسي والاجتماعي في العراق، الجميع يستعدون ليكونوا طرفاً في المعادلة السياسية التي ستحكم البلاد في المرحلة المقبلة، واللحظة التي نحن فيها تشبه اللحظة التي كنا فيها في عام (٢٠٠٥)، فكما أن تلك الانتخابات أسست للنظام الديمقراطي فإن الانتخابات المبكرة القادمة التي جاءت بعد التغيرات الكبيرة التي شهدتها العراق والمنطقة والعالم تمثل إعادة الانطلاق، وبداية ترسيخ وتثبيت الواقع الديمقراطي في البلاد، فإذا خرجنا من هذه الانتخابات بمعادلة نجاح فسنجاوز عنق الزجاجة ندخل في مرحلة جديدة من الاستقرار والبناء والإعمار، والانتعاش الاقتصادي، والانفتاح على دول المنطقة والعالم، وإذا سارت الأمور باتجاهات أخرى - لا سمح الله - فهذا يعني أن معاناة شعبنا ستستمر.

سماتنا

يا أبناء وبنات تيار الحكمة علينا أن نستذكر ما يميزنا عن باقي القوى السياسية الكريمة، هل تيار الحكمة واحد من (٤٧٠) كياناً سياسياً سجلته المفوضية العليا المستقلة للانتخابات؟ هل نحن مجرد إضافة عددية؟ وإذا كنا إضافة نوعية ومتميزين عن الآخرين فعلينا أن نعرف أوجه التميّز، وما هي فلسفة وجودنا في العملية السياسية في العراق؟ نحن نتميز عن الآخرين بخمس سمات أساسية تجعل الحكمة ضرورة في المشهد السياسي وليس إضافة نوعية.

السمة الأولى: المؤسسية

العمل السياسي يحتاج إلى رؤية وأطر وسياسات محددة وخطط وفريق مدرب ومؤهل ليقوم بمهامه؛ لأن من يكون في العمل السياسي تكون كلماته ومواقفه وسلوكه مؤثرة على أرواح الناس وأرزاقهم وخدماتهم وأمنهم، وهذا يحتاج إلى حِرْفية وبناء مؤسسي يستند إلى قواعد وأطر، يؤسفي القول إن الكثير من القوى السياسية لم تعتمد

المؤسساتية في عملها، ويسعدنا أن نخبركم أن منافسيكم يشهدون لكم بالمؤسساتية، فضلاً عن أصدقائكم، بنيتم مؤسسة تعمل بشكل منهجي .

العمل السياسي ليس ترفاً وليس بحثاً عن مغنم، ومع ذلك هناك سياسيون مقاولون في السياسة، يدخلون إلى السياسة للبحث عن مغنم، وهناك سياسيون هواة ومراقبون، كما أن الإنسان يمر بمرحلة مراهقة فيكون سلوكه غير متزن هناك مراقبون بالسياسة أيضاً يمارسون العمل السياسي المراهق غير المحترف، وهناك مغامرون في السياسة ليس لديهم رؤية، وهناك مقامرون في السياسة لا يهمهم مصير البلد، وهناك محترفون في السياسة، وأنتم منهم إن شاء الله، يسجل لكم الاحتراف السياسي نتيجة المؤسساتية التي تتمتعون بها.

السمة الثانية: الاعتدال

أنتم المعتدلون، أخذتم الاعتدال من إسلامنا، فالله تعالى يخاطبنا قائلاً: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾^(١٠٤) البعض يعده ضعفاً ويجهل أنه قوة، والبعض يعد الاعتدال والوسطية هروباً من اتخاذ المواقف في الظروف المصيرية، والحقيقة أن المواقف الوسطية هي من أصعب المواقف ولا سيما في ظل الانقسام المجتمعي، من يتخذ موقفاً معتدلاً في لحظات الصراعات العشائرية أو السياسية أو القومية أو المذهبية يتهمونه بالخيانة أو الضعف، الاعتدال بالنسبة لتيار الحكمة ليس شعاراً نرفعه وإنما سلوك نمارسه ومنهج خطه لنا شهيد المحراب الذي ورثه من الإمام (محسن الحكيم) وسار عليه عزيز العراق، وتسيرون عليه اليوم، في ذروة الاحتقان الطائفي وكانت تفصلنا أشهر عن انتخابات (٢٠١٤)، قرأنا أن الأوضاع في المنطقة الغربية ستفجر، وأطلقنا مبادرة « أنبارنا الصامدة» لتنفيس الاحتقان وحفظ البلد، فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها، والبعض اعتاش على استهدافنا في حملته الانتخابية، وكسبوا مقاعد إضافية وفقدنا عدداً من المقاعد، لم تكن لدينا مصالح انتخابية في الأنبار لكننا رأينا الشرّ قادمًا، ومن واجبتنا أن نفس الاحتقان لثلاث تسقط تلك المناطق بيد الإرهاب، ثم نعطي دماءنا لتحرر من جديد، قلنا لندفع التضحيات بالدماء عن طريق المال، والمال يعوض، قالوا لا أحد يسمع هذا الحديث فلماذا تتحدث به؟ قلت الله يسمع، والتاريخ يسمع، وضمير الشعب يسمع، علينا أن نقول الحق ولا نجامل على حساب الحق، حتى لو كان في قولنا ضرر سياسي علينا، ولم يستجيبوا المبادرتنا بل عمدوا إلى التشهير بنا، وما هي إلا أشهر

١٠٤. سورة البقرة، الآية: ١٤٣

قليلة حتى سقطت الأنبار بيد الإرهاب ثم الموصل وصلاح الدين ، حتى فقدنا (٤٠٪) من أرض العراق ووصل الإرهاب إلى أسوار بغداد ، ووبركة الفتوى المقدسة والأبطال الشجعان من أبناء هذا الوطن تحقق الانتصار على (داعش) بعد أن قدمنا عشرات الآلاف من الشهداء ، وخسائر مالية فادحة ، وتدمرت عدد من المدن ، من يتحمل وزر كل هذه الدماء وكل هذه القرابين وهؤلاء الشهداء؟

ولنا في مواقف الإمام محسن الحكيم (قدس سره) أسوة ، فهناك من قال للإمام الحكيم حينما أصدر فتواه بحرمة قال الكرد ما علاقتك بالكرد؟ ولماذا تعرض نفسك للخطر؟ وها هو شعب كردستان يحفظ هذا الموقف للإمام الحكيم إلى اليوم ، فالاعتدال منهجنا وسمتنا طوال مئة عام ، واليوم يوجد متغير واحد هو أن الناس الذين لم يكونوا متفاعلين مع خطاب الاعتدال بسبب انشغالهم في الصراعات والاصطفافات المذهبية والقومية والسياسية اقتنعوا أن التشدد لا يوصل إلى نتيجة ، للمرة الأولى يتحول الاعتدال إلى مطلب لأغلبية الشعب العراقي ، وهذه خطوة جيدة ، وحينما نقول نحن رواد الاعتدال فهذا ليس ادعاء إنما أمر يشهد به الجميع ، وما أكثر المواقف التي حفظنا بها وحدة البلد ، في ذروة الانقسامات والصراعات كنا نرفع صوتنا بالدعوة إلى طاولة الحوار ، حتى أصبحوا يبنزون بنا لأننا ندعو للحوار ، تمسكوا بالاعتدال وستستمررون في دفع ضربيته .

السمة الثالثة: الانفتاح

الحكمة تعمل بنظرية (أهلاً بهم) ، ولا تؤمن بنظرية (فليذهبوا) ، ننظر إلى محاسن الآخرين وإيجابياتهم ومشتركاتهم معنا ولا ننشغل بالبحث عن العيوب والاختلافات ونقاط الضعف ، بل نعمل على تقريب وجهات النظر وتحبيد السلبيات وتطوير الإيجابيات ، كان سفير المرجعية السيد (مهدي الحكيم) يجالس اليساري والمدني والليبرالي ، وكان يتعرض إلى اللوم والعتاب لمجالسته من يختلفون معه في الرأي والتوجه ، فكان يقول لهم (نحن الكر) وهو الماء الكثير الذي لا ينفعل بملاقاة النجاسة ، فنحن أبناء مراجع تاريخنا معروف لا تأتينا الشبهات من الآخرين ، فمن يأتي لنا يطهر هو وتزال الشبهات الموجهة إليه ، لدينا مئة سنة من العطاء والجهد ، وقدمنا سبعين شهيداً من العلماء والفقهاء ، فنحن فوق الشبهات .

أقول لكم يا أبناء الحكمة والحكيم انفتحوا على الناس وتواصلوا معهم ، وتعلمون أننا ليس لدينا خصم في العمل السياسي ، فكل القوى السياسية من جميع المكونات

ليس لديها خصومة معنا، مع وجود الاختلافات الكبيرة بيننا لكن الاختلاف لا يفسد في الود قضية .

نحتاج فضلاً عن الانفتاح السياسي إلى الانفتاح المجتمعي على العشائر والكوادر والنخب والعقول والبسطاء من الناس، كل المواطنين العراقيين في قلوبنا وعلى رؤسنا سواء اتفقنا معهم أم لم نتفق، أحد الشخصيات كان يكتب علينا ويتقدنا بشدة ثم انقطع فجأة وبعدها طلب لقاءنا فوافقت وحينما التقيته سألته، منذ مدة لم تكتب علينا شيئاً؟ فقال هل تريدون أن أكتب عنكم؟ فقلت له: إذا كان لديك كلام فلا تمتنع عن قوله، وإذا كان لدينا منطق للرد سنجيبك ونوضح لك الحقائق أمام الرأي العام، وإذا كنت على حق سنتعلم درساً منك، فاستغرب من هذا الموقف، فقلت له: لا تستغرب، ما دمنا نعمل في السياسة ونتصدى للمواقف السياسية فعلينا أن نتقبل النقد ونتحمل كل شيء .

السمة الرابعة: الرؤية الاستشرافية

قدمنا رؤيتنا في عشرات المواقف وخطأها الآخرون، بل سفهوها وسخفوها وسخروا منها وقللوا قيمتها، وبعد سنوات ثبت للجميع صحتها، فبدأوا يتبنونها بل يزايدون بها علينا، ولا نحتاج أن نذكركم بالكثير من هذه المواقف، زارني أحد السفراء وسألني عن رأيي في قضية معينة فقدمت رأيي، وقال لي: سألت كل القوى السياسية وكانت رؤيتها مختلفة، وأعتقد أن ما تقوله لن يحصل، وبعد مدة من الزمن عاد إلي وقال: قد تحقق ما قلته، فقلت له نحن لا نقف على ظواهر الأمور بل نجمع الشواهد والقرائن ونقرأ المستقبل بدراية، وحينما نتبى موقفاً يكون دافعنا مصلحة البلد وليس المصالح الخاصة، ولذلك نمتلك منطقاً قوياً لإقناع الآخرين .

السمة الخامسة: التراكمية

وتعني المواقف الواضحة والخط البياني الثابت الذي يعرفه الأصدقاء والأعداء والمنافسون، ولذلك تكون قدرتنا على المناورة قليلة، لا نعطي الكلمة بسهولة ولكننا حين نعطيها نلتزم بها فنكسب ثقة الآخرين، فلا نغدر ولا ننكث بعهودنا، لا نعد بسهولة ولكننا إذا وعدنا لا نخلف وعدنا، في أصعب الظروف يجتمع العراقيون بجميع مكوناتهم تحت سقفكم؛ لأنهم يثقون بكم، ثبات المواقف وتراكمها ووضوح البوصلة أمر أساسي في الكيان السياسي .

افتخروا لانتمائكم لتيار سياسي يتسم بكل هذه السمات المهمة .

الالتزام الواعي

الانتخابات على الأبواب، اعملوا بجد واجتهاد وادعموا من تبنيناه مرشحاً في كل دائرة، قدّموا ملاحظاتكم على المرشحين قبل اتخاذ القرار النهائي بحقهم، ولكن بعد اتخاذ القرار علينا جميعاً أن نلتف حول المرشح وندعمه، لا نريد منكم طاعة عمياء بل نريد التزاماً واعياً، اسألوا وناقشوا واقتنعوا ثم التزموا بقناعاتكم واقنعوا الآخرين، أرجوا أن تضعوا الحساسيات بيننا جانباً والاستعداد للمنازلة إن شاء الله، رصّوا صفوفكم ووحّدوا مواقفكم.

الأول من رجب على الأبواب وتعودنا أن يكون للبصرة حضور مميز.

أطلت عليكم كثيراً، شكراً لحضوركم ومشاعركم، وأسأل الله أن يحفظكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة بغداد



شيوخ ووجهاء مدينة الصدر^(١٠٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .
الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

مدينة العطاء... تضحيات بلا مقابل

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة في هذا اليوم الكريم أن أتشرف بزيارتكم ولقائكم في
مدينة الصدر ، مدينة الشهداء ، مدينة التضحيات ، مدينة العطاء والفداء ، هذه المدينة
التي قدمت الكثير الكثير من أجل الإسلام ومن أجل العراق ، في عهد الدكتاتورية كان
اسمها مدينة الثورة ؛ لأنها منبع الثورات والوقوف بوجه الدكتاتورية ، وحال انهيار
الدكتاتورية تحولت وتزينت باسم الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره)
لتكون مدينة الصدر ، وبذلك تعبر عن ولائها للمرجعية الدينية في النجف الأشرف ،
ووقفت تلك الوقفات المشرفة في بناء واقعنا الديمقراطي ، كل انتخابات تبدأ من مدينة
الصدر في حراكها وشعاراتها والتحضير لها والتهيؤ لها ، والدستور ترسخت ملامحه هنا
في مدينة الصدر من خلال الورشات والندوات التي أقيمت في ذلك الوقت ، ومن مدينة

١٠٥ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء مدينة الصدر ببغداد بتاريخ

الصدر انطلق ليشمل العراق كله ، وهكذا في مواجهة الإرهاب (القاعدي) والإرهاب (الداعشي) ، طالما كانت مدينة الصدر الضحية وكانت المعطاء في عطائها وفي رجالها وأبنائها وقوائم الشهداء ممن استهدفوا في هذه المدينة أو انطلقوا من هذه المدينة دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات ، فهنيئاً لكم هذا التأريخ الحافل ، وهنيئاً لكم هذا العطاء الكبير ، وهنيئاً لكم هذا الولاء لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ولأهل بيته الكرام وللمرجعية الدينية ، وهنيئاً لكم حبكم لوطنكم .

والسؤال الكبير والمهم ، أنتم قدمتم الكثير للعراق ، ماذا قدم العراق لكم؟ القضية أخذ وعطاء ، ماذا أعطي وماذا أحصل؟ عليكم واجبات وعلى غيركم من المواطنين ولكم حقوق ، هذه المدينة التي تميزت بكثافتها البشرية الكبيرة حتى أصبحت أولى المدن في حجم كثافتها السكانية لم تنلها الخدمات بالمستوى الذي يليق بها وبعدد سكانها وتضحياتها ، تارة نقيّم المشهد والواقع الذي مضى ، وتارة نتطلع للمستقبل ، وعلينا أن نقيّم الماضي حتى نطلق منه إلى رحاب المستقبل . نعتقد أن مدينة الصدر بحاجة إلى خطط واسعة وكبيرة ومشاريع عملاقة تستهدف البنى التحتية لها وتعمل على تغيير ملامحها ووجهها وأزقتها المتعبة لتكون بالحالة التي تليق بأبنائها الشرفاء وعطائهم .

إذا أردنا أن نبني العراق فعلينا أن نبدأ من مدينة الصدر ، لعدة أسباب :

أولاً : الكثافة السكانية الكبيرة ، وهؤلاء لهم حق كبير .

ثانياً : حجم التضحيات التي قدمها أبنائها في تأريخ طويل ولعقود من الزمن ، ويجب أن تكون المكافأة بحجم التضحية .

ثالثاً : لأن مدينة الصدر تحتضن عشائر لها امتدادات في كل العراق ، فرعاية هذه المدينة وسكانها هي رعاية لكل العشائر العراقية وامتداداتها .

ولذلك علينا أن نقلل من الكلام والشعار ونركز على السلوك والعمل ، مهما كانت الظروف الاقتصادية صعبة إلا أن هذه المدينة لها حق كبير ، ولا بد أن تحظى بفرصها في الإعمار والبناء ، ولا سيما أن مدينة الصدر لطالما كانت ولوداً بمفكرين ومبدعين وشعراء وفنانين ورياضيين وإعلاميين وغيرهم ، على أي من الحقول وضعنا اليد لنبحث عن النجوم نجد أن جزءاً منهم منشؤه ومرده وتنشئته وتربيته في مدينة الصدر ، هذه المدينة الكريمة التي لطالما مثلت خزينا معرفيا للعراق كله ، برجالها وعقولها

وشخصياتها البارزة، برزوا ونشؤوا في أصعب الظروف وأحلكها لكنهم قدموا للعراق الكثير، وأثروا الواقع العراقي ودعموا مشرونا الوطني في العراق.

من هنا البداية

الصحة والتعليم الثنائية التي تبدأ منها الخدمات، ولا بُدَّ من وقفة طويلة عند المستشفيات والمراكز الطبية والمجمعات الصحية في هذه المدينة، والجامعات والمدارس والمراكز الثقافية والشبابية، لتلبية متطلبات قطاع الصحة والتعليم لمدينة الصدر وبما ينسجم مع حجمها وكثافتها وحضورها الواسع.

أيها الأحبة، كما لا بُدَّ أن تحاط هذه المدينة بالتشجير والمساحات الخضراء لتكون متنفساً لأهلها وعوائلها الشرفاء ليخرجوا ويتفسحوا ويخففوا ضغوط الحياة عن أنفسهم.

إذا نجحنا في بناء مدينة الصدر سننجح في بناء وإعمار العراق، هنا البداية، كما أن الانطلاقة كانت من هنا في كل المحطات المفصلية سابقاً فإن الانطلاقة الجديدة في الإعمار والبناء يجب أن تكون من مدينة الصدر بكل هذه الملامح والأطر والعناوين العامة التي تحملها والتي تحدثنا عنها، ويجب أن تكون الخدمات والرعاية بحجم الاستهداف والتضحية، هذا هو التوازن المنطقي والصحيح، بقدر التضحية يكون العطاء ويكون الاهتمام وتكون الرعاية من الحكومة ومؤسساتها.

خطوات خمس

أيها الأحبة، نعرف جيداً الضغوط الاقتصادية التي يتعرض لها أبناء شعبنا، ولا سيَّما بعد تغيير سعر صرف الدولار، نلاحظ ارتفاعاً كبيراً في الأسعار وضغوطاً متزايدة على المواطنين، أقولها بشكل واضح وأحذر من أن تغيير سعر الصرف لا يعني بالضرورة انتعاشاً اقتصادياً ما لم يوازه ويقابله سلسلة من الخطوات والإجراءات، وإلا قد يؤدي أحياناً - كما في تجارب بلدان أخرى - إلى انكماش اقتصادي وإلى ضرر متزايد على المواطنين، هذه العملية تحتاج إلى إدارة حقيقية وسليمة، حينما تقوم الحكومة والبنك المركزي بهذه الخطوة يجب أن يقابلها خمس خطوات أساسية حتى تحقق التوازن وتتحول هذه الخطوة بكل أعبائها السلبية على المواطنين إلى فرصة لانطلاق البلد والعودة بالفائدة والمصلحة لأبناء شعبنا:

الخطوة الأولى: رعاية الفقراء

يجب إنفاق الأموال المتحصلة من تغيير سعر الصرف على الفقراء وعلى الشريحة المحدودة الدخل وعلى الناس المعوزين وعلى من ليس لديهم مداخيل واضحة، لتعويضهم عن هذه الضغوط التي يتعرضون لها جراء ارتفاع الأسعار.

الحصة التموينية يجب أن تدفع بانتظام، ولا عذر في تأخيرها مع الاختلاف في سعر الصرف، واليوم الحكومة الموقرة معنية بذلك ولا سيَّما بعد الارتفاع البسيط للنفط، ونسمع أنه يقترب من الخمسة والخمسين دولارًا، هذا يوفر إيرادات إضافية للحكومة، فلا عذر بتأخير توفير الحصة التموينية وتوزيعها على المواطنين لتخفيف الضغط الذي يتعرضون له.

الخطوة الثانية: ضبط الأسعار

تغير سعر الصرف كان بنسبة (٢٢٪) لكن الأسعار بعضها ارتفع (٤٠٪) أو أكثر، فلا يوجد تناسب بين اختلاف سعر الصرف وبين ارتفاع الأسعار، من مسؤولية الحكومة ومؤسساتها الرقابية أن تراقب الأسعار وتضبطها كي لا يصيب المواطنين مزيد من الحيف والضغط، وعلى الحكومة أن تستورد البضائع الأساسية التي يحتاجها الناس وتُغرق السوق بها وتحافظ على توازن أسعارها لمصلحة المواطنين.

الخطوة الثالثة: التقشف الحكومي

لا يمكن أن يكون الضغط على الناس والحكومة مسترخية بوزاراتها ومؤسساتها، أقولها بصراحة، لست خبيرًا ماليًا في شؤون الموازنة، ولكنني أسمع أن الموازنة التي قُدمت لهذا العام عام (٢٠٢١) هي ثاني أكبر موازنة في تاريخ العراق، أتساءل وأقول ألا يشمل الضغط على الناس المؤسسات الحكومية؟ لا أتحدث عن الرواتب، الرواتب يجب أن تدفع، لا أتحدث عن المحاصيل الزراعية أو عقود المقاولين، فهذه يجب أن تدفع أيضًا؛ لأنها هي التي تحرك السوق وتعيد الحق لأهله، لا أتحدث عن الدواء والحصة التموينية، فهذه يجب أن تستمر، لا أتحدث عن الديون، ديون العراق للخارج، فسمعة العراق مهمة ويجب أن لا نتأخر في دفع الديون، لكنني أتحدث عن النفقات التشغيلية غير الضرورية، المليارات التي وضعت في الموازنة يجب أن تُدقق، يجب أن يشعر المواطن أن المؤسسة الحكومية متحملة لجزء من الأعباء ولا يتحمل

الأعباء وحده، وكلي ثقة بأعضاء مجلس النواب وهم سيبدوون هذا الأسبوع بقراءة الموازنة ودراستها والتدقيق فيها أنهم سينظرون إلى هذه الأمور، أي مبالغ لخدمة الفقراء مرحب بها، أي مبالغ لإنعاش الاقتصاد أهلاً وسهلاً بها، أي مبالغ ترفهية وإنفاقات غير ضرورية للمؤسسات الحكومية يجب عدم السماح بها، يجب توجيه المال لصالح الشعب.

الخطوة الرابعة: مكافحة الفساد

الفساد لا يسقط بالتعاقب، ولا ينطبق عليه قول (عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ)؛ لأنها أموال الشعب وليست حقوق شخصية، وليس من الصحيح الاكتفاء بسجن السارق من دون إعادة الأموال إلى الشعب، يجب أن نعمل على إعادة الأموال المسروقة لخزينة الدولة لننفقها على المواطنين.

الخطوة الخامسة: دعم القطاع الخاص

علينا أن ندعم المزارعين والمقاولين والصناعيين، وندعم المشاريع الصغيرة والمشاريع المتوسطة والكبيرة حتى يتحرك السوق ونوفر فرص عمل ولا سيّما مع إغلاق التعيينات، بقدر ما يُمنع التعيين الحكومي يجب أن تتوفر فرص عمل حقيقية في السوق، هذا يحتاج إلى تحريك القطاع الخاص بتوجيه الميزانيات الضخمة بهذا الاتجاه.

هذه خمس خطوات إذا تحققت يصبح تغيير سعر الصرف لمصلحة الشعب، يتحمل الناس ضغطاً مؤقتاً يليه انفراج وانتعاش اقتصادي وعائد مالي مهم لهم، أما رفع سعر الصرف وعدم القيام بهذه الخطوات التي تخفف عن كاهل المواطن فهذا لا يصح و ليس عدلاً، ولذلك نتمنى على المسؤولين الحكوميين - ونحن نتابع هذا الأمر بشكل واضح ودائم ومستمر مع كافة المسؤولين المعنيين، مع السيد رئيس الوزراء والوزراء المختصين - أن يتخذوا هذه الخطوات حتى نكون أمام واقع يخدم شعبنا ويخفف الضغوط عنه لنعبر هذه الأزمة الاقتصادية، وهي ليست أزمة عراقية فقط، تعرفون أنها أزمة إقليمية وأزمة دولية نتيجة جائحة كورونا.

أيها الأحبة، في الشأن السياسي اسمحوالي أن أشير إلى عدة نقاط:

قوى الدولة

نحن اليوم أمام مفترق طرق، أمام خيارات صعبة، وعلينا أن نختار، أمامنا منهجان أو مشروعان أو طريقتان، يجب أن نختار واحداً منها، إما أن نسير في منهج الدولة أو نسير في منهج اللا دولة، علينا أن نختار هل نريد الاستقرار؟ هل نريد الازدهار؟ هل نريد الاستقلال؟ إذا أردنا دولة مهابة ومحترمة تنفذ القانون وتوفر بيئة آمنة للناس فعلياً أن نسير في منهج الدولة، وإذا أردنا أن يفتح العراق على دول الجوار والمنطقة والعالم ويمد الجسور، جسور الثقة والعلاقة مع الآخرين وتحسن أوضاعه فعلياً أن نختار منطق الدولة، من دون منطق الدولة لا نحصل على كل ذلك، كيف ينطلق اقتصادنا؟ أي عاقل يستثمر في الفوضى؟ الاستثمار يحتاج إلى الاستقرار، منطق الدولة يوفر الاستقرار ويوفر الأمن ويوفر الاقتصاد ويوفر العلاقات الإيجابية مع دول المنطقة والعالم، وعلينا أن نختار ونتحمل مسؤولية الاختيار، الله (سبحانه وتعالى) في قرآنه يقول ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٠٦)، الإنسان يقوم بالخطوة الأولى ويتحمل مسؤوليته وتبعات هذه الخطوة، علينا أن نختار منهج الدولة، ولا يوجد شيء بلا ضريبة، منهج اللا دولة فيه فوائد لمن يسير فيه وفيه ضريبة كبيرة عليه وعلى البلد، منهج الدولة فيه فوائد عظيمة للبلاد لكنه يحتاج تضحيات، يجب أن نتحمل دفع فاتورة منهج الدولة، ولا بد أن نصطف مع هذا المنهج، ولا بُدَّ أن ندعم قوة الدولة والقوى السياسية التي تدعم الدولة وتبني الدولة، يجب أن نسير في هذا الاتجاه.

الشباب

ثلثا الشعب العراقي أو يزيد شباب، البعض يقول السيد عمار كلامه كله عن الشباب، أقول له الشيوخ مشكلتهم أولادهم الشباب، فالحديث عن الشباب ورعايتهم والاهتمام بهم هو حديث عن كل المجتمع كبارهم وصغارهم، شبيهم وشبابهم.

تعرفون منذ (٢٠١٠) نحن رفعنا هذه الراية، بالنسبة إلينا دعم الشباب وتمكين الشباب ليس شعاراً نرفعه، وإنما هي ثقافة وسلوك نمارسه في يومياتنا، نحن اليوم نقدم قادة من الشباب في أخطر المواقع الحكومية والتيارية والاجتماعية والتعليمية، وفي كل مكان نقدم قادة من الشباب، نتعب عليهم ونسلمهم الراية وهم جديرون بأن يصنعوا الكثير، وكلما أسمع عن جهة سياسية مكنت شاباً يدخل السرور على قلبي، بعض القادة

١٠٦. سورة الرعد، الآية: ١١

السياسيين يزوروني أفرح حينما يكون معهم من الشباب ، مفتاح الحل لمشاكل بلادنا الاعتماد على الشباب ، يجب أن تعطى الفرصة للشباب .

أسامة بن زيد ليس نبياً ولا وصياً ، لكنه شاب شجاع فهيم حكيم رصين حصيف ، عمره كما تشير الروايات بين (١٨-٢٤) سنة ، جعله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قائداً على جيش المسلمين في أخطر معركة خاضها المسلمون في ذلك الوقت ، مع الإمبراطورية البيزنطية الرومانية ، قال : «أنفذوا جيش أسامة» ، الشيوخ تساءلوا كيف نسير خلف هذا الشاب ونحن أكبر سنًا منه ؟

ماذا قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ؟ قال «لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^(١٠٧)

المشروع الوطني

المشروع الوطني يمثل أولوية قصوى أيها الأعبة ، في زمن (صدام) كان من يذهب للزيارة يُتهم بالطائفية ، ومن يرتدي الزي الكردي يتهم بالعنصرية ، لا يمكن أن نرجع إلى ذلك الزمان ، مبدأ إلغاء الخصوصيات بحجة الانتماء إلى العراق فقط غير صحيح ، العربي معتز بعروبتة ، نحن عرب ومعتزون بعروبتنا ، والكردي يعتز بكرديته ، والتركماني يعتز بتركمانيته ، ونحن أتباع أهل البيت ومعتزون بانتمائنا لأهل بيت الرسول عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وإخواننا من أهل السنة يعتزون أيضاً ، أهلاً وسهلاً بهم ، نحن نقول بمبدأ احترام الخصوصيات ، الخصوصيات كلها محترمة لكننا بأمس الحاجة إلى الهوية التي تجمعنا ، الهوية الوطنية ، الانتماء للعراق ، عشنا الطائفية في العراق ، ولكنها ليست طائفية مجتمعية ، كانت طائفية سياسية بامتياز ، بعض الساسة يخيفون الشيعي من السني والسني من الشيعي لكي يحصلوا على الأصوات ، فيجعلون العراقيين يتقاتلون وتراق دماؤهم ، وبعد الانتخابات هم يجلسون على مائدة طعام واحدة ، هذه الأمور يجب ألا تمر على الناس ، لا نريد أن يضرب الناس ببعضهم ، الناس من جميع القوميات والأديان والمذاهب محترمون ، كلهم عراقيون تحت سقف واحد ، وكل واحد منهم له خصوصيته المحترمة والمقدرة ، بعضكم لاحظ أنني في ذكرى ولادة السيد المسيح أزور الكنائس وأخطب بهم ، وهذا لا يمس عقيدتي ، العراق يجمعنا ، نحن أمة عراقية تجمع ولا تفرق ، كفى تقسيم الناس وضربهم ببعضهم ، لا نحتاج إلى هذه الحالة ، ولذلك نقول : نحن بحاجة إلى عقد اجتماعي وسياسي جديد ، عقد جديد لا يلغي ما مضى بل يطوره ، الظروف

اختلفت ، متطلبات الناس اختلفت ، رغبات الناس اختلفت ، نحن أمام أجيال جديدة ، فلا ضير أن نسمع لهم ونرى مطالبهم ، لماذا يُخَوَّن من يتحدث بعقد اجتماعي جديد؟

علينا ترسيخ الهوية الوطنية، العراق، العلم العراقي، الانتماء للوطن، دعم المنتج الوطني حتى لو كان أقل جودة من المستورد، أنا في مكثبي إذا رأيت منتجاً ليس عراقياً أعتب، وفي بيتي الشخصي حريص جهد الإمكان على أن أجلب بضاعة عراقية، علينا أن نبدأ من أنفسنا، لا يجوز أن نرفع شعار الوطنية ونشجع المنتج المستورد.

التحالف العابر

شيوخنا الأكارم، إخواننا الأعزاء، البعض يسأل فيقول بعد كل هذه الصراعات والمشاكل تحصل انتخابات مبكرة، ولكن ماذا بعد الانتخابات؟ أليست القوى المتصارعة هي نفسها من سيفوز في الانتخابات وتعود لتتصارع مرة أخرى وتأخذ عدة أشهر لتشكيل الحكومة، ويبقى الشركاء قلقين من بعضهم ويخشى كل منهم نجاح الآخر؟ كيف نغير الأوضاع؟ ما الحل؟

نحن قدمنا حلاً فقلنا يجب أن نشكل تحالفاً عابراً للمكونات، قوى شيعية وسنية وكردية ومسيحية وتركمانية تشكل تحالفاً قبل الانتخابات، وأخرى من نفس المكونات تشكل تحالفاً مقابلاً، فيصبح عندنا تحالفان كبيران لا يستطيعان استعمال البضاعة الطائفية والعنصرية والإثنية في الشعارات الانتخابية؛ لأن كل المكونات ممثلة بكلا التحالفين، التحالف الفائز يأخذ الشيعي منه منصب رئيس الوزراء والكردى منصب رئيس الجمهورية والسني منصب رئيس مجلس النواب، والتحالف الثاني يتحول إلى المعارضة الوطنية فننتهي من هذه الفوضى.

إذا ما نجح التحالف المشكل للحكومة في عمله تصوّت له الناس، وإذا فشل يكون هناك بديل آخر، الفريق الحاكم يكون منسجماً ومتفاهماً ومسؤولاً عن الإخفاق أمام الناس ولا يستطيع أن يتنصل عن مسؤوليته، هذا ينظم الحياة السياسية.

أرجو أن تدرسوا هذا الخيار، إذا وجدتم فيه حلاً للمشكلة العراقية تبنيه ودافعوا عنه.

الانتخابات المبكرة

الحكومة اقترحت يوم (٦) حزيران موعداً لإجراء الانتخابات المبكرة، يجب الالتزام بهذا الموعد، ونحن نشكر المفوضية العليا المستقلة للانتخابات؛ لأنها بدأت

بتقديم التعليمات وتحديد المواعيد والتوقيتات للخطوات المطلوبة لإجراء الانتخابات ، وأدعو من خلالكم المفوضية العليا المستقلة للانتخابات إلى تأكيد قدرتها على إجراء الانتخابات في السادس من حزيران بيان رسمي لتقطع نزاع القوم وتنتهي هذا الجدل وتبدأ بتقديم التعليمات والتوصيات والإجراءات والخطوات لإجراء الانتخابات في حزيران من هذا العام .

شعبنا أراد انتخابات مبكرة ، لا داعي للّف والدوران ، علينا أن نستجيب لإرادة الشعب ونجري الانتخابات .

هناك من يراهن على إحباط الناس ، هدفه إخراج جمهوره المنظم إلى الانتخابات وحرمان الناس من حقهم لكي يغلب إرادته ، لذلك في قبالة هذه الدعوات على كل وطني شريف أن يدعو إلى مشاركة واسعة وفاعلة وواعية ، لا يكتفي بمشاركته هو بل يدعو كل من يعتقد أنه يؤثر عليه للمشاركة ، ويجب أن تكون المشاركة واعية ، نصوّت لقوى الدولة ، لمن يقوّي ركائز الدولة ، ونصوت للأكفاء بعد أن نشجعهم على الترشيح ، ابتعاد الأكفاء النزهاء يُخلي الساحة لآخرين ، يجب أن يكون المرشحون أكفاء في هذه العملية الانتخابية .

الأمن الانتخابي أمر مهم جداً ، يجب أن تكون هناك حرية لكل شخص للترشيح في القائمة التي يقتنع بها بعيداً عن الضغوط والتهديدات والإغراءات ، ويجب أن تكون لديه الحرية الكافية لعرض برنامجه الانتخابي ، إرغام الناس على عدم الترشيح أو الترشيح مع طرف دون آخر أو التخلي عن البرامج التي يرونها تخدم المواطنين ، هذا كله مخل بالأمن الانتخابي .

هذه مجموعة من النقاط الأساسية التي أتمنى إن شاء الله أن تحظى باهتمام حضراتكم .
يوم كريم ، وحضور كريم ، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يحفظكم ويرعاكم ، وأكرر التعبير عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم أيها الأحبة ، نلتقي وإياكم والعراق بخير ، وأنتم وعوائلكم وأبناء مدينة الصدر الكرام بخير وعافية .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة بغداد



عشائر التاجي والطارمية^(١٠٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبیب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الوجهاء الأعزاء ، الإخوة الكرماء ، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

عقارب الساعة لن تعود إلى الورا

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أمثل أمامكم وأتشرّف بالحضور إلى هذا المكان
العامر ، وبهذا الحضور الكريم لأبناء التاجي والطارمية شيوخاً ووجهاء وأبناء هذه
المنطقة العامرة بأهلها ، ولا بُدَّ لي في البداية أن أجدد العزاء باستشهاد كوكبة من أبناء
شعبنا الذين استشهدوا غدرًا على يد الإرهاب (الداعشي) في الأيام القليلة الماضية ،
ولا بُدَّ لنا ونحن نعيش الألم بفقد هؤلاء الأحبة أن نجدد الاستنكار والشجب لهذه
العمليات الإجرامية واستهداف الأبرياء بهذه الطريقة الوحشية ، ولا بُدَّ لنا أن نعزي ذوي
الشهداء ، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) للجرحي الشفاء العاجل ، ونقول وبوضوح : إنَّ
عقارب الساعة لن تعود إلى الورا ، ولا مكان للإرهابيين ، ولا مجال لعودة الإرهاب

١٠٨ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء منطقتي التاجي والطارمية في
بغداد بتاريخ ٢٣ / ١ / ٢٠٢١

والتفجيرات إلى بلادنا وشعبنا، فإن الإرهاب قد ينجح في أن يستهدف أبناءنا العزل في مكان هنا أو هناك ولكنه غير قادر على أن يستعيد دوره السيئ الصيت المليء بالإجرام والوحشية والذي عانينا منه لسنين طوال، والأسباب واضحة أولها أن الإرهاب فقد حاضنته الاجتماعية، وفقد مثابته الآمنة، وفقد بناء التحتية ومصانع التفخيخ التي كان يصدر من خلالها الموت لأبناء الشعب العراقي، وفقد روافده البشرية، فما بات له تلك الجاذبية التي يستقطب بها الشباب من أبناء هذه الأمة، وفقد غطاءه الخارجية.

لكل هذه الأسباب لا يمكن للإرهاب أن يعود، يمكن له أن يشاغب ويزعج ويستهدف مكاناً هنا أو هناك، ولا بُدَّ أن تكون قواتنا الأمنية على جهوزية وحذر لتمنع مثل هذه الثغرات التي تحصل هنا أو هناك، لذلك نقول إن (داعش) ما بات يمثل خطراً عسكرياً، نعم يمثل خطراً أمنياً، ولا بُدَّ أن نعالجه بمعالجات أمنية، وأن نقف ونفكك الخلايا النائمة لهؤلاء الإرهابيين حتى ينعم أبناء شعبنا بالطمأنينة والاستقرار.

استراتيجية أمنية جديدة

إننا بحاجة إلى تكثيف العمل والجهد الاستخباري، المعركة معركة استخبارات وأمن واستكشاف الخلايا النائمة والقبض عليها وتحديد حركتها قبل أن تسيء إلى أمن العراقيين، ولا بُدَّ من وضع حل وحد للتقاطع بين الأجهزة الاستخبارية وتحديد واجبات ومهام محددة لكل من هذه الأجهزة.

إننا بحاجة إلى استراتيجية أمنية جديدة بعقلية جديدة وبأولويات مختلفة، فالطريقة التقليدية والنمطية لتحقيق الأمن باتت غير كافية لمنع الإرهابيين من الاعتداء على شعبنا، السيطرات لا تصنع أمناً لشعبنا، ليس لها إلا أن تسبب المزيد من إعاقة حركة الناس وتعطيل أعمالهم وتضييع الوقت دون جدوى، الإرهابي يستطيع أن يتجاوز منظومة كاملة من السيطرات بالآلاف الأشخاص حين يجد ثغرة واحدة أو يتفاهم مع مكان معين ليحيّد كل تلك السيطرات الأخرى، آلاف التفجيرات خلال السنوات الماضية برهنت وبشكل واضح أن السيطرة ليست حلاً بل تزيد من معاناة الشعب وتستنزف قواتنا الأمنية على نطاق واسع، ونجد عشرات الآلاف من منتسبي قواتنا منتشرين في الشوارع في الحر والبرد مما يجعل عملية تدريبهم وتأهيلهم للقيام بواجباتهم على نحو أفضل صعبة ومعقدة، بل تجعلهم على احتكاك دائم مع الناس، ولعلّ بعضهم يقع في أخطاء، ولعلّ بعض المواطنين يغرونهم بأمور مما يفسد العلاقة بين القوات الأمنية والشعب، لذلك اعتماد هذه السيطرات بهذه الطريقة ما بات وسيلة صحيحة وجديرة لوضع حل

موحد للاستهداف لأبناء شعبنا، نحتاج إلى استراتيجية جديدة ورؤية جديدة وخطة جديدة وتعاطٍ مختلفٍ بعقلية أمنية استخبارية وليس بعقلية عسكرية .

الوحدة والتكاتف

كما نحتاج إلى رص الصفوف بين أبناء الوطن الواحد، وحدة الصف والتكاتف بين أبناء شعبنا في مواجهة الإرهاب هو أفضل وأهم الطرق للمعالجة؛ لأن الإرهابيين كلما وجدوا ثغرة وصراعاً وارتباكاً في الوضع السياسي والاجتماعي استغلوا هذه الأوضاع للنيل من شعبنا والإساءة إلى أمنهم، علينا أن لا نسمح لهم بالتمدد من جديد من خلال وحدتنا وتكاتفنا ووضع حد لخلافاتنا وصراعاتنا كسياسيين وكمجتمع، علينا أن نرص الصفوف بشكل أوضح، كما إن هناك من يحاول أن يستغل دماء الأبرياء والثغرات الأمنية سياسياً لضرب خصوم أو منافسين سياسيين، ولاحظنا خلال اليومين الماضيين أن البعض نسي الإرهاب ونسي الشهداء وكان يبحث عن شماعة يعلق عليها هذه الثغرة ويستهدف هذا وذلك من الحكومة وأجهزتها الأمنية، في اللحظات الحرجة نحن بأمس الحاجة إلى رص الصفوف وتطمين أبناء شعبنا على أن هناك قادة سياسيين وهناك قوى أمنية تسهر على حمايتهم وأمنهم ولا تقع في مثل هذه المطبات والصراعات والمناكفات الإعلامية .

تكامل المركز والأطراف

نقف اليوم هنا في جانب مهم وفي قطعة مهمة من بغداد الحبيبة، بغداد العاصمة للعراقيين جميعاً، بغداد لا تمثل نفسها، وإنما تمثل العراق بكامل الجغرافيا العراقية، وعشائر بغداد لها امتدادات إلى كل المحافظات العراقية، فالعراق كله حاضر من خلال العشائر والقبائل والشخصيات، وبغداد تمثل العراق كله أمام العالم كعاصمة حبيبة على قلوبنا جميعاً، وبغداد المركز والأطراف تتكامل مع بعضها وتمثل جناحين تطير بهما بغداد، أي تفكيك بين المركز والأطراف وأي تخطيط يركز على المركز ويتجاهل الأطراف يكون قد أساء لبغداد كلها؛ لأن بغداد لا تنجز إلى أجزاء متعددة، إذا أردنا بغداد عامرة وناهضة ومزدهرة فلا بُدَّ أن نخطط لهذا الإعمار والازدهار لكامل بغداد وليس لمناطق دون أخرى .

الاكتظاظ السكاني في قلب العاصمة يستدعي تخطيطاً عمرانياً يدفع المشاريع باتجاه الأطراف ليخفف الاحتقان الداخلي في مركز بغداد ويوفر فرصاً هائلة لأبناء المناطق

المحيطة وأطراف بغداد، إننا بحاجة إلى توجيه المشاريع الإسكانية والزراعية والصناعية والتجارية والاستثمارية باتجاه أطراف بغداد، هذا سيوفر آلاف الفرص لأبناء الأطراف العاطلين عن العمل من ناحية وسيوفر فرص الازدهار الاقتصادي من ناحية أخرى.

رؤيتنا لتمكين الأطراف

أيها الأحبة هذه المنطقة لطالما مثلت الدرع الشمالي الذي وقف في وجه التحديات التي استهدفت بغداد، حميمت مناطقكم وحميتم بغداد كلها، ونستذكر قوافل الشهداء التي قدمتها هذه المناطق، ونستذكر الشباب الذين هبوا تلبية لنداء المرجعية ووقفوا بوجه الإرهاب (الداعشي)، ونستذكر الوقفات الكبيرة لأبناء هذه المناطق الذين صدوا الأذى عن بغداد العاصمة، فالتاجي والطارمية تحملتا من الأعباء والضغوط الأمنية والخدمية والاقتصادية الشيء الكثير، ولا بُدَّ أن تكافأ على وقفتهما وتضحياتهما على مدار سنين طويلة، ولا بُدَّ من حلول واقعية لمشاكلهما المزمنة لنضع حدا لمعانتهما من خلال خطط ناجعة وصحيحة.

وفي ظل التقشف الاقتصادي الذي تمر به بلادنا والمنطقة والعالم في هذه الأيام نتيجة جائحة كورونا وانخفاض أسعار النفط وأسباب عديدة أخرى، لا بُدَّ أن نعوض عن هذا التقشف وهذه الضغوط الاقتصادية بالتركيز على المناطق الواعدة ذات الإمكانيات البشرية الهائلة وذات المساحات الواسعة لتحريك عجلة الاقتصاد وإنعاشها، لنحول التحدي الاقتصادي إلى فرص حقيقية في إعمار هذه المناطق لتكون رافداً لأبنائها وللاقتصاد العراقي بشكل عام.

إن نقل المصانع والمعارض والمخازن والمهن الحرفية وتشكيل وبناء مدن صناعية بشكل مدرّوس ومخطط له ومتطور في أطراف بغداد، هنا وفي الأطراف الأخرى، سيساعد إلى حد كبير على تطوير هذه المناطق وتوفير الخدمات وفرص العمل الكبيرة لأبنائها وسيساهم في تحفيز القطاعات الاقتصادية والصناعية والتجارية وغيرها التي تعاني اليوم من تشتت في مواقعها ومن غنائم كبير في استئجار الأراضي التي يحتاجونها لمشاريعهم في داخل العاصمة، هنا يمكن الحصول على الأرض بسعر مناسب وتشديد المشاريع ضمن مدن صناعية بمهن متشابهة لبعضها تسهّل الأمر عليهم وعلى الناس في أن واحد وتوفر فرص الانتعاش الاقتصادي والوظائف الكثيرة.

أيها الأحبة ، سنواصل الجهد مع المؤسسات الحكومية لتمكين أطراف بغداد وتركيز الجهد على هذه المناطق لجعلها محط الاهتمام ، ولنصل إلى لحظة نجد فيها تغييراً حقيقياً وكبيراً في الواقع الخدمي والإعمار التنموي والاقتصادي لأبناء هذه المناطق .

أولويات خمس

أيها الأحبة، إننا وفي هذا الظرف الحساس لبلادنا أمام طريقتين علينا أن نختار أحدهما، إما طريق الدولة أو طريق اللا دولة، منهجان وطريقان وسلوكان نجدهما اليوم أمامنا وعلينا أن نختار أحدهما، ولكل منهما فوائد وتبعات، هل نريد عراقاً قوياً؟ هل نريد عراقاً بحكومة مهابة؟ علينا أن نسلك طريق الدولة، هل نريد إقطاعيات ومجمعات وكل منطقة فيها شخص أو مجموعة يمسكونها بقوة السلاح ويفرضون أجندتهم فيتحول العراق إلى عراقات متعددة؟ كل من المنهجين فيه إغراءات ويقدم أشياء للناس في تلك المناطق وعليه تبعات، منهج الدولة ومنهج اللا دولة، أنا لا أتحدث في التفاصيل، أتحدث بالرؤية العامة، علينا أن نختار ونتحمل تبعات الاختيار، أعتقد أننا أمام أولويات خمس في هذه المرحلة علينا أن نركز عليها:

الأولوية الأولى: نحن بحاجة إلى استقرار سياسي وأمني في العراق؛ لأن الاستقرار السياسي والأمني هو المفتاح لكل ما نطمح إليه، إذا توفر الاستقرار السياسي والأمني يأتي الازدهار الاقتصادي، وإذا توفر الاقتصاد المتنامي يأتي الرفاه والرخاء والخدمات، وإذا توفرت الخدمات يأتي رضا الناس عن النظام فيلتفون حول بلدهم ويتمسكون به، فهذه حلقات ترتبط بعضها ببعض الآخر لا يمكن تفكيكها، إذا أردنا أن ينهض العراق يجب أن نبدأ من الاستقرار السياسي والأمني في قبال الفوضى واللاقانون واللا دولة وحمل السلاح خارج إطار الدولة، هذه كلها قضايا مضرّة جداً لمنهج الاستقرار السياسي وبناء الدولة وسيادة القانون

الأولوية الثانية: نحتاج إلى ثلاثية (خطاب الاعتدال، والانفتاح، والتوازن)، إذا استطعنا أن نوحّد خطابنا ضمن هذه الثلاثية سيسير العراق في بوصلة مقنعة ومقبولة لشعبه وللعالم وستتوفر المزيد من الغطاءات التي تسمح للعراق بأن ينطلق، خطاب التشنج والتصعيد وكسر للآخر لا ينفعنا، كلنا أولاد وطن واحد؛ لهذا يجب أن نتفاهم ونستقر ونفكر بمصالح بلدنا، علينا ترك خطاب الانغلاق والتطرف، إلى متى كل منا لا يرى إلا نفسه ولا يرى إلا فكره وقناعاته؟ متى ننظر إلى الآخر المختلف معنا في الرأي باحترام ونقول الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية؟ إلى متى تتحول الاختلافات إلى

خلافات وفرقة وشتات فيما بيننا؟ متى ينتهي الخطاب الطائفي والعنصري الذي يمزق العراقيين إلى جماعات؟ نحتاج إلى خطاب الاعتدال والانفتاح والتوازن الذي يحفظ الجميع ويضمن مصالح الجميع.

الأولوية الثالثة: نحن بحاجة إلى تعميق وترسيخ المشاريع الوطنية التي تجمع ولا تفرق وتجعلنا نحن تحت خيمة واحدة كعراقيين، نحن مذاهب وأديان وقوميات وقبائل وعشائر ومناطق وتوجهات سياسية مختلفة، كيف نجتمع هذا التنوع والتعدد؟ نحتاج إلى مشروع وطني جامع، مشروع عراقي يجعل الهوية العراقية مقدمة على الهويات الفرعية، نحن بحاجة إلى مثل هذا المشروع في قبال المشاريع المكونانية المذهبية والقومية التي ما باتت قادرة على أن تجمع العراقيين، نحتاج إلى خطاب جامع وإلى مشروع جامع يجعل العراق أولاً، العلم العراقي والخيمة العراقية هي التي تجمعنا، نحن بحاجة إلى هذا المشروع.

الأولوية الرابعة: نحن بحاجة إلى ترسيخ مبدأ التعاون والتعاقد والتكامل، نضع أدبيات ونتوحد ونتعاون ونعمل كفريق واحد كعراقيين بعيداً عن الحسابات الخاصة، نحن بحاجة إلى هذا العمل المشترك قبال مبدأ المحاصصة والاحتكار والتشبيث بالمواقع والأدوار وعدم النظر إلى الشركاء الآخرين، هذا لا يصح.

الأولوية الخامسة: نحن بحاجة إلى أن نقدم عقداً سياسياً واجتماعياً جديداً يلحظ كل هذه التطورات السياسية والمتغيرات المجتمعية التي طرأت علينا وعلى مجتمعنا، من لم يقرأ التظاهرات والحراك الشعبي ومداليله فالمشكلة فيه، هذا الحراك عبّر عن أن واقعنا العراقي بحاجة إلى شيء جديد، علينا ألا نبقى جامدين على أطر معينة أصبحت غير مقنعة وغير منتجة للناس، نحن بحاجة إلى عقد جديد، نحن بحاجة إلى أن نفتح على شبابنا، وهم يمثلون (٧٠٪) من أبناء الشعب العراقي، نفتح عليهم ونسمعهم ونشركهم في صياغة عقد جديد يشترك فيه جميع أبناء الشعب العراقي بقولهم وبرؤاهم وبنظرتهم، يجب أن يكون العقد الاجتماعي جامعاً لمصالحهم ولحقوقهم، ولا يمكن الجمود على ما تبايننا عليه في أوقات سابقة مع كل هذه المتغيرات.

نضج ووعي

إن تحقيق هذه الأولويات الخمس والتي تمثل مفتاحاً أساسياً لواقعنا العراقي وحلاً للأزمة العراقية يتطلب تكاتفاً شعبياً وتفاعلاً واسعاً من أبناء شعبنا، من شيوخه وشبابه

ونخبه وكباره وصغارهم، يجب أن يتحرك الجميع ويكونوا فاعلين ولا سيّما بعد النضج الكبير الذي تحلى به أبناء شعبنا وشبابنا، لاحظنا منهم نضجاً كبيراً في حراكهم وفي مواقفهم وفي تصريحاتهم، أصبح لشعبنا اليوم نضج كبير وإدراك عال، علينا ألا نستخف بشعبنا ولا نقلل من وعيه ونضجه، علينا أن نقف وقفة واحدة وتبادل مع بعضنا على أن نغير واقعنا ضمن هذه الأولويات الخمس، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٠٩)، التغيير يبدأ منا، نعتصم بحبل الله، بمشروع وطني حقيقي لإنقاذ شعبنا من الظروف الصعبة التي تمر به، هذا لا يحصل بجهود فردية، اليد الواحدة لا تصفق، نحتاج جهداً جماعياً، الجهد الجماعي يأتي مع النضج والوعي، والحمد لله نحن نصل إلى هذه المستويات من النضج، شعبنا في هذا الجانب أفضل بكثير من أي وقت مضى، وعلينا أن نستثمر هذا النضج وهذا الوعي لتشكيل رؤية شعبية واسعة لصالح مشروع الوطني يحقق هذه الأولويات الخمس التي تحدثنا عنها.

مسؤوليتنا كبيرة

الانتخابات باتت على الأبواب ويجب أن نحرص على أن تجري في موعدها ولا تتأخر، وهذه الانتخابات سيف ذو حدين، كأى خطوة مفصلية، إن كان لدينا الوعي والنضج - وهو موجود إن شاء الله - ووقفنا بمشاركة واسعة وواعية وفاعلة نستطيع أن نحول الانتخابات إلى محطة لتغيير أوضاعنا وإصلاح أمورنا، ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، نحتاج أن نستفيد من هذه المحطة، نشارك مشاركة واسعة وفاعلة وواعية، ونعرف لمن نصوت، نحتاج أن نختار الأكفاء والنزهاء الذين يكون العراق ماثلاً أمامهم ويعبرون عن إرادتنا.

أيها الأعداء.

في (٢٠١٨) كان عندنا (٢٠٥) أحزاب، والآن لدينا (٤٧٠) حزباً، أي (٤٧٠) طموحاً، نحتاج إلى طريقة نقلل فيها هذا التعدد والتكاثر الذي أصبح فوضى سياسية وليست ديمقراطية، الدول العريقة بالديمقراطية فيها حزبان، الحل هو أن نذهب إلى تشكيل تحالف عابر للمكونات يضم قوى شيعية وسنية وكردية وتركمانية ومسيحية، يقابلها تحالف آخر مماثل، وبذلك نكون قد نظمنا العمل السياسي وتخلصنا من التخندقات المكوناتية وجعلنا الشعب أمام صورة واضحة وبرنامجين مختلفين، الفريق

١٠٩. سورة الرعد، الآية: ١١

الذي يحصل على الأغلبية يتحمل المسؤولية ولا يرمي الفشل والإخفاق على الآخرين كما يحصل الآن، والفريق الآخر يعارض معارضة وطنية ببناءة .

التحالف العابر للمكونات في نظرنا هو الحل، كل الأطراف ستكون حاضرة، ليس هناك مغيب من أي جهة .

ونركز على أن يكون هذا التحالف قبل الانتخابات، جربنا تشكيله بعد الانتخابات كما تعلمون، (تحالف الإصلاح) و (تحالف البناء) ولم يكتب له النجاح بسبب المغريات التي قُدمت، تشكيله قبل الانتخابات يبعدنا عن الصفقات خلف الأبواب المغلقة ويضمن تقبّل الجمهور للشركاء .

ليس قدرنا أن نبقى نعاني، قدرنا نصنعه بأيدينا، نحن نختار وعلينا أن نختار الطريق الصحيح ونحل مشاكلنا بالشكل الذي يخرجنا من هذه الأزمة .

تحدياتنا كبيرة ولكن فرصنا هائلة، والفرص تكون بحجم التحديات، فرصنا كبيرة، كيف نستثمرها؟ كيف نغير أوضاعنا بأيدينا؟

أيها الأحبة ساندوا قوى الاعتدال، ساندوا قوى الدولة، دافعوا عن منهج الدولة، الدولة القوية والمزدهرة والمستقرة تحمينا كلنا على اختلاف مذاهبنا وقومياتنا وأدياننا وانتماءاتنا، الدولة الضعيفة الكل يطمع بها، والدولة تقوى برجالها وبالقوة المساندة لها، ابحثوا عن من يدعم الدولة وسلوك الدولة وقفوا معه حتى تقوى الدولة ونسعد وننعم جميعاً في ظل دولة قوية .

أطلت عليكم كثيرًا، أكرر سعادتي وسروري بهذه الفرصة، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتقبل منكم صالح الأعمال، وأن يبارك لكم، وأن تأتي ونزور هذه المنطقة الكريمة قريبًا وقد تغيرت أحوالها وأوضاعها بإذن الله تعالى .

شكرًا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



جولة محافظة الأنبار (١١٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه
المنتجبين الميامين .

سماحة الشيخ (عبد الله الكيسي)

أصحاب السماحة والفضيلة الإخوة الكرام ، اسمحوا لي في البداية أن أعرب عن
سعادتي وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم والحديث إليكم والاستماع منكم .

عراق الوسطية والاعتدال

ما أجمل المفاهيم التي طُرحت في هذا اللقاء ، الإسلام يجمعنا ، والعراق يجمعنا ،
والعراق هو الحاضنة للإسلام في تاريخه الطويل ، فهو أول بلد تجاوز وتفاعل مع
الرسالة الإسلامية بعد الجزيرة العربية ، وفي ذلك مداليل الكبيرة .

حمل العراق وشعبه الإسلام على أكتافهم دعوة وتبشيرا وإنذارا واهتماما وتبنيًا
في تاريخه الطويل ، والاعتدال والوسطية سمة العراقيين في تاريخهم الطويل ، قرؤوا
الإسلام قراءة وسطية ، ولبوا نداء القرآن الكريم حين دعانا لنكون أمة وسطا ، وهكذا
تعايشنا وتعاوننا وتحاببنا وتزاورنا ودخلنا في مشاريع في حياتنا اليومية وفي حياتنا
الرسالية . وجاء التطرف واستهدف إسلامنا قبل أن يستهدفنا كمسلمين ، وشوّه ملامح
رسالتنا حين حاول أن يعبر بفهمه المعوج عن الإسلام بطريقة أثارت الدنيا وأثارت
العالم تجاهنا . فأصبح الإسلام دين القتل والإساءة للآخر ، وسلب الحريات ، وفرض
الإرادات ، وغير ذلك مما حصل من انطباعات .

١١٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه عدداً من رجال الدين في الأنبار/ الفلوجة / جامع
الخلفاء ، بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٠

اختطاف إسلامنا

من عادتي أنني عندما أكون في رحلة بالطائرة، ويحين وقت الصلاة، أؤدي الصلاة، تكرر هذه الحالة في مرات عديدة في داخل الطائرة أو في مطارات أو في أماكن عامة أجنبية، وكنت أقرأ في عيون الجميع الاحترام والتقدير للالتزام الديني. وأحياناً إذا كان في اتجاه القبلة سيده أو شخص ما، يرتبون جلستهم بطريقة معينة احتراماً، وبدأ التظرف يدب، فصرت أرى حالة أخرى، في إحدى المرات كنت استقل طائرة في أستراليا من بلد إلى آخر، وكانت مدة الرحلة خمس ساعات، صار وقت الأذان، فقامت واصلت، أكملت الصلاة، وكان مقعدي في مقدمة الطائرة، والطائرة ليست كبيرة لأنها رحلة داخلية. وقد شاهدت المسافرين خائفين، حينما رأوا مسلماً يصلي توقعوا أنه سيفجر نفسه، فكم تأسفت على ديننا حين يؤخذ عنه هذه الانطباعات لدى الآخرين؟! ديننا دين الرحمة، والإسلام أخذ من السلام؛ لأنه يؤسس وينظر ويوجه نحو السلام والتعايش، وتعلمون كيف تعامل رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع النصارى ومع اليهود، وكيف تعامل مع المشركين حين دخل مكة فاتحاً، قال (اذهبوا فأنتم الطلقاء)^(١١١)، وقال (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن)^(١١٢)، ولم يقل من دخل المسجد الحرام، ولم يقل من دخل داري، وهو رسول الله، قال من دخل دار عدوي أبي سفيان فهو آمن، هذه رسالة الإسلام، إسلامنا أختطف، رسالتنا أختطف من خلال المنهج المتطرف الذي عايننا منه جميعاً، والفلوجة كانت من ضحايا التطرف، وأستعرضت اليوم أسماء لأئمة مساجد من أهل العلم الذين استشهدوا؛ لأنهم كانوا معتدلين، دفعوا ضريبة اعتدالهم وتمسكهم بالرؤية الإسلامية الصحيحة.

طائفية سياسية

نقولها دائماً، الطائفة نعمة والطائفية نقمة، وشتان بين الطائفة والطائفية، الطائفة قراءة، رؤية، إثراء ثقافي ومعرفي، وفهم عن الإسلام، وتعدد وتنوع الطوائف هو قراءات متعددة فيها إثراء، وفيها رؤية لرسالتنا السمحاء. الطائفية التي تستبعد الآخر وتسيء إلى الآخر، وتعتدي على الآخر، ولا تعترف بالآخر وتتجاهل الآخر، هذه هي النقمة التي فرقت بيننا. ونحن - المسلمون والعراقيين - لحسن الحظ الطائفية في بلادنا لم تكن طائفية مجتمعية، وإنما كانت طائفية سياسية لسبب بسيط هو أن مجتمعنا عشائري

١١١. بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٣٢

١١٢. بحار الأنوار ج ٢١ ص ١٢٩

قبلي ، نسيجنا الاجتماعي عشائري ، وجلّ عشائر العراق فيها طوائف متعددة في العشيرة نفسها ، وإذا أراد شيخ العشيرة أن يكون طائفيا وينحاز إلى مذهبه أيا كان ، فهذا يعني أنه سيفقد دوره وراثته لنصف العشيرة ، فلا يستطيع أن يكون طائفيا ، وأبناء العشيرة إذا أرادوا أن يتعاملوا بطريقة طائفية سيخسرون النصف الآخر من عشيرتهم ، يتفككون ، تماسك المجتمع ، والروابط الاجتماعية بين أبناء هذا المجتمع لا تسمح بالطائفية . ولذلك الطائفية في بلادنا كانت طائفية سياسية ، هناك من اعتاش على الطائفة ، هناك من تترس خلف الطائفة ، هناك من بحث عن جني الأصوات بتحريض الناس وتخويفهم من الآخر حتى يجدوا فيه الملاذ ويلتفوا حوله ويصوتوا له ، ومما يؤسف له أن هذا الداء هو داء مشترك ، كوباء كورونا الذي عم الجميع ، هذا الداء ، عم الجميع من مختلف المكونات ، هناك من اعتاش على الطائفة ، وهناك من اعتاش على القومية ، وحاول أن يضرب الناس بعضهم ببعض للوصول إلى مطامحه أو مطامعه أو رغباته .

دفعنا ضريبة كبيرة ، قدمنا دماء زكية ، تهدمت مدن ، الفلوجة مثلا ، ولكن قدر العراقيين أن يشخصوا المسارات ويحدوها وينهضوا من جديد .

تغمرنى السعادة من الصباح وإلى الآن وأنا أتجول في عدد من المدن على الطريق وصولا إلى الرمادي ثم العودة إلى الفلوجة ، وأجد الإعمار والبناء وهذه النهضة العمرانية ، وكم شعرت بالسعادة لأننا نهض من جديد ، لا نستسلم ولا نرضخ لتلك الإرادات التي أرادت أن تضعفنا وتكسرنا وتشعرنا بأن قدرنا أن نكون في ظل أنظمة ديكتاتورية ولا مجال للحرية والديمقراطية والتعددية في بلادنا ، كل هذه النظريات ، وهذه المؤامرات هُزمت لصالح المشروع العراقي والمشروع الوطني .

تطوير الخطاب والآليات

أقولها لكم أيها الأحبة ، وأنتم المعنيون بشؤون الدعوة والإرشاد والتبليغ ، المجتمع يتغير ، وأدواته تتطور ، ووسائل التأثير فيها تتطور بسرعة ، قرأت في تقرير يقول من (١٩٨٠) إلى (٢٠٠٠) التطور التكنولوجي يعادل التطور البشري من يوم خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى (١٩٨٠) ، التطور الذي حصل في مدة عشرين سنة يعادل التطور الذي حصل في كل التاريخ الإنساني ، ومن سنة (٢٠٠٠) إلى (٢٠٢٠) حصلت قفزة ثانية كبيرة جدا . السوشال ميديا ووسائل التواصل الاجتماعي كسرت كل الحدود وكل

المحددات، وأصبح الطفل في دارنا وفي أسرنا منفتحاً على العالم، ويتعامل، ولا يمكن إيقافه.

هذا التطور الهائل له اسقاطات و انعكاسات، أين نحن المعنيون بإيصال الرسالة الإسلامية السمحاء من كل هذا التطور والتقنيات والتكنولوجيا الحديثة؟!

مجتمعنا مجتمع شبابي بامتياز، سبعون بالمائة من أبناء شعبنا دون الخمس والثلاثين سنة، تسعون بالمائة من شعبنا دون الخمسين سنة، هذه أرقام مهولة، هؤلاء الشباب ما باتوا يقتنعون بالخطاب الديني بالطريقة التقليدية التي كنا نقدمها لهم. الثواب واضحة، (حلال محمد حلال أبداً إلى يوم القيامة وحرامه حرام أبداً إلى يوم القيامة)^(١١٣)، الكتاب الكريم، القرآن الكريم هو هو، ولكن الخطاب الديني وكيفية تبين وشرح هذه المفاهيم يجب أن تتغير، نحتاج إلى تطوير، إن لم نطور الخطاب لا نستطيع أن نؤثر في أولئك الشباب، سنفقد مساحة كبيرة من المجتمع، وإن لم نوصل لهم الفكر الإسلامي الوسطي والمعتدل سيكونون ضحية الفهم المعوج، فيذهبون باتجاهات غير دينية أو إلحادية، وما إلى ذلك، من بعض الظواهر التي بدأت تطفو في المجتمع. أو يذهبون إلى التشدد والتطرف والعياذ بالله. لذلك نحن معنيون برؤية جديدة، وبفكير جديد، وبوسائل وآليات جديدة، وبخطاب جديد، نستطيع من خلاله أن نحافظ على صلواتنا وعلاقتنا وتأثيرها على مساحة الشباب، وهي المساحة الأكبر في مجتمعنا لإيصال الرسالة الإسلامية السمحاء بطريقة مقنعة ومقبولة لهم. هذا شيء مهم يجب أن نفكر به معاً، وهو تحدٍ لنا جميعاً.

العالم الصالح

الوحدة والتقارب ليس شعاراً نرفعه أو نتحدث به، يحتاج إلى آليات، لعل تشرفي بزيارتكم اليوم، وهذه السعادة التي حصلت لي أن أكون في الفلوجة مع حضراتكم أعطت رسالة تفوق الكثير مما يكتب ويقال، ونحن كلٌّ في مكانه نحتاج إلى فتح حوار صادق وبناء متكامل فيه مع بعضنا، نحتاج إلى التزاور والتواصل والمشاريع المشتركة. إسلامنا واحد، ومصالحنا واحدة، ووطننا واحد، وظروفنا واحدة، وتحدياتنا واحدة، وفرصنا واحدة. ما الذي يمنع أن نتعاون مع بعض ونجرب هذه التكاملية على أكثر

من صعيد وفي أكثر من مجال ونطلق الرسائل إلى الناس؟. (إذا صلح العالم صلح العالم)، صلاح أمرنا وعلاقاتنا ورؤيتنا وتعاملاتنا وعلاقاتنا وانفتاحها على بعضنا يؤدي إلى صلاح الناس، الناس ينظرون ويتعلمون منا، وهكذا تشيع حالة السلام والمحبة والتعايش والتعاون والتكاتف بين أبناء الوطن الواحد.

أدعوكم أيها الأعبة لنجرب مشاريع مشتركة، لنفتح حواراً مشتركاً، لنقوم بخطوات مشتركة، لنكرس هذا الجانب، وهو تعبير عن الوحدة الإسلامية والوحدة الوطنية، وكل منهما يكمل الآخر، فنحن مسلمون مع احترامنا لكل الديانات الأخرى في بلادنا، ونحن عرب مع احترامنا لكل القوميات الأخرى في بلادنا. ونحن عراقيون يجمعنا هذا البلد بكل ما فيه من مصالح وتاريخ وحضارة ورؤية وأرض وتراب وسماء.

لنضع يدا بيد، لننق الأجوآء ونغيرها إلى ما فيه صلاح شعبنا وأمتنا ووطننا، لنقدم صورة مختلفة لشعبنا ولمن يراقب هذه التجربة من خارج الحدود، كثير من العرب والمسلمين اليوم يرصدون ويراقبون كيف نتعامل؟ كيف نتعاطى؟ كيف نتجاوز تحدياتنا؟ كيف نطوِّق مشاكلنا؟ وكيف ننتقل إلى الفضاءات الرحبة؟ أدعوكم لنعمل معاً، وأتمنى أن تكون زيارتي وحضوركم الكريم وفي هذا المكان الكريم رسالة و صفحة جديدة من صفحات التعاون والتعايش فيما بيننا.

شكري وتقديري لكم، واعتزازي بكم لهذه الفرصة، ولحضوركم الكريم، ولكل ما سمعنا، وللحفاوة التي حظينا بها منكم جميعاً من أهل الفلوجة الكرام، أهل الأنبار الأعزاء.

وسيبقى هذا اليوم خالداً في الذاكرة لكل ما رأيناه من محبة ولطف من أهلنا أحبائنا وإخوتنا وأصدقائنا في محافظة الأنبار الكريمة وفي مدينة الفلوجة الصامدة.

نسأل الله لكم ولنا صلاح الأمور، وأن نضع يدا بيد ونصنع عراقاً يتمناه شعبنا ونتمناه لأنفسنا وينسجم مع تاريخنا وحضارتنا ومشاركاتنا الكبيرة.

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة كركوك



مع الحكومة المحلية في كركوك^(١١٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، اسمحوا لي أن أعرب عن سعادي وسروري لهذه الفرصة واللقاء بحضراتكم، السيد المحافظ والسادة المسؤولين والأمنيين، تغمرني السعادة وأنا في ضيافتكم في كركوك، كركوك السلام والتعايش والمحبة، هذه المحافظة طالما تميّزت بالتنوع الكبير، فهي العراق المصّغر كما نسميها دائماً، وهي باقة الورد العراقية بألوانها الزاهية وعطورها الزكية، وإذا انتظمت أوضاع كركوك تنتظم أوضاع العراق، وإذا استطعنا أن نوجد المعادلة المطمئنة للتعايش في كركوك سيتوحد العراق؛ لأن تنوع وتعدد المكونات العراقية يمثل تحدياً وفرصة في الوقت نفسه، والتنوع بارز جداً في محافظة كركوك، وأنا أعرف ما مرّت به المحافظة في زمن الدكتاتورية من تجاذبات، وما مرّت به من ظروف في زمن الديمقراطية أيضاً، المحافظة عاشت تحولات عديدة.

قوة الوطن بقوة المواطن

إذا أردنا النظر إلى التنمية والإعمار والتطور نرى أن التنمية تبدأ من تنمية المجتمع، فلا يمكن أن يكون العراق قوياً إذا كان المواطن ضعيفاً، قوة العراقي تنتج قوة الوطن،

١١٤ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه محافظ كركوك وأعضاء حكومتها المحلية في مقر المحافظة بتاريخ ٢٠٢١/٦/٤

قوة الوطن بقوة مواطنيه وتماسكهم وتلاحمهم ، وشعورهم بالعزة والكرامة وحقوق المواطنة ، لذلك انتظام العلاقة بين المكونات وبناء معادلة مطمئنة للجميع تعتبر مفتاحاً أساسياً للحل ، إذا أردنا الأمن فيجب أن يسبقه انسجام وتفاهم سياسي ؛ لأن الإرهاب يعتاش على خلافاتنا ، حيثما نختلف يدخل الإرهاب ، وما زلت أتذكر في عام (٢٠١٢) عندما كانت العلاقة بين القادة السياسيين مرتبكة وكان الصراع على أشده ، ورتاسات الدولة تتبادل الاتهامات عبر وسائل الإعلام ، وفي السياسة حينما يتبادل المسؤولون الاتهامات على وسائل الإعلام تكون أزمة الثقة في أعلى مراحلها ، كانت الظروف صعبة جداً ، في بغداد وحدها كانت تنفجر أكثر من خمس وعشرين سيارة مفخخة ، الرتاسات لم تكن تجتمع مع بعضها ، والقادة لا يتحدثون مع بعضهم ، والأجواء ملبدة ومرتبكة ، وأنا شخصياً كخادم صغير في هذا البلد كنت أفكر كيف يمكن أن نخرج من هذه الحالة ، فأني دعوة توجه للاجتماع والحوار كانت ترفض في ذلك الوقت ، فابتكرنا حينها الدعوة إلى اجتماع رمزي ، فاستغرب القادة وقالوا ، ماذا تعني بالاجتماع الرمزي؟ قلت أعني نجتمع لنشرب الشاي من دون خطاب أو حوار ، ونلتقط الصور ، هذه الصور تعطي انطباعات إيجابية للناس وتمهد الطريق لخطوات أكثر عمقاً في وقت لاحق ، ووافق القادة على حضور الاجتماع ، لكن كلاً منهم كان له شرط للحضور وهو ألا أطلب منه أن يسلم على الرئيس الآخر ، ولا أخرج به بذلك ، وطمأنتهم جميعاً بأنني لن أفرض عليهم تبادل التحايا ، بعد ذلك حصل الاتفاق على أن أكون المتحدث الوحيد؛ لأن جميع الأطراف تثق بأن كلامي ليس فيه كسر لأحد ، ولعلها كانت من أصعب الكلمات التي ألقيتها في حياتي ، ماذا أقول وكل كلمة يمكن أن تفسر أكثر من تفسير في ظل الانقسام الحاد؟ فما كان عليّ إلا أن أفتح الدستور العراقي وأنتزع منه عبارات وأضعها في الكلمة وتكون كلمتي عبارة عن مفاهيم دستورية بنصوصها من دون زيادة أو نقصان ، وأنا ألقى هذه الكلمة بين الإخوة الأعضاء من قادة سياسيين ودينين من مختلف المشارب ، الذي كان يثبت عبر الفضائيات العراقية وبعض الفضائيات الإقليمية ، وحينما كنت أتحدث عن موضوع حصر السلاح بيد الدولة كنت أقرأ في نظرات بعضهم تساؤلاً لماذا انحاز السيد عمار إلى منطلق الآخر؟ وحينما أقرأ نصاً آخر يحصل العكس ، وأنهيت الكلمة بهذه العبارة (أيها الحضور الكريم هذه نصوص الدستور العراقي الذي صوت عليه الشعب) ، وهذا الجميع حينما عرفوا أنني لم أكن أقصد الإساءة لأي طرف ، ويبدو أنه حتى نصوص الدستور لم تكن مريحة للبعض في تلك الظروف ، وبعد انتهاء الكلمة دعوتهم إلى شرب الشاي وهمست في أذن كل واحد من الرؤساء بأن الآخر يود أن يسلم عليك لكنه

يخشى ردة فعلك، فانهار جدار من أزمة الثقة بينهم، ثم دعوتهم ليسلموا على بعضهم، وكل يتصور أن الآخر يريد التقدم إليه، وتبادلوا التحايا وارتسمت ابتسامة عريضة على وجوههم والتقطت الصورة التي كانت الأهم في تلك المرحلة.

الشاهد في هذه القصة - وهو واحد من عشرات الشواهد على ضرورة التعايش في بلادنا - هو أن هذه الصورة التي عكست تبادل التحايا بين قادة البلد أشاعت جواً عاماً من الارتياح، ولمدة أكثر من شهر لم تنفجر سيارة واحدة في بغداد بعد أن كانت تنفجر خمس وعشرون سيارة في اليوم الواحد، ماذا يعني ذلك؟ يعني أن الإرهاب يعتاش على خلافاتنا، وإذا أردنا وضعاً أمنياً مستقرّاً فعلياً أن نبني وضعاً سياسياً مستقرّاً، وإذا أردنا مجتمعاً متماسكاً علينا أن نجعل الخطاب السياسي خطاب وئام وتعايش وسلام، إذا أردنا الخدمات يجب أن نجعل المناخ تصالحياً، بحيث لا يشعر أي من المسؤولين - إذا أنجز مشروع معين - بالامتناع من تصفيق الناس لفلان الذي ينتمي إلى جهة معينة، ولذلك يعمل على تعطيل الخدمات لكيلا تتقدم تلك الجهة، وتبقى الناس ساخطة عليهم، جزء مهم من أزمة الخدمات ناتج من تدافعات سياسية، ومحاولات وضع العصي في الدوايب، لذلك يجب أن تكون البداية من مشروع سياسي يحقق نوعاً من الوئام والانسجام، ويساعد الناس على أن يكونوا مع بعضهم.

تنقية الخطاب السياسي

عشنا ظروفًا طائفية صعبة في بلادنا، ولكنني أقول دائماً الطائفية في العراق ليست مجتمعية، بل هي طائفية سياسية، قوى سياسية كل منها يعتاش على مذهبه، وكل منهم يخيف جمهوره من الآخر لكي يحصل على أصواتهم، فيكسب الاثنان الأصوات ويجلسان خلف الأبواب يتسامران ويأكلان ويشربان والناس تصطدم مع بعضها وتراق الدماء، السياسي يوظف الطائفية السياسية لمآربه الخاصة، وما أن يحصل عليها حتى تنتهي الحساسيات ويجلس مع الشركاء ليوزعوا الكعكة ويمضوا، أما الناس الذين اندفعوا بخطاب هذا السياسي أو ذاك استناداً لمبادئهم وليس لتغليب شخص على آخر، فتصطدم مع بعضها وتراق دماؤها، أيضاً جزء من الخطاب القومي فيه أبعاد سياسية، ووظف الانتماء القومي لصالح المشروع السياسي في حالات كثيرة، وكركوك ليست استثناءً من هذا الحكم، لذلك كلما عدنا إلى التصالح السياسي والمعادلة السياسية المطمئنة والاستقرار السياسي من خلال بناء علاقات رصينة ومتوازنة استطعنا أن نبعد المجتمع عن مثل هذه الصراعات وساعدناه على التعايش مع بعضه، وإذا تعايش

المجتمع وتفاهم السياسة تتقدم الخدمات ويتطور الأمن وتحسن التنمية في البلاد وتبدأ كل مشاكلنا بالحل، المسبحة تسمى مسبحة حينما يكون الخيط موجوداً، فإذا انقطع الخيط لا تسمى مسبحة بل تسمى خرزاً، الخيط الذي يجمعنا هو المشروع السياسي مطمئن، البعض يقول مشكلتنا في الخدمات، الكهرباء وغيره، فلماذا تحدثون بالسياسية؟ وأنا أسمع اليوم عن (١٦٧) مشروعاً خدمياً في كركوك قيد الإنجاز يحتاج إلى رفع بعض المعرقات لإتمامه، وهذا الكلام حق، فمشكلتنا الخدمات، والمواطن يطلب الخدمات الضرورية والأساسية، ولكن كيف تأتي هذه الخدمات؟ وما السبيل لتوفيرها؟ الخدمات تقوم بها مؤسسات، والمؤسسات يديرها مدراء، وهم بمشارب سياسية مختلفة، والخدمات تحتاج ميزانيات واستنفاراً للإمكانات والطاقات، وتحتاج أن يكون الفريق متعاوناً مع بعضه، وهذه كلها لا تتوفر إلا إذا وجد مشروع سياسي واضح.

احترام الخصوصيات

الهويات الفرعية كلها محترمة، المنطق الذي كان سائداً في هذا البلد هو أن يقال لمن يعبر عن انتمائه المذهبي إنك طائفي، ولمن يعبر عن انتمائه القومي إنك عنصري، والحقيقة أنني عربي ولي الحق أن أعترف بعروبتي شريطة أن أحترم الخصوصية القومية للتركمان والكرد وباقي القوميات، وأقول أنا مسلم ولي الحق أن أعترف بانتمائي للإسلام شريطة أن أحترم المسيحي والصائبي والإيزيدي وباقي الأديان الأخرى، وأنا شيعي أنتمي إلى مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ولي الحق في ذلك شريطة أن أحترم السني والمنتسبين إلى المذاهب الأخرى، مبدأ احترام الخصوصيات والاعتراف بها والقبول بها وتفهمها ضمن الهوية الوطنية الواحدة أمر إيجابي، نحتاج إلى الهوية الوطنية الجامعة، ونحتاج إلى الهويات الفرعية المحترمة، فوجود هويات فرعية من دون وجود هوية جامعة يعني تبعر البلد؛ لأن كل طرف يبحث عن انتصار لهويته الفرعية على حساب الآخرين، أما إذا كان هناك هويات فرعية تحترم بعضها في ظل هوية وطنية جامعة فستتظم العلاقة، بدون الهوية الوطنية الجامعة تتحول الهويات الفرعية إلى سبب للتقاطع والفرقة.

نحتاج أن نجرب العمل مع بعضنا ونبتعد عن التخندق المذهبية والقومية والطائفية، فمن ينكفى على مشروع القومي أو الطائفي أو المذهبي كيف سيتعامل مع جاره وابن عشيرته وابن منطقتة الذي هو من مذهب آخر أو من قومية أخرى؟ نحن متداخلون مع بعض، مشاكلنا واحدة، وهمومنا واحدة، وأحلامنا واحدة، ومصالحنا مشتركة،

المشروع الذي يمثل بعض المكونات دون الأخرى لا يمثل حلاً، لذلك طرحنا فكرة التحالفات العابرة للمكونات؛ لأننا نحتاج إلى أن يكون لدينا مشروع وطني يضع رؤية وتصوراً للعراق، وأتمنى أن نعطي القيمة والأهمية الكافية لهذا الموضوع.

أحلامنا ضمن الحلم الأكبر

لكم الحق أيها الأعداء يا أبناء كركوك أن تعتزوا بمحافظتكم وتأريخها وحضارتها، وعطائها الزاخر، وعقولها، وعلمائها، وتنوعها، قدّموا صورة نتعلم منها جميعاً كعراقيين، كيف نتعايش مع بعض؟ وكيف يتحمّل بعضنا البعض الآخر؟ وكيف نتكامل مع بعض؟ وكيف نجتمع تحت خيمة واحدة اسمها العراق؟ من حق كل منا أن يحلم، الكردي، العربي، التركماني، من حقهم جميعاً أن يحلموا، ولكن عليهم جميعاً أن يؤطّروا هذه الأحلام بالحلم الكبير، وهو العراق، فإذا صارت أحلامنا بعيدة عن الحلم الكبير، وخارج إطار المظلة الكبيرة، فهذا الحلم سيتعارض مع حلم الشريك الآخر في الوطن، أما إذا جعلنا كل هذه الأحلام في بوتقة واحدة، بوتقة الحلم العراقي فعند ذلك سنحصل على الخصوصية ونحصل على الهوية الجامعة لنا.

نراجع لنتقدم

طالما تحدثنا عن عقد اجتماعي جديد يفضي إلى عقد سياسي جديد في العراق، منذ (٢٠٠٣) إلى اليوم شهدنا تحولات هائلة مجتمعية وسياسية، داخلية وخارجية، (٧٠٪) من أبناء شعبنا دون سن الـ (٣٥) سنة، هؤلاء كانت أعمارهم عند انبثاق الديمقراطية (١٥) سنة لا يحملون ذاكرة عن الأنظمة السابقة، هؤلاء لم يكن لديهم حضور مؤثر في صياغة العقد الاجتماعي والسياسي الذي تبانينا عليه في (٢٠٠٥)، لذلك يجب إشراكهم اليوم في صياغة عقد جديد، والعقد الجديد لا يعني إلغاء العقد الماضي، بل يعني مراجعته، فما كان منه منسجماً مع واقعنا الجديد يبقى على حاله، وما كان يحتاج إلى التطوير نظوره، وما كان يحتاج إلى تعديل نعدله، وما كان يحتاج إلى إضافة نضيف عليه ليكون العقد الجديد معبراً عن إرادة ومصالح شعبنا في وقتنا الحالي، وهذا ليس شيئاً معيياً، علينا أن نراجع ولا نتراجع، نراجع لنتقدم، هذا مبدأ أساسي في الحياة، جزء من الاحتقان الشعبي وما حصل في تشرين وتابعا جميعاً هو تعبير عن أن العقد الاجتماعي القديم لم يعد يستوعب كل الطموحات والرغبات والمصالح، فأبي ضير في إعادة النظر في العقد الذي كتبناه، ليكون متسقاً ومنسجماً مع رغبات شعبنا؟

وحدوا الجهود

كركوك تحتاج إلى نهضة، جهودكم التي تحدث عنها السيد المحافظ تكلفت بتحقيق إنجازات جيدة، ولاحظت أن مدينة كركوك جميلة، ولم أتوقع أن أرى المدينة بهذه الحلة التي شاهدهتها، وهذا جهد يسجل لكم، شعبنا طموح وسقف توقعاته عال، يريد المزيد، وهذا من حقه، والشخصية العراقية طموحة وتريد الأفضل دائماً، وهذا شيء طيب، لذلك علينا ألا نقتنع بما هو موجود، عليكم أن توحدوا جهودكم، ونحن سنجعل تأثيرنا على صانع القرار في بغداد تحت خدمتكم، سنتابع همومكم وقضاياكم في بغداد، وقد زارني محافظ كركوك أكثر من مرة في بغداد ونقل لي همومكم ومشاكلكم، وحاولت المساعدة في حل جزء منها من خلال الحديث مع المسؤولين، واليوم سنتعرف أكثر على هموم المحافظة، وحينما نعود إلى بغداد سنتابعها مع المسؤولين هناك.

كركوك محافظة زراعية، ومستحقات الفلاحين المعطلة من السنة الماضية تمثل حاجساً كبيراً ومهماً لهم، وبدلنا جهداً كبيراً مع القوى السياسية الأخرى والكتل النيابية لتضمين الموازنة هذه المستحقات، ونجحنا في ذلك، وحينما تطلق الموازنة ستصل هذه المستحقات إلى المزارعين.

شكري واعتزازي وتقديري لكم جميعاً لحضوركم ومشاعركم، وأجدد التعبير عن سعادتني لزيارتي هذه المحافظة العزيزة واللقاء بهذه الوجوه الوطنية الطيبة من أبناء شعبنا. شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة كركوك



القبائل العربية في كركوك^(١١٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، إنها فرصة ثمينة وسعيدة أن
أتشرف بزيارتكم في هذه المحافظة العريقة محافظة كركوك التي تمثل العراق المصغر
والتي تمثل باقة الورد العراقية بكل ألوانها الزاهية وروائحها الزكية ، عربًا وكُردًا
وتركمانًا ، مسلمين ومسيحيين ، شيعةً وسُنّة ، وكاكائيين وغيرهم ، هذا التنوع كان عبئًا
على المحافظة حين ارتبكت العلاقة بين المكونات فدفعت المكونات المختلفة في
المحافظة ضريبة الانقسام المجتمعي .

السكة الصحيحة

لا يخفى عليكم جميعًا أن الدول حينما تنتقل من نظام سياسي دكتاتوري إلى آخر
ديمقراطي تعيش مرحلة انتقالية ترتبك فيها الأوضاع ، وتنهار المؤسسات ، وتحتاج إلى
وقت لإعادة بنائها ، فدولة ألمانيا احتاجت إلى أكثر من خمس عشرة سنة لتكون على
السكة الصحيحة بعد انهيار النازية فيها ، رغم أن الدول المجاورة لألمانيا والعالم ساعد

١١٥ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعًا من شيوخ ووجهاء القبائل العربية في محافظة
كركوك ضمن جولة سماحته في المحافظة بتاريخ ٤/٦/٢٠٢١

ألمانيا ودعمها لإرساء النظام الجديد، بالإضافة إلى أن ألمانيا ليس فيها تنوع مكوناتي كالذي في العراق، فالعراق يقع في قلب الشرق الأوسط الذي هو قلب العالم، ومحاط باللاعبين الكبار، وهؤلاء اللاعبون مختلفون فيما بينهم ومتصارعون، فوجدوا في العراق ساحة هشة لصراعاتهم، والدول المحيطة بنا لديها مخاوف وقلق من الوضع العراقي، لذلك فإن نسبة كبيرة من مشاكلنا مرتبطة بصراعات وأجندات خارج إرادتنا، لذلك علينا ألا نجلد أنفسنا، فالظروف التي مرّت بالعراق لم تمر على أي بلد آخر، واستطاع العراقيون أن يتجاوزوا الكثير من التحديات الصعبة.

المجتمع العراقيّ مجتمع متماسك ومتداخل، ولا توجد عشيرة من لون واحد، والإشكالات الطائفية التي حصلت فيه هي طائفية سياسية وليست مجتمعية، فبعض السياسيين اعتاش على الإيقاع بين الناس ومحاولة إخافة كل طائفة من الأخرى.

مرحلة توشك على الانتهاء

تشير المؤشرات العامة إلى أن المرحلة الانتقالية توشك على الانتهاء والانتخابات المبكرة القادمة يمكن أن تكون مرحلة الانتقال من اللا استقرار إلى الاستقرار، فهناك تعاطٍ إقليميّ ودوليّ كبير مع الوضع العراقيّ، وهناك رسائل مهمة تشير إلى ذلك، منها زيارة (البابا) إلى العراق، وجولات الحوار الإيرانيّ السعوديّ على الأرض العراقية، فالعراق يستعيد دوره وحضوره في المنطقة، ولذلك ستكون الانتخابات المقبلة مصيرية، إذا كانت نتائجها متوازنة سنذهب إلى الاستقرار، وإذا كانت غير ذلك ستستمر المعاناة، المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية تؤدي إلى حصول التغيير المطلوب في أوضاعنا، وكما تعلمون أن التغيير لا يكون فجأة بل يحتاج إلى خطوات متلاحقة، ونحن أمام فرصة تاريخية علينا أن نستثمرها لتنتقل عجلة العراق، ما مرّ بنا من مخاضات خلال السنوات الثمانية عشرة الماضية جعلنا مؤهلين لإدراك خطورة الموقف، ولدينا من الوعي والنضج ما يجعلنا نتوجه إلى صناديق الاقتراع لتحقيق المخرجات المتوازنة التي تأتي بالاستقرار، وأسأل الله أن يوفقنا جميعاً للخيارات الصحيحة التي فيها مصلحة البلاد.

نظرة تسامحية

نحتاج أن نتخذ قرارات جريئة وإن كان بعضها مرّاً، وأن نتحمل ما يواجه إلينا من اتهامات، فالعراق يستأهل منا أن نضحى لأجله، ورسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وهو سيد الأنبياء والرسل تحمّل مختلف الضغوط وشتى أنواع الإيذاء، وحين عاد إلى مكة فاتحاً

ومعه أفواج كبيرة من الناس كان في موقف قوي جداً، وكان يستطيع أن يثار من كل الذين واجهوا الدعوة الإسلامية، لكنه قال: « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(١١٦)، وأبو سفيان كان حاملاً راية العداة للإسلام، أين نحن من هذه المواقف الخالدة لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟، ولذلك علينا - إذا أردنا أن ننهى المرحلة الانتقالية - أن ننظر نظرة تسامحية إلى من لم يتورط بالدماء، يجب أن نتسامح مع من أجبرته الظروف على التفاعل مع التشدد في لحظة معينة، يجب أن نفتح صفحة جديدة ونجمع الناس، هذا المنهج هو الذي يبني البلد، فنحن لسنا شعباً واحداً بل شعوب يكونون أمة لهم هوياتهم الفرعية الخاصة ومن حقهم أن يعتزوا بها، وعلى الجميع احترامها والتعامل معها على أن يكون الجميع ضمن هوية وطنية واحدة جامعة اسمها العراق.

شيوخنا الأفاضل، إخواننا الأعزاء يجب أن نراجع مواقفنا ونحدد مواطن الصواب ومواطن الخطأ فيها فنعزيز المواقف الصحيحة ونصحح المواقف الخاطئة، فالاعتراف بالخطأ فضيلة وشجاعة وبسالة، نراجع ولا نتراجع، نراجع لتتقدم وترتقي.

تعاون وتكامل

كركوك تمثل العراق المصغر، فإذا نجح التعايش فيها ينجح في العراق، كونوا قدوة لإخوانكم في المحافظات العراقية، علينا أن نتعلم منكم كيف تتعاونون وتكاملون وتتعايشون وتتماسكون، فتماسككم مقدمة ضرورية لوحدة العراق، لا تكسروا بمن اختلف معكم، ولا مع من أساء إليكم إذا أراد أن يفتح صفحة جديدة معكم، سمعت أن هناك ألفاً وثمانمئة شخص مغيب من كركوك، علينا أن نصنع المناخ الملائم لمعرفة مصيرهم، علينا أن نصفر الأزمات ونوحد صفوفنا ونستعد للمرحلة المقبلة، لتكن المرحلة المقبلة مرحلة التنافس على الخير، فالله تعالى يقول ﴿فاستبقوا الخيرات﴾^(١١٧) وخيرات البلد وثرواته تتسع للجميع.

شعارات فضفاضة

لا أقول لكم لمن تصوتون، لكن واجبي الوطني والأخلاقي يجعلني أقول لكم شاركوا في الانتخابات وشجعوا على المشاركة ودققوا في خياراتكم، لا تصوتوا لمن يحاول شراء أصواتكم بأمواله التي سيعوضها بطرق غير مشروعة حينما يكون نائباً،

١١٦. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٢٩

١١٧. سورة البقرة، الآية: ١٤٨

يجب ألا نقع ضحية لبعض السلوكيات ، فهناك من يأخذ أصواتنا بالمال ، وهناك من يأخذها بالسلاح ، وهناك من يأخذها بشعارات فضفاضة وغير واقعية ، نحتاج إلى وعي كبير ومعايير صحيحة للتصويت .

أنا مدرك لمعاناتكم وما تعرضتم له من إرهاب وتحديات ، وسأتابع مشاكلكم في بغداد عسى أن يوفقنا الله لحل ما نستطيع حله منها .

أعتذر جداً من الإطالة ، وأشكر مشاعركم الطيبة ، وأسأل الله أن يجمعنا وإياكم على البر والتقوى ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة كركوك



شيوخ ووجهاء التركمان^(١١٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين . السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، بداية أرحب بكم وأشكر لكم هذا الحضور .

عاصمة التنوع

اسمحوا لي أن أعرب عن سعادتي وسروري بهذه الفرصة للقاء والحديث إليكم في مدينة كركوك ، كركوك التآخي والتعايش والمحبة والسلام ، كركوك عاصمة التنوع في العراق ، فللعراق عاصمة سياسية هي بغداد ، ولا بد من اعتبار كركوك عاصمة للتنوع ، وتشريع قانون خاص لاعتبار هذه المدينة عاصمةً للتنوع العراقي ، ولا بُدَّ من تخصيص مركز مختص بالحوار ، فنحن نتعلم الحوار والتعايش من كركوك ومن أبنائها الذين استطاعوا أن يحولوا هذا التنوع والتعدد في القوميات والديانات والمذاهب إلى بوتقة واحدة ، وإلى باقةٍ عراقيّة تزهر بروائعها الطيبة وبألوانها الزاهية .

علاقات عميقة

أيها الأحبة ، حينما أقف لأتحدث إليكم أستذكر ذلك التاريخ الطويل الذي جمعنا بكم ، منذ مرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم) ، واهتمامه الخاص بالتركمان ،

١١٨ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء عشائر التركمان ضمن جولة سماحته في محافظة كركوك بتاريخ ٢٠٢١/٦/٤

والوفود المتعددة التي كان يوفدها إلى كركوك للقاء بكم، بأبائكم وأجدادكم في فترة تصديه للمرجعية، وبالوفود التي كان يستقبلها منكم في النجف، ولعل فيكم من هو حاضر ويستذكر تلك الذكريات وتلك المواقف، وقرأت في التأريخ عن إفاده لآية الله العظمى الشيخ ميرزا (جواد التبريزي) ليكون وكيلاً عنه في كركوك، وهو من العلماء الكبار وبعد ذلك أصبح من المراجع العظام، هكذا كان يهتم بالمكون التركماني ويتواصل معه، وقد ورثنا هذا الاهتمام من شهيد المحراب ومن عزيز العراق، ومنذ الصبا كان أغلب الفريق العامل مع والدي عزيز العراق من التركمان، حتى إن الكثير من العرب كانوا يستغربون من هذا الموقف ويقولون: أنت عربي وهناك الكثير من العرب موجودون فلماذا تختار من التركمان ليكونوا ضمن فريقك الخاص وحاملي أسرارك وحمايتك؟ كان يقول: أنا أرى الإخلاص والوفاء في التركمان، ولذلك فتحنا عيوننا على إخوة تركمان كانوا يحيطون بنا، تعلمنا القليل من اللغة التركمانية، والكثير من الأطعمة التركمانية، كانوا طبّاخين بارعين، بعضهم يطبخون لأنفسهم ونحن نأكل معهم، (فالدولمة) وغيرها كلها مأكولات تركمانية استمتعنا بأكلها من الطفولة على يد إخوة تركمان بعضهم حاضر هنا.

لذلك العلاقة مع التركمان هي علاقة عقل وقلب، مشاعر وعواطف، إضافة إلى تقديرنا لمصالح هذا البلد، كيف لنا أن نكون ضمن وطن واحد ولا نشعر بالاهتمام اتجاه حقوق بعضنا وقضايا بعضنا؟

يؤسفنا القول: خلال فترة الديمقراطية الثماني عشرة سنة التي مضت تحول التعدد في العراق وهذا التنوع المهم والكبير إلى عنصر ضاغط وإلى عبء على الواقع العراقي، فكأن المذاهب والقوميّات اشتبكت ببعضها، والحال لنا رؤية وقراءة واضحة أن العراقيين كجمهور ومجتمع كانوا دوماً على علاقة طيبة مع بعضهم، الطائفية في العراق لم تكن طائفية مجتمعية، كانت طائفية سياسية، والعنصرية والحساسيات القومية لم تكن مجتمعية، بل جاءت على خلفية وأجندة سياسية هنا أو هناك، لكن العراقيين بعضهم إلى جانب البعض الآخر يتعايشون ويتكاملون مع بعضهم.

إدارة التنوع

في عالمنا الحديث اليوم لا يتحدثون عن تكافؤ الفرص، لا يتحدثون عن المساواة في حقوق المواطنة، هذه قضية أصبحت الحد الأدنى، السقف الأعلى يسمى إدارة التنوع، لا نتكافأ ونتساوى ويكون لنا حقوق متساوية مع بعضنا فحسب، بل يجب أن

نعرف كيف نوظف هذا التنوع ليضيف قوة للبلد، تركمان العراق أهميتهم ليس بعددهم، وإن شاء الله عددهم كبير، لكن أهميتهم أكبر من عددهم، هم ليسوا إضافة عددية في هذا البلد، كم هي نسبة التركمان قياساً لأربعين مليون عراقي؟ ليس الأمر كذلك، لا يُنظر إلى التركمان على أنهم إضافة عددية للواقع العراقي، وإنما هم إضافة نوعية، هم جسرننا، جسر العراقيين جميعاً للانفتاح على تركمان العالم، من المكون التركي في جارتنا الكبيرة الشمالية تركيا إلى الأتراك المتواجدين في العالم كله، في آسيا الوسطى، وفي أوروبا، وغيرها، ومسيحيو العراق هم جسرننا وطريقنا إلى المسيحيين في العالم، وكرد العراق هم جسرننا إلى الكرد في المنطقة وفي العالم، في تركيا، وفي إيران، وفي سوريا، وفي غيرها من دول العالم، وعرب العراق هم جسرننا إلى الوطن العربي وإلى (٢٢) دولة فيها الشيء الكثير من العرب، والعرب في العالم كله، وهكذا، هذا نسيمه إدارة التنوع، كيف نحول هذا التنوع العراقي إلى روافد حقيقية يجعل العراق ينسبط على العالم كله وينفتح ويوصل رسالته ويستفيد من كل هذا الخزين الكبير وهذه الفرص الهائلة بدل أن تتنافس وتقاطع وتندافع في مساحات صغيرة؟ لنحول هذا التنوع إلى فرصة، لننسبط وتتمدد وتتسع ونوصل رسالتنا إلى العالم كله، هكذا يجب أن نعمل، وهكذا يجب أن نكون.

تضحيات وحقوق

التركمان في العراق تأريخهم مليء بالآلام والمحن والشهداء، وكيف لنا أن نجتمع ولا نستذكر أولئك الشهداء؟ مررنا في الطريق فقال السيد المحافظ: هذه منطقة التسعين، قلت: أنا من الطفولة أسمع بمنطقة التسعين، لكنني لم أكن أعرف أنها في داخل مدينة كركوك، واستذكرت قوافل الشهداء في منطقة التسعين التركمانية وغيرها، لا أريد أن أستعرض كل المناطق، ونعرف أن في كل شبر من مناطق التركمان قوافل من الشهداء، تضحيات عظيمة ونضال كبير، ما جاءت الحرية والديمقراطية إلينا إلا ببركة تلك الدماء وتلك التضحيات وذلك العطاء.

أيها الشباب الحاضرون في هذه القاعة، اعرفوا قيمة آبائكم وأجدادكم، أولئك الذين ضحوا لتكون هنا ونعيش عقب الحرية، لتحدث عن أن التركمان يجب أن يكون نائب رئيس جمهورية منهم، وهذا حقهم، وهذا تمثيلهم الطبيعي، وبالحقيقة ناقشنا هذا الموضوع مع فخامة رئيس الجمهورية في أكثر من مناسبة، وفخامته كان متحمساً ومهتماً في أن يكون موقع نائب الرئيس للمكون التركماني الكريم، وهذا حقهم،

وبذلنا جهودًا كبيرة مشتركة من أجل أن يكون هناك وزير يُمثل المكون التركماني، وبالفعل كان لي اجتماع مع رئيس مجلس الخدمة الاتحادي قبل فترة قصيرة، و كان يتحدث عن الإجراءات الجديدة لهذا المجلس، وكيف أن هناك عملاً إلكترونيًا يبعد التدخلات السياسية والخاصة، وكل مواطن يبحث عن فرصة عمل بإمكانه أن يدخل من بيته إلى برنامج خاص ويطلب التعيين، وحين تأتي فرص التعيين توزع بشكل عادل حسب الأهلية والكفاءة والقدرة بعيدًا عن أي تأثيرات سياسية، هذا ما كان يشرحه لي، عندما أكمل حديث قلت له: لكننا عندنا شيء في العراق اسمه مكونات، هل تريد أن تجعلهم حال بقية الناس؟ التركماني، المسيحي، الصابئي، الإيزدي، الفيلي، الشبكي، هؤلاء سيضيعون، يحتاجون إلى برنامج خاص، حددوا حصتهم وهم فيما بينهم يتنافسون على هذه الفرص، والرجل قال: هذه التفاتة مهمة، ونحن سنعمل على إعطاء الخصوصية للمكونات وتمثيلهم، قلت له: عندي طلب ثانٍ، من عدة سنوات أي موقع يفرغ نتيجة التقاعد أو غيره تتدافع القوى الكبيرة عليه ويأخذونه وتتناقص فرص المكونات الأخرى في الدولة، وفي مقدمتها المكون التركماني، هم لا يقصدون إبعاد التركمان، لكنهم يتنافسون على المواقع، عمليًا هذه السياسة أبعدت المكونات عن جسد الدولة وعن مؤسسة الدولة بشكل كبير، قلت له: أنا أتمنى أن لا يكون الأساس ما هو حاصل اليوم، عودوا إلى التوازنات الحقيقية، وإلى الفرص الحقيقية، وإلى ما كانت عليه الأمور في سنوات سابقة، وإذا ما تبين لأي مكون أنه لم يُمثل بشكل صحيح فعليكم أن تعوضوه في الفرص القادمة، أي شغور يحصل وأي مكان يفرغ يجب أن تعوضه المكونات وأن يكون تمثيلهم متناسبًا مع ثقلهم ومع حجمهم، والرجل وعد بذلك، و نتابع مع مجلس الخدمة الاتحادي هذا الأمر.

نهاية المرحلة الانتقالية

ما أقوله أيها الأحبة، أننا منذ ثمانية عشر عامًا منذ (٢٠٠٣) وإلى اليوم نناضل ونكافح ونعمل جاهدين معًا لبناء عراق جديد نفخر به جميعًا، الذي حصل شيء كبير ولكن ما زال دون طموحنا كعراقيين، أمامنا مشوار طويل لنحققه، ومشوار طويل لنخوضه، الطالب في كل مرحلة دراسية لديه امتحانات في نهاية السنة، ويصرف جهدًا ووقتًا حتى لا تضع عليه السنة الدراسية، وعنده بكلوريا في نهاية كل مرحلة بيدي اهتمامًا أكبر بها حتى ينتقل للمرحلة التي بعدها، الانتخابات القادمة المبكرة التي نحن على أبوابها بعد أربعة أشهر ليست امتحان نهاية السنة، هي امتحان البكلوريا، إشارة

انتقال من مرحلة إلى أخرى، بعد استخدام كل الوسائل للضغط على العراقيين، من إرهاب وذبح، وألمّ بمحافظتكم كركوك ما ألمّ بها وأنتم عثتم الجروح التي أصابت هذه المحافظة، فنحن مثخنون بالجراح، بعد كل هذه المخاضات جاءت تشرين وحركة الشباب في تشرين والاعتراضات وغيرها لتعبّر عن انتهاء مرحلة عراقية وتدشين مرحلة جديدة، الانتخابات القادمة يُمكن أن تكون تعبيراً عن نهاية المرحلة الانتقالية ومرحلة اللا استقرار التي عاشها العراق على مدار ثماني عشرة سنة، وأن تكون بداية لعراق جديد، بداية لعراق مستقر، بداية لانطلاق البلد، تلاحظون زيارة (قداسة البابا) إلى العراق فيها رسائل دولية للسلام والرغبة بأن ينطلق العراق، الأدوار الكبيرة التي تُمنح للعراق اليوم في حوار إيراني سعودي أو حوارات أخرى قد تحصل على هذه الأرض وفي بلادنا، هذه كلها إشارات إلى أن العراق يستعيد أدواره ومكانته، ويتقدم خطوة فخطوة إلى الأمام، كذلك انخفاض وتيرة النبرة المذهبية والصراعات الطائفية، في يوم ما قبل كل انتخابات كانت ترتفع البورصة في القضايا الطائفية، هذا يخيف الناس من ذلك، وذلك يخيفهم من هذا، والناس تتفاعل وتندفع، اليوم من يتكلم بنبرة طائفية أول من يعترض عليه ناسه الذين يريدون أن يصوتوا له، صار هناك وعي ونضج، الوطنية والعنوان الوطني والجامع الوطني أصبح يتعمق ويترسخ في نفوس العراقيين يوماً بعد آخر، والعراقيين يشعرون بقربهم من بعضهم، هذا تطور كبير ومهم علينا أن نستثمره.

هذه الانتخابات تضع العراق في مفرق طرق، إذا كانت نتائجها متوازنة، مطمئنة للداخل العراقي وللخارج فنحن ذاهبون إلى الاستقرار وإلى تراكم الإيجابيات، وإذا اختل التوازن - لا سامح الله - وكانت المخرجات غير متوازنة فهذا معناه شوط إضافي من المعاناة والمحنة، لا يُسمح للعراق أن ينطلق بهوية غير متوازنة، يجب أن يتوازن حتى يُسمح له بالانطلاق، من الذي يمكن أن يحقق التوازن والمخرجات المتوازنة؟ الشعب، أصواتكم، دوركم، الثقة التي تمنحونها، ليس مهمتي أن أقول من تنتخبون، ولكن مهمتي أن أقول لكم اخرجوا بكثافة وبقوة وشاركوا في الانتخابات ولا تقولوا: هذا لا ينفع، وماذا سيغير؟ وماذا سيحصل؟ لا، هذه كقطرات المطر، قطرة قطرة تصبح سيلاً وتغرق مدينة كاملة، كل صوت قطرة، حين تجتمع هذه الأصوات تُمثل تياراً كبيراً ومساحة واسعة من التأييد والدعم لشخصيات وطنية قادرة على أن تنهض بمسؤوليات هذا البلد وتحقق رسالة التوازن.

أدعوكم أيها الأحبة إلى مشاركة واسعة، لا تستجيبوا لنداءات الإحباط والتشيط والانكسار، غيروا أنتم، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١١٩)، إذا لم تخرجوا أنتم سيخرج غيركم ويصوت لمن يريد، وتُغيب إرادتكم، بعد ذلك تعضون على الأصابع.

كذلك يجب أن تكون المشاركة فاعلة، لا يكفي أن تخرج وحدك، أفنع أهلك وأصدقائك وجيرانك ومن تعرفهم ومن تؤثر فيهم وشجعهم ليخرجوا للانتخابات.

ويجب أن تكون المشاركة واعية، انظر إلى المرشحين، واجعل اليد على من يُمكن أن يحقق رسالة التوازن الداخلية والخارجية، فكروا دائماً من الذي يمكن أن يحقق التوازن؟ من الذي يمكن أن يحقق بناء دولة عراقية حقيقية تجمعنا جميعاً؟ نحن لسنا ممن يُلغي الخصوصيات، لا نقول للتركمان ما دمت تركمانياً لا تستطيع أن تكون عراقياً، اترك تركمانيتك وراء ظهرك حتى تصبح عراقياً، هذا خطأ، نقول: (إدارة التنوع)، أيها التركماني حافظ على لغتك، حافظ على زيك، حافظ على ثقافتك، حافظ على أعرافك، هذا كله حقك، ولكن بشرط واحد، أن يكون كل هذا ضمن الوطنية العراقية، ضمن الخيمة العراقية، ضمن علم العراق، كن تركمانياً وخذ حقك الكامل، ويا عربي، ويا كردي، من حقك أن تمارس هويتك القومية الكاملة ولكن كن عراقياً وكن تركمانياً أو عربياً أو كردياً، هذه المعادلة، الخصوصيات كلها مصانة، الخصوصيات الدينية كذلك، أنت مسلم، مسيحي، صابئي، إيزدي، من حقك أن تختار وأنت تتحمل مسؤولية اختيارك أمام الله (سبحانه وتعالى)، أنت شيعي، أنت سُني، هذا مذهب وعقيدة كل واحد يختارها، ولكن كن عراقياً، الهوية الوطنية تجمعنا، العراق يجمعنا، ضعوا أيديكم بيد من يبني دولة قوية، ومن يساعد على نهوض العراق.

الشبكة لا السمكة

لا تفكروا بمن يعطيكم السمكة، بل فكروا بمن يعطيكم الشبكة، السمكة نأكلها اليوم ولكن ماذا نفعل غداً؟ هل نمد يدنا له ونقول: أعطنا سمكة ثانية ونطلب في اليوم الثالث الثالثة؟ لا، أعطنا الشبكة ونحن نصيد اليوم وغداً وبعدها، ابحثوا عن من يبني لكم اقتصاداً قوياً، لكي يحصل كل واحد منكم على فرصة عمل ويعيش عزيزاً وكريماً في

مجتمعه دون أن يمسك بعريضة ويقف على باب المسؤول أو يطلب مساعدة من أحد، العراقيون غير محتاجين لمساعدات من أحد.

ضعوا ألف علامة استفهام على من يبعثر الأموال، من أين له هذه الأموال؟ هل هو منظمة خيرية؟ عندما يصرف هذه الأموال الطائلة للحصول على الأصوات سيضع يده على المال العام حينما يفوز ليحقق عشرات الأضعاف من الأرباح، يُنفق مليون دولار وحينما يصبح نائباً يسرق أضعاف ما صرفه، والبعض يتأثر بهذه الأموال فيصوت له، بعد ذلك يرى المخرجات فيتساءل لماذا هؤلاء فاسدون؟ ولا يسأل نفسه من جلب هؤلاء؟ بأي أصوات سعدوا؟ بأصواتنا، فنحن نتحمل مسؤوليتهم، دققوا واختاروا الاختيارات الصحيحة التي لا تندمون عليها، ولغة التعميم السلبي، والقول كلهم سُراق، وكلهم فاسدون، غير واقعية وغير صحيحة، أنا أعرف نواباً استمروا للدورات ولم يمدوا أيديهم على دينار، يعيشون عيشة الكفاف في شقة صغيرة، يوجد الكثير من هذه النماذج، يوجد أناس يعملون لكن عموم الشعب لا يرى هؤلاء على كثرتهم، يرى الحالات السيئة والتشهير والكلام والقييل والقال، احذروا مَنْ يأخذ أصواتكم بالمال ويشتره، صوتكم لا يباع، صوتكم يجب أن يُعطى لمن هو أهل، لمن يجلب لكم الشبكة، يجلب الاقتصاد القوي والدولة القوية، هذا مهم جداً، لا تعطوا صوتاً لمن يفرض عليكم بقوة السلاح، لا تعطوا صوتاً لمن يعطيكم شعارات فارغة وكلاماً دون أن يكون عنده قدرة على تنفيذ ما يقول، الشعب العراقي في (٢٠٢١) مر بعدة عمليات انتخابية، صار عنده وعي ونضج، إذا استثمرنا هذه الفرصة التي أمامنا بإمكاننا أن نحول العراق إلى الجانب الإيجابي ونراكم الإيجابيات فيتحول المشروع العراقي إلى مشروع لصالح الناس ونخرج من هذه الدائرة المقفلة التي وُضعت فيها.

أشعر بسعادة كبيرة بلقائكم، بحضوركم، بلطفكم، بمشاعركم، نحبكم، ونقف معكم، وقفنا في الماضي، ونقف في المستقبل، ويجب أن يكون للترجمان دور أساسي، وصيتي الأخيرة لكم أن تعملوا للعراق كله، ونحن العرب واجبنا أن نقف معكم، وندافع عن حقوقكم، وأنتم دافعوا عن حقوق كل العراقيين، وهكذا نتكامل في مشروعنا الوطني.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة كركوك



شيوخ ووجهاء المكون الكردي^(١٢٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، السادة العلماء ، اسمحوا لي في البداية أن أعرب عن سعادتني وسروري في هذه الفرصة للقاء بكم ، والحديث إليكم .

علاقات ومواقف لا تنسى

أنتم الأعراء علي القلب والأحبة الذين عرفناكم منذ عهد طويل ، كردستان والشعب الكردي والقضية الكردية كلها عناوين كانت ماثلة أمامنا منذ الصبا والطفولة ، نشأنا وترعرعنا في بيت الإمام السيد (محسن الحكيم) ، والذي كان يتفاعل مع مظلوميتكم وقضيتكم ، وتعرفون أن الأنظمة المستبدة في الستينيات من القرن الماضي حاولت أن تُبِيد الشعب الكردي ، وحاولت أن توفر غطاءات معينة ، فدعت إلى مؤتمر إسلامي ، وجمعت أذعياء الإسلام ، وأذعياء العلم من دول إسلامية مختلفة ، واعتبرت الشعب الكردي من البغاة ، والحكم الشرعي للباغي هو وجوب قتاله وقتله ، وتحركت الجيوش باتجاه كردستان لإبادة الشعب الكردي بفتوى من ذلك المؤتمر الذي عُقد آنذاك ، هنا رأى الإمام الحكيم - وكان المرجع الأعلى في ذلك الوقت - أنه لا يمكن أن يسكت

١٢٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه شيوخ ووجهاء العشائر الكردية في أثناء جولة سماحته في محافظة كركوك بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ٦

عن هذه الخطوة وعن محاولات الإبادة، ولعلّ هناك من همس في أذن الإمام الحكيم، وقال له ما لك والدخول في هذه القضية؟ أنت عربي وهم كرد، وأنت في الجنوب وهم في الشمال، وأنت إمام للمسلمين الشيعة والإخوة الكرد جلهم من المسلمين السنة، ولا أحد يتوقع منك أن تُصدر شيئاً، ستكون في مواجهة الحاكم، وقد تتعرض إلى الكثير من الاستهداف، فما لك والدخول في هذه القضية؟ يمكن ألا تؤيد، ولا تعتبر الشعب الكردي باغياً، ولكنك غير مضطر لأن تُصدر فتوى، وتمنع هذا الجيش من الحركة بهذا الاتجاه، وتكون في مواجهة السلطة، وتخلق لنفسك مشكلة.

هذا ليس تحليلاً، قيل للإمام الحكيم هذا الكلام، ولعلّ من أجهزة السلطة من أوصل له هذا الكلام حينما علموا أنه غير راض عن هذه الخطوة، ولكن الإمام الحكيم قال: إن المسألة لا ترتبط بالمصالح وكون هؤلاء يقلدونني أو لا يقلدونني، المسألة ترتبط بأنهم مسلمون عراقيون، يتعرضون إلى محنة، ويجب أن أقف إلى جانبهم، فأصدر فتواه الشهيرة بحرمة قتال الكرد، وأغلب الجيش العراقي الذي كان مُقلداً للإمام الحكيم حين وصلته الفتوى تخلى عن السلاح، فأجهض ذلك المشروع، مشروع إبادة الشعب الكردي.

وهكذا المراسلات التي كانت بين الإمام الحكيم والقادة الكرد، وأنا أخبرني أحد الشخصيات الكردية المرموقة في يوم من الأيام، قال: أنا كنت رسول (ملا مصطفى البارزاني) إلى (الإمام السيد محسن الحكيم)، يقول أخذت رسالة من الملا مصطفى إلى الإمام الحكيم في النجف، ودخلت على الإمام الحكيم، وقلت له: إن ملا مصطفى البارزاني يُسلم عليك وأرسل لك هذه الرسالة الخطية، يقول: الإمام الحكيم قرأ الرسالة، ثم قال: انتظر حتى آتيك بالجواب، فدخل إلى داخل البيت، وجاءني بخمسة أرغفة من الخبز مغطاة بالقماش، قال: هذا جواب الرسالة، أوصله إلى ملا مصطفى البارزاني، يقول: أنا خجلت أن أقول له: إن ملا مصطفى أرسل رسالة خطية، فما معنى الخبز؟ لم أجرؤ أن أتحدث معه بهذا الشأن، فأخذت الخبز ورجعت، وكان بيت والدتي في بغداد، يقول: زرتها لبيتها في تلك الليلة للرقود عندها والانطلاق إلى ملا مصطفى عند الصباح، فسألنتي والدتي عن الشيء الذي في يدي، فقلت لها: إن هذه رسالة السيد محسن الحكيم لملا مصطفى البارزاني، قالت: وما هذه الرسالة؟، فقلت لها: إنه خبز، فقالت له: سأخذ رغيفاً من الخبز أتبرك به والباقي أوصله لملا مصطفى، يقول: في اليوم التالي انطلقت إلى السيد ملا مصطفى، وسلمته الأمانة، وعندما رأى الخبز قال: كم من جواب عميق؟ يقول: أنا دخلت في دوامة أكبر، فقلت له: ما هذا؟

هل هي شفرة بينكما؟ ما معنى أن ترسل له رسالة والسيد يرسل لك خبزاً؟ يقول: أجنبي قائلًا: الرسالة هي أن السيد محسن الحكيم يقول: نحن نتقاسم الخبز والملح معًا، نتقاسم العيش معًا، هذا بلدنا، نفق إلى جانب بعضنا، ندعم ونسند بعضنا، هذا ما كان يعنيه السيد محسن الحكيم برغيف الخبز.

والإمام الحكيم دفع الضرائب الكبرى بعد هذه الفتوى، الحكومة بدأت تضيق عليه، ثم أُنهَمَ نجله الأكبر الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم بأنه جاسوس، ويقصدون من كلمة جاسوس أن لديه تواصلًا مع ملا مصطفى البارزاني، وكانوا يتهمون ملا مصطفى بالتواصل مع الروس وبعض الأطراف الخارجية، فاعتبروا السيد مهدي جاسوسًا؛ لأنه على تواصل مع ملا مصطفى البارزاني، ثم بعد ذلك وُضِعَ بشبه الإقامة الجبرية في الكوفة إلى حين مرضه ووفاته.

هذه هي العلاقة أيها الأحبة، لم تأتِ اعتبارًا، إنما جاءت بتضحيات، وبتأريخ طويل، ووقفنا معكم، وقاتلنا الدكتاتورية، واليوم في كردستان هناك مقابر للشهداء، فيهم عرب منا وفيهم كرد، قاتلوا جنبًا إلى جنب من أجل النضال وتحرير الشعب العراقي كله، أنا أدعو دائمًا إخواني العرب - وأنا منهم ومعتز بعروبيتي - لاحترام الكرد، وأدعو التركمان لأن يحترمواكم، وكنت في لقاء مع التركمان وقلت لهم ذلك، وأدعوكم أيضًا إلى احترام إخوانكم العرب والتركمان، ليس لنا إلا بعضنا، مظلومية شعب كردستان والضغط التي تعرض لها في تأريخ طويل تجعلنا بشكل عفوي ووجداني نتفاعل مع قضيتكم و نفق معكم فيما هو حقكم، كتبنا الدستور معًا، وعرفنا المساحات والصلاحيات والأدوار معًا، وعلينا أن نرجع إلى هذا الدستور ونلتزم به ونطبقه.

الراحل الكبير مام (جلال الطالباني)، أنا شخصيًا متأثر به كثيرًا، كنت أدعوه (عمي)، وهو بالفعل بمثابة العم، في علاقتي العميقة معه، في دماثة خلقه، في التواصل الدائم، وكان لنا اتصالات وعلاقات استثنائية، وبعد رحيل الوالد قال لي: أنا بمنزلة والدك، ماذا تريد؟ ماذا تحتاج؟ أنا دائمًا في الخدمة، وفي الأشهر الأخيرة قبل مرضه كان متعبًا ومثقلًا، لكنه كان يحضر أي احتفال ندعوه إليه، وأحيانًا أقول له: أنا أدعوك تأديبًا لكنني لا أتوقع منك أن تأتي، أعرف أن وضعك الصحي صعب، وحررتك صعبة، بإمكانك أن ترسل كلمة وممثلاً يلقبها نيابة عنك، وكان يقول: شهيد المحراب أخي، والاحتفالات التي تُعقد لهذا الغرض يجب أن أحضرها بنفسني، وفي آخر سنة قال لي: يا سيد عمار أنا لا أستطيع أن أصعد درجتين أو ثلاث إلى المنصة، ولا أقبل لنفسني أن لا أحضر، ضع

لي منصة تحت ، فاستقبلته من السيارة وأجلسوه على (الولجر) وأتوا به إلى خلف باب القاعة .

وتعرفون ماذا كان يقوله من كلمات كبيرة بحق أخيه شهيد المحراب ، ومن بعده بحق عزيز العراق ، وهكذا القيادات الكردية كالسيد البارزاني والقيادات الكريمة الأخرى ، الجميع يتفاعل ويستذكر هذه المواقف التاريخية الكبيرة التي هي محط اهتمامنا واعتزازنا جميعاً .

نحلم تحت خيمة العراق

السيد (نجران بارزاني) لديه كلمة لطيفة استوقفتني ، يقول : الدستور ليس منيو الطعام ، عندما ندخل المطعم يأتونا بقائمة الطعام فنختار ما يناسبنا منها ، ولسنا ملزمين أن نأكل من كل الطعام ، إنما نأكل ما نختاره من القائمة ، كان يقول : الدستور ليس منيو ، أحدهم يقول : أنا أريد المادة (١٤٠) ولا يريد غيرها ، والآخر يريد مادة أخرى ، الدستور حقيقة متكاملة ، في كل مادة من مواده حاول أن يُصنف جانباً من الحقيقة ، وشريحة من العراقيين ، فعلينا أن نقبل به بكل مواده ، نقبل ما لنا وما علينا ، ما هي لمصلحتنا وما هي لمصلحة شركائنا الآخرين حتى نستطيع أن نبني عراقاً موحداً .

أقول لكم أيها الأحبة : نحن نحبكم من صميم القلب ونتعاطف مع قضيتكم ، ونتعاطف مع مظلوميتكم التاريخية ، ونتعاطف مع حقوقكم ، ولكن قوة الكرد حين يكونون مع شركائهم الآخرين ، يد الله مع الجماعة ، الكرد قومياً لا يُمثلون أغلبية كبيرة في المنطقة ، هناك غلبة عربية وعالم عربي أكثر من عشرين دولة ، ودول كبيرة فارسية وتركية محيطة بنا ، فالكرد من الناحية القومية لا يُمثلون المساحة الكبيرة ، يقوون حينما يكونون جزءاً لا يتجزأ من الوطن الأكبر والبيت الأكبر ، وحينما يكونون مع شركائهم الآخرين ، العرب والكرد والتركمان ، هذا ما نسميه بإدارة التنوع ، اليوم لا نكتفي أن نرفع شعار المساواة في حقوق المواطنة ونقول : نريد حقوقاً متكافئة ومتساوية ، بل نريد أكثر من المساواة ، نريد إدارة التنوع ، الكردي لا نعطي حقه فقط ، بل نحمله مسؤولية عراقية ونقول له : أنت جسرنا ، وأنت رسولنا ، وأنت ذراعنا ، وأنت تمثل كل العراقيين مع كرد العالم ، الكرد في إيران ، وفي تركيا ، وفي سوريا ، وفي كل مكان في العالم ، أنتم الجسر الذي يربط مصالح العراق مع كرد العالم ، والتركمان أيضاً نقول لهم : أنتم جسرنا مع تركمان العالم ، من الأتراك في تركيا ، إلى الأتراك في إيران ، إلى الأتراك في أي مكان في العالم ، يا عرب أنتم جسرنا إلى عرب العالم ، يا مسلمون أنتم جسرنا إلى

المسلمين في العالم ، يا مسيحيون أنتم جسر العراق إلى المسيحيين في العالم ، الكاكاية طريقنا إلى الكاكاية في العالم ، القادرية طريقنا إلى القادرية في العالم ، الصوفية طريقنا إلى الصوفية في العالم ، الشيعة طريقنا إلى الشيعة في العالم ، وبدل أن ننكفئ ونغلق على أنفسنا نحول هذا التنوع وهذا التعدد في المكونات ، في القوميات ، في المذاهب ، في الأديان ، في القبائل ، في العشائر إلى رافد كبير يتمدد وينبسط ويتواصل مع العالم كله ، وهذا فرق كبير بين أن تتنافس وتتدافع في الزوايا الضيقة وبين أن نجعل لأنفسنا طموحًا لتتواصل مع العالم ، ونوصل رسالة العراق إلى العالم كله ، وندعو العالم أن يتبادل المصالح مع العراق .

كركوك هذه المدينة العريضة على قلوبنا بتأريخها وحضارتها و ثرواتها قدرها أن تكون متنوعة ، أي تجاوز على هذا الواقع الديمغرافي سيرتد على من يتجاوز ، جاءت أنظمة دكتاتورية في يوم من الأيام وأرادت أن تغير الواقع وتُبعد أناسًا من داخل كركوك وتُقرب آخرين إلى داخل كركوك ، لكن كل شيء انتهى بعد سنة أو سنتين أو أكثر ، ورجعت الأمور إلى ما كانت عليه .

اليوم وغدًا وبعد غد وفي أي وقت أي تجاوز على هذه الحقائق والواقع الديمغرافي سيرتد على من يتجاوز ، وليس لنا إلا أن نكون مع بعضنا ، نتعاون ، متكامل ، ونضع يدا بيد ونبني هذا الوطن ، قوة الكرد أن يحصنوا أنفسهم بشركائهم الآخرين من العرب والتركمان والآخرين ، قوة العرب وقوة التركمان أن يضعوا يدهم بيد شركائهم ، لذلك من حق الكردي أن يحلم الحلم الكردي ، والعربي يحلم الحلم العربي ، والتركمانى يحلم الحلم التركمانى ، ولكن يجب أن نؤطر كل هذه الأحلام بحلم واحد كبير اسمه الحلم العراقي ، الخيمة العراقية ، الإطار العراقي ، الشراكة العراقية ، هذا ما نحتاج إليه ، أي اندفاعات مذهبية ، قومية ، سياسية ، مناطقية حتى لو نجحت على الأمد القصير ستتكسر بمرور الأيام وتعود الأمور إلى ما كانت عليه ، فالإنسان الكيس الحكيم هو ذلك الإنسان الذي يقرأ التاريخ ويقرأ سنن التاريخ وينظم أدواره على أساس هذه السنن الإلهية حتى يكون متماشيًا مع السنن التي تتحكم بمجرى التاريخ ، ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١٢١) ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١٢٢) ، سنن ثابتة منذ آلاف السنين ، أناس ذهب ، وأناس جاءت ، ولكن السيناريو واحد ، اللاعبون يختلفون ، أجيال تأتي وترحل ولكن السنن واحدة ، لتتمسك بهذه السنن ، لنضع يدا بيد ، لنحافظ على خصوصياتنا .

١٢١ . سورة الأحزاب ، الآية : ٦٢

١٢٢ . سورة فاطر ، الآية : ٤٣

عاصمة التنوع

أيها الأعداء الكُرد، كونوا كُردًا، حافظوا على لغتكم، حافظوا على زيكم، حافظوا على عاداتكم، حافظوا على خصوصيتكم، هذا حقكم، واقبلوا للعربي والتركمانى والقوميات الأخرى أن تقوم بالشيء نفسه.

يا مسلمو العراق تمسكوا بإسلامكم، ولكن على أن تحترموا المسيحي والإيزدي والصابئي، يا شيعة العراق تمسكوا بولائكم لأهل البيت وهم لكل المسلمين، ولكن على أن تحترموا إخوانكم السنة بعقائدهم، هذا هو احترام الخصوصيات ضمن الإطار الواحد، ضمن الهوية الجامعة التي تجمعنا، ضمن العراق، فقد نختلف في قومية أو مذهب أو دين، وكلها محترمة، وكل واحد منا يتحمل مسؤوليته فيما يختار، ولكننا نتفق في المصلحة العراقية، المصلحة الوطنية، قوة الكرد بهذا المنهج، بإدارة التنوع، وبوضع اليد مع شركائهم الآخرين، قوة العرب بهذا المنطق، قوة التركمان بهذا المنطق، وبما أن كركوك فيها كل هذه المكونات، الكردي، والتركمانى، والعربي، والشيعي، والسني، والكاكائي، والمسيحي، والصابئي، كلهم موجودون، فإذا نجحتم في بناء العلاقة الصحيحة فيما بينكم في كركوك سننجز في بنائها في العراق، ولذلك دعوت وأجدد الدعوة اليوم من كركوك أيها الأحبة لنعمل على أن تكون محافظة كركوك عاصمة التنوع العراقي، لدينا العاصمة السياسية (بغداد)، و العاصمة الاقتصادية (البصرة)، والعاصمة الأثرية (بابل)، يجب أن تكون كركوك عاصمة التنوع العراقي، أنتم تقدمون الدروس في إدارة التنوع وفي التعايش، نحن جئنا إلى كركوك لتتعلم منكم، أنتم هنا الصورة الأروع لهذا التعايش، ويجب أن يكون هنا مركز عالمي للحوار، العراقيون يأتون إلى كركوك ليتعلموا، والعراقيون يحاورون العالم من خلال كركوك، إدارة التنوع من خلالكم أنتم، حوار حضاري، حوار إنساني، حوار إسلامي مسيحي، حوار ثقافي، حوار في كل المجالات، العراقيون يتحاورون في كركوك، والعراق يتحاور مع العالم في كركوك، وأنتم اللاعبون الأساسيون في هذه القضية، انجحوا في كركوك حتى تنجح في العراق، تماسكوا في كركوك حتى نتوحد في العراق، هذه هي المعادلة، البداية منكم، ونحن في خدمتكم ندعم أي مبادرة منصفة عادلة تُهدئ النفوس، جزء من الحساسيات بيننا ناشئة من كسر الإرادات، كل واحد يريد أن يفرض إرادته، لا نحتاج إلى ذلك، من يفرض على من؟ نحن أهل، نحن عائلة واحدة في كركوك، لنجتمع، لنعالج مشاكلنا، لنحول الانتخابات المبكرة القادمة على الأبواب بعد أربعة أشهر إلى مفتاح لحل المشاكل وإعادة ترتيب البيت الداخلي الكركوكي والعراقي.

كركوك كركوكية

كنت في إسطنبول في سنين ماضية، وكانت مواقفهم - كما تعرفون - متوترة جداً تجاه الوضع الكردي، سألني أحد الصحفيين في مؤتمر صحفي: ما رأيك بهوية كركوك؟ فقلت له: كركوك كركوكية، قدرها أن تكون كذلك، فيها كرد، وفيها تركمان، وفيها عرب، وفيها مسلمون، وفيها مسيحيون، أنا لا أستطيع أن أضع لها هوية، لو أبعدت مواطناً واحداً عن كركوك لما وصفت الحقيقة كما هي، وصف هوية كركوك أنها كركوكية، هي تمثل هذا الطيف كله، وكل هذا التنوع الجميل واللطيف، وليس لنا إلا أن نقبل بهذه الحقيقة.

توحدوا ونحن في خدمتكم

أيها الأحبة أنا أكلمكم وحضراتكم شخصيات قيادية بارزة متصدية اجتماعياً، وتعرفون ماذا أقول، يمكن أن نختار الطريق السهل للوصول إلى النتائج، ويمكن أن نختار الطريق الصعب، الطريق السهل يوصلنا إلى النتائج، والطريق الصعب قد يوصلنا وقد لا يوصلنا، الأفضل لنا أن نحقق الاستقرار المستدام، أن نحقق النفوس الهادئة، المعادلة المطمئنة للجميع، ليس معادلة غالب ومغلوب، إنما معادلة أبناء البيت الواحد حينما يعيشون كلهم مع بعض، هذا هو الحل لكم ولشركائكم الآخرين في كركوك، وهذا هو الحل للعراق، وهذا هو الحل لأي بلد فيه مشكلة، لقد أصبحنا بارعين كعراقيين في حل المشاكل لكثرة مرورنا بها، في يوم ما كان يأتينا أمين جامعة الدول العربية يقدم لنا نصائح، وأي وفد دبلوماسي يأتي يقدم لنا نصائح، أما الآن فمن منهم يخلو من المشاكل؟ أصبحنا نحن نقدم لهم النصائح لخبرتنا وتجربتنا الطويلة.

أنتم بارعون في حل المشاكل بحكمة وهدوء ومحبة، وبإطلاق رسائل المودة فيما بينكم تتحقق نتائج مهمة، ونحن في خدمتكم، اسم الحكيم من السيد (محسن الحكيم) وإلى اليوم في خدمتكم، وفي خدمة كركوك وأبناء كركوك، في خدمة الكرد، أنا أقول: نحن لسنا شعباً واحداً، إنما شعوب، شعب عربي، شعب كردي، شعب تركماني، نحن الأمة العراقية، أمة من شعوب عديدة، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٢٣) لشكلوا الأمة العراقية، أنا في خدمتكم، نقف معاً، نعمل معاً، نفكك المشاكل، نوحدها

١٢٣. سورة الحجرات، الآية: ١٣

المواقف، نطيّب الخواطر، نصفّي القلوب والنوايا وسترون حينها كيف أن الأشياء التي كانت تبدو صعبة أصبحت سهلة ويسيرة بإذن الله تعالى .

أقول لكم بعبارة موجزة: نحن نحبكم يا أعزاءنا الكرّديين، أنتم مكانكم في قلوبنا، وسنبنّي هذا الوطن معاً، هذا الوطن ليس لأحدنا وحده، إنما لنا جميعاً، نبنيه معاً، والبداية ستكون من كركوك، وعلى أيديكم بإذن الله تعالى .

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة كركوك



شيوخ ووجهاء مدينة طوزخورماتو^(١٢٤)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل، الإخوة الأعزاء، الأخوات الكريمات اسمحوالي في البداية أن أعرب عن سعادتني وسروري بهذه الفرصة للقاء بكم، والوصول إلى هذه المدينة التي لها وقعٌ خاص في قلوبنا نتيجة لحجم الآلام والمحن والاستهداف الظالم الذي تعرضت له .

أواصر عميقة

منذ أيام الصبا والطفولة ونحن نسمع عن طوزخورماتو، وعن جهاد أبنائها وتضحياتهم، وتعرفون أن علاقتنا بهذه المدينة ليست علاقة طارئة، ليست علاقة اليوم أو الأمس، منذ مرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم) كانت له صلوات عميقة واتصالات وثيقة مع الشخصيات والوجهاء في هذه المدينة الكريمة، وكان هناك وفود تأتي من هذه المدينة إلى النجف الأشرف وتلتقي بالإمام الحكيم، ولذلك منذ الصبا ومنذ الطفولة نحن نسمع عن هذه المدينة وعن شأنها ودورها ومكانتها، وصولاً إلى شهيد المحراب، وعزير العراق، وقد لاحظتم وأدركتم مدى اهتمامهما بهذه المدينة

١٢٤ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء مدينة طوزخورماتو ضمن جولة سماحته في محافظة كركوك بتاريخ ٢٠٢١/٦/٥

وأهلها الشرفاء الكرام، وهمومها العامة، ولا سيَّما بعد (٢٠٠٣) حينما بدأت التفجيرات والاستهداف الضالمة لهذه المدينة يتوالى، ابتداءً من مقام الإمام علي عليه السلام الذي استهدف في وقت مبكر من عام (٢٠٠٣) وكان شهيد المحراب ما زال على قيد الحياة، ولا زلت استذكر الوفد الذي أوفدتموه إلى النجف والتقى بشهيد المحراب وكان يتفاعل بشكل كبير مع تلك المظلومية التي جاءت في وقت مبكر.

ثم توالى التفجيرات وصولاً إلى (داعش) وما قام به من أعمال إجرامية بربرية ووحشية، وطال هذه المدينة الكثير من المحن والآلام، كيف لنا أن نكون في طوزخورماتو ولا نذكر السيد الجليل والعالم الكريم السيد (جعفر الموسوي)، الذي كان ابن هذه المنطقة، وكان له صولة معروفة في الظروف الصعبة التي ألمت بهذه المدينة وبعض نساتنا وحرائرنا الكريمات؟ وكيف لنا أن نكون في طوزخورماتو ولا نستذكر قوافل الشهداء، وفي مقدمتهم الشهيد البطل (عباس جوما) وفريقه وإخوانه وزملاؤه الذين ذهبوا إلى الموت وهم يعرفون طبيعة وحجم التحدي ولكن لم تسمح لهم أرواحهم الطاهرة، ونفوسهم الأبية أن يتقبلوا وجود أخواتهم وحرائر هذه المدينة بيد (داعش) حتى ذهبوا وصلوا صولتهم واستشهدوا وهم مرفوعو الرؤوس.

سلامة المشروع وثبات الخطوات

مدينتكم قدمت ثلاثة آلاف شهيد، وكان لي شرف زيارة مزار الشهداء قبل أن أتشرف بالحضور إلى حضراتكم والحديث إليكم، وكنت أتصفح وجوه أولئك الشهداء، وأجد أن النسبة الكبيرة منهم من الشباب والفتيان ومن الصغار، والبعض من النساء، يشعر الإنسان بالألم والمحنة، لماذا تتحمل المدينة كل هذه الأعباء وكل هذه الآلام؟ ومن ناحية أخرى يشعر الإنسان بالزهو والإعجاب والافتخار أننا ننتمي إلى هكذا شعب، إلى هكذا أمة تقدم وتعطي وتضحى بالغالي والنفيس، بفلذات أكبادها ولا ترسخ ولا تخضع ولا تضعف ولا تنكسر، وهذه سمة أساسية ومهمة، نحن أمة كالسمار كلما طرقت عليه أكثر اشتد تصلباً في الجدار، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ شرطان: ﴿قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ معناه أنهم يحملون قضية حقة، وارتباطهم ارتباط سليم، ومشروعهم مشروع سليم، ورؤيتهم رؤية سديدة، ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ الشرط الثاني: الثبات والاستقامة والإصرار على ذلك الحق والرؤية الصحيحة والمشروع الصحيح، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (١٢٥)

الله (سبحانه وتعالى) يعطي للأمة التي تصبر وتحمل الأعباء والمسؤوليات ولا تضعف أمام مسؤولياتها العزة والكرامة والشرف والرفعة والسمو .

الحُسَيْن عَلَيْهِ السَّلَامُ رسالة حياة كريمة

أعداؤنا هم أنفسهم في كل زمان وفي كل مكان وفي كل وقت، البعض تصور أنه انتصر حينما قتل الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقتل أهل بيته في يوم عاشوراء، وحين رآهم مجزرين كالأضاحي على رمضاء كربلاء، في تلك الصحراء، دقوا الطبول والدفوف، وأعلنوا الانتصار، ولكن ما هي إلا أيام قليلة حتى ظهر حجم الفاجعة التي ارتكبوها والخطيئة التي وقعوا بها، وارتد الأمر عليهم، ولم يعرفوا أنهم قتلوا الحسين شخصًا، وأحيوا الحسين نهجًا، كان صاعقًا، كان شرارةً، كان صدمةً استطاعت أن تسهم في إفاقة أولئك الناس الذين تخدروا بفعل الظالم والمنحرف الذي كان يدير شؤونهم، وحصل هذا الموج الهائل الإنساني، حتى أننا اليوم أصبحنا ننظر إلى الحسين وقضية الحسين وزوار الحسين وعاشوراء والأربعين على أنها قضية عالمية، ما باتت قضية شيعية، ولا قضية عراقية، ولا قضية إسلامية، أصبحت قضية إنسانية، عشرون مليونًا يمشون على الأقدام، يقطعون مئات الكيلو مترات لزيارة سيد الشهداء من ثمانين دولة، وأصبحت كبريات الفضائيات العالمية تُرسل وفودًا لتغطي هذا الحدث الكبير، وكلُّ يقرأه من زاويته، ويشرحه، ويوضحه، في قلب لندن وفي أهم شارع من شوارعها تخرج مسيرة في يوم عاشوراء، الشرطة البريطانية تقول: خمسون ألف إنسان شارك في هذه المسيرة، وسفارات لدول إسلامية قدمت احتجاجًا رسميًا، والشركات والمحلات في هذه الشوارع تُقدم رفضًا لهذا الاحتجاج وتقول: مبيعاتنا تزيد في هذا اليوم، ولا يوجد أي تأثير سلبي للمسيرة، ماذا أرادوا بالحسين؟ وماذا حصل؟ ماذا أرادوا لأي إنسان يحمل شعارًا حقًا من أولئك العظام نزولًا إلى غيره من المصلحين ومن أصحاب المشاريع الحققة وما الذي حصل؟ هذه سنة الحياة، هذه قواعد تتحكم بمجرى التاريخ، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾^(١٢٦) و ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(١٢٧) السيناريو واحد، اللاعبون يتغيرون من زمان إلى آخر، في كل جيل هناك من يقوم بهذا الأمر .

أقولها لكم: فسرت ثورة الحسين على أنها ثورة تعلمنا كيف نموت، قيل الحسين علمنا كيف نموت، ونحن نخطئ هذه المقولة، ونقول: لم تكن ثورة الحسين ثورة

١٢٦ . سورة الأحزاب، الآية : ٦٢

١٢٧ . سورة فاطر، الآية : ٤٣

الموت، الحسين علمنا كيف نحيا، وكيف نعيش، وكيف نبني ونعمر بلداننا، وكيف نقيم العدل والقسط في أوطاننا وبلداننا، وإذا ما كانت حياة الناس تتطلب أن يضحي البعض فالحسين علمنا كيف يضحي بعضنا لتعيش الأمة، ويعيش الشعب، ويعيش الوطن، فرسالة الحسين كانت رسالة حياة، وليست رسالة موت، وفرق كبير في الرؤية، وفي النظرة، وهؤلاء الثلاثة آلاف شهيد البعض وجد فيهم رسائل الموت، أرادوا أن يخيفونا بقتلهم واستهدافهم بهذه التفجيرات، ولكنها تحولت إلى رسالة حياة، هم ضحوا لنعيش، هم ضحوا لتتعلم الدروس منهم، هم ضحوا لنعرف قيمة الحياة والاستقرار والأمن في بلداننا، وفي مدننا، وفي مناطقنا، من يعرف قيمة الأمن كما تعرفونه أنتم بعد أن رأيتم كل ما رأيتم من المحن والمعاناة؟ ما جاءت هذه الأمور بالمجان، أعطيتم أثمناً باهظة حتى تكون الطوز آمنة والعراق آمناً، وحتى نتعيش مع بعض، وحتى نتكامل مع بعض، وحتى نكون أبناء مدينة واحدة، ومحافظة واحدة، وشعباً واحداً، ووطناً واحداً، هذا ليس سهلاً، أساساً فكرة تغييب الآخر، وقمع الآخر، وإبعاد الآخر فكرة غير عملية، أنظمة دكتاتورية تحكم لعقود، وتفتك بأناس على خلفيات مذهبية أو قومية أو ما شابه، وتذهب تلك الأنظمة وتبقى المكونات، ويبقى الواقع المجتمعي ويصبح أقوى وأكثر وأشد، الله (سبحانه تعالى) يجعل البركة والتوفيق والنماء ببركة تلك الدماء.

النظرة الواقعية

أقولها لكم أيها الأحبة اسمعوها من خادم صغير، بحكم موقعه ومكانته ومسؤوليته يتعرف على الكثير من الأسرار والحقائق، وتُعرض عليه الكثير من الأمور: أي بلد محكوم بنظام دكتاتوري عندما ينهار تتفكك مؤسساته؛ لأنها مؤسسات قائمة على شخص واحد، بغياب هذا الشخص ينفرط هذا العقد، البلد الذي يُدار بطريقة دكتاتورية عندما ينهار النظام فيه يتشتت، إعادة بنائه من جديد بقيم جديدة وبمفاهيم جديدة وبفلسفة جديدة يحتاج إلى وقت طويل حتى تنتظم أموره، ليس بالأمر الهين، ما جرى علينا في العراق هو ليس استثناءً من هذه القاعدة، نحن منذ (٢٠٠٣) وإلى اليوم نمر بما تسمى في المصطلحات السياسية: بالمرحلة الانتقالية، مرحلة اللا استقرار، مرحلة الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية.

عندما سقطت النازية في ألمانيا احتاجوا لأكثر من خمس عشرة سنة ليضعوا بلدهم على السكة الصحيحة، مع أن كل دول جوار ألمانيا اصطفوا مع الشعب الألماني

وساعدوه حتى يبني ديمقراطيته، وألمانيا لون واحد، ونحن في العراق عندنا مكونات ومذاهب وأديان وقوميات وقبائل وعشائر ومناطق، وكل دولة من دول الجوار العراقي لديها حساباتها، هذا يخاف من الأمريكي الذي احتل العراق، وهذا يخاف من الشيعي الذي صار له دور في البلد، وهذا يخاف من الحرية والديمقراطية، وهذا يخاف من الإعلام الحر والفضائيات، كل بلد من البلدان عنده حساباته، والجميع انتفض بوجهنا، وكلهم استخدموا العراق ساحة للضغط ولتصفية الحسابات.

نحن نجلد الذات، ونخطئ كل شيء، ونعوم السليبيات، لا نرى الإيجابيات، علينا أن ننطلق ونمضي بشكل عاجل، أمر جيد أن يكون لدينا طموح، شريطة أن لا تقع في الانكسار، ولا تقع في الإحباط، هناك من يقول: زمن صدام أفضل وهو لا يعلم شيئاً عن زمن صدام؛ لأنه لم يعيش تلك الظروف، لذلك أقول السقف العالي والطموح العالي أمر جيد، لكن الانكسار والإحباط وعدم رؤية حجم المنجز غير جيد ويجب أن نحذر منه.

المخرجات المتوازنة

ما أود قوله أيها الأعبة: إن ثماني عشرة سنة كافية كمرحلة انتقالية، في السنوات الماضية كانت الإيرادات الدولية تنظر إلى العراق البلد المهم بحجمه وسكانه وحضارته وتاريخه وموقعه الاستراتيجي وثرواته، إذا لم تتبين بوصلته وهويته واتجاهه لا تسمح له أن ينطلق، يضعون العصي في الدواليب، القضية ليست بيدنا، والأنظمة السياسية حينما تضعف يقوى الفاعل الخارجي وحينما تقوى يضعف الفاعل الخارجي، هذه المعادلة ثابتة، فنحن بعد انهيار النظام الدكتاتوري السابق أصبح نظامنا هشاً وضعيفاً، والفاعل الخارجي من كل الاتجاهات صار أقوى، صار يؤثر أكثر من الفاعل الداخلي، هو يدفع الأشياء والأمور بالاتجاهات التي يريدها، وإذا لم تحصل عنده إرادة لانطلاق البلد سيعطل، أعطيكُم مثالا واحداً، منذ (٢٠٠٣) تحدثوا عن ميناء الفاو الكبير، الذي يوفر مائة وخمسين ألف فرصة عمل، وهذا الرقم كان يسد البطالة في المحافظات التسع في ذلك الوقت، والميناء يُبنى داخل البحر لا يأخذ شبراً من الأرض العراقية، وكان هناك مستثمر لا يأخذ ديناراً واحداً من الأموال العراقية، فضلاً عن كون الميناء يجعل العراق ضمن طريق الحرير التاريخي ويصبح هو الرابط بين اقتصاد الشرق والغرب، ويجعل العراق شريان الحياة، إلى اليوم تقف الإيرادات أمام تنفيذه، هذا مشروع واحد من مئات من المشاريع، لماذا؟ ما القصة؟ من الذي يضع العصي في الدواليب؟ من الذي

يعطل هذه المشاريع؟ رئيس الوزراء يريد، رئيس الجمهورية يريد، القادة السياسيون يريدونه، ومع ذلك يتفكك المشروع ويضيع في جسد الدولة، هذا معناه أن الإيرادات الخارجية عندها أدوات ودولة عميقة تفكك وتعرقل القضية التي لا تريدها.

أما اليوم في (٢٠٢١) فأصبح القرار بيدنا، التحفظ الدولي والإقليمي بدأ يخف، ينظرون إلى الانتخابات المبكرة ليعرفوا اتجاه العراق، نحن اليوم أمام مفرق طرق في هذه الانتخابات، إذا خرجنا من الانتخابات بفريق منتخب متوازن عراقي وطني، ليس لديه توجهات أخرى، ينطلق العراق.

قدوم (البابا) رسالة سلام للعراق، رسالة دولية، (البابا) لا يتحرك بإرادته وبقراره الشخصي، وتسمعون الآن في الإعلام عن حوار إيراني سعودي في العراق، إيران والسعودية يتحاورون في بغداد!، من كان يتصارع على الأرض العراقية أصبح يقبل بالعراق وسيطاً!، ولعل هناك حوارات لدول أخرى لم يعلن عنها تحصل على الأرض العراقية، هذا كله دليل على أن الوضع الإقليمي والدولي أصبح يتفهم ويتقبل أن ينطلق العراق ويرفع العصي من الدوايب شريطة أن تكون النتائج الانتخابية متوازنة، إذا ذهب العراق إلى أي من المحاور الإقليمية أو الدولية سيعرقل الطرف الآخر مسيرته، أما إذا مضى بشكل متوازن وبنى علاقات متوازنة مع الآخرين فحينئذٍ يُسمح له أن ينطلق ويتحقق الاستقرار، أربعة أشهر تفصلنا عن قرارنا.

توصيات انتخابية

القوى السياسية نوعان، قوى عندها جمهور منظم خاص بها، هذه مصلحتها ألا تخرج الناس إلى الانتخابات، كلما زادت المشاركة قلت مقاعدها، والعكس بالعكس، لذلك استراتيجية الانتخابية أن تثبط الناس عن طريق نشر الإحباط وإشاعة اليأس.

النوع الآخر من القوى يقول: كلما زادت نسبة المشاركة زادت شرعية النظام السياسي وأصبح وضعنا أمام العالم أفضل وأوضح؛ لأن ارتفاع المشاركة يعني التفاف الناس حول النظام السياسي، وكلما كانت المشاركة أكبر كانت النتائج متوازنة وكانت مقدمة للاستقرار، لذلك الاستراتيجية الانتخابية لهذه القوى التشجيع على المشاركة الواسعة في الانتخابات.

المشاركة الواسعة هي التي تغير الواقع، الانتخابات حق، والإنسان يجب أن يستوفي حق المواطنة ويكون له رأي ودور في مستقبل بلده ولا يتخلى عن هذا الحق، الانتخاب

حقكم لا تتخلوا عنه ، لا أقول لكم لمن تصوتون ، هذا شأنكم ، أنتم أهل الطوز أعرف بمصالحكم ، لكنني أقول : شاركوا ولا تقصروا في استيفاء حقكم ، يجب أن تكون نسبة المشاركة عالية جداً .

ويجب أن تكون المشاركة فاعلة ، لا يكفي أن تخرج وحدك ، شجع عائلتك وزملاءك ، وجيرانك وأقاربك ومعارفك على المشاركة .

ويجب أن تكون المشاركة واعية ، صوت لمن يستحق أن يملك ويمثل مدينتك ، دقق في مؤهلاته وإمكانياته وتاريخه وسلوكه ، لا تصوت لمن ينفق أموالاً طائلة للحصول على الأصوات ، فهذا سيعوض ما أنفقه من أموال الدولة بعد فوزه ، وبذلك نكون قد ارتكبنا خطأين ، الأول : أننا شجعنا الناس على استعمال المال السياسي ، والثاني أننا مهدنا وساعدنا على سرقة البلد ، من يصرف الأموال بطريقة التبذير احذروه ، ضعوا عليه علامات استفهام ، لماذا يصرف هذه الأموال؟ هذا خطر ، من يستخدم السلاح ليضغط عليكم ويأخذ الأصوات احذروه ، من يستخدم المال السياسي احذروه ، من يكسر بالآخرين ويتهمهم وليس لديه بضاعة في الحملة الانتخابية إلا أن يتكلم على الناس احذروه ، هذا الذي لا يرحم صاحبه وزميله السياسي الآخر كيف سيرحم ابن الشعب؟ إذا رفض المجتمع التسقيط السياسي وكسر الآخر لا يجرؤ مرشح على الكسر بالآخرين ، سيتوجه المرشحون لشرح برامجهم ولا يسيئون إلى المرشحين الآخرين ، عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه قال : «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس»^(١٢٨) هنيئاً لمن ينشغل بنفسه عن الآخرين .

هذه المعايير يجب أن نلاحظها ، نخرج ونشارك مشاركة واسعة وفاعلة وواعية ، ونختار من يستحق الاختيار ، مجلس النواب هو من ينتخب الحكومة ، فإذا تشكل مجلس النواب من أناس مخلصين سينتج حكومة مخلصنة تخدمنا وتساعدنا .

الطوز بحاجة إلى نائب مؤثر يتحرك في أورقة القرار في بغداد ليحل مشاكلها ، ليس من المعقول أن يقطع ابن الطوز أكثر من ثلاثمائة وخمسين كيلومتر إلى تكريت لينجز معاملة إدارية ، هذه قضية ليست طبيعية وتحميل الناس أكثر مما يتحملون ، يجب أن يكون عندكم نائب يتكلم في البرلمان ومع الوزارات ومع الحكومة ويطلب خصوصية معينة لمدينتكم ويجلب ميزانيات وإمكانات لصالح المدينة وبينها ويعمرها ، ابحثوا عن

من يخدمكم، ابحثوا عن من يساعدكم في حل مشاكلكم، ابحثوا عن من يكون صادقاً معكم وصوتوا له .

نسأل الله أن يوفقكم لحسن الاختيار، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة كركوك



شيوخ ووجهاء مدينة آمرلي (١٢٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبیب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، الأبناء الكرام .

اسمحوا لي في البداية أن أعرب عن سعادتني وسروري لهذه الفرصة ، فرصة اللقاء
بكم في مدينة آمرلي ، مدينة الصمود والثبات ، المدينة التي أصبحت قدوةً ونبراساً
ورسالة للعراقيين وللعالم كله بصمودها وثباتها وشجاعتها وبسالتها ووقفها المشرفة .

زلازلان وصمود أسطوري

مر على هذه المدينة الصغيرة نسبياً زلازلان ، لو جاء زلزال واحد منهما على مدينة
كبيرة لانهارت ، تفجير إرهابي في (السابع من تموز عام ٢٠٠٧) راح ضحيته ما يقرب
من أربعمائة وخمسة وأربعين شهيداً وجريحاً ، وبقي محفوراً في ذاكرة العراقيين جميعاً ،
وبالفعل تحولت آمرلي إلى كربلاء المصغرة في ذلك اليوم ، وبكى على آمرلي كل إنسان
شريف في العراق ، بل كل إنسان شريف اطلع على هذه المأساة في العالم ، وتصدرت
آمرلي لتكون الخبر الأول لدى الكثير من وسائل الإعلام المحليّة والإقليمية والدوليّة .

١٢٩ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء مدينة آمرلي ضمن جولة
سماعته في محافظة كركوك بتاريخ ٢٠٢١ / ٦ / ٥

لكن أمرلي نفضت الغبار عن نفسها وضممت جراحها وعادت من جديد شامخة ليأتي زلزال آخر وتجدد أن شركاء الأمس وجيران الأمس وأحباء الأمس تحولوا فجأة وبفعل الظروف والمناخات المعروفة وصوبوا فوهات سلاحهم بوجهها بدل أن يصوبوها بوجه العدو المشترك، ووجدت أمرلي نفسها محاطة ومحاصرة من كل الأطراف، ويراد النيل منها واستهدافها وإخضاعها وإركاها، وكانوا يعتقدون بعد هذا الحصار المطبق وبعد أن وجهت فوهات السلاح من كل صوب وحذب نحوها، وتم قطع اتصالها بالعالم الخارجي أنها سترقع وستخضع وستسبي نساؤها كما سببت نساء أخريات في محافظات أخرى، ويذبح أبناؤها وأطفالها كما ذبح أبناء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن أمرلي للمرة الثانية تفاجئ وتصدم الآخرين بقوتها وعزتها وشموخها ووقفها، وتحملت الحصار ثلاثة وثمانين يوماً، لم تكن هناك إمكانية حتى لإدخال الطعام إليها إلا بمقدار محدود وعن طريق الطائرات، وبقي أولئك الشرفاء يقاتلون، كباراً وصغاراً، رجالاً ونساءً، حتى النساء كان لهن دور في هذه المعركة، وكيف لنا أن نذكر ذلك الحصار وتلك الوقفة المشرفة ولا نذكر الشهيد البطل - لا أقول العقيد مصطفى - الفريق مصطفى؛ لأنه يستحق أن يكون فريقاً في حياته وليس بعد استشهاده لتلك الوقفة المشرفة؟ وكان أيقونة مع عدد كبير من المخلصين من أبناء هذه المدينة، واستطاعت هذه المدينة أن تصمد وأن تدفع الأعداء لأن يخضعوا ويركعوا ويفروا وتبقى أمرلي، ويبقى أبناء أمرلي ورجالها ونساؤها وأطفالها وشيوخها وشبابها أيقونة الصمود والصبر والثبات والاستقامة.

أقولها لكم أيها الأحبة، نحن نفخر بكم، نحن نعتز بكم، نحن نأتي إلى أمرلي لتتعلم منكم ونأخذ المعنويات منكم، كان لي شرف زيارة عدد من عوائل الشهداء في مدينة أمرلي، وكلما استمعت إلى كلام عوائل الشهداء، أبناء الشهداء، إخوان الشهداء، ازددت يقيناً أن نأتي لتتعلم، نأتي لنأخذ المعنويات ولا نعطيها، نحن نتعلم منكم، فهنيئاً للعراق بأبنائه البررة، وهنيئاً لنا بكم.

الأمور بخواتيمها

أيها الأحبة، هذه سنة الحياة، الإنسان صاحب المشروع وصاحب القضية وصاحب الرسالة كالمسار، كلما طرقت عليه أكثر اشتد تصلباً في الجدار. الله (سبحانه وتعالى) يقول في قرآنه الكريم ويشير إلى هذه الزلازل والسنن الإلهية في التاريخ ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ معركة الخندق كانت من أشد المعارك على رسول الله وعلى المسلمين، لم يكن فيها تكافؤ في القوة، أولئك جيوش جرارة ورسول الله معه عدد

قليل من المسلمين ، لا يوجد تكافؤ في العدد ولا في الإمكانيات والسلاح والعتاد ولا في الحرب النفسية ووسائل الإعلام ، أولئك كانت وراءهم قریش بكل إمكانياتها وماكنتها الضخمة ، كل الحسابات المادية تقول إن جيش المسلمين سيُسحق ، القرآن الكريم يحدثنا عن أحوال المسلمين قبل المعركة عندما رأوا الجيوش الجرارة هدفهم القضاء على الإسلام ، وكانت عندهم القدرة من الناحية المادية لتحقيق هذا الغرض ، ولذلك ورد «ضربة عليّ يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين»^(١٣٠) ضربة واحدة مدتها ثوانٍ من حيث القيمة المعنوية تعادل عبادة الجن والإنس في طول التاريخ ، لماذا؟ لأن هذه الضربة حفظت الإسلام وأوقفت النزيف وغيرت المسارات ودافعت عن المشروع وانتصرت للقضية ، لها قيمة نوعية ، المواقف وقيمتها ليس بحجمها ولا بمدتها .

شمر بن ذي الجوشن كان من أصحاب عليّ عليه السلام ، قاتل معه في صفين ، عنده تأريخ مع أهل البيت عليهم السلام ، لكنه في النتيجة أصبح ملعنة في التأريخ حين تورط بقتل الحسين عليه السلام ، من يذكر تلك المواقف؟ الأمور بخواتيمها ، الحر بن يزيد الرياحي كان أمويًا في نشأته وأسرته وتاريخه ، وكان قائدًا في جيش بني أمية ، ولكنه في اللحظة الأخيرة قال : «أخير نفسي بين الجنة والنار»^(١٣١) ، واختار أن يكون مع الحسين ، فجاء مطأطئ الرأس ويقول هل لي من توبة؟ له تأريخ طويل في جيش بني أمية ، ولكنه تاب في اللقطة الأخيرة وقبلت توبته واستأذن الإمام الحسين عليه السلام للقتال واستشهد بين يديه ، وبعد أكثر من ألف وثلاثمائة سنة نحن نترحم على الحر بن يزيد الرياحي ، وصلاحه كان في الساعة الأخيرة ، الحياة موقف .

﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ عندما رأى المسلمون ذلك الجمع الغفير للمشركين القادمين لسحق الإسلام ، لم يشككوا بموقفهم ، ولم يقولوا لرسول الله أنت نبي ومسدد من السماء والله تعالى معك لماذا يجتمع كل هؤلاء الناس ضدنا؟ القرآن يقول : ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ ، من يمشي على طريق الحق يحاصر ويقاوم ويكثر أعداؤه ويكثر اختباره ويكثر ابتلاؤه ويشند الأعداء عليه ، لكن كل تلك الضغوط والدماء والتضحيات لا تجعله يبدل موقفه ، بل يبقى صامدًا وثابتًا ، ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١٣٢)

١٣٠ . بحار الأنوار ، ج ٣٩ ، ص ٢

١٣١ . تأريخ الطبري ، ج ٤ ، ص ٣٢٥

١٣٢ . سورة الأحزاب ، الآيات (٢٢-٢٣)

خط النهاية

أقولها لكم يا أهلي وعشيرتي وأحبائي في أمربي، الأمور بخواتيمها، وأنتم رؤوسكم مرفوعة بهذا التاريخ وبهؤلاء الشهداء، ولكن علينا أن نصل إلى خط النهاية، منذ ثماني عشرة سنة نكافح ونكابد ونقدم ونضحى ونعطي دماءً ونبذل جهوداً، نحن في بغداد لسنا مرتاحين ومتناسين لهمومكم، نحن نعمل على جمع أبناء البلد وتفكيك المؤامرات المستمرة التي تحاك على البلد من الداخل والخارج، لا تتصوروا الأمر سهلاً، التحديات والآلام كثيرة، ولكن ما لنا إلا أن نستمر إلى أن نعبّر خط النهاية ونثبت حق الشعب، يجب أن نصل إلى خط النهاية.

كل الدول التي تنتقل من الدكتاتورية إلى الديمقراطية تدخل في مرحلة يسمونها مرحلة انتقالية، مرحلة اللا استقرار، مرحلة الفوضى، كما يحصل في ليبيا وعشرات الدول الأخرى، العراق دخل في هذه المعركة، مع وجود الخصوم والمشاريع والأجندات التي حاولت أن تمزقه، منذ ثماني عشرة سنة نكافح، الآن بدأنا نصل إلى عنق الزجاجة، بدأنا نصل إلى إنهاء المرحلة الانتقالية والدخول في مرحلة الاستقرار وتراكم الإيجابيات، والعراق فيه كل عناصر القوة وكل عناصر النجاح لكنها مبعثرة، هناك إرادة خارجية لتعطيل البلد وتآمر داخلي، يجب أن نتغلب على هذه الأمور.

هذه الانتخابات التي تقترب منها تجعل العراق في مفترق طرق، عليه أن يختار، هل يذهب إلى طريق الاستقرار والدعم الداخلي والخارجي الإقليمي والدولي فينتقل البلد؟ أم يذهب إلى طريق آخر وتستمر المعاناة؟ نتائج الانتخابات إذا كانت متوازنة ومطمئنة وكان العراق لشعبه ولا ينحاز إلى هذا الطرف أو ذاك سيضمن الداخل والخارج ويذهب العراق إلى الاستقرار، أما إذا حصل اختلال في التوازن فستستمر المعاناة، هذا هو الحد الفاصل لذلك.

هذه الانتخابات تحظى بأهمية كبيرة، شخصياً أعتقد أنها أكثر أهمية من انتخابات (٢٠٠٥) وأخطر؛ لأنها ستحدد مسار العراق وبوصلته.

أنا هنا لا أريد أن أقول لكم من تنتخبون، هذا شأنكم، لكنني أقول شاركوا في الانتخابات، لا تُستدرجوا إلى كلام من يحمل أجندة معينة، نحن بحاجة إلى أن نصمد ونثبت في هذا المسار كما صمدنا في مواجهة الإرهاب، تلك معركة أمنية وهذه معركة سياسية، نجحنا في المعركة الأمنية ويجب أن نجح في المعركة السياسية.

قال أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: (إن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعث سرية، فلما رجعوا قال: مرحباً بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس، ثم قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: (أفضل الجهاد من جاهد نفسه التي بين جنبيه)^(١٣٣)، أن تسيطر على نفسك أصعب من أن تسيطر على العدو الخارجي، حرب الانتخابات هي الأصعب، يجب أن نحافظ على مشروعنا السياسي لكي ينطلق البلد.

لذلك ندعو إلى المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية، أريد أن أنقل لكم هذه القصة، قبل عدة سنوات كنت في زيارة للجمهورية الإسلامية، وكانت عندهم انتخابات قريبة، كنت جالسا في محل الاستراحة أشاهد نشرة الأخبار، فرأيت مراسلا يسأل الناس عن مشاركتهم في الانتخابات، ولمن سيعطون أصواتهم؟ ووجه السؤال إلى سيدة عجوز، فكان جوابها صادماً لي، قالت له كيف تسأل هذا السؤال ولم يقدم المرشحون حتى الآن برامجهم الانتخابية؟! كيف أحسم خيارى ولم أطلع على البرامج الانتخابية للمرشحين؟! هذا الوعي نرفع له القبعة، نحن نحتاج إلى أمة واعية حتى تحقق مخرجات جيدة، الصوت أمانة، الصوت شهادة، تشهد لأحد أنه الأكفأ، رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حينما سُئِلَ عن الشهادة أشار إلى الشمس وقال: «على مثلها فاشهد أو دع»^(١٣٤)، يجب أن تعطي الثقة لمن يستحقها، يجب أن ننجح ومنتصر في هذا التحدي كما انتصرنا في تحدي الإرهاب وفككنا الحصار عن أمرلي.

أسأل الله (سبحانه وتعالى) لكم التوفيق والسداد وقبول الأعمال، وأترحم على أولئك الشهداء الأبرار الذين فقدناهم وخسرناهم لكنهم فازوا، فهم في جنان الخلد عند مليك مقتدر مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً. شكراً لمشاعركم، شكراً للطفكم، شكراً لحضوركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٣٣. ينظر أمالي الصدوق، ص ٢٧٩، وبحار الأنوار، ج ٦٧، ص ٦٥

١٣٤. وسائل الشيعة، ج ٢٧، ص ٣٤٢

جولة محافظة كركوك



القيادات التنظيمية في طوز خورماتو^(١٣٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين. الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أنتم تمثلون هذا المشروع بكل ما يحمله من تأريخ وإرث يرتبط بالمرجعية الدينية، يرتبط بأولئك الشهداء الأفاضل والعلماء والشخصيات المؤثرة.

لسنا إضافة عديدة

قدرنا في هذا البلد الذي فيه كل هذا التنوع الكبير المذهبي، والقومي، والديني، والسياسي، والمناطقي، والعشائري، قدرنا أن نقدم مشروعاً جامعاً يجمع الناس، ويوحدهم، العراق القوي يعني مجتمعاً قوياً، المجتمع يكون قوياً بقاعدة الانسجام والتكاملية، إذا كانت الحكمة ومشروع الحكيم يُمثل إضافة عديدة لثلاثمائة كيان سياسي فلا قيمة له، قيمة الحكمة في أنها تقدم نموذجاً مختلفاً، ورؤية مختلفة، وسلوكاً مختلفاً، وأداءً مختلفاً، وقراءة مختلفة للأحداث.

مشروعنا لكل الأنساق المجتمعية

وكما تعرفون الحكمة سُكلت لتكون تيار الشباب، وتهتم بالقيادات الشابة على نطاق واسع، واليوم حينما تلاحظون عدد مرشحين استجدون النسبة الأكبر منهم من الشباب،

١٣٥ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من القيادات التنظيمية لتيار الحكمة في طوز خورماتو ضمن جولة سماحته في محافظة كركوك بتاريخ ٥/٦/٢٠٢١

وقيادات الحكمة من الإخوة والأخوات في أغلب المناطق من الشباب، وطبعًا هذا ليس زهدًا بالشيخوخة، الحكمة تهتم بكبار السن أيضًا، ولكن كبير السن ما هي مشكلته؟ تسأله عن أهم مشكلته يقول لك: أهم مشكلة عندي ابني، كيف يتوظف؟ كيف يترفه؟ كيف يُبنى بناءً صحيحًا؟، كيف أضمن مستقبل أولادي؟ فالاهتمام بالشباب هو يحل مشكلة الشباب ويحل مشكلة الكبار، لذلك الحكمة هو مشروع المجتمع بكل أنساقه.

مشروعنا وطني

رسالة الحكمة أنه مشروع وطني، علاقاته ممتدة مع الجميع، بالأمس كنا في كركوك، ولعل البعض منكم راقب وتابع، جلسنا مع العرب، وجلسنا مع التركمان، وجلسنا مع الكرد، وجلسنا مع المسيحيين والمكونات الأخرى، وكان هناك تقبل من الجميع للأفكار التي طرحناها، هذا يعني أن الحكمة يمتلك رؤية ومشروعًا قادرًا على أن يجمع العراق، وقلت لهم في كركوك وأقولها اليوم لكم: كركوك هي العراق المصغر، إذا استطعنا أن نوحّد الناس في كركوك نستطيع أن نوحدها في العراق كله، إذا نجحنا في التجربة الأصغر يُمكن أن ننجح في التجربة الأكبر، لذلك مسؤوليتكم كبيرة وعظيمة، ونحتاج إلى تكاتف الجهود، واستنفار كل الإمكانيات من أجل تحقيق هذا الأمر.

الطوز تستحق الكثير

مدينة الطوز عزيزة على قلوبنا، ظلم أهلها، وأنا كنت في زيارة لِمزار الشهداء، الإنسان قلبه يتقطع حينما يرى كل هذه الأعداد الكبيرة من الشهداء بعمر الورود، ما هو ذنبهم؟ هم من أتباع أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الأعم الأغلب، ولعل فيهم من آخرين أيضًا، ما هو ذنبهم؟ لماذا هذا الاستهداف؟ لماذا بعض شوارع هذه المدينة تحولت إلى قنصين؟ ابن المدينة من هذا الشارع لا يتحمل أخاه في الشارع الآخر؟ هذا يجعلنا نحن أمام مسؤولية كبيرة في أن نضمّد هذه الجراحات وأن نعيد لملمة البلد من جديد، حتى نحقق ذلك يجب أن نكون أقوياء في مراكز القرار، ومجلس النواب مدخل مهم في نظامنا البرلماني هو البوابة، وهو المفتاح لكل الترتيبات الأخرى، واليوم شاءت الأقدار أن يكون أمين الحكمة في الطوز هو المرشح والمتبني من الحكمة، يجب أن نتعاهد وتبناي على أن نقوم بكل ما يلزم، وبكل ما نستطيع من أجل أن ينجح المرشح، أولاً: لأنه رجل قيادي شاب وكفوء وجدير أن يمثل هذه المدينة في مجلس النواب، وثانيًا: أن نجاحه نجاح لمشروع الحكمة وتقوية وتدعيم لمشروع الحكمة ولمسارات الحكمة، فأرجو أن لا تقصروا.

عندنا أربعة أشهر يجب أن نستنفر كل الإمكانيات والجهود، لتحقيق الإنجاز لصالح هذه المدينة، ويجب أن يمثل هذه المدينة من هو أقدر على تمثيلها، ومن هو أكفأ على أن يطالب ويتابع مهامها، ليست هذه المدينة التي رأيناها هي ما يستحقها هؤلاء عوائل الشهداء من أبناء الطوز، هذه المدينة تستحق أن تكون أفضل من ذلك، نحتاج إلى عمل حقيقي، أنووا القربى إلى الله (سبحانه وتعالى) في عملكم وفي نشاطكم و في حراككم، استنفروا كل إمكانياتكم، لا تتوجهوا إلى أي شخص عنده انتماء سياسي معين لتؤثروا عليه، لا تنافسوا الآخرين في مساحاتهم، الإنسان الشجاع لا يذهب إلى المناطق التي يتدافع فيها مع الآخرين، وإنما يذهب إلى المساحات الواسعة من الناس الذين ليس لديهم انتماء سياسي، وإن شاء الله سيتوفق الجميع.

شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



لقاء جمع من أهالي الحمدانية^(١٣٦)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد ، وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل الكرام بكل عناوينكم ، السيد القائم مقام ، الشيوخ الأعزاء ، الإخوة الأفاضل اسمحو لي في البداية أن أعرب عن سعادتني وسروري لفرصة اللقاء بكم في قضاء الحمدانية ، هذه المنطقة العزيزة على قلوبنا التي تمثل عراقاً مصغراً لما تحويه من مكونات عديدة يتعايشون مع بعضهم ، فهنيئاً لكم ، وهنيئاً للعراق بأبنائه الذين يقدمون هذه الصورة الرائعة من التعايش الأخوي فيما بينهم .

تحديات وفرص

لا شك أن تاريخنا مليء بكثير من المنغصات ولا سيما التأريخ القريب ، ولكن ما يخفف ويهون الخطب أننا دائماً حينما ننظر إلى حركة التأريخ والسُنن الإلهية نجد أن هذه الدورات والموجات من التحديات والآلام والدموع كانت حاضرة وكانت مقدمة للبناء والإعمار ، ومعرفة الناس قيمة بعضهم ، طبع الإنسان أنه لا يقدر قيمة النعمة التي يمتلكها إلا حين يفقدها ، حينما يمرض الإنسان يعرف قيمة الصحة ، وحينما يفقد الأمان يعرف قيمته ، وهكذا حينما نكون متعايشين ومتحابين لا نعرف قيمة هذه النعمة ، شعرنا

١٣٦ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من أهالي قضاء الحمدانية في الموصل بتاريخ

بها بعد مجيء حركات إرهابية تعبت وتحرق وتسيء وتقتل وتستهدف بنية المجتمع وتريد أن توقع بين الناس، إذ استهدفت البعض لدينهم أو لمذهبهم وعقيدتهم، جاءت بدع غريبة وعجيبة، في هذه المحافظة الكريمة سُبِّت نساء، وهُتكت أعراض، وقُتل ناس كثيرون على عقيدتهم ورؤيتهم، وهُجّر أناس كثيرون؛ لأنهم لم يكونوا متسقين أو منسجمين مع أولئك المتطرفين الإرهابيين.

الإسلام يعني السلام

ما يؤسف عليه كثيراً ويحز بالنفس أن هؤلاء المتطرفين الجهلة يدعون الانتماء إلى الإسلام، والإسلام منهم براء، كيف يمكن للإسلام أن يقبل هذه السلوكيات المشينة وقد أُشْتُق اسمه من السلام؟ فالإسلام يعني السلام والمحبة والتعايش، ورسولنا الكريم والأئمة الأطهار والصحابة الكرام تاريخهم حافل بالمئات من الشواهد والقصص التي تكرر وتبرز الأخوة والتعايش والتواصل بين الناس، نحن في العراق واجهنا هذه التحديات، واليوم علينا أن نحولها إلى فرص، والتحديات والفرص تتكامل مع بعضها دوماً، وهما وجهان لعملة واحدة، يقول الله (سبحانه وتعالى): ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١٣٧)، (مَعَ) وليس بعد، فالعسر واليسر وجهان لعملة واحدة، كيف نحول التحديات إلى فرص؟ اليوم نعرف قيمة بعضنا ونعرف قيمة الأمان، ونعرف قيمة التعايش، ونعرف قيمة الأرض التي نعيش عليها، حينما يُهَجَّر الإنسان يبقى يحن لأرضه حتى لو توفرت له في مكان النزوح خدمات أفضل من التي كانت متوفرة في منطقته، الله (سبحانه وتعالى) أودع فينا هذا الانشداد إلى الأرض، إلى مسقط الرأس، فالتحديات تُبرز الفرص ولكنها في الوقت نفسه تُبرز التواءات والإشكاليات، الإنسان عنده نفس أمارة بالسوء، وعنده نفس لوامة، ففيه جوانب خير وجوانب شر، والبعض من الناس ينحرف مع الموجات فيظهر عنده الجانب الشرير، ولعلكم رأيتم في هذه المناطق أناساً كانوا يعيشون معنا أباً عن جد لكنهم فجأة تحولوا إلى وحوش كاسرة ونسوا كل ذلك التأريخ من الأخوة والمحبة، وانساقوا مع أولئك الإرهابيين وبدؤوا يزودونهم بالمعلومات ويساعدونهم على تتبع الناس، وقد سمعنا الكثير الكثير من هذه القصص، النفس الإنسانية حين تضعف تأخذ صاحبها إلى مجالات بعيدة.

منهج التغاضي

من تورط بالدماء يجب أن يسلم إلى القضاء ليأخذ جزاءه العادل، أما من أخذه الجور وقال كلمة معينة أو تعاطف في لحظة معينة لكنه لم يتورط في الدماء فيجب ألا

١٣٧. سورة الشرح، الآية: ٥

نتشدد بشأنه، فنحن أبناء مجتمع واحد، إذا بقينا نضغط على بعضنا سنتسبب بردود أفعال ومشاكل جديدة، لذلك علينا أن نتبع منهج التغاضي وفتح صفحة جديدة مع الناس الذين لم يتورطوا في الدماء ولم ينغمسوا بالجريمة، وللملحة الأوضاع وتضميد الجراح، السُنن التاريخية وتجارب الحياة هكذا تقول، وهذا الطريق هو أسهل وأسلم الطرق، رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد ثلاثة وعشرين عامًا من البعثة وبعد ثلاثة عشر عامًا من الهجرة من مكة إلى المدينة، وبعد حروب دامية شنها المشركون وقتلوا الكثير من المسلمين وحاولوا قتل رسول الله والقضاء على الرسالة نهائيًا وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) لا ييأدهم بقتال بل يدافع عن الإسلام والمسلمين، عاد إلى مكة فاتحًا منتصرًا بجيش كبير، والقرآن الكريم يصور هذه الحالة بقوله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(١٣٨)، كان في عز قوته ولعل المنطق الثأري الذي يحمله الكثير منا يحتم ملاحقة كل من اعتدى على المسلمين والاقتصاص منه، وتعلمون أن عددًا كبيرًا من أهل مكة كانوا متورطين في الاعتداء على المسلمين، ولو تمّ تحكيم المنطق الثأري لحصل اقتتال كبير؛ لأن من يُقتل وراءه أهل وعشيرة، فيذهب المسلمون إلى الانغماس في حروب ثأرية طويلة وعريضة لا تُعرف نتائجها، لم يكن هم رسول الله الثأر، بل كان همه الدعوة إلى الله ونشر الهدى؛ لذلك جاء منهجه صادمًا، فلم يقل من دخل بيت الله فهو آمن، ولا قال من دخل داري فهو آمن، بل قال «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(١٣٩)، وتعلمون أن أبا سفيان كان رمز المشركين، وكان متورطًا في الدماء وبذلك أسقط ما بيد أبي سفيان، ولم يعرف ماذا يقول، فلم يكتف رسول الله بالصفح عنه فقط بل أصفح عن من يدخل داره أيضًا، وبهذا الموقف استطاع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يفكك كل الاحتقانات ويتفكك كل الإشكاليات ويوحد الناس لينطلق.

وسيدنا المسيح (عليه وعلى نبينا وآله السلام) حياته ومنهجه وكلماته ومواقفه حافلة بمنطق السلام والتعايش والتغاضي والصفح عن الناس، والرسالات السماوية كلها باتجاه واحد، لذلك علينا أن نفتح صفحة جديدة مع بعضنا، ونفتح على بعضنا، ونتحمل بعضنا، ونخفف التركيز على بعض الحساسيات التي تُثار بيننا ونركز على الإيجابيات الكثيرة والمشاركات التي تجمعنا، هذا هو المنهج الذي يحقق الاستقرار المُستدام.

١٣٨. سورة النصر، الآيتان ١-٢

١٣٩. بحار الأنوار ج ٢١، ص ١٢٩

إعمار النفوس

سمعنا مطالبكم وهي حقة وسأوصل رسالتكم إلى السيد رئيس الوزراء وأتابعها مع المسؤولين المختصين، لعلّ جزءاً منها يعالج بشكل سريع، ولكن قبل إعمار المدن والخدمات يجب إعمار النفوس، فحينما يكون الإنسان في بيئة نفسية غير مستقرة لا يأنس ولا يتمتع بالخدمات الموجودة في مدينته، لذلك علينا أن نَعمر النفوس ثم نَعمر البلدان، ونحوّل التحديات إلى فرص ونتعاش مع بعضها، هذه رسالتي إليكم أيها الأحبة، ليتحمّل كل منا الآخر ونتعاش ونبني العراق على أسس صحيحة.

عنق الزجاجة

مررنا بظروف صعبة خلال الـ (١٨) سنة الماضية، المرحلة الانتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، الدكتاتور كان ماسكاً كل شيء بيده، ويقول القانون عندي شخطة قلم، فالبلد كله متركب على إرادة واحدة، يمكن أن يقال إن فترة (١٨) سنة طويلة لكن الحقيقة تقول إنها ليست طويلة بمقاسات حركة التأريخ ومقاسات حجم التنوع في بلدنا، مذاهب، وقوميّات، وأديان، وقبائل وعشائر، ومشارب سياسية وأحزاب، بلد بحجم العراق من الطبيعي أن يشهد تحولات كبيرة لكي تتنظم أموره، مرحلة صعبة قطعناها ونقترب اليوم من عنق الزجاجة للخروج من هذه المرحلة والدخول في مرحلة الاستقرار، والانتخابات القادمة التي تفصلنا عنها ثلاثة أشهر حاسمة ومصيرية، فالعالم أصبح مستعداً لأن يتعاطى مع العراق المستقل والمستقر والمزدهر، زيارة قداسة البابا إلى العراق وإلى هذه المناطق تحديداً حملت معها رسالة السلام، حملت إرادة دولية للمساعدة في إحلال السلام في العراق، القمة الثلاثية في بغداد، وحركة الوفود القادمة إلى العراق، عربية وإسلامية وأوروبية ودولية كلها تحمل رسائل مهمة، انعقاد جولات من الحوار بين عدد من دول المنطقة في بغداد كلها تعبّر عن إرادة إقليميّة لدفع العراق إلى الأمام، استقبال رئيس الوزراء العراقي في الأيام القريية الماضية في الاتحاد الأوروبي بحفاوة كبيرة كلها إشارات توحى بأن العراق قد وصل إلى مرحلة أصبح المحيط الإقليمي والدولي يتفهمونه ويتقبلونه ويدعمونه ليتقدم.

هذه الانتخابات تمثل مفترق طرق وحداً فاصلاً، إذا كانت نتائجها ومخرجاتها شخصيات وطنية همها العراق ومصالحه وتريد أن تبني دولة سيطمئن العالم، وسيسمح لعجلة العراق أن تتطلق، وإذا كانت المخرجات غير مطمئنة ولا توحى بهوية عراقية مستقلة سيستمر الضغط وتستمر المعاناة، وقد تحصل بعض الاضطرابات والفوضى.

القرار بيدكم، بيد الشعب العراقي، قبل كل شيء يجب أن نقرر المشاركة في الانتخابات، فالانتخابات حق لماذا نتخلى عنه؟ يجب أن نستوفي حقوقنا، وحينما لا نشارك في الانتخابات يخرج غيرنا فتُغيب إرادتنا، ولا يحق لنا أن نتنقد المخرجات، حينما يكون للمواطن إمكانية في التأثير في قرار بلده لا ينبغي أن يتخلى عن دوره، ولا يسمح للآخرين أن يُغلبوا إرادتهم، إذاً نحتاج إلى المشاركة الواسعة والفاعلة، فلا نكتفي أن نشارك نحن بل نحاول إقناع الآخرين بالمشاركة بصرف النظر عن الجهة التي يصوتون لها، من المهم أن نقرر أولاً القيام بأصل المشاركة، فحجم المشاركة يعطي مؤشراً على حجم التفاف الشعب حول وطنه ونظامه السياسي، كلما زادت المشاركة قويت أوضاعنا أمام العالم.

الخطوة اللاحقة هي أن تكون مشاركتنا واعية، فنصوّت لمن يستحق أن نمنحه الثقة، ليس من اختصاصي أن أقول لكم صوتوا لفلان، لكن من واجبي الوطني أن أقول لكم عليكم أن تدققوا قبل الاختيار ثم تصوتوا لمن ترونه مناسباً.

هجرة المكونات

هجرة بعض المكونات العراقية، ولا سيّما من المسيحيين والإيزيديين أمر محزن، سمعت تقريراً للأمم المتحدة يقدم قاعدة بحسب التجارب العالمية هي أن النازح إذا قضى ثلاث سنوات في مكان النزوح من الصعب أن يعود إلى موطنه الأصلي، وهذا أمر مقلق، كل مسيحي أو إيزيدي يخرج من العراق، بل كل مواطن من أي مشرب كان، يخرج من العراق يمثل خسارة للعراق؛ لأن وجود المكونات إثراء وقوة للبلد، تُذكر جهاز التلفاز حين ظهر كان باللونين الأبيض والأسود، وحينما صار بألوان كثيرة بدا أكثر جمالاً، فالعراق الملون أفضل من العراق الأحادي، في العراق تجتمع الديانات والقوميات والمذاهب والقبائل، وهذا التنوع أمر إيجابي، ودوماً أقول يجب ألا نكتفي بتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص، بل علينا أن نسعى إلى حسن إدارة التنوع في البلد، بمعنى أن كل لون عراقي يجب أن يكون طريقنا إلى نظرائه في العالم، فتركمان العراق ينبغي أن يكونوا طريقنا إلى تركمان العالم، والمسيحيون طريقنا وجسرنا إلى العالم المسيحي، لا أعلم إذا لم يكن المسيحيون موجودين في العراق هل سيأتي قداسة البابا أو لا؟ من المؤكد أنه يهتم بالعراق ولكن رسالته الأكبر هي دعم المسيحيين في الشرق، فوجود المسيحيين ساهم في حصول العراق على هذه الفرصة وجعل العالم يسلط الأضواء على العراق، مئات الفضائيات في العالم استمرت خلال ثلاثة أيام في تقديم

صور الحياة في العراق بعد أن كانت تقدم صور الموت والعنف والدمار والإرهاب، سمعتُ من عدد من سفراء الدول في العراق يقولون تفاعلاً بالأوضاع الإيجابية في العراق، لم نكن نعلم بهذا التنوع وهذه المواقع المهمة في العراق، ويجب أن يكون عرب العراق طريقنا إلى العالم العربي، ومسلمو العراق طريقنا إلى لعالم الإسلامي، وشيعة العراق طريقنا إلى شيعة العالم، وسُنة العراق طريقنا إلى سُنة العالم، وهكذا كل مكونات العراق، هذا ما يُعرف بإدارة التنوع، فبدل أن نتصارع مع بعضنا نجتمع لتتحول إلى عناصر ترفد العراق وتعزز علاقاته وتزيد قوته.

أوصيكم بالوحدة

أكرر سعادتي وسروري بفرصة اللقاء بكم، وأجدد الشكر والتقدير والاعتزاز بكم جميعاً، وأترحم على شهدائنا الأبرار ولا سيّما شهداء هذه المنطقة، وما دتم قد نفضتم الغبار عنكم وتعتمون إعادة بناء مدينتكم سنكون إلى جانبكم داعمين ومساندين، ولا هدف لنا إلا أن نراكم سعداء، وتصل رسائلكم الإيجابية إلى من هو خارج العراق لتحفزه على الرجوع، على الرغم من تقرير الأمم المتحدة الذي ذكرته لكم لكنني أرى العراقيين مختلفين، فقد التقيت بعراقيين بقوا أكثر من عشرين أو ثلاثين سنة في المهجر لكنهم لا يزالون يحنون إلى العراق، لذلك أقول إذا استقرت الأوضاع يمكن أن يقتنع المهاجرون بالعودة وتعود لحننا الطيبة.

كونوا مع بعض، واهتموا ببناء مناطقكم والتعايش مع بعضكم، وحلوا مشاكلكم بالتي هي أحسن، وبغداد مع كونها مثقلة بالهموم والجراحات لكنها لن تتخلى عنكم، ونحن في خدمتكم بما نستطيع أن نقدمه لتكونوا أعزاء على أرضكم وفي بلدكم.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



لقاء مع الشبك والتركمان^(١٤٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء جميعاً

رضعنا محبتكم

يسعدني ويشرفني كثيراً أن أكون بينكم في هذه المنطقة الجريحة التي تحملت
وعانت الكثير ، المشاعر والعواطف تشدنا إليكم وإلى منطقتكم ، منذ الطفولة رضعنا
محبة التركمان والشبك ، هكذا تعلمنا في بيت الإمام محسن الحكيم (قدس سره) إذ
كان راعياً ومهتماً ومتواصلاً مع هذه المناطق ، ويفقدهم شخصياً رغم مسؤولياته
الكبيرة كونه مرجعاً للمسلمين في ذلك الوقت ، نحن نحبكم في الله ، وبعد أن فقدنا
ثلاثة وستين شهيداً من الأعمام وأولاد الأعمام نجد فيكم الأهل والعشيرة والسلوى ،
يجمعنا التاريخ وتجمعنا الثقافة ، ويجمعنا الانتماء لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولأهل
البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وتجمعنا المظلومية والاستهداف الذي تعرضنا إليه ، ويجمعنا الانتماء

١٤٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من المكونين الشبكي والتركمان في سهل نينوى

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢

إلى العراق، فهنيئاً لكم بوطنكم، وهنيئاً لكم بشهادتكم، وهنيئاً لكم بتضحياتكم، وهنيئاً لكم بوقتكم.

التمحيص سنة إلهية

تستوفني كثيراً هذه الآية الشريفة: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾^(١٤١) هل تعتقدون أن تحصلوا على الجنة من دون مقابل ومن دون أن يمر عليكم من المحن والتحديات ما مر على الأمم السابقة؟ الأمم السابقة تعرضت إلى هزات وزلازل وعواصف وابتلاءات حتى تضيق صدورهم، والآية الكريمة تشير إلى ضيق صدر السول الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين وليس الناس العاديين، في تلك اللحظة التي يضعف فيها الرسول والمؤمنون الحقيقيون ويشعرون بالتعب لما تعرضوا إليه من مظلومية وحرمان يكون الله تعالى قد أعد النصر.

هذه الآية الكريمة واحدة من تطبيقاتها ما حصل في سهل نينوى وخاصة الشبك والتركمان، فقد تعرضوا إلى الاستهداف والقتل على الهوية، فمن يذهب إلى مركز المدينة لإنجاز معاملة إدارية يكون مغامراً، قد يرجع إلى أهله وقد لا يرجع، كنا نراقب طوال هذه السنين استهدافكم وكيف أرادوا أن يبيدوكم ويقلعوكم من أماكنكم، ولكنهم غفلوا عن القدرة الإلهية ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١٤٢) فالله أقوى منهم ومن كيدهم، حينما دخل الدواعش وأحرقوا ودمروا وهتكوا الأعراس وسبوا النساء وقتلوا الرجال في هذه المناطق قال الكثيرون من الصعب جداً إخراجهم وإعادة الأمور إلى سابق عهدها، ولم يكن أحد يعتقد أن هذه المحنة هي مقدمة وسبب لتعودوا أقوى من قبل وأمضى وأثبت، ويحمل أبنائكم السلاح ويحمونكم، ولا تبقون تحت رحمة أحد، تحمون أنفسكم بسواعد أبنائكم وبشرعية الدولة، انظروا إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١٤٣) يقول الله تعالى (مع العسر) وليس بعد العسر، فالعسر واليسر وجهان لعملة واحدة، يجب أن نعرف كيف نحول التحديات إلى فرص؟ وكيف نحول المحن إلى منحة؟

١٤١. سورة البقرة، الآية: ٢١٤

١٤٢. سورة الأنفال، الآية: ٣٠

١٤٣. سورة الشرح، الآية: ٥

اليوم أنتم أعزاء وأشداء وأقوياء ومُهابون، قدمنا شهداء وتضحيات كثيرة وتحملنا الحرمان، ولدينا مشاكل في الخدمات وتوجد ضغوط وحساسيات ومؤامرات، لكنكم ثابتون على أرضكم وأقوى من السابق، وهذا الإنجاز لا يقدر بثمن.

قيمة الانتماء

اعرفوا قيمة الانتماء لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والانتماء لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقيمة الولاء لعلي وآل علي، ما حصلنا عليه يجب أن لا نضيعه ونفرض به، يجب أن نحافظ على وحدتنا وانسجامنا ونضع أيدينا بأيدي بعض، من يحاول أن يجر الصراعات السياسية إلى هذه المناطق يرتكب خطأ جسيماً، الخلافات الحزبية لا مكان لها في هذه المناطق، لتبقى الخلافات والتنافس في المحافظات التي تضم مكوناً واحداً، كل العناوين الكريمة هنا يجب أن تتضافر وتضع أيديها بأيدي بعض؛ لأن التحدي هنا وجودي وليس سياسياً فلا يصح أن يكون الصراع السياسي في مناطق التحدي الوجودي.

حينما سقط صدام قلنا الحمد لله انتهت معاناتنا، لكننا في الحقيقة كنا في بداية ابتلاءات جديدة ومنذ (١٨) سنة نعاني، حينما أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الكثير من الناس قالوا انتهت مرحلة المعاناة، وتصوروا أنهم أمام مراحل من الراحة والدعة، لكنهم سرعان ما تعرضوا إلى ابتلاءات الجوع، والحصار في شعب أبي طالب، والملاحقة، والهجرة، والقتل، وبعد خروجهم من المدينة جاءتهم الحروب الواحدة تلو الأخرى، حتى جاءت معركة الأحزاب، هذه المعركة التي كان يراد منها إبادة المسلمين، ولا يوجد فيها أي تكافؤ عسكري بين الطرفين، كان المشركون يعتزمون القضاء على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ والمسلمين وإنهاء الدعوة الإسلامية، وكانوا قادرين في الحسابات المادية، وحينما برز عمرو بن ود العامري التفت رسول الله إلى المسلمين وسألهم من يخرج لمبارزته؟ لكنهم ضعفوا؛ لأنهم يعلمون شجاعته، فهض علي الفتى الصغير وقال: يا رسول الله أنا له، فقال له رسول الله اجلس، وتكرر الأمر ثلاث مرات ولم يبد أحد من المسلمين استعداداً للمبارزة، فأذن رسول الله لعلي، فبرز له علي الفتى، وكان عمرو أسطورة في الجسم والقوة والشجاعة، فنظر إلى علي وقال: ألم تجدوا غير هذا الفتى لتقدموه لي؟ فابتسم أمير المؤمنين، فحاول عمرو ضرب أمير المؤمنين لكنه عَلَيْهِ السَّلَامُ تخلص من ضربته، وضربه على رجليه فقطعها، فجلس على صدره وذبحه، وارتفعت أصوات المسلمين بالتكبير، وقد وصف رسول الله ما حصل

بقوله: « برز الإيمان كله إلى الشرك كله »^(١٤٤)، وقال عن ضربة علي « لضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين »^(١٤٥)، تعادل عبادة الإنس والجنّ على طول التاريخ لماذا؟ لأنها حددت مسار الهداية فلولا هذه الضربة لُقتل المسلمون أجمعون، وانتهى الهدى، وبقيت البشرية تعيش الضلال والانحراف إلى آخر التاريخ، القرآن يتحدث عن هذه الحرب فيقول: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رَجُلٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾^(١٤٦)، حينما رأوا المعاناة والتحديات والحروب والقتل والمحن لم يقولوا يا رسول الله لماذا لم تأت لنا بالراحة والطمأنينة والسكينة وأنت رسول الله؟، بل قالوا ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾.

ذكرت لكم هذا الحديث لأني أعلم أن الكثير اليوم يقولون عانينا كثيرا في زمن صدام وحينما سقط صدام تصورنا أن معاناتنا قد انتهت ولكننا أصبحنا أمام مشاكل أخرى من نوع آخر، صراعات سياسية وتحديات وإرهاب، والحقيقة أن هذا يمثل سننًا إلهية، لكي نصل إلى النتائج يجب أن نمر بمخاضات عسيرة، ويجب أن نتحمل التضحيات، وبفضل الله أصبحنا قريبين من خط النهاية، نقرب من عنق الزجاجة وانتهاء المرحلة الانتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية.

قبل عدة سنوات حينما كانت أوضاع البلد ملتعبة زارني السفير الألماني في بغداد وسألني متى يستقر بلدكم؟ لماذا تستمر مشاكلكم وصراعاتكم؟ فقلت له سأجيبك بسؤال، كم هي المدة التي احتاجت لها ألمانيا بعد سقوط هتلر لتسير على السكة الصحيحة؟ فأجاب بحدود (١٥) سنة، فقلت له إذا كانت ألمانيا كلها من لون واحد ولم يكن لهتلر صديق واحد، واجتمع عليه العالم كله، ودعم العالم كله الديمقراطية في بلادكم واستغرقت (١٥) سنة لوضع بلدكم على السكة الصحيحة، فهل تستكثر ذلك على العراقيين المتعددين في المذاهب والأحزاب والمشارب والقبائل والعشائر؟ بالإضافة إلى مشاكل البلدان الخارجية مع العراق وتعدد طموحاتهم فيه، وتعدد مصادر قلقهم من العراق، فلا يكتفون بعدم مساندتنا بل يعمدون إلى وضع العصي في الدواليب، ونسبة كبيرة من مشاكلنا مستوردة، وهي تعبير عن صراعات إقليمية ودولية على الأرض العراقية، فاجتمعت علينا المشاكل الداخلية والخارجية، فماذا نتوقع كم

١٤٤ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩ / ٦١

١٤٥ . بحار الأنوار ج ٣٩ - ص ٢

١٤٦ . سورة الأحزاب، الآيات ٢٢-٢٣

نحتاج من الوقت؟ الثماني عشرة سنة ليست فترة طويلة بلحاظ كل التحدّيات والمشاكل التي تواجه العراق .

مفترق طرق

بعد ثلاثة أشهر سنكون أمام انتخابات تعدُّ أخطر انتخابات تمر على العراق ، فهي أخطر حتى من انتخابات (٢٠٠٥) التي كانت تضع أساس الديمقراطية ، فالبلد في ذلك الوقت كان ممسوكاً بتواجد أعداد كبيرة من القوات الأجنبية المحتلة ، والمرجعية كانت نازلة بثقلها لتدعم المسار ، والناس كانت لا تزال تخشى صدام ؛ لأنه ما زال حيًّا ، والقوى السياسية كانت موضع حُسن الظن عند الناس ، لذلك لم تكن هنالك مخاطر كبيرة تعبت بالانتخابات ، أما اليوم فالمرجعية لا تدخل في التفاصيل وترى أن على الناس والقوى السياسية أن يأخذوا دورهم بعد كل هذه التجارب ، والقوى السياسية تعددت اجتهاداتها واختلفت ، ولم تعد متفقة في الكثير من الأمور ، والناس محبطون ، والبلد غير ممسوك أمنياً بشكل جيد ، فهناك مجموعات تحمل السلاح ، وهناك خلافات عشائرية تُستخدم فيها أسلحة متوسطة ، بالإضافة إلى التحولات الكبيرة التي حصلت بعد حراك تشرين ، كل هذه التحولات تجعل الانتخابات القادمة مصيرية ، فللمرة الأولى ينظر العالم نظرة مختلفة للعراق ، بابا الفاتيكان زار العراق وتجول في مناطقكم في رسالة دولية تُعبر عن استعدادهم لسحب العصي من دواليب عجلة العراق وتقبُّل العراق بهذا التنوع ، القمة الثلاثية التي عُقدت قبل أيام في بغداد ووجود الرئيس المصري في بغداد بعد ثلاثين سنة من الانقطاع ، يعني وجود توجه جديد نحو العراق ، وهكذا تستمر الزيارات من العرب والمسلمين والأوروبيين وغيرهم إلى العراق ، لم يكن هذا الحراك موجوداً من قبل ، العراق بدأ يرعى حواراً إيرانياً سعودياً في بغداد ، وحوارات لدول أخرى لم يُعلن عنها ، هذا يعني وجود تطور كبير في فهم المنطقة لأوضاع العراق ، وهم ينتظرون نتائج الانتخابات القادمة ، فإذا كانت نتائجها تمثل خيارات وطنية تهتم ببناء العراق وتكون على علاقة طيبة مع الجميع سيقدمون لنا المساعدة للوصول إلى الاستقرار ، وإذا كانت النتائج غير ذلك ستزداد أوضاعنا سوءاً ، وربما ينهار الوضع العام ، فنحن أمام خيارين الاستقرار أو الانهيار .

الخيار بيد الشعب

الشيء الجيد أن الخيار بيد الشعب وهم يتحملون مسؤولية خيارهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٤٧)، لسنا أمام نظام دكتاتوري يفرض إراداته على الناس، نحن أمام نظام ديمقراطي تُحدد الناس مخرجاته، هناك من يقول لن أشرك في الانتخابات ما دامت القوى باقية نفسها ولا تتغير، فيتخلف عن المشاركة ويخرج الآخر فتبقى الأمور على حالها، التغيير بيد الناس وعلينا أن نحفز الناس على المشاركة الفاعلة والواسعة والواعية، يجب أن نوجد التغيير المطلوب وندفع البلد نحو الاستقرار.

يجب أن نستنفر إمكانياتنا وطاقاتنا خلال الأشهر الثلاثة المتبقية، لا أقول لكم لمن تصوتوا فهذا واجبكم، يجب أن تتعرفوا على المرشحين في كل دائرة وتدققوا في خياراتكم وتختاروا من يخدمكم ويحل مشاكلكم ويبحث برسالة اطمئنان إلى العالم، فنحن لسنا جزيرة في محيط، نحن مرتبطون بالآخرين نؤثر فيهم ونتأثر بهم، حتى في حياتنا الأسرية لا بُدَّ أن نكون مطمئنين من جيراننا لتستقر أوضاعنا، لذلك قيل الجار ثم الدار، إذن يجب أن نطمئن جماهيرنا في الداخل والدول المحيطة بنا لكي يُخدم الناس وينطلق البلد.

أوصيكم بعدم الاختلاف في مناطقكم، وخذوا كلمتكم على من يخدم مصالحكم ومصالح العراق ولا تبغثوا الأصوات فتفقدوا الفرصة.

مواقف مشهودة

كانت لكم وفتات مشهودة في كل المحطات، من الدكتاتورية إلى الانتخابات والتصويت على الدستور، إلى مواجهة الإرهاب وإلى يومنا هذا، وستكونون مرفوعي الرأس إن شاء الله في المحطة القادمة وتقومون بواجباتكم ومسؤولياتكم اتجاه البلد.

ما حققتموه من إنجازات كبيرة نحتاج إلى تثبيته ولا نسمح لأحد بالاعتداء على مناطقنا وأمننا، نحن أقوياء بحكمة وبتعايش ومد اليد للآخرين، نمسك السلاح بقوة لكننا لا نستخدمه في وجوه أهلنا وشركائنا، نلوح به ليعلموا أننا أقوياء لكننا نقدم إليهم غصن الزيتون.

أجدد التعبير عن سعادتني البالغة للقاء هذه الوجوه الطيبة، وأسأل الله تعالى أن يتقبل منكم، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



زيارة جامعة الموصل^(١٤٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة والسيدات الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

هَمَّةٌ عَالِيَةٌ

بقدر ما يشعر الإنسان بالألم حين يرى تلك الصور والعبث الذي حصل في هذه
الجامعة ، ومنشأتها ، ومكتبتها الزاخرة ، وبكل مكان ، وبكل شبر في هذه المحافظة
المعطاء ، بقدر ما يشعر أيضاً بالسعادة نتيجة الهمة والعزيمة والإرادة والخطوات السريعة
التي أتخذت لإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح ، وهذه هي الحياة في تحولاتها الكبيرة
فيها الصاعد ، وفيها النازل ، فيها التحديات ، وفيها الفرص ، كيف نكون بارعين في
تحويل التحديات إلى فرص ، والمحن إلى منح؟ هذا ما يجب أن تكون عليه الأمور ،
واليوم جامعة الموصل قصة نجاح في هذا الإطار .

١٤٨ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال زيارته جامعة الموصل بحضور عدد من رؤساء الجامعات
وعمداء الكليات والملاكات الجامعية بتاريخ ٣ / ٧ / ٢٠٢١

الشكر والتقدير لكل المشاعر واللفت منكم جميعاً، في الحقيقة طلبت المداخلات لأسمع نقداً، ملاحظة، وجهة نظر، لكن هذا من كرم أخلاقكم، أتحدثمونا بالمشاعر الطيبة.

مشاكلنا فكرية

الحديث مع النخبة الواعية والمتصدية في المجتمع أمر مهم لدور النخبة الكبير، وقعنا فيه من خلط خلال ثمانية عشر عاماً أننا أعطينا الأولوية الأولى للجانب السياسي، وللجانب الأمني، فركزنا على الأمن بحكم التحديات الأمنية، وركزنا على الجانب السياسي بحكم الصراعات والتنوع الكبير، والطموحات المشروعة وغير المشروعة أخذت منا جانباً كبيراً على حساب الجانب الفكري، المعرفي، الثقافي، البيوي، وإلى اليوم وبعد ثمانية عشر عاماً هناك من أصحاب التأثير في هذا البلد من لا يقيم وزناً كبيراً لهذا الجانب، دعونا نرى كيف نبسط الشارع؟ كيف نوفر خدمات؟ كيف نحل المشكلة السياسية؟ كيف نضع قواعد للتخصص مقنعة ومرضية للجميع؟ كيف نستطيع أن نعالج المشاكل اليومية؟ ونغفل عن أن كل التحديات تعود في واقعها إلى خلفية فكرية ومعرفية، التطرف فكر، سبب لنا كوارث عظيمة وكبيرة، لو كنا نعالج هذا الأمر، ونفكك هذا الفكر المتطرف والمتشدد الذي وقع ضحيته شباب عراقيون في الأعم الأغلب، (٨٠٪) من المنظمات الإرهابية اعتمدت على العناصر العراقية، استغلت طبيعتهم، عقيدتهم، انشادهم لدينهم، صورت لهم الدين بطريقة معوجة وخاطئة، قتلوا أنفسهم، وقتلوا الناس، وقتلوا الحياة في هذا البلد، متوهمين أنهم يتقربون إلى الله في ذلك، والإرهابي الذي يكبس على الزر ويقول (الله أكبر) قبل أن يفجر نفسه - وهو أول من تتقطع أشلاؤه قبل الناس - خير دليل على ذلك، وهذا الإرهابي أيضاً ضحية الفكر المتطرف، ولعل الكثير منهم له النية السليمة، ولذلك الإمام علي عليه السلام قال: (لا تُقاتلوا الخوارج من بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه)^(١٤٩)، هؤلاء طلبوا الحق فأخطأوه، ولعلنا نحن أصحاب التأثير وأصحاب الفكر والمعرفة في المجتمع نتحمل جزءاً من انحراف هؤلاء الشباب الذين تحولوا إلى معسكر الأعداء وأصبحوا الآلة الهدامة للفتك بهذا الشعب وبهذا البلد.

الصراع السياسي جزء كبير منه هو ناتج من ثقافة استحوذت احتكارية، كل يريد أن يضع اليد على أوسع مساحة في هذا البلد، من قراره، من مصالحه، إلى غير ذلك،

فيحصل هذا الاشتباك العنيف الذي لا يُؤطر بأي إطار وأي قواعد وضوابط أخلاقية واضحة، حتى الصراع السياسي فيه قواعد في كل بلد، ولكن في بلادنا أحياناً لا توجد خطوط حمراء، لا توجد قواعد، فيذهب هذا الصراع إلى أقصى حدوده، لكن خلفيته ومشكلته ثقافية، وهكذا أزمة الإدارة في بلادنا، السيد رئيس الجامعة شرفنا ببغداد يوماً ما في زيارة وتحدث لي عن عملية الثورة التنموية والإعمارية في الجامعة، والملحمة الإعمارية في هذه الجامعة، وكيف تمت؟ وبأي إمكانات؟ إمكانات متواضعة، بسيطة، مساهمات شعبية، أو من عناصر وكوادر الجامعة، تحقق هذا العمل الكبير في فترة زمنية قصيرة.

أزمة إدارة

سر النجاح هو الإدارة، لدينا أزمة إدارة كبيرة في بلادنا، وأيضاً هذه الأزمة في كل المجالات، هل يُعقل أن نصرف مئة مليار دولار وشعبنا يواجه كل هذه المشاكل في الكهرباء؟ مئة مليار دولار أنفقنا على الكهرباء فقط! لماذا؟ هذا معناه أننا نعاني من أزمة إدارة هذا الملف، كذلك في الصحة، في التعليم، لسنا مضطرين أن نبتكر وسائل جديدة، يمكن أن نعتمد على خبرة الآخرين، وهذه الأمور حاصلة في كل مكان، تأتي بشركات دولية استشارية تُقدم استشارة صحيحة، تُقدم أفكاراً صحيحة، اليوم حتى على صعيد الزمالات، الدولة العراقية تُنفق أموالاً طائلة وتُرسل شباباً للدراسة، أحياناً أطلب الإحصائيات لأرى كم منهم يذهب إلى الإدارة؟ الإدارة الاستراتيجية، إدارة الأعمال بالمعنى الاحترافي، أجد أن المستوى أقل جداً في هذه الزمالات، والطب والهندسة مستوى جيد، إلا الإدارة! فيما أن مشكلة البلد هي أزمة إدارية، نحتاج إلى ثورة إدارية حتى نعالج المشاكل الأخرى، المهم البداية في إصلاح أمور البلاد تبدأ منكم، من عقول العراق، من نخب العراق، من الجامعات، ونحولها بالتدرج إلى أن تكون وعاء وفضاء يمكن من خلاله إعداد الفرق المحترفة لإدارة البلاد، وإعطاء الأفكار الصحيحة والسليمة لانتظام الأمور بعد ارتباكها.

البوصلة الصحيحة

هذه هي الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، الدكتاتورية نظام بوسائل وأسلوب مختلف تماماً عن الدكتاتورية، قواعده، ضوابطه، منظومة العلاقات، طبيعة الارتباطات، فعندما ينتظم بلد كامل على أساس نظام مركزي، وقرار أوحد، القانون

عند الرئيس شخطة قلم، مجلس قيادة الثورة يجلس وبسطين يشرع القانون، هذا فيه فوائد كبيرة، وفيه مضار، أمن البلد يُحتكر للرأي الواحد والقرار الواحد، ولكن فوائدها أن أكون صاحب قرار، ومن هذه الناحية أضمن وأسرع، كالعامل الفردي والجماعي، العمل الفردي أسرع وأسهل، أما اللجان والمجموعات، وهذا يقول: لا، وذلك يقول: نعم، فيكون استصدار القرار، وتنفيذ القرار بالعمل الجماعي مرتبكا، وصعبا، ومعقدا، وفيه تجاذبات، ولكنه أضمن وأدوم، ولذلك نذهب إلى العمل المؤسسي، إلى العمل الجماعي مع كل مشاكله، النظام الديمقراطي أيضا هكذا، ولكن بقواعد مختلفة، القرار فيه أصعب، التداخلات فيه كثيرة، العمل فيه بطيء، ولكن لا تُحتكر إرادة بلد وشعب كامل بمزاج واحد، وبشخص واحد، البلد ليس بيد واحد، اليوم رئيس مجلس الوزراء يركب طيارته ويأخذ وزراءه معه ويعقد اجتماعا في محافظة، ولو سقطت الطائرة - لا سامح الله - وفقدنا رئيس الوزراء ووزراءه في لحظة واحدة لما سقط النظام، هناك برلمان ينتخب فوراً رئيس وزراء جديداً ويشكل حكومة جديدة وتمضي الأمور، لو جاء عدو - لا سامح الله - كداعش، ويحتل الخضراء بما فيها فلن يسقط النظام، لأن النظام ليس بالخضراء، في يوم ما كان يُقال: الانقلاب العسكري يتم في العراق بدبابتين، دبابة في وزارة الدفاع، وأخرى في الإذاعة والتلفزيون، ويُذاع بيان رقم واحد، وينتهي كل شيء، هذا من مساوئ النظام الدكتاتوري المركزي، على كل حال هذه الانتقالة من الدكتاتورية إلى الديمقراطية تعني تغييراً في كل شيء، في العقلية، في السلوك، في الطريقة، في التعامل، وهذا يحتاج إلى وقت طويل، ومَن يعيش هذه الانتقالة يدخل في فوضى ومشاكل لحين انتظام أموره، ثمانية عشر عاماً عشنا هذه الحالة الانتقالية، والآن بدأنا نصل إلى عنق الزجاجة، لكن إذا لم نؤصل تأصيلاً فكرياً لمسارات البلد تبقى هذه المشاكل تتجاذبنا والمسار يكون أطول، يكون منتجاً لكنه أطول، ولو كنا من أول يوم جلسنا ووضعنا الإطار الصحيح، والبوصلة الصحيحة، لهوية النظام، ولكيفية بناء العلاقات لأصبحنا اليوم في وضع مختلف.

الوعاء الشامل

الهويات الفرعية حقيقة في هذا البلد، مكونات، مذاهب، أديان، قوميات، قبائل، عشائر، مشارب، هذا كله تنوع كبير يحتاج إلى إدارة التنوع، إذا أدركناه بشكل صحيح يتحول إلى رافد كبير للبلد، تركمان العراق جسرنا إلى تركمان العالم، الأتراك في تركيا والأتراك في العالم كله، مسيحيو العراق جسرنا إلى العالم المسيحي الواسع، عرب العراق جسرنا

إلى الوطن العربي، هناك واحد وعشرون بلدًا في العالم ينطقون باللغة العربية، كرد العراق طريقنا إلى الكرد في العالم، في إيران وتركيا وسوريا وفي العالم كله، وهكذا كل مكون يمكن أن يتحول إلى رافد حقيقي، وإلى جسر يربط مصالح العراق مع مساحات واسعة في هذا العالم، والعراق يضع نفسه في منظومة واسعة من المصالح، يقوي نفسه بها، ويتمدد بشكل واسع في علاقاته ومصالحه وارتباطاته مع الآخرين بشكل إيجابي، وإذا لم ندر هذا التنوع بالشكل الصحيح يمكن أن يتحول إلى عبء، بالضبط كالعجلات التي هي طريقة لتقلتنا، إذا كان شرطي مرور يُنظم السير تتحول إلى حالة صحية توصلنا إلى أماكننا بسرعة، أما إذا لم يكن هناك شرطي مرور فستشتبك السيارات مع بعضها وتتحول إلى اختناقات مرورية مزعجة ومتعبة، تأخذ الكثير من الوقت من الإنسان وتتحوّل إلى حالة معطلة، نحن مع الأسف لم ندر التنوع بالشكل الصحيح، اشتبكت هذه المكونات مع بعضها، الصراعات الطائفية، القومية، الحزبية، السياسية، صراعات عشائرية، كلها جعلتنا ندخل في معارك، وفي مشاكل، وفي صراعات، وفي استنزاف داخلي كبير حتى وصل الجميع إلى نتيجة لا أحد يستطيع أن يُبعد الآخر، أو يقصي الآخر، أو ينهي الآخر، يمكن أن يُضعف الآخر ولكنه لا يستطيع إبعاده وإقصاءه، هذا قدرنا أن نكون مع بعض، لذلك احترام الخصوصيات، احترام الهويات الفرعية، القبول بهذا التنوع، وتفهم هذا التنوع واحترامه مدخل مهم لوحدتنا، جسر ومقدمة ضرورية للوصول إلى الهوية الوطنية الجامعة، نحتاج أن نحترم هذه الهويات الفرعية، ونحتاج أن نُعمق، ونُعزز، ونُكرس الهوية الوطنية الجامعة؛ لأنها الوعاء الشامل، والسقف الآمن، والرصيد الدائم لبلادنا، إذا عمقنا هذه الهوية الوطنية الجامعة مع احترام الخصوصيات، أزلنا التناقض، أنا شيعي أو سني وأنا عراقي، وهذا ليس طائفية إنما حقي، الطائفية نقمة، ولكن الطائفة نعمة، الطائفة إثراء، الطائفة فكر، الطائفة رؤية، الطائفة قراءة، فتعدد الطوائف نعمة، لكن الطائفية تعني الاشتباك، الضغط، عدم الاعتراف، عدم الاكتراث، الاستهانة، التقليل من قيمة بعضنا ومن معتقداتنا، هذا هو النقمة، تعدد القوميات نعمة، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٥٠)، الهدف هو التعارف، التكامل، لكن اشتباك هذه القوميات ببعضها، ووجود طموحات معينة، وعدم التفهم يجعل الحالة حالة تدافع وعرقلة وتعطيل فيتحوّل إلى نقمة، لذلك احترام الخصوصيات في ظل، وفي إطار، وفي طول الهوية الجامعة، هذا بالحقيقة يُمثل مدخلًا مهمًا لمعالجة اشتباكات كبيرة، واستنزاف هائل واجهناه وقدمنا الكثير من الضحايا من أجله.

١٥٠. سورة الحجرات، الآية ١٣

نحن أمة

في هذه المدينة كان يُلاحق الناس على الهوية، المتطرفون يقتلون الناس لأنهم يختلفون معهم في عقيدة أو في رؤية، ومرت هذه المدينة بظروف صعبة جداً وغيرها من مدن العراق، لذلك هذا جانب مهم للوصول إلى الأمة العراقية، نحن لسنا شعباً عراقياً، بل شعوب، شعب عربي، شعب كردي، شعب تركماني، الحديث والإصرار على أننا شعب مع سبق الإصرار ومع معرفة التنوع هو فيه نوع من أنواع التجاهل للآخرين، أنا عربي ومعتز بعروبتني، ونحن العرب في العراق الأغلبية، ولكن علينا أن ندرك أن هناك قوميات أخرى في بلادنا يجب أن تحظى بالاحترام والتقدير وأن تشعر بأن هويتها مصانة في هذا البلد، نحن الأمة العراقية، هذا هو المفهوم الإسلامي، «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»^(١٥١) لأن المسلمين كانوا من شعوب متنوعة ومختلفة، فالقرآن طرح مبدأ ومفهوم الأمة، نحن في العراق الأمة العراقية، الهوية المشتركة، الهوية الوطنية تُنتج أمة عراقية، الأمة العراقية، والمجتمع المنسجم يُنتج دولة قوية، الدولة هي نتاج الأمة، نتاج المجتمع، إذا كان المجتمع مرتبكا تكون المؤسسات هشّة وركيكة، وبعضها يعطل البعض الآخر، أما إذا كان المجتمع متماسكاً فسُينتج دولة، ونحن اليوم بأمس الحاجة إلى الدولة، الدولة الراحية، الدولة الحامية، الدولة التي نستظل بغيئها، لذلك فهمنا في خارطة الطريق هنا، وفي الهوية الوطنية الجامعة لإنتاج أمة عراقية، الأمة العراقية لبناء دولة قوية، هذا إذا تحقق سنكون في الجو الآمن، وفي المسار الصحيح، لانتظام أمور بلادنا.

انكفاء أمريكي

في مجمل قراءتنا، معلوماتنا، مسموعاتنا، والكلمات التي نسمعها من مختلف الشخصيات الدبلوماسية، ومن القادة في المنطقة، وفي العالم، هناك تطو كبير اتجاه العراق، والتوجه الجديد للولايات المتحدة الأمريكية هو الانكفاء عن منطقة الشرق الأوسط، وتقليل اهتمامها لصالح ظروف داخلية تعيشها، الانقسام العرقي الحاد الذي تعيشه الولايات المتحدة، الأزمة الاقتصادية الكبيرة الناتجة من الجائحة وما بعدها من التطورات الهائلة، وأيضاً حجم تأثير جائحة كورونا في الولايات المتحدة، وما عصف بها، لذلك تخصيصات الموازنة ملفتة، (٢ . ٥) ترليون دولار خُصص لمعالجة الأزمة الاقتصادية في الولايات

١٥١ . سورة آل عمران، الآية ١١٠

المتحدة، و (٥.١) ترليون دولار خُصص لمعالجة ومواجهة الجائحة من موازنة الولايات المتحدة، وأيضًا برزت مشكلة الصين، ومن بعدها روسيا كأولويات أساسية أصبحت تدخل في دائرة الخطر، وتستوعي اهتمامهم بشكل أكبر، فهناك انكفاء أمريكي عن منطقة الشرق الأوسط، وهناك محاولات لترتيبات في المنطقة حتى لا يؤدي هذا الانسحاب إلى اشتباك بين الدول الفاعلة في هذه المنطقة، فتلاحظون مسألة الاتفاق النووي والاهتمام به والوصول إلى تسوية معينة، كذلك الحوار الإيراني-السعودي، تفاهات إسرائيلية وإزاحة تنبهاه في ظل معادلة داخلية، كل هذه الأمور من الصعب اعتبارها صدفة أو خطوات متجزئة، بل خطوات مترابطة مع بعضها لبناء توازنات إقليمية تكاملية تحفظ المنطقة في ظل غياب أمريكي، وأنتم لاحظتم كيف خرجت الولايات المتحدة من أفغانستان في غضون أسابيع (٨٠٪) من أفغانستان أصبحت بيد طالبان، والآن طالبان على تخوم كابول، وفي أي لحظة يريدون الدخول يستطيعون دخولها، فالفراغ يولد مضاعفات خطيرة وحساسة، والولايات المتحدة لا تريد أن تتورط، كذلك سحب الباتريوت من عدد من دول المنطقة رسالة مفادها أنهم يريدون رفع اليد وعدم الاهتمام أو التركيز على هذه المنطقة، وهذه المنطقة عليها أن تنظم أمورها بنفسها، هذه التطورات تمثل عنصرًا إيجابيًا في الواقع العراقي، فالعراق بإمكانه أن يلعب دورًا، وأن يُعترف به كلاعب أساسي في هذه المنطقة، بعمقه الاستراتيجي، عمقه الحضاري، بثقله السكاني، بموقعه الاستراتيجي والجيوسياسي، بإمكانه أن يلعب دورًا مهمًا، اليوم الحوار الإيراني-السعودي على الأرض العراقية، وهناك حوارات بين دول مهمة وفاعلة في المنطقة تجري ولم يُعلن عنها أيضًا على الأرض العراقية، دول مختلفة ولاعبون كبار في المنطقة أصبحوا يُفضلون أن يكون حوارهم مع خصومهم الإقليميين على أرض العراق وفي بغداد، وهذا تطور مُلفت، وإشارة مهمة، كذلك زيارة قداسة البابا للعراق وللموصل وهذا التجوال وهذه الحركة الواسعة هو رسالة وتعبير عن إرادة دولية مختلفة تجاه العراق، لاحظتم في الأيام القليلة الماضية كيف استُقبل رئيس الوزراء في الاتحاد الأوروبي وحجم الاهتمام الكبير للعراق، هذا كله يمكن أن نعتبره رسائل مهمة في القبول بالعراق كلاعب يعود إلى مكانته وإلى ساحته بحلته الجديدة، وبواقعه الديمقراطي، وبتنوعه وإلى غير ذلك.

انتخابات تحدد مسار البلاد

وفي ظل كل هذه التحولات نحن نقرب من الانتخابات المبكرة التي أصبحت على الأبواب في غضون ثلاثة أشهر، مخرجات هذه الانتخابات ستحدد مسار هذا البلد، إن

كانت مخرجات مطمئنة للداخل للخارج، وقادرة على أن تساعد ببناء الدولة، والفريق الفائز يستطيع أن يبني دولة، فهذا سيساعد كثيرًا في دفع الأمور إلى الأمام، وفي استثمار هذه البيئة وهذا المناخ الإقليمي والدولي لصالح العراق، وبالحقيقة مع صحة ما نسجله على أنفسنا من فساد مالي، من خلل إداري، من اشتباكات، من ارتباكات، العنصر العراقي يتحمل مسؤولية مهمة في عدد من الإخفاقات التي حصلت، ولكن حتى نكون منصفين لا ننسى دور الإيرادات الإقليمية والدولية، وحجم العبث والتأثير في الداخل العراقي، وهذه معادلة ثابتة في كل مكان في العالم، حينما يكون النظام سياسي ضعيفًا وهشًا يكون الفاعل الخارجي أكثر تأثيرًا في القرار، وحينما يكون النظام السياسي قويًا يُصبح الفاعل الداخلي هو أكثر تأثيرًا على حساب الفاعل الخارجي، ولا أحد يشك في أننا بهذه المرحلة الانتقالية طوال الـ (١٨) سنة نظامنا السياسي كان نظامًا هشًا؛ لأننا بنينا نظامًا مختلفًا تمامًا عن الأنظمة السابقة، الإخوة في مصر صنعوا تغييرًا لكن التغيير يكاد يكون في الأسماء أكثر مما هو في المؤسسات، لذلك لم ترتبك الأوضاع في مصر، وفي تونس الكلام نفس الكلام على خلاف ليبيا انهار الوضع فيها وغرقت في فوضى عارمة، ونحن في العراق كنا من هذا الصنف، النظام كله تغير، المؤسسات كلها تفككت، قرارات اتخذت من الحاكم المدني آنذاك بحل الجيش، وحل المؤسسات، وأدخل العراق في اشتباكات، وفي فوضى كبيرة، على كل حال بنية النظام، مؤسسات الدولة تفككت ويُعاد بناؤها من جديد، هذا كله يجعلنا أمام مسؤولية استثمار هذه الفرص.

الانتخابات هي المحك، وهي البوصلة، إذا كانت مخرجات الانتخابات تقوي القوى التي لا تؤمن ببناء الدولة، القوى التي لها نبرة مكوناتية عالية، مذهبية عالية، سنية، شيعية، سيحصل انطباع إقليمي ودولي بأن الوضع غير ذاهب إلى إرادة عراقية مستقلة وإلى تماسك للدولة، وعند ذلك سوف لا يُساعدون على رفع العصي من الدواليب، وبالتالي تستمر هذه المعاناة، والفاعل الخارجي ما زال مؤثرًا على أكثر من صعيد، ودفعنا ضرائب كبرى نتيجة هذا الصراع الإقليمي الدولي على الأرض العراقية، وهناك من الفرق السياسية المتصدين واللاعبين الأساسيين في الساحة السياسية من ينظر بإيجابية وباحترام لنصائح تُقدم من هذا البلد أو ذاك، فيسمعون من هذا ويسمعون من ذاك، هذه الدول ليست منظمات خيرية، مصالحها حاضرة أمامها، وبالتالي تُقدم نصيحة لتُشجع أي طرف عراقي بأي اتجاه، وهذا ليس عيبًا في عالم السياسة، اليوم أي عراقي إذا كان يُحکم مصلحة بلده في علاقاته الخارجية فأنا شخصيًا أعتبره وطنيًا، من يكون قادرًا على أن يؤثر، ويُقنع فريقًا معينًا، ويُقدم نصائح معينة، ويدفع الأمور باتجاه

تمكين نفسه ، وتدفعه وطنيته ضمن عالم السياسة ، فهذا وطني يبحث عن مصالح بلده الوطنية .

على كل حال هذا واقع ، نحن وضعنا هش ، هناك تدخلات كبيرة ، الخطوة الأولى التي يجب أن نخطوها هي أن نحاول اختيار فريق يُطمئن ويسمح لهذه البلدان أن يرفعوا العصي من الدواليب حتى تنطلق العجلة العراقية ، كلما قويننا وضعنا الداخلي أصبحنا أكثر تأثيراً في إيقاف ووضع مصدات أمام التدخلات الخارجية بأي شكل من الأشكال .

مهمة النخب

نحن نقدم هذا التحليل وهذه الرؤية ، وأنتم نخب ، والنخب يجب أن تلعب دورها ، ربما الناس وعموم المواطنين لا يتفاعلون مع مثل هذه الخلفيات وهذه التحولات السياسية ، والقرار الدولي والإقليمي وانعكاساته على الوضع العراقي ، ويفضّلون صورة بسيطة واضحة مباشرة ، لكن النخب عليها أن تتعاطى مع هذه التعقيدات ، وتأخذ المواقف السليمة والمناسبة والصحيحة .

وضع البناءات الصحيحة ، وضع الأسس الصحيحة ، التنظير الصحيح لما يمكن أن يوحدها ، بخارطة الطريق المطلوبة ، والعمل بجهد من أجل تحقيقها ، هذه هي مهمة النخب .

أنا لفتت انتباهي قصة في التاريخ ، وقيل أثناء حرب صفين ، وكانت حرب صفين على أشدها ، مطحنة بين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ وجيشه من ناحية ، ومعاوية بن أبي سفيان وجيشه في الاتجاه الآخر ، في ذروة المعركة جاء أحد المقاتلين - وعلي يُقاتل في المعركة - وقال له : يا علي لدي سؤال ، فالتفت إليه علي بن أبي طالب ، وقال له : تفضل ، ما هو سؤالك؟ فقال : كلمة صمد في قوله تعالى : (الله الصمد) ما معناها ، المقاتلون المحيطون بعلي التفتوا إلى الرجل وأخذوا يلومونه ، ويقولون له : بأي حال نحن؟ أي سؤال هذا ونحن في ذروة المعركة؟ دع المعركة تنتهي وأسأل سؤالك في طريق العودة ، ولكن علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ كان موقفه مختلفاً ، فلام أولئك اللاتمين ، وقال لهم : نحن على ماذا نقاتل؟ نحن نقاتل على هذه العقيدة ، نحن نقاتل من أجل الصمد ، إذا قتل هذا الرجل وهو لا يعرف معنى الصمد قد يذهب جاهلاً في حقيقة معينة ، هذه هي فلسفة قتالنا ، فمهما كانت مشاغلنا كثيرة ، أولوياتنا كثيرة ، يومياتنا تستنزفنا في أشياء يجب أن

لا تغيب عنا البوصلة، التنظير، التأصيل، وضع الأطر الصحيحة، تفهيم الناس بالطريقة التي يمكن أن يفهموها شيء مهم.

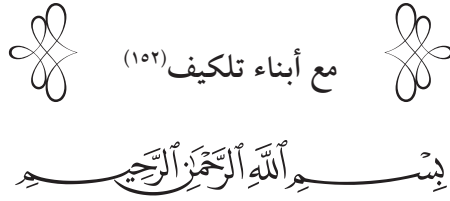
منقبة مهمة

سرني في هذه الجامعة أمور كثيرة، إعمارها، بناؤها، همتها، لكن هناك منقبة جديدة لم أكن أعرف بها والآن تعرفت عليها، هي وجود سبع من السيدات العميدات في هذه الجامعة، وهي الجامعة الأولى في عدد السيدات اللاتي يُمكن في هكذا مواقع مرموقة، أنا أبارك لأخواتي الفاضلات، هذه الأدوار، وأقول لكن: إن نجاحك ليس نجاحاً لشخصك، إنما نجاح لأي امرأة قيادية في هذا البلد، ومجتمعنا مع الأسف مجتمع ذكوري، وأنا شخصياً منحاز للمرأة، وأعتقد أن المرأة العراقية تمتلك الكثير من الإمكانيات والقدرات، وبإمكانها أن تكون في مواقع مرموقة، وأنا كلمت الرئيس قلت: لم لا تضع سيدة نائبة لك؟ وأي رئيس وزراء كان يزورني كنت أقول له: حاول أن تضع سيدات بعدد أكبر من خلفك السابق، ولاسيما رئيسي الوزراء الأخيرين، السيد عادل عبد المهدي، والسيد مصطفى الكاظمي كان لديهم حرية أكبر في اختيار فريقهم، وأنا شجعتهم كثيراً على ذلك، ولكن تعقيدات الأمور لم تسمح لهم بذلك، على كل حال، تمكين المرأة وإعطاؤها الدور القيادي مسألة مهمة في واقعنا الداخلي، في الانتصار لإمكانيات المرأة العراقية، وأيضاً في الرسالة الخارجية التي نطلقها حين يرون أننا نهتم بالمرأة كما الرجل، هذا جزء من تقاليد النظام الديمقراطي والتنوع الموجود واحترام هذا التنوع في كل أبعاده.

شكراً لحضوركم، للطفكم، لمشاعركم، ونتمنى أن نستمر يدًا بيد ونعمل جاهدين لبنى بلداً نفخر به نحن جميعاً، كل عراقي حيثما يكون يجب أن يفخر بهذا البلد وبهذا النظام، ويكون هذا النظام منصفاً وعادلاً مع جميع أبنائه وبكل انتماءاتهم ومشاربهم.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء الأخوات الفاضلات .

يسعدني ويشرفني أن أقف متحدثاً بينكم في هذه المدينة العزيزة على قلوبنا ، وتليكيڤ المدينة التي ضحت وقدمت وتحملت وأبت إلا أن تكون شامخة وتستعيد أمجادها بالرغم من كل الجراح التي ألمت بها ، وأن تعيش حالة التكامل مع أبنائها على اختلاف مشاربهم وتوجهاتهم ، هكذا هو العراق ، هكذا كنا في تاريخنا الطويل وقدرنا أن نكون معاً ، التحديات والأزمات والمنغصات كلها دروس نعتبر منها لنبني بلادنا على أسس صحيحة ، تمر ظروف تلتبس فيها الأمور وتتصاعد فيها الفتن ، ويساء فيها تفسير الأمور وتقدير المواقف ، ولكن ما دمنا على الخط الصحيح ، خط التماسك والوحدة ، تذهب الظروف الصعبة ويبقى العراقيون على اختلاف مشاربهم قال تعالى : ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١٥٣) هذه سنة الله ، هذه سنة الحياة ، أولئك الذين أرداوا أن يعدمونا الحياة وأن يوقعوا بين العراقيين على خلفيات مذهبية أو دينية أو قومية ، ووجهوا لكل طيف من أطراف العراق تهمة معينة ، لم يكونوا يعرفون

١٥٢ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من أهالي تليكيڤ ضمن جولته في محافظة

الموصل بتاريخ ٢٠٢١/٧/٣

١٥٣ . سورة الرعد ، الآية : ١٧

أن سنن الحياة لها رأي آخر، ذهبوا إلى مزابل التأريخ وبقي العراق وبقي أبناء نينوى وتلكيف موحدين و متماسكين .

النعمة وفقدانها

اليوم أصبحنا نعرف قيمة وحدتنا وتماسكنا وتعايشنا، الإنسان لا يعرف قيمة النعمة إلا بعد أن يفقدها، حين دخل الإرهاب وعصف بنا وازدادت جراحاتنا ونزح الكثير منا، وقُتل الكثير أيضاً وتهدمت مدننا وتفجرت بيوتنا، عرفنا قيمة النعمة التي نحن فيها، أخذها الله منا ليختبرنا وأعادها إلينا من جديد .

هنيئاً لكم أيها الشباب، ويسعدني أن يكون أغلب الحضور من الشباب، (٦٨٪) من مجتمعنا دون سن الثلاثين بحسب إحصاء وزارة التخطيط العراقية و (٩٠٪) من الشعب العراقي دون سن الخمسين، لذلك فإن الاهتمام بالشباب في العراق ليس سبباً وإنما هو حل حقيقي لمشاكل وتحديات البلد، هؤلاء الشباب بهم يُبنى البلد، يارادتهم وعزيمتهم وإصرارهم، بالآلام التي عاشوها وهم في سنين مبكرة من حياتهم، عرفوا قيمة الوطن، وقيمة الوحدة، وكيف يتعايشون مع بعض، وليس في قلوبهم حساسيات اتجاه بعضهم، يجمعهم العراق .

البوتقة الوطنية

أيها الأحبة كل الديانات محترمة، وكل القوميات محترمة، وكل المذاهب محترمة، وكل القبائل محترمة، وكل الخصوصيات محترمة، ولكن علينا أن نصهرها ضمن البوتقة الوطنية والهوية الوطنية الجامعة، وحين نقول نصهرها فلا نعني نلغيها، فأنا عربي وأعتز بعروبتى ولا مسوغ لتجاهل هذا الانتماء، وكذا الأمر بالنسبة إلى الكردي والتركماني والشبكي وكل القوميات الأخرى، ليس مطلوباً من أي عراقي أن يتخلى عن هويته الفرعية ليثبت عراقيته، فكل الخصوصيات محترمة ومقدرة ومصانة، كل مكون من حقه أن يعتز بدينه وقوميته ولغته وزيه وأعرافه، وعلى الجميع احترام هذه الخصوصيات، فلا يحتاج أيُّ منا أن يضحي بخصوصيته ليكون عراقياً، علينا أن نكون كما نحن، مسلمين، مسيحيين، إيزيديين، صابئين، عرباً، كرداً تركماناً، شبكاً، شيعة، سُنّة، ولكن علينا في نفس الوقت أن نكون عراقيين، فالعراقية نشترك بها جميعاً على اختلاف خصوصيتنا، لنتمسك بهذا العنوان ونرسخه، فالهوية الوطنية هي عنواننا الشامل وسقفنا الآمن ورصيدنا الدائم، كلنا ننتمي إلى النشيد الوطني ونستظل بفِيء

العلم العراقي ولا أحد فينا يشعر بالغرابة؛ لأن العراق ليس ملكاً لأيّ منا بمفرده بل هو ملكنا جميعاً، كلنا نتساوى في هذا الانتماء، وعلينا جميعاً أن نحمي العراق وندافع عنه وعن مصالحه ونقدمها على مصالحنا الفرعية، لا مانع من انسجام المصلحة الخاصة مع المصلحة الوطنية ولكن حينما تتعارض المصلحتان يجب أن نقدم الوطنية.

بناء الدولة مفتاح الحلول

أيها الأحبة إذا تمسكنا بهويتنا العراقية سنبنينا مجتمعاً متماسكاً وسنبنينا الأمة العراقية، فنحن لسنا شعباً نحن شعوب، شعب عربي وشعب كردي وشعب تركماني وشعب شبكي، ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٥٤) لتعيشوا مع بعض، نحن أمة عراقية مكونة من عدة شعوب، علينا أن نعترف بهذا التنوع ونوحده بالهوية العراقية، فالهوية الوطنية تنتج لنا أمة عراقية، والأمة العراقية تساعدنا في بناء الدولة القوية، دولة المؤسسات، الدولة التي تضمن حقوق الجميع ولا تميز بين مواطن وآخر هي القادرة على حل كل مشاكلنا، صرفنا حتى الآن مئة مليار دولار على الكهرباء ولم تُحل مشكلتها، وصرفنا عشرات المليارات من الدولارات على قطاع الصحة ولم نحصل على خدمات صحية جيدة، وصرفنا عشرات المليارات من الدولارات على قطاع التعليم ولم نحصل على مدارس قادرة على تحقيق التنشئة السليمة، أزمة العراق ليست أزمة مال وليست أزمة رجال، فالبلد مملوء بالعقول، فإذا كان عندنا المال والرجال والعقول والتأريخ والحضارة والقوة والثروات والتنوع والموقع الاستراتيجي، وإذا كان الشرق الأوسط في قلب العالم فإن العراق في قلب الشرق الأوسط، فأين المشكلة إذن؟ وماذا ينقصنا؟ ولماذا لا نتنظّم أمورنا؟ مشكلتنا هي ضعف الدولة ومؤسساتها، وحينما تكون الدولة ضعيفة لا يهابها الموظف ولا المواطن البسيط، وحينما تكون الوزارة من حصة هذا الحزب أو ذاك فهذا أمر مقبول شريطة أن يأتي الحزب بالكفاءة والنزاهة ويضعه في موقع المسؤولية، ولكن هل يعقل أن يوضع طيب بيطري على وزارة الصناعة؟

دائرة مضرعة

كيف بنينا دولة قوية؟ نحتاج إلى فريق سياسي منسجم، ما يحصل الآن هو حصول كل جهة سياسية على عدد من المقاعد وكل جهة لا تساعد في تشكيل الحكومة ما لم تأخذ وزارات وامتيازات لها، ولا تحرص على اختيار الكفوئين والنزيهين لشغل

١٥٤. سورة الحجرات، الآية: ١٣

المواقع، مما يجعل البلد متلكنًا رغم وجود الإمكانيات الهائلة والعقول الكبيرة، يجب أن نبني دولة على أسس صحيحة ولذلك نحتاج إلى فريق سياسي منسجم يأخذ هذا الفريق قراره ويختار المؤهلين ويحملهم المسؤولية للنهوض بالبلد، وما لم نفعل ذلك سنبقى ندور في دائرة مفرغة .

ديمقراطية فتية أم فوضى عارمة؟

الولايات المتحدة الأمريكية عدد نفوسها (٣٥٠) مليون إنسان، قارةً بأكملها، فيها حزبان فقط، الجمهوري والديمقراطي، يتم تداول السلطة بينهما في كل دورة أو دورتين، ويتنافسان لتقديم الأفضل، أما في العراق صاحب الديمقراطية الفتية فوصل عدد الأحزاب إلى (٣٥٠) حزبًا، هذه ليست ديمقراطية بل فوضى عارمة، وكل حزب يريد وزارة ليخدم الشعب، وبعض الأحزاب لا يقبلون بوزارة واحدة، هذا يعني أننا نحتاج أكثر من ستمائة وزارة وحكومتنا تتكون من (٢٢) وزارة، فنترك هموم الشعب ونتوجه لحل مشاكل الأحزاب الطامحة، لذلك دعونا إلى تحالف عابر للمكونات، حيث تجتمع قوى من مختلف المكونات العراقية في تحالف واحد، وتجتمع قوى وطنية أخرى في تحالف آخر، فيكون العراق كل العراق موجودًا في التحالفين، ولو استجابوا لما اقترحنه لما رُفعت شعارات مذهبية أو قومية في الحملات الانتخابية، ولما خاف الشيعة من السنة أو السنة من الشيعة أو العرب من الكرد أو الكرد من العرب، وسيكون أمام الشعب العراقي خياران وتوضح الصورة عند المواطن، ولا يبقى أمام كل تحالف بعد زوال الشعارات الطائفية أو القومية إلا أن يقدم برنامجًا لإدارة الدولة يعرض فيه خطته لمعالجة مشاكل الناس وتوفير الخدمات لهم في مختلف المجالات، تكلمت بهذا الموضوع مع القوى السياسية، بعضهم رأى أن تكون هذه الفكرة بعد الانتخابات .

حد فاصل

مررنا بتحليلات صعبة في مسيرة بناء الديمقراطية خلال الـ (١٨) سنة الماضية، وواجهنا الإرهاب والفتن الطائفية، واختلت العلاقة بين أبناء المجتمع العراقي في لحظات عصيبة، ووقع الكثيرون في أخطاء، وصلنا إلى عنق الزجاجة، إلى نهاية مرحلة اللااستقرار، الانتخابات التي ستجري بعد ثلاثة أشهر يمكن أن تكون حدًا فاصلاً بين مرحلة اللااستقرار ومرحلة الاستقرار وبناء الدولة .

نضج شعبي

قداسة البابا زار العراق والموصل تحديداً، وكان يحمل رسالة دولية تعبّر عن استعداد المجتمع الدولي لدعم العراق، وقبل أيام أُستقبل رئيس الوزراء العراقي بحفاوة في الاتحاد الأوروبي، من الواضح أن العالم بدأ ينظر إلى العراق نظرة مختلفة، وهو مستعد للتعاطي مع الواقع العراقي الجديد ودعم البناء المؤسسي في العراق، انعقاد الحوار الإيراني السعودي في بغداد بطلب منهم، يحمل رسالة إقليمية مفادها أنهم يتقبلون دوراً عراقياً مهماً، كل هذه الأحداث فيها إشارات على دعم إقليمي ودولي للعراق، وشعبنا قطع أشواطاً مهمة في النضج وأصبح يعرف من ينفعه ويحقق مصالحه، ويمكن أن يبني دولة، إذاً وجود هذا النضج الشعبي مع الغطاءات الإقليمية والدولية يعطينا فرصة لجعل الانتخابات المقبلة فرصة للانتقال إلى مرحلة الاستقرار، سينظر العالم إلينا لمن نصوت، فإذا صوتنا لشخصيات وطنية همها بناء الدولة ولا ترتمي بحضن هذه الجهة أو تلك فسنكون ذاهبين إلى مرحلة الاستقرار، الـ (١٨) سنة في عمرنا كأفراد تُعد طويلة لكنها في عمر الشعوب ليست طويلة، لنقرر أن نجعل من الانتخابات القادمة خط الشروع للاستقرار وبناء الدولة من خلال اختيار الأشخاص الملائمين، لنعطي رسائل صحيحة لشعبنا وللخارج، علينا أولاً أن نشارك في الانتخابات لئلا نغيب إرادتنا ويفرض الآخرون إرادتهم علينا فنفقد فرصة التغيير، قلقت كثيراً حينما سمعت أن محافظة نينوى آخر محافظة في تحديث البطاقة البيومترية، أبناء الموصل الذين عانوا من الإرهاب ينبغي أن يكونوا أكثر تمسكاً ببلدهم ومحافظتهم، أتمنى منكم جميعاً أيها الكرام أن تعملوا جاهدين وتطرقوا أبواب الناس في تكييف وتدعوهم للمشاركة في الانتخابات، فيجب أن يكون لهذا القضاء كلمته، قرروا أن تستوفوا حقوقكم وادعوا من تعرفونه في المناطق الأخرى للمشاركة ليختار أبناء كل دائرة من هو الأصلح في تلك الدائرة، يجب أن نحقق المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية، دققوا في خياراتكم وتوحدوا على المرشح المناسب ولا تفرقوا أصواتكم.

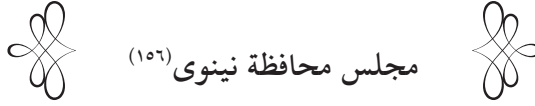
إصلاح النفوس

رسالتني لكم أن تكونوا متعاشين وموحدين وتقدموا صورة رائعة على التعايش السليم، أصلحوا النفوس لتصلح المدن، فالمسؤول الكفوء سبب أساسي في توفير الخدمات، كنت صباح اليوم في جامعة الموصل واطلعت على صور الجامعة حينما دمرها (الدواعش) وعلى صورها اليوم بعد سنتين من الدمار، ورأيت كيف تحولت إلى

صرح علمي كبير، تجولت في منشآتها، يمكن أن نبنى كل منشأة في الموصل بمدة مقبولة إذا توفر الأكفاء المخلصون النزيهون، وانصلحت النفوس، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٥٥).

أجدد سعادتني بفرصة اللقاء بكم والحديث إليكم، وأسأل الله أن أعود لزيارتكم قريباً وقد حققتم إنجازاً كبيراً لأنفسكم وللبنوى وللعراق، ونشارك معكم الاحتفال بالمنازلة الانتخابية، ومنازلة التعايش والأخوة والمحبة، شكراً لكم والسلام

جولة محافظة نينوى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

خريفكم ربيع

السادة الأفاضل الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، السادة من أبناء عشيرة الحيايين ، نجتمع في هذا المكان الذي يمثل رمزية لتمثيل هذه المدينة العريقة المتجذرة في بطون التأريخ ، سميت الموصل ؛ لأنها تصل الشرق بالغرب ، فكانت تاريخياً ممراً لمصالح الشرق والغرب ، وهي أم الربيعين فخريفكم ربيع ، ومن كان خريفه ربيعاً فكيف لا يكون ربيعته ربيعاً؟ هنيئاً لكم هذا التأريخ وهذه المدينة الزاخرة بعطائها ، هنالك مدن يمر عليها التأريخ ويذكرها في قضية أو موقف معين ، وهنالك مدن يستوطنها التأريخ ؛ لأنها حافلة بمواقف تأريخية على طول الخط ، فأنتم تنتمون إلى مدينة سكنها ويسكنها التأريخ .

هويّات فرعية

لا أحد يستطيع أن يهشم الموصل ؛ لأن الموصل بأهلها وتاريخها وحضارتها وموقعها الاستراتيجي وثرواتها وإمكاناتها وتنوعها تفرض نفسها على الواقع عراقياً

١٥٦ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال اجتماعه بأعضاء مجلس محافظة الموصل بحضور عدد من شيوخ العشائر ووجهاء الموصل في مقر المحافظة بتاريخ ٢٠٢١ / ٧ / ٣

وإقليمياً، قبل ما يقرب من مئة عام حصل استفتاء في هذه المدينة لتحديد وجهتها، فكان قرار أهلها أنهم عراقيون، هنيئاً لكم هذا القرار وهذه الهوية وهذا الانتماء، لا شك أن الانتماء إلى الموصل يمثل سمة إيجابية بكل ما تحمله الموصل من معانٍ، في الموصل هناك العديد من الألوان والأطياف التي تتعايش مع بعضها لتمثل عراقاً مصغراً، إننا في الوقت الذي نحترم كل الهويّات الفرعية المهمة والانشداد إلى المنطقة وإلى القومية العربية التي تجمعنا، ولكن توجد في هذه المدينة قوميات أخرى نحترمها ونعزّز بها، ونعزّز أيضاً بانتمائنا للإسلام وفي هذه المحافظة من هم غير مسلمين، وأيضاً علينا أن نحترمهم ونقدر انتماءاتهم، احترام الهويّات الفرعية مسألة مهمة جداً، تساعد على التعايش وبناء مجتمع متماسك، يجب ألا تشعر أي محافظة أنها مهمشة، ولا يشعر أي مواطن أنه معزول في هذا البلد لانتمائه قومياً ومذهبياً ودينياً ومناطقياً، فكلنا ننتمي بمستوى واحد إلى العراق، والعراق ليس ملكاً لأحد بل هو ملكنا جميعاً، لذلك نحتاج إلى احترام الهويّات الفرعية مع الاجتماع على الهوية الوطنية الشاملة، فاحترام الخصوصيات يساعد على بناء الهوية الوطنية، وبناء الهوية الوطنية التي هي السقف الآمن والرصيد الدائم والوعاء الشامل يساعد على بناء الأمة العراقية، والأمة العراقية هي القادرة على بناء الدولة القوية، ما نحتاجه هو الدولة القوية، الكثير من المشاكل التي استمعنا إليها في مختلف القطاعات سببها ضعف مؤسسات الدولة ومفاصلها، يوجد عندكم في الموصل سد الموصل وهو سدٌ كبير جداً لكنه لا ينتج طاقة كهربائية، وتعلمون أن السدود في العالم تستعمل لخزن المياه وإنتاج الطاقة الكهربائية، لماذا أنفقت أموالاً هائلة على هذا السد ولم تنتج منه طاقة كهربائية؟ واقعنا في العراق يشبه سد الموصل، فالبلد كبير ويمتلك إمكانيات هائلة وتنفق أموال طائلة على مختلف القطاعات، ومنها قطاع الكهرباء الذي أنفقنا عليه منذ (٢٠٠٣) إلى اليوم أكثر من مئة مليار دولار ولم نحصل على الكهرباء، وكذلك الأمر في القطاعات الأخرى ولا نشعر بوجود الخدمات، أين المشكلة؟ المشكلة في الدولة ومؤسساتها، يجب أن تكون مؤسسات الدولة قوية وفاعلة وخاضعة للرقابة والتدقيق وتُسَلّم مواقع المسؤولية للخبراء الأكفاء من دون أن نسأل عن انتمائهم القومي أو الطائفي أو الحزبي، ودائماً نقول عندما نركز على التنوع فليس بالضرورة أن نصل إلى النوع، لكننا حينما نركز على النوع يتحقق التنوع، حينما نريد إعداد فريق لكرة القدم نختار اللاعبين الكفوئين من البلد بغض النظر عن انتماءاتهم ومناطقهم، ومن المؤكد ألا يكون اللاعبون الأكفاء من طرف واحد، فحينما نختارهم يجب أن نركز على الكفاءة وبعد الاختيار سيوضح أنهم متنوعون، إذن

علينا أن نركز على النوع ثم نصل إلى التنوع، فإذا ركزنا على التنوع فقدنا النوع، حينما نختار وزيراً يجب أن نختاره من أفضل الناس وليس من أقرب الناس، إذن نحتاج إلى دولة قوية مُهابة، يلتزم المواطنون بقانونها ويهابونها ويحترمونها من دون بطش أو فتك أو ظلم أو تعسف أو تمييز، هناك من يقول لا تكون الدولة مُهابة إلا بوجود دكتاتور يمسك السيف ويقطع رقاب الناس، هذا كلام غير صحيح نستطيع أن نوجد دولة مُهابة من دون مقابر جماعية، ومن دون الأنفال وحلبجة، ومن دون ملء السجون بالناس ظلمًا، ما أكثر الدول الديمقراطية المُهابة!

شعارات فارغة

الحالة الانتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، تتميز بالفوضوية؛ لأن قواعد إدارة النظام الدكتاتوري تختلف تمامًا عن قواعد إدارة النظام الديمقراطي، ففي النظام الدكتاتوري الدولة تدار من شخص واحد والقانون عنده شخطة قلم كما كان يقول النظام السابق، وهذه الطريقة تجعل اتخاذ القرارات أمرًا سريعًا، ولكنها تجعل الشعب كله أسيرًا لإرادة واحدة، وفهم واحد، ونزوة واحدة، قد يكون صائبًا أحيانًا وخاطئًا في أحيان أخرى، ولذلك تجدون الدول الدكتاتورية منتجة، لكنها تفتقر إلى الحرية والإرادة الشعبية ويضيع فيها التنوع، أما الديمقراطية فيعبرون عنها بأنها أفضل الخيارات السيئة وهي ليست خيارًا مثاليًا، فبعد الخروج من الانتخابات في النظام الديمقراطي يحصل كل طرف على عدد من المقاعد، وكل منهم يريد حصته في مواقع المسؤولية، وتحصل الخلافات المعطلة التي تمنع من انتظام الجميع في مشروع وطني، لذلك دعونا بإصرار إلى بناء تحالف عابر للمكونات، تحالف عراقي يضم العربي والكردي والتركمانى والشيعي والسُني، يقابله تحالف مماثل، حينئذ ستغيب الشعارات المذهبية والقومية لوجود التنوع في القائمتين، وبذلك نتخلص من التهييج العاطفي الكاذب والشعارات الفارغة، ويكون التحالفان ملزمين بتقديم رؤية وبرنامج لإدارة البلد، فيكون الشعب أمام رؤيتين مختلفتين، فيسلم البلد إلى أحد الفريقين، فإن أحسن في إدارة الأمور صلحت أمور البلاد، وإن أخطأ سيكون أمامه خيار آخر، يجب أن نجتمع البلد ونقل من ظاهرة الفوضى في عدد القوى المتنافسة، ونحن صنفتنا القوى السياسية على صنفين، الأول: قوى الدولة وهي القوى التي تريد أن تبني الدولة، وليس لها أذرع خارج الدولة وتقوى بقوتها، فمصلحتها أن تكون الدولة قوية، والثاني: هو قوى اللادولة، وهي القوى التي لها أذرع خارج الدولة، فتقوى بضعف الدولة؛ لذلك تعمل على إضعافها،

هذا هو المعيار الفاصل بين قوى الدولة وقوى اللادولة، وليس الشعارات، يجب أن تشخص قوى الدولة في كل المحافظات وكل الساحات وندعمهم، فهؤلاء حتى لو كانوا مصلحين فإن مصلحتهم في بناء الدولة، علينا أن نفرز بين قوى الدولة وبين قوى اللادولة وندعم قوى الدولة لينهض العراق.

نزاهة غير نزيهة

إذن نحتاج إلى الهوية الوطنية الجامعة لنكوّن الأمة العراقية المنسجمة، ونحتاج إلى الأمة العراقية لبنى الدولة، فإذا بنينا الدولة عملت المؤسسات بشكل صحيح، فتُحل مشاكلنا بالتدرج في جميع القطاعات، لا تنقصنا العقول ولا المخلصون، صحيح أن الانطباع العام وجود فساد كبير لكن من يتعمق في مؤسسات الدولة يجد الكثير من النزيبين والمخلصين، لكنهم محاربون ومهمشون ومعزولون داخل الدولة، وهناك فئة مستحوذة على إمكانات الدولة تستهدف كل من لا يتماشى معها، ويؤسفني القول إن الكثير من الأصوات التي تصرخ بمكافحة الفساد وتبدو أنها مهمة بالإصلاح وضرب الفساد والفاستدين، سلوكها في الواقع ليس سلوكاً إصلاحياً، هناك فاسدون يرفعون أصواتهم ليوهموا الناس أنهم خارج دائرة الاتهام، البعض يقاتل ليكون في لجنة النزاهة النيابية ويدفع أموالاً للحصول على عضوية هذه اللجنة، وأنا شخصياً كنت مستغرباً من هذا الأمر، حتى قيل لي إن لجنة النزاهة سيف بيد الفاستدين، فباسم هذه اللجنة يتم ابتزاز المسؤولين في الدولة، فأصبح عنوان النزاهة أداة للقيام بأعمال غير نزيهة!

كل هذه المشاكل تمثل عوارض مرحلة اللااستقرار التي مررنا ونمر بها، هل نبقي نتشكى؟ كلا، التشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين، نحن أقوى وأشداء بفضل الله تعالى وبقوة بلدنا وحضارتنا وتاريخنا، يجب أن نتخذ الموقف الصحيح لنصلح الأمور.

استوقفني خبر سمعته مفاده أن الموصل أقل المحافظات تحديثاً للبطاقة البيومترية، الشعب الموصل ي شع وع متفاعل يأبى التهميش يسعى دائماً لأخذ دوره الصحيح، فكيف يتخلى عن الانتخابات التي هي محطة استحصال الحقوق؟ الانتخاب والتصويت حق لماذا نتخلى عنه؟ حينما يتخلى بعضنا يندفع البعض الآخر ليحكم إرادته فنهملش أنفسنا، والحكمة تقول (لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين).

أنتم قادة، وأهم سمة في القائد التأثير، هناك من يؤثر على أسرته، وهناك من يؤثر على المجتمع، عليكم أن تعرفوا الناس بحقوقهم، وتدعوهم إلى استيفائها، فهذه مسؤوليتكم، المشاركة الفاعلة في الانتخابات والتصويت للأشخاص المناسبين الذين يمثلون الموصل بحضارتها وتاريخها ومكانتها، ويقون متواصلين معكم لخدمتكم، انتخبوا الصادقين والوطنيين الذين يعيشون حياتكم ويعرفون معاناتكم، ويحملون مطالبكم إلى مجلس النواب، أحمل كل الاحترام والتقدير لنواب الموصل، ولست هنا بصدد تقييمهم، من كانت فيه الأوصاف التي ذكرناها أعيدوا انتخابه، ومن لا تنطبق عليه استبدلوه بغيره، ولكنني أدعوكم إلى عدم التخلي عن حقكم، المواطن الموصل يجب أن يكون مساهمًا في قرار البلد، إذا كانت المشاركة واسعة سيحصل التغيير، نعم قد لا يكون التغيير كاملاً؛ لأن التغيير تدريجي لا يكون فجأة.

أما ثلاثة أشهر قبل الانتخابات، ومجلس الموصل في خدمة الناس خدماً وثقافياً، أتمنى أن يأخذ دوره، وكذلك الشيوخ الكرام عليهم أن يأخذوا دورهم، تعلمون أن محافظتكم لا تمثل المساحة الطبيعية التي أحصل فيها على الأصوات لقائمتي، ليس لي مصلحة خاصة بهذا الحديث بينكم، أنتم أهلي، حضرت إليكم لأستمع إليكم وأطلع على مشاكلكم، وأنقلها بأمانة إلى المسؤولين المختصين وأتابع تنفيذها، عسى أن أنجح في تخفيف جزء من أعبائكم.

أوصيكم بالتلاحم والانسجام، فإذا نجحتم في الموصل تنجح تجربة العراق في التعايش؛ لأن العراق كله ينظر إلى التنوع في الموصل، ولا سيما بعدما عبث الإرهابيون بمحافظتكم.

سعيد جداً بهذا اللقاء مع هذه الوجوه الكريمة، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



شيوخ ووجهاء الموصل^(١٥٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الشيوخ الأفاضل، السادة الأعمام، الإخوة الكرام، السيد نائب المحافظ، السيد قائد الشرطة أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، وحفاوة الاستقبال.

حلقة الوصل

محافظة نينوى ومدينة الموصل العزيزة على قلوبنا، سُميت موصل؛ لأنها حلقة الوصل بين الشرق والغرب تاريخياً، ولأنها كانت المدينة التي تتصارع عليها إمبراطوريتان كبيرتان، الإمبراطورية الفارسية بالحكم الساساني، والإمبراطورية الرومانية، ووقع قتال شرس بين الإمبراطوريتين للاستحواذ على هذه المدينة، وتزامن حسم الصراع لصالح الإمبراطورية الرومانية مع انبثاق الإسلام وظهور رسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الجزيرة العربية، وحين جاء الجيش الإسلامي هزعت عشائر الموصل لتلتفت مع هذا الجيش، وتحرر الموصل من الإمبراطورية البيزنطية الرومانية ليدخل الإسلام إلى هذه المدينة.

١٥٧. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء الموصل في مبنى المحافظة ضمن جولة سماحته في المحافظة بتاريخ ٢٠٢١ / ٧ / ٢

هناك مدن مر عليها التاريخ، شهدت أحداثاً تاريخية، يذكرها التاريخ في طياته، وهناك مدن سكنها التاريخ، وكانت حاضرة في التاريخ في كل حلقاته ومفاصله وفصوله، الموصل الحدياء مدينةً استوطنها وسكنها التاريخ، هكذا هو تأريخكم، هذا هو مجدكم، وهذا ما فعله أسلافكم الطيبون.

هذه العشائر والقبائل كانت دوماً صمام الأمان، وحين عاد موكب السبايا من آل البيت من الشام إلى المدينة مرَّ بمحافظتكم بنينوى وكانت له وقفات في (حمام العليل) وغيرها، حين استحموا في مكان صار (حمام العليل)، وكلما جلسوا في مكان تحول إلى مقر، هكذا تعاملتم مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ومع أهل بيته، بجلّتموهم وتفاعلتهم معهم وكرتموهم تأريخياً، وأي عز وشموخ أكثر من أن يتواضع الإنسان بين يدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، فهنيئاً لكم هذا التاريخ، وهنيئاً لكم هذا العطاء، وهنيئاً لكم هذه المواقف الزاخرة التي يتمنى العالم كله أن يتمتع بها ويشهدها.

وكل شيء مهم يكون محط الأطماع والاستهداف، الذهب شيء ثمين يتعرض للسرقه، لذلك يجب أن يتحفظ عليه الإنسان، وأي شيء ثمين آخر يكون محط الاعتداء والطمع من الآخرين.

الموصل هذه الجوهرة، هذه الدرّة، لأهميتها التاريخية، لحضارتها العريقة، لثرواتها الكبيرة، لتنوعها الكبير، كانت محط الاعتداء والاستهداف على الدوام، دخلوا لنا من أبواب مختلفة، حاولوا أن يفرقونا على أساس هوياتنا الفرعية، مذهبياً، قومياً، حاولوا أن يفرقونا على أساس قبائلنا وعشائرننا، هذه القبيلة وتلك القبيلة، حاولوا أن يفرقونا على أساس مشاربنا السياسية، ليخلقوا الصراع والتناحر فيما بيننا، ويسلبوا أمننا، ويسلبوا حياتنا، ويفرضوا أجنداتهم علينا، أولئك الذين أرادوا بالعراق سوءاً، ذلك الفكر المتطرف، والمتشدد الذي أراد أن يفتك بالعراق، كان يخطط تخطيطاً استراتيجياً، من أين يبدأ؟ أين هي بوابة العراق؟ أين المدينة التي إذا أمسكها أمسك العراق وإذا أسرها أسر العراق؟، فوجد ضالته في الموصل، وضع يده على الموصل وأعلن خلافته المشؤومة من الموصل، فبكى العراق، وانكسر العراق، وانهارت القوات المسلحة وجدران الصد، وكادوا يدخلوا بغداد.

ويوم حررت الموصل أعلننا العراق خالياً من الاحتلال (الداعشي)، فرحة العراق بفرحة الموصل، كبوة العراق بكبوة الموصل، ألم العراق بألم الموصل، بسمة العراق

ببسمه الموصل، هؤلاء أنتم، أنا لا أبالغ، ولا أضيف لكم شيئاً، أنا أصف الحقيقة كما هي، هذا واقعكم، هذا تاريخكم، هنيئاً لكم بهذا التاريخ، وهنيئاً لكم بهذا الواقع، وهنيئاً لكم بهذه الأسماء التي تحملونها والعشائر التي تمتد إلى آلاف السنين، قبل الإسلام هذه العشائر وقفت وصمدت وضحت، وكيف لنا أن ننسى ذلك الموقف الخالد التاريخي لكم أتمت العشائر يوم تحرك الغزاة والعصابات من الجزيرة العربية متوجهين نحو النجف الأشرف مدينة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وأرادوا أن يخضعوها ويهدموا ذلك المقام، والحاكم العثماني لم يبال، ولم يتحمل مسؤوليته في حماية النجف، فتصدى الإمام آية الله العظمى الشيخ (جعفر كاشف الغطاء) آنذاك، وأرسل رسالة لعشائر الموصل، يطالبهم بالنجدة، يستغيثهم ليقفوا ويذبوا عن ضريح علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وعن مدينته، فهبت عشائر الموصل ووقفت ودرأت ذلك البلاء عن النجف الأشرف.

واجبنا أن نقف معكم

الحياة موقف، وكيف لنا أن ننسى لكم ذلك الموقف؟ وشاءت الأقدار في دواليب الزمان، أن تؤسر هذه المدينة الكريمة، وأن تكون بحاجة إلى من يقف إلى جانبها، وهبت عشائر الجنوب بأبنائها، وقدموا النفوس والدماء رخيصةً من أجل العراق ومن أجل الموصل ومن أجل هذه العشائر الكريمة، ولا منة، هذا واجبنا أن نقف معكم، فنحن أبناء وطن واحد وبلد واحد، وامتزجت الدماء، وتعمقت الأخوة، وتشابكت المصالح.

المحنة التي مرت بنا محنة عظيمة، كيف نحولها إلى فرصة؟ الله (سبحانه وتعالى) أودع الفرص في قلب التحديات، كل تحدٍ في داخله وفي جوهره توجد فرصة، والفرص بحجم التحديات، وكلما كان التحدي أعظم كانت الفرص أكبر، لا محنة أعظم مما مرت على العراقيين وعلى الموصل، ولا فرصة أعظم مما يمكن أن تكون بعد هذه المحنة العظيمة، نحن أمام فرصة، كيف نستثمرها؟ أمام دروس كيف نستحضرها وتعلم منها؟ ليس معيياً أن نخطئ لكن من المعيب أن نكرر الخطأ، «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»، تصورنا أن هوياتنا الفرعية تحميننا، تبين أن الهويات الفرعية تأخذنا إلى مجموعات متناحرة وصغيرة تفتك ببعضها، من يهتم بالصغائر والهويات الفرعية والقضايا الخاصة والمصالح المكونانية والحزبية والقبلية، أياً كانت هذه العناوين، يضيع نفسه ويضيع الوطن، ومن يهتم بالهوية الوطنية الجامعة يحفظ الوطن ويحفظ جماعته، مذهبياً، وقومياً، وسياسياً، وقبلياً، وعشائرياً، ومناطقياً، مثل العلاقة بين الدنيا والآخرة،

حينما تطلب الدنيا قد تحصل على جزء بسيط منها وقد لا تحصل، وحينما تطلب الآخرة يعطيك الله الدنيا والآخرة، اطلب الوطن في وطن قوي، أبنائه كلهم أقوياء، مذهبها كلها قوية، قومياتها كلها قوية، أحزابها كلها قوية، الوطن الضعيف والمشتت والمبعثر الكل فيه ضعاف، لا نستطيع أن نبني مكوناً قوياً في ظل وطن ضعيف، لا نستطيع أن نبني مكوناً قوياً في ظل مكونات أخرى ضعيفة، أنا عربي أعز بعروبتني مع احترامي الكبير للکرد وللتركمان ولكل القوميات في بلادنا، والعرب أغلبية في هذا البلد، هذا وصف حقيقي، لكن نحن كعرب إذا أردنا أن نحافظ على قوتنا وعلى وجودنا في هذا البلد يجب أن نعمل على أن يكون الكردي قوياً والتركماني قوياً، والقوميات الأخرى قوية، أنا مسلم ومعتز بإسلامي، أحترم المسيحي، والإيزدي، والصابئي، والمسلمون أغلبية ساحقة في هذا البلد، إذا أردنا أن نكون أقوياء وأعضاء وكرماء في هذا البلد يجب أن نعمل على أن يكون المسيحي قوياً، والإيزدي قوياً، والصابئي قوياً، كل الأديان في هذا البلد يجب أن تحظى بحريتها وبممارسة طقوسها وتشعر أنها محترمة، لا نريد لأي عراقي أن يخجل من انتماؤه، الدين بين العبد وربّه، يجب أن لا نخجل من أن نعبر عن هويتنا وخصوصياتنا القومية والمذهبية والدينية والعشائرية والسياسية والمناطقية، نحترم الهويات الفرعية كلها، الطائفية نقمة، لكن الطائفة نعمة، التشيع والتسنن قراءات عن الدين، ثقافة، ووعي، يعطي إثراء، يعطي فهماً، الطائفية تعني أنني أقلل من شأن الآخر وقيمة الآخر، «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ» الله تعالى جعلنا هكذا، لكن «لتعارفوا»^(١٥٨) حتى تتعاملوا مع بعضكم ولا تكسروا بعضكم، القوميات نعمة، القومية واستهداف الآخر والتقليل من قيمة الآخر وعدم الاعتراف بالآخر، هذه النقمة، فيجب احترام الهويات الفرعية، ولكن على أن نؤطرها بإطار الهوية الوطنية الجامعة، الهوية العراقية، أنا عربي، هناك كردي وتركماني لا يلتقي معي في العروبة، أنا مسلم هناك أديان أخرى لا يلتقي معي في الإسلام، أنا من مذهب أهل البيت وهناك مذاهب أخرى لا يلتقي معي في هذا المذهب، لكننا جميعاً على اختلاف مذاهبنا وقومياتنا ودياناتنا وقبائلنا نجمعنا العنوان الجامع والهوية الوطنية الجامعة، هذا هو المشترك بيننا جميعاً.

دولة المؤسسات

مشاكلنا كبيرة وكثيرة، عندنا مشكلة كهرباء، عندنا مشكلة خدمات، عندنا مشكلة بطالة، عندنا مشكلة فساد، عندنا آلاف المشاكل، السؤال: من أين نبدأ لحل هذه

١٥٨. سورة الحجرات، الآية: ١٣

المشاكل؟ هل نبقى نتشكى فقط؟ التشكي لغة العاجزين ونحن لسنا عاجزين، نحن العراقيين الله (سبحانه وتعالى) أعطانا التأريخ والحضارة والثروة والإمكانات، ونحن لسنا عاجزين، لا نتشكى، التشكي لا ينفع، نحتاج إلى حلول، من أين نبدأ؟ كيف نعالج؟

اسمحوا لي أن أخصها بكلمة: بناء دولة بمؤسسات قوية ونزيهة، وبرقابة واضحة، وبإشراف دقيق، وبخطط ناجحة، هذه كلها تجعل الدولة ذا هيبة، الموظف لا يجرؤ أن يخالف سياقاتها وقانونها، يوجد قانون، المواطن لا يجرؤ أن يتجاوز على هذا القانون، ولا أحد في هذا البلد فوق القانون، حتى رئيس الدولة قراره نافذ في مجلس الوزراء، لكنه مواطن ويجب أن يطبق القانون مثل الآخرين، لو كانت لدينا دولة تحترم نفسها وقانونها ومؤسساتها، وعندنا وزارة تعمل جيداً هل تبقى مشكلة الكهرباء؟ هل تبقى مشكلة الخدمات؟ لو وجدت أجهزة رقابية حقيقية هل توجد هناك سرقة؟ لا توجد، هل نبقى نحن مشغولين بهذا الجو ونصاب بالإحباط من كثرة المشاكل؟ الحل في بناء دولة قوية، لا نبقى جماعات كل واحد يفرض إرادته، وكل واحد يمسك شبراً من أرض الدولة ويستحوذ عليها، هذه ليست دولة، هذه اللا دولة، نحن نريد دولة.

الدولة القوية لا تبنى إلا بمجتمع قوي، يجب أن نبني الأمة العراقية، نحن لسنا شعباً عراقياً، نحن شعوب، شعب عربي، وشعب كردي، وشعب تركماني، نحن أديان، ومذاهب، وقوميّات، لا تستطيع أن تختصرها بشعب، نحن أمة عراقية، المفهوم الإسلامي لا يقول المسلمون شعب ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(١٥٩) الأمة هي التي تجمع، نحن الأمة العراقية، حتى نبني دولة يجب أن نكون أمة، يجب أن يتواجد جامع مشترك، أبناء العشيرة يجب أن يكون بينهم رباط، من كل هذه الأسماء الكريمة التي حضراتكم تنتمون لها وتمثلونها يوجد رباط وانتماء وشعور، القومية انتماء، والمذهب انتماء، والدين انتماء، والقبيلة انتماء، لكن العراق هو الانتماء الجامع، نحتاج أن نعزز الهوية العراقية ونرسخها، في أي خطوة وأي موقف وأي كلام علينا أن نعرف هل هذا يخدم العراق أو يضره؟ إذا كان لا يخدم العراق لا أقدم عليه حتى لو كان فيه نفع شخصي لي؛ لأن العراق البلد الذي آواني وأعطاني كل هذا العز وكل هذه الحضارة وكل هذا التأريخ وكل هذه السمعة،

حل المشاكل يكون ببناء الدولة، الدولة مقدمتها بناء الأمة العراقية، لكي نبني الأمة العراقية نحتاج إلى الهوية الجامعة، الهوية الوطنية، هذه خريطة الطريق الواضحة، إذا

حمل كل من الشيعي والسني والعربي والكردي رايته ، لا نصبح أمة ، وإذا لم نصبح أمة لا نصبح دولة ، وإذا لم نصبح دولة لا نُحل مشاكلنا .

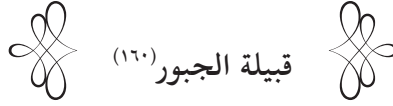
في الأنظمة الدكتاتورية الدولة تفرض إرادتها بالقوة ، بالمقابر جماعية والأنفال وحلجة وغيرها ، الحاكم يفرض إرادته بالسيف ، أما في النظام الديمقراطي الذي يتسم بالحرية والانفتاح فلا يوجد حل غير هذا الذي أقوله لحضراتكم .

الانتخابات على الأبواب بعد ثلاثة أشهر ، الموقف الإقليمي والدوليّ اتجاه العراق يتطور ، قدوم (البابا) إلى العراق وإلى الموصل تحديداً يحمل رسالة سلام من المجتمع الدولي ، الرئيس المصري لأول مرة منذ ثلاثين سنة يزور العراق ، وفي كل أسبوع ترون زيارة لوزراء ومسؤولين أوروبيين وغربيين وعرب ، بغداد صارت الآن محط رحال الكثيرين ، هذه رسالة العالم ، حوار إيراني سعودي على الأرض العراقية ، هذا كله معناه أن العراق بدأ يستعيد دوره ومكانه ، هذه الانتخابات فرصة لأن نختار أحد الطريقتين إما الاستقرار أو الفوضى .

أنتم يا شيوخ ، يا علية القوم مسؤوليتكم كبيرة في هذه المرحلة الحساسة ، أنا لا أعرف أي مرشح في الموصل ، أهل مكة أدرى بشعابها ، أنتم أعرف بأهلكم ، أنا جئت لزيارتكم أنتم ، وأتشفركم ، وأقول كلماتي ، الجيد منها خذوه ، وغير الجيد اتركوه ، القرار بيدكم ، أنتم علية القوم ، ولديكم تأثير اجتماعي كبير ، شجعوا الناس على المشاركة وعلى الاختيار الواعي والدقيق ، اهتموا ببلدكم أعزائي ، اهتموا بمن يمثلكم ، فكروا بمن يخدم محافظتكم والعراق كله حتى نخرج من هذه الدوامة ونذهب إلى أفق أفضل بإذن الله تعالى .

شكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة نينوى



قبيلة الجبور (١٦٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين. الشيوخ الأكارم، السادة الأفاضل، والإخوة الأعزاء، في رحاب هذا المضيف العامر لقبيلة الجبور، يتقدمهم الشيخ الجليل والأخ المفضل الشيخ (عواد محمد سليمان الجبوري)، وبهذا الحضور المنوع والكبير لشيوخ ووجهاء مدينة الموصل الحدباء.

يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أمثل بين أيديكم، وأتحدث إليكم ونحن في ظرف استثنائي نعيشه في الموصل وفي العراق.

أيها الأعزاء منذ الصباح الباكر وأنا في الموصل وأنجول في مناطقها وألتقي بعشائرها في مختلف المناطق، وأشعر بحزن وفرح، الحزن فيما ألم هذه المدينة من انتكاسة في إعمارها وفي بنائها وفي الاستهداف الظالم لها من المتطرفين والإرهابيين والدمار الذي لحق بها، والفرح نتيجة الأمل والتفاؤل الذي نجده في أبنائها.

بناء القلوب

الخراب والدمار يُعالج لكن الأساس بناء القلوب، والإرادة الصلبة، والتفاؤل بالمستقبل، والرغبة في النهوض من جديد، وهذه متوفرة فيكم، وليس غريباً أن تتوفر،

١٦٠. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قبيلة الجبور ضمن جولة سماحته في محافظة الموصل بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢

قلتها في الصباح : هناك مدن يمر عليها التاريخ ، ويقف عند بعض محطاتها ، ويحصل حدث مهم في مكان ما فيتناوله المؤرخون ، وهناك مدن يسكنها التاريخ لكثرة مواقعها ، الموصل الحدباء من المدن التي يسكنها التاريخ ، في تاريخنا الطويل دوماً كانت محطة أساسية في مجريات الأمور ، سُميت موصل ؛ لأنها توصل بين الشرق والغرب ، لأنها كانت البوابة ، لأنها كانت الجسر الرابط بين الشرق والغرب ، هذا تأريخكم ، وهذا التنوع الكبير الذي تعيشونه اليوم هو تعبير عن العراق المصغر الذي اجتمع في محافظتكم ، والذين استهدفوكم كانوا يعرفون بأنهم إذا أرادوا استهداف العراق فعليهم أن يستهدفوا الموصل ، وإذا أرادوا أن يأسروا العراق فعليهم أن يأسروا الموصل ، أسروا الموصل فحزن العراق ، وتحمرت الموصل ففرح العراق ، يوم أسرت الموصل أصبحت بغداد في خطر ، ويوم تحررت الموصل أعلن النصر حتى قبل تحرير المناطق الأخرى .

امتزاج الدم والدموع

هذه هي قيمة مدينتكم ، وقيمة هذه المدينة بقيمة عشائرها ورجالها وإثرائها في الواقع العراقي ، لذلك ما حصلتم عليه ، وما حققتموه وما أنجزتموه حصل بمساعدة كل العراقيين ، والتحدي الذي واجهنا في الموصل شعر به كل العراقيين ، وهبت العشائر وأبناءؤها من الجنوب ومن الفرات الأوسط ومن كل مكان ، ليقفوا مع أهلهم ، وعشائرتهم وإخوانهم في الموصل ، وينقذوا هذه المدينة ، وكان الذي كان ، وما أشبه اليوم بالبارحة ، في أمس حين تعرضت مدينة النجف الأشرف إلى استهداف في عهد المرجع الكبير آية الله العظمى الشيخ (جعفر كاشف الغطاء) ، الحكم العثماني الذي كان يحكم العراق تنصل عن مسؤولياته في الدفاع عن النجف ، فالمرجع الشيخ كاشف الغطاء أبرق برقية إلى عشائر الموصل ليطلب منهم النجدة والعون والمساعدة ، فهبت عشائر الموصل في ذلك الحدث التاريخي ، وأوقفت ذلك الزحف الغادر لمجموعات وغزاة كانوا واثبين من الجزيرة العربية لاستهداف مزار الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في النجف الأشرف ، وذهبت الأيام وعادت لتكون الموصل أسيرة وتحتاج إلى من يقف إلى جانبها ، فهب أبناء الفرات الأوسط وأبناء الجنوب وكل العراق ليقفوا معها ، وامتزجت الدماء والدموع لتحرير هذه المدينة ، حتى نعيش اللحظة التي فيها الأمان والاستقرار والعودة إلى الحياة ، وهذه المضايقات العائرة تعود لتزاول عملها بحرية كاملة ، هذا ما جاء بالمجان ، دفعنا من أجله أثماناً باهظة ، ولكن حريتنا تستحق ، عراقنا يستحق ، وبلدنا يستحق ، دفعنا الأثمان علينا أن نستثمر التجارب والعبر والدروس ، ما مضى

علينا برهن بشكل واضح أن كلاً منا لا يستطيع أن يُحفظ بطائفته، وبقوميته، وبجزبه، وبقيبلته، بمعزل عن الآخرين، هوياتنا الفرعية كلها محترمة، وكلها مقدرة، وكلها مصانة، ولكن الهوية الوطنية، والانتماء للعراق هذا هو الذي يجمعنا جميعاً تحت بوتقة واحدة، هذا هو الذي يوحدنا، هذا هو الذي يعالج كل الإشكاليات التي قد تعيق العلاقة فيما بيننا، الحروب فيها جروح وقروح، وفيها مخلفات، مخلفات قلبية، ومخلفات نفسية، كما نعالج المخلفات الحربية، علينا أن نعالج المخلفات النفسية، هناك نساء رُملت، وأطفال يُتمت، ودور هُدمت، وهناك أزمة ثقة قد تكون هنا أو هناك حصلت، علينا احتواؤها وتطويقها وتذويبها وتصفيها، والعودة إلى الشعب الواحد، الأمة الواحدة، والجماعة الواحدة التي تهتم بوطننا.

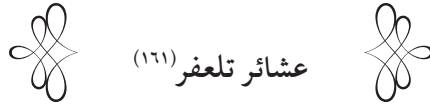
أيها الأعداء مررنا بمحطات عديدة، وفي كل محطة وتحذ كانت لنا وقفة، وحققنا نجاحاً، التحديّ اليوم فيما هو أمامنا من انتخابات مبكرة، طالب بها الشعب، ودعت لها المرجعية الدينية، ودعمتها وساندتها القوى السياسية، وحولوها إلى قانون وتوقيت ومفوضية وإجراءات، وفي العاشر من تشرين ستُجرى هذه الانتخابات، أي حديث وأي كلام عن تأجيل الانتخابات هو كلام غير مسؤول وغير مقبول، وأقولها بوضوح: إن الانتخابات ستجري في اليوم العاشر من تشرين، علينا أن نستعد لها ونعد العدة، وإذا أخفقنا - لا سمح الله - في بعض المناسبات السابقة، ووضعنا الثقة في أشخاص تبين لاحقاً أنهم لم يكونوا يستحقونها، فهذا لا يعني أن الخطوة خاطئة، وأن الانتخابات غير مفيدة، لا، الانتخابات مفيدة ونحن نستفيد من تجاربنا السابقة، إن كان قرارنا صائباً في المراحل السابقة نجدد وندعم من جديد، وإن كان قرارنا في بعض الأشخاص غير صائب نغير ونعدل، بالتالي البلد بلدنا، ومن يمثلنا في مجلس النواب يجب أن يكون معبئاً بإرادتنا.

المشاركة حق، يجب أن تستوفي حَقك ولا تتخلى عنه، غيرك يستوفي الحق، وإرادته تصبح حاكمة عليه وعلينا، وترجع لتعض أصابع الندم وتقول: لماذا فُرض هؤلاء علينا؟ لأنك لم تشارك، وغيرك شارك، المنطق يقول: كلنا نشارك وكلنا نعبر عن آرائنا وكلنا نختار من نراه مناسباً لمصالح البلد، وأقولها بوضوح ونتيجة لكثير من المعلومات والمعطيات والتحليلات مما يصلنا من الداخل والخارج ودول المنطقة والعالم، هناك استعداد إقليميّ ودوليّ لتقبل العراق، وللتعامل مع العراق كدولة قوية ومستقلة، هذا الاستعداد لم يكن سابقاً، نتيجة الهواجس والمخاوف الإقليمية، الآن العالم أصبح جاهزاً ليتعاطى ويتعامل مع العراق القوي، بشرط واحد: يريد أن يرى

فريقًا وطنيًا مستقلاً بقراره، يضمن أن العراق لأهله، لا يذهب بحضن هذه الدولة أو تلك، العراق لأهله هذا الشرط الوحيد، إذا جاء هذا الشرط فاعلموا أننا سنخرج من عنق الزجاجة، وتبدأ الإيجابيات تتراكم، هذا الموضوع يرتبط تمامًا بمخرجات الانتخابات، لذلك نحتاج إلى مشاركة واسعة، أنا لا أخفيكم أرى نسب التحديث البيومتری في الموصل منخفضة، أكبر صفة لوجه الإرهاب أن نرجع نحن لبنني وطننا بقوة، ونقول لهم: العراق لأهله، أرجو منكم أنتم عليه القوم وشيوخ ووجهاء وأبناء هذه القبيلة المهمة أن تشجعوا من تؤثرن عليه على المشاركة، أنا لا أعرف أهل الموصل كما تعرفونهم، ولا أعرف المرشحين كما تعرفونهم، أنا جئت هنا لأشجعكم، ألتمسكم أن تهتموا بوطنكم، وأن تهتموا بمستقبل محافظتكم، وأن تختاروا من ترونه مناسبًا وتشجعوا أبناء هذه المحافظة الكريمة وكل عراقي شريف على المشاركة والاختيار الصحيح لنغير واقعنا وننقل بلدنا إلى مرحلة الاستقرار.

أكرر سعادتني بقاءكم، وأشكركم على حضوركم ولطفكم ومشاعركم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



عشائر تلعفر (١٦١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأفاضل في مدينة الشهداء والعطاء، في هذا المضيف العامر لقبيلة السادة الموسويين، يتقدمهم الأمير السيد (عبد الله السيد وهب)، وبهذا الحضور المتنوع لعلماء ووجهاء وشخصيات وشيوخ وأكابر هذه المدينة الكريمة وغرب نينوى، يُسعدني ويشرفني أن أزوركم وألتقيكم لنستذكر تآريخنا وحاضرنا ونستشرف مستقبلنا.

وأبي ماض نسجله لهذه المدينة الكريمة التي كانت تمثل معلماً شاخصاً في تأريخ العراق بتضحياتكم، بتضحيات هذه العشائر الكريمة، بوقفاتكم في ثورة العشرين، وفي محطات سبقت ولحقت ثورة العشرين، وقفتم وناضلتم وقدمتم الكثير الكثير، وكنتم خط الصد لشعبنا وبلادنا ووطننا.

كنا صغاراً نشأنا في بيت الإمام الحكيم، ومنذ الطفولة والصغر ونحن نسمع عن تلعفر، ونسمع عن التركمان، وعن المكونات الكريمة الأخرى في هذه المدينة، ونطلع على حجم الاهتمام والمتابعة والرصد لشؤون هذه المنطقة والعلاقات العميقة، والأواصر الكريمة للإمام السيد محسن الحكيم مع شيوخ ووجهاء وأبناء هذه القبائل

١٦١. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قضاء تلعفر ضمن جولة سماحته في محافظة الموصل بتاريخ ٢٠٢١/٧/٣

والعشائر، فيربطنا تأريخ طويل فيه جذور عميقة، فيه وقفات حقيقية، فيه دفاع عن العراق ومتبنياته .

الشجرة المثمرة

ولعل هذه القيمة والأهمية الكبيرة لتلعفر وموقعها الاستراتيجي هو الذي عرّضها إلى كل هذا الاستهداف الظالم، وإلى كل هذه المحن، دائماً الشجرة المثمرة تُرمى بالحجارة، دائماً الشيء المهم هو الذي يسعى السارقون لسرقته، الناس لا تسرق أشياء بسيطة، تسرق المجوهرات، الألماس والذهب والأشياء الثمينة، لذلك نضعها في صندوق ونقفل عليها، أرادوا أن يسرقوا لتلعفر، أرادوا أن يأسروا لتلعفر، حاولوا بشتى الطرق، تارةً بإرباك العلاقة بين أبناء تلعفر، وبتوظيف بعضهم وتحريض بعضهم اتجاه البعض الآخر، وتارةً دخلوا بلبوس وبعناوين أنهم يدافعون عن هذا وعن ذاك في تلعفر وغيرها، وأنتم أهل هذه المدينة وأعرف بحجم التحديات، وحجم الاستهداف، وحجم الخراب والدمار الذي لحق هذه المدينة، ولكنهم جهلوا شيئاً وحقيقةً في التأريخ، أن الإيرادات لا تُكسر، وأن الشعوب لا تُقهر، وأن العشائر والقبائل قدرها أن تعيش معاً آلاف السنين، جاء الأعداء، وجاءت النيات الشريرة، وجاءت المحاولات البائسة، وجاء الظلم، ولكنهم جهلوا أن الظلم لا يدوم، رحلوا وبقيتم، غادروا وأنتم ثابتون على أرضكم ودياركم، «وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ»^(١٦٢) وهذا ما وجدناه في من اعتدى على تلعفر، اليوم تلعفر بوجوهها وشخصياتها وتنوعها حاضرة في هذا اللقاء، هذا هو الشيء الذي لم يريدوه، هذا هو الشيء الذي استهدفوه، وفعلوا كل ما في وسعهم لإيجاد شرخ بين أبناء تلعفر، ولكنكم ملتزمون مع بعض، متصلحون مع بعض يداً بيد لبناء تلعفر، وبناء نينوى، وبناء العراق، وهذه حلقات متكامل مع بعضها، لا يمكن أن نميز ونفكك بين حلقة وأخرى، لا يمكن أن نبني العراق وتلعفر جريحة، العراق يُبنى حين تكون مناطقه واعدة وعامرة ومتجهة نحو واقعٍ أفضل .

الاعتبار من الماضي والانطلاق للمستقبل

هذا لا يعني أنه لا يوجد مشاكل في تلعفر أو في غيرها من المناطق، ويجب أن نكون واضحين وصريحين، أين هي المشكلة وكيف نعالجها؟ تربينا على أخلاقنا عرباً، وكرداً، وتركمناً، وبكل قومياتنا، وبكل دياناتنا، أن الاعتراف بالخطأ فضيلة، إذا ما

١٦٢ . سورة فاطر، الآية : ٤٣

أخطأ أي منا فليس معيياً، نحن بشر خطاؤون، ولكن من المعيب أن نكرر الخطأ، أن نصر على الخطأ، أن نوغل في الأخطاء، أن لا نتدارك الأخطاء هذا هو المعيب، عينٌ على الماضي بمقدار الاعتبار، لا يمكن أن نتناسى الماضي، الماضي للشعوب والأمم كالجدور للشجرة، كلما تعمقت هذه الجذور في بطون الأرض ارتفعت أغصان هذه الشجرة إلى السماء، وكانت أقوى وأصلب، الأمة المنقطعة عن ماضيها أمة مهزوزة، الأمة التي لا تنظر إلى ماضيها وإلى ما حدث فيها أمة مرتبكة، ونحن لسنا منهم، يجب أن نراجع الماضي ولكن من الخطأ والضرر أن نغرق في الماضي، أن نضيع في الماضي، نراجع له لنكتسب منه عبرة، لا لننكأ الجراح، ونفتح الملفات، ونبقى نتصارع على شيء مضى، الحقوق لا تسقط بالتقادم، ومن له حق عليه أن يستوفيه، ولكن بأخوتنا، وبمحبتنا، وبتعاوننا نستطيع أن نبني واقعاً أفضل، ونتجاوز ظروفنا أصعب مرّت بنا جميعاً.

نتسامى ونعلو على الجراحات

تستوقفني كثيراً سيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ثلاث عشرة سنة وهو في مكة يدعو إلى الإسلام ويتعرض إلى أبشع وأشد التنكيل والتعذيب، حوصر في شعب أبي طالب لثلاث سنوات، وتمت ملاحظته في كل صغيرة وكبيرة من قبل المشركين، وهو يكابد ويتحمل ويدعو إلى مشروعه الرسالي، بعد ثلاثة عشر عاماً صاروا يستهدفون حياته، أرادوا قتله، اضطر أن يهاجر، غادر مكة باتجاه المدينة، ترك مكة دياره، تركها لهم وغادر، لم يتركوه، لحقوه إلى المدينة وخاضوا معه الحروب، اعتدوا عليه وهو مظلوم، وهو نازح، وهو مهجر، وهو غائب عن وطنه وعن بلده، وكان يقف ليذب عن نفسه، وعن أهل بيته، وعن أصحابه، وعن المسلمين، وعن الناس، وكان في المدينة المسلمون وغير المسلمين، كان يدافع عن نفسه ولا يهاجم، معاركه كانت دفاعية، عشر سنوات حروب طاحنة ودماء زكية وظلم، حتى عاد فاتحاً إلى مكة، مقتدرًا قوياً عزيزاً، ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(١٦٣) دخل عزيزاً كريماً، وبجيوش كبيرة، ووجد أمامه في مكة كل أولئك الذين اعتدوا عليه وظلموه وظلموا المسلمين، ماذا فعل؟ هل قال: لا تبقوا لهم باقية، لا حقوقهم تحت كل حجر ومدرا اقتصوا منهم؟ لم يقل ذلك، هل قال: من تاب وعاد ودخل إلى بيت الله الحرام فهو آمن؟ لم يقل ذلك، هل قال: من دخل داري وأنا رسول الله وأنا الفاتح فهو آمن؟ لم يقل ذلك، ما قاله: «من دخل

١٦٣. سورة النصر، الآيتان (١-٢)

دار أبي سفيان فهو آمن»^(١٦٤) أبو سفيان المتورط بالإساءة إليه وإلى المسلمين، عجيب! أول من تعجب، وأول من صُدم، وأول من اهتز أبو سفيان نفسه، لو كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: (لاحقوهم) لغرق في مكة وضاع بها، بهذا الموقف أنهى رسول الله حقبة كاملة، وذهب ليبشر بالإسلام إلى المعمورة كلها، وبدأ يكتب الرسائل إلى الإمبراطورية الفارسية والإمبراطورية البيزنطية يدعوهم إلى الإسلام، كان بإمكان رسول الله أن يفكر بمنهج الثأر وهو محق في أن يثار لنفسه وللمسلمين ليغرق في أزقة مكة، ولكنه أراد أن يجعل من مشروعه عالمياً، أراد أن ينطلق إلى العالم ولا يغرق في الأزقة، اليوم مليار وأربعمائة مليون مسلم على الأرض ببركة ذلك الموقف، علينا أن نتأسى برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١٦٥) علينا أن نعرف أن مواقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حجة علينا، لماذا؟ ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١٦٦) مواقفه، وكلماته، وحركاته، وسكناته كلها موقف شرعي، هكذا تعامل رسول الله، وهكذا علينا أن نتعامل في تلعفر، وفي نينوى، وفي كل مكان في العراق، حتى نجمع، وحتى نتوحد، ننظر إلى الماضي لتتعرف على الأخطاء، من أهم دروس الماضي أنه لا أحد يستطيع أن يغيب الآخر، حتى لو كان في لحظة لديه سبق، ولديه القوة، ولديه الأذرع، ولديه السلاح، ولديه الإمكانيات والثاني أعزل، قد يكسب جولة، ولكنه بالتأكيد يخسر المعركة، والعبرة ليس بالجولات، العبرة بخواتيم الأمور وبالنتائج، النتائج دائماً تكون لصالح الحق وإن طال الزمن، الله يمهّل ولا يهمل، والدم لا يضيع، والمظلومية لا تضيع، والإنسان وإن كان في لحظة يتغلب عليه الآخرون، لكن القدر ينتصر له، وسنن الحياة تنتصر له، تجاربنا تقول إننا نحتاج إلى بعضنا، لا أحد يستطيع أن يزيل الآخر، جاء دكتاتور وأراد إبادة جماعات قومية ودينية ومذهبية، وعبث الكثير الكثير، وذهب الدكتاتور وعادت هذه المكونات أقوى مما كانت في زمنه.

أنتم الأهل والعشيرة

أسرة الإمام الحكيم مثال بسيط، في ليلة واحدة جمع رجال الأسرة من فقهاءهم وعلمائهم، ومنهم من هو في الثمانين من العمر كآية الله المقدس السيد (يوسف الحكيم)، إلى فتيانهم بعمر خمس عشرة سنة، ما أفلت منها إلا من كان في سفر،

١٦٤. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٢٩

١٦٥. سورة الحشر، الآية: ٧

١٦٦. سورة النجم، الآيتان (٣-٤)

وإلا كل من وجدوه اعتقلوه في ليلة واحدة، وزجهم في السجون ثماني سنوات، بما فيهم المرجع آية الله العظمى السيد (محمد سعيد الحكيم)، زجهم في السجون دون محاكمة في زنازين (أبو غريب)، وقتلوا (٦٣) منهم من أعمامي وأبناء الأعمام، لنا الشرف أن اسم هذه الأسرة مع عوائل الشهداء، ومع أسرهم، لنا الشرف في ذلك، هذا فخر وعزة، وإذا كنا فقدنا الأعمام وأولاد الأعمام، فأنتم الأهل والعشيرة، أنتم الأحبة، وأنتم السند، معكم نقاتل ونتصبر، وانتصارنا في بناء بلدنا، في إعمار النفوس قبل إعمار المدن، الأهم إعمار النفوس، نُصلح النفوس، لنعالج الأمور، لنضع الأمور في سياقها، لنفتح صفحة مع بعضنا، لنوحد مواقفنا، لنقول للمتشددين حتى لو كانوا مخلصين من كل الأطراف: جزاكم الله خيراً فينا ما يكفيننا، نريد أن نعيش، نريد أن نبني، نريد أن نتعاش، نريد أن نتحاب، هذا بلدنا ووطننا، لا رابح في أي مشاكل بين أبناء البلد الواحد، الكل خاسرون، ومن يربح اليوم يدفع الضريبة عشرة أضعاف، كلنا خاسرون، فإذا كانت هذه الطريقة ليس فيها نتيجة، ولا تجلب شيئاً لأحد، ولا تغير من حقائق الأمور، فلماذا ندخل هذا المدخل ونخرب بلدانا ونضحى بأبنائنا ونفقد أعز شبابنا ونعود بعد ذلك لتفاهم؟ لتفاهم من البداية، وندفع كل هذا العناء الطويل.

جُهال أو مغرضون

أيها الأعداء كل أولئك الذين رفعوا أصواتاً متشددة إما مخلصون وأرادوا الخير لأهاليهم ولذويهم ولمكوناتهم ولعشيرتهم حقاً، ولكنهم جاهلون، وإما كانوا مغرضين، المغرض يجب أن نأخذ موقفاً منه، والجاهل نحتويه ونعلمه ونزيل جهله ونفهمه، يبقى ابنا، بهذه الروحية، وبهذا النفس نستطيع أن نُصلح النفوس ونوحد مواقفنا، إذا وحدنا الموقف فكل ما ضاع سيعود، هذا المضيف العامر مثال، تفجر في (٢٠٠٥) على يد الإرهاب، اليوم شامخ وعامر ومأوى لأبناء تلعفر وهذا الحضور وهذا الجمع الطيب، مشكلة هؤلاء أنهم لا يعرفون سنن الحياة، ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾^(١٦٧).

أيها الأحبة ما انقطعنا عن تلعفر لحظة، منذ (٢٠٠٣) نحن معكم في معاناتكم، أينما كان لنا صوت مسموع مع رئيس، ومع وزير، ومع مسؤول، وفي مجلس النواب، في كل مكان كنا معكم، قد لا نتكلم، قد لا نريد أن نستخدم هذا الدور الذي هو واجبنا ومسؤوليتنا الأخلاقية والوطنية إعلامياً، طريقتنا ألا نتكلم، بل نفعل، واجبنا هذا، إذا

قمنا بواجبنا لا نحتاج أن يقول لنا أحد: (شكرًا) فلا شكر على واجب، إذا لم نتوفق ولم ننجح فضميرنا مرتاح أمام الله؛ لأننا فعلنا ما علينا، وبعد أحداث (٢٠١٤) وما ألم بكم من إرهاب (داعش)، لم نتخل عن تلغفر وعن أبنائنا وعن مكوثنا يوماً واحداً، لا تأتي كثيراً في الواجهة، لا نتكلم كثيراً، نعم، ولكن نعمل ونذهب ونطرق الأبواب في الأروقة الدولية، وفي أروقة الحكومة، وفي أروقة البرلمان، وفي كل مكان، حيثما وجدنا أحداً يُمكن أن يساعد، ذهبنا وتحدثنا وبذلنا الجهد لتسهيل أموركم وأوضاعكم وأنتم في مهاجركم وفي عملية العودة إلى تلغفر.

فرحت كثيراً عندما ذكر السيد القائم مقام أن (٦٥٪) من أبناء تلغفر عادوا إلى المدينة، كان يساورني قلق من أن الذين خرجوا سيستحسنون الجلوس في أماكن أخرى رزقها ومعيشتها أفضل وفرص العمل فيها أكثر فييقون، الأرض أهم من هذه الأشياء، هذه أرضكم، هذا تاريخكم، تمسكوا بالأرض، أفنوا الـ (٣٥٪) حتى يعودوا، كل واحد يعود يمثل رسالة مدوية بحق أولئك الذين أساءوا لكم وأخرجوكم من دياركم، رسالة أنهم لم يستطيعوا أن يفعلوها، عدتم أقوى، وسنبقى معكم ونعمل.

نحن معكم

قضية المحافظة تابعناها في فترة سابقة، ووصلت إلى قرار مجلس الوزراء، في اللحظة الأخيرة تعثرت، تلغفر فيها كامل مقومات المحافظة، كل الشروط المطلوبة لتكون محافظة، ليس اليوم بل من زمن (صدام) كانت الشروط متوفرة والمعاملة ماضية بشكل نظامي ومستكملة ووصلت إلى (صدام)، رأيناها بخط يده، كتب (تريث) وجمدها لاعتبارات أنتم تعرفونها، واليوم لا توجد مشكلة في أن تكون تلغفر محافظة، المشكلة في العيون الأخرى، العراق من (١٨) محافظة ومن المؤكد أن تفتح الشهية وهذا يريد وذاك يريد والبلد يصبح (٣٠) إلى (٤٠) محافظة، هذه العقبة الوحيدة التي منعت إلى الآن، نتمنى إن شاء الله أن تكون في المرحلة القادمة توازنات يُمكن من خلالها تحويل تلغفر إلى محافظة.

تحذير كبير

نحن اليوم أمام تحذير كبير، (١٨) سنة عناء وإرهاب وصراعات سياسية وانهايات وتفكك مؤسسات، وتحملنا كل ما تحملنا وأنتم آيقونة التضحية، الآن بدأنا نصل إلى عنق الزجاجة، نعب هذه المرحلة، المرحلة الانتقالية، من الدكتاتورية إلى الديمقراطية،

بدأ العالم يرى العراق بمنظار آخر، رسائل السلام وصلت إلى العراق، وبدأ العراق يأخذ دوره الإقليمي، لكن العالم عينه على انتخابات (١٠/١٠)، ماذا سيفعل العراقيون؟ لمن نصوت؟ أنا لا أقول لكم: لمن تصوتون، لا أعرف مرشحي تلعفر، أنا جئت لأقول لكم: افتحوا أعينكم، تصفحوا الأسماء، أي اسم تجدونه بيني دولة عراقية مستقلة، صوتوا له، العراق أهم من الأسماء، من يعطي أموالاً أسألوا أنفسكم: من أين جلب هذه الأموال؟ ولماذا يعطي في الانتخابات فقط؟ إذا كان عنده هذه المليارات لماذا لم يأت بها قبل الانتخابات؟ نحن غير محتاجين لأموال من هذا النوع.

القرار قراركم، المشاركة حق فاستوفوا حقوقكم، شاركوا وشجعوا الناس على المشاركة، ودققوا في الاختيار، واختاروا من ينفع تلعفر وينفع نينوى وينفع العراق وينفع هذه المعادلة التي تجلب الاستقرار.

أنتم أهلي وأنتم عليّة القوم والشخصيات الكريمة، أنقل لكم ماذا يجري حتى تعرفوا، (اللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد).

سنجار عزيزة على قلوبنا، وتعرفون سنجار تعقدت أمورها، باعتبار تداخل الأوضاع داخلياً وخارجياً، أطراف الأزمة في سنجار هي نفسها أطراف الأزمة في العراق، إذا وجد فريق يستطيع أن يأخذ قراراً استراتيجياً للعراق كله ستحل الأمور هنا.

شكراً لحضوركم ولمشاعركم ولطفكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



شيوخ ووجهاء عشيرة البيات (١٦٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

الشيخ الأفاضل، السادة الأجلاء، الإخوة الأعزاء في هذه القرية الكريمة قرية القاضية، وبهذا الحضور الكريم لشخصيات ووجهاء وشيوخ البيات والعشائر الأخرى الكريمة الحاضرة يتقدمهم الأخ المفضل الشيخ (محسن البياتي).

نحضر هنا لشعر بالسعادة والسرور بلقائكم، ولنستذكر التاريخ الطويل الذي يجمعنا وإياكم، وهو تأريخ يمتد إلى مرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم)، حيث كانت له اتصالات وعلاقات وتزاور مع هذه العشائر وهذه الوجوه الكريمة، ومع محافظة نينوى وعشائرها وقبائلها بشكل عام.

منذ أمس وإلى اليوم ونحن من مكان إلى آخر، وحيث ما حللنا ضيوفاً في أي مكان أبلغني البعض من الشيوخ الحضور عن ذكريات تجمعهم أو تجمع آباءهم مع الإمام السيد (محسن الحكيم)، وشعرت بزهو كبير لعمق العلاقات وتجزرها وامتدادها، وكم هي مسؤوليتنا كبيرة؛ لأننا ورثنا كل هذه العلاقات العميقة وعلينا أن نورثها للأبناء وأن نتوارثها جيلاً بعد جيل.

١٦٨ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء عشيرة البيات في قرية القاضية ضمن جولة سماحته في محافظة الموصل بتاريخ ٣/٧/٢٠٢٣

العشائر مصدر التماسك المجتمعي

العراق بلد يتميز نسيجه الاجتماعي بأنه نسيج قبائل وعشائر، وكل قبيلة منبسطة وحاضرة في مساحة ما من الأرض، فلا نجد شبراً من العراق إلا وهناك عشيرة وقبيلة تتواجد فيه، البعض يرى أن المدنية والعشائرية تتعارضان مع بعضهما ويدعو إلى إضعاف العشيرة حتى نبني عراقاً مدنياً، وهذه القراءة كما هو واضح قراءة بسيطة وساذجة، لا تفقه عمق التاريخ وعمق الواقع الذي يعيشه هذا الشعب، العشيرة مؤسسة بأعرافها، بعاداتها، بتقاليدها، تُنظم الحياة الاجتماعية، ونعرف أن المساحة الأكبر من هذه الأعراف هي أعراف متسقة مع الإسلام، ومتسقة مع القيم النبيلة، ومع المسارات الصحيحة، وقد تكون هناك بعض الأعراف التي تحتاج إلى تطوير، والعشيرة وشيوخها وأمرؤها هم الأقدر على مثل هذه المراجعات والتصحيحات وأن يقولوا لهذه القضية أو لتلك: إنها غير صحيحة وغير سليمة، لكن العشيرة مصدر تماسك في المجتمع، جمع كبير من الناس حين يحترمون شخصاً، شيخهم أو أميرهم، فهذا بالحقيقة يُسهل عملية حل المشاكل والخلافات، وهذا ما نلاحظه في مضايكم العامرة أنها تُعالج الكثير من المشاكل التي لو وصلت إلى القضاء فلن تُحل بسنين، ولكنها تحل بجلسة وبتفاهم وبالاستماع إلى الأطراف، وبالبحث عن حلول وسطية مقنعة للجميع تعالج الكثير من هذه المشاكل والأزمات، لذلك علينا أن ننشد إلى العشيرة وندعمها ونحترمها ونحترم خصوصياتها، وشخصياً أميز بين دعم العشيرة وبين التدخل في شؤون العشيرة، وأعتقد أن الدولة مسؤوليتها أن تدعم دون أن تعبت وتدخل في أوضاع العشيرة وتفصيلها، ودون أن تفرض عليها أجندة معينة ودون أن تتوقع منها التزامات ومواقف سياسية محددة، العشيرة مؤسسة كبيرة مستقلة، ويجب الحفاظ على هذه الاستقلالية، ندعمها دون أن نتدخل في مساراتها، ولا سيما في ظل نظام ديمقراطي وأحزاب وقوى، حينئذ كل من يكون في الواجهة من أي حزب سيحاول أن يكرس الجهد العشائري لصالح حزبه أو جماعته أو تياره، وهذا لا يتناسب مع واقع العشيرة.

طائفية سياسية

من الخصائص الإيجابية والمميزات لعشائرتنا العراقية أن أغلب عشائرتنا ليسوا من لون واحد، في العشيرة الواحدة تجد التنوع المذهبي والمناطقي، والعشيرة التي فيها أفخاذ في مناطق وأفخاذ في مناطق أخرى، بعضها في الشمال، وبعضها في الجنوب، وبعضها في العراق، وبعضها في دول مجاورة نتيجة هذا الترابط والنسيج المجتمعي،

ولذلك إذا أردنا أن نقضي على الطائفية يجب أن نبدأ من العشيرة، شيخ العشيرة هو قد يكون من هذا المذهب أو ذاك، لكن إذا أراد أن يكون طائفيًا وأن ينحاز إلى مذهبه يفقد نصف عشيرته التي هي من مذهب آخر، فمن أجل أن يحافظ على عشيرته ليس له خيار إلا أن يكون وطنيًا وأن يتعامل بأبوة ورعاية للجميع، هذا ما يجعل المجتمع متماسكًا بطبعه.

أذكر في عام (٢٠٠٨) كان لي زيارة إلى الرمادي، وكانت الفتنة الطائفية على أشدها، دخلت إلى الأنبار وكان هناك استقبال حافل جدًا من الشيوخ والوجهاء، وفي اجتماع كبير عبروا عن مشاعرهم ولطفهم ومحبتهم، فكان هناك صحفيون أجنب مجتمعون في ذلك اللقاء يصورون الحدث، عند انتهاء البرنامج عقد مؤتمر صحفي، سألني مراسل أمريكي: أنتم - العراقيين - أدهشتمونا، تتقاتلون بينكم، فكيف يأتي ابن الحكيم من النجف بعمامته ويستقبلونه شيوخ الرمادي بهذا الاستقبال الحافل والمشاعر؟ ما القصة؟ اشرح لنا لأننا في دهشة من هذه الصورة التي نراها، أنا أجبت: أنا لست مستغربًا، هذا هو طبع العراقيين، هذا هو حالهم، هذا هو شأنهم، الطائفية في العراق طائفية سياسية وليست طائفية مجتمعية، الناس فيما بينهم متفاهمون ومتحابون، تربطنا ببعضنا علاقات تمتد إلى عقود طويلة من الزمن، ورثناها من الآباء والأجداد، هذا طبعنا وواقعنا، هناك قوى سياسية عملها وقوتها ودورها في البلد بأن تؤجج المشاعر، هذا يخيف الناس من الشيعة، وذاك يخيف الناس من السنة، وهذا يعتاش على هذا الكلام، وذاك يعتاش على ذاك الكلام، يجمعون أصواتًا بإخافة الناس، وبعد الانتخابات تجدهم مجتمعين ويتسامرون والناس لمبدأيتهم يُصور لهم شيء يُفيدون نوعًا من أنواع الصراع والحساسية، أولئك استخدموا الطائفة والطائفية والقضايا الدينية وعقيدة الناس لأغراض سياسية، لوحوا بها واستفادوا منها، وبعد ذلك يصبحون أصدقاء ويتحاصون فيما بينهم، والناس تبقى تعيش هذه المشاكل وهذه التبعات بطريقة وأخرى، لذلك يوجد فرق كبير بين الطائفية السياسية والطائفية المجتمعية، نحن في العراق ليس لدينا طائفية مجتمعية، المجتمع ناس متحابون، العشيرة الواحدة متنوعة، والعشائر مع بعضها، اليوم نحن نجلس هنا مذاهب وأديان، هذه هي الموصل آيقونة العراق المصغر، آيقونة التنوع العراقي، أديان، ومذاهب، وقوميات، ومشارب سياسية، ومشارب فكرية، وقبائل وعشائر أصيلة تتعايش مع بعضها وتتكامل، يجب أن نحافظ على هذا الجانب. بالحقيقة لفت انتباهي إحصائيات وزارة التخطيط في ذروة الفتنة الطائفية في العراق، قالوا (٣٠٪) من زيجات العراق كانت زيجات مختلطة، إذن المجتمع مستمر، توجد

ماكنة إعلامية توجب، ويوجد ناس يندفعون ببراعة في مثل هذه الأمور، لكن ما إن ينتهي هذا الضغط حتى يعود الناس إلى طبعهم.

نعتبر من الماضي لننتقل إلى المستقبل

اليوم نحن مقبلون على انتخابات مصيرية، يجب أن نكون حذرين جداً لئلا يتلاعب بنا من جديد، هذا يدافع عن السنة، وذلك يدافع عن الشيعة، نحن نريد من يدافع عن العراق سنتهم وشيعتهم، مسلميهم ومسيحيهم وصابئتهم جميعاً، نريد أناساً يدافعون عن الجميع، يدافعون عنا كعراقيين، عن الهوية الجامعة، وعن هويتنا الوطنية، الهويات الفرعية كلها محترمة، كلها مقدرة، وكلها مقبولة، نحن عرب نعتز بعروبتنا، عندنا أعرافنا وقيمنا ولغتنا، هذا حقنا، لكن إخواننا الكرد وإخواننا التركمان والقوميات الأخرى في هذا البلد من حقهم أن يكون لهم زبهم ولغتهم وثقافتهم وأعرافهم، هذا حقهم، حقنا أن نمارس هذا الدور، وحقهم أن يمارسوا خصوصيتهم القومية، وهكذا كل المذاهب والأديان، كل واحد يمارس طقوسه بالشيء الذي يراه مناسباً وهذا حقه، هذا يمسك دقفاً ويعبر عن ولائه لرسول الله بطريقة صوفية، وذلك يلطم على الإمام الحسين ويعبر بطريقته، نقول لهذا أهلاً وسهلاً ولذاك أهلاً وسهلاً، كل واحد من حقه أن يمارس ويعبر عن طقوسه بالطريقة التي يراها مناسبة، ولكن حقنا المشترك أن تكون لنا هوية وطنية جامعة، أن يكون العراق والانتماء لهذا البلد هو الرباط الذي يجمعنا، نحن بحاجة إلى أن نفتتح هذه الصفحة ونعمقها، بحاجة إلى أن نعتبر من بعض الإشكاليات التي حصلت في الماضي، الماضي نراجعها، نستذكره لنعبر منه، لا لنضيع فيه، لا لنغرق فيه، نستذكره لنكتشف الأخطاء حتى لا نكررها، نستذكره لنكتشف الأمجاد لكي نرسخها ونهتم بها، لكن لا نغرق في الماضي، لا نضيع في الماضي، نحن أبناء الحاضر، ونحن أبناء المستقبل، سلفنا بنوا حاضرهم فأصبح ماضياً حافلاً بالأمجاد لنا، وعلينا أن نبني حاضرنا ليكون ماضياً لأجيالنا القادمة يفخرون بنا، هذه نظرة يجب أن نتبناها.

بالحقيقة منذ (٢٠٠٣) دائماً كنت أتحدث بهذا الكلام أقول: نحن بيت الحكيم قدمنا (٦٣) شهيداً، من فقهاء وعلماء وشخصيات بارزة وأكاديميين ونساء وأطفال، لو كنا نرفع شعار الثأر ونلاحق من قتلنا لنقتله، هل كان هذا الشعار يوحدنا؟ هل كان هذا الشعار يعيد أولئك الشهداء؟ لا، يصعب المهمة، حصل ما حصل، الآن نريد أن نبني بلدنا على أسس صحيحة، بدل الثأر لشهدائنا لنثار للعراق وبنينها بناءً صحيحاً، فأرواح

أولئك الشهداء حين ترى البلد متماسكاً وترانا يداً بيد نقاتل من أجله، وندافع من أجله، ونبنيه، ونعمره، ونطوره، وننميه، تكون أرواحهم سعيدة ومستبشرة، لذلك المنطق الثأري ومنطق نكاية الجراح لا يوصلنا إلى نتيجة، نحن نحتاج إلى تعايش ومحبة وفتح صفحة جديدة فيما بيننا ومع بعضنا، والتغاضي عن بعض الأخطاء التي حصلت، من تورط بالدماء يُسلم إلى المؤسسة القضائية، لكن يجب أن ننهى تلك الحقبة.

اليوم صباحاً كنت في زيارة لجامعة الموصل، وأطلعونا في فلم قصير على صورة هذه الجامعة بعد أن فجرها (الدواعش)، ثم رأينا صورها الآن وتعرفنا على منشآتها والإعمار والبناء الذي حصل فيها، لفتت انتباهي آليات جمع الأنقاض في هذا الفلم، جاءت الآليات ورفعت الأنقاض وبدأ البناء والإعمار من جديد، صارت الجامعة التي هي اليوم مفخرة لكم وللعراق جميعاً، نحن نحتاج إلى آلية نفسية وروحية مثل الآلية الإعمارية لترفع هذه التراكمات والترسبات ونعيد بناء النفوس على أسس صحيحة حتى نطلق، (١٨) سنة كانت فترة زمنية كافية لي تجرب الجميع لي الأذرع، وكافية لأن يحاول كل منا أن يزيح أخاه وشريكه، أثبتت التجارب أن لا أحد يستطيع أن يزيح الآخر، كلنا قدر العراق، فما دمننا قدرًا لماذا لا نرضى بهذا القدر ونسعد بهذا القدر وننظم علاقاتنا بشكل صحيح؟ نحتاج أن نعمق ونؤكد هذا المنحى في مسار الأحداث في البلد.

القرار بأيديكم

الانتخابات التي أصبحت وشيكة على الأبواب حاسمة، في النظام البرلماني النواب هم يختارون الرؤساء وهم يصوتون على رئيس الوزراء وحكومته، فكل العملية تبدأ من مجلس النواب، من هم أعضاؤه؟ ما هي أفكارهم؟ ما هي طريقتهم؟ كم هم منسوب وطنيتهم؟ هذه كلها تؤثر في مسار الأحداث، نحتاج إلى فريق وطني يضع العراق أمام عينه ويفكر بالمصلحة الوطنية قبل أن يفكر بأي اعتبارات أخرى داخلية أو خارجية، وقبل أن يرى البلد الفلاني راضياً أو غير راضٍ يرى مدى رضا شعبه، كيف نعرف هؤلاء؟ أهل مكة أدرى بشعابها، تصفحوا الناس وأعرفوا الشخص الوطني الذي يستطيع أن يحقق هذه النتائج ويستطيع أن يمثل المشروع الوطني بالشكل الصحيح كي تكون مؤسسات الدولة كلها داعمة ومساندة لمسار الوحدة، وحدة البلد وتماسكه.

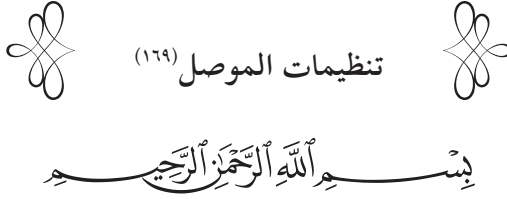
هذه جامعة الموصل في سنتين تحولت من خربة إلى صرح علمي كبير، أي مشروع في هذا البلد سينجح إذا توحدت الكلمة عليه، وإذا انتهينا من التقاطعات، وإذا اخترنا الأشخاص والمؤهلين والمناسبين لمواقع المسؤولية، عندما تذهب لوزارة المالية

وتسأل عن تخصيصات نينوى من يوم تحريرها إلى الآن ستجدها كبيرة وكبيرة جدًا، لكنها لم تُنفق بالشكل الصحيح في هذه المحافظة، مع احترامنا لكل الذين تعاقبوا، كل واحد له ظروفه، لست في صدد اتهام أحد، لكن بهذه الإمكانيات لو وجد موقف موحد وفريق متماسك وخبرة حقيقية لكانت المشاريع أكثر، والآن هناك لجنة عليا لإعمار الموصل، في عضويتها (٥) وزراء، ويترأسها شخص رئيس الوزراء حتى يعطي رسالة بالتزام شخصي اتجاه الموصل، والآن تُتخذ مواقف مهمة وتقدم إلى الأمام في مشاريع استراتيجية وأساسية وصلت إلى مرحلة تخصيص المبالغ والبدء بالتنفيذ، إن شاء الله الموصل ستشهد نقلة بهذه المشاريع، ولكن الموصل أكبر من أن تُعالج بخمسة أو عشرة مشاريع حتى لو كانت كبيرة، نحتاج إلى وقفة وإلى الفريق الذي يُحسن تمثيل هذه المحافظة.

الله في بلدكم وفي محافظتكم وفي ناسكم وفي شعبكم وفي مستقبل هذا البلد، المشاركة في الانتخابات مسألة أساسية ومهمة، هذا حقك لماذا لا تأخذه؟ إذا لم تشارك سيشارك جمهور الآخر الذي أنت غير راض عنه، وتتضاعف السلبات، أما إذا شاركت أنت فستكون إرادتك محفوظة وإرادته محفوظة، لن يحصل كل ما تريده، لكن سيحصل جزء منه، وهذه خطوة بالاتجاه الصحيح، اختاروا أشخاصًا نزيهين، وكفوئين ووطنيين ومخلصين، غدًا إذا كان هناك نائب فائز ليس بهذه الأوصاف سيخجل من إخوته وشركائه الآخرين، والناس تبدأ تقارن، لنشجع الجميع على أن يكونوا بهذه الأوصاف، حتى من لم يأت بهذه النية سيرى نفسه أمام جو لا يستطيع إلا أن يمشي بهذه الطريقة، لنجعل الخطاب الوطني والسلوك الوطني والنزاهة والكفاءة أمورًا واقعية تُفرض على الجميع، نحتاج مشاركة واسعة وفاعلة وواعية ودقة في الاختيار حتى نخرج بفريق قوي ومنسجم ووطني يستطيع أن يحقق هذه الأهداف.

شكرًا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة نينوى



الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

إخوتي الكرام ، فرصة سعيدة و ثمينة أن نتشرف بلقائكم ، وكلّي شكر وتقدير لتصديكم وتحملكم المسؤولية اتجاه وطنكم وشعبكم ومحافظةكم .

نصنع قدرنا بأيدينا

ليس قدر العراقيين أن يعيشوا هذا التمزق والتفكك ، وأن يضعفوا إلى درجة أن تطمع فيهم دول صغيرة ، أو تتحكم بقرارنا السياسي ، قدرنا نصنعه بأيدينا ولا نتخلى عن مسؤولياتنا لكي لا يملأ الآخرون الفراغات ، ينبغي أن لا نبقي نتشكي ونعيش حالة الإحباط ونكتفي بوصف واقعنا ، ونقارن العراق بالدول الأخرى ، هذا الكلام لا ينفعنا ، ما ينفعنا هو أن نخطو الخطوة الصحيحة ونبدأ بإصلاح واقعنا .

البعض يقول لا نريد المحاصصة ، وكيف لا تكون المحاصصة في ظل النظام البرلماني وهذا العدد الكبير من القوى السياسية والتنوع المذهبي والقومي والديني؟ ما لم نصل إلى كيان سياسي فيه تمثيل حقيقي لكل مناطق العراق ومكوناته ومشاربه ويفوز بال (نصف + ١) ويشكل حكومة من الأكفاء النزاهيين لا نصل إلى نتائج إيجابية وتبقى

١٦٩ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من القيادات التنظيمية في الموصل ضمن جولة سماحته في المحافظة بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢

معاناتنا مستمرة ، أما اليوم فكل قوة سياسية لا تشاركك في تشكيل الحكومة ما لم تأخذ حصتها وتفرض خياراتها وشخصها حتى لو لم تكن مناسبة وغير متخصصة ، وحينما ترفض خياراته يهددك بالانسحاب ، وحينما ينسحب يغيب التمثيل الوطني فتختل الشرعية ، فتضطر للموافقة على خياراته لكيلا يحصل فراغ ويذهب البلد إلى المجهول ، وحينما تقبل بهذه الخيارات فما هي النتائج المتوقعة؟ .

تجربة مهمة

تجربة السيد (أردوغان) في حزب العدالة تستوقفني كثيراً ، وأراها ملهمة بصرف النظر عن اختلافي أو اتفاقي معه في أفكاره وتوجهاته وأيدلوجياته ، لكنني أنظر إليه كرجل رفع راية توحيد تركيا الممزقة الغارقة في الفساد المالي آنذاك ، كان (أردوغان) أميناً لإسطنبول ، وبعدها رشح لرئاسة الوزراء ، وكنت أتابع لقاءات تلفزيونية حول التصويت ، وشاهدت ناخباً مسيحياً يسأل لمن صوّت؟ فقال : لـ (أردوغان) ، فقيل له أنت مسيحي لماذا صوّت لـ (أردوغان)؟ فقال : كان لي محلّ لبيع الذهب في إسطنبول حينما كان (أردوغان) أميناً لإسطنبول ، وكان عليّ أن أجدد إجازة المحل كل سنة ، فحينما كنت أدخل إلى الأمانة كنت آخذ ربطين من النقود إحداهما أضعها في الملف للموظف والثانية أعطيها للمحاسب ، وحينما صار (أردوغان) أميناً رفض الموظف تسليم ربطة الأموال غير الرسمية ، فلم أقدم إلا الالتزامات الضريبية الرسمية فشعرت بحصول تغير حقيقي في المؤسسة ؛ ولذلك صوّت له هذا اليوم ، أخذوا حكم تركيا بأفغان الصمون ، إذ ملأوا إسطنبول بالأفغان التي تقدم الصمون الجيد وبأسعار منخفضة ، من يقدم خدمة جيدة حتى لو كانت بسيطة تلتف حوله الناس ويحصده النجاح .

تقديم شيء مختلف

من الأشياء التي نعتز بها في الحكمة أننا نسعى دائماً لأن نأتي بشيء مختلف ، المجلس الأعلى الإسلامي العراقي ماركة معروفة كما تعلمون ، تولى عمي (شهيد المحراب) قيادته ثم والدي ثم توليت أنا قيادته ، ولكنني حينما رأيته غير قادر على التوسع والتطور واستيعاب المشروع الوطني والتكيف معه ، سلمت مفاتيح المجلس الأعلى وخرجت منه قبل تحدي الانتخابات بسبعة أشهر ، البعض قال لي كان عليك أن تنتظر الانتخابات وبعدها يمكن أن تُقدّم على هذه الخطوة ، فقلت لهم : بالله عليكم أين الصدقية في هذا السلوك؟ كيف أعرض نفسي على الناس أنني رئيس المجلس الأعلى وبعد أن يصوتوا لي

أذهب بعد الانتخابات لتأسيس كيان آخر؟ أرى ذلك غدراً وعدم احترام لإرادتهم، فهم لم يصوتوا لي كوني تيار الحكمة بل صوتوا لي كوني المجلس الأعلى، فقالوا: ربما ستخسر الانتخابات، قلت: ليس المهم عدد المقاعد بل المهم المشروع الوطني، اليوم مئات الشباب قادة في الحكمة ويقودون أخطر الملفات، وتوقع الآخرون أن نحصل على مقعدين أو ثلاثة، وكان شبابنا يزدادون حماساً حينما يسمعون هذا الكلام، ولذلك قلت: سنفاجئهم، وحصلنا على عشرين مقعداً، وخسرنا سبعة مقاعد أخرى بفعل فاعل، وتسعة مرشحين قُدمت لهم إغراءات للانسحاب منا والترشيح معهم، هناك من قُدمت له الأموال ليخرج منا فحسب، وهؤلاء المرشحون التسعة أصبحوا نواباً مع غيرنا فيما بعد، هذا يعني أن عدد مقاعدنا الحقيقية ستة وثلاثون مقعداً، كل ذلك تحقق في ظرف سبعة أشهر فقط، رغم الإغراءات والتهديدات والماكنة الإعلامية التي عملت ضدنا، كلها لم تغير من الواقع شيئاً.

كنا وحدنا نتحدث عن الشباب واليوم الآخرون يؤمنون بالشباب ويتباهون بتقريب الشباب، وحينما جاءت حركة تشرين ورأوا هذا الموج الشبابي قالوا كيف قرأت الأمور قبل وقوعها؟ قلت لهم من يقرأ إحصاءات النمو السكاني يعلم أننا بلد (٩٠٪) من مواطنيه دون سن الخمسين سنة، و (٧٠٪) دون الثلاثين سنة، وديمقراطيتنا عمرها عشرون سنة، معظم شبابنا لا يعرفون شيئاً عن (صدام)، البعض واقعون في رتابة ولم يأخذوا بالهم من التحولات الكبيرة في المجتمع العراقي، لم يعد الكلام المؤثر سابقاً مؤثراً اليوم، متى تنظر القوى السياسية إلى ما تنظر إليه الناس؟ متى سيكتشفون هذه الحقائق؟ أقول لكم لا يوجد مشروع إصلاحى تصفق له الناس في لحظة بدايته؛ لأن الناس لو كانوا يرون ما تراه لكانوا كلهم مصلحين، لماذا يسمى المصلح مصلحاً؟ لأنه يرى أشياء لا يراها الآخرون، والإنسان عدو ما يجهل، لذلك يسخرون من رؤية المصلح ثم يندمون حين لا ينفع الندم.

من النوع إلى التنوع

قيل مشروعكم أمريكي أو سعودي، ونحن نقول لا نحتاج أن نكون أمريكيين أو سعوديين لبنى الوطن، نحتاج أن نكون عراقيين، نحن -الجالسين هنا- فينا الشيعي والسني والكردي والعربي والتركماني والشبكي، ما الفرق بيننا في انتمائنا للعراق؟ وما علاقة الأبعاد المذهبية أو القومية في إدارة الدولة؟ لماذا نميل إلى التخندق المذهبية أو القومية؟ اليوم الكثير منا مختلفوناً مذهبياً أو قومياً ولكنهم متفقون سياسياً في برنامجهم

ورؤيتهم لإدارة الدولة ، هناك قوى سلوكها سلوك دولة وانتماءاتها القومية والمذهبية مختلفة ، وهناك قوى سلوكها سلوك اللادولة وهي مختلفة مذهبياً وقومياً ، قوى الدولة الأقرب إلى بعضها ، وقوى اللادولة الأقرب إلى بعضها ، بل يُنظر إلى اللياقات والمؤهلات المعينة التي اختياره لا يُنظر إلى أعضائه وانتماءاتهم ، وإذا بحثنا عن التنوع يضيع النوع ، وإذا بحثنا عن النوع نحصل على التنوع ، ابحث عن الكفوء ستجد كفويين في السنة والشيعية والأكراد والعرب ؛ لأن الكفاءة لا تنحصر بطائفة أو قومية ، ولكن حينما تبحث عن الصنف المذهبي أو القومي فليس معلوماً أن تأتي بالأكفاً ، ولذلك يضيع النوع ، وهذا ما يحصل في حكوماتنا ، علينا أن نتقل من النوع إلى التنوع وليس من التنوع إلى النوع .

مشروع الدولة

الحكمة مشروع ، سواء كانت هناك انتخابات أم لم تكن ، وسواء كان لنا مرشحوں في الدائرة أم لم يكن ، توجد الآن في الموصل ثماني دوائر ، ولدينا ثلاثة مرشحين فقط ، فهناك خمس دوائر ليس لنا فيها مرشح ، مشروعنا مشروع دولة وليس مشروع سلطة ، لو خُيرت بين أن أحصل على ثمانية مقاعد في الموصل بوسائل غير صحيحة وبين ألا أحصل على مقعد واحد ويكون عندي مئة شخص في المحافظة متفاعلون مع مشروعنا فلن أتردد في اختيار الخيار الثاني ، لا يمكن بناء مشروع وطني بالمجاملات الظاهرية مع الحساسيات الداخلية ، أنتم أيها الأحبة النواة الأساسية لبناء مشروع وطني حقيقي ، حقيقة وليس ادعاءً ، فما أكثر المدعين .

لم يتحول (نيلسون مانديلا) إلى رمز للسلام من دون توضيحات ، ضحى فاستطاع أن يجمع أبناء بلده حتى أصبح بلده من أكثر البلدان وثاماً وتصالحاً بين البيض والسود ، ومن أكثر البلدان الإفريقية تطوراً ، فلا تتوقعوا أيها الأحبة أن يصفق لكم الناس ويسيروا خلفكم ، من أول يوم تطرحون فيه مشروعكم ، ستخونون وتتهمون وتُسخر منكم ، عليكم أن تتحملوا كل ذلك ، ألم ينقل لنا القرآن قول المشركين بحق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أنه ساحر ومجنون؟ ألم يتهموه بالفساد المالي؟ ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١٧٠) ، واتهموه بالفساد الأخلاقي ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾^(١٧١) ، اتهموا كل الخصال الطيبة في

١٧٠ . سورة التوبة ، الآية : ٥٨

١٧١ . سورة النور ، الآية : ١١

رسول الله ، «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ» (١٧٢) ، لكن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تحمل وصبر واستطاع أن يخلق هذا التيار الكبير ، واليوم لدينا مليار وأربعمئة مليون مسلم ، ما كان هذا لولا ذلك الصمود والثبات ، فهل تتصورون أن مشروعا وطنيا يريد أن يعم العراق وتلتف حوله الناس من دون صبر وتحمل ؟ وسعوا صدوركم وتحملوا الناس حتى من يسيء إليكم ، حاوروهم ، اصرفوا وقتا معهم ، اشرحوا لهم مشروعاتكم ، بينوا لهم ماذا نقصد بـ (الهوية الوطنية الجامعة) ، وماذا نعني بـ (الأمة العراقية) ، ولماذا ندعو إلى تحالف عابر للمكونات وإلى عقد اجتماعي جديد؟ ، وما الذي نقصده بـ (إدارة التنوع) ؟ ، اشرحوا لهم مفاهيمنا ومشروعنا الوطني .

تطوير الوعي الشعبي

أمامكم ثلاثة أشهر قبل الانتخابات ، قدموا شيئا مختلفا ، لم يعد الناس يكتفون بالكلام ، يريدون أن يروا عملا في الميدان ، من الناس من يصوت للفاسدين مقابل أموال وإغراءات ، وحينما يفوز المرشح الفاسد ويسرق أموال البلد يتساءل الذين انتخبوه لماذا ينتشر الفساد في البلد؟ لذلك علينا أن نطور وعي الناس ، ونبين لهم أن الصوت شهادة ، والإنسان مسؤول عن شهادته أمام الله تعالى ، لا تسيئوا لأحد ، ولا تتحدثوا عن المرشحين الآخرين ، بينوا سمات مرشحيكم وخططهم وبرامجهم ، ولا علاقة لكم بالآخرين ، تكلموا بإيجابيات مرشحكم ولا تُستدرجوا للإساءة للآخرين ، وابتعدوا عن النبرات الطائفية والقومية في التثقيف الانتخابي ، فهذا تغريب بالناس غير مقبول ، اطرقوا أبواب الناس وتحدثوا إليهم وقدموا لهم صورة مختلفة ، ليعلموا أنكم مختلفون .

الحكمة مشروع وطني قائم على متبنيات ، لا تقبلوا بها لأنها صادرة من خادمكم ، اسمعوها وناقشوها وبينوا ملاحظاتكم ، وبعد أن تقتنعوا بها قدموها للآخرين وحاولوا إقناعهم بها ، الحق يمكن الدفاع عنه ، فإذا كانت مفاهيمنا حقة سيسهل علينا إقناع الآخرين بها ، شهيد المحراب كان عالما مميزا ، وكان عمي ووالد زوجتي ، كان يعطيني وقتا كافيا للنقاش ويتحمل أسألتي واستفساراتي حتى أقنتع ، وكان يحترم منهجي هذا .

أكرر سعادتني بلقائكم وأشكركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة صلاح الدين



لقاء مع عدد من ناشطي المجتمع المدني^(١٧٣)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين.

بداية أرحب بكم جميعاً، وأشكر لكم حضوركم.

الشباب هم الأمل

شخصياً أعتقد أن مستقبل هذا البلد أنتم تخطونه، الجيل الآخر أدى ما عليه، حقق إنجازات، ووقع في أخطاء، جزاهم الله خيراً، اليوم دوركم.

ما يبعث على السعادة والسرور أن شباب العراق في كل مناطق هذا البلد هم يتكلمون بِنَفْسٍ واحد، ليس لديهم عُقْد الماضي، ولم يعيشوا محن الماضي من صدمات ومشاكل طائفية وقومية، ترى الشباب في كردستان، وفي صلاح الدين، وفي نينوى، وفي البصرة، وفي العمارة، كلمتهم واحدة، وهذا مبعث الأمل الكبير لمستقبل هذا البلد عندما تكون هناك لغة مشتركة بين الشباب الذي هم اليوم يمثلون (٧٠٪) من سكان العراق، أكثر من ثلثي الشعب العراقي هم بأعماركم وأصغر، فأنتم الأمل، أمل هذا البلد، عليكم استثمار هذه الإمكانيات، وهذه الطاقات، والاهتمام ببلدكم، وتجاوز حالة الانكسار والإحباط والتشكي، واقنعنا ليس مثاليًا، لدينا الكثير من المشاكل، لكننا

١٧٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه عددا من ناشطي المجتمع المدني في محافظة صلاح

الدين بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠٢١

لسنا ضعافاً، والتشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين، نحن نستطيع أن نتحرك، وهؤلاء الـ (٦٠٪) من (١٨) سنة إلى (٣٥)، هذه الطبقة هي تمثل قطب الرحي التي تغير كل توازنات الانتخابات.

إذا تكلمنا عن الانتخابات قادمة، نقول أتم أبناء صلاح الدين، شباب صلاح الدين، وشباب العراق في كل محافظة، إذا قررتم وخرجتم ورأيتم المفيد الذي يناسبكم ويضمن مصالحكم، ووضعتم يديكم بيد بعض وصوتتم له سيصبح عندكم صوت في مجلس النواب، ومع الوزراء، يتحرك في بغداد بطموحاتكم وبكلامكم.

قاتلنا نحن لكي نجعل سن الترشيح (٢٥) سنة، والآخرون كانوا يقولون: (٣٠)، بعد ذلك قلنا: نحن نتراجع ونتقدم قليلاً وأنتم تراجعوا، ومضت على الـ (٢٨)، اعتبرناها إنجازاً، تقليل سن الترشيح يعطي فرصة للشريحة الشبابية.

ابحثوا عن شخصيات يمكن أن تحقق مصالحكم، تفهم هموم الشباب، ادعموها وساندوها، انزلوا للانتخابات، يؤسفني كثيراً عندما أرى استطلاعات الرأي تشير إلى أن كبار السن كانت مشاركتهم أعلى من الشباب في انتخابات (٢٠١٨)، أكثر الذين تخلفوا عن المشاركة كانوا من الشباب، في (٢٠٢١) بعد حراك تشرين الجو الشبابي الذي حصل يجب استثماره، وأتمنى أن تكون هذه الانتخابات القادمة بعد (٨٠) يوماً انتخابات شبابية بامتياز.

القيادة تأثير

إذا كنت قائداً فيجب أن تكون مؤثراً، شخصيتك القيادية تُبنى على أساس حجم تأثيرك، إذا كنت تؤثر على عشرة فأنت تقود عشرة، وإذا كنت تؤثر على مائة فأنت تقود مائة، وأنتم - والحمد لله - أجد في عيونكم الهمة والعزيمة، تحركوا، وشجعوا الشباب على أن يخرجوا من حالة الانكسار والإحباط، بلدنا فيه الكثير من الإمكانيات والثروات والفرص، العالم ينظر لنا نظرة غير نظرتنا لأنفسنا، نحن كعراقيين بارعون في جلد الذات، ننقد أنفسنا كثيراً ونرى محاسن غيرنا ونرى عيوبنا، والحال أن هذه ليست حالة متوازنة، صحيح أن الإنسان يجب أن يرى عيوبه حتى يصلحها لكنه يجب أن يرى نقاط قوته وإيجابياته أيضاً، وصحيح أنه يجب ان يرى إيجابيات الآخرين لكي يتعلم منها لكنه يجب أن يرى سلبياتهم أيضاً حتى لا يقع في حالة الانهيار بالآخرين، نحن ننظر إلى حسنات الآخرين وإيجابياتهم، وننظر إلى سلبياتنا، وهذا خطأ، نحتاج إلى التوازن في

النظرة، النظرة الموضوعية، أن أرى النصف الممتلئ من الكأس، وكيف أملاً النصف الثاني، أفضل من أن أرى النصف الخالي، روي عن نبي الله عيسى (عليه وعلى نبينا وآله السلام) أنه مر مع أصحابه على حمار ميت، وقيل: فرس ميت، وقف وقال: صفوا لي الحالة، هذا قال: رائحته نتنة، وذلك قال: (كذا)، ثم سألو النبي أن يصفه، فقال: (أسنانه بيضاء)، هذا درس بليغ.

حروب متواصلة

العراق فيه أشياء إيجابية كثيرة، واحدة من أهم إيجابياته أنتم، الشعب، (٣. ٨) نسبة النمو السكاني في العراق، وهي النسبة الأعلى في العالم، (٩٠٪) من شعبه دون الـ (٥٠) سنة، و (٦٨٪) دون الـ (٣٠) سنة، هذا الشعب ثروة هائلة، الإنسان هو عملية التغيير كله، وكل الأشياء تحصل بيد الإنسان، فشعب بهذه الطاقة والحيوية يستطيع أن يصنع المعاجز، هل نبقي مكسورين؟ انزلوا للميدان، ونحن كلنا معكم، الإنسان ممكن أن يتعرض إلى حادث اصطدام في رأسه ربما لا يتجاوز الثائنتين لكنه يبقى يراجع الأطباء ويأخذ العلاج لعدة أشهر قبل أن يشفى، العراق بقي (١٨) سنة بين الإرهاب، والتطرف، والصراعات الطائفية والقومية، والصراعات السياسية، والفساد، كم يحتاج حتى نعالجه؟

كنت ذاهباً في زيارة رسمية إلى ألمانيا، في جدول الزيارة زرت (مركز معالجة النازية)، فيه الأشخاص الذين ما زالت أعصابهم متعبة من النازية، أعمارهم بين (٨٠-٩٠) سنة ما زالوا يعالجون من صدمة حصلت لهم قبل (٥٠) سنة! نحن ما حالنا؟ من مر عليه عشر معشار ما مر بنا وترتبت أموره؟

نحن في حروب مستمرة منذ (١٩٦٨) وإلى يومنا الحاضر، (٥٠) سنة في حرب من نوع إلى آخر، ومن حالة إلى أخرى، المجاعة التي مرت بالتسعينيات والحصار الدولي على العراق والناس تأكل الخبز الأسود، هذه حرب اقتصادية على الشعب، (٥٠) سنة نحن في حروب وصراعات ومشاكل، ومع ذلك العراق يقف الآن، لنز النصف الممتلئ، ولنخطط كيف نملاً النصف الآخر، ولا نشعر بانكسار وإحباط من المشاكل.

الآية الكريمة: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(١٧٤) تستوقفني كثيراً، ﴿مَعَ الْعُسْرِ﴾ لم يقل الله تعالى: (بعد العسر)، العسر واليسر وجهان لعملة واحدة، التحديات في بطنها وفي

قلبها توجد فرص ، كيف نحول التحدي إلى فرصة؟ كيف نحول المحنة إلى منحة؟ عندما يحصل تحدٍ أو مشكلة (٩٥٪) من الناس يصفون المشكلة ، (٥٪) يرون علاج المشكلة وكيف يحولونها إلى فرصة .

في صلاح الدين إذا نجحنا في تحقيق تعايش حقيقي ، وأن لا يبقى أحد في مخيم ، و تعود الناس إلى مناطقها ، ولا يبقى سجين بريء في سجنه ، نكون قد حولنا التحدي إلى فرصة جديدة وحقيقية لترسيخ الوثام .

شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جولة محافظة صلاح الدين



مع علماء الدين في تكريت^(١٧٥)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد، وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه المنتجبين الميامين.

السيد مدير الوقف، السادة الكرام جميعاً، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أكون في هذا المكان المبارك المقدس، في بيت الله (جامع تكريت الكبير)، واطلع على الإعمار والتطوير الذي يشهده، وأتشفق بلقائكم والحديث إليكم.

الدفاع عن إسلامنا

إسلامنا يتعرض اليوم إلى محاولات الانتقاص، ونحن معنيون بالدفاع عن إسلامنا وعقيدتنا، فالإسلام سُمِّيَ إسلاماً؛ لأنه دين السلام، ودين المحبة والإخاء، والقبول بالآخر، والقرآن الكريم قَدَمَ أروع الصور في تقبُّل الآخر المختلف والحوار معه، حتى في موضوع العقيدة، فحين يتحدث عن المشركين يقول تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١٧٦) فيفتح نافذة ويضع احتمالاً افتراضياً بأن يكون الرسول ليس على حق، فعلى الرغم من أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ليس في وارد أن يكون على ضلال

١٧٥ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه عدداً من علماء الدين في جامع تكريت بتاريخ

٢٠٢١ / ٧ / ٢٥

١٧٦ . سورة سبأ، الآية: ٢٤

في أي حال من الأحوال لكن الحديث يعكس أدب الحوار ، حتى مع من يختلف معك في العقيدة لتجذبه إلى الساحة الصحيحة والطريق السليم ، أما الفكر المتطرف الذي يستخدم العنف لصرف الاختلاف في قناعة معينة ويكيل الاتهامات لكل المسلمين الذين يختلفون معه في الرأي وإن كانوا من نفس مذهبه ، فيعتبر أبناء مذهبه المختلفين معه في الرأي مرتدين وأبناء المذاهب الأخرى خارجين عن الملة ، ومن أوضح مصاديق هذا الفكر المتطرف أنه يدّعي الإسلام ويستهدف المساجد ، قبل أسبوعين كنت في محافظة نينوى ولاحظت ما جرى على جامع (النوري) المسجد التاريخي الكبير وكيف هدموه وحشوه بمواد متفجرة لم تستطع شركات دولية إلى الآن تنظيفه من بقايا المتفجرات التي وضعت تحت الأرض بطريقة محترفة ، تفجير بيوت الله وقتل الناس باسم الإسلام ، وبفهم معوّج عن الإسلام جعل المسلمين يشكون في إسلامهم ، وجعل غير المسلمين يحتجون علينا بهذا السلوك ، ويعتبرون الإسلام دين تطرف وعنف وإرهاب ، وهذه الرؤية بعيدة كل البعد عن القراءة الإسلامية الصحيحة ، لذلك نحن معنيون بالدفاع عن إسلامنا ، وإعطاء القراءة الصحيحة للإسلام ، ولا شك أن المؤسسة الدينية ورجال الدين يتحملون المسؤولية المضاعفة في هذا الجانب من خلال سلوكهم وأدائهم ، وفي فهمهم للنصوص وتبيانها للناس .

تحديث الوسائل

نحن أمام تحدٍ آخر في واقعنا العراقي يتمثل في الأجيال المتعاقبة والنمو السكاني الهائل الذي جعل أكثر من ثلثي الشعب العراقي من الشباب الذين هم دون الثلاثين سنة ، يتعاطون وسائل التواصل الاجتماعي ، وأصبحوا لا يصرفون وقتاً على المطالعة والاستماع إلى المحاضرات الطويلة والخطب والكلمات ، وتعلموا على التعاطي مع المقاطع القصيرة ، فنحن أمام واقع جديد إذا لم نطور وسائل التواصل مع هذا الجيل الشبابي ، ونوصل إليهم فكر الإسلام الصحيح والمعرفة الإسلامية ، والأخلاق الإسلامية بوسائل وطرق مختلفة قد نفقد هذا الجيل وتصبح عنده فجوة في الثقافة الإسلامية نتيجة ابتعاده عن المسجد والخطبة والوعظ والإرشاد . في يوم ما كانت المساجد تمتلئ بالمصلين ولا يوجد متنفس للناس غير المسجد فيأتون ويستمعون للخطب والمحاضرات ، الآن هناك تراجع للأدوات التقليدية لشرح الخطاب الديني في كل مكان ، فكما أن العالم يشهد ثورة اتصالاتية كبيرة نحن علينا أن نبحث عن وسائل حديثة لإيصال الخطاب الديني إلى الناس تساعد على التربية الصحيحة .

مسؤولية مضاعفة

رجل الدين هو في الواجهة دائماً ويُقتدى به، الناس تنظر إلى سلوكه، فإذا وجدت فيه حالة الألفة والمحبة والتعایش والافتتاح على الآخرين ستأخذ بهذا المنهج، وإذا وجدت رجل الدين متشددًا في أفكاره ورؤاه ومنعزلًا عمن يختلف معه في الرأي أو في جزئية معينة ستأخذ بهذا السلوك وتحصل الفجوة المجتمعية، لذلك في ظروف الانقسام المجتمعي - كالظروف التي مرّت بالعراق ومحافظة صلاح الدين لم تكن بمنأى عنها - نحن جميعًا نتحمل مسؤولية مضاعفة، كيف نردم الفجوة؟ محافظة صلاح الدين عراق مصغر، فيها عرب وكرد وتركمان، وفيها من الشيعة والسنة، كيف نستطيع أن نتعايش مع هذا التنوع الذي يمثل ظاهرة صحية؟ وكيف نحقق الدماء ونحفظ الحقوق؟ هذه مسؤوليتنا قبل الآخرين، وأتمنى أن نكون على قدر المسؤولية في خطابنا وسلوكنا لرأب الصدع، وترميم الجراح الروحية والنفسية التي يعيشها شعبنا، وكيف نعین الناس على أنفسهم لينتقلوا إلى رحاب المستقبل، ليتحقق العيش الرغيد في طاعة الله (سبحانه وتعالى).

تغليب المصالح الوطنية

العراق في ظروف استثنائية، والوضع الدولي والإقليمي متشابك، ولعلنا دفعنا الكثير من الضرائب لاعتبارات خارجة عن إرادتنا وليست داخلية، هناك قاعدة سياسية في كل العالم تقول حينما يضعف النظام الداخلي يقوى الفاعل الخارجي، والعكس بالعكس، ونحن على مدار الـ (١٨) سنة الماضية بحكم التحولات التي حصلت والظروف التي عاشها العراق ما زلنا أمام نظام سياسي هش، لم يكتمل بناؤه، فمن الطبيعي أن يكون الفاعل الخارجي مؤثرًا، وكل طرف سياسي عينه على بلد، وهكذا تعددت وتنوعت الولاءات، ولا أريد أن أعمم فهناك قادة وطنيون يغلبون مصالح بلادهم على أي مصلحة أخرى، ولكن هنالك ساسة أعينهم على دول تدعمهم وتساندهم وترعاهم، ولذلك يكون حريصًا على أن يأخذ بنظر الاعتبار رغباتها، وهذه الدول ليست منظمات خيرية فهي تنظر إلى مصالحها، ولا تستطيع أن تنظر إلى العراق من زاوية المصلحة العراقية، بل من زاوية مصالحها هي، ووطنيتهم تدعوهم أن ينظروا إلينا من زاوية مصالحهم، وليس بالضرورة أن تلتقي مصالح الدول مع مصالحنا، ودول المنطقة شهدت صراعات عنيفة فيما بينها انعكست على الساحة العراقية، جزء مهم من معاناتنا كان مستوردًا، وتحول العراق إلى ساحة للحروب بالنيابة، لذلك بعد (١٨) عامًا نحن معنيون لوضع حد لهذا الأمر، وأن نقوي الفريق الوطني الذي

يغلبُ مصلحة العراق على مصالح الآخرين ، ومن مصلحتنا أن تكون لنا علاقة طيبة مع دول الجوار ولا نعادي أحداً، لسنا ممن يدعو إلى الخصومة والعداء مع دول الجوار أو دول المنطقة أو دول العالم ، نحن مع الحوار والانفتاح ، ولكن علينا أن نتحاور معهم بمقاسات المصلحة العراقية ، نتقدم معه فيما ينفع ونبتعد عنه فيما يضر ، هذا هو المقياس السليم لترسيخ الوطنية العراقية .

نحن على أبواب انتخابات فصلنا عنها (٨٠) يوماً ، يجب أن ندقق في خياراتنا ونختار الأشخاص الذين يوسمون بالوطنية ونتأكد أن مواقفهم تنبثق من إرادة وطنية ، أنتم عليّة القوم وأصحاب التأثير ، كما تعرفون أنا ليس لديّ طموح انتخابي في هذه المحافظة الكريمة وإنما أدعو إلى حثّ الناس إلى أصل المشاركة في الانتخابات ، يجب أن يشعروا أن هذا بلدهم ، ويجب أن يكونوا شركاء في قراره ، من يتخلى عن دوره في النظم الديمقراطية سيمنح دوره للآخرين ويجعلهم يغلبون إرادتهم على إرادته ، فتُغيّب إرادته ، الحديث عن عدم مشاركة جدية لعدم القدرة على التغيير يؤدي إلى إشاعة اليأس والإحباط ، لذلك عليكم تشجيع الناس على المشاركة الواسعة ، على أن تكون المشاركة واعية ، يدققون جيداً ثم يختارون من يرونه مناسباً لتحقيق مصلحة العراق ، كلما استطعنا أن نعبئ الناس على المشاركة الواسعة دعمنا النظام السياسي وخدمنا الوطن بشكل عام .

مخاضات الموازنة

بخصوص الموازنة العامة للدولة ، كما تعلمون إن الموازنة تمر بمراحل متعددة ، وغالباً ما تكون ولادتها قيصرية بسبب اختلاف الطموحات والرغبات ، فنأخذ أشهراً من الحوارات والنقاشات قبل تمريرها ، وتحصل عليها تغييرات داخل مجلس النواب ، فكيف الأمر إذا كانت الموازنة تناقش قبيل الانتخابات؟ من المؤكد أن تدخل في نقاشاتها بعض الطموحات الانتخابية للأفراد أو للأحزاب ، لذلك شهدت الموازنة هذه المرّة ارتباكات تفوق المرّات السابقة ، مما اضطر الحكومة إلى الطعن بها في المحكمة الاتحادية ، والمحكمة تأخذ وقتاً للنظر في قانونية الطعون ، ولذلك طال أمد المصادقة النهائية عليها وتفعيلها لتتعلق المشاريع ، وقریباً ستطلق الموازنة إن شاء الله ، وستأتي الإيرادات لتنفيذ المشاريع المدرجة في هذه المحافظة الكريمة .

نتمنى أن نجد هذا الجامع الكبير الذي نعتر به قد تكامل إعماراه في الزيارة المقبلة .
أجدد الشكر والتقدير والاعتزاز بكم جميعاً ، وأسأل الله أن يجمعنا وإياكم على البر والتقوى وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة صلاح الدين



عشائر ووجهاء تكريت^(١٧٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السيد المحافظ، الشيوخ الأكارم، الوجهاء الأفاضل، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

في رحاب عيد الأضحى المبارك، وفي هذه الأيام الشريفة الكريمة من شهر ذي الحجة الحرام، أتشرف وأسعد بزيارة هذه المحافظة الكريمة، مدينة تكريت العامرة بأهلها للمرة الثانية، وعتابكم على الرأس، الذي يحب يعتب، بالفعل كان يُفترض أن تكون الزيارات متتالية كما هي لمحافظة أخرى، لكن أعاننا الله وإياكم على ما مررتم به من ظروف صعبة، ظروف أمنية، و ظروف مجتمعية، والعنف، والإرهاب، والمشاكل التي عصفت بهذه المحافظة وهذه المدينة الكريمة، والتي دعت اضطرت الكثير من أهلها إلى أن يغادروها على مضض لفترة ليست قصيرة، ولكن الحمد لله أننا اليوم نجتمع وملتقي وتواصل .

جئنا هنا لنحمل رسالة المحبة التي نكنها لكم في قلوبنا، نحبكم في الله وفي الوطن، أنتم الأهل، وأنتم العشيرة، وأنتم الأعمام، ولا يستقيم أمر بلادنا إلا بهذا التواصل وهذه اللحمة، وهذا التعايش والتوَادد، والرؤية المشتركة التي نبنيها لإدارة هذا البلد .

١٧٧ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء عشائر تكريت ضمن جولة سماحته في محافظة صلاح الدين بتاريخ ٢٥/٧/٢٠٢١

نسيج عشائري

هذا النسيج العشائري الذي يتميز به العراق ، العراق بلد قبائل وعشائر وأسر ، البعض يرى فيه منافياً للمدنية ومنافياً لمنطق الدولة ، ويرى أننا إذا أردنا أن نبني دولة فعلينا أن نضعف العشيرة ، ونحن نرى أنها رؤية ساذجة ، العشيرة مؤسسة فيها رأس وفيها أعراف وفيها تقاليد وفيها ضبط لأبنائها وفيها محاسبة للمارق من أبنائها ، وصولاً إلى التبرؤ منه عند الحاجة وعندما تُغلق المنافذ ، بلد العشائر والقبائل ، وبلد المؤسسات المجتمعية المنضبطة والملتزمة بلد ممسوك ، نحن لسنا من بلد (اللملوم) ناس قادمة من كل صوب وحذب ومجتمعة في مكان وتصبح دولة ، نحن بلد عريق ، العشائر الكريمة التي تنتمون إليها وتحملون رايتهما وأنتم عليتها ووجهؤها كانت قبل الإسلام ، أسماء لامعة وعشائر وقبائل نفتخر بالانتماء إليها منذ مئات السنين وآلاف السنين ، هذا التراكم الجيني والحضاري والتاريخي والمجتمعي والترابط يعطي قوة كبيرة للعراق ، في العراق حينما نسأل شخصاً : من أين انت ؟ فيقول : أنا من تكريت نقول له : نعلم أنك من تكريت ، من أي عشيرة ؟ إذا لم يخبرنا بالعشيرة التي ينتمي لها نشك أنه من تكريت أو من أي مدينة عراقية أخرى ، لا أحد يضيع في هذا البلد ، نحن مترابطون ومتماسكون ، هكذا كنا في تأريخ طويل وهكذا نكون .

هذه العشائر والقبائل أهم وأعرق من أي نظام سياسي ، وأهم وأعرق من أي حزب سياسي ، وأهم وأعرق من أي حكومة تأتي وتذهب ، أو قائد أو زعيم أو رئيس أو مسؤول ، كلهم جاءوا وراحوا وبقيت هذه العشيرة .

يجب أن نعطي للعشيرة وزنها وقيمتها ومساحتها وغطاءاتها ، وأعرف أن في مضايحكم العامرة ودواوينكم تعالج مشاكل عديدة الواحدة منها لا تحل بسنين في القضاء ، ولكن على حب الله وضمن الإطار الصحيح تعالجون المشاكل والخلافات بين الناس وتمضي الأمور ، فالعشيرة مؤسسة ، ومؤسسة عريقة ، وكل من أراد أن يعث بها في حكومات وأنظمة متعاقبة أوجد ارتباكاً ، في يوم ما كبروا الصغير وصغروا الكبير في زعمهم ، لكن الكبير يبقى كبيراً ؛ لأنه أخذها أباً عن جد ، هذا البناء الرصين يجب الحفاظ عليه ، وهو مدخل مهم ومفتاح أساسي لبناء دولة مدنية حقيقية في البلد ، العشيرة المنضبطة والممسوكة بقواعد وضوابط صحيحة هي قوة للدولة وليست ضعفاً لها .

تنوعنا رافد حقيقي

أيها الأحبة نحن كعراقيين مشارب ومذاهب وقوميات وأديان وقبائل وعشائر ومناطق ومدن، أحياناً داخل القبيلة الواحدة والعشيرة الواحدة توجد بعض الحساسيات، نحن أمام تنوع كبير وهائل في هذا البلد، وهناك من يقول: هذا التنوع يجعل لحمتنا غير ممكنة، هذا عربي، وذاك كردي، وهذا تركماني، اللغة، الثقافة، الزي، التعامل، الأعراف، العادات، كلها مختلفة، هذا مسلم وذاك مسيحي أو إيزدي وصابئي، وكل واحد له معتقداته، هذا شيعي وذاك سني، وكل واحد له طقوسه، لذلك لا نستطيع أن نجتمع، أقول هذه الرؤية غير صحيحة؛ لأن الله (سبحانه وتعالى) يقول: ﴿جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾^(١٧٨)، توجد رؤية أخرى تقول: لنرفع هذه العناوين كلها، لا تقل: أنا عربي وكردي وتركماني؛ لأن هذه عنصرية، لا تقل: أنا شيعي وسني؛ لأن هذه طائفية، ولا تقل مسيحي ومسلم، قل: عراقي، علينا إلغاء الخصوصيات، هذه رؤية غير صحيحة أيضاً، أنا عربي معتر بعروبتني، قد يكون أكثر الجالسين هنا عرباً، من حقنا أن نعز بانتمائنا القومي، لماذا عليّ أن أتخلى عن العروبة لأكون عراقياً؟ لماذا أتخلى عن الإسلام؟ هذا ديني وأنا معتز به، لماذا إلغاء الخصوصيات؟ لماذا الحياء من الخصوصيات؟ يوجد منهج ثالث نحن نقوله: احترام الخصوصيات والهويات الفرعية وتقديرها، أنت العربي أحترمك بلغتك وثقافتك وزيك وعاداتك، وأنت الكردي محترم ومقدر بلغتك وثقافتك وبأعرافك وتاريخك، وأنت التركماني كذلك، الهويات الفرعية كلها محترمة ومصانة ومقدرة، ولكن نحتاج إلى هوية مشتركة، هوية جامعة تجمعنا، أنا عربي، وأنا مسلم، وأنا شيعي، وأنا الحكيم وأنا ابن النجف، كل عنوان من هذه العناوين يجمعني مع أناس ويبعدني عن أناس، ولكن أنا عراقي أيضاً، هذا العنوان الذي يجمعني مع كل المذاهب، وكل الأديان، وكل القوميات، وكل القبائل، الهويات الفرعية بلا هوية وطنية جامعة تعني تفكك البلد، الهوية الوطنية على حساب الهويات الفرعية تضحية في غير محلها، لا أحد يضحى في دينه ولا قوميته ولا مذهبه ولا عقيدته ولا قبيلته، لذلك علينا أن نفرق فنقول: الطائفة نعمة، الطائفة رؤية عن الإسلام وثقافة، وأي ثقافة فيها إثراء، فهذا شيء جيد، والطائفة نقمة، التجاوز على الآخر والإساءة للآخر وعدم الاعتراف بالآخر وتسخيف الآخر وعقيدته، نقمة، وكذلك القومية، نحن العرب أغلبية في هذا البلد، لكن علينا أن نهتم بالكردي والتركماني، والمسلمون أغلبية

١٧٨. سورة الحجرات، الآية: ١٣

ساحقة في هذا البلد، لكن يجب أن يهتموا بالإيزدي والصابئي، الحل بوجود هويات فرعية محترمة وهوية وطنية جامعة، إذا لم تكن هناك هوية وطنية جامعة فإن الهويات الفرعية ستؤدي إلى تقاطع فيما بينها.

هذا التنوع يُمكن أن يكون عنصر تداخل وصدام وخلاف ويمكن أن ننظمه فيصبح رافداً، يا مسيحي العراق أنتم طريقنا إلى العالم المسيحي، وشدوا علاقات العراق مع المسيحيين في العالم، أنتم يا تركمان العراق طريقنا إلى أترك العالم، لغتكم التركية جامع مشترك معهم، وعراقتكم جامع مشترك معنا، لنبن مصالح مع ترك العالم من خلال تركمان العراق، يا عرب العراق أنتم طريق العراق إلى الوطن العربي، يا سنة العراق أنتم طريقنا إلى سنة العالم، ويا شيعة العراق أنتم طريقنا إلى شيعة العالم، يا قبيلة شمّر أنتم طريقنا إلى شمّر في المنطقة، كل عنوان مذهبي أو قومي أو ديني أو قبلي أو مناطقي، يمكن أن يكون جسراً يربط العراق مع مساحات كبيرة في العالم، هذا ما نسميه (إدارة التنوع).

منهج التغاضي

بعض الأمور إذا أردنا أن نبقي نتكلم بها ونعبت بها ونجدد التذكير بها نكون كمن ينكأ الجراح وتبقى المشاكل، التغاضي مبدأ إسلامي كبير نحتاجه، علينا أن نتغاضي، هذه كانت من سمات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ»^(١٧٩) يسمع الجيد منكم، لا يلاحقكم، ولا يتابعكم، ولا يضيق عليكم، منهج التغاضي يعتبرونه بساطة، نحتاج أن نكون كما كان رسولنا الكريم «أُذُنٌ خَيْرٌ»، ثلاث عشرة سنة رسول الله في مكة يتعرض لشتى أنواع الإيذاء، وحوصر في شعب أبي طالب، وعشر سنوات في المدينة يرسل إليه المشركون جيوشهم ويقاثلونه، هو لم يبدأهم بقتال في يوم من الأيام، كان جهاده دفاعاً عن نفسه وعن المسلمين، حتى دخل فاتحاً إلى مكة بجيش جرار وجمهور غفير، «إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا»^(١٨٠)، لو كنا مكانه لقلنا نلاحق هؤلاء المجرمين الكفار تحت كل حجر ومدبر، لكن رسول الله لم يفعل هذا، رسول الله لم يقل: من دخل بيت الله الحرام فهو آمن، ولم يقل: من دخل داري وأنا رسول فهو آمن، قال: «من

١٧٩ . سورة التوبة، الآية: ٦١

١٨٠ . سورة النصر، الآيتان (١-٢)

دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(١٨١) بالله عليكم لماذا فعل هكذا رسول الله؟ هل هو غير مهتم بدماء المسلمين وغير مهتم بكل أولئك المظلومين الذين تيمموا؟ لا، لكنه يحمل قضية أكبر، عنده رسالة عالمية «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ»^(١٨٢) رسول الله يوم دخل فاتحاً كان أمام خيارين: خيار يقول: الثأر الثأر، فيدخل ويقاوم في أزقة مكة وفي كل بيت وفي كل غرفة، كما كنا نقاتل (داعش) بين غرفة وغرفة، وكل واحد يحمل سلاحه ويقاوم ويدافع عن نفسه، وكل من يُقتل عنده عشيرة وقبيلة تقف معه، فلا يخرج من أزقة المدينة عشرين سنة، وسالت الدماء، والخيار الثاني أن يطفئ النار ويهدئ النفوس ويعبر المرحلة ويكتب الرسائل إلى الإمبراطورية البيزنطية والإمبراطورية الفارسية يدعوهم إلى الإسلام، لولا موقف التغاضي لما عبر رسول الله المرحلة وبدأ يخاطب الإمبراطوريات الكبرى في ذلك الوقت ويدعوهم إلى الإسلام، وحوّل الإسلام إلى دين عالمي، وانتصر لدماء أولئك الشهداء، وإلى أولئك المظلومين بالانتصار للمشروع والرسالة، أين نحن من منهج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؟

الحل في بناء الدولة

العراق تحول نظامه من الدكتاتوري إلى الديمقراطي، ولا بُدَّ من أن نمر بمرحلة انتقالية فيها الكثير من المشاكل والتحديات والصعوبات، صرفنا (٨٠) مليار على الكهرباء ولم نحصل على كهرباء على مدار (٢٤) ساعة، وصرفنا على المستشفيات مليارات ولم نجد مستشفيات مناسبة، والآن بنينا عشرة مجمعات كل واحد منها بحجم مدينة الطب اسمها المستشفيات التركية، مزودة بأحدث الأجهزة الطبية، لكنها في ستة أشهر ستكون مثل بقية المستشفيات، لماذا؟ بسبب العقلية والنظام والإدارة التي تديرها، هذه القاعة يجب أن يكون هناك من يراها لتبقى نظيفة ومرتبة وإلا ستصبح عشوائية.

عندنا ضعف في الخدمات ومشاكل سياسية كثيرة وأزمات أمنية عديدة ومشاكل مجتمعية ووضع اقتصادي فيه تعثرات وإشكاليات، ماذا نفعل؟ من أين نبدأ؟ كيف نحل المشاكل؟ رئيس الوزراء أرسل لجنة من خمسة وزراء إلى الناصرية ليتوقفوا على سبب الحريق في مستشفى الحسين، يمكن أن نحل مشكلة أو اثنتين أو عشرًا أو عشرين، لكن بقية المشاكل كيف نحلها؟ أين المدخل لحل المشاكل؟ أين المفتاح السحري الذي يخرجنا من هذه البوتقة؟ الجواب بكلمة: الحل: الدولة، يجب أن تكون عندنا دولة

١٨١. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٢٩

١٨٢. سورة الصف، الآية: ٩

مُهابة ومحترمة وفيها أجهزة رقابية نظيفة تبحث عن الكفوء وتضعه في موقع الخدمة والمسؤولية وعندها خطط واضحة لكي تحل كل مشاكلنا، في أهم الدول المؤسسية أمريكا إذا انقطعت الكهرباء لعشر دقائق تحصل الفوضى، مولات كاملة تفرغ في عشر دقائق، الناس فجأة يتحولون إلى وحوش كاسرة، السفير بريمر أرسلوا له (١٨) مليار دولار في (٢٠٠٣) بحقائب في الطائرات لدعم العراق، قيل أكبر سرقة في التاريخ حصلت في هذه الأموال، لماذا؟ لأنها خرجت عن نظام الصرف المعمول به هناك، حينما لا يوجد نظام ولا توجد دولة قوية كل شيء يتبعثر.

مشكلتنا أننا في صراع بين منهج الدولة ومنهج اللا دولة، يجب أن نختار ما نريد، اللا دولة تعني أن يفرض سطوته علينا من عنده قوة خارج إطار الدولة، بعشيرته أو بسلاحه أو بماله، الدولة هي الحل السحري لكل مشاكلنا.

رئيس وزرائنا اليوم في أمريكا، وغداً عنده لقاء مع الرئيس الأمريكي، الرئيس الأمريكي سينظر إلى رئيس الوزراء وكلمته، هل هي كلمة كل العراقيين؟ هل يمثل سياسية العراق كله أو يمثل سياسة طيف عراقي أو جماعة عراقية؟

رأي المتواضع الناتج من معلومات كثيرة ومن مصادر داخلية، ومن ضيوف العراق الأجانب الذين يأتون لزيارتي، والسلك الدبلوماسي، أن العالم اليوم مستعد لأن يتقبلنا كدولة، مهمتي ومهمتكم ومهمة العراقيين أن نقوي نظامنا وبنينا الدولة، الدولة تحتاج إلى شرعية، الشرعية بالانتخابات، هذه الانتخابات مفترق طرق، العالم يفتح عينه ويرى نحن ماذا نفعل كعراقيين، إذا ذهبنا خيارنا إلى أناس يبنون دولة ويجعلون مصالح العراق أولاً فالعراق ينتظم أمره، وإلا فنحن ذاهبون إلى دوامة أخرى من الفوضى والعنف والمشاكل.

ما أقوله لكم يا شيوخنا الأفاضل، والشيخ شيخ لأنه يؤثر وعشيرته تسمع له: يجب أن يكون لنا جميعاً كعراقيين حضور كبير وواسع في الانتخابات، التغيير لا يأتي فجأة، يأتي بالتدريج، شارك واختر من تراه مناسباً، وصوت لأناس ولاؤهم للعراق، كلما زادت المشاركة زادت مشروعية النظام وأصبحت أوضح، اليوم يومكم، هذه لحظة مهمة لنا كعراقيين، لذلك أدعو حضراتكم إلى المشاركة الواسعة والفاعلة، مضايفكم العامرة يجب أن تكون منصات ومحطات لتحفيز الناس للمشاركة، وتعرفون في بعض المساحات نحن أيضاً جربنا المقاطعة لكنها لم تنفعنا، هذه خارطة الطريقة التي تنقذنا وتخرجنا من هذه الدائرة المغلقة التي نحن فيها.

العراق للجميع

أعزائي، العراق ليس لأحد، العراق لنا جميعاً، وكلنا سواسية في الحقوق وفي الواجبات، في يوم ما حاكم العراق أرسل رسالة لجدي الإمام السيد (محسن الحكيم): يطلب فيها ترشيح اثنين لرئاسة الوزراء من الشيعة، جدي السيد محسن قال له: ليس مهم من يصبح وزيراً، (عبد القادر) أو (عبد الزهرة)، ليست هذه المشكلة، نريد وزيراً عادلاً، وزيراً كفوئاً، وزيراً يُنصف الناس، وزيراً يخدم كل العراق ولا يفرق، لا تسألني عن ترشيح أحد، اجلب واحداً بهذه المعايير، إذا كانوا كلهم (عبد القادر) ويعملون فهذا مقبول، وإذا كانوا كلهم (عبد الزهرة) ولا يعملون فهذا غير مقبول، طبعاً الشيء الصحيح أن الوزارة أو الحكومة يكون فيها ألوان الطيف العراقي، كل طيف يرى نفسه موجوداً، هذا الشيء جيد، لكن على أساس الكفاءة وليس على أسس أخرى، نحتاج أن نطور من أدائنا، ونحن نستطيع، والعراق فيه كل الخيرات والبركات وكل الثروات، نستطيع أن نضع يدنا بيد ونصنع واقعاً مختلفاً.

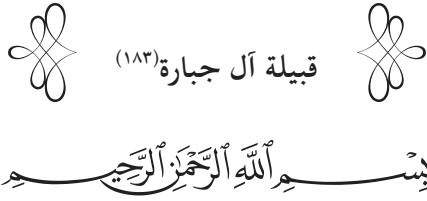
الماضي مهم لنعبر منه فقط، وعيننا على الحاضر والمستقبل، فنحن أبناء الحاضر، ونحن بُناة المستقبل.

في (٢٠٠٣) سألني أحد الصحفيين قال: عندك (٦٣) شهيداً من أعمامك وأبناء أعمامك، كلهم قتلوا على يد ذلك النظام، وتعلمون حضراتكم أن كل رجال أسرة الحكيم من الطفل الصغير إلى الشيخ الذي عمره (٩٠) سنة رموهم في ليلة واحدة في سجن (أبو غريب) ثماني سنوات بلا محاكمة، وبعد ذلك قيل: إن الرئيس (صدام) أراد أن يحافظ عليكم، قال لي الصحفي ماذا ستفعل هل سترفع راية الثأر؟ قلت له سنبنني عراقاً لا ينتج شخصاً يسيء إلى الناس ونوحد كلمتنا، يجب أن نحمل هذه الراية ونرفع شعار فتح صفحة جديدة ونحافظ على الوثام المجتمعي وبنينا هذا الوطن، والماضي ماضٍ نعتبر منه ونستفيد منه لكن لا نغرق فيه ولا نضيع فيه.

اليوم نحن أمام هذه الفرصة أعزائي وشيوخنا الأفاضل والأكارم، الإرهاب دب في كل المناطق وأساء لكل العوائل، لا توجد عائلة خالية من شهيد، هذه فرصة، لا تسمحوا لأصحاب المزيادات أن يعبثوا بكم، يجب أن نعالج المشاكل بلا كسر، من يخاف نزيل مخاوفه، ومن يقلق نزيل قلقه، الشيء الطبيعي أن كل مهجر يجب أن يعود ويجلس على أرضه، إلا من توجد عليه وثيقة إدانة من القضاء، توجد مؤسسة قضائية تنظر بشأن من يُتهم بإساءة، ما سواها يجب أن نعيش ونتعاش ونتكامل ونعبر هذه المرحلة.

شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة صلاح الدين



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الشيخ الأكارم، السادة الأفاضل، والإخوة الأعزاء، في رحاب هذا المضيف العامر لآل جبارة، وبهذا الحضور المنوع والكبير للشيخ والوجهاء، يسعدني ويشرفني أيها الأحبة أن أمثل بين أيديكم، وأتحدث إليكم ونحن في ظرف استثنائي نعيشه في العراق.

التنوع قدرنا

أريد لنا من خلال الإرهاب والتطرف والعنف والقتل أن نتفرق، أريد لنا أن ننقسم، أريد لنا أن نتشظى، أريد للعراق أن ينكسر، ولكننا نعرف أن هذا البلد ومنذ سبعة آلاف سنة هو جبل شامخ، ورأسه مرفوع، ورأس شعبه مرفوع في هذا التأريخ الطويل، نعرف أن سنة الحياة ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(١٨٤)، نعرف ذلك، وهذا الذي حصل، أين أولئك الذين أعلنوا خلافتهم المشؤومة وزعموا أنهم يمثلون الإسلام، والإسلام منهم براء؟ منهجهم وفكرهم ورؤيتهم وتعاطيهم

١٨٣ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعا من شيوخ ووجهاء قبيلة آل جبارة ضمن جولة سماحته في محافظة صلاح الدين بتاريخ ٢٥/٧/٢٠٢١
١٨٤ . (. سورة الرعد، الآية : ١٧

بهذه الحالة الوحشية البربرية ويُنسبون أنفسهم إلى الإسلام، والإسلام دين السلام، دين المحبة، دين التعايش، دين الرحمة، دين الشفقة، دين القبول بالآخر حتى لو كان مختلفاً في عقيدة التوحيد، نلاحظ هذا الحوار القرآني الجميل حين يتحدث رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ مع المشركين يقول لهم: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَّ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(١٨٥)، رسول الله في جانب، والمشركون في جانب، لم يقل لهم: أنا على هدى وأنتم على ضلال، بل قال لهم: إما نحن على هدى وأنتم على ضلال، أو أنتم على هدى ونحن على ضلال، الرسول كان يتحاور حتى مع المشركين، لو قال لهم مسبقاً: أنا على هدى وأنتم على ضلال فتعالوا تفاهم، سيقولون: علامَ التفاهم؟ رسول الله كان يقول هذا مع المشرك وليس مع الموحد، أما هذا المنهج التطرفي العنفي فلا يرى إلا العنف والقتل، ولا يعرف شيئاً اسمه حياة وحوار وتعايش، قتلوا من يختلف معهم في الدين، ومن يختلف معهم في المذهب، ثم قتلوا أبناء مذهبهم الذين يختلفون معهم في الرأي، لا حرمة للدماء عندهم، ولا حرمة للأعراض، هؤلاء باسم الإسلام حاولوا أن يسيئوا إلى رسالتنا وإلى عقيدتنا وإلى المسلمين، وتحولوا إلى خطر عالمي، لكن الله (سبحانه وتعالى) حوّل هذا التحدي إلى فرصة، عرفنا قيمة بعضنا، ربما في يوم ما كل واحد منا يقول: دعني أجرب حظي، دعني أضغط على الآخر، لعلني أربح، ولا يعلم أن لا أحد يستطيع أن يغير الآخر، مذهبياً، قومياً، عشائرياً، قبلياً، هذا التنوع قدرنا، لنكن راضين في هذا القدر، وننظم علاقاتنا، ونتعايش مع بعضنا، ونستفيد من هذا التنوع، الشيعي لا يستطيع أن يزيح السني، والسني لا يستطيع أن يزيح الشيعي، ولا العربي يستطيع أن يزيح الكردي، ولا الكردي يستطيع أن يزيح التركماني، لا يمكن ذلك، هذا قدرنا ونحن حاضرون في هذه المعادلة وكلنا عراقيون، فإذا كان هذا هو القدر لنكن سعداء به، ولنضع له قواعد وضوابط، ونضع يداً بيد، ونستفيد من تجارب الماضي.

طاولة الحوار

ثمانية عشر عاماً كانت كافية للتجربة، الكل جربوا، كل الوسائل جُربت، كل الخطابات التحريضية قيلت، كل الشعارات المزعجة رُفعت، كل الكلمات السيئة بحق بعضنا قيلت، ولكن ماذا حصل؟ خادمكم منذ (٢٠١٠) كان يصيح: طاولة الحوار، حتى أصبحوا يستهزئون ويقولون: (عمار طاولة)، ذلك لأنني كنت أدعو للحوار دائماً،

فقلنا: يشرفنا أن يُعتمد اسم (عمار) بالحوار وطاولة الحوار، هناك من قادة هذا البلد من قال لي: سيد عمار أي طاولة حوار؟ الشيعي شيعي، والسني سني، والتركمانى تركمانى، وكل واحد ماش بدربه، من يسمع منك؟ وكنا نقول: لا، ليس لدينا خيار غير الحوار، وكل الخيارات الأخرى سيظهر عدم جدواها وعدم كفاءتها.

في (٢٠١٢) كانت الفتنة الطائفية على أشدها، والإرهاب يفتك بنا، في بغداد وحدها يومياً تنفجر خمس وعشرون إلى ثلاثين مفخخة، وكل تفجير يعني أن الناس تتقطع أشلاؤهم، وأيتام، وأرامل، والوضع السياسي كان متوتراً جداً، والقادة السياسيون يطلقون الرسائل لبعضهم عبر وسائل الإعلام، كان السيد رئيس الوزراء آنذاك الأخ السيد (نوري المالكي)، والسيد رئيس مجلس النواب الأخ (أسامة النجيفي)، كانا على خلاف مع بعضهما، لا يكلم أحدهما الآخر، والإرهاب يعصف في البلد، وظروف البلد صعبة جداً، من يجيب الدعوة إلى الحوار؟ فاتصلت بالأخ (نوري المالكي)، وقلت له: أخي أبا إسراء أريد أن أدعوك إلى اجتماع رمزي، قال: ماذا يعني الاجتماع الرمزي؟ فقلت: مجرد اجتماع، ليس فيه كلام ولا حوار، فقال: إذا لم تكن هناك كلمات وخطابات وأحاديث فلا مانع لدي، ثم قابلت الأخ (أسامة النجيفي)، وقلت له: أخي أبا سيف أدعوك إلى اجتماع رمزي، وأيضاً شرحت له نفس الكلام، فقال: سأتي، ودعونا القادة السياسيين، ودعونا القادة الدينيين، ودعونا رؤساء البلد، فاجتمعوا في مكتبي ببغداد، في قاعة كبيرة دائرية الشكل، ثم تطورت الفكرة وقالوا لا يصح أن نكتفي بشرب الشاي أمام الناس وفي هذا الوضع، أنت تكلم عنا، ففوضوني بالخطاب، فكان أصعب خطاب في حياتي، وعندما جلست أرتب الكلمة لم أر أنسب من أن أفتح الدستور، فاستخرجت مقتطفات من الدستور، ورتبت الكلمة من الدستور العراقي، ومع كل كلمة ألقيتها كنت ألاحظ الاستياء على وجوه البعض، فختمتها بعبارة: إخواني هذه نصوص الدستور العراقي، في يوم الاجتماع عندما وصل المالكي واستقبلته في باب القاعة قال لي: سأدخل بشرط ألا تطلب مني أن أسلم على النجيفي، فوافقت، وأيضاً النجيفي عندما وصل شرط عليّ ذات الشرط، وأيضاً قلت له: نحن لا نضغط على أحد، هذا شأنكم، فجلس المالكي على اليمين، والنجيفي على اليسار، فقمتم وألقيت الكلمة، ثم قلت لهم: تفضلوا اشربوا الشاي، ونحن نسير التفت إلى اليمين على الأخ المالكي وقلت له: النجيفي يرغب بالسلام عليك، لكنه يخاف أن لا تقبل، فقال لي: أتراه كذلك؟ قلت: نعم، قال: فليأت لا مانع لدي، ومن ثم التفت إلى النجيفي وقلت له: المالكي يرغب بالسلام عليك، ولكنه يخاف أن لا تقبل، وأيضاً

قال لي: فليات لا مانع لدي، فأحضرنا المصورين، وأثناء شرب الشاي همست في أذن المالكي: النجيفي يتقدم، رجاءً بادله الاهتمام، ثم قلت نفس الكلام للنجيفي، ثم تقدما وتصالحا، فصارت هي الصورة الأولى في كل الصحف العراقية، وفي الصحف الإقليمية.

هذا الحدث تبعه حوار جاد وإلى الشهر الثامن لم تنفجر مفخخة واحدة في بغداد، ماذا يعني ذلك يا شيوخنا وإخواننا؟ يعني أن الإرهاب يعتاش على خلافاتنا، يتجراً ويعبث عندما يرانا مختلفين، ولكنه عندما يرانا متوحدين لا يجروء، أنا لا أعتقد أن السياسيين تورطوا في الإرهاب، لكن الإرهاب يستغل خلافاتنا، فيراه بيئة خصبة لأن ينفذ منها ويخترق ويسيء، فلذلك وحدتنا وتفاهمنا مع بعضنا وتكامل أدوارنا ونصرتنا لبعضنا لها تأثير عظيم وكبير على شعبنا وعلى أعدائنا، وكذلك على أصدقائنا.

نصنع قدرنا بأيدينا

هناك من لا يريد لهذه التجربة أن تنجح، هناك من لا تروق له الحرية والديمقراطية، ؛ لأنها تمثل قلقاً وخطراً على بعض الدول ومنظوماتها وأنظمتها، نحن العراقيون نستطيع أن نتعايش، ونحن قادرون على أن نتعايش، وتاريخياً تعاشنا، وتاريخياً كنا قلباً على قلب، لم تكن لدينا مشكلة مع بعض، هكذا كنا وهكذا نكون، الطائفية في العراق ليست طائفية مجتمعية، إنما طائفية سياسية، قوى أصبحت تعتاش على الصراع الطائفي، هذا يُخيف الناس من ذلك، وذلك يُخيف الناس من هذا، وكلاهما يحصد الأصوات بهذه الطريقة، وبعد الانتخابات يتقاسمون الكعكة ويصبحون أحباباً، والناس تُقتل في الشوارع، الطائفية سياسية، والدليل أننا قلما لدينا عشيرة في العراق من لون واحد، شيخ العشيرة عندما يريد أن ينحاز لمذهبه أياً كان هذا المذهب سينفضون من حوله، فتراه يتعامل مع الجميع بطريقة طيبة من أجل الحفاظ على أبناء عشيرته، ولذلك الطائفية لا وجود لها في العراق، وهذا الفكر والحساسيات التي خلقوها سرعان ما ذابت وانهارت بانهييار الأجندة التي كانت تنفخ فيها.

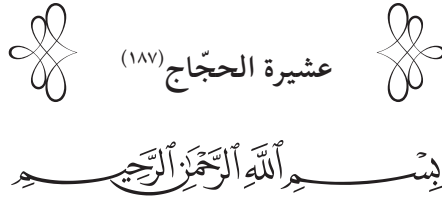
على كل حال، نحن نحاول ونبذل الجهد لنعالج بعض المشاكل، نحن كعراقيين نستطيع تغيير واقعنا، البعض يقول: قدرنا - نحن العراقيين - أن نكون في الضيم، من قال ذلك؟ بل قدرنا نصنعه بأيدينا، الله (سبحانه وتعالى) يقدر الأمور في مسارها العام وأعطانا الخيار في تنظيم أمورنا.

قصة التشكي يجب أن نتركها؛ لأن التشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا بعاجزين، لا نشتكي، إنما نعالج، التشكي لا يعالج مشكلة، نحتاج وقفة لمعالجة الأمور، قد يتساءل بعضكم ما الذي بيدنا؟ الوزير والمسؤول هو من يستطيع أن يفعل لنا شيئاً، أقول لكم (رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»^(١٨٦)، صوتك هو الذي يؤثر ويأتي بالمسؤول الذي يسكن في بغداد، أين دورك في هذا الشخص الذي يسكن في بغداد والذي أصبح نائباً أو وزيراً؟ جربنا مرة ومرتين وثلاثاً وأربعاً، هناك من يفوز وينتقل من منطقته ويغير رقم هاتفه، وصار الناس لا يعرفون له مكاناً، وهناك من بقي في مكان سكنه نفسه، بقي رقم هاتفه نفسه، ويتواصل مع الناس، (لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين) كفانا ذلك.

الوعي الانتخابي يجب أن يكون حاضرًا، نصوت لمن يستطيع أن يمثل هذه المناطق ومعاناتها بشكل حقيقي في بغداد، ما حك جلدك مثل ظفرك، أهل البيت أدرى بما فيه، ابن المنطقة يعرف المشاكل وهو أدرى بشؤونها، الجهاد أنواع، هناك جهاد بالنفس، وهناك جهاد بالمال، وجهاد بالإعمار، وجهاد بالبناء، وجهاد بالتضحية، الجهاد يعني التصدي، يعني أن تكون مساهمًا في تغيير مصير شعبك بوضع الورقة في الصندوق، هذا نوع من أنواع الجهاد أيضًا، نستطيع التغيير عندما نعطي صوتنا لمن يستحق، نستطيع أن نغير، بعض المرشحين السابقين مقبولون في مساحاتهم، بجهدك اجلب الثاني والثالث، يجب أن تكون رغبتك وإرادتك حاضرة، المشاركة الواسعة والفاعلة والواعية أمور مهمة، اختاروا من يساعدكم ويقف معكم في محتكم، المشاركة الواسعة هي رسالة حياة، شركاؤكم وأحباؤكم في كل مكان يرون رسائل التفاؤل والأمل حاضرة عندكم فيتفاعلون أكثر ويقفون معكم وتعاون مع بعضنا البعض.

أنا سعيد اليوم بوجودي بينكم في هذا المضيف العامر، ومطالبكم سوف تتابعها بإذن الله تعالى، ونتمنى من الله أن نُوفق في حل بعضها، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة صلاح الدين



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الشيخ الأكارم، السادة الأفاضل، الوجهاء الأعزاء، الإخوة الكرام في هذا المضيف العامر لعشيرة الحجاج، يتقدمهم الشيخ المفضل (أسد الجبوري)، وبهذا الحضور الكريم نتشرف ونسعد ونعتز بلقائكم وزيارتكم في هذه المنطقة الكريمة والعزيزة على قلوبنا .

قدمتم التضحيات والشهداء، وأعطيتم الكثير للوطن، ولكن عراقنا يستحق، مهما قدمنا، ومهما أعطينا، ومهما ضحينا فالعراق يستحق .

نظرية السبرنك

مررنا بظروف صعبة أيها الأحبة، وهذا هو شأن الأنظمة المركزية حين تنهار، وتُستبدل بنظام ديمقراطي وتعددي، في أي بلد من البلدان حين ينهار النظام السياسي تتفكك المؤسسات والأعراف والتقاليد والإطار الجامع لأي مجتمع، فيدخل في دوامة من الارتباك ومن العنف ومن المشاكل، حتى يعيد ترتيب نفسه بالحلة الجديدة، وبالنظام الجديد، وبالمعادلة الجديدة، من يقرأ منكم التاريخ سيجد أن هذا ليس شأن

١٨٧ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعا من شيوخ ووجهاء عشيرة الحجاج ضمن جولة سماحته في محافظة صلاح الدين بتاريخ ٢٥ / ٧ / ٢٠٢١

العراق وحده، كل الدول التي انهار فيها النظام دخلت في مثل هذا المعترك، وأخذت سنيًا من الفوضى ومن المشاكل حتى أعادت ترتيب نفسها، هذه المسبحة تُسمى مسبحة ما دامت ضمن خيط يجمعها، فإذا انقطع الخيط وتبعثرت تُسمى خرزًا، المسبحة مسبحة بخيوطها، ما لم يوجد خيط لا توجد مسبحة بل توجد خرز حتى تجلب خيطًا ثانيًا وتدخل هذه الخرز واحدة تلو الأخرى وتركب المسبحة من جديد، هذا حالنا عندما ترتبك الأوضاع وتختل التوازنات، كل طرف يقول: لأجرب لعلي أستحوذ على فرصة أكثر مما أنا عليها، المكونات، المذاهب، القوميات، الديانات، الأحزاب، القبائل، العشائر، المناطق، كلها تنتعش عندها الآمال والطموحات فتبدأ محاولات من الضغط على البعض الآخر إلى أن يصل الجميع إلى نتيجة أن أبناء الوطن الواحد لا غالب ولا مغلوب فيهم، وفي أي صراع الكل خاسر، يسمونها في السياسة نظرية (السبرنك)، بمعنى أن من يأخذ الأشياء جبرًا ترتد عليه ويخسر أكثر مما أخذه، (السبرنك) إذا تُرك في أي لحظة يرتد ويعود حجمه إلى أقل من الحجم الذي كان يشغله.

سنن الحياة هكذا تقول: لا أحد يستطيع أن يبعد الآخر ولا يلغي الآخر، قد يضعف الآخر ليوم أو يومين أو سنة وستين ولكن الأيام تعود ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾^(١٨٨) لا أحد يستطيع أن يُبعد الآخر، فما دام قدرنا أن نكون معًا لم لا نرضى بهذا القدر؟ لم لا متمسك بهذا القدر؟ لم لا نتعايش مع هذا القدر؟ لم لا نسعد بهذا القدر؟ نسعد به ونحوه من عبء إلى عنصر رفق، إلى مصدر قوة، هذا ما نسميه إدارة التنوع، اليوم لا نرضى لشعبنا بمبدأ المساواة بين الناس، لا يكفي أن نتساوى، نريد أن نمشي خطوة أكثر من المساواة، إدارة التنوع واستثمار التنوع، يعني أن كل مكون من مكونات العراق الدينية أو القومية أو المذهبية أو الطائفية، يكون جسرنا إلى نظيره في المنطقة والعالم، هذا التنوع - بدل الشجار بين السنة والشيعة والعرب والتركمان والمسلمين والمسيحيين - بحسن إدارته يتحول ليكون جسر العراق إلى العالم كله، كلما ندخل في الأشياء الصغيرة وتعمق أكثر في تفاصيلها تزداد المشاكل بين المكونات، بل حتى ضمن المكون الواحد، وبعد ذلك تمتد داخل الحزب الواحد بين فلان وفلان، وداخل العشيرة الواحدة، لا تنتهي، كلما دخلنا في هذه التفاصيل الخلافية زاد الانقسام والانشطار الأميبي وتفككنا، وكلما أصبحنا كبارًا تتصاغر هذه الأشياء.

١٨٨. سورة آل عمران، الآية: ١٤٠

كفى شعارات

بعد (١٨) سنة جربنا ورأينا الكثير، شعبنا من الشعارات، وشعبنا من الكلمات، وشعبنا طائفيات، وشعبنا صراعات، جربنا كل شيء، وصلنا إلى نتيجة هي أننا ندور في نفس المكان، لا نخرج من هذه البوتقة، لنعد إلى ما كنا عليه، وحدة عراقية حقيقية، ونسيح مجتمعي موحد.

وحدثنا مصدر قوتنا، بنبي الأمة العراقية التي تجمعها الهوية الوطنية وتحترم الخصوصيات الفرعية، الأمة العراقية المتماسكة تنتج دولة عراقية بمؤسسات قوية، دولة مهابة، الدولة القوية هي التي تجلب لنا الخدمات، هي التي تجلب لنا الأمن، هي التي تنعش الاقتصاد، هي التي توفر فرص عمل، في (٢٠٠٣) الموظفون والمتقاعدون في العراق مليون وأربعمائة ألف، اليوم لدينا سبعة ملايين موظف ومتقاعد، إذا أعطينا الأموال كلها للرواتب فمتى بنبي العراق؟ وبأي أموال؟ الشباب يجب أن يعملوا، ولكن ليس من المعقول أن يصبحوا كلهم موظفين في الحكومة؟ لو كان اقتصادنا قويا لتوفرت فرص العمل لملايين الشباب خارج القطاع الحكومي، ولما اقتنع الشاب براتب (٥٠٠) ألف دينار في القطاع الحكومي؛ لأنه يستطيع أن يحصل على أضعاف هذا الرقم في القطاع الخاص.

أقولها لكم بصراحة - وخادمكم في موقع تأتبه معلومات كثيرة من الداخل ومن الخارج - توجد إرادة إقليمية من كل الدول، وتوجد إرادة دولية لمساعدة العراق في الانطلاق إذا جاءت نتائج الانتخابات المقبلة متوازنة، لنفتح عيوننا، لنر مصالح شعبنا وبلدنا، الحمد لله نظام الدوائر وفر لنا فرصة اختيار النائب من داخل مناطقنا، أنتم تختارون المناسب وتدعمونه، صوتوا لنواب يعرفون همومكم، يعرفون مشاكلكم، يصبحون صدى لهذه المشاكل في بغداد، يذهبون لقادة البلد ويطرقون أبواب الرؤساء ويطالبون بحقوقكم.

اسمحوا لي أن أقول: لا نقبل أن يؤخذ انطباع أن أبناء صلاح الدين مكسورون، جاء الإرهاب وعبث بهم فانكسروا، لا، حاشاكم أن تنكسروا، رأسكم مرفوع، أعطيتهم شهداء، يجب إطلاق رسائل الحياة، رسائل القوة، رسائل التمسك بالوطن، قولوا لهم نحن أحياء ونحن متفائلون ونحن حاضرون ونحن جزء من قرار العراق، وأنتم كذلك، أنتم شركاء أساسيون في قرار البلد، اخرجوا وشاركوا، ليس وحدكم بل شجعوا الجميع

على المشاركة، قاوموا منهج الإحباط، أحدثوا التغيير، التغيير لا يأتي فجأة، ولا يأتي من خارجنا، التغيير يبدأ من أنفسنا.

أجدد سعادتي بفرصة اللقاء بكم، وأسأل الله أن يوفقنا وإياكم لخدمة بلدنا العزيز، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة صلاح الدين



شيوخ ووجهاء الضلوعية^(١٨٩)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

السيد المحافظ، السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، أبناء منطقة يعرفها كل العراقيين، الضلوعية الاسم البارز والعنوان الكبير، عنوان الشرف والعز والكرامة والتضحية والبطولة والدفاع عن الوطن وعن الأرض والعرض .

يشرفني ويسعدني أيها الأحبة في إطار زيارتنا إلى محافظة صلاح الدين - وهي المحافظة السادسة عشرة التي نزورها في هذه الجولة الأخيرة في غضون الأشهر الأربعة الماضية - أن نقف عندكم ونطأطئ أمام شهدائكم وتضحياتكم ووقفاتكم المشرفة في الدفاع عن الوطن .

ضريبة النظام الديمقراطي

أيها الأحبة، هذه السمعة الطيبة وقصة النجاح والانتصار الذي تحقق على أيديكم لم يأت بالمجان ولم يأت من فراغ، كانت تلك البطولات التي شاهدناها في هذا الفلم القصير، وكان أولئك الرجال الأبطال الذين شحذوا الهمم وحركوا النفوس، واستنهضوا أبناء هذه المنطقة بعشائرها الكريمة، فكانت هذه الوقفة المشرفة، كل قصص النجاح

١٨٩ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء ناحية الضلوعية ضمن جولة سماحته في محافظة صلاح الدين بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢١

في الحياة تخضع لنفس هذا السيناريو ولنفس هذه السنة الإلهية، لا يوجد شيء بلا ثمن، كل شيء يحتاج إلى ثمن، وكلما كان الشيء أكبر كان ثمنه أعظم، الانتقال من النظام المركزي الشمولي إلى النظام الديمقراطي التعددي فيه ضريبة، في ذلك النظام كان القانون (شخطة قلم) والقرار بيد شخص واحد يقرر فتمضي الأمور، وفيه سلبيات أن الشعب بأكمله يكون أسيراً للمزاج الواحد ولقناعة الرجل الواحد، قرر أن يدخل للكويت، ما هي تبعات هذا القرار؟ من يتحمل كل هذه التبعات وكل هذه الضحايا البشرية والمادية؟ قرر أن يقاتل إيران لثماني سنوات، مليون شهيد أو أكثر، من يتحمل تبعات هذا القرار؟ ومن قال إنه قرار صائب؟ ولماذا على الشعب أن يعطي مليون ضحية؟ خسرتنا عشرات المليارات من الدولارات؛ لأن الشخص الواحد قرر، فتُصبح سيئات النظام المركزي الشمولي أكبر من حسناته، القرار سريع لكن في كثير من الأحيان يمكن أن يكون خاطئاً؛ لأنه يرتبط بالشخص، وهذا الشخص إنسان تؤثر على مزاجه وعلى مشاعره وعلى انطباعاته وتقديراته الكثير من التفاصيل والتي قد لا تكون موضوعية فيأخذ البلد إلى الخراب والدمار، والنظام الشمولي لكونه متقوماً بالرجل الواحد يمكن الالتفاف عليه وإسقاطه، وتأريخ العراق انقلابات عسكرية، كل ما يحتاجه تغيير النظام دبابتان، دبابة في وزارة الدفاع، ودبابة في الإذاعة والتلفزيون وبيان رقم (١).

النظام الديمقراطي والتعددي فيه سيئة كبيرة، أنه لا يوجد فيه رأس، آلية اتخاذ القرار فيه صعبة، لا يوجد مسؤول اليوم في الدولة العراقية يستطيع أن يقف ويقول: أفعل لكم هذه، هو يريد فعل ذلك لكنه يحتاج إلى قانون، والقانون ليس بيده بل بيد البرلمان، يحتاج تخصيصات مالية، والتخصيصات في الموازنة، والموازنة تخضع لإرادة البرلمان والكتل السياسية وإلى التعليمات والضوابط، اليوم محافظ أو وزير أو رئيس وزراء، يصدر تعليمات يأتي مستشاره القانوني فيقول له: هذا خلاف القانون وغير مسموح لك بتنفيذه، آلية اتخاذ القرار آلية معقدة جداً، ولكن لا يوجد مزاج واحد وذوق واحد، الجميع حاضر في القرار، الجميع مشارك، يعطي نوعاً من الضمان في أن البلد لا يذهب إلى المجهول؛ لأن الجميع من حقه أن يقول كلمته، ولا توجد انقلابات، دبابتان أو مائة دبابية، ولو دخلت سيارة مفخخة - لا سمح الله - على قاعة مجلس الوزراء وفجرت الجميع، سنعلن الحداد ثلاثة أيام، بعدها يجلس مجلس النواب ويكلف رئيس وزراء آخر ويختار حكومة، في اليوم الثاني تتشكل الحكومة الثانية ويمضي الأمر، النظام لا يسقط، إذا أسقط الإرهاب المنطقة الخضراء كلها، لا تسقط الدولة، مجلس النواب يعقد جلسته في الضلوعية ويتخذ قرارات ويمضي، رئيس مجلس الوزراء في أي بيت

صغير يمكن أن يجلس ويأخذ قراراً، مجلس الوزراء يعقد في أي مكان، فالنظام الديمقراطي التعددي محاسنه أكبر، لكن علينا أن نقلل الخسائر ونقلل الأضرار.

أهم شيء في النظام الديمقراطي أن الأطراف المشاركة في إدارة البلد التي تشترك في ثقة الناس كلها أو بعضها، تستطيع أن تتفق على رؤية وبوصلة وخطة وسياسات وإجراءات و خارطة طريق واضحة حتى تنتشل البلد وتأخذه في الاتجاه الصحيح، إمكانات العراق عظيمة، ولا سيما الإمكانات البشرية، ولا أحتاج في الضلوعية التي فيها أكثر من ألف وثلاثمائة حامل شهادة الدكتوراه أن أتحدث كثيراً عن الطاقات البشرية والإمكانات البشرية للعراقيين، والإمكانات المادية الهائلة، والفرص الواعدة، منظومة المصالح والعلاقات الإقليمية والدولية، والموقع الاستراتيجي، كل شيء في العراق حينما نضع يدنا به يتحول إلى ذهب، الزراعة وحدها لو جرى الاهتمام بها لكانت كافية لأن توفر مصدر رزق العراقيين، النفط وحده يمكن أن يكون مصدر رزق، السياحة الدينية وحدها يمكن أن تكون مصدراً كاملاً للعراقيين، السياحة الأثرية وحدها يمكن أن تكون مصدراً، وهكذا الجانب الصناعي، في الخمسينيات من القرن الماضي كان العراق محورياً أساسياً، في الجانب العلمي، الجامعات العراقية كانت هدفاً لكثير من أبناء الأمة العربية والإسلامية، في التسعينيات كان لي زيارة إلى إندونيسيا، وكان رئيس جمهورية إندونيسيا آنذاك اسمه (عبد الرحمن وحيد)، يفتخر أنه خريج جامعة بغداد.

التنوع رافد

حصل عندنا ارتباك، لكننا نستطيع أن نعالج ونعوض وننتقل ضمن أسس صحيحة، ما هي هذه الأسس؟ وكيف يمكن أن ننظم العلاقة البينية؟ البعض يعتقد أن مشكلة العراق الموازنة، أنا أعتقد ليست هذه هي المشكلة الأولى، البعض يعتقد أن مشكلة العراق هو هذا التنوع الكبير، يقول: لو كنا كلنا من لون واحد وقومية واحدة ودين واحد لحلت مشكلة العراق، فهل الدول والشعوب التي هي من لون واحد ليس لديها مشاكل عويصة وعميقة؟ ليست هذه هي المشكلة، بل قد تكون هذه هي الحل، هذا ما أسميه بـ (إدارة التنوع)، بدل أن تشتبك هذه المكونات المذهبية والقومية والسياسية والقبلية والمناطقية والعشائرية والسياسية مع بعضها يمكن أن توظف توظيفاً صحيحاً وتوزع عليها الأدوار لتكون سبباً في قوة البلد، وكل مكون في العراق يمكن أن يكون جسراً لنظيره في المنطقة والعالم، وبذلك نحول هذا التنوع والتعدد إلى رافد حقيقي وجسور تمتد لتتسع مصالح العراق إلى مساحات واسعة إقليمياً ودولياً، يمكن أن يصبح التنوع

سبباً في قوة البلد وليس في ضعفه، وسبباً في اتساع مصالح البلد وليس في التدافع في المساحات الضيقة.

كلما نظرنا للأمر نظرة واسعة وكبيرة وجدنا الآفاق الرحبة والمصالح العراقية الكبيرة، لعل الكثير منكم تشرف بحج بيت الله الحرام وزيارة المسجد الحرام، أنا شخصياً استوقفتني لفتتان في المسجد الحرام: الأولى حينما كنت واقفاً في السطح وأنظر إلى الكعبة وإلى هذه الحركة الدائرية الانسيابية الجميلة في المطاف لحجاج بيت الله الحرام وهم يطوفون بانتظام وبصورة جميلة وباتساق، واللقطة الثانية: حين دخلت بنفسي إلى المطاف ورأيت الزحام والتدافع ولحظات الاختناق، هو نفس المشهد، ونفس اللقطة رأيناها من مكانين، من الأعلى تبدو رائعة، وهي حقيقة وليست خداعاً، وليست أكذوبة، واللقطة الثانية: وأنت من داخل المطاف تعيش هذه المشكلة والتفاصيل والتدافع أثناء الطواف، وهذه حقيقة أيضاً، كل ينظر للقضية من زاويته، حدث واحد تنظر له من زاويتين، تنزل من الطائرة إلى مطار بغداد، وترى بغداد الجميلة، وترى الإطار العام لهندستها، وتدخل في الأزقة وتضيع ساعات من وقتك في اختناقات مرورية وفي مشاكل، من الأعلى لا ترى هذه الأشياء، هذه حقيقة وتلك حقيقة، كلما وسعنا الرؤية اتسعت المصالح وضقت التفاصيل، كلما دخلنا أكثر وتعمقنا بالتفاصيل وانشغلنا بها ضاعت علينا الرؤية الكبيرة.

العراق كبير

جزء من مشاكلنا أننا انقطعنا عن العالم الخارجي، وغير مهتمين به، العراق مع كل مشاكله عنده ميزانية بمائة مليار دولار، لو نقرر تقديم خمسة ملايين دولار للحكومة الفلسطينية كمساعدة، ومليونين دولار للصومال لمواجهة جائحة كورونا، على سبيل المثال، انظروا في السوشال ميديا ماذا سيكتبون، سيقولون نحن بأي حال؟ كيف تعطون لفلسطين والصومال؟

الفرد منا راتبه لا يكفيه للمعيشة ومع ذلك يقترض ويأخذ أولاده لسفرة معينة، الحياة الطبيعية مطلوبة والسفرة مطلوبة، هو ليس عنده ما يكفيه لكنه يقتطع من ماله ويشترى كتاباً ويساعد فقيراً ويقوم بمهام أخرى، نحن في العراق العظيم يجب أن نبلط الشوارع ويجب أن نحل مشاكلنا ويجب أن ننظم أمورنا، لكن يجب أن لا ننسى من نحن، شيخ العشيرة سواء كان عنده أموال أو ليس عنده، عليه أن يقوم بالواجب إزاء من يقصده إلى مضيفه حتى لو يقترض، ليبقى المضيف مفتوحاً وعامراً، فكيف العراق بسبعة آلاف سنة

من الحضارة والموقع الاستراتيجي والمكانة الكبيرة بين العرب والمسلمين والتاريخ؟ لنعرف قيمة أنفسنا، لنعرف تأريخنا، لنعرف الدور التاريخي الذي كان لنا ويجب أن يبقى، وهو دور جاهز لا أحد يستطيع أن يسد مكانه، لكننا يجب أن نتقدم ونأخذه.

التجانس المجتمعي

نحن دخلنا في يوم ما في هذا البلد إلى منافسات ومناكفات ذات طابع مذهبي، جيران لمدة خمس عشرة سنة يعيشون صاروا يضغطون على بعض، أناس يعيشون عقوداً من الزمن أباً عن جد في منطقة من هذا اللون أو من ذلك تذكر أبناء المنطقة أنه من مذهب لآخر ويجب أن يخرج، دخلنا في قضايا بعيدة عن ثقافتنا وعن وضعنا، ولكنها كانت مختلقة ومصطنعة ومؤدلجة ضمن أجندة سياسية، وأنا أقولها دائماً: الطائفية في العراق ليس طائفية مجتمعية، لسبب بسيط، هؤلاء الجبور فيهم شيعة وسنة، وأغلب عشائر العراق متنوعة المذاهب، شيخ العشيرة إذا أراد أن يبقى شيخاً على كل عشيرته يجب أن لا يكون طائفيًا؛ لأنه إذا كان سنيًا سيفقد الشيعة في عشيرته، وإذا كان شيعيًا سيفقد السنة في عشيرته، حتى يبقى شيخاً يجب أن يجمعهم، وأبناء العشيرة من مذاهب مختلفة، مجتمعنا غير مؤهل ولا مهياً لأن يعيش هذا التدافع الطائفي.

بحسب إحصاءات وزارة التخطيط (٣٠٪) من زيجات العراق مختلطة، هذا معناه إذا حصلت مشكلة طائفية ستمتد إلى البيت الواحد وإلى العائلة الواحدة، طائفتنا سياسية، هناك من هذا الطرف أو ذلك من يجمع الأصوات بالنبرة الطائفية، قبل الانتخابات بستة أشهر تبدأ النزعات، الشيعي يتذكر السني، والسني يتذكر الشيعي، وهذا يخيف الناس من ذلك، وذلك يخيف الناس من هذا، والهدف حصد الأصوات، تنتهي الانتخابات وفي اليوم الثاني يجلسون بينهم ويوزعون الكعكة ويتفاهمون بينهم والناس المساكين في الشارع يتقاتلون، هكذا جرى في واقعنا، ونشكر الله تعالى أنه في هذه المرة بقي على الانتخابات ثمانون يوماً ومن يريد أن يتكلم بالطائفيات يعترض عليه الناس ويحذرونه، علينا ألا نكون وقوداً لمشاريع سياسية لا تريد الخير لنا وللعراق، ليس لنا إلا بعضنا، هذه معركة الشرف.

قبل أن أتى إليكم نزلت عند مقبرة الشهداء لقراءة الفاتحة، السيد المحافظ قال لي: هذا قبر فلان الذي قاتل معنا ولم يتراجع حتى قُتل هنا على أرضنا، وهكذا امتزجت دماؤنا، في معارك صلاح الدين أبناء العراق كلهم وقفوا وقدموا كل ما لديهم، ولم يسأل أحد الثاني: من أي مذهب أنت؟ كلنا عراقيون نقاتل مع بعض وتمتزج دماؤنا مع

بعض ، هكذا كنا وبهذا انتصرنا ، لو دخلنا بهذه الحسابات لما انتصرنا ، لضعنا ، انتصرنا بوحدتنا وسنتنصر في أي تحدٍ آخر بوحدتنا .

أحدهم قال لي : ماذا عندك في الضلوعية؟ هل عندك مرشح؟ قلت له : لا ، ليس عندي مرشحا لا في الضلوعية ولا في صلاح الدين كلها ، لم آتِ إلى هنا لأبحث عن مرشحين ، وقبل أسبوعين كنت في نينوى ، كتبوا في السوشيال ميديا : السيد عمار لو ذهب إلى الناصرية أو العمارة أو البصرة أو النجف لكان أفضل له ، تلك الساحة هي ميدانه وجمهوره ويصوتون له ، لماذا جاء هنا؟ هل لديه أصوات هنا؟ قلنا : من الخطأ أن تُبنى العلاقات على الصوت ، كرسي البرلمان يزيد وينقص ، ما قيمة مقاعد البرلمان ونحن منقسمون؟ لو كان عندنا مائة مقعد في شارع منقسم ما فائدتها؟ وكل القيمة لمقاعد البرلمان وإن كانت قليلة في ظل لحمة مجتمعية وتماسك ورؤية واضحة وعقلية واعية وقلوب صافية وأيادٍ متشابكة .

الإرهاب يعتاش على خلافاتنا ، عندما يرانا مختلفين ومنقسمين يتجرأ علينا ويفتك بنا ، وعندما يرانا موحدين لا يجرؤ ، أنا لا أتهم أي طرف سياسي أن يكون متورطاً بالإرهاب ، لكن الإرهاب ينظر لنا ويرانا منقسمين يفتك بنا ، كلما كنا موحدين تصاغر المشاكل والتحديات الداخلية ، كلما كنا موحدين احترمنا الآخرون ولم يتجرأوا على التدخل في شؤوننا ، البعض حينما نسأله عن قضية تخص العراق عينه على الدول الخارجية ، والدول كما تعلمون ليست منظمات خيرية ، عندها مصالح ، وطنيتهم تدعوهم أن يفكروا بمصالحهم فلا يستطيعون أن يروا مصالحنا ، لا يستطيعون أن يروا العراق بعيوننا ، يرونه بأعينهم ، هذه المصالح تلتقي في مساحات وتختلف في مساحات ، نحن لسنا بالضد من العلاقة مع أي بلد ، نحن نفتح على الجميع ، لكن نفتح بشروطنا وبمقاساتنا ، مقاس المصلحة الوطنية العراقية ، يوجد فرق بين الشراكة والتبعية ، نحن لسنا أتباعاً لأحد ، لكننا شركاء مع الجميع ، ونريدهم ، ونريد شراكتنا معهم بمقاساتنا وبشروطنا وبمصالحننا الوطنية العراقية .

فرصة ثمينة

لذلك نحن أمام فرصة لا تعوض أيها الأحبة ، منسوب الاحتقان المذهبي والطائفي انخفض إلى حد كبير ، منسوب الاحتقان القومي انخفض إلى حد كبير ، نحن أمام جيل شبابي صاعد أصبح يمثل ثلثي سكان العراق ، (٦٨٪) من الشعب العراقي هم شباب دون الثلاثين سنة ، هذه إحصاءات وزارة التخطيط ، (٩٠٪) من الشعب العراقي هم

مواطنون دون الخمسين سنة، هؤلاء في كل مكان، عربهم وكردهم وتركمانهم يحملون نفس السمات ولا توجد عندهم حساسيات، عينهم على العراق، ويجب أن نعطيهم جرعة إضافية ونكرس هذه الهوية الوطنية عندهم، ونحن نتعلم منهم، رأيتهم في تشرين أنهم لا يعرفون الشيعي من السني، لا يوجد عندهم خطاب مذهبي، لا أتكلم عن بعض الأخطاء التي رافقت هذه العمليات، أتكلم عن الشباب الوطنيين، تكلموا بأنهم يريدون وطنًا، وهذا شيء طيب.

إذن نحن أمام تحول كبير ومهم، الانتخابات التي أصبحت على الأبواب مفرق طرق، إذا ما كنا على قدر المسؤولية وخرجنا بمخرجات تحقق التوازن، وتطلق رسائل الاعتدال والالتزام بالدولة سيضمن هؤلاء الشباب في الداخل، وسيضمن أصدقاء العراق والمراقبون في الخارج، هذه الثقة وهذا الاطمئنان الخارجي يجعلهم يسحبون العصي من الدواليب، فتتحرك العجلة العراقية بيسر.

ألمس تفهمًا إقليميًا ودوليًا، بدأوا يتقبلون العراق بتشكيلته الجديدة وبنظامه الجديد وبقاوة الورد العراقية، لكنهم يريدون أن يروا العراق لنفسه وليس بحضن أحد، أولًا: لا يليق للعراق أن يذهب بحضن الآخر لأنه كبير، وثانيًا: إلى أي حضن نذهب ونظامنا السياسي ضعيف وهش وبينني نفسه؟ الفاعل الخارجي يكون قويًا حينما يكون النظام السياسي ضعيفًا، إذا اطمأن الفاعل الخارجي ورفع العصي من الدواليب نستطيع أن ننظم أمورنا وننطلق.

المشاركة الواسعة في الانتخابات هدف أساسي، أتمنى لهذه المناطق كما هبت هبة واحدة في مكافحة الإرهاب ومواجهته، ووقفت بوجه (داعش) أن تكون لها نخوة عراقية كبيرة للحضور إلى صناديق الاقتراع بمشاركة واسعة وفاعلة، أنا خادمكم عمار الحكيم أقول لكم: أنتم ابحثوا، لا يوجد عندي اسم أعطيته لكم، المهم شاركوا واختاروا المناسب لكم والتفوا حول بلدكم ووطنكم، وأطلقوا رسائل أن العراق ينهض من جديد، عندما يرى العالم العراقيين خارجين باتجاه صناديق الاقتراع وعندهم كلمة في تقرير مصيرهم يعرف أن هناك وعيًا شعبيًا وإرادة شعبية.

ليس قدرنا أن نعيش الفوضى والمشاكل والأزمات، هذه الصورة عنا في العالم يجب أن نغيرها، الانتخابات رسالة حياة يجب أن نطلق رسالة قوية ومدوية أن العراق ينهض من جديد، ينهض موحدًا و متماسكًا و عارفًا بوصلته، علينا أن نكون على قدر المسؤولية وننتشل بلدنا ونضعه بالاتجاه الصحيح.

أجدد التعبير عن سعادتني بلقائكم، شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة صلاح الدين



شيوخ ووجهاء سامراء (١٩٠)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الحضور الكريم في هذا المضيف العامر لأخينا المفضل السيد النائب الأستاذ (مثنى السامرائي) ، وبهذا الجمع الخير من شخصيات ووجهاء وشيوخ مدينة سامراء ، مدينة العطاء والفداء والحضارة والتأريخ .

شرف الضيافة

هناك مدن يمر عليها التأريخ وتكون له وقفة فيها ، وهناك مدن يسكنها التأريخ لأنها تكون مجرى الأحداث ومحطة مهمة من محطات أحداث التأريخ على مر العصور والدهور ، مدينة سامراء مدينة سكنها التأريخ ، حضارتها ، وتأريخها ، وعطاؤها ، وتنوعها ، وتعايشها ، ووحدتها ، واعتدالها ، كلها سمات مهمة ، وعشائر سامراء المعروفة تاريخياً بتعايشها وتواصلها ورعاية المقام الشريف لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ الذين حلوا هنا ودُفِنُوا هنا وكانوا محط الأنظار لزوار ومحبي أهل البيت من العالم الإسلامي ومن كل صوب وحذب ، فكان لسامراء وأهلها الشرفاء شرف الضيافة لهؤلاء الزائرين ، وكانت محطة مهمة يستهدفها المسلمون من كل مكان ، فهنيئاً لكم هذا

١٩٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء سامراء بحضور النائب مثنى السامرائي ضمن جولة سماحته في محافظة صلاح الدين بتاريخ ٢٦ / ٧ / ٢٠٢١

التأريخ، وهنيئاً لكم هذا العطاء، وبالفعل الملفت في سامراء أن عشائر كبيرة ومهمة ومؤثرة منها هم من ذرية رسول الله ومن أهل البيت، وهم أولاد عمنا، فبين أولاد العم وأولاد الخال، ونحن نقدر ونثمن كثيراً هذه العلاقة التي لم تأت عن فراغ، إنما تربطنا بكم علاقة تاريخية تمتد إلى جدنا الإمام السيد (محسن الحكيم)، والصلات العميقة المتجذرة التي كانت له مع شيوخ ووجهاء هذه المدينة الكريمة، وهناك الكثير من التزاور والتواصل، والإمام الحكيم في مناسبات عدة كان يأتي ويجلس في هذه المدينة لأشهر، وكان يعزها لمعزة أئمة أهل البيت ولعشائرها الكريمة، فيربطنا بتاريخ، وتربطنا المحبة، وتربطنا أواصر الانتساب لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأشعر بسعادة كبيرة وبالغة من هذه الفرصة بزيارة سامراء واللقاء بكم أيها الأحبة شيوخ وأبناء هذه المدينة العزيزة على قلوبنا.

مخاضات عسيرة وولادات كبيرة

أيها الأحبة مررنا بظروف صعبة عراقياً، ومحافظة صلاح الدين ومدينة سامراء على وجه التحديد، مخاضات وظروف استثنائية ومشاكل، وهذا أمر طبيعي في كل تحول كبير لا بُدَّ من مخاض، طبيعة الحياة هكذا، الأم التي تريد أن تلد طفلاً تدخل في مخاض فيه الآلام ومشاكل وتبعات، ثم يُنفض كل ذلك الغبار والألم بوليد تفرح به وتُفرح به العائلة بشكل عام، سنن الحياة هكذا كانت، المخاضات الكبيرة تنتج ولادات كبيرة، فالتحول الديمقراطي الذي عشناه، والانتقال من الحكم المركزي إلى الحكم الديمقراطي حينما يحصل في أي بلد من بلدان العالم يُدخل ذلك البلد في دوامة، ينفرد العقد ويُراد بناؤه من جديد، حينما ينهار النظام المركزي بمؤسساته وقيمه وسلوكه وتعاملاته وطبيعة المصالح التي مرت فيه، لا بُدَّ من إعادة بنائه بقيم جديدة، وبسلوك جديد.

في الأنظمة الدكتاتورية يكون الحاكم صاحب القرار، يواجه الناس بالسيف والقهر والقوة والسجون والمشائق والمقابر الجماعية والأنفال، وعلى الجميع أن يلتزم، فالأمور تمضي لوجود شخص واحد صاحب قرار، هذه حسنة الدكتاتورية، ومن سيئاتها أن المزاج الواحد والرأي الواحد هو الذي يتحكم بشعب كامل، والجميع يجب أن يخضعوا لهذا الرأي وهذه الإرادة، ثم ينهار هذا النظام بانهيار ذلك الفرد.

في الأنظمة الديمقراطية تتعدد الآراء وتضع مركزية القرار، هكذا هي أوضاعنا تشابكت، الوضع الداخلي فيه تشابكات وتقاطعات، الوضع الخارجي أضاف لهمناهماً آخر، كل دولة من دول المنطقة لها ظروفها ولها قراءتها ولها مصالحها، وجاء الوضع

الدولي أيضاً وزاد من المشكلة والأعباء، كل له قراءته ورؤيته ومصالحه، فتقاطعت الأمور، هذا التنوع في المذاهب والقوميات والمشارب والقبائل، كيف نتعاطى معه؟ الطريقة التي تعاطى معها النظام السابق هي طريقة إلغاء الخصوصيات، المنهج الثاني: يدعو إلى التمسك بالهويات الفرعية وتقديمها على الهوية الوطنية الجامعة، وهناك منهج ثالث بُني عليه هذا النظام السياسي الجديد: لا هذا وذاك، يقول: الهويات الفرعية كلها محترمة ومقدّرة، لكنها يجب أن تكون ضمن الهوية الوطنية الجامعة، الهوية العراقية، وإذا تعارضت مصالح الهوية الفرعية مع الهوية الوطنية يجب أن تقدم الهوية الوطنية.

نحن الشعب العراقي أمة، فيها شعوب وفيها قبائل، وفيها تنوع، هذا التنوع سيف ذو حدين، هذا الاختلاف في الدين أو المذهب يمكن أن يكون عنصر ضغط إذا لم يستثمر بشكل صحيح، ويمكن أن يكون رافدًا حقيقيًا ونقطة قوة ومرتكزًا حقيقيًا لصالح البلد.

لننظر بوعي وبصيرة

أعزائي (١٨) سنة مرت بزينا وشينا، بإنجازاتها وإخفاقاتها، بأخطائها وإيجابياتها، في يوم ما غرق البلد في مشاكل الطائفية، وفي سنوات قليلة تغلبنا عليها وخرجنا أقوياء بفضل الله تعالى، أنا أذكر في (٢٠٠٧) كان لي زيارة للأنبار في اليوم الثاني من عيد الفطر، في ذروة الاحتقان الطائفي، كان حدثًا مثيرًا في وقته، تسارع الإعلاميون الأجانب والمحليون ليغطوا ما يحصل، وأنتم تعرفون عشائر الأنبار من شيوخ ووجهاء ونخب استقبلونا بتلك الضيافة المعهودة لأبناء الرمادي، الصحفيون اندهشوا، بعدما انتهينا من الجلسة عقدنا مؤتمرًا صحفيًا، فسألني صحفي أمريكي قال: نحن مذهولون، حرب طائفية وابن الحكيم هكذا يستقبلونه في الرمادي؟! اشرح لي ماذا يحصل، قلت له: أنا ابن الحكيم لم أتعجب من هذا الاستقبال، الطائفية في العراق ليست طائفية مجتمعية، الناس متعايشة مع بعض لهم تاريخ طويل بدون مشاكل، وبحسب إحصاءات وزارة التخطيط (٣٠٪) من الزيجات في العراق مختلطة، مجتمعنا متداخل، عشائرننا وقبائلنا ملونة، عناصر التماسك المجتمعي عناصر واقعية، يأتي شيء دخيل يؤجج ويحرك المشاعر، ولكن بمجرد أن يسحب الفاعل الخارجي يده كل شيء ينتهي.

وأقولها لكم بأسف: بعض الأطراف السياسية اعتاشت على الطائفية، لذلك نحتاج اليوم أن ننظر ببصيرة ووعي ونضع الخيارات الصحيحة التي تخدم بلدنا ووطننا، وننتخب من يقدم مصلحة العراق على مصالحه الشخصية وعلى مصالح الخارج، إذا لم يذهب

العراق إلى لعبة المحاور ولم يرم نفسه بهذا الحُضن أو ذاك وتواصل مع الجميع وصادق الجميع وتبادل المصالح مع الجميع تُرفع العصي من الدواليب .

(١٠ / ١٠) محطة فيها مفروق طرق ، إما متجهون إلى الاستقرار والدولة والمؤسسات وانطلاق البلد ، وإما ذاهبون إلى الفوضى واستمرار دوامة العنف وتجديد لموجات جديدة ، ليس قدرنا أن نعيش دائماً أزمات أمنية وصراعات داخلية وتعطلاً في الخدمات وضعفًا في الاقتصاد ، هذه ليست قدرنا ، قدرنا نصنعه بأيدينا ، نحن نبني بلدنا ، نحن نضع بلدنا على الطريق الصحيح ، ندير التنوع ، نعمق الهوية المشتركة ، نحترم الهويات الفرعية ، ونحدد البوصلة ، ويكون ولاؤنا العقلي والقلبي للعراق ، وتواصل مع جميع دول المنطقة والعالم .

سامراء تنفض الغبار

محافظة صلاح الدين ، ومدينة سامراء تحديداً ، تعرضت إلى انتكاسات أمنية وإرهابية ، يجب أن تنفض الغبار عن أنفسنا ، وهذا شأنكم ، كنتم شامخين دائماً ، المشاركة الواسعة في الانتخابات رسالة تفاؤل وثقة بالله وبالفس والشموخ ، الزعل والانكسار يعطي رسالة عكسية ، رسائل انكسار وضعف ، وحاشا لكم ولتأريخكم وحضارتكم وتراثكم إلا أن تكونوا أقوياء وأشداء ورؤوسكم شامخة ومرفوعة .

أرجو أن لا نقصر في تشجيع الناس ، في تشجيع المحبطين ، في تحفيز الجميع للمشاركة في الانتخابات .

ليس من شأني أن أقول لكم لمن تصوتون ، هذا شأنكم ، ولا أعرف المرشحين في هذه المدينة ، كل العراق مناطقتنا ، وكل العشائر أهلنا ، نأتي الآن إليكم وليس لنا مصلحة انتخابية معينة ، لكن لنا مصلحة بكم ، وبإخوتنا وبشراكتنا وبمحببتنا وبالعراق الذي يجمعنا ، هذه مصلحتنا .

سامراء يجب أن تنفض الغبار عن نفسها ، وعاصمة الحضارة الإسلامية عنوان كبير وهي جديرة بهذا العنوان .

الأمر يجب أن تتغير ، أوضاعنا الأمنية يجب أن تتحسن ، عقدنا اجتماعات كثيرة ، حفزنا الأجهزة الأمنية ورئيس الوزراء والقادة الأمنيين ، قلنا يجب إعادة النظر بشكل مستمر في السياسات والخطط الأمنية بما ينسجم مع الواقع الجديد .

عدم مراجعة الخطط تجعلنا أحياناً نأخذ قرارات غير سليمة، أحياناً يكون القرار صحيحاً لظرف معين ولا يصلح لظرف آخر، نعم سامراء في يوم ما كانت أمامها محاذير أمنية كبيرة وظروف صعبة، المقام الشريف والتفجير الذي حصل وأنتم عثتم الجرح والألم قبل غيركم، لكن العراق في (٢٠٢١) يحتاج مراجعة وتحديثاً للخطط.

الأمن أمنكم، وأمن المدينة وأمن العتبة مسألة مهمة، لكن يجب أن نرى المقدار الذي نحتاجه لهذا الأمر ونوجد التغيير الذي ينفس عن أهل سامراء ويفتح منافذ المدينة واقتصادها وفنادقها وشريان حياتها وحدائقها، اليوم يوجد الكثير من الزوار لهذه المدينة، يزورون ويبيتون ليالي وأسابيع.

يجب أن يُنفض الغبار والمحددات التي تضايق سامراء في حركتها وفي اقتصادها، ويجب أن تتعش هذه المدينة وتعود إلى سابق عهدها وأكثر.

أجدد سعادتي لفرصة اللقاء بكم، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

جولة محافظة صلاح الدين



شيخ ووجهاء قضاء بلد^(١٩١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

الشيخ الأكارم، السادة الأفاضل، الإخوة الأعزاء في هذا المضيف العامر لأخينا وعمنا الكبير المفضل الشيخ (بهجت الربيعي)، وبهذا الحضور الكريم لشيخ ووجهاء وأبناء مدينة بلد، هذه المدينة العزيزة على قلوبنا، لها معزة خاصة، لأننا منذ الطفولة ونسمع عن بلد، وعن اهتمام الإمام السيد (محسن الحكيم) بهذه المدينة وبعشائرها وشيوخها وأحوالها وتفصيلها، كان مهتمًا دائمًا بهذه المدينة؛ لأنها خط الصد كما عبر أستاذنا الفاضل، بالفعل هي خط الصد، وتثبيتها له مداليل كبيرة ذات قيمة استراتيجية لوحدة العراق، وهكذا ورثنا من شهيد المحراب ومن عزيز العراق هذا الاهتمام المستمر والمتواصل بهذه المدينة وأهلها الشرفاء، وكان لي الشرف أن أزور هذه المدينة مرات ومرات، وملتقي بكم ونتحدث إليكم، ويسعدني في إطار زيارة محافظة صلاح الدين أن يتجدد اللقاء مرة أخرى بكم.

نعرف جيداً أن هذه المدينة مرت بظروف صعبة، انقسام مجتمعي، واستهداف إرهابي، وضغوط هائلة كادت تعصف بالمدينة وأهلها، ونعرف أن حجم التفجيرات والاستهدافات الإرهابية لهذه المدينة ولمقام (السيد محمد) الرفيع، وفي كل تفجير

١٩١ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قضاء بلد ضمن جولة سماحته في محافظة صلاح الدين بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢١

كانت تُدْمى القلوب وتنتألم ونتعاطف مع ما يحصل ، حتى سُميت مدينتكم بمدينة الألف شهيد ، في إشارة لحجم التضحية والعطاء الذي قدمته هذه المدينة دفاعاً عن الأرض والعرض والمقدسات .

زرتها لأكثر من مرة في خضم الهجوم الإرهابي ، حيث كانت القطعات العسكرية والحشد الشعبي إلى جانب أبناء هذه المدينة يقاتلون ويذبون عنها ، ولاحظنا تلك الوقفات المشرفة والشجاعة التي كانت لهذه العشائر ولهذه الوجوه ولأبنائكم الشرفاء والشهداء الذين قضى بعضهم ، وإن شاء الله يواصل الآخرون هذه المسيرة .

ضحينا وقدمنا في العراق كله ، وفي صلاح الدين ، وفي بلد من أجل مشروع كبير ، ومن أجل أن نغير أوضاعنا وأحوالنا ، من أجل أن نبني واقعاً نفتخر به ونعتز به ونشعر بسعادة الانتماء إلى وطن فيه الاستقرار ، والاستقلال ، والازدهار ، والرخاء ، (١٨) سنة مرّت علينا كانت سنيناً صعبة ، فيها انتصارات وفيها إنجازات ، وفيها تغيير لكثير من قواعد العمل والاستراتيجيات في هذا البلد ، وفيها إخفاقات ، وفيها سوء إدارة ، وفيها ضعف خدمات ، وفيها صراعات ، وفيها ظواهر فساد ، هناك من لا يريد أن يرى أي إيجابية في إنجازه ، فيُصاب بالإحباط واليأس ، وهذه ليست نظرة دقيقة وموضوعية وواقعية ؛ لأن الواقع فيه الكثير من الإنجازات ، وهناك من يريد أن يتغنى بالإنجازات والإيجابيات ويتناسى المعاناة والمشاكل ، وهذه أيضاً نظرة غير صحيحة تدعو إلى نوع من الترهل والتكاسل عن مواصلة المسيرة .

النظرة الواقعية

الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين ، ولا سيّما أن للعراق ظروفه الخاصة ، كل دولة من الدول المحيطة بنا لها سياستها ورؤيتها وعندها مخاوفها ، هذا يخاف من الأمريكي ، وهذا يخاف من مكونات عراقية صعّدت ، وهذا يخاف على مكونات نزلت ، وهذا يخاف من ديمقراطيتنا ، وهذا يخاف من الإعلام والفضائيات ، كل دولة من دول الجوار عندها حسابات وقلق ، وضعت العصي في الدواليب ، فوضعنا الداخلي متنوع ، وتعقيداتنا الداخلية كبيرة ، والفاعل الخارجي ضاغظ وليس مساعداً .

لدينا الكثير من الإنجازات ، ويوجد تطور ، وقف العراقيون بوجه (داعش) وانتصروا عليها في مدة قياسية ، الرئيس الأمريكي قال : تحتاجون (١٠) سنوات لإخراجهم ،

العراقي عندما يريد شيئاً يستطيع أن يفعله، ولكن الأعداء عبثوا فينا، أثاروا الخلافات والصراعات والقضايا المذهبية والطائفية والقضايا القومية، حاولوا أن يوقعوا بين العراقيين، لا نبرئ أنفسنا كعراقيين، لدينا أخطاء ومشاكل وسوء إدارة، وعندنا قلة خبرة، وعندنا فاسدون، ولكن القاعدة العامة تقول في كل العالم حينما يكون النظام السياسي قوياً يكون الفاعل الخارجي ضعيفاً، والعكس بالعكس.

القرار الوطني

كان عندنا مسؤولون كبار في مراحل معينة، في اجتماعات رسمية يتصلون بمن هم وراء الحدود ليأخذوا رأيهم، حينما نسألهم عن رأيهم في موضوع معين لا يجيبون إلا بعد أن يتصلوا بالخارج، وهذا أمر عجيب، يجب أن نفكر بطريقة عراقية، بالمصلحة العراقية، أفكارنا تكون منتجاً وطنياً وليس مستوردًا، الآخر ليس منظمة خيرية، أيًا يكن عنده حساباته ومصالحه، الدول كلها عندها مصالح، ونحن كعراقيين منهم، أنا عندما أنظر لأي دولة من الدول أراها بعيون المصلحة العراقية، الآخر هكذا عندما ينظر لي يراني بعيون ومصصلحة بلده، هذه المصلحة تلتقي أحياناً وتختلف أحياناً، إذا بقيت عيننا على الفاعل الخارجي ونحن بقينا نقويها تبقى أمورنا متلكئة، علينا أن نهتم ببعضنا، وليس لنا إلا بعضنا، ونحن كلنا عراقيون، نختلف أو نتفق لكن يبقى شيء يجمعنا هو العراق ووطنيتنا وانشدادنا لبلدنا، نستطيع أن ننظم صفوفنا ونخرج بنتائج جيدة، وكلما تقوى يضطر الآخر لأن يقلل تدخلاته ويحترم وضعنا، لكننا يجب أن نطلق رسائل الوحدة والتماسك، مسؤولنا يجب أن يتكلم باسم العراق، العالم عندما يقرأ الرسالة يراه لا يتكلم بمذهب أو قومية أو منطقة، بل يتكلم باسم العراق، فيحترمونه أكثر ويقدرونه أكثر، نحن نحتاج أن نقوي هذه الأواصر، هذا قدرنا، قلما توجد عشيرة في العراق من لون واحد، قلما توجد منطقة خالصة من لون واحد، زيجاتنا (٣٠٪) منها مختلطة حسب وزارة التخطيط، فإذا صار خلاف بيننا سيمتد إلى البيت الواحد وإلى العائلة الواحدة، قدرنا أن نكون مع بعض، تحصل بعض الاختلافات، وليس معيياً أن نختلف، لكن من المعيب أن لا ندير الاختلاف بالشكل الصحيح، ولا نتج موقفاً موحدًا، ولا نعرف كيف نتعامل مع بعضنا، هذا هو المعيب، ليس معيياً أن نخطئ، لكن من المعيب أن نكرر الخطأ.

مفترق طرق

تجربة (١٨) سنة وإن كانت تبدو طويلة في عمر الفرد لكنها قصيرة في عمر الشعوب والأمم، حصل تحول كبير، نظام سياسي انهار وأستبدل بنظام آخر، عندما ينهار النظام تنهار المنظومة، وتتفكك المؤسسات، ونحتاج وقتاً طويلاً لنبني هذه المؤسسات وهذه المنظومة بقيم جديدة.

في النظم الديمقراطية إذا أردنا دولة قوية يجب أن نبني مجتمعاً قوياً، المجتمع المتماسك ينتج دولة قوية؛ لأن الأمور في النظم الديمقراطية مرتبطة بالمجتمع، المجتمع يجب أن يحترم الهويات الفرعية لأبنائه، ويحترم طقوسهم وشعائرتهم وعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وزيهم، والمكونات المختلفة يجب أن تجتمع تحت خيمة الهوية الوطنية الجامعة، هذا التكامل يجعل الأمور في نصابها الصحيح، ويجعلنا نتعايش مع بعض، ويجعلنا يتحمل بعضنا بعضاً، في الهند يوجد ألف ديانة وهم متعايشون مع بعضهم، يجمعهم الانتماء الوطني، اللحظة التي نحن بها أفضل لحظة تاريخية لبناء هذه الهوية الوطنية الجامعة، الحساسيات المذهبية خفت، وكلنا جربنا وتأكدنا ألا أحد يستطيع أن يغيب الآخر، والحقوق لا تسقط بالتقادم، (صدام) صادر أراضي كثيرة من مواطنين وباعها لناس، والثاني باعها للثالث وهكذا، ومرت ثلاثون سنة سقط (صدام)، جاءت حياة نزاعات الملكية وأعادت الأراضي إلى أهلها، نعم أحياناً يستطيع البعض أن يُضعف الآخر، وغداً تتغير الأمور ويحصل العكس، فلا أحد يلوي ذراع الآخر، نعتزف ببعضنا وبحجمنا وبمساحتنا وبإخوتنا، ونتعايش مع بعض.

العالم بدأ يرى العراق بمنظار جديد، وتلاحظون حجم التفاعل الإقليمي والدولي مع العراق وتبادل الزيارات بين المسؤولين العراقيين والمسؤولين في مختلف البلدان، وهذه رسائل خارجية مهمة، لا أريد أن أقول: كل مشاكلنا من الخارج، فنحن أيضاً لدينا مشاكل وخلافات وسوء إدارة، ويوجد فينا من هو ليس على قدر المسؤولية، ولكن لا ننسى أن العنصر الخارجي له تأثير كبير في هذه الدوامة التي نحن بها.

الانتخابات فرصتنا لإطلاق رسائل تطمين للوضع الدولي والإقليمي، ورسائل تطمين للوضع الداخلي لشعبنا.

أنتم حضراتكم شيوخ ووجهاء وأبناء هذه المدينة الكريمة، بلد وقفت في مواجهة الإرهاب، ماذا ستفعل في الانتخابات؟ هل ستعتبر الانتخابات تحدياً وتقف موقفاً مشابهاً لمواقفها ضد الإرهاب؟ النتائج المترتبة على الانتخابات لا تقل أهمية عن نتائج

مواجهة (داعش)، إما نحن متجهون إلى استنزاف وموجة جديدة من العنف، وإما إلى استقرار ومؤسسات ودولة قوية، فالدولة الضعيفة لا تستطيع أن تقدم الخدمات .

أتمنى أن تكون لكم وقفة وهمة وتنزلوا بقوة، وتنتخبوا من تجدونه مناسباً، والترشيح في القانون الجديد فردي، إما أن تتحدوا على مرشح مناسب وتصوتوا له أو تضيع أصواتكم، و (أهل مكة أدرى بشعابها) و (ما حك جلدك مثل ظفرك) .

نحن معكم

أقولها لله : الكثير من قادة البلد حينما تكون القضية بيدهم ويستطيعون أن يساعدوا لا لا يقصرون، دوماً كانت بلد محط الاهتمام في المعارك، في يوم ما كان عندكم نقص في السلاح، وكانت هناك مشاكل جدية، كنا نستنفر ونقف معكم لحل مشاكلكم .

أنا شخصياً خادمكم أعبئ الدولة والمسؤولين لحل المشاكل الممكنة، لكن ليس كل المشكلة ممكنة الحل وليس كل المشاكل سريعة الحل، نحن نتابع لكن ليس كل شيء نتابعه يحصل، بعضه يحتاج وقتاً، وبعضه لا يحصل، لكنني قطعت عهداً مع الله (سبحانه وتعالى) لخدمة الناس، ودائماً حينما يرزقني الله دمة الليل أدعو بدعاء لا أنقطع عنه، أقول: (إلهي وفقني لخدمة هذا الشعب) وأقول لإخواني في تيار الحكمة الوطني، (شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)، من يريد أن يكون قريباً مني فعليه أن يخدم الناس، وعندما يصلني خبر أن فلاناً يخدم الناس يصبح عزيزاً عليّ وقريباً قلبي، هذه كلماتي مع شباب الحكمة، لذلك نعمل ونبذل الجهد ونتوفق في بعضها ولا نتوفق في بعضها الآخر، لكننا إن شاء الله لا نقصر في حق أهلنا وأعزائنا ونكون معكم في كل الظروف بإذن الله تعالى .

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة صلاح الدين



القيادات التنظيمية في صلاح الدين (١٩٢)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

الإخوة الأكارم ، الأخوات الفاضلات ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فخورون بشبابنا

علاقاتنا معكم ومع مناطقكم ليست وليدة اليوم ، هي علاقة تاريخية ممتدة إلى الآباء والأجداد ، ونحن ورثنا الاهتمام والمحبة بهذه المناطق من الآباء والأجداد ، فكلنا سعادة أن نلتقيكم ، ولا سيما وأنكم تحملون لواء الحكمة ، هذا المشروع الوطني الذي انطلق ليكون تعبيراً عن تمكين الشباب في (٢٤/٧/٢٠١٧) قبل أن يتحرك الشباب في تشرين ويعبروا عن أنفسهم ، قبل الحراك الشبابي بسنتين نحن أعلننا عن انبثاق تيار الحكمة وأنه تيار الشباب .

الشباب يمثلون المساحة الأكبر والأوسع في هذا البلد ، ومن حقهم أن تكون هناك تيارات سياسية ترعاهم ، وتهتم بهم ، وتدريبهم ، وتنشئهم ، وتمكنهم ، وتعطيهم الفرص والأدوار ، وبعد (٤) سنوات من هذه التجربة نحن فخورون أننا أمام مئات من القيادات

١٩٢ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه تجمع القيادات التنظيمية لتيار الحكمة الوطني في صلاح الدين ضمن جولة سماحته في المحافظة بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢١

الشابة من الإخوة والأخوات في مختلف مناطق العراق، ومن مختلف المشارب والمكونات القومية، والمذهبية، والدينية، يجمعهم مشروع الحكمة.

تحملوا أعباء المشروع

أيها الأحبة حين نقول: إننا نحمل مشروع لإصلاح هذا البلد لا تتصوروا أي مشروع إصلاح في التاريخ يأتي عن فراغ، كل المشاريع الإصلاحية مرت بمخاضات عسيرة من التشكيك، ومن الاتهام، ومن الانتقاص، ومن السخرية، ومن الاستهزاء، ومن التضييق، إلى أن أثبتت جدارتها، والناس رأَت فائدتها فالتفت حولها.

لا يوجد أهم من مشاريع الإصلاح التي قادها الأنبياء، وبين الأنبياء لا يوجد مشروع بأهمية المشروع الذي قاده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وسيد الأنبياء والمرسلين، رسولنا الكريم بإمكانياته الهائلة، فهو أفضل وأعظم الأنبياء على الإطلاق، بعلمه، وفكره، ورؤيته، ومنهجه، وسلوكه، وخطواته، وتأثيره، وحضوره، ودقة مواقفه، هو أعظم إنسان وكل مواقفه سليمة، في بيئة بحجم المدينة، مدينة الرسول، لا نستطيع أن نقول: بحجم بلد أو الدجيل أو الضلوعية، لا، قرية كبيرة، هكذا إنسان عظيم في قرية قبل ألف وأربعمائة سنة ليست بثقافة اليوم، موجود بينهم ويصلي خمس مرات معهم في المسجد، وكل من لديه قضية يطرق بابه ويسأله، عاش معهم، هكذا إنسان عظيم وهم ناس بسطاء في منطقة صغيرة، هل سلم منهم؟ هل استطاع أن يؤثر على كل من في المدينة؟ هل جعل الكل يصفقون له وينضمون معه؟ تعلمون إخواني من مجموع أكثر من ستة آلاف آية في القرآن عندنا ستمائة آية تتكلم عن النفاق، والنفاق ظاهرة داخل الوجود الإسلامي ليس مع المشركين والكفار، المنافق هو المسلم الذي عنده وجهان، هو المسلم الذي يُظهر شيئاً ويبطن شيئاً آخر، في هذه القرية رسول الله، الإنسان العظيم، بقي عشر سنوات يحفر بالصخر ليل نهار، وظاهرة النفاق مستحكمة إلى حد أن القرآن الكريم يكرس عشر آياته للحديث عن النفاق، اتهموه بأنه ساحر، أو مجنون، هذه الأوصاف بحق رسول الله نقلها القرآن على لسانهم، اتهموه بالفساد المالي، ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١٩٣) يتكلمون عليه، ويشككون بعدله، وأتهم رسول الله بالفساد الأخلاقي، ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ الذين اتهموا رسول الله في زوجه، من هم؟ ﴿عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ﴾ ليسوا كفاراً ولا مشركين، منكم، من المسلمين اتهموا الرسول في

زوجي، «لَا تَحْسِبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ»^(١٩٤) كيف يكون خيراً؟ هذه الهزات تبين من هو معدنه سليم ومؤمن بالمشروع، ومن جاء لمصلحة.

اتهموا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حتى في طيبة أخلاقه، وكرم أخلاقه، «وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤَدُّونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أَدْنَىٰ»^(١٩٥)، يتهمون رسول الله بأنه يصدق أقوال الآخرين، «قُلْ أَدْنَىٰ خَيْرٌ لَكُمْ»^(١٩٥) هو يسمع الجيد، يقبل عذرکم، ويقبل كلامکم، ويتغاضى حتى يجمعکم، حتى يخفف عنکم، هذا مصلح رسالي، يوجد مصلحون إنسانيون، مثل (نيلسون مانديلا)، العالم كله يتكلم به، (٣٧) سنة في زنزانه انفرادية، وسجانه يقضي حاجته عليه، زوجته كانت محامية وفيه له، تحمل قضيته وتجري في البلدان وفي الأمم المتحدة، صار تعاطف دولي معه، بدأت الدول تتكلم مع أفريقيا الجنوبية عن قصة (نيلسون مانديلا) رغم وجود آخرين كثر مثله في السجون، الدول تدخلت وضغطت بشدة حتى أطلق سراحه، بعد (٣٧) سنة، قال: أنا الآن أطلق سراحي، هل تبقى النزاعات والشجارات العرقية بين السود والبيض أم نحل هذه المشكلة ونجمع البلد؟ حمل راية المصالحة الوطنية بين البيض والسود، زوجته قالت له: ما هذا الكلام؟ أي مصالحة؟ (٣٧) سنة من المشاكل، والسجون مملوءة بالسود، حين خرجت من السجن ولك كل هذه السمعة والغطاءات الدولية تقول بالمصالحة!، لنشكل جيوشاً ونذبح البيض عن بكرة أبيهم ونخرجهم من هنا، أفريقيا الجنوبية للسود وليست للبيض، قال لها: يا أمة الله هذا التعاطف الدولي معنا لأننا مظلومون، حينما تخرج أول رصاصه من أسود بصدر أبيض، كل هذا التعاطف سيُنسى ونعود للسجون، فما دام هناك تعاطف فهذه فرصة لنجمع الناس ونحفظ البلد، فانهتمه بالجبن، وصار (نيلسون مانديلا) يجلس باجتماعات الحوار الوطني، وزوجته تحمل راية السلاح وتجمع السود لقتال البيض، قالت الحكومة له: أنت تتكلم بالحوار وزوجتك تحمل السلاح، لو كان موقفك جدياً لجاءت زوجتك معك، هذه اللعبة لا تنطلي علينا، جلس معها وقال لها: أنت تخرجيننا، قالت له: أنا أرى الحوار ضعفاً وجبناً، أقاتل البيض ولا أقبل بغير ذلك، ماذا يفعل؟ زوجته سنتهي مشروعه، وهو لا يستطيع أن يتخلى عن المشروع، عليه أن يغلب أحد الأمرين، إما أن يطلقها أو يطلق المشروع، قرر أن يطلقها ويتمسك بالمشروع، طلقها وعينه تبكي، لا يستطيع الصبر على فراقها، يحبها، لكن ماذا يفعل؟ مشروعه يحتاج أن يضحى من أجله، أقرب الناس له ومن قاتلوا لأجله لم يفهموه،

١٩٤ . سورة النور، الآية: ١١

١٩٥ . سورة التوبة، الآية: ٦١

توحدت أفريقيا الجنوبية واليوم هي من الدول المتقدمة في العالم، يتعايش فيها البيض والسود.

أقولها لكم يا أبناء وبنات الحكمة: إذا أردتم أن تكونوا مصلحين فلا تهتزوا من أول تحد، يجب أن نتحمل، يجب أن نصبر، الذي يدخل في أي مشروع إصلاحي يجب أن يكون مقتنعا بمشروعه، هذه الخطوة الأولى، ما لم تكونوا مقتنعين لا تستطيعون أن تكونون مقتنعين، إذا كنت غير مقتنع لا تستطيع أن تُقنع الآخرين، اقتنعوا لتُنعوا الآخرين وتوسعوا دائرة هذا المشروع الوطني.

قوتنا في مشروعنا الوطني

البعض قال: ماذا يعني المشروع الوطني؟ الشيعي شيعي، والسني سني، والعربي عربي، والكردي كردي، المشروع الوطني لا ينفع، قلنا: لا، ينفع، نعمل ونصر عليه؛ لأن الشيعي لا يكون قويا إلا مع السني، والعربي لا يكون قويا إلا مع الكردي، والعراق لا يتوحد إلا بياقة الورد هذه، إذا تفككنا كلنا ننكسر ونضعف، قوتنا مع بعض، ونحن كلنا عراقيون، ومصالح العراق معروفة، لماذا لا نستطيع أن نعمل مع بعض؟ لماذا لا نستطيع أن نكون جزءاً من مشروع واحد هو العراق والوطنية العراقية ومصالح الناس وخدمة الناس؟

بُناة الحاضر وأمل المستقبل

أحد قادة العراق المعروفين، عندما شكلنا الحكمة قال لي: تترك الفطاحل في المجلس الأعلى وتذهب مع هؤلاء الصغار؟ قلت له: سيادتك هؤلاء الذي تسميهم صغاراً أنا أسميهم بُناة الحاضر وأمل المستقبل، هؤلاء مستقبل العراق، أنا هكذا أرى) قال: سيد عمار هؤلاء يتركونك وحيداً من أول موقف، هؤلاء ليسوا كجماعتك يبقون معك في السراء والضراء، قلت له: سيادتك أنا منسجم مع هؤلاء الصغار كما تسميهم، إذا تبين أن ثقتي بهم صحيحة ووقفوا معي لبنني المشروع فهذا من فضل الله، وإذا تركوني سأتعلم درساً في السياسة وفي المجتمع، أنا لا أتخلى عن هؤلاء الشباب.

في أربع سنوات ماذا فعلتم يا شباب؟ قلبتم كل المعادلات، اليوم حتى من لا يؤمن بكم يضع عدداً من الشباب في واجهة الاحتفالات ليفتخر بهم، ويبحث عن عريف حفل شاب يضعه وراء المنصة حتى يظهر على الشاشة ليقول: نحن أيضاً مهتمون بالشباب، حتى غير المقتنع صار مضطراً، اليوم العالم كله منبهر، القادة السياسيون كلهم بلا

استثناء عندما يرون أداءكم، ومؤسساتكم، وحضوركم، ومؤتمراتكم، ونظامكم، وفعالياتكم، وترتيبكم، يقولون: الحكومة العراقية لا تستطيع أن تعمل مؤتمراً مثلكم، وكذلك السفراء، من سفراء دول مجلس الأمن نزولاً إلى كل دول المنطقة عندما يأتون ويرون الفعاليات، والنشاطات، والتجمعات، والاحتفالات، يقولون: في العراق كله لا يوجد مثلكم، أصبحتم رقماً.

شروط النجاح

ما زلنا لم نحقق الإصلاح، ما زلنا في منتصف الطريق، نحتاج نفساً، وصبراً، ووقفة، ومطولة، والنية الصادقة، والإرادة السليمة، والدوافع النزيهة، ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾^(١٩٦)، نحتاج الإصرار، والثبات، والاستقامة، والمطولة، ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ يعني أن المشروع حق، والدوافع حقة وشريفة، البعض يقول: (الغاية تبرر الوسيلة)، ما دمنا نريد الوصول للسلطة لنخدم الناس فلا إشكال في أن نسرق الأصوات أو نضحك على الناس، ونحن نقول: (لا يُطاع الله من حيث يُعصى)، الغاية لا تبرر الوسيلة في منطقتنا، الوسائل يجب أن تكون من جنس الغايات، الغاية الشريفة يجب أن نصل إليها بوسائل شريفة وصحيحة، لا يجوز أن أسرق من الناس وأعطي صدقة للفقراء، هذه الصدقة لا يقبلها الله تعالى؛ لأنها من المال الحرام، حتى لو كانت النية سليمة، الوسائل يجب أن تكون وسائل صحيحة، لذلك لا زلنا في منتصف الطريق.

تعرضنا إلى التشكيك والاستخفاف والاتهامات، قيل مشروعكم أمريكي أو سعودي، ونحن عراقيون، وطيون، ننطلق من العراق ومصالح العراق، لسنا أمريكيان ولا سعوديين، ولا غيرهم، نحن عراقيون، ولنا صلات وعلاقات طيبة مع الجميع، مع تركيا، مع إيران، مع الخليج، مع الدول العربية، ومع المجتمع الدولي، علاقاتنا طيبة مع الجميع بما يخدم المصلحة العراقية، نحن عراقيون، وقرارنا منتج وطني، لا يأتينا مستورداً من الخارج، هنا نقرر على مقاسات المصلحة العراقية، من يعجبه فأهلاً به، ومن لا يعجبه سيرى في يوم من الأيام عملنا صحيحاً ويعود مرة أخرى ليتمسك بنا.

كنت مدعوّاً في مؤتمر، وبعد أن ألقى كلمتي، تقدم شاب إلى المنصة وألقى كلمته، تكلم بكلام عنا، لكنه كان مؤدباً، وأعجبتني شجاعته وبيانه وشخصيته، سألت عنه، واتصلت به وقلت له أنا معجب بشجاعتك وبيانك وجراتك، وإن كنت أختلف معك

ببعض ما قلته ، وفككت له بعض المسائل الملتبسة عليه وأجبتة عن بعض الاستفهامات فتغيرت قناعته وتحول من شخص منتقد إلى شخص مدافع عن المشروع بقناعة ورؤية وبيّنة .

لا نريد طاعة عمياء

بقي (٨٠) يوماً للانتخابات ، والقوى السياسية تبحث عن أصوات ، وأنا اليوم أقول لكم قبل الانتخابات : أي واحد منكم إخوة وأخوات غير مقتنع بمشروع الحكمة لبحث عن المشروع المقتنع به ، لا تضيعوا وقتكم ، أنا لم أجلبكم للأصوات ، إذا كنتم مقتنعين بالمشروع فاجلبوا الصوت للمشروع ، أنتم لم تأتوا للصوت ، أنتم جئتم لبناء مشروع وطني حقيقي ، فإذا كنتم غير مقتنعين بمشروعنا ، ابحثوا عن المشروع الذي تقتنعون به ، لا تضيعوا وقتكم بهذا المشروع إن كنتم غير مقتنعين به ، بعض الشباب يقولون لي : سيدنا نطيعك طاعة عمياء ، أقول لهم : ماذا أفعل بالعميان؟ لا أريد الطاعة عمياء ، أريد التزاماً واعياً ، إذا كنت مقتنعا وتقاتل ليس من أجل عمار بل من أجل نفسك ، ومن أجل وطنك ، ومن أجل بلدك ، ومن أجل مشروعك ، أهلا بك ، إذا كنت تنظر إلى المشروع أنه مشروع عمار فلا تضيع وقتك ، اذهب وابحث عن المشروع الذي ينفعلك ، حياتك مهمة وعزيرة ، لا تصرفها في شيء أنت غير مقتنع به .

المرحوم والدي عزيز العراق زرتة في الأيام الأخيرة قبل وفاته ، جلست عنده وهو يحتضر ، قال لي : بني أنا الآن أستعد للذهاب إلى ربي ، لكنني أفكر كثيراً ، وأراجع نفسي وأسأل نفسي وأقول : "يا عبد العزيز لو رجعت عقارب الساعة إلى الوراء واليوم أنت عمرك (١٥) سنة هل ستمشي في هذا الدرب بعد أن رأيته ورأيت المحن والألام والمشاكل ، أم تختار طريقاً آخر؟ فكرت كثيراً ، وأنا ذاهب لربي ، فلم أجد طريقاً أسلم من الطريق الذي سلكته ، لو تعود اليوم عقارب الساعة إلى الوراء لسلكت نفس الطريق .

أنتم يا شباب إخواني وأخواتي إذا كانت عندكم القناعة فامضوا وتوكلوا ، وإذا لم تكن القناعة موجودة فلا تضيعوا وقتكم ، لا تستحي من هذا أو ذاك وتجعل عمرك ينفضي في مشروع أنت غير مقتنع به .

انتصروا للمشروع

صرنا على مقربة من الانتخابات ، نحن على مفرق طرق ، شاءت الأقدار أن يكون مشروع الحكمة هو محور الاعتدال في العراق ، فحينما تقوى تقوى الدولة ويحصل

الاتزان في البلد، ونذهب إلى الاستقرار، وحين نضعف يضعف الاعتدال ويختل التوازن ويذهب العراق إلى اللا استقرار والفوضى، لذلك مسؤوليتنا كبيرة وعلينا أن نبذل أقصى الجهود لدعم مرشحينا في كل الدوائر الانتخابية، بصرف النظر عن كون المرشح عربياً أو تركمانياً أو غير ذلك مادام يمثل قوى الدولة وينتصر لمشروع الاعتدال.

أتمنى أن نكون على قدر المسؤولية وأن نستنفر كل إمكانياتنا وكل طاقاتنا وكل جهودنا في الفترة المتبقية لنعطي رسالة قوية للعراق كله وللعالم أننا مستعدون لأن نتكاتف ونتعاون ونتنصر لمشروعنا.

جوهر الحكمة الخدمة

الحكمة فلسفتها وجوهرها وحقيقتها وروحها، الخدمة، نحن خدام للشعب، نحن بخدمة الناس، ولذلك نقول: (شعبٌ لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)، أقربكم إلى قلب عمار خادمكم هو أخدمكم لشعبكم، من يخدم أكثر هو الأقرب، إذا كنت تريد أن تكون قريباً من الخادم اخدم ناسك، هل هذه السمعة الممتدة لمائة سنة، من الإمام السيد محسن الحكيم وإلى اليوم نريدها لأنفسنا؟ لا خير فينا إذا استخدمنا هذه السمعة وهذا التاريخ لقضايانا الشخصية، لا والله، هذه السمعة وهذا التأثير وهذا الاحترام نريده لخدمة الناس، حضراتكم تتابعون من الأمس وإلى اليوم أينما ذهبنا نجد الاستقبال والحضور والعشائر من مشارب مختلفة، لماذا؟ أي قيادي وقائد عراقي اليوم من أي مشرب من المشارب قد يُستقبل في مكان معين بشكل جيد ولا يُستقبل في آخر بنفس الاستقبال، هذا لا يكون لولا مشروعكم ومبادئكم ووطنيتكم وقيمكم، وثقة الآخرين بكم، ووضوحكم.

نحن ليس لدينا كلمتان، لدينا كلمة واحدة، لهذه الاسباب كل الناس تتقبلكم من كل المشارب وكل الأديان وكل المذاهب وكل القوميات وكل الأحزاب وكل القبائل، هذه نعمة من الله (سبحانه وتعالى) لكم جميعاً.

لنكن على قدر المسؤولية، نخدم شعبنا، ونلتصق بناسنا، ونكون قريبين من شعبنا، ونسعى لقضاء حوائجهم على تنوعها، خدمية، علمية، إدارية، صحية، وغيرها، تفننوا في الخدمة، لا تقصروا، لا يمكن أن يكون الشخص في الحكمة ولا يخدم الناس، هذه لا تحصل؛ لأن فلسفة الحكمة هي الخدمة، فأرجوكم كونوا خدومين لشعبكم، ولعشائركم، ولمناطقكم، ولمن تعرفونه، ولمن لا تعرفونه، لمن يتفق

معكم في الرأي، ولمن يختلف معكم، الممتمون إلى أحزاب أخرى اخدموهم فهم عراقيون يستحقون الخدمة، اخدموا شعبكم، في الدنيا ستكونون أقرب لقلوبنا، في الآخرة ستكونون أقرب لربكم، أقصر الطرق إلى الله خدمة عباده، من يريد الدنيا فعليه بالخدمة، ومن يريد الآخرة فعليه بالخدمة أيضًا، هذه سعادة الدارين، لا تقصروا في خدمة شعبكم.

شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة ميسان



قبيلة الـ (بو محمد) (١٩٧)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا أبي القاسم محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

في رحاب قبيلة الـ (بو محمد) وفي المضيف العامر لعشيرة بني علي ، يتقدمهم الأخ الشيخ (وليد خالد السلطان) والشيخ والوجهاء أبناء هذه العشيرة والعشائر المجاورة يسعدني أن ألتقي بكم وأجد نفسي بين أهلي وإخواني الذين قطعنا معهم شوطاً كبيراً ، ليس اليوم ، وليس الأمس ، وليس منذ عقد ، بل منذ عقود طويلة من الزمن .

ماذا نقول بحق ميسان وعشائرها الأصيلة وتضحياتها وجهادها وعطائها ووقفاتها المشرفة في الدفاع عن الإسلام والمرجعية ونصرتها للوطن؟ فيهم الوطنية والمبدئية ونصرة المرجعية لتأريخ طويل ، من ثورة العشرين وفي كل المحطات التي يتعرض فيها البلد إلى هزات تخرج العشائر ببيارقها وتنتخي بتلك النخوة الأصيلة فتدود عن أرضها وعرضها ، فهنيئاً لكم هذا التأريخ ، وهنيئاً للعراق بأبنائه البررة ، وهنيئاً لنا بكم ، وهذه العلاقة التي امتدت إلى أيام مرجعية السيد محسن الحكيم وشهيد المحراب وعزيز العراق وإلى يومنا الحاضر تتجدد في كل زمان ، ولم تكن علاقة مصالح بقدر ماهي علاقة مبادئ والدفاع عن الوطن والمصلحة العامة .

١٩٧ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال زيارته مضيف قبيلة الـ (بو محمد) في قضاء المجر الكبير ضمن جولته في محافظة ميسان بتاريخ ٢٠٢١ / ٦ / ١٠

أيها الأحبة

استمعنا إلى الرؤية الناضجة التي قدمها جناب الشيخ (وليد) الذي اختصر عليّ الكثير من المفاهيم التي كنت أود بيانها إليكم، فالذي ذكره هو العراق الذي نريده، ولكن واقع الأمر هو الهم العراقي الذي نجده عند كل من يمتلك رؤية عميقة وفكرًا حصيفًا ويفكر في إنقاذ البلد.

نظريتان

نحن أتباع أهل البيت، ننتمي لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، أنتم آل (بو محمد) مضرب مثل في علاقتكم في رسول الله والسادة بشكل عام، لكن هذا الانتماء الذي نفخر به ونعتز به ونتشرف به لا يمنع من التواصل مع شركائنا الآخرين في الوطن، توجد في السياسة وفي المجتمع كذلك نظريتان، نظرية (فليذهبوا)، تقوم على تتبع عيوب الآخرين واستبعاد المختلف في اللون والمذهب والقومية والدين والعشيرة والمنطقة، وهذه النظرية لا توحد البلد ولا تبني دولة، فسبحان من لا نقص فيه، نحن نتعامل مع بشر وليس أنبياء، والنظرية الأخرى (أهلاً بهم)، وهي تقوم على قبول الآخر المختلف في الدين أو القومية أو الدين أو الطائفة أو العشيرة أو المنطقة أو المعتقد أو الرأي أو المنهج، مع اعتراز الجميع بخصوصياتهم.

النظام الدكتاتوري الذي حكم العراق عشرات السنين كان يفرض على الناس التخلي عن خصوصياتهم ليشتوا وطنيتهم، فالعراقية عنده التخلي عن الخصوصيات، أما نظامنا الجديد فيحفظ للانتماءات الفرعية احترامها، من حقك أن تحتفظ بدينك ولغتك وقوميتك ومذهبك ومعتقدك ورأيك وزيك وعاداتك وثقافتك، وهذا لا يتقاطع مع الهوية الوطنية التي تجمعنا، هوية العراق الموحد، نحن لسنا شعباً واحداً، نحن شعوب، شعب عربي، و شعب كردي، و شعب تركماني، و شعب مسلم، و شعب مسيحي، «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا»^(١٩٨)، لكننا أمة واحدة، الأمة العراقية، أمة واحدة نحترم التنوع والتعدد في إطار الوطن الواحد والهوية الوطنية الواحدة، العراق يجمعنا، وراية (الله أكبر) ترفرف على رؤوسنا، هذا هو المنطق الذي يجمع الناس.

المفتاح السحري

إذا أردنا أن نحل مشاكل البلد في الخدمات والزراعة والصناعة ونوفر فرص العمل ، فالمفتاح السحري لكل هذه المشاكل هو الدولة القوية ، وحينما نقول قوية لا نعني أنها مستبدة أو ظالمة ، بل القوية بمؤسساتها وباحترام القانون ، الدولة التي تأخذ حقوق المظلومين وتحاسب الظالمين ، ولا ينتشر فيها الفساد ولا يتدخل الآخرون في شؤونها .

السؤال المهم كيف نبني دولة قوية؟ من أين نبدأ؟ الجواب سهل ، الدولة القوية تُبنى من مجتمع قوي ؛ لأن الدولة نتاج شعب ، بعد أربعة أشهر نذهب إلى صناديق الاقتراع لنتخب مجلس النواب الذي ينتخب الحكومة ، والحكومة هي التي تدير شؤوننا ، بالتالي هم كلهم منتخبون من الناس ، إذا أحسنّا الانتخاب والاختيار وكان عندنا الوعي والنضج الكافي لنعرف و نميز ستكون المخرجات قوية ونزيهة ونظيفة .

لا تخدعكم الشعارات

لا تصوتوا لمن يسمعكم كلاماً جميلاً ، ليس كل هذه الكلمات والشعارات قابلة للتنفيذ والتطبيق ، الذي يعد بشعارات فضفاضة احذروه ، نحن مجتمع ناضج وواع ، يجب ألا تنظلي علينا الأمور غير الحقيقية ، يجب أن نعرف من يخدمنا ، طريق الخدمة طويل ويحتاج وقتاً ، لكن إذا كانت البوصلة صحيحة والاتجاه صحيحاً وكان هناك وعي وفهم ورؤية وخارطة طريق وتصور كامل من أين نبدأ؟ وإلى أين ننتهي؟ ستحل المشاكل يا أهلي وعشيرتي ، كل من يقول لكم غير هذا الكلام أرجو أن تدققوا في كلامه ، لا أريد أن أخطئ الآخرين ، لكنني بحكم اطلاعي وتجربتي أرى أن هناك ثلاث أولويات إذا توفرت سنضع بلدنا على السكة الصحيحة :

الأولى: استقلال العراق

العراق لأهله ، يُدار بقرار من شعبه وممثلهم ، الدول الأخرى نحترمها ونقدرها ونتواصل معها و نبادل المصالح معها ، لكنها لا تشاركنا في قراراتها الداخلي ، فلماذا نقبل أن نشاركها في قرارنا الداخلي؟ نحن في العراق يجب أن نجعل مصلحة العراق أمامنا ، وهذه ليست فيها عدوانية لأحد ، نحن أصدقاء ومنفتحون ولدينا علاقات مع الجميع ، لكن العراق لأهله ، علينا الاهتمام بالمنتج الوطني ، إذا بقيت عيون البعض على خارج الحدود لا تُبنى دولة قوية ، الآخر وطنيته تجعله يفكر بوطنه قبل أن يفكر

فيما، وأنا أرفع له القبة احتراماً لوطينته، لكنني أسأل، أنا العراقي لماذا لا أكون مثله وأجعل مصلحتي العراقية أولاً؟ هل استحيي أن أقدم مصلحة وطني؟

الثانية: الاستقرار

المجتمع يحتاج إلى الأمن، الاقتصاد والزراعة والصناعة وتوفير الخدمات كلها تحتاج إلى الأمن والاستقرار، كيف نوفّر الأمن؟ إذا وجدت مجموعات مسلحة تخل بالاستقرار يجب أن نقول لهم هذا سلاح الدولة يُستخدم للدفاع عن أمن الدولة وليس لمصالحكم ورؤيتكم وقناعاتكم الخاصة، لماذا تحصل النزاعات العشائرية وتُرهق فيها أرواح أبناء المدينة الواحدة؟ العشائر فيها الحكماء والعقلاء هل عجزوا عن حل الخلافات البسيطة بين الناس؟ لماذا تلجأ العشائر إلى استخدام السلاح في نزاعاتها؟ يجب أن يكون هناك انضباط في استخدام السلاح من قبل العشائر، هل هذه النزاعات بريئة وطبيعية أم هناك من يغذيها؟ ولماذا تحصل هذه النزاعات في الجنوب فقط؟ يجب أن نحذر ويبقى سلاح العشائر ممسوكاً ومنضباً ولا يُستعمل إلا للدفاع عن العراق، نعم الدولة تتحمل المسؤولية لكن شيوخ العشائر يجب أن يتحركوا ويأخذوا دورهم، المجتمع يجب أن يأخذ دوره في إيقاف مثل هذه الظواهر.

الثالثة: العمران والبناء والازدهار

«كَادَ الْفَقْرُ أَنْ يُكُونَ كُفْرًا»^(١٩٩) الرخاء والازدهار أمور أساسية في حياة الناس. الدولة التي تحقق الاستقلال والاستقرار والازدهار دولة قوية.

ميثاق شرف مجتمعي وسياسي

ذكرتم أن هناك رغبة كبيرة في الاستثمار الخارجي في العراق، لكن هناك أسباباً تمنع الاستثمار، البيروقراطية والفساد والقوانين المعقدة، وجزء منها يتحملها المجتمع والعشيرة، فهناك من يبتز المقاولين والشركات، لذلك نحتاج إلى ميثاق شرف مجتمعي تتعهد فيه العشائر بمنع هذه الحالات والوقوف بوجهها.

الصراعات السياسية لها تأثير سلبي أيضاً فهي تعطل المشاريع، لذلك نحتاج إلى ميثاق شرف سياسي، تتعهد القوى السياسية ألا تستخدم نفوذها وصراعاتها على حساب خدمات الناس، يجب إبقاء الخدمات خارج الصراع.

١٩٩. حديث شريف، ينظر الكافي ج ٢ ص ٣٠٧ وبحار الأنوار ج ٧٠ ص ٢٤٦

ليس مستحيلاً أن نبني العراق ونعيش كلنا سعداء، لكننا نحتاج إلى خطوات جديدة وحقيقية .

بعد ثماني عشرة سنة وصلنا إلى مفترق طرق، طريق يؤدي إلى استقرار العراق، وطريق يديم معاناته، وقد يؤدي إلى تراجع وانهيارات .

هناك تطور إيجابي في المواقف الإقليمية والدولية اتجاه العراق، زيارة (البابا) كانت رسالة مهمة، السعودية رفضت وساطة الباكستان في خلافاتها مع إيران وطالبت بوساطة عراقية، لكن هذه الإرادة ستعتمد على مخرجات الانتخابات المقبلة .

إذن لدينا فرصة مهمة ويجب أن نستثمرها وتكون خياراتنا صحيحة لينهض البلد .

أسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يوفقنا لحسن الاختيار، الناس تحملوا الكثير من المعاناة والآلام، وقدموا الكثير من التضحيات، وصلنا إلى لحظة تاريخية علينا استثمارها، اللهم إني قد بلغت، اللهم فاشهد، مسؤوليتي الأخلاقية والشرعية والوطنية أن أبين لكم الأمور كما هي والقرار قراركم، والنتائج نتحملها معاً .

أسأل الله أن يعطينا البصيرة في أمور ديننا ودنيانا، وأن يعطينا الوعي وقدرة التمييز .
أطلب من حضراتكم ثلاثة أشياء .

أولاً: المشاركة الواسعة، كل منا يمثل صوتاً، والأصوات تجتمع كما تجتمع قطرات المطر فتتج سَيْلاً، علينا أن نساهم في تغيير النتائج بالشكل الذي يتناسب مع تقدير المصلحة .

ثانياً: المشاركة الفاعلة، لا نكتفي بالمشاركة الفردية بل نحث ونشجع كل من نؤثر عليهم .

ثالثاً: المشاركة الواعية، علينا أن ندقق في المرشحين وننتخب بوعي ونضج .

البداية منكم ونحن في خدمتكم، واجبنا أن نضع هذه الأمور أمامكم والخيار خياركم، وإن شاء الله الخير ما يختاره الله (سبحانه وتعالى) على أيديكم .

أعتذر على الإطالة لكن الحديث معكم حديث الأهل والعشيرة، فأنتم الأهل والعشيرة، كما كان يقول شهيد المحراب دائماً .

شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة ميسان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

في رحاب قبيلة السواد، وفي المضيف العامر لعننا العزيز المفضل الشيخ (مهاجر علي شياع الساعدي)، وبهذا الحضور الكريم للشيخ والسادة والوجهاء وأبناء هذه القبيلة العزيزة على قلوبنا، نتشرف اليوم في هذا المضيف، وبهذا الحضور الكريم لتجديد اللقاء بكم والحديث إليكم عمّا هو همنا المشترك .

آل الحكيم والسواد لهم تأريخ، ليس اليوم ولا بالأمس ولا بعشرين سنة، من مرجعية الإمام الحكيم وإلى اليوم، تأريخ حافل بالعلاقات والصلوات والعمل المشترك والنصرة والتعاون لخدمة البلد ومصالح البلد، وستستمر هذه الحالة بإذن الله تعالى ولا تنقطع، ورثناها من الآباء والأجداد ونورثها الأبناء، ونستمر في هذه العلاقة لمصلحة العراق وللدفاع عن شعبنا .

كيف لنا أن نقف على أرض ميسان وفي هذه المناطق التي يحمل كل شبر فيها ذكريات وذكريات عن مجاهدين ومناضلين وشهداء ضحوا وقدموا ليكونوا في ركب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، ويرسموا طريق الحياة لنا، ويشقوا طريق الأعمار والبناء لبناء هذا الوطن الحبيب .

٢٠٠ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قبيلة السواد ضمن جولة سماحته في محافظة ميسان بتاريخ ١٠/٦/٢٠٢١

ثورة الحياة

قالوا في ثورة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنها ثورة الموت، علمتنا كيف نموت، لكنهم مخطئون في هذه القراءة، فالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لم يستشهد ليعلمنا كيف نموت، ولم يستشهد ليحمل لنا رسالة الموت، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ حمل لنا رسالة الحياة، الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ علمنا كيف نعيش، وإذا ما تطلبت حياة الناس أن يضحي البعض منا علمنا كيف يضحي البعض ليعيش الآخرون، فرسالة الحسين رسالة حياة، ورسالة المجاهدين من أبناء السواعد والعشائر الأخرى المجاهدة كانت رسالة حياة أيضًا، ضحوا وقدموا لنعيش ولنبنى هذا البلد على أسس صحيحة، ولنصل إلى اللحظة التي يشعر فيها العراقيون بأن طموحاتهم وأحلامهم قد تحققت في بلدهم، وفي كل خطوة نخطوها إلى الأمام نقرب من هذا الطموح بالرغم من المشاق والصعوبات الكبيرة في هذا الطريق.

دخلت إلى مضيفكم العامر ورأيت كيف أنه زين بصور شهدائكم وأبنائكم، وطبعًا هؤلاء شهداء هذا البيت النقي، أما شهداء السواعد فتحتاج إلى معارض كبيرة حتى تستوعب عدد شهدائكم، هنيئًا لكم، هنيئًا لتضحيتكم، هنيئًا لعطائكم، هنيئًا لوفقتكم، هنيئًا لصبركم، هذه سنة الحياة، الدنيا دار البلاء والابتلاء، قدرنا أن نضحي لنعيش، أن نقدم ونتقدم، أن نتحمل ونشق طريقنا إلى الأمام.

المظلومية لا تضيع

شخصيًا بقراءة التي المتواضعة أرى أننا بعد (١٨) سنة من المحنة والعذاب والألم والبأساء والضراء والزلازل بدأنا نصل إلى خط النهاية، إلى عنق الزجاجة، هكذا أقرأ الأمور، البعض قد يكون متشائمًا، ويرى أمور البلاد مرتبكة، ومن الصعب إصلاحها، لكن السنّة الإلهية تقول عند الشدائد يكون النصر قريبًا، ولا يوجد شيء يضيع عند الله، كل قطرة دم بريء تثار لنفسها في السنن الإلهية، كل تضحية يقدمها الإنسان سواء عُرِفَت أم لم تعرف، لا تضيع في السنن الإلهية ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ (٢٠١)، ومن حفر بئرًا لأخيه وقع فيها، يضربوننا، يهتكوننا، يريقون دماءنا، يسيئون لنا، يسرقون أموال شعبنا، لكن لا شيء يضيع، كل خطوة يقوم بها الإنسان فيها آثار وضعية ترد عليه، وكل مظلوم يحتسب الله (سبحانه وتعالى) مظلوميته ويعوضه في الدنيا قبل الآخرة، حاشا لله أن يضيع مظلوميتكم وشهداءكم ودماءكم، الآية الكريمة تقول: ﴿مَنْ

يَرْتَدُّ مِنْكُمْ عَنِ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ»^(٢٠٢) أيها الإنسان حينما تقف وتحمل مسؤوليتك تصبح أداة النصر الإلهي، أما إذا لم تعرف قيمة مسؤوليتك ودورك وخنث الأمانة، فسيأتي الله بغيرك، إذا وثقت الناس بأحد ولم يكن بقدر المسؤولية وخان الأمانة ولم يُحسن التصرف، الله تعالى يجلب غيره، يذهب المسيء ويأتي الجيد ويبقى الشعب.

لذلك كل هذه المعاناة في بناء واقعنا الجديد هي خطوات مهمة وضرورية في سنن الحياة، لكن علينا الآن أن نقطف الثمار، الفلاح يزرع ويسقي ويرعى زرعه إلى أن يصل للحظة قطف الثمار، إذا لم يقطف ثماره تضيع جهوده كلها، الديدان والطيور تأكلها، يجب اقتطاف الثمرة حال بلوغها مرحلة القطف وإلا تضيع، النصر يُقطف أيضاً.

مسؤولية عظيمة

نحن اليوم على أبواب معترك مهم وتحدي خطير، أمامنا (٤) أشهر إلى الانتخابات، وهناك منهجان للقوى السياسية:

المنهج الأول: تمارسه القوى السياسية التي عندها جمهور منظم ومحدد، هؤلاء كلما قلت المشاركة زاد دورهم وعدد مقاعدتهم، مصلحتهم ألا تكون نسبة المشاركة في الانتخابات عالية، لذلك تعمل ماكتتهم الإعلامية على إثارة اليأس والإحباط بين الناس، وفي الوقت نفسه يحفزون جمهورهم على المشاركة ليضمنوا مقاعدتهم.

المنهج الثاني: تمارسه القوى التي تؤمن بأن المشاركة الواسعة في الانتخابات تزيد من شرعية النظام، لأنها تعني التفاف الناس حول بلدهم ووطنهم، بالإضافة إلى أن المشاركة الواسعة ستعني مخرجات جديدة واختلافاً في طبيعة التوازنات.

اسمعوها مني وعاتبوني أو اشكروني، بعد يوم (١٠/١٠) سنكون أمام مفترق طريق، إذا أحسنا الاختيار وكانت المشاركة واسعة وفاعلة وواعية، فلاولم نكتف بالمشاركة الفردية بل نشجع الآخرين على المشاركة، وتكون خياراتنا ناضجة ودقيقة ونعطي أصواتنا لمن نأتمنه، سنبعث رسالة قوية في تمسكنا بمشروعنا ووطننا، أرجو أن لا تؤثر فينا حملات التشييط والإحباط، وأرجو أن نشد العزم للمشاركة الواسعة والفاعلة، من نستطيع أن نؤثر به نُخرجه للانتخابات.

ويجب أن ندقق في الاختيار ونتحمل مسؤولية اختيارنا، الاختيار شهادة، حين تختار شخصا فهذا يعني أنك تقول: أشهد أن هذا أفضل وأكفأ وأنزه مرشح، إذا لم يكن الأكفأ فشهادتك باطلة، يجب أن نقاوم هذه الموجات من الإحباط ونشارك بشكل واسع، إذا شاركنا مشاركة واسعة، واخترنا أناسًا أجاويد وأبناء حمولة يعملون من أجل هذا البلد ومصالح هذا الشعب فاعلموا أن العراق ذاهب باتجاه الاستقرار، ونخرج من عنق الزجاجة، نحن من يقرر، ونحن نتحمل كسب، صوتي وصوتك والصوت الثالث والمليون والعشرة ملايين هم هؤلاء يحددون، مشاركة واسعة، وفاعلة، وواعية، ثلاثة أوصاف يجب أن تتوفر حتى نستطيع أن نهض بالمشروع، وإلا ستستمر معاناتنا، ويذهب البلد إلى انحدار ومشاكل إضافية، اسمعوها مني: إما استقرار، وإما فوضى، والفوضى تعني في هذه المرحلة حربًا شيعية شيعية، أنا لم أقلها في مكان آخر، أقولها هنا أتم أهلي، هناك مخطط لحرب شيعية شيعية وإيقاع الشيعية مع بعضهم، جربوا اللبوس الطائفي والإيقاع بين الشيعة والسنة، واللبوس القومي، وكل هذه الأوراق استنفذت، اليوم إما نحن ذاهبون إلى الاستقرار إذا كانت مشاركتنا واسعة وخياراتنا صحيحة ونتائج الانتخابات متوازنة، وإما إلى الفوضى والحرب الشيعية الشيعية وتمزق مناطقنا كما تمزقت المناطق الأخرى، فنحن لسنا أمام خيارات سهلة، إما أن نأخذ قرارًا على قدر المسؤولية وننقذ البلد وننقذ الوضع ونذهب إلى بناء العراق، أو لا سمح الله ذاهبون لحرب شيعية شيعية، ويسيل الدم الشيعي على يد الشيعي، اليوم نفخر بهؤلاء الشهداء الذين استهدفهم الدكتاتور والإرهاب، أما استهداف الشيعي لأخيه الشيعي فهذا أخطر ما يكون ويجب أن نحذر منه ولا نسمح بوقوعه، وهذا يحملنا مسؤولية جميعًا، اللهم إني قد بلغت اللهم فاشهد، أنا قلت وأنتم تتحملون المسؤولية في هذا الأمر.

الظرف حساس، ونحن أمام مفترق طرق، وعلينا أن نختر، الله (سبحانه وتعالى) في قرآنه يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾^(٢٠٣) ﴿مَعَ الْعُسْرِ﴾، وليس (بعد العسر)، العسر واليسر وجهان لعملة واحدة، التحديات تستبطن الفرص، الشدائد تحمل في عمقها الانفراجات، فكلما كان التحدي أكبر كانت الفرص أعمق، مهما كانت محنتنا كبيرة فإن فرصنا كثيرة وواعدة لإنقاذ بلدنا، لدينا إمكانية للخروج من هذه الأزمات، علينا أن نستثمرها بشكل صحيح، ونضع البلد على السكة الصحيحة ونطلق بإذن الله تعالى.

حشمتنا بكم ، بقبيلة السواعد أن يكون لها دور أساسي ، والسواعد ما شاء الله منتشرون في كل العراق ، دوركم لا ينحصر هنا ، بل هو في كل العراق ، أينما يوجد ساعدي يجب أن يحمل الراية ويتحرك ويقنع الناس لتخرج إلى صناديق الاقتراع حتى نستعيد الوطن قبل أن تقع في الاقتتال الشيعي الشيعي لا قدر الله .

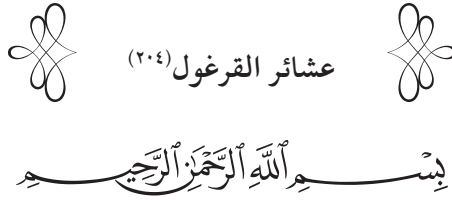
أسأل الله (سبحانه وتعالى) التوفيق والتسديد وأن نكون معاً صفاً واحداً لانتشال بلدنا من الأزمات التي هو فيها ، وأن نتقل إلى رحاب أفضل بإذن الله تعالى .

أعذر منكم ، أطلت عليكم ، وأتعبتكم في الحديث ، ولكنني أحببت أن نراجع بعض السنن الإلهية لنرى وضعنا كعراقيين ، أين نحن في حركة التاريخ وفي نظرة السماء والقرآن الكريم؟

أسأل الله أن يجعلنا من السائرين على نهج رسولنا الكريم وأئمتنا الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وأن نثار للشهداء وهذه الدماء البريئة باتخاذ الموقف الصحيح ، الثأر للشهداء والانتقام لهم يكون بتحقيق الطموحات والأحلام التي كانت عندهم ، كانوا يتمنون أن يروا العراق مزدهراً ، يعيش أهله حياتهم السليمة والصحيحة ، بلد مثل العراق بتاريخه وحضارته وثوراته وإمكاناته قادر على أن يلبي احتياجات شعبه ، ويبنى حياة فيها الرفاه والعز والازدهار والرخاء لشعبه ، وهذا ما يجب أن نعمل عليه بإذن الله تعالى .

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة واسط



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الوجهاء الأعزاء، الإخوة الأفاضل، في هذا المضيف العامر لقبيلة القرغول، وبهذا الحضور الحاشد والكبير يسعدني ويشرفني أن أقف متحدثاً إليكم، فقد التقيناكم مرات ومرات، وتشرفنا بزيارة هذه المناطق في مناسبات عدة، وها نحن اليوم نزور محافظة واسط ونتشرف بزيارتكم من جديد.

العشائر أكبر من الكيانات السياسيّة

أيها الأحبة كيف لنا أن نقف ونتصفح هذه الوجوه الكريمة ولا نستذكر تلك الذكريات الكبيرة التي تجمعا بكم؟ منذ مرجعية الإمام السيد (محسن الحكيم) حيث الروابط والأواصر والعلاقات العميقة التي جمعتنا بكم، وكان الإمام الحكيم يولي اهتماماً خاصاً لهذه القبائل والعشائر ويوفد الممثلين عن سماحته ويستقبل الشيوخ والسادة والوجهاء من أبناء هذه المناطق ويدخل في تفاصيلها ويطلع على أحوالهم، فبُنيت علاقة منذ ذلك الوقت لم تكن عابرة ولم تكن علاقة فيها مصلحة معينة بقدر ما هو الهم الوطني الكبير

٢٠٤ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعا من شيوخ ووجهاء عشائر القرغول في منطقة الدبوني ضمن جولة سماحته في محافظة واسط بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٢١

الذي جمعنا، ونحن فتحنا أعيننا في بيت الإمام الحكيم، ومنذ الصبا والطفولة نسمع الحديث عن العشائر ودورها ومكانتها وأهميتها.

كان بيت الإمام الحكيم صغيراً، فحينما يتزوج الولد الكبير يؤجر بيتاً ليفرغ الغرفة للابن الثاني الذي يليه، وكان من سعادتني أن والدي هو آخر أبناء الإمام الحكيم، فكانت الغرفة لنا دون الحاجة لأن يخرج والدي ويستأجر داراً أخرى، فولدت في بيت الإمام الحكيم وترعرعت في ذلك البيت، وعشت تفاصيله.

ذكريات كبيرة جمعتنا بالعشائر الكريمة، وهكذا استمر هذا الخط والاهتمام بالعشائر، حتى سقط نظام (صدام)، وكان لي الشرف أن أرافق شهيد المحراب في الأشهر الأربعة التي قضاها في النجف الأشرف لحين استشهاده، في يوم من الأيام كنا جالسين في اجتماع مع شهيد المحراب، وجاء مسؤول المجلس الأعلى آنذاك ليعطي تقريراً لشهيد المحراب، وقال له: سيدنا نحن فتحنا قسماً للعشائر في النجف في مكتب المجلس الأعلى، سنفتح على شيوخ العشائر ونضعهم في قسم العشائر، شهيد المحراب اعترض على هذه الخطوة، وقال: غير صحيح أن تفتحوا قسماً للعشائر، أرجو أن تغلقوا هذا القسم، أنا صُدمت، نحن نعرف من الصبا والطفولة مدى اهتمام الإمام الحكيم، وشهيد المحراب، وعزيز العراق بالعشائر، فلماذا لا يقبل شهيد المحراب أن يُفتح قسم للعشائر ليكون حلقة وصل واهتمام؟ لكن الأدب لم يكن يحتمل أن أقاطع سماحته وهو في حديث أثناء الاجتماع، وبعد انتهاء الحديث استأذنت شهيد المحراب وقلت له: سيدنا أنا متفاجئ، منذ فتحنا عيوننا نحن نسمع الاهتمام بالعشائر، فلماذا سماحتكم معترضون على فتح قسم للعشائر؟ كأن هذه الخطوة لا تنسجم مع هذا الموقف التاريخي الطويل، أكملت حديثي، فكانت الإجابة صاعقة، قال: العشائر أكبر من المجلس الأعلى، العشائر عمرها مئات السنين وآلاف السنين في هذا البلد، المجلس الأعلى مضى عليه عشرون سنة، كيف نجلب هذه العشائر الكبيرة ونضعها في المجلس الأعلى؟ الكيانات السياسية لا تصنع أقساماً للعشائر، الكيان السياسي في خدمة العشيرة، المجلس الأعلى في خدمة الشيخ في مضيفه، وقرّوا العشائر، احترموا العشائر، اهتموا بالعشائر ليأخذوا دورهم ومساحتهم ومكانتهم، فشعرت أننا أمام رؤية عميقة، أمام فهم مختلف لدور العشيرة.

استقلالية مجلس العشائر

وتلاحظون أيها الأحبة في مراحل مختلفة كانت هناك محاولات بقصد أو بغير قصد، بنوايا طيبة أو غير طيبة للالتفاف على العشائر، وفي إنتاج شيوخ معينين ودعمهم لكسر العشيرة باسم العشيرة، وخلق إرباك في داخل العشائر، في عهد النظام السابق في فترة التسعينيات تم دعم عدد من هؤلاء الشيوخ الذين سموا لاحقاً بـ (شيوخ التسعين) في إشارة للمقطع الزمني الذي تم دعمهم فيه، وكان الهدف والنية سيئة، ولعل الكثير منهم ليسوا سيئين، ولعل في تجاربنا الديمقراطية بعد (٢٠٠٣) صارت محاولات لتقريب وإبعاد هذا وذاك، في محاولة لترويض العشيرة وإخضاعها لرأي سياسي معين وربط مصالحها بحالة سياسية معينة، والعشيرة أكبر من أي مشرب سياسي، والعشيرة أكبر من أن تخضع لإرادة معينة بالقهر والقوة والإمكانات وما إلى ذلك، لم تنجح هذه الأمور على نطاق واسع، حققت نجاحات جزئية، ساهمت في تفكيك الحالة العشائرية في بعض الحالات، أساءت للنسيج العشائري، ولكن سرعان ما عادت الأمور إلى وضعها الطبيعي، العشيرة هي تنظم أمورها، هي تنظم صفوفها، عندها تقاليد، عندها أعراف، عندها سياقات عمل، هذه الأعراف المتوارثة لا تسمح أن يأتي أحد ويشتت العشيرة، البعض يرى العشيرة عائقاً أمام بناء المجتمع المدني، فيرى أننا إما أن نذهب باتجاه المدنيّة أو نذهب باتجاه العشائريّة، وهذا فهم خاطئ، لا يعرفون قيمة العشيرة، لم يعرفوا سياقات العشيرة، شهيد المحراب (قدس سره) كان يقول: العشيرة مؤسسة، المؤسسة فيها آليات قرار، وفيها رئيس، وفيها ناس يعملون لتحقيق هدف معين، شيخ العشيرة ووجهاء وأكابر العشيرة وأبناء العشيرة، يجب أن نحفظ اسمهم وسمعتهم ونخدم أبناءهم ونخدم الشعب من خلالهم، كل الأوصاف المطلوبة في المؤسسة موجودة في العشيرة، هل نصف المؤسسة التي مضى عليها آلاف السنين وتوارثناها أباً عن جد وفيها أعراف تراكمية بـ (التخلف)؟ ما هذه المفارقة؟ النسيج العشائري لا يتقاطع مع المدنية، هذا لا يعني أن كل الأعراف المتداولة لدى العشائر هي أعراف صحيحة، ونحن نرى اليوم مؤتمرات عشائرية وأمراء وشيوخ وسادة يجلسون وهم يسجلون ملاحظات على بعض هذه الأعراف، لكن هل مؤسسة العشيرة فقط فيها بعض المشاكل والأخطاء؟ هل المؤسسات الأخرى ليس لديها أخطاء؟ لماذا أخطاء المؤسسات الأخرى مغتفرة وأخطاء العشيرة نقف عندها ونتخلى عن العشائر بسببها؟ في بلد مثل العراق العشيرة هي التي تمسك المجتمع، هذا نسيجنا وواقعنا، الإنسان هنا يُعرف بعشيرته، التنكر لهذا الواقع هو تنكر للمجتمع وهو تجاهل للمجتمع، تعرفون حضراتكم بين فترة وأخرى

لي الشرف في أن نعقد ديوان بغداد للعشائر، يأتون السادة والشيوخ والأمراء من مختلف مناطق العراق، في أكثر من مرة الشيوخ يطلبون تشكيل مجلس عشائري، وأنا أجيهم: المجلس العشائري الذي يصدر بأمر ديواني وهو يقرر أن يضع الشيخ الفلاني قائداً عليكم لا يستطيع أن يمثلكم، أنتم الشيوخ والأمراء تقرررون وتتفقون على تشكيله ثم تخبرون الحكومة لتوفر له الغطاء وتدعمه دون أن تتدخل فيه، اليوم في الدولة العراقية توجد هيئات اسمها الهيئات المستقلة، لا يجوز لأحد أن يتدخل بها حتى الحكومة تمويلها ولا تتدخل بها، مؤسسة العشائر يجب أن تكون مؤسسة مستقلة، هذه الحكومة ديمقراطية، الحزب الذي يصعد اليوم ينزل غداً، أما العشيرة فتبقى آلاف السنين، لها قرارها ولها رؤيتها وتدعم عندما ترى الأمر يستحق الدعم ولا تدعم عندما لا تقتنع أن الموضوع يستحق الدعم، هي حرة، المجلس العشائري يكبل العشيرة ويرغمها على دعم الحاكم أينما كان وكيفما كان وأياً كان، هذا لا ينسجم مع قيمة العشيرة ومكانتها، نحن بحاجة إلى مجلس عشائر، نحن بحاجة إلى تنظيم الوضع العشائري، ولكن على شيوخ العشائر أن يقوموا بذلك وليس الحكومة.

تنقية الأعراف

وأقولها لكم أيها الأحبة: الحقوق والأدوار تُنتزع ولا تعطى، هكذا كانت الأمور، هذه سنة الحياة، الأمور تؤخذ غالباً، العشيرة إذا أرادت أن تثبت دورها وموقعها يجب أن تكون واضحة وصارمة في معالجة بعض السلبيات في المجتمع العشائري، هناك أعراف الكثير منها متسق مع الشرع ومع القانون ومع السياقات الصحيحة، يجب التمسك بها، وهناك أعراف تحتاج إلى مراجعة وإلى تغيير، البعض منها سيئ يحتاج إلى وقفة من الشيوخ ومن أبناء العشائر، على العشيرة أن تصلح المسارات الخاطئة، ومنها استخدام السلاح بشكل مفرط، وتلاحظون أن أبسط قضية في عدد من المحافظات العراقية اليوم تتحول إلى معركة طاحنة بالسلاح الفتاك، بالأسلحة المتوسطة والهاونات، هذا السلاح لأعداء العراق، هذا السلاح أعد لنواجه به (داعش)، لنواجه به الإرهاب، لنحافظ به على البلد، كيف أوجهه بوجه أخي لاختلاف بسيط؟ هذا يُضعف العشيرة، إذا أردنا للعشيرة أن تكون قوية فعلياً ألا نسمح بهكذا ثغرات وإشكاليات، وهناك بعض الفصول غير المنطقية، وبعض الأسقف من التوقعات غير الصحيحة، هذه أيضاً يجب أن تُشذب حتى تحافظ العشيرة على مكانتها ودورها.

مواقف خالدة

الحياة مواقف والرجال مواقف، تستوقفني سيدة، هذه السيدة ليست معصومة ولا عالمة ولا كانت صاحبة صولات وجولات ولا أديبة ولا شاعرة ولا بنت شيخ كبير ولا زوجة رجل عظيم، كل هذه الأوصاف ليست لديها، تخلدت هذه السيدة، لماذا؟ لموقف واحد استغرق بضع ساعات، اسمها (طوعة)، حينما خرج مسلم بن عقيل يتلفت يميناً وشمالاً بعد أن تركه الناس وقف على باب بيت متواضع، القدر جلبه إليه، لو لم يقف بباب هذا البيت لما كانت طوعة طوعة، الله تعالى جلب مسلم بن عقيل وأوقفه بباب طوعة، فتحت الباب ووجدت رجلاً على الباب، سألته: ماذا تريد؟ قال لها: عطشان، أعطته ماء، ثم قالت له: يا عبد الله لماذا أنت واقف ولا تتحرك؟ أنا امرأة وحدي في البيت لماذا تقف هنا؟ قال لها: ليس لدي أهل، أنا غريب في هذا المكان، قالت له: من أنت؟ قال لها: أنا مسلم بن عقيل، قالت له: أنت مسلم بن عقيل؟ تفضل في غرفة الضيوف، أدخلته في الغرفة، ويا ليتها نجحت في إنقاذ مسلم بن عقيل، جاء ابنها ورآه ووشى به، وجاءوا وقتلوه، نيتها صافية، أرادت أن تخدم مسلم بن عقيل، موقف واحد في ليلة واحدة ولم يتكلل بالنجاح، إذ استشهد مسلم بن عقيل، جعل اسم (طوعة) يُذكر على منابر المسلمين ألف وثلاثمائة سنة، وإذا استمرت الحياة حتى ظهور الإمام (عجل الله فرجه)، الحياة موقف، أثبتت موقفاً، وقفت مع مسلم بن عقيل يوم تخلى عنه الناس جميعاً، أصحاب الأسماء وأصحاب الأموال وأصحاب السيوف وأصحاب الإمكانات وأصحاب البيوت، (طوعة) بكأس ماء وقفت معه، وآوته بيت من طين، نيتها صحيحة، موقفها سليم، هذا فيه درس عظيم لنا جميعاً.

لأقول لكم كلمة عن أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ لنتبارك به في هذا الجميع الخير، تستوقفني كلمة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «ضربة عليّ يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين»^(٢٠٥)، تعادل عبادة الجن والأنس على طول التاريخ، ضربة زمنها عدة ثوان، وبجهد عضلي معين تعادل عبادة الثقلين الجن والأنس، لماذا؟ شرحها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قال: «برز الإيمان كله إلى الشرك كله»^(٢٠٦) في حرب الخندق كانوا يريدون القضاء على الإسلام، هذه الضربة أوقفت مشروع القضاء على الإسلام، لو قتلوا المسلمين ورسول الله في ذلك اليوم لتغير مسار البشرية كلها، هذه الضربة حافظت على مسار البشرية، من

٢٠٥. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢

٢٠٦. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٩ ص ٦١

يوم تلك الضربة إلى قيام الساعة كل إنسان يهتدي ببركة تلك الضربة، كل إنسان يسير في طريق الصواب ببركة تلك الضربة، فلأنها موقف في لحظة حاسمة أصبح لها هذه القيمة، تعادل عبادة الثقلين، هذه السنن الإلهية، هذه القواعد في كل زمان، في كل مكان، في كل قبيلة، في كل عشيرة، في حياة كل إنسان، الموقف الصحيح الحاسم في اللحظة الحاسمة يعطي للإنسان قيمة هائلة وكبيرة.

لنكن رجال موقف، نشخص ونتخذ الموقف الصحيح، المواقف النوعية تعطي قيمة كبيرة، وهي في الغالب مواقف خارج السياق، خارج الجو العام، خارج الفئات العامة للناس، ولكنها صحيحة وتشخيصها دقيق.

اليوم نحن في العراق تعرضنا إلى محن وأزمات ومشاكل، يوجد تقصير وفساد، لكن تعميم السليبات والفشل أمر غير صحيح، خذوها قاعدة من خادمكم، أي تعميم في الدنيا خطأ، القول إن الناس كلهم ملائكة غير صحيح، وكلهم شياطين غير صحيح أيضًا، كل إنسان فيه سلبيات وإيجابيات، البشر خطاؤون، التعميم خطأ، التعميم فخ، أيها الأكارم، أيها الشيوخ، أيها الأعمى لا تقبلوا التعميم من أحد، يوجد فساد نعم، لنرى من الفاسد، ابحث عن الدليل، ليسوا جميعهم سراقًا، هذا التعميم هو الخطر الكبير علينا اليوم.

عنق الزجاجة

منذ (٢٠٠٣) نعيش مشاكل وتحديات وإرهابًا، ومحافظه واسط أيضًا كان لها نصيبها من كل هذه المعاناة والمحن ونقص الخدمات، وهي المرحلة الانتقالية من الدكتاتورية إلى الديمقراطية، وهي مرحلة تحتاج إلى وقت وجهد.

أقولها لكم عن بيئة ومعرفة، ابنكم وخادمكم لا يقول إلا ما يراه صحيحًا، وإذا قلت كلمة في يوم ولم تكن صحيحة فلم تكن عن نية مسبقة وقصد، الانتخابات المقبلة يُمكن أن تكون نهاية المرحلة الانتقالية ونتقل بعدها إلى مرحلة الاستقرار ويضعف دور الفاعل الخارجي شريطة أن تكون نتائجها متوازنة، لذلك علينا أن ندقق في الاختيار، هذه الانتخابات أكثر أهمية من انتخابات (٢٠٠٥) اليوم عندنا انقسامات واجتهادات، وآراء متفرقة، المرجعية لا تتدخل في التفاصيل وتري أن على الناس أن يرتبوا أوضاعهم، الشعب عنده ملاحظات وعتاب على الأداء السياسي، والبعض يبالغ وتكملنا بالتعميم، وهناك مجموعات مسلحة تمسك البلد، وهناك مشاكل، فهذه الانتخابات التي نريد أن

تنقلنا لمرحلة الاستقرار أصعب وأعد وأخطر من كل الانتخابات السابقة، إذا استطعنا أن نأتي بنتائج متوازنة سننقذ البلد ونأخذه إلى الاستقرار، وإذا لم نشارك بفاعلية أو كانت خيارنا خاطئة - وهو ما تطمح إليه القوى السياسية التي لديها جمهور منظم لكي ترتفع قيمة أصوات جمهورها- فنحن ذاهبون إلى عدم الاستقرار، التغيير يحتاج إلى مراحل، إذا أردنا أن نصلح الأمور يجب أن نبدأ بخطوة.

العراق أمانة في أعناقكم إخواني، شيوخنا، سادتنا، أعزائي، لا تقبلوا للعراق أن يضعف، العراق يبقى قويا إن شاء الله، صوتوا لمن يستطيع أن يعطي رسالة التوازن ويكرس الوطنية ويبني الدولة، لا تصوتوا لمن تورط بدماء العراقيين ومن تورط بأموال العراقيين وأرزاقهم، هذه الورقة التي تضعها في الصندوق شهادة أمام الله، هذه الشهادة ستسأل عنها يوم القيامة.

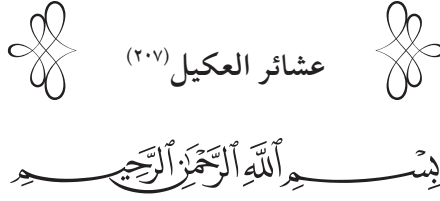
الحديث معكم حديث الأهل والعشيرة والأقارب والأحبة، وأنتم أعزاء القلوب، وما قلت إلا ما أعتقد به بيني وبين الله، ادرسوه وفكروا به، إن اقتنعتم به خذوه، وإن لم تقتنعوا فأنا أوصلت رسالتي وكل منا هو أعرف بمسؤوليته بينه وبين ربه، أسأل الله أن يجمعنا وإياكم على البر والتقوى، وحفظ الله بلدنا وشعبنا، وإن شاء الله نعبّر هذه المرحلة.

قضية المزارعين

أعرف أن قضية المزارعين ومستحقات الفلاحين تأخرت وهذه متعبة ومزعجة لهم، وقد كلمت الأخ رئيس الوزراء عدة مرات، قلت له كما تقترضون لدفع رواتب الموظفين اقترضوا لدفع مستحقات الفلاحين والمقاولين، لتشجيع الفلاحين على الزراعة ولإنعاش الاقتصاد، ونجحنا في إدراج كامل المستحقات في الموازنة، وبلغني من وزارة المالية أن الموازنة ستُطلق خلال أسبوع وستصلهم مستحقاتهم إن شاء الله.

شكراً لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة واسط



الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين .

في هذا المضيف العامر لقبيلة عكيل، يتقدمهم الأخ المفضل الشيخ كريم الظلال، وبهذا الحضور الكريم لشخصيات وشيوخ وسادة ووجهاء وأبناء هذه القبيلة والعشائر الكريمة المجاورة لها، يشرفني أن أقف متحدثاً بينكم، وأنا أتصفح هذه الوجوه الكريمة أستذكر ذلك التاريخ الكبير، تأريخ الجهاد والعطاء والشهداء والدماء والانتصار للإسلام وللعراق .

قدمتم وضحيتم ووقفتم دفاعاً عن وطنكم في تأريخ طويل، وكنتم مصداقاً واضحاً لهذه الثلاثية التي يتحدث عنها شهيد المحراب على الدوام، حيث يقول: (حُفَظَ الإسلام في العراق بثلاث: بالشعائر الحسينية، والمرجعية الدينية، والعشائر العراقية) هذا الثلاثي كان صمام الأمان بشكل دائم في الحفاظ على وحدة البلد وهويته الإسلامية ومساراته، ومواجهة كل التحديات التي ألمت بنا .

٢٠٧ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء قبيلة العكيل في قضاء الحبي ضمن جولة سماحته في محافظة واسط بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٢١

تحديات تستبطن الفرص

لو نراجع الخمسين سنة الماضية ونستعرض ما مر على العراق من تحديات لعرفنا قيمة ما نقوم به ، لو مر عشر ما مر بنا بأي دولة في العالم ترى ماذا يكون حالها؟
اسمحو لي أن أقول: إن أعداءنا ارتكبوا جرائم كبيرة بحقنا، إرهاب ومخططات ومؤامرات وإيذاء، لكن أكبر جريمة ارتكبت بحق العراقيين هو أنه لم يُسمح لهم أن يستشعروا حلاوة الإنجازات والانتصارات التي حققوها، كل إنجاز من الإنجازات التي تحققت وكل وقفة مشرفة وكل إجهاض وإفشال لمؤامرة من المؤامرات التي تعرضنا لها، لو حصلت في أي بلد آخر لتباهى بها عقوداً طويلة من الزمن، لكننا سرعان ما نجد الماكنة الإعلامية الضخمة تهوّن وتقلل من قيمة الإنجاز والانتصار ولا تسمح لشعبنا أن يتذوقوا حلاوة هذه الإنجازات والانتصارات، لأن شعبنا لو عرف ما أنجز لتمسك أكثر واندفع أكثر لإنجاز المزيد.

تعرفون بحكم موقع الخدمة الذي أنا فيه ألتقي بكثيرين من شخصيات خارجية، عربية، إسلامية، دولية، وأرى الإعجاب الكبير بالعراق وبما أنجزه العراقيون، والدهشة من هذا العمل، لو كان الوقت يتسع لسردت لكم قصصاً مما سمعته من ملوك ورؤساء وزعماء وشخصيات، وكيف ينظرون من موقعهم وبخبرتهم السياسية إلى واقع العراق وإلى ما أنجزه العراقيون؟ وهذه مفارقة غريبة، الإنسان يتكلم عن نفسه أكثر مما يتكلم عنه الآخرون إلا في قضية العراق، في داخل العراق نحن نستحضر المشاكل، وهي كلها صحيحة، فترى العراقيين يجلدون الذات، يستذكرون نقاط الضعف والمشاكل دوماً، ولكن الذي يرى العراق من الخارج يرى الإيجابيات، أنا أمثل حالتنا العراقية بذلك الذي ينظر من مكان مرتفع إلى الناس وهم يطوفون حول الكعبة الشريفة، فيرى الانسيابية والحركة الجميلة، ولكنه حينما يشترك في الطواف يرى صورة مختلفة من التدافع والاختناق، تلك النظرة من الأعلى حقيقة، وهذه المنغصات والصعوبات أثناء الطواف حقيقة أيضاً، وهذه لا تلغي تلك، وتلك لا تلغي هذه، نحن هذا وضعنا، من يرانا من الخارج يرى خطأ صاعداً، يرانا متقدمين، ونحن نرى أنفسنا في صراعات ومشاكل، أعتقد أننا بحاجة إلى نظرة متوازنة لواقعنا حتى لا نظلم أنفسنا، النظر إلى البعد الإيجابي وإهمال السلبيات خطأ، والانغماس في السلبيات وكأن شيئاً لم يحصل هذا أيضاً خطأ، فنحتاج إلى أن نوازن.

الله (سبحانه وتعالى) قال في كتابه الكريم: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ﴿مَعَ﴾، وليس (بعد)، التحدّيات والفرص، الأزمات والانفراجات وجهان لعملة واحدة، كلما كان التحدّي أعظم جعل الله تعالى في داخله الفرج والفرصة، مثال ذلك تحدي (داعش)، العالم كان يعتقد أن المعركة تحتاج إلى عقود من الزمن، أفتت المرجعية فهبت العشائر ووقفت وقفة مشرفة، طردت (داعش) بأربع سنوات، وهكذا تحول هذا التحدي إلى فرصة عظيمة للعراق، وبرز العراق بإمكانياته الكبيرة، أحد القادة العسكريين العراقيين أستاذ في بريطانيا ومُنح وسام شرف، وطلبوا منه أن يدرّس ويعطي من خبرته القتالية للضباط البريطانيين، صارت عندنا خبرة يحتاجها العالم ويريد أن يتعلم منها، هذا من فضل الله .

نقطة التحول

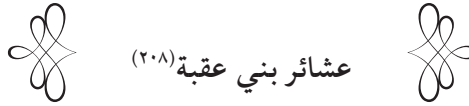
اليوم أيها الأحبة وبعد ثمانية عشر عامًا من المحنة والضغط والمشاكل وصلنا إلى مفترق طرق، الانتخابات القادمة بعد ثلاثة أشهر هي مفترق طرق، إما تأخذنا إلى الاستقرار أو إلى الفوضى، علينا أن نختار ونتحمل مسؤولية اختيارنا، نحن أمام فرصة ثمينة علينا أن نستثمرها بشكل صحيح، علينا أن نواجه حملات الشيط والتعميم السلبي .

لذلك أدعو أعضائي الشيوخ الكرام والإخوان الأعزاء أن يلعبوا دورًا أساسيًا في إقناع الآخرين أينما كانوا للمشاركة في الانتخابات، أي صوت إضافي يُضاف إلى الصناديق في أي محافظة يُمثل نقطة قوة كبير لنظامنا السياسي وللحمة للعراقيين .

أسأل الله أن يوفقنا لحسن الاختيار وللحضور الحاشد والفاعل في الانتخابات وأن نجعل من هذه الانتخابات محطة انطلاق لاستقرار العراق بإذن الله .

شكرًا لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جولة محافظة واسط



عشائر بني عقبة (٢٠٨)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، الحضور الكريم ، السلام
عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

يُسعدني ويشرفني أيها الأحبة في هذا المضيف العامر لقبيلة بني عقبة يتقدمهم أخونا
المفضال (الشيخ هلال) ، وبحضوركم جميعاً سادة ، وشيوخ ، ووجهاء ، وأكارم ،
وإخوة أعزاء في مدينة الحي ، في مدينة الجهاد والعطاء أن نجدد بكم اللقاء ، ونتحدث
إليكم في ظل ظروف استثنائية يمر بها العراق ، وتمر بها المنطقة .

لماذا العراق؟

أيها الأحبة لطالما وقفنا وضحينا وقدمنا وتجاوزنا الصعاب والملمات ، وكأن هذا
قدر العراقيين أن يواجهوا ويتحملوا ويجتازوا التحديات الكبيرة ، كان يراودني منذ
الطفولة هذا السؤال : لماذا نواجه - نحن العراقيين - كل هذه المحن؟ لماذا لا يمر على
باقي الدول والشعوب ما يمر علينا؟

٢٠٨ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من شيوخ ووجهاء عشائر بني عقبة في قضاء
الحي ضمن جولته في محافظة واسط بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٢١

تأريخ العراق فيه الكثير من التحديات، فيه الكثير من المشاكل، فيه الكثير من الانقلابات، فيه الكثير من المخاطر، لماذا على هذا الشعب أن يتحمل دائماً هذه التبعات الكبيرة؟ ولكن حين بدأت أقرأ التأريخ تبين لي أن المهمة المناطة بهذا الشعب تجعله بحاجة إلى التمحيص، الشعب العراقي يجب أن يُمحّص ليفي بمهمته التاريخية، كما تعرفون بداية التأريخ كانت في العراق، آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو بداية التأريخ الإنسانيّ كان في العراق، ودُفِنَ في العراق، إبراهيم (سلام الله عليه) انطلق من العراق وذهب إلى الجزيرة العربية، ومن قبله نوح الذي كان يُمثل انطلاقة جديدة للبشرية أيضاً كان في العراق، العشرات من أنبياء بني إسرائيل مدفونون في الفرات الأوسط تعرفون بعضهم بأسمائهم ومقاماتهم ويُزارون، حين نذهب لزيارة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ نقول: «السَّلَامُ عَلَيْكَ وَعَلَى ضُجَيْعِكَ أَدَمَ وَنُوحَ . . . وَعَلَى جَارِيكَ هُوْدَ وَصَالِحَ»، آدم في العراق، نوح في العراق، إبراهيم من العراق، أنبياء بني إسرائيل في العراق، أئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ستة منهم دُفِنُوا في العراق، والسابع كانت ولادته هنا، وغيبته هنا، وستكون انطلاقة في مشروعه الإصلاحية من العراق أيضاً.

صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) حين يظهر في المسجد الحرام وإلى جوار بيت الله الحرام يرفع شعار (يا لثارات الحسين)، وينطلق مباشرة إلى كربلاء، ثم يتخذ من مسجد الكوفة مقراً ومنطلقاً لمشروعه الإصلاحية الكبير إلى العالم كله.

بداية التأريخ ونهاية التأريخ والخط الفاصل بين البداية والنهاية في العراق، هذا سر غريب، لا يوجد بلد نشأ فيه وترعرع فيه ومر فيه وأقام فيه ودُفِنَ فيه هذا العدد الكبير من الأنبياء والأولياء والأوصياء.

أحد المراجع العظام في يوم ما كنت في خدمته، كان يقول لي: سيد عمار إذا كنت تمشي في النجف وهب عليك هواء مترب فلا تنظف التراب من وجهك، استغربت وسألته: لماذا يا مولانا؟ قال: ما أدراك، قد يكون ذرة من هذا التراب من نبي أو وصي، هذه أرض فيها رفات الأنبياء والصالحين، هذا الهواء الذي يحمل التراب يجب أن نعتر به.

وحين تُكلف أمة بمهام رسالية عظيمة وخطيرة فلا بُدَّ أن يُمحّصوا، ولا بُدَّ أن يُغربلوا حتى يكونوا على قدر المسؤولية.

الله تعالى يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ

اللَّهِ قَرِيبٌ»^(٢٠٩) في تلك اللحظة التي يبأس ويجزع فيها الجميع ، الله (سبحانه وتعالى) يُعَدُّ لهم النصر .

مسؤولية كبيرة

في تقديرنا البسيط والمتواضع - وهذا التقدير ناتج عن معلومات كثيرة ولقاءات كثيرة وتحليلات كثيرة في الداخل وفي الخارج - نحن وصلنا إلى نهاية المرحلة الانتقالية ، العراق بدأ يأخذ دوره الإقليمي والدولي ، زيارة (البابا) وما حملته من رسائل إيجابية والحوار الإيراني السعودي في العراق ، وكثرة تبادل الزيارات بين المسؤولين العراقيين ومسؤولي دول العالم ، كلها إشارات واضحة على أن هناك إرادة دولية جديدة في التعاطي مع العراق ، هذا معناه أننا نصل إلى عنق الزجاجة ، وأنا أقولها لكم عن بينة ومعرفة إن الانتخابات التي أمامنا بعد ثلاثة أشهر ما هي إلا مفرق طرق يمكن أن تأخذنا إلى الاستقرار وتنظيم أوضاع البلد ، ويمكن - لا سمح الله - أن تأخذنا إلى مزيد من المعاناة والانهيار ، إما استقرار أو حرب شيعية- شيعية ، إذا كان الفريق الذي يفوز لديه مصلحة العراق أولاً وغير محسوب على هذا الطرف أو ذاك حينذاك سينطلق العراق ، أما إذا كانت المخرجات تجعل العراق في حضن هذه الدولة أو تلك الدولة ، فحينذاك سنكون ذاهبين إلى حرب شيعية- شيعية ، لا يسمحون لنا أن نطلق ونبني البلد إلا إذا كانت هوية العراق مستقلة .

وهذا قراره بيدنا ، اليوم القوى السياسية نصنفها إلى صنفين : صنف لديه قاعدة شعبية محددة وواضحة ، وهذا الصنف بوجه لو أن الناس لا تشارك في الانتخابات من أجل الاستحواذ على عدد كبير من المقاعد ، مصلحته في عدم المشاركة ، فتراه يدفع الأموال في سبيل تثبيط الناس ، وصنف من مصلحته أن تكون المشاركة واسعة لتقوى شرعية النظام السياسي .

إنجازات مغيبية

واحدة من مشاكلنا - نحن العراقيين - التي أربكت الكثير من الأشياء ، هي قصة التعميم ، القول الجميع سارقون وفاسدون وفاشلون ، لماذا الجميع؟ ليسوا جميعاً سارقين وفاسدين وفاشلين ، إنما بعضهم ، هناك الكثير من قصص النجاح حصلت مع

٢٠٩ . سورة البقرة ، الآية : ٢١٤

أولادكم وعشائركم في هذا البلد، دعوني أقص عليكم هذه القصة التي حدثت معي، كنت قد جمعت في بغداد مسؤولي القائم مقاميات من (١٥) محافظة، فقلت لهم في بداية الاجتماع ابدأوا أنتم بالحديث لأستمع إليكم، وتكلم الجميع بالسليبات، إلى أن وصل الدور إلى قائم مقام من واسط، فقال: سيدنا أنا أختلف معكم، أنا الآن قائم مقام وأتكلم معك عن منطقتي، نحن في زمن صدام حسين والأزمة السابقة منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة في عام (١٩٢١) إلى (٢٠٠٣) لدينا في المنطقة تبليط كيلو متر واحد، والآن أصبح (١٢٠) كيلو متر، وكذلك الحال مع المجاري، وغيرها من الخدمات، وكان لدينا (٤) مدارس فقط والآن أصبح لدينا (٤٤) مدرسة، وأصبح لدينا مراكز صحية عديدة، الإنجازات المتحققة خلال الثماني عشرة سنة الماضية أضعاف ما تحقق خلال ثمانين سنة، وحينما أكمل حديثه قلت: إخواني قائمي مقامية العراق الذين يجلسون معي اليوم لدي سؤال لكم أرجو أن تسمعوه، من منكم لديه في قضائه وفي منطقتة إنجاز أقل من هذا الإنجاز؟ فليرفع يده، فلم يرفع أحد يده، فقلت لهم: إخواني هل عرفتم السؤال؟ من لديه إنجاز أقل مما تحدث به هذا الأخ فليرفع يده، من كل الجالسين لم يرفع يده إلا ثلاثة أو أربعة فقط، تحققت إنجازات كبيرة فلماذا هذا التشكي؟ ولماذا لا نفتخر بأنفسنا؟ التشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين، ما أنجز ليس بالقليل، وما يُفترض أن يُنجز يجب أن يكون أكثر بكثير، حق العراقيين أن يعيشوا بعزة وكرامة وإمكانات ورفاه ورخاء، صحيح هناك أخطاء وهناك فاشلون وفسدون، ولكن ليس الجميع، اذهبوا ودققوا في الناس، اختاروا غير الفاسد، اختاروا من لا يغير رقم هاتفه وموضع سكنه عندما يصبح نائبًا، عندما تختارون الصالحين لا تندمون؛ لأنهم سيمثلونكم خير تمثيل.

إذا خرجنا من هذه الانتخابات بمخرجات متوازنة فالعراق ذاهب نحو الاستقرار، وإذا خرجنا بمخرجات غير متوازنة فاعلموا أن مشاكلنا ستستمر بل سنذهب إلى الانهيار والاقتيال، دفع الله عنا البلاء جميعًا.

الله في وطنكم وفي بلدكم وفي شعبكم وفي دماء العراقيين، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»^(٢١٠)، هذه مسؤولية يجب أن لا نفرط بها، ولا نقصر بها.

يجب أن نشد العزم ونهيب أنفسنا لمشاركة واسعة، فلنجعلها ملحمة حتى نجلب الاستقرار ونعطي رسالة للعالم مفادها أن العراق يريد الحياة، نحن أمام فرصة لا

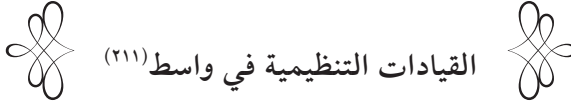
تعوض، اغتنموها واصنعوا مجدًا لشعبكم ووطنكم وتأريخكم، لا تتركوا للمغرضين والمبشطين سبيلًا إليكم، لا تفرطوا بحقكم، لا تفوتوا فرصكم في أخذها غيركم، لا تسمحوا للآخرين أن يفرضوا إرادتهم عليكم، هذا حقكم، اختاروا الذي تريدونه، وافرضوا إرادتكم، الشعب يعرف قيمة صوته وقيمة قراره، ويدافع عن حقه، هذا الشعب لن يخضع ولن ينكسر ولا أحد يستطيع أن يسيء له أو يسيء استغلاله.

أنا لا أقول لكم صوتوا لفلان أو لفلان، أنتم أعرف بأبنائكم وبناتكم وناسكم، وتعرفون من الذي يستحق أن يدعم، أنا هنا لأقول لكم اخرجوا، شاركوا، اهتموا، هذا وطنكم، لدينا فرصة للاستقرار يجب أن لا نضيعها، وعليكم اختيار الذي ترونه يخدم مصالح هذه المنطقة والعراق بشكل عام.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعًا بحسن الاختيار وبالمشاركة الواسعة وبالدفاع عن وطننا، وكما قدمتم بالأمس شهداء وقرابين كثيرة اليوم علينا أن نقدم أيضًا تضحية من نوع آخر لنستعيد الوطن ونضعه على السكة إن شاء الله.

أنا أكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم جميعًا، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جولة محافظة واسط



القيادات التنظيمية في واسط^(٢١١)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد، وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

السادة الأفاضل، الشيوخ الأكارم، الإخوة الأعزاء، الأخوات الفاضلات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

العلاقة الإيمانية

أيها الأحبة اللقاء بكم والحديث إليكم من أسعد الأمور إلى النفس؛ لأنكم الأهل والعشيرة كما كان يقول شهيد المحراب (قدس سره) ولم يكن مجاملاً حين يقولها، ونحن لا نجامل حين نكررها، ولهذا الكلام جذور عقدية وإيمانية، إذ يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٢١٢)، أقرب الناس لإبراهيم ليسوا أبناءه النسبيين بل الذين اتبعوه، أبناء المشروع، العلاقة الإيمانية تُقدم على العلاقة النسبية، ولذلك حين ننتمي إلى مشروع ونتحمل المسؤولية اتجاه بلدنا وشعبنا تكون علاقتنا مقدمة على العلاقة النسبية، أخوك في الحكمة له حق عليك أكثر من أخيك في النسب.

٢١١. كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعاً من تنظيمات واسط ضمن جولة سماحته في

المحافظة بتاريخ ٢٣/٦/٢٠٢١

٢١٢. سورة آل عمران، الآية: ٦٨

مشروع عميق

هذا المشروع في تاريخه الطويل منذ مرجعية الإمام الحكيم (قدس سره) قبل أكثر من خمسين عامًا يمارس دورًا محوريًا وأساسيًا ويترك بصمة في مجمل التحولات التي مرّت على هذا البلد، واتسم دومًا بأنه مشروع إصلاحية، والمشروع الإصلاحي يعني رؤية أشياء لا يراها الآخرون، ويعني أنه يستشرف المستقبل ويقرأ الأحداث ثم ينظم المواقف على ضوء تلك الأحداث، وبما أن الآخرين لا يرونها فمن المؤكد أنهم سيخالفونها ويعترضون عليه ويتهمونونه ويشككون في قيمه ومبادئه وشعاراته وأولوياته.

حقوق النشر غير محفوظة

ما يميزنا أيها الأحبة عن غيرنا من القوى السياسية أننا لا نسيء لأحد، فكل القوى محترمة ولكن من حقنا أن نعتر ونفتخر بسماتنا، لديكم القدرة على قراءة الأحداث قبل وقوعها هكذا كان شهيد المحراب وعزيز العراق، رفعتم شعار الشباب في (٢٠١٠) ولا تمكم الكثيرون وبعد سنوات برزت الفجوة بين الشباب والقوى السياسية وأثبتت تشرين أن هناك مدًا شبابيًا كبيرًا كان يجب أن يلتفت إليه، اليوم يشهد لكم الجميع أنكم تيار الشباب، وتياركم الوحيد الذي تأسس ليكون للشباب، والاهتمام بالشباب لا يعني إهمال الآخرين، فمطالب الشباب تمثل أولويات لأبائهم ولكل المجتمع.

وقدمنا المشروع الوطني فجوبه بالاعتراض والرفض، قلنا إن المشروع الوطني لا يلغي الخصوصيات لكنه يعني المشترك الأكبر الذي يجمعنا وهو العراق ومصالحه، ولم نكتف بالحديث عن احترام التنوع وإنما اقترحنا مبدأ إدارة التنوع، والاستفادة من مكونات العراق لصالح العراق، وطرحن التحالف العابر للمكونات وقبول بالرفض أيضًا من أولئك الذين يعتاشون على الخلافات المكوناتية ولا يملكون برامج ناجحة لإدارة البلاد.

ودعونا إلى عقد اجتماعي جديد، وقلنا إن الظروف الآن تختلف عن الظروف التي كُتب فيها عقد (٢٠٠٣) لذلك علينا أن نراجع العقد القديم ونظوره ونعدله ليتلاءم مع الظروف الجديد.

كل المفاهيم التي تطرحونها تقابل بالتشكيك والتخوين، وبعد ذلك يبدأ المشككون أنفسهم بالحديث بها بل المزايدة علينا بها، وهذا لا يزعجنا فنحن نكتب (حقوق النشر غير محفوظة)، فلا يهمننا أن ينسب الآخرون مفاهيمنا إليهم ما دامت هذه المفاهيم في خدمة البلد، فنحن لسنا حزبًا صغيرًا يفكر في نفسه بل نحن مشروع للعراق.

يا أبناء الحكمة والحكيم كونوا بارعين في احتضان الناس وجمعهم، ولا تغلقوا الأبواب أمامهم، فهذا الحر بن يزيد الرياحي الذي قضى حياته مع الأمويين قبلت توبته يوم الطف، وتحول إلى بطل من أبطال كربلاء، اتبعوا نظرية التغاضي فرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان في قمة التغاضي، اقرأوا قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٢١٣) فالآية تشير بوضوح إلى أن الرسول الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ كان يتغاضى عن الآخرين حتى اتهم بالبسطة.

لنبداً من أنفسنا

اليوم في الحكمة قيادات كانوا يكتبون ضدنا ويتعرضون إلينا، وحينما دخلنا معهم في حوار هادئ اقتنعوا بمنطقنا ومنهجنا وأصبحوا من قياداتنا، وإذا كنا ساعين في جمع الناس فمن الأولى أن تتبع هذا المنهج داخل التيار، فلا نتحول إلى كانتونات وتجمعات ومحاور، إذا أردتم أن تكونوا مصلحين فعليكم أن تبدأوا من أنفسكم، يجب أن ترى الناس صلاحنا ومبدئيتنا والتزامنا وتمسكنا بقيمنا ليتأكدوا من صدقيتنا «كونوا لنا دعاة صامتين»^(٢١٤)، و«كونوا دعاة للناس بغير ألسنتكم»^(٢١٥) أي بأعمالكم وسلوككم وأخلاقكم.

خيطة المسبحة

اسمعوها مني واذكروها عني، في المرحلة القادمة سيكون لكم دور مهم في توازن البلد، وهذا يجعلكم أمام مسؤولية أكبر، أنتم تمثلون في المعادلة العراقية خيط المسبحة؛ لأنكم تجمعون القوى السياسية، فلا يوجد أي طرف سياسي من جميع المكونات لديه مشكلة معكم، كلهم مستعدون للتعامل معكم وهذا لم يأت مجاناً بل جاء بالجهد والعمل والمصداقية وزرع الثقة، لذلك أقول لكم أحبتي لا تقصروا في عملكم استنفروا كل الطاقات، اجعلوا مرشحكم الفائز الأول في دائرته، لا تقصروا في نصرة إسلامكم وشعبكم ووطنكم وتياركم.

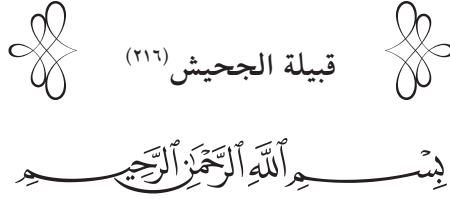
أكتفي بهذا المقدار وأشكر لكم حضوركم ومشاعركم ولطفكم، شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢١٣. سورة التوبة، الآية: ٦١

٢١٤. القول للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُنظر دعائم الإسلام، ج ١، ص ٥٦

٢١٥. القول للإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، يُنظر وسائل الشيعة، ج ١، ص ٧٦

جولة محافظة بابل



الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين
وصحبه المنتجبين الميامين .

مفهوم الاقتداء

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة الأعزاء ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب
وأشكر لكم هذا الحضور والمشاعر الطيبة ، والكلمات القيّمة التي تفضلتم ببيانها ،
وأجدد لكم العزاء بذكرى رحيل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هذا الرجل العظيم الذي
نقل الإنسانية من حال إلى حال ، والله سبحانه وتعالى (يقدمه قدوة للبشرية ﴿لَقَدْ كَانَ
لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ، ليس
كل الناس يتوقفون للاقتداء برسول الله ، فالإقتداء ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾ ؛ لأن الاقتداء
برسول الله مكلف ومُجهَد يحتاج فيه الإنسان إلى تغليب المصالح العامّة على المصالح
الشخصية ، والإمساك عن أمور يرغب فيها ، ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ
وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾^(٢١٧) فالقتال كره لنا لكنه حينما يكون أمرًا إلهيًا
لشيت الحق يجب علينا القيام به ، فالإقتداء ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

٢١٦ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقائه جمعًا من شيوخ ووجهاء قبيلة الجحيش في شمال بابل
ضمن جولة سماحته في المحافظة بتاريخ ٦/١٠/٢٠٢١ .

٢١٧ . سورة البقرة ، الآية : ٢١٦

كثيراً» للذين يكون الله حاضرًا في سلوكهم وفي كل مواقفهم وخطواتهم، وبعد أن يطرح الله (سبحانه وتعالى) مفهوم الاقتداء يقدم مثالاً ليس فيه دعة أو راحة ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(٢١٨) فمعركة الأحزاب كانت من أشد المعارك على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والمسلمين، ولكنهم لم يقولوا لرسول الله لماذا هذه المعاناة ونحن مؤيدون من السماء ونسير معك؟ الشدائد والصعاب والمحن زادتهم إيماناً وتعلقاً بمشروعهم الرسالي، فهذه الآية مصداق من مصاديق الاقتداء، حينما يدخل الإنسان في مواجهة عليه أن يكون على قدر المسؤولية.

قائمة كبيرة

الله (سبحانه وتعالى) كرمنا بالانتماء إلى العراق الذي فيه النبي آدم الذي يمثل بداية البشرية والنبي نوح عَلَيْهِ السَّلَام الذي يمثل الانطلاقة الثانية للبشرية والكثير من أنبياء بني إسرائيل، وحركة التأريخ خلال ملايين السنين تحوم حول العراق، لماذا كانت حركة الأنبياء والمصلحين كلها ضمن مناطقنا؟ من المؤكد أن منطقتنا والعراق تحديداً له خصوصيات كثيرة، ومن الطبيعي أن يكون الشيء المهم موضع طمع للآخرين، أهمية العراق وثرواته وحضارته وموقعه جعلته مطمعاً للآخرين فنقطة ضعفنا قوتنا، والجميع يعلمون أن العراق حين يقف على قدمه ويأخذ دوره الطبيعي سيكون قائمة كبيرة تبين حجمهم الطبيعي، ولذلك نتعرض إلى حروب ومشاكل قلما مرت على بلد آخر، ولكن هل نبقي نتشكى؟ التشكي لغة العاجزين ولسنا بعاجزين، لدينا الإمكانيات الهائلة وعلينا استثمارها، أحياناً تختلط الأجواء وترتبك الأمور ونحتاج إلى أن نعيدها إلى نصابها الصحيح بحكمة وعقل ودراية وسعة صدر، الشعارات الرنانة والانفعالات لا تحل المشاكل، نحتاج أن نفكك العقد ونهدئ النفوس ونطيّب الخواطر، ونمضي في مشروع نجتمع فيه لمصلحة العراق.

مجتمع متداخل

تعلمون أننا منذ (٢٠١٤) نتحدث عن تحالف عابر للمكونات، قلنا يجب أن تنتهي من التخندق الطائفية والقومية، وادعاء كل طرف أنه يمثل مكونه ويطالب بحصته فتتمترس الطموحات الشخصية خلف الشعارات الطائفية، إلى متى نبقي على هذا الحال ونحن

٢١٨. سورة الأحزاب، الآيتان (٢١-٢٢)

مجتمع متداخل ومتنوع؟ مصيرنا واحد وتحدياتنا واحدة، لذلك اقترحنا التحالف العابر للمكونات، وواجهه البعض بالاتهامات والتخوين، فقلنا لهم نحن عراقيون ومصالحتنا أن نشكل تحالفاً عابراً للمكونات تنتظم فيه كل المكونات العراقية، يقابله تحالف آخر مشابه، لكل منهما برنامج خاص، وعلى الناس أن تختار أحد البرنامجين، فمن يحصل على الأغلبية يشكل الحكومة والآخر يشكل المعارضة الوطنية التي تراقب الأداء الحكومي ويضغط على الفريق الحاكم ليشجعه على خدمة الناس، فإذا نجح الفريق الحاكم تجدد الناس التصويت له وتعيد منحه الثقة، وإذا أخفق بصوتون للخيار الآخر، وبهذه الطريقة لا يعم اليأس والإحباط من جميع القوى السياسية.

إجهاض المشروع

في عام (٢٠١٨) شكلنا (تحالف الإصلاح) فتشكل (تحالف البناء)، وبدأت الضغوطات على الكرد والسنة لمنعهم من الانضمام، وعلى الشيعة لإغرائهم بمواقع ومناصب، فاستقر الأمر على انفراد (الفتح) و (سائرون) في تشكيل حكومة الدكتور (عادل عبد المهدي)، وبعدها خرجت مظاهرات تشرين واستقالت الحكومة، وتشكلت حكومة (الكاظمي) لتهيئ إلى الانتخابات المبكرة، وأعدت طرح مقترح التحالف العابر للمكونات على القوى السياسية في هذه الانتخابات، القوى السنية اعتذروا وقالوا هذا الأمر فيه نوع من الحساسيات، والقوى الكردية لم يتفاعلوا أيضاً مع المشروع، وهكذا تفكك المشروع، ولذلك حاولنا تطبيق المقترح على قائمتنا الانتخابية، وجعلنا قائمتنا متنوعة، ولدينا أخت كريمة من قبيلتكم مرشحة في قائمتنا، فإذا ما صوت لها الشيعة والسنة نكون قد كسرنا الحواجز وبعثنا برسالة وطنية، ورجالنا التنظيميون في الدائرة يعملون بعزم وهمة عالية من أجل أن تفوز الأخت الكريمة وتحقيق رسالة الوحدة، حينما تفوز الأخت الكريمة سنبعث برسالة أن مجتمعنا موحد وأن البرنامج الانتخابي والخدمة المقدمة للناس هي المطالب العامة للجماهير بصرف النظر عن انتماءاتهم، فمشكلتنا اليوم ليست مشكلة مذاهب، والمذاهب كلها محترمة ومقدرة، مشكلتنا في الخدمات وتنمية الاقتصاد وتشغيل العاطلين. أتمنى ألا يصيبنا الاسترخاء والاطمئنان، فالمنافسة شديدة، والتأثيرات كثيرة، وعلينا أن نديم العمل ونتواصل مع الناس، والأمور بخواتيمها.

نعاهدكم أن نبقي معكم ونتابع احتياجاتكم بحدود تأثيرنا ومقدرتنا، شكري وتقديري لكم، ونسأل الله أن يوفقنا وإياكم لكل خير.

شكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



اللقاءات الإعلامية





حديث السيد عمار الحكيم في ملتقى الرافدين للحوار



بتاريخ ٢٠٢١/٨/٣٠

المقدم: السيدات والسادة الحضور وكذلك المشاهدين الكرام. هذا الحوار مع سماحة السيد عمار الحكيم رئيس تحالف قوى الدولة الوطنية في إطار ملتقى الرافدين المنعقد هذا العام تحت شعار (حلول).

أهلاً بك سماحة السيد إلى هذا الحوار. وأبدأ من الملف الأهم الذي يشهده العراق، وهو الانتخابات العراقية المبكرة. هذه أول انتخابات مبكرة تجري بعد عام (٢٠٠٣). هل تعتقد بأن الأجواء السياسية والأمنية مهيأة لإجراء هذه الانتخابات في ظل هذا التشنج السياسي الموجود على الساحة؟ صحيح هو مطلب للمرجعية الدينية، ومطلب لتشرين، لكن هل الأجواء مهيأة لإجراء انتخابات نزيهة وشفافة؟

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم، تحية لكم ولجميع الأعداء الحضور والمشاهدين. بالحقيقة دوماً كانت الانتخابات في العراق محفوفة بمخاطر، مخاطر أمنية، مخاطر الاستهداف الإرهابي، الظروف السياسية الحرجة، الواقع الاجتماعي المرتبك في ظل المرحلة الانتقالية التي نمر بها بين الديكتاتورية والانتقال إلى تأسيس وبناء الدولة بشكل سليم، لذلك حجم التحديات التي تعترينا وتقف أمامنا اليوم هي ليست أكثر مما كانت فيما سبق، بل لعلها أقل من السابق، ولو أردنا تأجيل الانتخابات إلى موعدها المحدد لستة أشهر أخرى، ما الذي يمكن أن يحصل لبعض هذه التعقيدات التي يجري الحديث عنها؟ قد نحتاج إلى فترات أطول لمعالجتها، فهل هناك من يدعو إلى تأجيل الانتخابات عن موعدها الطبيعي؟ هذا طبعاً غير وارد، لذلك أعتقد أن نمضي بقوة لإجراء الانتخابات في موعدها المحدد في العاشر من تشرين الأول هو الصائب والذي يتسق مع الإرادة الشعبية والإرادة المرجعية والإرادة السياسية لأغلب القوى السياسية، وكذلك الدعم الإقليمي والدولي الذي يحظى به العراق ويحظى به المسار الديمقراطي. ولاحظنا ذلك في البيان الختامي الأخير للقممة التي عُقدت في بغداد.

المقدم: لكن هناك نقطة مهمة، في اللقاء الذي جمع السيد السيستاني مع ممثلة الأمم المتحدة، شددت المرجعية على ضرورة إجراء الانتخابات، لكن أكدت على نقطة مهمة، وهي أن تكون نزيهة، وإذا لم تكن بهذا الشكل فإن القادم سيكون أسوأ. لن تكون هناك دولة إذا لم تكن هناك انتخابات نزيهة. ماذا على الحكومة العراقية أن تقوم به لكي تضمن نزاهة هذه الانتخابات؟ صحيح الأوضاع الأمنية في كل الانتخابات لم تكن جيدة، لكن كانت هناك تنظيمات إرهابية، اليوم الصراع مبني على شعاركم في تحالف قوى الدولة الوطنية، بين قوى الدولة واللا دولة.

السيد عمار الحكيم: كما أعتقد أن توجيهات المرجعية العليا تنصب على توفير الأرضية المناسبة لاستثمار الحدث الانتخابي لنتائج أفضل، فهي لا تدعو إلى تأجيل الانتخابات، هي من دعت إلى إجراء الانتخابات في موعدها. وأعتقد أن المناخ المطلوب لا يختص بالحكومة وحدها. الحكومة طبعاً تتحمل مسؤولية أمنية، مسؤولية اجتماعية، تذييل العقبات. لكن كما أشرت جزء من التعقيدات يرتبط بالمشهد الاجتماعي والسياسي في البلد. فالقوى السياسية، والقوى المجتمعية كلها معنية أن تساعد في تحسين الواقع لإجراء انتخابات شفافة ونزيهة بمعايير دولية معقولة. ومن المهم أن تكون بمخرجات مقنعة للشعب العراقي. هذا الشيء مهم جداً. لذلك هناك مساران أو هناك اتجاهان، اتجاه يقول نهى الظروف أولاً ثم نحدد الانتخابات وموعدها على أساس الظروف، وهذا فيه نوع من أنواع المجازفة بالتوقيتات، وهناك اتجاه آخر - نحن نميل له وكذلك الكثير من القادة والقوى السياسية - يقول نلتزم بالموعد المحدد ونفعل المستحيل لترويض الواقع وتكيفه للحصول على نتائج أفضل في هذه الانتخابات.

المقدم: قانون الانتخابات الذي يُعد من قبل البرلمان العراقي بناءً على الاحتجاجات في تشرين تضمن أن يكون لكل محافظة عدة دوائر انتخابية. برأيك هل هذا جيد بالنسبة للعراق؟ وهل الدوائر الانتخابية المتعددة ستنتج نتائجاً جيداً للبرلمان العراقي أو ستزيد من الصدام بين الكتل السياسية خاصة في المحافظات الجنوبية؟

السيد عمار الحكيم: إذا أردت أن أكون صريحاً أقول إن النظام البرلماني في العراق لا يتسق تماماً مع النظام الانتخابي الذي اعتمدها. نظامنا السياسي في العراق نظام برلماني، والنظام البرلماني نظام كتل وقوى، والكتلة الأكبر هي التي تشكل الحكومة، فالنظام يتحدث عن كتل، وقانون الانتخابات يتحدث عن ترشيح فردي وأعلى الأصوات ودوائر ضيقة، وهذا يفكك الحالة الكتلية بشكل طبيعي، فلذلك هذا القانون غير متسق

مع فلسفة النظام السياسي للبلد، لكنه جاء تلبية لرغبة اجتماعية وشبابية والحراك الشعبي الذي كان يرى أن القوى السياسية الكبيرة المهيمنة على المشهد السياسي في البلاد حين تكون الدوائر كبيرة وتكون لوائح وقوائم تكون هي أقدر على جني الأصوات، ففرص المنافسة ستكون ضئيلة، لذلك ذهبنا إلى قانون يختلف عن فلسفة نظامنا السياسي. لكن يتسق مع تطمين الشارع العراقي في هذه المرحلة، وهذه أول مرة تطبق في البلاد، لذلك اختيار الدوائر الصغيرة والترشيح الفردي، والفائز هو من يحصل على أعلى الأصوات في كل دائرة انتخابية، هو خطوة للتطمين ولتوفير فرص متكافئة شيئاً ما. ستبقى القوى المنظمة لها قدرة أكثر من الشخصيات المستقلة حتى في الدائرة الضيقة الأصغر، ولكن هو خطوة في اتجاه تطمين الشارع، لذلك أخذ هذا القرار. إذاً إقرار هذا القانون واختيار مفوضية مستقلة وحكومة ذات طابع مستقل لمرحلة انتقالية بعيدة عن التأثيرات السياسية والكتلوية المباشرة، كل ذلك من أجل تطمين الشارع في الوصول إلى أقرب ما يمكن من تكافؤ الفرص بين الناشطين المستقلين وبين القوى السياسية، ومخرجات هذه الانتخابات يمكن أن تعيد تنظيم المشهد السياسي بشكل أفضل.

المقدم: أبرز المقاطعين للعملية الانتخابية قبل العودة هو السيد (مقتدى الصدر). كانت هناك جهود سياسية من الكثير من الكتل السياسية التي تعرف حجم التيار الصدري وإذا لم يشارك في الانتخابات ربما يكون هناك خلل في العملية الانتخابية. وسعت الكتل السياسية إلى توقيع بنود وثيقة تضمنت الكثير من النقاط، البعض منها يتحدث عن الانتخابات، البعض ما بعد الانتخابات، والبعض يتحدث عن الشأن السياسي بشكل عام في العراق. هل تعتقد بأن هذه البنود ربما تعطي فرصة كبيرة لتشكيل الحكومة أو ملامح الحكومة القادمة بشكل مبكر؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن أحد الهواجس المعلنة والواضحة للقوى المنسحبة أنها لم تكن تجد أفقاً للمستقبل، والانتخابات سيف ذو حدين، أحياناً تكون سبباً في لحمة إضافية وفي تماسك البلد وانطلاقة نحو المستقبل، وأحياناً تكون عبئاً إضافياً ومخرجاتها تكون سبباً في مشاكل داخلية. فبعض هذه القوى لم تكن ترى أفقاً؛ لأنها لم تجد القوى الكبيرة متفقة ومتسقة في بوصلة واحدة وفي مسار واحد. هذه الوثيقة التي وقّعها قادة سياسيون من مختلف المشارب الوطنية جاءت لتؤكد أن هناك مساحة واسعة من القوى السياسية متفقة على مبادئ وإطار وسياسات عامة يمكن أن تمثل بوصلة أو أملاً معيناً لمستقبل البلد، هذا ما شجع عدداً من القوى المنسحبة للعودة، ونتمنى لباقي القوى التي انسحبت أيضاً أن تعيد النظر في قرارها وتعود إلى التنافس

الانتخابي؛ لأننا بحاجة إلى كل المشارب وكل الأطياف والألوان، كل طيف من هذه الأطياف مع قطع النظر عن حجمه وسعته إن كان قوة كبيرة أو صغيرة، العراق بحاجة إلى هذا التنوع الكبير.

المقدم: في الساحتين الكردية والسنية بدأت عملية الترويج الانتخابي، أما في المحافظات الجنوبية فهناك برود واضح، لا توجد دعاية انتخابية، لا توجد مؤتمرات ضخمة للكتل السياسية، وهناك بعض المحافظات في الجنوب لا توجد أصلاً فيها مقرات للكتل السياسية الشيعية مثل الناصرية. ما هي الآلية لإقناع الجمهور الشيعي ولا سيّما في المحافظات التي شهدت مظاهرات تطالب بالإصلاح بالخروج والتصويت في الانتخابات؟ إلى الآن البعض سماحة السيد يرى بأنه لا جدوى من المشاركة في الانتخابات. كيف يمكن إقناع هؤلاء بالمشاركة؟

السيد عمار الحكيم: أولاً نستذكر أن هذه أول انتخابات تكون حملتها الانتخابية لثلاثة أشهر، الحملة الانتخابية في العراق وفي كل الدول الديمقراطية تكون لمدة شهر، لكن إخواننا في المفوضية فهموا فهمًا خاصًا حرفيًا لبنود قانون الانتخابات، وهذا ما دعاهم إلى إعلان الحملة الانتخابية في وقت مبكر جدًا، الحملة التي تستمر ثلاثة أشهر ساخنة، وتسبب استنزافًا معنويًا وماديًا كبيرًا لجميع القوى السياسية، وهذا أحد الأسباب الواقعية، لكن إلى جانب ذلك هناك في ساحتنا الجنوبية مشكلة فنية ومشكلة في النية. المشكلة الفنية هو محرم الحرام وذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) وانشغال الناس بشكل كبير بإحياء هذه الشعيرة، فدخل التنافس الانتخابي والحملة الانتخابية على خط إحياء المراسم توحى بتسييس هذه الشعيرة أو استغلال المراسم الحسينية لصالح الوضع السياسي، وهذا الشيء غير صحيح وغير مطلوب، هذا ما جعل القوى السياسية في هذه الساحة تترث شيئًا ما ولا تستعجل. المشكلة الـ (في النية) هي ذات صلة بطبيعة الشارع وعتابه شئنا أم أبينا. حراك تشريعي كان متمركزًا في هذه الساحة بشكل أكبر، فهناك عتاب في هذه الساحة بشكل أكبر على المتصدين من القوى السياسية. هذا ما يجعل القوى السياسية أقل اندفاعًا في التدافع مع بعضها وإظهار مثال بعضها وتعزيز هذا الانطباع لدى الشارع. وكأن هذه القوى غير جديرة بأن تمثل هذه المساحة المهمة والمكون الأكبر في الشارع العراقي. لهذه الأسباب الواقعية لم نشهد تسخيرًا انتخابيًا بما يكفي. أعتقد أنّ الأيام القادمة ستشهد مثل هذا التسخين بالتدريج. لا شك هناك مشكلة تواجه هذه المناطق، وهناك بعض الناشطين العنيفين الذين بصدد التصدي للحملة الانتخابية والإساءة للمرشحين وما إلى ذلك، ويتوعدون في وسائل

الإعلام بحرق مقرات مراكز انتخابية أو محطات أو ما شابه . بالتأكيد هؤلاء لا يمثلون حراك تشرين والحالة الشبابية الواسعة التي نسمع منها مواقف واضحة في احترام تقاليد الديمقراطية والسلمية في خطواتهم ودعم الانتخابات التي هم دعوا إليها . هؤلاء يقون أبناءنا، وعلينا أن نتواصل معهم ونقنعهم بأن هذه الطريقة ليست طريقة صحيحة للتعبير عن الرأي . وإذا كان البعض منهم لا يرعوي، فالحكومة تتحمل مسؤولية معينة في إحلال الأمن وتطبيق القانون . في الجانب الآخر، هناك بعض الناشطين لا يشعرون بالأمن على أنفسهم، وهم بعيدون عن مدنهم ومناطقهم، يتواجدون في كردستان أو في دول مجاورة للعراق، وهؤلاء أيضا من حقهم أن يعودوا إلى مناطقهم ويتنافسوا ويشعروا بالأمان الكامل . فالأمن الانتخابي يجب أن لا ننظر له من زاوية واحدة، وإنما ننظر له من كل هذه الزوايا .

المقدم: كيف شاهدت الصور التي بُثت بعد إعلان مجلس القضاء الأعلى إلقاء القبض على مجموعات تسعى لتزوير الانتخابات وتسعى لعملية التسقيط السياسي؟ وحادثة اعتقال القوات الأمنية أحد المفوضين السابقين أيضا بتهمة أنه يسعى لعملية تزوير الانتخابات من خلال الخبرة المتراكمة في العمل في مفوضية الانتخابات؟ وكيف تنظر سماحة السيد إلى هذا الفكر الجديد وعملية التسقيط من خلال إنشاء مواقع وهمية من قبل كتل سياسية تمارس تسقيط السياسي؟

السيد عمار الحكيم: الموضوعان مستقلان، الموضوع الأول مجلس القضاء وما قام به للحد من عمليات تزوير محتملة، هي خطوات مرحب بها، من ناحية نشدد على أن تكون بعيدة عن أي تسييس أو استهداف سياسي، ومن ناحية أخرى نشد على أيديهم وندعمهم كل الدعم لملاحقة أي محاولة لاختراق هذه الانتخابات أو التلاعب بنتائجها أو تزويرها بأي شكل من الأشكال . ورحبنا ودعونا إلى حضور مراقبين دوليين، إضافة إلى الجهد الذي تبذله المفوضية العليا المستقلة للانتخابات مشكورة لتقديم انتخابات بعيدة كل البعد عن أية اتهامات بالتزوير والتلاعب، وهذا يخدم المشهد العراقي .

الموضوع الثاني عالم السوشال ميديا والحريات الإعلامية . الحرية هو أن يعبر الإنسان عن رأيه بشكل طبيعي، لكن ليس أن يعتدي على حريات الآخرين، ولذلك نجد أن الدول الديمقراطية المتقدمة تضع محددات صارمة في كل ما من شأنه أن يضيّق على حرية الآخرين، وأن يحوّل هذه الحرية إلى انفلات وإلى إساءة في المشهد الاجتماعي والسياسي في أي بلد من البلدان . نحن في العراق - مما يؤسف له - لنا تفسير خاص

للحرية يقترب من الانفلات ، الجيوش الإلكترونية الممنهجة - التي تقوم بعمل وتوحي إحياءات معينة وتؤثر على الرأي العام ، وليس عبر أناس يخرجون ويتحدثون ويعبرون عن آسماهم الواقعية ويبدون آراءهم- هذه بالحقيقة ظاهرة سلبية ، وأعتقد أن العراق معني تشريعياً وتنفيذياً أن يحذو حذو الدول المهمة الحريضة على الواقع الديمقراطي في وضع المحددات الصحيحة التي تضمن الحرية من ناحية وتمنع الإساءة إلى حريات الآخرين من ناحية أخرى .

المقدم : قبل البدء في الانتخابات اليوم هناك حراك سياسي جديد حول منصب رئاسة الوزراء ، مثلا التيار الصدري يتحدث بأنه هو الأولي بأن يحكم العراق من خلال رئاسة الوزراء . التحالفات السنية وتحديداً (تقدم) بزعامة رئيس مجلس النواب يتحدث بأن السنة أولى في أن يكون لهم منصب رئيس الجمهورية . كيف تنظر إلى الحراك السياسي الجديد بخصوص توزيع المناصب السيادية في العراق؟ تحالف قوى الدولة هل يسعى للتجديد للسيد الكاظمي بولاية ثانية أم سيكون له مرشح لرئاسة الوزراء؟ ولا أعتقد أن الوقت ما زال مبكراً للحديث عن هذا الموضوع ، فالحراك موجود سماحة السيد .

السيد عمار الحكيم : أولاً الطموح السياسي أمر مشروع ، القوى السياسية ، والقادة السياسيون ، هذا يطمح أن يكون رئيساً للوزراء ، ذلك يطمح أن يكون رئيساً للجمهورية أو رئيساً للبرلمان ، كل هذه الطموحات مشروعة ، ومن حق القوى السياسية أن تعبّر عن رغباتها وطموحاتها ، لكن الواقع خاضع لاعتبارية تشكيل الكتلة الأكبر التي تمتلك أغلبية نيابية وتتوافق مع الشركاء لتوزيع الأدوار .

أنا شخصياً وإخواني في قوى الدولة نولي اهتماماً أكثر لدخول الكرة في المرمى من التركيز على من يدخلها في المرمى . نحن اليوم ليس مشكلتنا من يدخل الكرة للمرمى ، مشكلتنا كيف ندخل الكرة في المرمى ليفوز العراق؟ كيف نركب المعادلة؟ كيف نهندس المعادلة المتوازنة التي تضمن الاستقرار وتطمئن العراقيين في الداخل وتطمئن أصدقاء العراق في الخارج على اختلاف مشاربهم المختلفة؟ القاعدة التي تنطبق على العراق وعلى أي بلد في العالم أن النظام السياسي حين يكون هشاً يكون الفاعل الخارجي أكثر تأثيراً ، وحين يستحكم تضعف التأثيرات الخارجية ، هذه هي المعادلة ، يجب أن نعترف أننا لا نزال نعيش هشاشة في نظامنا السياسي ؛ فلذلك الفواعل الخارجية لها تأثير أكبر مما هو في البلدان المستقرة . هذا يجعلنا ننظر دائماً إلى معادلة متوازنة تحقق تظميناً لشعبنا وتحقق تظميناً للخارج على اختلاف اتجاهاته ؛ لأن المعادلة المتوازنة هي مفتاح

الاستقرار والانطلاق من مرحلة اللااستقرار والفوضى التي شهدناها خلال الثماني عشرة سنة إلى مرحلة الاستقرار والدولة وبناء الدولة .

المقدم: هل سماحتكم مع تدوير المناصب الرئاسية، الرئاسات الثلاث أم الإبقاء عليها؟ رئيس البرلمان كان يتحدث عن التجربة اللبنانية، الإبقاء على المناصب وتضمينها في الدستور، هل أنتم مع تدوير هذه المناصب؟

السيد عمار الحكيم: نحن لسنا بالضد من تصدي الكفوء لمواقع المسؤولية، ولكن ما نركز عليها أكثر هو رسالة التطمين للقوى السياسية و للمجتمع . إذا كان هذا التدوير يحقق تطميناً فيمكن دراسته، إذا كان هذا يثير إشكاليات ومخاوف ويدخل عبثاً جديداً ويمثل ورقة ضغط جديدة في المشهد السياسي العراقي فقد يكون من الأفضل أن نؤجله إلى وقت آخر . نحن لسنا مع لبننة الوضع السياسي في العراق . تعرفون أننا نحمل مشروعاً وطنياً، ولكن هناك واقعيات في ضمن إطار الفهم الوطني والمشروع الوطني . يجب أن ننظر إلى هذه الواقعية ونتخذ خطوات تعزز الاستقرار . ويجب أن نحدد الأولويات، أولويتنا الأولى اليوم كيف نقل العراق إلى مرحلة الاستقرار وبناء الدولة والهدوء الداخلي ونطمئن أبناء شعبنا في مختلف اتجاهاتهم، أعتقد أن مثل هذا التدوير إذا لم يكن ضمن فهم مشترك وإرادة جماعية عراقية قد يولد بعض الإشكاليات، لذلك المسألة كيف نتوافق ونتفهم ونتكامل مع بعضنا؟

المقدم: لماذا لا نرى في هذه الانتخابات كتلاً شيعية موحدة؟ لماذا المكون الشيعي ذهب لتشكيل أكثر من كتلة؟ في الكتل السنية هناك تحالفان بارزان، لدى الأخوة في إقليم كردستان أيضاً حزبان أو ثلاثة بارزة، لماذا هناك أكثر من حزب في المحافظات الجنوبية؟ وما هو مفهوم قوة الدولة؟

السيد عمار الحكيم: أولاً التشيع طائفة وليس حزباً سياسياً، في بداية (٢٠٠٣) كان هذا المفهوم سائداً، كان يقال البيت الشيعي، الكتلة الشيعية، و(التحالف الوطني) كان يجمع كل الأطراف الشيعية، كان هناك بيت شيعي وبيت سُني وبيت كُردي لسبب بسيط، هو وجود المخاوف والقلق من الماضي في المكونات، البعض قلق من المستقبل، فاجتمعت أحزاب كل مكون في قائمة واحدة لكي تحافظ على حقوق المكون . هذا انتهى بمرور الزمن . الآن لا يوجد قلق على الشيعة أو السنة أو العرب أو الكُرد أو التركمان في العراق . وكلما تقدمنا أكثر باتجاه بناء الدولة بانث الرؤى السياسية بشكل أوضح في كيفية إدارة الدولة . الحديث اليوم عن منطلق الدولة واللا دولة، عن الرؤى السياسية في

كيفية بناء الدولة؛ لذلك تجد اليوم قوى سياسية من مشارب ومكونات متعددة هي أقرب لبعضها من قوى سياسية من ذات المكون في فهمها لبناء الدولة، فمن الطبيعي - بل من الواجب - أن نذهب بالتدرج إلى مشاريع وطنية عامة عابرة للمكونات تتفق على رؤية وبرنامج. ولذلك طرحنا منذ (٢٠١٦) موضوع الكتلة العابرة للمكونات، وأعدنا طرح هذا الموضوع مجدداً في (٢٠١٨)، وشكلنا عملياً (تحالف الإصلاح) الذي أدى إلى تشكيل (تحالف البناء)، لا بُدَّ من وجود جناحين في العراق، كل منهما يكون وطنياً يمثل قوى وطنية من مختلف المشارب، من يحوز الأغلبية يدير البلاد، والآخر يذهب إلى المعارضة.

هذا في الحقيقة يدفع القوى لتطرح برامج لإدارة الدولة بدلاً من أن تتنافس على خلفيات وشعارات مذهبية أو قومية. ومن ناحية أخرى ننتهي من هذه الحساسيات والتخندق المذهبية والقومية في البلاد ويوحد البلد. ومن ناحية ثالثة الناس لا ترضى على الأداء السياسي في أي بلد مهما كان ممتازاً، يمكن أن ترضى وقتياً، ولكن تمل الوجوه المتصدية، ولذلك في دول مثل أمريكا وغيرها الناس تندفع إلى حزب تصوت له لدورة أو دورتين ثم تنتقل إلى حزب آخر. حين نكون في العراق معادلة سياسية تقوم على مشاركة الجميع ومعارضة الجميع، والناس غير راضية عن الأداء وتجد كل القوى السياسية متصدية يصبح لا مجال لتغيير الواقع إلا بتغيير النظام، أما حين يكون ضمن النظام أكثر من خيار وأكثر من تحالف فالناس تختار تحالفاً معيناً، فإن ينجح تجدد له الثقة وإن لم ينجح فلديها خيار بديل، هذا يحقق نوعاً من الأمل للناس. جزء من عملية الانكفاء والإحجام والإحباط في الشارع العراقي وعدم الرغبة بالذهاب إلى صناديق الاقتراع سببه أن الناس يقولون ما الجديد؟ هم أنفسهم سوف يجتمعون من جديد ويشكلون الحكومة، وجود تحالفين يخلق نوعاً من الحراك الإيجابي، فهذا مفيد للناس ومفيد للمشروع الوطني ومفيد لإدارة الدولة، ومفيد لتحميل المسؤولية. نحن الآن نفتقد إلى الفريق المسؤول، من المسؤول؟ كلُّ يلقي باللائمة على الآخر، وحدث في ظروف سابقة أن رئيس الوزراء خرج ويقول لم يتركوني أعمل!، طيب إذا كان رئيس الوزراء لا يستطيع أن يعمل، ورئيس الجمهورية كذلك والوزراء كذلك، والجميع يشتكون، فمن هو المسؤول؟ ومن يعالج هموم الناس؟

المقدم: البعض يتخوفون من قوى اللادولة، أنتم هل تتخوفون من قوى اللا دولة الموجودة في العراق بأن تسيطر على المشهد العراقي و تتحكم في ملف الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن الأوضاع في العراق ليست مثالية، ومن يحمل السلاح ويملك المال، ويتمكن من التأثير على الرأي العام بطريقة معينة، أو يتمكن من الإخلال بالعملية الانتخابية بشكل أو بآخر، أو يستخدم جيوشاً إلكترونية، يسبب مخاطر جدية تُفقد المصداقية في تمكين الإرادة الشعبية كما هي دون مؤثرات من هذا النوع، ولكن في الواقع العملية الانتخابية في العراق أو في أي بلد محفوفة بمخاطر من هذا النوع من ناحية، ومن ناحية أخرى نحن نشهد تطوراً كبيراً في أن الدولة وبناء الدولة وحماية الدولة أصبحت هي الشعار لأغلب القوى السياسية المتنافسة، وهذا بحد ذاته يعني أن منطق الدولة كان على درجة من القوة بحيث أصبح الجميع يستخدمونه ويجدون ضالتهم وفرصته فيه للتأثير على الشارع وإقناع الشارع ببرنامجهم ومرشحهم.

المقدم: المشكلة في الاختلاف في تفسير مفهوم الدولة، تفسير مفهوم الدولة عند جنابك يختلف عن تفسيره عند الآخرين، هذه المشكلة سماحة السيد.

السيد عمار الحكيم: على كل حال هناك قدر مشترك من الوضوح، لا يستطيع أحد أن يتجاهل أن الدولة تعني المؤسسات والقانون واحترام هبة الدولة وعدم الخروج عن مساراتها وسياساتها. الكثير من هذه المفاهيم متفق عليها. يمكن أن يكون هناك اختلاف في بعض التفاصيل، فحين نوفق في أن نسحب الجميع للحديث عن الدولة ومنطق الدولة وكل يقول أنا الدولة، وأنا المؤمن بمنطق الدولة، فهذا إنجاز كبير لصالح منطق بناء الدولة.

المقدم: الوطنية الشيعية، هذا الشعار طُرح من قبل سماحتكم، ما هو مفهوم الوطنية الشيعية؟

السيد عمار الحكيم: الشيعة، أتباع أهل البيت - كأبي طائفة أخرى، كالسنة والكاثوليك، وغيرهم - هناك ثلاث حالات تحصل لهم، ويجب تفكيكها حتى لا نقع في الخلط، الشيعة من الناحية العقائدية هم شيء واحد تربطهم عقيدة واحدة، ولذلك يقلدون مرجع التقليد الذي يمثل الأعلم ولا ينظرون إلى شهادة جنسيته وإلى انتمائه الوطني إلى أي بلد، هم لا يقلدونه لأنه من مواطني البلد الفلاني، يقلدونه لأنه الأعلم والأعرف بأحكام الدين من وجهة نظر المذهب الإمامي الاثني عشري، لذلك المرجع قد يكون عربياً أو فارسياً أو أي شيء آخر، في هذا الجانب العقيدي الشيعة كلهم واحد. الجانب الثاني هو جانب الانتماء إلى الأوطان، الشيعي في العراق غير الشيعي في إيران، غير الشيعي في السعودية، غير الشيعي في الكويت، غير الشيعي في أي مكان

آخر في هذا العالم، الشيعي في العراق هو جزء من عقد اجتماعي مع شركائه الآخرين، من السنة من المسيح، من الصابئة، من الإيزيديين، من المكونات الأخرى. العرب، الكرد، التركمان، هم جزء من هذا العقد الاجتماعي، تباؤوا على رؤية في إدارة بلادهم وعلى حدود لبلادهم، ويقاثلون على شبر من هذه البلاد، كل دولة ملتزمة ومدافعة عن حدودها، بصرف النظر عن الحدود هل هي من إنتاج اتفاقية (سايكس بيكو) أو غيرها، هذا هو العراق، وهذه حدوده المتفق عليها، وتعاقدنا على أن نحمي هذا العراق وننتمي إلى هذا العراق، ونكون تحت راية هذا العراق، في الضفة الأخرى إيران تقاثل على طنب الصغرى وطنب الكبرى وهما جزيرتان صغيرتان في البحر، لكنها تعتبرهما ضمن حدودها وتدافع عنهما.

هذا عقد اجتماعي بين المواطنين في أي بلد من البلدان، يستفتون على دستور، يتفقون على مبادئ، على حدود، على علم، على مشتركات، على مصالح وطنية، يدافعون عن هذه المصالح، وقد تجد مسيحياً في بلد يقاثل مسيحياً في بلد آخر، لا يتقاتلون لأنهم مسيحيون، بل لأن هذا من بريطانيا وذاك من ألمانيا مثلاً، دول إسلامية أحياناً تتقاتل مع بعضها، باعتبار انتماء أبنائها إلى بلدانهم، فالشيعة هنا من هذه الزاوية في العراق هم غير الشيعة في السعودية، وغير الشيعة في إيران، وغير الشيعة في أي بلد آخر؛ لأن الشيعة في العراق محكومون بالعقد الاجتماعي لبلادهم، والشيعة في أي بلد آخر محكومون بالعقد الاجتماعي في ذلك البلد، ولهم تعريفهم الخاص للمصالح الوطنية لبلادهم. الجانب الثالث الشيعي كإنسان قد يكون إسلامياً، وقد يكون مدنياً، وقد يكون ليبرالياً، وقد يكون علمانياً، لذلك تختلف مشاربهم، وأفكارهم، ورؤيتهم، الشيعة طائفة، هم متفقون في العقيدة لكنهم مختلفون في المشارب، افتراض أن الشيعة كلهم حزب واحد، رؤية واحدة، طريقة واحدة، منهج واحد، مشروع واحد، هذا ليس أمراً صحيحاً، في البلد الواحد الشيعة يختلفون في المشرب السياسي، هذا مدني، وذاك علماني، والآخر ليبرالي أو إسلامي، كل منهم بحسب مشربه الفكري يمكن أن يختلف عن الآخر.

المقدم: ربما هذا الحديث لا يروق للآخرين، هناك من يسعى إلى تصدير مبدأ الثورة الإسلامية الإيرانية إلى دول الجوار.

السيد عمار الحكيم: على كل حال ما نقوله أننا يجب أن نفكك مفهوم التشيع لكي لا نقع في الخلط، عقدياً الشيعة شيء واحد في العالم كله، وطنياً الشيعة في كل بلد لهم مصالحهم الخاصة التي تربطهم مع شركائهم الآخرين في ذلك الوطن وتبعدهم عن

شركائهم في المذهب في وطن آخر، أو تقربهم حسب المصالح الوطنية بين البلدين، وهم في البلد الواحد مختلفون ومتعددون في المشرب الفكري، فعدم التفكيك والنظر إلى شيء اسمه الشيعة، وأنهم يجب أن يكونوا كلهم على موقف واحد هو أمر غير سليم، كما هو بالنسبة للسنة، ولكل المذاهب والطوائف، حين نقول الشيعة كلهم واحد عقائدياً فهذا كلام حق، لكنهم في المشرب السياسي ليسوا واحداً، في المصالح الوطنية ليسوا واحداً، بحكم طبيعة العقد الاجتماعي الذي يسجل لهم في كل وطن من أوطانهم ليسوا واحداً.

المقدم: سماحة السيد، اليوم العراق يلعب دوراً في المنطقة بالرغم من كل الأزمات الداخلية، العراق استطاع أن يجمع المملكة العربية السعودية وإيران في لقاء في العاصمة بغداد في ظل حكومة (الكاظمي)، كان هناك قبل أيام مؤتمر بحضور الرئيس الفرنسي وعدد كبير من الدول العربية وجيران العراق. ما هي الرؤية لبناء علاقة متوازنة مع دول الجوار؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة ما كنا نقوله خلال الثماني عشرة سنة -وَحُونًا عليه- هو أن نقطة ضعف العراق قوته، العراق بلد قوي بتاريخه، وحضارته، وثرواته، وإمكانياته، وموقعه الاستراتيجي، وثقله السكاني، العراق ليس بلداً عادياً، الآخرون لا ينظرون إلى العراق نظرة عابرة، وحيثما مال العراق يغير في عدادات التوازنات الإقليمية، ولن يسمح أي من اللاعبين الكبار الإخلال بهذه العداوات واختلال التوازنات الإقليمية، لذلك قدر العراق - نتيجة لقوته ولكل هذه العناصر- أن لا يكون منحازاً، أن يكون لنفسه، ومصالحته أن يكون على علاقة طيبة مع الجميع، لا يعادي أحداً، ولعله في يوم ما كان هناك توقع من المحاور الإقليمية، كل منهم يريد للعراق أن يكون معه ضد الآخر. اليوم تطور حتى الفهم الإقليمي والدولي. اليوم لا إيران تريد للعراق أن يكون بالضد من جيرانه وبيئته العربية أو الدولية أو أصدقائه في المجتمع الدولي. ولا البيئة العربية أو المجتمع الدولي يريد من العراق أن يكون معادياً لإيران، كل منهما يريد للعراق أن يكون لنفسه غير منحاز للآخر. نقطة الارتكاز والمفتاح السحري للاستقرار في العراق، هو أن يكون لنفسه ولمصالحه ومصالح شعبه، مصلحة الشعب العراقي هو أن يبقى على مسافة إيجابية من الجميع، صديقاً للجميع، يبني مصالح مع الجميع، يفتح على الجميع، يمد الجسور مع الجميع، ولكن لا يكون في حضن أحد، العراق أكبر من أن يكون في حضن أحد، العراق شأنه وتاريخه وحضارته وإمكانياته أكبر من أن يكون تابعاً لأحد، هو لنفسه، مستقل وله إرادة، ولكن مصالحه تدعوه إلى أن يكون

على علاقة طيبة مع الجميع ، فإذا اندفع العراق في اتجاهات أخرى ترتبك أوضاعه وتنهار حكوماته ويذهب إلى الفوضى ، وإذا صحح هذا المسار وراعى هذه التوازنات تنتظم أموره ويصبح محطة لتلاقي الدول بدل أن يكون محطة للصراع ، يصبح جسراً يلتقي عنده الغرماء .

قمة بغداد الأخيرة كانت نموذجاً واضحاً لهذا الدور العراقي السليم والصحيح الذي طالما دعونا إليه .

المقدم : الوعي السياسي لدى العراقيين ، منع الكثير من الكتل السياسية استخدام الشعارات الطائفية في هذه الانتخابات ، اليوم حتى الشعارات القومية في إقليم كردستان وفي موضوع المناطق المتنازع عليها خفت أيضاً . ماذا على الكتل السياسية أن تفعل لكي تعيد الثقة السياسية مرة ثانية إلى النجف؟ ألا تحزنون بأن المرجع الديني في النجف أغلق الباب في وجه السياسيين العراقيين منذ سنوات ؟ ما الذي على الكتل السياسية أن تقوم به لتعود مرة ثانية إلى النجف؟

السيد عمار الحكيم : لا شك أننا جميعاً معنيون بالأفعال أكثر من الأقوال ، مرجعيتنا وشعبنا ما باتوا يقبلون ويرضون من القوى السياسية أن ترفع شعارات فقط ، المطلوب منها العمل ، نقول نكافح الفساد ، لكن كيف نكافح؟ مكافحة الفساد ليست بالكلام ، وليست بملاحقة عدد معين من الفاسدين ونجعل هذه الخطوة مثار جدل كبير ، يقال لماذا لاحقتم هذا وليس ذلك؟ لماذا من هذا المكون وليس من ذلك؟ لماذا من هذا الحزب وليس من ذلك؟ الجانب الأهم كيف نبني دولة ومؤسسات تمنع الفاسد من أن يصل إلى المال العام؟ نحن أموالنا نضعها في أماكن آمنة ، وإذا وضع الإنسان ماله في مكان مفتوح وسُرِق ، لا يلام السارق بقدر ما يلام الشخص نفسه ، لماذا فرط بماله ووضعه في مكان مفتوح؟ نحن اليوم نحتاج إلى الأتمتة ، إلى الحكومة الإلكترونية ، إلى مزيد من الشفافية ، إلى تقليل البيروقراطية ، إلى وضوح في الإجراءات والخطوات ، إلى تقليل تواصل الناس مع المؤسسة الحكومية ، وجعل التعامل من خلال الماكينة والأتمتة فنختزل المسافات ، والمعاملات التي تستغرق شهراً يجب أن تنتهي بساعات وليس بأيام ، إذا تحقق هذا ستكون هناك شفافية كبيرة وفرصة ، ولا يبقى مجال للتلاعب ، حين تكون العقود في دول أخرى وفي دهاليز مظلمة يدخل اللعب والغش والفساد ، لكن حين تتم بشكل شفاف وواضح تنعدم أو تقل فرص الفساد ، لذلك نحن اليوم بحاجة إلى أن نقدم رؤية واضحة في كيفية معالجة هذه الإشكاليات ونذهب إلى الأفعال وليس إلى

الأقوال في تنفيذ هذه الأمور بشكل سليم . حين ذاك سنستعيد ثقة شعبنا ونستعيد ثقة مرجعيتنا ونستعيد ثقة العالم بالعملية السياسية العراقية .

المقدم: هذا يعني أن الفساد هو المشكلة، هناك من يتحدث بأن الكتل السياسية هي التي تحمي الوزير أو الوكيل أو المدير العام، ولا تسمح بإطلاق يد الدولة لمحاربة الفساد .

السيد عمار الحكيم: للإنصاف ليس هذا صحيحًا، الكثير من القوى السياسية الكبيرة، والقادة يجهرون ويتحدثون ويعملون ويشجعون الحكومات المتعاقبة، ويقفون ويصطفون معها في أي خطوة جديّة وحقيقية وغير ميسسة لمكافحة الفساد، بالحقيقة هناك الكثير من الإعلام المضلل، نحن طبعنا كعراقيين - بحكم هذا الإرث الحضاري التاريخي - أننا نحب جلد الذات، نرى القليل من غيرنا كثيرًا، ونرى الكثير فينا قليلًا، هذه طبيعتنا، وهذه سمة جيدة من ناحية؛ لأنها تجعلنا نضغط على أنفسنا أكثر، ونقرّع أنفسنا أكثر حتى نطوّر بشكل أسرع، ولكنها من ناحية أخرى تجعلنا نصاب بالإحباط، هذه التعميمات السلبية التي نجدها اليوم حينما نأتي إلى الحقيقة وإلى الاستعراض الرقمي الواقعي لا نجدها حقيقية . هناك تعميمات سلبية جائرة، كلهم حراميه، كلهم فاشلون، كلهم فاسدون، التعميم منهج خاطئ في كل الحياة، فقولنا كل الناس ملائكة أو كلهم شياطين خطأ، فلا الناس كلهم ملائكة، ولا كلهم شياطين، ولا السياسيون كلهم أكفاء ونزيهون ولا كلهم فاشلون وفاسدون، هذه التعميمات لا توصلنا إلى نتيجة .

نحن عراقيون، هذه عقولنا، وهذه كفاءاتنا، وهذه قدراتنا، علينا أن نقع الشارع وننتفح على الناس، والشارع عليه أن يختار ويتحمّل مسؤولية اختياره . اليوم نراهن على النضج الشعبي، نراهن على سبعين بالمئة من أبناء شعبنا دون الثلاثين سنة، والتسعين بالمئة دون الخمسين سنة . هذه المؤشرات الكبيرة، هذا التحول الهائل الذي حصل خلال هذه الفترة، نصف الشعب العراقي وُلد بعد سقوط الدكتاتورية، سبعون بالمئة من شعبنا ليس له أي ذاكرة عن الماضي ولا يحمل أي عقد للماضي، وهؤلاء السبعون بالمئة ليسوا من مكون واحد، هم واقع الشعب العراقي، فيهم شيعة، وفيهم سُنة، وفيهم عرب، وكرد، وتركمان، هؤلاء هم أملنا للحاضر والمستقبل، ويجب أن نعطيهم الدور ونعطيهم الفرصة .

المقدم: قبل أن ننقل إلى السادة الحضور لتوجيه الأسئلة، سماحتك لدي سؤال أخير . رئيس الوزراء كان قد تحدث بأنه فتح التحقيق مع اثنين من الوزراء يستغلون

المناصب لعملية الترويج الانتخابي، وهناك تخوف في المناطق السنية من استخدام الحشود العشائرية، وهناك حديث عن ضغط من قبل هيئة الحشد لكي يكون هناك تصويت في هذه المناطق، وهناك أيضا تخوف من الكتل المدنية المشاركة في الانتخابات من استخدام الحشد الشعبي مثلا أو القوات الأمنية في التصويت لشخصيات وكتل سياسية معينة. ما تعليق سماحتكم؟

السيد عمار الحكيم: أي استغلال لمؤسسات الدولة ولرجال الدولة وإمكانات الدولة لصالح أي فصيل سياسي هو استغلال غير مقبول ومرفوض قانونياً ويحاسب عليه القانون. ويجب أن تكون لنا الجرأة لأن نضع النقاط على الحروف، والمفوضية العليا تتحمل المسؤولية في تشخيص مثل هذه الثغرات وتقبل الشكاوى والنظر فيها بجدية، الحكومة عليها أن تتابع، ويسجل للسيد رئيس الوزراء أنه كان له حديث حاسم وصارم في مجلس الوزراء، ودعا الوزراء للابتعاد كلياً عن دعم أي من الأطراف وتوظيف إمكانات الدولة لصالح أي من القوى السياسية. القوى التي تريد الاستعانة بإمكانات الدولة من أجل الترويج لمرشحها بالحقيقة هي تشعر بالضعف، الإنسان القوي عنده منطق ورؤية، وينزل لشرح الوضع للناس، لماذا يستعين بإمكانات دولة ويستغلها بطريقة أو بأخرى؟ كما أن المال الحرام فيه تبعات وعوارض، ومن يحصل على المال الحرام هو يعتقد أنه يستفيد لكن سرعان ما يتبين له أنه تضرر، الصوت الحرام هو أيضاً من السحت، وهو كالمال الحرام، ولاحظنا قوى ساهمت في التزوير في ظروف سابقة لم تستفد من ثقلها النيابي، فلنبحث عن الشيء الحلال والصحيح، ولنتنافس بشرف، ونعمل جاهدين على أن نحصل على ثقة شعبنا بالوسائل السلمية والصحيحة.

نحن نراهن على ثقة شعبنا، وعلى نضج شعبنا، وعلى الوعي الكبير المتزايد لدى شعبنا، هم سيميزون بين من يستغل إمكانات الدولة ويضغط عليهم، والمواطن يصوت داخل المحطة الانتخابية من دون أن يطلع أحد على خياره، فعليه أن يتخذ قراره الصحيح ويصوت لمن يراه مؤهلاً للثقة.

المقدم: شكراً سماحة السيد.

انتقل إلى الإخوة الحضور للاستماع إلى أسئلتهم

متداخل: سماحة السيد هناك عزوف جماهيري واضح عن الانتخابات، ما الذي فعلته الكتل السياسية لتشجيع الناخبين على المشاركة؟ ولماذا جعلت المفوضية مدة الحملة الانتخابية ثلاثة أشهر؟ هل تريد معالجة عزوف الناخبين؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة العزوف له مبررات، لعلنا ذكرنا عدداً منها في حديثنا، الناس كانت تتمنى أن تشهد تطوراً أكثر في واقعها الاقتصادي والخدمي. نعم، في لحظة الهجوم الإرهابي والظروف الصعبة كان الناس يعذرون المسؤولين، ولكن حين انتهت الضغوط الإرهابية أصبح الناس يريدون الخدمات بسرعة ومن الصعب أن يتفهموا أن انغماس الأجهزة الحكومية بالتحديات الأمنية كل هذه السنين يحتاج إلى وقت لتجاوز تبعاته، وأيضاً وجود إخفاقات وإشكاليات في الأداء، بالتالي واجبنا أن نعطي شيئاً جديداً، قدمنا قانوناً جديداً، ومفوضية جديدة، وحكومة جديدة، وتوقيتاً جديداً ومبكرًا للانتخابات، كل ذلك قدمناه لنقول للناس نحن نريد أن نكون قريبين منكم وأن نلبي ما يمكن تلبية من احتياجاتكم ورغباتكم.

لا أعتقد أن المفوضية حينما وضعت ثلاثة أشهر للحملة الانتخابية كانت تقصد تجاوز العزوف، بالعكس كثرة الدعايات والملصقات والنشرات والتدافع الطويل هو سبب إضافي في العزوف، لكنها - كما قلت - لديها قراءة، أعزأنا في مجلس المفوضين هم قضاة، والقاضي يقرأ النص، ويستنتق النص كما هو بحروفه، لذلك فهموا من القانون أن الحملة الانتخابية تبدأ بعد انتهاء الإجراءات مباشرة، لا في العراق ولا في أي بلد في العالم، الحملة الانتخابية الرسمية تستمر ثلاثة أشهر، من يستطيع أن يتحمل مثل هذه الأعباء الطويلة؟!، لذلك نتمنى أن نقنع شعبنا في أن العزوف هو بالحقيقة احترام لإرادة الآخر، يتجاهل الإنسان حقه ويعطيه للآخر ثم عندما تظهر النتائج ويفوز المشرب الذي لا يعجبه يعتب ويندب حظه!، في الديمقراطية من لا يصوت لا يلوم إلا نفسه، الشعب الذي يريد أن يحقق لنفسه شيئاً يجب أن يخرج ويستوفي حقه ويصوت لمن يراه مؤهلاً وجديرًا بالثقة.

متداخل: سماحة السيد ماذا تقصدون بمصطلح (قوى الدولة وقوى اللا دولة)؟

السيد عمار الحكيم: أنا شخصياً أقدم تعريفاً لقوى الدولة وقوى اللا دولة، أقول الدولة واللا دولة ليست نوايا بل أفعال ومصالح سياسية، القوى التي تقوى بقوة الدولة وتصبح لها فرصة للتمدد والتوسع هذه قوى الدولة، والقوى التي تضعف بقوة الدولة وتقوى بضعف الدولة ومن مصلحتها أن تبقى الدولة ضعيفة لتقوى هي، هذه قوى اللا دولة، هذا الفرز بين قوى الدولة وقوى اللا دولة باختصار.

متداخل: منذ عام (٢٠٠٣) بنيت العملية السياسية على الشراكة الوطنية، طيب لماذا لم تُحترم هذه الشراكة الوطنية عندما تم التصويت على إخراج القوات الأمريكية؟

لديكم شركاء في الوطن، مثل الكتل السنية والكتل الكردية، لا ترغب بخروج القوات الأمريكية، لكنكم صوتم وضربتم الشراكة الوطنية عرض الحائط.

السيد عمار الحكيم: حينما بدأ النظام السياسي الجديد في (٢٠٠٣) كان هناك فجوة كبيرة بين القادة السياسيين بحسب انتماءاتهم ومكوناتهم، وهذا الذي دعا لفكرة البيوت، البيت الشيعي، والبيت السني، والبيت الكردي، الجميع يفكرون كيف يضمنون ويحفظون مصالح مكوناتهم؟ بالتدرج بدأت هذه القوى تفتتح على بعضها، وُفقت في الاستفتاء على الدستور، كان يمكن لثلاثي ثلاث محافظات أن تعطله، ولكن لم يحصل هذا، حتى ثلاثا ثلاث محافظات لم يجتمع على رفضه، مما يعني أن فيه نوعاً من أنواع الاتفاق النسبي، لا شك أن المكون السني العربي لم يكن مندفعاً ومتحمساً تجاه الدستور، وهو اليوم أكثر تمسكاً بهذا الدستور من الذين كتبوه، والذين أصبحوا يتحدثون عن تعديلات دستورية، على كل حال، كانت هناك إشكاليات ثم بدأت تُحل بالتدرج ثم طرح المشروع الوطني منذ (٢٠١٠) وبدأ يتطور بشكل جدي. ويسجل للأخ الدكتور (إياد علاوي) أنه طرح هذا المشروع في وقت أبكر، وإن كان العنوان وطنياً والمعنون لم يكن وطنياً بالمعنى الكامل، فلم يكن بالتنوع الكبير الذي كان يُفترض أن يكون، لكن الشعار كان موجوداً. بعد (٢٠١٠) بدأ التعاون الوطني للمشاريع الوطنية، التعامل بين المكونات، وهكذا تطورت الأمور إلى أن أفضت إلى (تحالف الإصلاح) و(تحالف البناء) في (٢٠١٨)، وكان خطوة مهمة لم يكتب له الديمومة والاستمرارية، ولكن أصبح هذا الموضوع من المواضيع الواضحة ضمن هذا المسار.

في قضايا مفصلية كان هناك فرصة لالتقاء المصالح والتفاهم مع بعض، وفي أمور أخرى كانت تحصل الاندفاعات حين يشخص أي مكون مصلحة أكيدة في جانب ما ويذهب إلى التحشيد ويمرر ما يراه مناسباً بطريقة أو بأخرى. بالحقيقة هذا الأمر لا يسجل على المكون الأكبر وحده، ونحن ممن كان له وجهة نظر في ذلك اليوم، وقلنا لو نعطي يوماً أو يومين ونستمر في تواصلنا أو حوارنا لنقتنع الجميع ونأتي بإرادة وطنية وقرار جماعي، شخصياً أعتقد أن الذهاب إلى الأغلبية البسيطة (نصف زائد واحد) - أياً كان الذي يأتي به - دون إشراك حقيقي وإرادة حقيقية للمكونات - لا أقول كل المكونات لكن أفصد الأطراف النافذة والمؤثرة والمهمة - بحيث تتباني الأغلبية البسيطة على أمر معين ويتركون شريكاً مهماً خلف ظهورهم، هذا أمر لا يساعد على الاستقرار، ونحن سعداء جداً أننا استطعنا أن ننضج رؤية مشتركة حول خروج القوات الأمريكية لتنتهي بما تم الاتفاق عليه في زيارة السيد رئيس الوزراء الأخيرة إلى الولايات المتحدة بإنهاء

تواجد القوات العسكرية الأمريكية في نهاية هذا العام، وكان أحد بنود الوثيقة الأخيرة التي وقّع عليها القادة السياسيون الوطنيون من مختلف المشارب.

متداخل: تحدثتم سماحة السيد عن استمرار التدخلات الخارجية في الشؤون العراقية، متى ينتهي هذا التدخل؟

السيد عمار الحكيم: التدخلات الخارجية أمر طبيعي، كل بلد يريد أن يكون له موطن قدم في أماكن أخرى، لا أستطيع أن أقول للآخر لماذا تدخل؟ لماذا تبحث عن مصالحك؟ هذا كلام غير صحيح، الشيء الصحيح أننا نمنع الآخرين من مثل هذه التدخلات، بقاء النظام السياسي هشاً يعني تدخلات خارجية كبيرة، تماسك النظام السياسي وتقوية الدولة يجعل الآخرين يحسبون ألف حساب قبل أن يتدخلوا في شؤوننا، فبدل أن نشكّي - والشكّي لغة العاجزين - نبني دولة قوية، ولذلك سمينا أنفسنا (تحالف قوى الدولة) ورفعنا هذا الشعار، ابن دولة قوية يحترمك الآخرون، الدول ليست منظمات خيرية، الدول لديها مصالحها، ستستمر التدخلات من كل الأطراف ما لم نقو الدولة.

متداخل: سماحة السيد سؤالي عن التصويت الإلكتروني ومدى الوثوق به.

السيد عمار الحكيم: ليس لدينا تصويت إلكتروني في العراق، لدينا فرز إلكتروني، التصويت يدوي ورقي، الناس تصوت في الورقة وتضعها في الصندوق، والصندوق يلتقط صورة ضوئية عن هذه الورقة، ثم تسلم الصور الضوئية لكل ورقة في الصندوق إلى القوى السياسية خلال ثمان وأربعين ساعة. نحن لدينا فرز إلكتروني، الجهاز هو الذي يقوم بعملية الفرز ويرسل البيانات عبر خادم إلى المركز فتظهر النتائج خلال سويغات. لا شك أن كل شيء يدخل فيه الجانب الإلكتروني يكون مثار قلق، وبعد أن حصلت الشبهات في الولايات المتحدة الأمريكية مع كل التكنولوجيا والتقنيات المتطورة، أصبحت المسألة في البلدان الأقل تطوراً أكثر قلقاً، ولذلك أعتقد أن قانون الانتخابات وإجراءات المفوضية حاولت أن تضع كل الضمانات لمعالجة هذا الموضوع، الضمانة الأولى: أن الصندوق قبل أن يدخل عليه الإنترنت ويبدأ بإرسال البيانات، يطلق تقريراً كاملاً فيه بيانات كاملة عن الأوراق التي تم التصويت عليها، من هم المصوتون؟ ما عددهم؟ ولمن صوتوا؟ وهذا التقرير يقدم لكل المرشحين قبل دخول الإنترنت على الصندوق، الخطوة الثانية: في كل مركز انتخابي توجد عشر محطات أو أكثر أو أقل، والقانون يلزم المفوضية بإجراء القرعة واختيار واحدة من هذه المحطات وفتحها وفرزها

يدويًا، فإذا تبين بالعد اليدوي وجود فارق بين النتيجة الإلكترونية والنتيجة اليدوية مقداره (٥٪) أو أكثر تلزم المفوضية بفتح كل المحطات في ذلك المركز واحتسابها يدويًا، مما يعني أن (١٦٪) من الصناديق ستفتح لا على التعيين ويتم التأكد من فرزها أو من عدّها يدويًا. الخطوة الثالثة التي تساعد أيضًا: هي إمكانية الطعن في أي محطة تظهر فيها نتائج غير مقبولة، الخطوة الرابعة: الصور الضوئية لهذه الأوراق تقدم خلال ثمان وأربعين ساعة للقوى السياسية، يبدو لنا أن كل هذه الإجراءات هي نوع من أنواع التوفيق بين الاحتساب اليدوي وبين الواقع الإلكتروني، لنصل إلى نتيجة سريعة مع تطبيقات يدوية، فهذا يمكن أن يكون ضمانًا إلى حد ما.

نحن واثقون بإجراءات المفوضية والدعم الذي تتلقاه من يونامي، وحجم المراقبين الدوليين الذين سيحضرون بدعوة من العراق للإشراف على العملية الانتخابية، إضافة إلى أن العملية الانتخابية بعض إجراءاتها تقوم بها شركة كورية وبعضها شركة إسبانية وبعضها شركة ألمانية، فالتباني بين كل هذه الشركات، وكل هذه المجموعات على التزوير أمر فيه الكثير من التعقيد، هذا يجعلنا واثقين من أننا سنكون أمام انتخابات فيها مستوى جيد من المصداقية والشفافية.

متداخل: سماحة السيد برأيكم ما هي أولويات المرحلة؟

السيد عمار الحكيم: أعتقد أن الأولوية الأولى كيف نستعيد ثقة شعبنا، الفجوة بين الشعب العراقي والقوى السياسية والنظام السياسي هو أخطر الأمور الموجودة، الخدمات تأتي عندما تكون لدينا مؤسسات قوية وأدوات جيدة، لكن حينما لا يثق الناس بالقوى السياسية أو النظام السياسي أو يعتقدون أن هناك قوة مهيمنة ومحتكرة للمشهد السياسي فهذا الانطباع وهذه الفجوة هي أخطر ما هو في المشهد، لذلك كلنا كقوى سياسية نحرص ونركز على موضوع إعادة الثقة للشارع العراقي، والشارع العراقي كان في لحظة عقل جمعي وفي لحظة غليان لا يستطيع التفكيك، بيان كل هذه التفاصيل والأمور والحديث عن فلسفة النظام وغيرها يصعب عليه أن يفككها في تلك اللحظة، فكان علينا أن نتقبل ما لديه من تصور ونذهب معه ونقنعه أننا لسنا محتكرين للسلطة، ونريد أن نعطي فرصًا متكافئة، واليوم أولئك الشباب الذين ضغطوا وشجعوا ودعوا إلى مثل هذا القانون هم وصلوا إلى نتيجة أنه حتى في هذا القانون ستكون القوى المنظمة أقدر، وهذا أمر طبيعي، شباب ينظمون أمورهم ويشاركون في العملية السياسية بسرعة لا يستطيعون أن يتسلقوا قوى سياسية لها تاريخ ولها جمهور ولها تنظيم.

التكهّنات والاستطلاعات والاستبيانات لا تشير إلى تغير كبير في النتائج، وستبقى القوى السياسية حاضرة في المشهد السياسي بقوة وفي معطيات الانتخابات، ولكننا سنكسب ثقة شارعنا ويرفع المتظاهرون الخيام ويعودون إلى بيوتهم، بعدما شعروا أن هناك قوى سياسية تحترم رغباتهم وإرادتهم، هذا لا يقدر بثمن، أن نذهب إلى قانون انتخابي جديد فيه مجازفة، لكن أن نهمل إرادة شعبنا ونشعره بأننا غير مهتمين وغير مكثرئين بهواجسه ومخاوفه، هذا مقلق أكثر، ولا ننسى أن حكومة السيد (عادل عبد المهدي) سقطت بحكم هذه الانفعالات والغضب الشعبي وبعض الارتدادات التي حصلت، فلذلك نحن معنيون دائماً بأن نكسب ثقة شعبنا بسلامة الإجراءات والخطوات ونذهب معه إلى الخطوات الصحيحة.

متداخل: تحدثتم سماحة السيد عن عقد اجتماعي جديد، ما الحاجة إلى هذا العقد؟

السيد عمار الحكيم: تلاحظون أنني لم أقل (عقد سياسي)، بل (عقد اجتماعي وسياسي)، الأساس هو العقد الاجتماعي وليس العقد السياسي، العقد السياسي نتاج للعقد الاجتماعي، فما ندعو إليه هو عقد اجتماعي، نحن نقول نصف الشعب العراقي لم يكن له أي دور في صياغة الدستور، واليوم بعد ثماني عشرة سنة حدثت تحولات هائلة في العراق وفي المنطقة، في تركيبة المجتمع، في ظروفنا في طموحات وتطلعات هؤلاء الشباب، ليس معيياً أن نراجع ما كتبناه، تعديل الدستور لا يعني إلغاءه، فيه الكثير من المفاهيم الصحيحة والبناءات الصحيحة، لكن تطويره وتعديله وإضافة أمور تجعله معبراً عن الإرادة الشعبية أمور مهمة لكي يلتف الناس حوله، دائماً الدساتير والعقود الاجتماعية تشعر الناس جميعاً أنهم ينتمون إلى هذا البلد من خلال هذا العقد، لذلك نحن بحاجة إلى تطوير في هذا العقد، والعقد السياسي أيضاً لا يرتبط في تحالفات آنية هنا أو هناك بقدر ما يتطلب المعادلة السياسية المتوازنة والضامنة لمصالح جميع العراقيين.

متداخل: ما هي المعايير التي يمكن أن يضعها الناخب نصب عينيه قبل أن يصوت لصالح طرف معين في ضوء ما نعيشه من حالة التدمير وعدم الرضا من الاداء بشكل عام؟

السيد عمار الحكيم: حين تتعاملون مع الوضع السياسي لا توجد ضمانات كافية، فعليكم أن تنظروا إلى الماضي، انظروا إلى سلوك القوى السياسية والشخصيات، استقامتهم، التزامهم بوعودهم، التزامهم بشعاراتهم، مشاريعهم، رؤيتهم، هذه قاعدة عامة، لا تسمعوا مني ولا من غيري، ولا تقبلوا كلام أحد، قيموا الأداء.

في (٢٠٠٥) لم تكن هناك فرصة للتقييم، كل القوى جديدة، تتصدى لأول مرة، اليوم بعد ثماني عشرة سنة، كل هذه القوى تصدت لخمس أو ست دورات، أصبحت معروفة السلوك والأداء والالتزام، فانظروا إلى هذا التاريخ، وإلى هذا الماضي، بعض القوى كانت صادقة وطرحت مشاريع ناضجة ورؤى صحيحة، ولكنها لم تحصل علي المقاعد التي تجعلها محور العملية السياسية، وتعلمون أن نظامنا برلماني، انظروا أولاً إلى السلوك ثم إلى حجم تأثير القوى السياسية ومدى إمكانية تطبيق شعاراتهم، وما قالوه، وما وعدوا به بناء على إمكانياتهم وحجمهم ودورهم في المشهد السياسي، لكي يصبح لديكم تقييم موضوعي قبل أن تحددوا بوصلتكم.

متداخل: شكراً لسماحة السيد على صراحته المعهودة، نحن في بلد (٧٠٪) من موازنته تشغيلية، وبالتالي من المستحيل أن تقوم أي حكومة بالنهضة التي نطمح لها في الخدمات، والتعليم، والصحة، وغيرها من القطاعات، لا يمكن أن يتحقق الازدهار الاقتصادي إلا بالاستثمار، ونحن بيئة طاردة للمستثمرين، سماحتكم من الداعمين لمبدأ الاستثمار، هل وضعتم في المنهاج الانتخابي رؤية للإصلاح الاقتصادي ولا سيما ما يخص الاستثمار؟ هناك شركات ترغب في الاستثمار ولكنها تخشى الميليشيات مسلحة التي تهددها بالسلاح وتفرض عليها أتوات.

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة الدولة لا تستطيع أن تدير كل شيء وتضع اليد على كل شيء، من يحمل النظرية الشيوعية تخلى عنها، اليوم الصين لم تصبح الصين إلا بعد أن تخلت عن هذه النظريات، المجتمع عنده قدرة على أن ينهض بالواقع الاقتصادي أكثر من الدولة؛ لذلك المنحى العام يجب أن نقلل من تأثير الدولة في القطاع الاقتصادي لصالح اقتصاد القطاع الخاص وما شابه، الزراعة والصناعة والاستثمار، هذه ثلاثة مجالات يجب أن نهتم بها، والعراق بلد الزراعة، ولا حظنا بالسنين الأخيرة أننا ووصلنا إلى الاكتفاء الذاتي بسرعة، فبالإمكان أن يكون العراق السلة الغذائية لدول المنطقة أيضاً، في الخمسينيات من القرن الماضي كان العراق أهم بلد صناعي في المنطقة، لكنه تراجع بشكل حاد، يجب أن نعطي هذه الفرصة، والاستثمارات نوع من المصالحة بين الحكومة وأجهزتها وبين القطاع الخاص ورجال الأعمال، نحتاج إلى تغيير في القوانين، عندنا مشكلة حادة في القوانين، الإجراءات والسياقات تحتاج إلى معالجة، أنا قلت في أكثر من مرة لرؤساء الوزراء المتعاقبين إن المستثمرين لا يمكن أن يأتوا للعمل في العراق في ضوء الإجراءات الإدارية الروتينية والبيروقراطية الكبيرة، قلت لرؤساء الوزراء جميعاً - بما فيهم أخي الكاظمي - أعط تعليمات لإحصاء الأراضي

الاستثمارية ثم لتأخذ هيأة الاستثمار دورها من دون الدخول في دوامة التعقيدات الإدارية، الإخوة في إقليم كردستان قاموا بشيء من هذا النوع وتقدموا وتطوروا بشكل كبير، فاليوم جذب الاستثمار في إقليم كردستان أكثر بكثير من المناطق الأخرى؛ لأن تسهيلات كثيرة قدمت هناك، نحتاج إلى قليل من الكلام وكثير من الفعل، والطرق واضحة وبيّنة في كيفية تدليل مثل هذه العقبات.

متداخل: الحديث عن تعديل الدستور هو حديث قديم، بعد احتجاجات تشرين في (٢٠١٩) حصل اجتماع في منزل السيد عمار الحكيم وضع مهلة خمسة وأربعين يوماً للحكومة والسلطة التشريعية لتنفيذ مجموعة من النقاط، بحدود الأربعين نقطة، منها تعديل الدستور، وتشريع مجموعة من القوانين. مرت سنتان ولحد الآن لم يحصل شيء من هذه النقاط، بالتالي لا جدوى من تكرار نفس الكلام وتوقيع نفس الوثائق والحديث عن إصلاح سياسي، لماذا نعطي فرصة أخرى لهذا النظام رغم أنه فشل كل هذه الفترة في تنفيذ هذه المطالب؟ السؤال الثاني: الحديث عن قوى الدولة وقوى اللا دولة، هناك جبهتان في العراق تتصارعان على بناء الدولة وليس على النفوذ، من يكون الأقوى في هذه الدولة؟ السؤال الثالث: سماحة السيد لدينا تجربة مريرة مع محافظي تيار الحكمة، في البصرة، وبابل، وواسط، ما الجديد الذي يستطيع تيار الحكمة تقديمه في هذه الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: أولاً: هذه الوثيقة التي تم صياغتها هي بالحقيقة كانت عنصر ضغط على الحكومة، و حاولنا أن نستفيد من الضغوط الشعبية، وأن نكون إلى جانب الحراك الشعبي في توجيه الضغط للأجهزة الحكومية، وفيها تشريعات للبرلمان وغيره من أجل تحقيق هذه المطالب، لكن عندما تطورت الأوضاع واستقالت الحكومة، فقدنا عنصر الضغط باتجاه مدة زمنية محددة لإنجاز هذا الأمر، مع ذلك ذهبنا وشكلنا لجنة في مجلس النواب بمساعدة الكتل النيابية الأخرى، وقامت هذه اللجنة المكونة من نواب من مختلف المشارب السياسية بإجراء مراجعات جادة واجتماعات طويلة وتعديلات شبه كاملة، وسلمت إلى رئاسة مجلس النواب، لكن قيل إن هذه المرحلة انتقالية، والموضوع يحتاج إلى حكومة منتخبة ضمن الإفرازات الجديدة للمشهد السياسي والاجتماعي، فلنتركه إلى المرحلة القادمة، ونحن قلنا ما دنا ذاهبين إلى انتخابات تصرف عليها أموال كثيرة فيمكننا أن نضع صندوقاً للاستفتاء على التعديلات الدستورية، والجميع كانت عندهم هذه الرغبة لكن الإجراءات الفنية للمفوضية حالت دون ذلك.

أما فيما يخص النظام السياسي، ولماذا نمنحه فرصة جديدة، أقول: المشكلة ليست بالنظام، المشكلة بالقوى السياسية، من ناحية بحجم التعقيدات في مؤسسات الدولة، ومن ناحية أخرى بحجم التحديات التي واجهت العراق الداخلية والخارجية، أي بلد تنهار فيه الدكتاتورية يدخل في هذا المخاض، الانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية يمر بمرحلة اللا استقرار، أنظروا إلى الإخوة في ليبيا وإلى الكثير من الدول الأخرى، لذلك لا أعتقد أن المشكلة في نظامنا، ونحن نجور على أنفسنا أحياناً، المشكلة في حجم التعقيدات والاشتباكات، ولا ننزه اللاعبين في الساحة، هم كانوا جزءاً من المشكلة، لكن ليسوا كل المشكلة، هناك جوانب أخرى يجب أن تتكامل مع بعضها.

بخصوص السؤال الثالث، نحن لم نكن فاشلين، لكن بالنسبة لك - إذا كنت ترى أننا فاشلون - صوتٌ للناجحين، وإذا رأيتنا ناجحين صوت لنا وجزاك الله خيراً، وإذا لم تكن لديك المعلومة الكافية فبالإمكان أن تسأل ونحن نجيب، شخصياً عندما أتتني معلومات ومعطيات عن محافظ البصرة أنه ضعف بعد ثلاث سنوات من إدارة البصرة والعمل ليل نهار والناس تذكر له العمل الجيد في ذلك الوقت، في تلك اللحظة اتصلت برئيس هيئة النزاهة واستضفته في مكنتي، وأعطيته الملف كما هو، قلت له أنا ليس لدي لجنة للتحقيق، ولا سجون، هذه شؤون الدولة، هذا الملف كما هو بلا زيادة ولا نقصان، أرجو أن تدقق به، إذا تبين أن هذا الرجل واقع في عملية فساد بالفعل فأنا معك عليه، وفي خطبة العيد وعلى رؤوس الأشهاد قلنا هذا الكلام، هل المطلوب من أي جهة سياسية أن تختار أنبياء مثلاً؟ أين هم الأنبياء حتى نختارهم؟ الجهة السياسية تدقق في الاختيار، فإذا ثبت أن الشخص مؤهل تدعمه، وإذا ثبت أن هذا الشخص غير مؤهل ترفع اليد عنه وتسلمه للأجهزة المختصة.

في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفي زمن الأئمة الأطهار (عليهم السلام) وفي زمن الصحابة، أعتد أناس وحصلت لديهم ثغرات وإشكاليات، وفي كل زمان وفي كل مكان يحصل هذا الشيء، ليس المطلوب منا أن نأتي بأنبياء، المطلوب منا ألا نغطي على المخطئ أو المقصر أو الفاسد.

متداخل: سماحة السيد بعض الكتل السياسية تتحدث عن أرقام برلمانية، البعض يتحدث عن ستين مقعداً، والبعض يتحدث عن خمسين أو أربعين، إذا ما ذهب الشارع وصوت إلى كتل أخرى ولم تقتنع هذه الكتل بنتائج الانتخابات، فإلى أين نحن ذاهبون؟

السيد عمار الحكيم: أولاً: كل الأرقام التي تذكر نبارك لمن يقولها، ونتمنى التوفيق للجميع، هذا هو التنافس الانتخابي، والكل عليه أن يدلي بدلوه، ثانياً: كلما بذلنا جهداً في شفافية العملية الانتخابية و دعونا عدداً أكبر من المراقبين الدوليين ليشفروا على الانتخابات وتأكدنا أن الآليات والسياقات لا تحتمل التزوير، ساعدنا في إقناع هذه القوى من ناحية، وإقناع جمهورها، وإقناع الشارع العراقي العام، أن العملية كانت سليمة ولم يكن فيها شيء مخل، حين تكون الإجراءات شفافة وسليمة ومقنعة لا يصطف الشعب مع من يدعي التزوير.

متداخل: هل هناك تخوف من صدام ما بعد نتائج الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: بلد بحجم العراق تحصل فيه تقاطعات، هناك مخاوف، لكن لننظر إلى النصف الممتلئ سنجد فيه بوارق أمل كبيرة.



لقاء قناة الشرقية مع سماحة السيد عمار الحكيم



بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٦

المقدم: سماحة السيد كيف تنظرون إلى الانتخابات القادمة وأهميتها ولا سيّما أن الوجوه تتكرر؟

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم، تحية لكم وللأعزاء المشاهدين. الانتخابات هي محطة نعود فيها إلى الشعب ليقول كلمته، وأياً كانت هذه الكلمة فهي مهمة جداً. لذلك فكرة أن يأتي رئيس أو مسؤول ويقود البلد ثلاثين سنة، ولا نستطيع أن نتخلص منه إلا بوفاة أو أمر طارئ أو بتدخل عسكري أجنبي أو ما إلى ذلك، قد وُلّت. والآن أصبحنا نتواصل مع ناسنا ونرجع كل أربع سنوات إلى الشعب ليقول كلمته فيمن يضع فيه الثقة. هذه بحد ذاتها شيء مهم، ولا ننسى أنها كانت واحدة من أهم مطالب تشرين. وانتصر هؤلاء الشباب حين مضت كلمتهم في تغيير قانون الانتخابات بالطريقة التي كانوا هم يجدونها مناسبة، وبتغيير المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، واختيار قضاة مستقلين لإدارة هذه العملية في الانتخابات المبكرة قبل موعدها، والتي كانت مطلباً لتشرين، وأيضاً في تغيير الحكومة التي طالبوا حينذاك بتغييرها. فإذا تشرين حققت مطالب مهمة منها هذه الانتخابات، وهذا مطلب لشعبنا وللشباب، وحظي بدعم مرجعي ودعم سياسي ثم بدعم دولي، لذلك نحن أمام هذا الاستحقاق. وعلينا أن نستثمر هذه الفرصة لمشاركة واسعة وفاعلة وواعية ونختار من يستحق الثقة.

اليوم نحن أصبح لدينا رؤية واضحة عن هذه الشخصيات، شعبنا أصبح واعياً بعد ثماني عشرة سنة من التجربة الديمقراطية، وجربنا كثيرين، فكرة تكرار الوجوه ذاتها هي فكرة قد تبدو لأول وهلة مقبولة. ولكن من يتعمق قليلاً بالتفاصيل لا يجد الأمور هي كما كانت سابقاً. لو أردنا أن نراجع الخارطة السياسية في (٢٠٠٣) أو (٢٠٠٥)، والقوى التي شكلت مجلس الحكم، ونتساءل أي من أولئك القادة أو من تلك القوى السياسية ما زالت حاضرة بنفس العنوان والمسار؟، وسنجد أن هناك كثيراً من هذه القوى غابت عن المشهد السياسي، ولعل بعض الأسماء ما زالت حاضرة كما كانت آنذاك، ولكن تغيرت

وجوهها ورجالها وحتى أولوياتها وبرامجها ومناهجها وخططها، وطريقة تواصلها مع الناس. إذا نحن أمام متغير كبير جدا في (٢٠٢١).

المقدم: أثرت نقطة مهمة وهي دعوة الناس إلى الانتخاب بصورة واعية، ونحن نعلم أن هناك انكفاءً شعبياً واسعاً عن المشاركة في التصويت.

السيد عمار الحكيم: أولاً: شعبنا من حقه أن يغضب، لكن لا يزعل، هناك فارق، نقول لشعبنا اغضب ولا ترعل، عبّر عن الغضب باختيار من تجده مناسباً، وعاقب من لا تجده مناسباً بعدم التصويت له. إن كنت تعمم وترى كل السياسيين غير مؤهلين - وأنا لا أشاطره الرأي - فهناك وجوه جديدة، بإمكانك أن تخرج وتصوت لهذه الوجوه الجديدة، إذا كنت لا تريد من كان له خبرات سابقة، وأنا لا أؤيد التعميم في أن كل من كانت له خبرة سابقة هو غير مفيد، لكن لو كان البعض هكذا يرى فهناك وجوه جديدة وليست لها مشاركة سابقة وحضور سابق، فالعذر غير موجود لأي أحد.

عدم المشاركة سيعني إعطاء دور لأولئك المشاركين أن يفرضوا إرادتهم على الجميع، وأول أولئك المشاركين هم الجمهور التقليدي للقوى السياسية المقتنعون بقيادتهم، بأحزابهم، بجماعاتهم، يخرجون ويصوتون، فأنت حينما لا تخرج وذاك يخرج فمن المؤكد أن تكون إرادته حاکمة عليك وعليه وعلى الجميع، والعالم سيرى انتخابات وناخبين خرجوا وصوتوا، فما العذر في عدم القبول بالنتائج مثلاً؟، لذلك من لديه وجهة نظر ومعارض على الأداء السياسي ولا يرى السياسيين المتصدين مؤهلين - وليس كلهم غير مؤهلين - فعليه أن يخرج ويعبّر عن رأيه ويدلي بصوته لمن يراه مناسباً لكي يوجد هذا التغيير ولو بطريقة جزئية، والعافية بالتدرّج كما يقال.

أما ما يخص القوى السياسية، فلا شك أن من يسمع الشعارات التي تطرحها اليوم القوى السياسية وأولوياتها في الحملة الانتخابية يقول: العراق بخير، ما شاء الله الجميع صاروا يريدون دولة، ويريدون بناء مؤسسات، ويريدون مكافحة الفساد، أن نلتقي ونجتمع جميعاً على أفكار صحيحة، على شعارات صحيحة، حتى لو كان البعض منا غير جاد في إطلاقها أو يشعر أنه مضطر لأن يطلقها، فهذا دليل على أن الشعب أصبح ناضجاً لا يقبل إلا بالشعارات الصحيحة. غابت الشعارات ذات الصبغة الطائفية والإثنية والعنصرية، ما وجدناها في الحملة الانتخابية إلا نادراً، فيما كانت الحملات الانتخابية السابقة تعج بمثل هذه الشعارات. هذا يكشف أن هناك وعياً شعبياً ونضجاً شعبياً، وأيضاً يكشف أن هناك تطوراً في الأداء السياسي، حيث أصبح السياسي مضطراً لأن يواكب

الواقع الشعبي حتى لو لم يكن معتقداً ومقتنعاً بالعمق ، فلا يمكن أن نعتقد أن يكون هناك شعب ناضج وقوى سياسية تريد أن تؤثر فيه ولا تتعاطى مع هذا النضج بنضج مماثل .

المقدم : قراءة الشارع العراقي تشير إلى أن نسبة المشاركة ستكون منخفضة جداً ، ما رأي سماحتكم؟

السيد عمار الحكيم : لا أعتقد أن المشاركة ستكون منخفضة بهذا الشكل ، أنا أراهن على نضج شعبنا ، وأعرف أن شعبنا يحسن الظن كثيراً بالمرجعية العليا ، وهي قليلة الحديث ولا تبدي رأياً إلا عند الضرورة ، فحينما تشخص الضرورة وتطلق نداء فهذا يعني أنها تستشعر المصلحة الأكيدة للشعب في هذا النداء ، ولذلك شجعت الشعب على المشاركة الواسعة والواعية ، و طلبت منهم الحضور ويّنت لهم أن هذه هذه المشاركة ستؤثر على مسارات الأحداث في البلاد . أنا اعتقد أن الكثيرين سيقفون بعمق عند هذه الدعوة والمناشدات التي قدمتها المرجعية العليا .

وأيضاً إجراءات الانتخابات وحجم الجهد الذي تبذله المفوضية العليا المستقلة للانتخابات مشكورة ، والجهد الحكومي والأمني والخطط التي ستعرض على الشعب في منع أي محاولات للتزوير أو التلاعب في إرادة الناخبين ، والمراقبة الدولية ، الحضور المشكور للواقع الدولي ليكون قريباً من العملية الانتخابية بشكل ما ، ودور يونامي الإيجابي في تقديم المساندة ، وكما قلت أساساً الانتخابات كانت مطلباً شعبياً شبايياً ، فهذه كلها حينما نجمعها ، تشير وتدلل على أن هناك فرصة لمشاركة واسعة أكثر مما حصل في الانتخابات السابقة . يضاف إلى ذلك الدوائر الصغيرة ، والتي تعطي نوعاً من الخصوصية للمرشحين وتمثيلاً أعمق للواقع العشائري وتضاريسه المجتمعية . هذا يوجد نوعاً من التحفيز للناخبين . هذا يأتي لينتصر لابن عمه ، لعشيرته ، يريد لعشيرته أن تتمثل في البرلمان ، إضافة إلى البعد السياسي والتحالفات والأمور الأخرى ، فتدخل اعتبارات كثيرة ، سياسية ، اجتماعية ، نفسية ، غطاءات المرجعية ، الغطاءات الدولية ، الأداء الحكومي ، والمفوضية واهتمامها . كل ذلك يجعلنا متفائلين في أن المشاركة ستكون أوسع من الانتخابات السابقة .

وفي الحقيقة بعض استطلاعات الرأي الموثوقة التي تصدر الآن تشير إلى هذا التنامي المتزايد . يجري الحديث عن نسبة مشاركة تقترب من الأربعين بالمئة . وإذا حصل هذا الشيء فأعتقد أنه مهم ، وأملنا كبير بالله أولاً ، وبشعبنا في أن يندفع أكثر لتجاوز المشاركة هذه النسبة .

المقدم: لكن نسبة المشاركة في انتخابات (٢٠١٨) كانت ضعيفة، ولم يكن هناك تشجيع من المرجعية على المشاركة.

السيد عمار الحكيم: في انتخابات (٢٠١٨) المرجعية صرحت أن هذه قضية موكولة إلى الشعب، هم يقدرّون، وفهم الناس من هذا الكلام أن المرجعية غير مقتنعة بعملية الترشيح، كان هناك تخيير من المرجعية والتخيير فهم من الناس على أنه نوع من أنواع الممانعة. كأن المرجعية تقول للناس بطريقة غير مباشرة لا تخرجوا، أما اليوم فهناك تشجيع واضح على المشاركة، وهذا فارق جوهري.

المقدم: القوى السياسية الناشئة ولا سيما قوى تشرين، كيف تنظرون إلى دورها القادم؟ وإلى أي من القوى السياسية ستتجه؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة يجب أن تكون هناك واقعية سياسية لدى هؤلاء الشباب. عندما تسأل اليوم أيًا من قوى تشرين الكريمة، هل تستطيع أن تكتسح؟ يقول لك لا، وسنن الحياة لا تقول ذلك، السياسة كما غيرها من المهام، لا يوجد شخص يدخل كلية الطب وبعد يومين يصبح طبيبًا ويعالج الناس، هم شباب نزلوا في الشارع وعبروا عن رأي سليم، والناس تلقت شعاراتهم بإيجابية مباشرة، صاروا أحزابًا يتنافسون مع أحزاب كبيرة لها تاريخ يمتد لعقود من الزمن، التراتبية والمنطقية في الحياة تقول إن هذه القوى لن تستطيع أن تحقق كل طموحاتها في الجولة الأولى، ولذلك سيقولون إن القوى السياسية الكبيرة أمر واقع، سنرى من الأقل سوءًا؟ من الذي لم يحمل سلاح بوجهنا؟ من الذي تفهّم مطالبنا؟ من الذي رفع هذه المطالب ونادى بها ودافع عنها؟ من الأقرب لنا بين السياسيين لنتفاهم معهم؟ عند ذاك ستبدو قوى الدولة الوطنية هي الأقرب، فهي لم تحمل سلاحًا، ودافعت عن المطالب الحقّة لتشرين منذ البداية، وطالبت بملاحقة المتسببين باستهداف واستشهاد عدد من هؤلاء الأعضاء، وحين تعرض البعض إلى اعتقال أو اختطاف كانت قوى الدولة مبادرة، وبذلت جهودًا كبيرة من أجل إطلاق سراح هؤلاء بحسب علاقاتها، وإمكاناتها، وتأثيرها، إلى غير ذلك. بقيت قريبة من هذه الأجواء دون أن تسعى إلى أن تتركب الموجة أو أن تفرض عليهم شيئًا، أو أن تأخذ وهجهم بطريقة أو أخرى. فلذلك هناك نظرة إيجابية لأدائنا، وأداء الأخ الدكتور (العبادي) والقوى الأخرى الحليفة معنا في هذا التحالف. هذا يجعلهم قريبين، ولذلك القوى المدنية التشريعية التي دخلت معنا في هذا التحالف لم تُعاب بشدة وقسوة إلا من بعض القلة المتشددة المنتمية إلى مجموعات حركة تشرين، هناك تفهّم من أكثر المجموعات الأخرى، ولعل هناك مجموعات لم تدخل مع قوى الدولة،

ولكنها إذا حظيت بالفوز فالواقعية السياسية ستجعلهم قريبين منا، ونحن نحتضنهم وأيادينا ممدودة إليهم.

المقدم: ذكرتتم أنهم يبحثون عن أحزاب لم ترفع السلاح بوجههم. هل هناك أحزاب سياسية رفعت السلاح بوجههم؟

السيد عمار الحكيم: أنا أتكلم عن انطباعاتهم، أنا لا أتهم جهة سياسية، هم يعتقدون أن هناك أطرافاً حملت السلاح، وبعضها له امتدادات سياسية وحضور سياسي. هذه انطباعاتهم، في انطباعاتهم لا يعتقدون أننا من القوى السياسية التي يمكن أن تكون قد تورطت بقطرة دم من دمائهم أو استهدفتهم بشكل من الأشكال، وبالتالي هذا الانطباع ساعدهم وشجعهم أن يأتوا إلينا.

ثانياً: من يأتي معنا منهم لا يُتهم من قوى تشرين الأخرى أنه خانهم أو غدر بهم، فيكون عنده منطوق لإقناع القوى الأخرى في تشرين، لأنهم جميعاً لا يعتقدون أننا أسأنا لهم.

المقدم: تسمية تحالفكم (تحالف قوى الدولة) مثيرة للجدل. إلى أي شيء يشير؟

السيد عمار الحكيم: ليس خافياً على أحد، أننا لا نمتلك أي مجموعات مسلحة، لا نحن في الحكمة ولا الدكتور (العبادي). البعض يراه ضعفاً في بلد مثل العراق، نحن نرى أن هذا قوة، من وجهة نظرنا أن قوى الدولة هي القوى التي لها مصلحة في قوة الدولة، أنا عمار الحكيم وأمثالي ليس عندنا مجموعة مسلحة، فإذا وُجدت دولة قوية تحمينا نستطيع أن نتحرك ونتوسع، إذا لم تدفعنا وطينتنا لتقوية الدولة، - وإن شاء الله نحن وطيون-، على الأقل ستدفعنا مصالحنا، فنحن اليوم لا نتحدث بالقيم، القيم الجميع يدعيها، والبعض منهم صادق في ادعائه إن شاء الله، ولكن نتكلم بالمصلحة، الجهة السياسية التي ليس لديها ذراع عسكري مصطلحتها أن تكون الدولة قوية حتى تحميها وحتى تستطيع أن تتحرك بين الناس وتتسع وتتمدد وتكون أقوى، أما القوى التي عندها مجموعات مسلحة، فأحياناً ترى أن مصطلحتها في أن تكون الدولة ضعيفة وغير قادرة على القيام بواجباتها، لكي تمسك هي الأرض بسلاحها، وهذا سوف يساعدها في التمدد بطريقتها الخاصة وإمكانياتها الخاصة.

المقدم: حينما تقولون نحن قوى الدولة فهل تعنون أن القوى الأخرى قوى اللادولة؟

السيد عمار الحكيم: أولاً كما تعرفون الوصف ليس له مفهوم، أنا أقول نحن تيار الحكمة فهل هذا يعني أنني أتهم الآخرين أنهم ليسوا حكماء؟ عندما سمينا تيارنا تيار الحكمة فهل احتكرنا مفهوم الحكمة؟ من يسمي نفسه (تيار الإصلاح) فهل يعني أن الآخرين مفسدون؟ عندما نقول نحن قوى الدولة نعني أن أولويتنا الأولى أن نبني دولة قوية، نبني مؤسسات قوية، الدولة إذا كانت قوية تحل كل المشاكل الأخرى، اليوم عندنا مشكلة خدمات، من أين تأتي مشكلة الخدمات؟ من أين يأتي الفساد؟ المؤسسات الضعيفة يكثر فيها الفساد، الموظفون لا يعملون، التعليمات لا تُنفذ، عندما تكون الدولة قوية تحل هذه المشاكل، فتأتي الخدمة وتتطور الاقتصاد، يتطور الوضع الأمني، يقل الفساد، إلى آخره، فنحن نذهب للأصل، لماذا ننشغل بالتفاصيل؟ نبني دولة قوية، إذا كان القلب قوياً ويضخ الدماء بشكل جيد كل مشاكل الأعضاء تحل، أما إذا كان القلب ضعيفاً ولا يوصل الدم إلى الأعضاء فليس من الصحيح أن تقول إن المشكلة في الأعضاء، الدولة القوية، تضخ الدماء في العروق، فتعمل المؤسسات وتتوفر الخدمات وتُحل المشاكل، هذا منطقتنا، نحن نهتم ببناء الدولة، نحن لا نحتكر الدولة لأنفسنا، والحمد لله اليوم حينما تسمع شعارات القوى السياسية الكبيرة ترى مفردة (الدولة) وقوتها حاضرة فيها بقوة، الحمد لله انتصرنا، انتصرنا في أن نجعل الدولة وبناء الدولة هو الأولوية. إذا أولوياتنا كانت صحيحة حينما وضعنا (الدولة)، لا نريد أن نضيع بالتفاصيل، لا نضحك على الناس، نركز على المشكلة الأساسية، إذا حُلَّت المشكلة يُحل ما سواها. هذه كالصلاة في الدين، عمود الدين، إن قُبلت قبل ما سواها وإن رُدَّت رُد ما سواها. الدولة إن قويت تقوى كل المفاصل الأخرى، يتحرك البلد، تُحل المشاكل.

المقدم: سماحة السيد ألا تتحمل الطبقة السياسية المسؤولية الكاملة عما وصل عليه حال العراق؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة لا ننسى الظروف التي مرت بنا، ظروف اشتباك مجتمعي، مكونات، وهذه بالحقيقة ورثناها من الأنظمة السابقة، جرح عميق، وأزمة الثقة بين المكونات، ودخلنا في هذه المعمة، وتعرف أن في العراق مكونات مذهبية قومية إثنية، وطموحات، تنظيمها يأخذ عقوداً في الدول الأخرى، نحن دخلنا في مشاكل من هذا النوع أيضاً. جاء الإرهاب وعصف بنا، وأصبح العراق مكب نفايات الإرهاب من كل العالم، يأتون ويتسابقون إلى هذا البلد، من القاعدة إلى داعش، حتى أصبحت بغداد السلام مكاناً لتفجير أكثر من (٢٥) سيارة مفخخة في اليوم الواحد،

وأشلاء الناس تتقطع وتنتشر في قارعة الطريق . يجب ألا ننسى هذه الأمور، نحن لم نكن في ظروف عادية وتأخرنا . بين هذا التحدي المجتمعي وبين تحديات الإرهاب، وبين شعور دول المنطقة والعالم بقلق من التجربة العراقية، وكلُّ عبْر عن قلقه بطريقة أو أخرى، وأصبح العراق ساحة لتصفية حسابات إقليمية ودولية كبيرة .

وبدلاً من أن نكون أي يكون لدينا مسؤولون وسياسيون يمثلون العراق في الخارج، أحياناً أصبح لنا مسؤولون عراقيون يمثلون الخارج في الداخل العراقي، ويعبرون عن إرادات الخارج من هنا أو هناك في الداخل العراقي، إلى غير ذلك مما مررنا به .

المقدم: ألا تعتقد سماحة السيد أن الطبقة السياسية تتحمل المسؤولية الأولى؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن التجربة فنية، وبعض هؤلاء ما كان قدرهم أن يحكموا في ظروف سابقة، والذين حكموا عقوداً من الزمن لم يحكموا بانتخابات شعبية، ولم تكن هناك سوشال ميديا لتظهر أخطاءهم، وهذا الجيل الجديد لم يرد ذلك الظلم، يجب أن يقرأ عنه ويسمع من الآباء أو الأجداد الذين ما زالوا أحياء . الديمقراطية فيها مضاغفات، وفيها إسقاطات، وفيها ضريبة يجب دفعها . لكن من المؤكد أن القوى السياسية تتحمل جانباً مما يحصل، وهناك جانب تتحملة هذه الظروف، وجانب يتحملة الانتقال من الديكتاتورية إلى الديمقراطية في أي بلد من البلدان . هنا نذكر في (٢٠٠٣) بعض إخواننا في المجلس الأعلى آنذاك شاركوا في مؤتمر أقيم في الأردن، نقلوا لنا أنهم التقوا بخبراء روس هناك، قالوا استعدوا للبلاء، فقال إخواننا: أي بلاء؟ صدام ذهب، ونحن سنخدم ناسنا ونبني الدولة، فأجابهم الروس: هل بهذه السهولة ينهار النظام الديكتاتوري وكل شيء ينتهي بعشية أو ضحاها؟ سوف تبدأ ارتباكات لها أول وليس لها آخر في بلادكم . والذي يقرأ التاريخ يرى أنه لا توجد دولة انتقلت من الدكتاتورية إلى الديمقراطية من دون أن تدخل بمرحلة اللا استقرار، كم هذه المدة؟ عشرون سنة، ثلاثون سنة، خمسون سنة، فهذه كلها حقائق وواقعية يجب أن تؤخذ بالاعتبار، القوى السياسية تتحمل جانباً، نحن في نظام برلماني وليس نظاماً رئاسياً، في النظام الرئاسي رئيس الدولة وفريقه يتحملون المسؤولية، أما في النظام البرلماني فالقوى السياسية هي من يتحمل المسؤولية كلُّ بمقدار حجمه وتأثيره، وهناك من كان له نبرة اعتراض حازمة وشديدة على إدارة الدولة في ظروف سابقة، يوم كانت الأمور تمشي باتجاه معين مع هذا الزعيم أو ذاك، هناك من وقف واعترض وقال هذا خطأ، واتهم بأنه يضعف المذهب، ولا يراعي المصالح الوطنية، و عميل لأمريكا أو للسعودية .

المقدم: البعض يعتقد أننا ذاهبون باتجاه الاقتتال، هل تتفقون؟

السيد عمار الحكيم: من يعتقد أن الحلول بالحرب مخطئ، اليوم نحن قد نختلف في المناهج وفي الرؤية، ولكن العراق يحتاج لنا كلنا، ولكل ورد رائحة، يجب أن نكون بارعين في لملمة الشتات، يجب أن نكون بارعين في أن نجعل مصلحة الجميع أن يمضي في بناء الدولة، وأن يتخلى عن بعض الأشياء الأخرى لصالح الدولة التي تحمينا جميعا، نبقي نحن عراقيين كلنا، اختلفنا أو اتفقنا، هذا قدرنا، نحن أبناء وطن واحد، يجب أن نتعايش مع بعض، تخوين البعض، كسر البعض، رفع السلاح بوجه البعض، هذا لن يحل المشاكل، بل يعقد المشاكل كثيرا. وهنا لا نتحدث على مستوى النوايا، أنا شخصيا أحسن الظن بكثير من العراقيين وكثير من القوى السياسية وقادتها، أجلس معهم وأعرف أن نيتهم سليمة، ولكن كل واحد منهم يرى الأمور من زاويته، يعتقد أنه ينتصر للعراق بهذا المنطق أو بذاك المنطق، فما لنا حل إلا أن نجتمع مع بعض ونكوّن رؤية مشتركة في القضايا الأساسية، ونجعل رضا الله (سبحانه وتعالى) ورضا شعبنا أماننا.

كيف نستعيد ثقة الشعب التي أصبحت قليلة؟ بالحوار والمنطق الصحيح، رفعنا شعار الدولة، والحمد لله اليوم ثلاثة أرباع القوى السياسية شعارها الانتخابي الدولة، هذا معناه أنك إذا طرحت الفكرة الصحيحة وتحدثت بمنطق صحيح من دون أن تكسر الآخر، واحتضنت الجميع، ستحقق النتائج الجيدة، طريقة الاحتواء والاحتضان هي أسهل الطرق بين أبناء الوطن الواحد.

نحن لا نتكلم عن داعش، عن إرهاب، عن عدو خارجي، نتكلم عن أبناء وطن، كل منهم له مساحة شعبية مقتنعة به وتصوت له.

المقدم: كيف ينظر سماحتكم إلى التحديات التي تواجه الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: لا أحد يستطيع أن ينكر خطورة المال السياسي في الانتخابات، وخطورة السلاح المنفلت، وخطورة التدخلات الخارجية، وهذه ثلاثة عناوين جاءت في بيان المرجعية العليا، وهي حذرت من هذه الأمور الثلاثة ويجب أن نفتح عيوننا، ولكن كما قلت علينا أن نعتمد منطق الحوار، ونوفر بيئة لأفكار مشتركة يلتقي عليها الفرقاء السياسيون، نجتمعهم على كلمة سواء، نبدأ مما هو متفق عليه، الناس تبحث عن النجاح، النجاح له ألف أب، والفشل ليس له أحد، فلنخلق نجاحا في مساحات مشتركة ونتفق عليها. وهذه النجاحات هي التي تجعل هؤلاء القادة السياسيين وجمهورهم

يقترّب من بعض فتوسع دائرة المشتركات . يجب أن نصل إلى خلق مناخ وبيئة ومساحة مشتركة تلتقي عندها القوى السياسية الأساسية على اختلاف مناهجها، لا نختلف مثلاً في ضرورة الحفاظ على السيادة العراقية، لا نختلف في أن الأولوية في المرحلة القادمة الاقتصاد والخدمات، وتوفير فرص عمل للعاطلين وحل مشاكل الناس . هل أحد يختلف أن الأولوية الآن كيف نعيد ثقة شعبنا بالطبقة السياسية ونعيد هذا التلاحم؟ هذه أشياء متفق عليها، لا أحد يختلف عليها، ثم هذه المشتركات والنجاحات التي تتحقق هي تشجع لتوسيع دائرة التوافق بين القوى السياسية ودائرة المشتركات .

المقدم : ألا يعتقد سماحتكم أن السلاح ما زال حاضراً؟

السيد عمار الحكيم: بالوعي الذي حصل، وبحجم التحذيرات، وبحجم الاستعداد لردود فعل قاسية من ضحايا هذا السلاح، أعتقد أنها ما باتت ورقة ضغط يمكن استخدامها كثيراً، نعم ما زال هناك بعض المخاوف من ضغوط قد توجهها القوى السياسية على الناخبين ليس بالسلاح، وإنما بضغط معينة، كالحضور في أطراف المراكز الانتخابية وتقديم مغريات معينة، أو كسر الصمت الانتخابي بشكل أو بآخر للإيحاء للناس أن هناك أطرافاً مؤثرة في هذه المنطقة، أو في تلك المنطقة، في الشمال، في الجنوب، هنا أو هناك، لخلق أجواء من هذا النوع، وفرض إرادة على الناس تختلف عن قناعتهم الشخصية، وجعل الناخب يخشى على نفسه، يخشى على مصالحه، يخشى على مستقبله، يخشى على مكانته الاجتماعية، يخشى أن يتعرض له بسوء لاحقاً، هذه الأمور تحتاج أن نركز عليها في الأيام القليلة المتبقية، ونحن صارحنا المفوضية بهذه المخاوف، والسيد رئيس الوزراء كلمناه أيضاً، باعتباره القائد العام .

نعم هناك مخاوف حقيقية ولا تنحصر بطرف دون آخر، ليس من التزوير بالمعنى المادي، لكن من الضغط على الناخبين، هذا الأمر ما زال يمثل هاجساً في مناطق عديدة ومختلفة في البلاد، ويجب أن نصل إلى معالجات له . وفي الحقيقة هناك أيضاً خطط حكومية في يوم الانتخابات، إذا لم تُنفذ والحكومة وقفت مكتوفة الأيدي ولم تقم بجهد للمعالجة، فلدينا خطط لتنوير الرأي العام بالخروقات التي تحصل .

المقدم : كيف ينظر سماحتكم إلى الحشد الشعبي ودوره؟ وهل تؤيدون حله؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة، الحشد كمؤسسة يمثل ضرورة استراتيجية في منظومة الدفاع الوطني العراقي مثل الجيش والشرطة والبيشمركة، والحشد مهم جداً، ومن يقلل من قيمته فهو يتنكر لحقيقة الحشد ودور الحشد السابق ودوره في أي تحدٍ

لاحق، اليوم، أي قضية، أي تحد يتعرض لها العراق ستجد الحشد مع القوات الأساسية من الجيش والشرطة من أول المبادرين في الدفاع ويقدمون دماءهم.

أنا أقول ذلك وليس لدي شيء في الحشد، لكن هذه حقيقة تقال، وهي أن الحشد ضرورة استراتيجية، ولأنه ضرورة استراتيجية، يجب أن يُأسس، يجب أن يُنظم، يجب أن تتنظم علاقته بمكتب القائد العام. يجب أن تنفصل علاقته بالقوى السياسية. قدم بالحشد وأخرى بالعملية السياسية هذا خطأ فادح يقع فيه من يقوم بمثل هذه الأدوار، القوى السياسية لها ظروفها، والحشد له ظروفه. هذا الدمج يؤدي إلى ارتباك، اليوم هناك قوى سياسية بخطابها الانتخابي وشعاراتها وطريقتها تفترض أن الحشد لها وليس للعراقيين كلهم، وهي ترتكب خطأ كبيراً بحق الحشد حينما تقوم باحتكار الحشد بهذه الطريقة في الحملة الانتخابية.

سأعطيك مثلاً واضحاً، أنا كنت أضع صورة جدي الإمام السيد محسن الحكيم (قدس سره) في قاعات الاجتماعات والأماكن الرسمية اعتزازاً بهذا الانتماء، قال لي بعض عقلاء القوم وأصحاب الحكمة من خارج تيارنا، صحيح أن السيد محسن الحكيم جدك لكنه كان مرجعاً للمسلمين، فهو ليس لك وحدك. حينما تحتكره لنفسك تصغر حجمه، وقفت طويلاً عند هذا الكلام، ورأيتة كلاماً منطقياً. فرفعت صورة الإمام الحكيم اعتزازاً به، كي لا أتسبب في تقليل تأثيره ومكانته الواقعية التي هي أكبر منا.

اليوم الاعتزاز بالحشد الشعبي شيء جيد، لكن من يحاول احتكاره يصغره ولا سيّما إذا كان الاحتكار لأهداف سياسية، العراق سيخسر حين نخسر الحشد. لماذا صارت هناك بعض الآراء والمواقف من الحشد؟ لأنه تم توظيفه سياسياً من قبل جهات سياسية معينة، مصلحة الحشد أن يبقى للجميع، والقوى السياسية تتنافس وتظهر نقاط قوتها، وهي كثيرة وبارك الله بها.

أنا مع الإبقاء عليه كهياة مستقلة، وأراه ضرورة استراتيجية وطنية للعراق، وأنا أول من أقف في وجه من يريد أن يحل الحشد أو يدمج الحشد في مؤسسات أمنية أخرى. أرى الحشد ضرورة استراتيجية، ولكن أيضاً أرى أن الحشد يجب أن يأسس، ويجب أن يتعد عن التدخلات السياسية، أو أن لا يقبل لنفسه أن يُحتكر لجهات سياسية، هو أكبر من هؤلاء، وهو للعراق كله.

المقدم: ما هي توقعاتكم وطموحاتكم كتيار الحكمة الوطني في هذه الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: في (٢٠١٨) خرجت قبل يومين من الانتخابات وقلت سنفاجئ، وكانوا يقولون ستحصلون على ثلاثة أو أربعة مقاعد، لم أدخل في لعبة الأرقام، بل قلت سنفاجئ، وكنا مفاجأة (٢٠١٨) إذ حصلنا على عشرين مقعداً، والآن عبر قناتكم أقول: قوى الدولة الوطنية ستفاجئ في هذه الانتخابات، ولا أدخل في لعبة الأرقام، نحن عندنا ماكينات انتخابية محترفة ودقيقة وتشخص الأمور بشكل دقيق، ولدينا رصداً لحراك مرشحين والمرشحين المنافسين الكرام، ونتمنى للجميع التوفيق.

ولكن يجب أن نعرف أن نظامنا برلماني، وليس رئاسياً، لا تستطيع كتلة واحدة أن تشكل الحكومة مهما كان عدد مقاعدها، يجب أن تتفاهم مع الآخرين، القوة السياسية التي تمتلك علاقات جيدة مع الأطراف المختلفة تستطيع أن تهندس العملية، أن تلمم الأطراف، فربما يكون هناك كيان لديه مقاعد كثيرة لكنه لا يستطيع أن يجمع الأطراف، في حين أن كياناً آخر يمتلك عدداً أقل من المقاعد لكنه يمتلك علاقات واسعة.

قوى الدولة سيكون لها دور أساسي في التواصل مع القوى السياسية والمساعدة على بناء التحالفات، سنكون مهندسي العملية السياسية، ولنا صلات عميقة مع كل الأطراف السياسية

المقدم: هل ستكون التفاهمات داخل المكون؟

السيد عمار الحكيم: بالتأكيد نحن في الإطار التنسيقي لنا دور مؤثر ومهم مع شركائنا الآخرين، وفي الإطار الوطني لنا دور مؤثر أيضاً، وهي لا تنفصل بعضها عن البعض الآخر، الإطار التنسيقي وقواه الكاملة تمثل أكثر من نصف مقاعد البرلمان، فبالتالي أي مرشح لرئاسة الجمهورية أو لرئاسة البرلمان حتى لو كان مرشحاً من مكونه، ليس مقبولاً عند الإطار، لا يمكن أن يمرر، وبطبيعة الحال المكونات الأخرى لا تقدم مرشحين قبل أن تتشاور مع الشركاء، ونحن لا نقدم مرشحين في الإطار قبل أن نتشاور مع شركائنا، وبالتالي يجب أن تتكامل العملية.

المقدم: التيار الصدري تحدث عن إمكانية حصوله على عدد كبير من المقاعد، وأن رئيس الوزراء المقبل سيكون صدرياً، ما تعليق سماحتكم؟

السيد عمار الحكيم: نتمنى التوفيق للجميع، الطموح السياسي مقبول ومشروع في الانتخابات، كلُّ له طريقته في التعبير عن تطلعاته. نحن نفضل أن نكون واقعيين، بحسب واقعنا وبحسب ظروفنا، ثم نحن منفتحون على كل المرشحين لرئاسة الوزراء، أي مرشح نحن منفتحون عليه، ليس لدينا فيتو على أحد، عندنا معايير ومواصفات

وشروط ذاتية يجب أن تتوفر في رئيس الوزراء، الكفاءة والنزاهة، والقدرة على اتخاذ القرار، والسرعة في اتخاذ القرار، والقدرة على التعاطي مع القوى السياسية، وعدم الوقوع تحت الضغط والابتزاز من هذا الطرف أو ذاك، وعدم الضعف أمام بعض القوى السياسية، ويراعي التوازنات الداخلية والخارجية، وقادر على أن يحفظ البلد في هذه المنعطفات، عنده فهم اقتصادي، وأولويتنا اقتصادية في المرحلة القادمة، وعنده قدرة إدارية قوية، يستطيع أن يحرك المؤسسات ويبني الدولة بشكل سليم. هذه مواصفات رئيس الوزراء، من يكون بهذه المواصفات يكون مرحباً به، ليس لدينا خط أحمر على أحد. لا نرفض ولا نفرض وإنما نتناقش ومنفتحون على الجميع. إذا أردنا رئيساً للوزراء قوياً فيجب أن يكون هناك قوى سياسية حقيقية داعمة له.

المقدم: وجود القوى الشيعية في الإطار التنسيقي ألا يعني أننا ما زلنا في التخندق الطائفية؟

السيد عمار الحكيم: الإطار التنسيقي هو تعبير عن القوى التي تمثل المكون الأكبر، القضية ليست مذهبية، الإخوة في كردستان يجتمعون كقوى كردستانية ويظهرون على الشاشات ولا يتهمهم أحد بأنهم يفرقون البلد، يقولون نحن في كردستان قومية، عندنا مشاكلنا وتحدياتنا، إذا لم نحلها تنعكس عليكم أيضاً. ومناطقنا في الإقليم فيها تحديات خاصة مختلفة عن تحدياتكم، لذلك يجب أن نجلس معاً، القوى السننية الكريمة تجلس مع بعض، قيادات سننية بارزة شاهدناها تجتمع في العراق وأحياناً في خارج العراق، ولا يخجلون من هذه التفاهات، إذاً هذه الاجتماعات ليست بدافع مذهبي، وإنما بدافع مكون اجتماعي يتعايش مع بعضه.

المسلمون الشيعة يمثلون أغلبية في هذا البلد (نصف زائد)، المكون الاجتماعي الأكبر، إذا لم يتفاهموا تحصل اشتباكات مجتمعية وسياسية وترتبك أوضاع المكون وأوضاع العراق كله، الأخ الكبير إذا لم ينظم أموره ترتبك أوضاع إخوته الآخرين، وهذا الأمر أصبح الإخوة السنة والإخوة الكرد يفهمونه. واليوم هناك مناشدات سننية وكردية للشبيعة لترتيب أمورهم لكي لا يرتبك العراق، فلذلك هذه التفاهات والتنسيقات ليست بدافع طائفي أو مذهبي بل هي في إطار المشروع وطني، والرؤية وطنية.

المقدم: هل تداولتم في الإطار التنسيقي أسماء مرشحة لرئاسة الوزراء؟

السيد عمار الحكيم: لا أخفيك نوقشت هذه الأمور في الإطار على مستوى المواصفات المطلوبة لرئيس الوزراء، على مستوى الشروط الموضوعية للنجاح، نريد

شخصاً ينجح ، والناس لا تحاسب رئيس الوزراء والوزراء ، تحاسب القوى السياسية ، وبالفعل هي اليوم تصوت لهذه القوى وترجع بعدها لتعاتبها . فأى إخفاق للحكومة القادمة ، لرئيس الوزراء ووزرائه ينعكس على القوى السياسية قبل أن ينعكس على رئيس الوزراء نفسه ، لذلك نحتاج إلى تحديد الشروط الموضوعية لنجاحه .

أيضا نوقشت الأولويات ، القوى السياسية واعدوا الناس ببرامج ، وقدموا أولويات معينة ، ومن يحصل على ثقة الناس فهذا يعني أن الناس صوتت على الأولويات التي قدمها ، رئيس الوزراء يجب أن يضع هذه الأولويات نصب عينيه ، فالיום الإطار يحاول أن يحدد الأولويات بما يتسق مع حاجة الشعب .

لا يخفى عليكم أننا منذ ستة أشهر كنا نتكلم عن تحالف عابر للمكونات ، وذهبنا للجميع وطرقنا الأبواب ، الإخوة في كردستان يرون أن قضيتهم كردية ويجب أن يروا نتائج الانتخابات أولاً ، الإخوة السنة بعض من قياداتهم الكريمة عبروا عن خشيتهم من حساسية جمهورهم إذا ما دخلوا بتحالفات مع الآخرين .

المقدم: بعض القوى ذكرت أنها ستحصل على أرقام كبيرة في الانتخابات ، ما تعليقكم؟

السيد عمار الحكيم: كما قلت الطموح السياسي مشروع للجميع ، ولا أريد أن أعلق على طموحات الآخرين ، القوى السياسية تطلق رسائل قوة لتشعر الآخرين أنها قوية وتجلب المترددين ، هذه تكتيكات تدخل ضمن دائرة العمل المشروع في التنافس الانتخابي ، وكل جهة تعرف ماذا تقول ، لكنني أعتقد أن يكون رئيس الوزراء قوياً ومسنوداً أفضل من أن يأتي بنصف زائد واحد ، وبالصفقات السرية والمشبوهة أو صفقات تحت الطاولة ، البلد لا يُبنى بالصفقات ، يُبنى بالتفاهات ، بالتحالفات الواضحة البينة ، تكتل وطني كبير يقابله تكتل وطني كبير قبل الانتخابات ، والناس أمامها تكتلان كل منهما يضم مكونات العراق ، الفائز يشكل الحكومة والآخر يذهب إلى المعارضة ، هذه الفكرة لم تمر ، يبدو أن البيئة غير مهيةة لحد الآن ، بالتالي المكونات التقت ، الإخوة الكرد ، الإخوة السنة كذلك ، بالتالي الإطار اليوم يحاول أن يللمم أوضاعه ويصل إلى تفاهات واتفاقات حسب الممكن .

المقدم: هل نحن ذاهبون إلى فوضى أو اقتتال شيعي شيعي؟

السيد عمار الحكيم: لا نذهب إلى الفوضى ، ولا إلى اقتتال شيعي شيعي ، نقطة رأس السطر ، لا أقول ذلك عن عاطفة وانفعال ، وإنما أقول عن بيئته ووضوح لأسباب ،

أولاً: أمامنا قوى مسؤولة تتعامل بمسؤولية، ثانياً: وجود كوابح ضد الانجرار بهذا الاتجاه، جمهور هذه القوى السياسية لا يتماشى مع أي طرف إذا أراد أن يذهب إلى مثل هكذا صدامات، المرجعية العليا ودورها الراعي للعراقيين جميعاً ولهذه الساحة أيضاً لا تسمح بمثل هذه الأمور، الرأي العام لا يتعاطى ولا يتماشى مع هذا التوجه، لذلك لسنا في وارد الوصول إلى اقتتال.

المقدم: ربما تظهر ادعاءات بتزوير الانتخابات، كيف يؤثر مثل هذا الكلام على الوضع العام؟

السيد عمار الحكيم: الموضوع يرتبط بواقع الأمر، إذا كان الواقع نزيهاً وشفافاً وواضحاً وخرجت جهة من هنا وهناك وتحدثت عن تزوير فلن يكون كلامها مؤثراً، أما إذا تبنته قوى وطنية مهمة وكبيرة فسيكون مؤثراً.

المقدم: كيف تنظر سماحتكم إلى دور العراق العربي والإقليمي؟

السيد عمار الحكيم: تاريخياً، العراق لعب هذا الدور الاستراتيجي، الجيوسياسي، الجيواقتصادي، وكان مؤسساً لتحالفات مهمة إقليمية، العراق كان عضواً مؤسساً في جامعة الدول العربية، وكذلك كان مؤسساً لتحالفات عربية ثلاثية ورباعية، إلى غير ذلك في تاريخه الطويل. هذا شأن العراق، وهذا دور العراق. لكنه حينما ينغمس في التفاصيل الجزئية الداخلية ينشغل عن هذا الدور، كما يحصل الآن، وإن شاء الله بعد الانتخابات سيلعب العراق دوراً أساسياً كبيراً في المنطقة، يجمع بين الأطراف، قوة العراق في هذا التوازن، أن يكون لنفسه، ومصالحه العراق أن يكون على علاقة طيبة مع الجميع، العراق حينما يكون مع هذا أو ذاك يضعف ويضعف دوره المنشود. وحتى الطرف الذي ينحاز له العراق لا يستفيد أيضاً، لأننا عندما نكون مستقلين، نستطيع أن نحل الخلافات، اليوم لو كان العراق منحازاً لإيران أو للسعودية لما استطاع أن يرفع حوارات الطرفين على أرضه، وليس عيباً أن يفكر العراق بمصالحة ويجعلها مقدمة على مصالح الآخرين، العراق ليس منظمة خيرية، ولا إيران منظمة خيرية، ولا السعودية منظمة خيرية، ولا تركيا منظمة خيرية، ولا أمريكا، ولا أي دولة أخرى، الجميع يفكرون بمصالحهم، فليس عيباً أن نفكر نحن العراقيين بمصالحنا، ومصالحنا أن نكون على علاقة طيبة مع هذه الدول الكريمة، إيران دولة جارة كبيرة مسلمة تربطنا معها مشتركات ومصالح كبيرة جداً وعميقة. تركيا الجارة الأخرى يقال عنها نفس الشيء. من ناحية أخرى نحن أغلبية عربية في هذا البلد ومعززون بعروبتنا، فهذا المناخ العربي

يمثل محور التقاء حقيقي ومصالح حقيقية ومشاعر وقيماً وتاريخاً وقرباً جغرافياً، إلى آخره. إذاً مصلحتنا أن نكون على علاقة طيبة مع الجميع .

المقدم: هل يمكن للعراق أن ينخرط في ميدان التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

السيد عمار الحكيم: نحن ضد التطبيع وبقوة، ليس تيار الحكمة فقط، بل العراق كله، من يعتقد أن العراق في يوم ما يمكن أن يمضي في قطار التطبيع فهو مخطئ، قوانا السياسية، تاريخنا، أوضاعنا، لا يمكن في يوم من الأيام أن ندخل في مسار التطبيع، فلا تطبيع مع الكيان الصهيوني، ونحن سنبقى دوماً مع فلسطين والقضية الفلسطينية والمطالب المشروعة للشعب الفلسطيني .

شكراً لكم سماحة السيد على هذه الفرصة الثمينة .

لقاء قناة العربية (الحدث) مع سماحة السيد عمار الحكيم

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٧

المقدم: حلقة جديدة من برنامج الانتخابات العراقية (٢٠-٢١)، وإلى هذا الحوار الخاص مع سماحة السيد عمار الحكيم رئيس تحالف قوى الدولة الوطنية. أهلاً وسهلاً بكم سماحة السيد. سماحة السيد أثرتم شيئاً من التساؤلات في إطلاق مصطلح (قوى الدولة وقوى اللا دولة). نحن تفصلنا ساعات عن الانتخابات الخاصة للقوات الأمنية ومن ثم ساعات على الانتخابات العامة. ما هو تفسيركم لهذا الشعار؟ هل هو شعار انتخابي فقط أم أنتم تعملون عليه لما بعد الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم، تحية لكم وللأعزاء المشاهدين، لا شك أن موضوعه (الدولة واللا دولة) والسلوك السياسي في التعاطي مع الدولة هو ليس شعاراً انتخابياً، وإنما هو واقع يمارسه القادة السياسيون، والقوى السياسية في التعاطي مع البلد، إن كان في العراق أو في أي بلد آخر. القوى التي تقوى بقوة الدولة وتضعف بضعفها، ولا يكون لها أجنحة عسكرية أو أوراق ضغط خاصة بها خارج إطار الدولة، هذه تسمى (قوى الدولة)، فإن ضعفت الدولة تضعف هي، لذلك دائماً لديها دوافع في أن تقوي الدولة حتى تقوى بقوة الدولة، ويكون لها حضور بين الناس وتأثير في المشروع السياسي وفي العملية السياسية في أي بلد من البلدان.

العراق ليس استثناء. من الواضح أنّ الحروب الطاحنة التي مر بها العراق مع الإرهاب، من القاعدة إلى داعش إلى الظروف الاستثنائية التي حصلت، هشاشة النظام السياسي أدى إلى أن تنشق وتشكل وتتسع مجموعات مسلحة، وهي بشكل من الأشكال تابعة لقوى سياسية. ولذلك هذه القوى السياسية، كلما بقيت الدولة ضعيفة تمكنت هي أن تسد الفراغ، وهذا بالحقيقة يجعلنا أمام دويلات وليس دولة واحدة، وهو ليس بالأمر المحبذ في أي بلد. لذلك جعلنا الأولوية الأساسية لنا في المرحلة القادمة هي بناء الدولة.

وفي الحقيقة الكثير من مشاكل العراقيين إن كانت اقتصادية أو خدمية أو إدارية أو مشاكل تخص حياتهم اليومية وتوقعاتهم في القطاع التعليمي، في القطاع الصحي، في الكهرباء، في الأمور الأخرى هي في الحقيقة ناتجة من سبب واحد هو ضعف الدولة. الدولة عندما تكون ضعيفة وهشة ولا تسيطر على موظفيها، على ماكينتها، لا يتم العمل بشكل محترف ومهني وسليم يقدم الخدمة للناس بالشكل المطلوب، الدولة كالقلب، فالقلب عندما يكون قوياً ويضخ الدماء في العروق ترى كل أعضاء البدن تنتعش وتمارس عملها بشكل سليم، وإذا ضعف القلب ولم يوصل الدم إلى الأعضاء بشكل كامل يبدأ الخلل في الكثير من الأعضاء. لذلك بدل أن نضيع في مئات من المشاكل التفصيلية لنذهب ونركز على قوة الدولة. دولة قوية ستعالج الكثير من الإشكاليات.

المقدم: أنا لذي علامة استفهام مهمة. عندما أصدر السيد المرجع السيستاني بياناً، الكثير كان ينتظر هذا البيان بعد الصمت الطويل من المرجعية، قدم البيان خارطة طريق صحيحة من التدخلات الخارجية، الحفاظ على أصوات الناخبين، عدم استغلال المال السياسي، وإذا بالكتل السياسية جميعها ترحب بما ذهب إليه السيد السيستاني. طيب إذا هذه كانت الكتل كلها تؤيد السيد السيستاني وتؤيد ما ذهب إليه، أليس من المفروض ألا يواجه العراق مشاكل؟ ومن المفروض ألا يبقى العراق لديه الكثير من اللادولة وضعف أو إضعاف الدولة من قبل بعض الميليشيات المسلحة؟ كيف نظرتم إلى بيان المرجع؟ وهل تعتقدون بأنه سيساهم في رفع نسبة التصويت خاصة أنه إلى الآن هناك بعض العزوف لدى الشباب من المشاركة في هذه الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم: المرجعية العليا ليس من شأنها أن تدخل في التفاصيل، وهي تتجنب الدخول في التفاصيل، لا تتدخل إلا في الضرورات القصوى. فحين تبدي وجهة نظر - وهي قليلة ومحدودة بمدد زمنية متباعدة - فهذا يعني أن هناك شيئاً مهماً يستدعي الاهتمام، وتعود شعبنا حينما تتحدث المرجعية - وهي قد أخذت على نفسها أن لا تبدي الآراء كثيراً وتترك للقوى السياسية وللقوى المجتمعية أن تتحمل مسؤولياتها - فهذا يعني أن هناك شيئاً يستحق الاهتمام والرعاية. ودوما كانت توجيهات وتوصيات المرجعية مؤثرة ونافذة في الشارع العراقي، لذلك نعتقد أن هذا التوجيه والنصيحة التي صدرت من الإمام السيستاني (دام ظله) سيكون لها انعكاسات إيجابية، وستزيد من نسبة المشاركة. أما موضوع التأييد فهو بالحقيقة يكشف أن المسار وخارطة الطريق الذي وضعته المرجعية لا يمكن لأي طرف سياسي أن يقف بوجهها. هي تتحدث عن مبادئ سليمة وصحيحة تخدم مصلحة العراق والعراقيين، وهي شديدة الوضوح. تسارع

التأييد لكل التفاصيل التي وردت في بيان المرجعية هو دليل على سلامة هذه التوجهات من ناحية، وعلى أن القوى السياسية - حتى من هو غير مقتنع ببعضها أو سلوكه لا يتماشى مع بعضها - يجد نفسه مضطراً لأن يؤيد حتى يكون متسقاً مع التوجه العام، مع الرأي العام العراقي الذي يتطلع للتصويت ومنح الثقة لقوى تتسم بالوطنية وسلامة الموقف، والنزاهة والكفاءة، وتتجنب استخدام المال السياسي والسلاح المنفلت، ولا تستقوي بالعوامل الخارجية، إلى غير ذلك مما ورد في هذا البيان.

المقدم: ما هو المشروع الذي تعملون عليه في تحالف قوى الدولة؟ ولماذا لم تذهبوا إلى توسعة المشاركة في هذا التحالف؟ لماذا رأينا أكثر من تحالف شيعي يخوض هذه الانتخابات؟ لأول مرة هذا العدد الكبير من التحالفات، العدد الكبير من الأحزاب، هل قانون الانتخابات فرض ذلك أم توجد خلافات؟

السيد عمار الحكيم: لا شكّ هناك اختلاف منهجي ويجب أن نكون واضحين، واليوم من يراقب الحملات الانتخابية يجد اختلافاً في الأولويات وفي طبيعة الخطاب، وكل طرف سياسي عبّر عن أولوياته بطريقة معينة، وهذا التنوع إذا كان ضمن الإطار الوطني العام، ضمن الخطوط العريضة المتفق عليها فهو ظاهرة صحية وليست سلبية. نحن أمام قوى كبيرة ومهمة في كل الساحات، وهي ليست كثيرة، وأمام قوى صغيرة وليدة فتية تدخل المعترك الانتخابي لأول مرة، البعض منها كأشخاص كانوا قد شاركوا في المشهد السياسي السابق، و اليوم يعيدون تصدير أنفسهم إلى المشهد السياسي بعناوين جديدة، بكتل جديدة، وسّعوا من عملهم، وهذا كله يدخل في إطار إنضاج المشهد السياسي والتنافس الإيجابي، ونحن نرحب به ما لم يتحول إلى حالة من الانفلات والفوضى، أقصد الكثرة التي تشتت الرأي العام وتحجز الطريق على المواطن في أن يختار ما يراه مناسباً. لا شكّ أن القانون الانتخابي وما فيه من دوائر صغيرة وترشيح فردي وفوز أعلى الأصوات، هو أيضاً شجع على مثل هذا الأمر. أصبح أي شخص متمكن وله حضور مؤثر في منطقة معينة - حتى لو كانت صغيرة - بإمكانه أن يدخل المنافسة للحصول على المقعد.

المقدم: من خلال البرنامج الذي تعملون عليه في (تحالف قوى الدولة) كيف تستطيعون إقناع الناخبين للمشاركة في هذه الانتخابات؟ وهل لديكم كتل قريبة من تشرين شاركت في هذا التحالف؟

السيد عمار الحكيم: نعم (قوى الدولة) حاول أن يفتح على القوى المدنية، القوى التي توسم بأنها من قوى الدولة وليس لديها أجنحة معزولة عسكرية وما شابه. نجحنا في إقناع البعض منهم ليكونوا معنا في هذا التحالف، والبعض الآخر فضل - لطبيعة الحساسيات التي يعيشها الشارع العراقي - أن ينزل منفردًا، ثم بعد الانتخابات يلتحق بهذا التحالف وينضم إلى هذا المشروع الوطني. أولويتنا الأساسية - كما هو في اسم هذا التحالف - هو بناء الدولة، وهو عنوان عريض وواسع، ويندرج تحته الكثير الكثير من التفاصيل فيما يخص الشأن الأمني، الثقافي، الاقتصادي، الخدمي، السياسي، التعاطي مع القوى السياسية في الداخل، والتعاطي مع الواقع الخارجي وتوازناته. ونعتقد أن البرنامج الذي عرضناه لشعبنا - وحاولنا أن نقدم صورة موجزة ومختزلة عنه وصورة تفصيلية حتى تستطيع النخب التعرف عليه ودراسته وإبداء الرأي حوله - في الحقيقة ما جاء وليد أفكار فردية، بقدر ما هو نتاج مؤسسة كبيرة تعمل، ونخب وعقول تفكر مع بعض، أعدت صياغة هذا البرنامج، عنوانه العام هو كيف نقوي الدولة؟ كيف نبني الدولة؟ كيف نكون أمام دولة بمؤسسات قوية تحمي أبناء شعبها وتوفر الخدمات لهم؟ وتندرج فيها خطط تفصيلية وخطوات مدروسة، نتمنى أن نوفق لأن نعالج جزءًا من مشاكل أبناء شعبنا من خلال هذا البرنامج.

المقدم: كيف تنظرون إلى إجراءات المفوضية العليا المستقلة للانتخابات؟ وهل أنتم قلقون من إجراءات معينة؟

السيد عمار الحكيم: في الحقيقة الشكر والتقدير للمفوضية العليا المستقلة للانتخابات التي قامت بعمل كبير ومهم. الشركة الألمانية الفاحصة - وهي من كبريات الشركات العالمية - استطاعت أن تكتشف العديد من الثغرات في نظام فرز الأصوات الإلكتروني الذي اعتمدها في انتخابات (٢٠١٨)، وسنعمد عليه في الانتخابات القادمة، ووضعت الحلول والمعالجات التي تمنع من الاختراق.

شكري وتقديري ليونامي البعثة الأممية التي قدمت المساعدة، للمراقبين الدوليين، وللدول العربية والإسلامية والعالمية الحاضرة في العراق لمراقبة المشهد الانتخابي، وهذه كلها ضمانات لشعبنا في أن العملية تسير باتجاه سليم. وللإنصاف أقول هذه المرة الأولى التي تستبعد فيها المفوضية العليا المستقلة للانتخابات عددًا من المرشحين، وبعضهم مرشحون مهمون، حين سجلت بحقهم خروقات. لا أريد أن أعلق على الإجراء، هذه قضية مكفولة قضائيا والمرشح بإمكانه أن يراجع القضاء إذا كان لديه اعتراض، لكن أصل هذه الخطوة يمثل إطلاق رسائل الالتزام بالمعايير واتخاذ مواقف

تجاه من يخرق هذه المعايير، هذا أيضًا عنصر تطمين جيد، حصلت خروقات، تم الاعتداء على ملصقات، تمت الإساءة من مجموعات مسلحة على أشخاص هنا أو هناك، وبعض المرشحين تم تهديدهم أو تهديد تجمعاتهم الانتخابية، وكلها تنعكس على المفوضية، والأجهزة الأمنية اللذين يقومان بالإجراءات المطلوبة.

ما يقلقنا بشكل أكبر هو ما قد يجري في يوم الانتخابات من مسك مناطق من مجموعات نافذة، ثم الضغط على الناخبين للتصويت لصالح مرشحهم، فهنا نرى العملية في أبعادها المادية التقنية، كيف يأتي الناخب ويصم ويكمل الخطوات اللازمة قبل أن يضع ورقة الاقتراع في الصندوق، يمكن أن يحصل ضغط على المواطن ويتم تهديده أو التلميح له بشيء، فيصبح قلقًا على حياته، وعلى حياة عائلته، أو قلقًا على مستقبله أو على وظيفته حين تحصل إشعارات معينة أو تلميحات من أطراف نافذة، وهي ليست بالضرورة جهة واحدة، في كل مكان يمكن أن نجد أطرافًا نافذة بشكل من الأشكال، في كل منطقة من بلادنا. هذه المسألة تحتاج إلى معالجة، نحن تكلمنا مع المفوضية بشكل واضح، ودولة رئيس الوزراء صارحناه بمثل هذه الهواجس، والأجهزة الأمنية تسعى أن تتخذ إجراءات مناسبة، إذا وقفت الحكومة مكتوفة الأيدي ولم تستطع أن تعالج المشكلة في يوم الانتخابات، فلدينا خطط بديلة في أن ننور الرأي العام ونكشف المستور لمثل هذه الأطراف، وأن نعري هذه الحقائق لشعبنا في اللحظة، وليس بعد ظهور النتائج لئلا يقال إن هذا حديث من خسر المشهد أو ما إلى ذلك. ونحن بإذن الله لسنا من الخاسرين.

المقدم: ألا تمتلك الميليشيات سماحة السيد؟

السيد: نحن في قوى الدولة، نحن والدكتور العبادي والقوى الأخرى الحليفة معنا، ليس لدينا مجموعات مسلحة، ونعتقد أن قوة هذا التحالف وقوة قواه في أنها تستند على الدولة وليس لها خطة (ب). خطتنا خطة (أ). يجب أن نقوي دولة حتى نقوى بها ونستطيع أن نتحرك ونمارس دورنا الإيجابي في خدمة أبناء شعبنا بغطاء الدولة.

المقدم: جنابكم. من ضمن الموقعين في قصر السلام على وثيقة نزاهة الانتخابات أو وثيقة الشرف بما يخص الاعتراف بنتائج الانتخابات. عدم استخدام السلاح ونقاط كثيرة. هل تعتقد بأنه يمكن للكتل السياسية أن تلتزم بهذه الوثيقة؟ كما تعرف الكثير من الوثائق وقعت ولم يتم الاعتراف بها أصلا. النقطة الثانية: نحن أمام مشهد جديد، ومن الآن كتل سياسية تتحدث عن حجوم انتخابية، البعض يتحدث عن ثمانين مقعدًا.

البعض يتحدث عن ثلاثين أو أربعين أو خمسين . هذه مشكلة ، إذا لم تستطع هذه الكتلة الحصول على هذه المقاعد التي يتحدث بها الآن ، هل سنكون أمام مشهد أمني غير صحيح أو مغلق ما بعد الانتخابات ؟

السيد عمار الحكيم : أولاً حينما يوقع قائد سياسي على وثيقة ويلتزم أخلاقياً بشيء ثم ينقضه ، فهذا يعني أنه سيتعري في حقيقته وحقائقه سلوكه أمام الناس ، والشعب يقيم الأمور ، فأصل التوقيع والالتزام وإظهار الالتزام هو بحد ذاته خطوة صحيحة إلى الأمام ، ويكشف أن هناك مبادئ متفقاً عليها ، فحين ذاك من يخرقها سيكون واضحاً أنه قد خرق ما كان متفقاً عليه ، وهذا أفضل من عدم وجود مثل هذه الوثائق ، وتبقى الأمور عرضة للاجتهادات المختلفة ، فكان التوقيع على الوثيقة خطوة مهمة . واليوم أبناء شعبنا حينما يرصدون سلوك القوى السياسية ومدى التزامهم بما وقّعوا عليه ، سيقولون هذا الذي لا يلتزم بما وقّع عليه في الحملة الانتخابية ، كيف له أن يلتزم مع شعب كامل حينما تأتي المصالح والمغانم وهو في مواقع السلطة والدولة ؟ فمن لا يلتزم اليوم يبعث رسالة بأنه سوف لا يلتزم غداً ، وسيخسر ثقة القوى السياسية ، والقوى الشعبية والناخبين .

للإنصاف ، هذه أول انتخابات فيها نوع من أنواع الهدوء النسبي والتنافس بالمقدار المقبول والمعقول ، والخروقات قليلة قياساً إلى ما كان يحصل في عمليات انتخابية سابقة . نتمنى أن تكون هذه الانتخابات مميزة في معطياتها ونتائجها .

الحديث عن الأرقام والأحجام جزء منها يدخل في التكتيكات الانتخابية لبعض الأطراف ، هذا يريد أن يشد جمهوره ، ذاك يريد أن يظهر بمظهر القوة ، فيطلق رسائل للجمهور ، لأن الناخب غير المؤدلج ، المتردد الذي ليس عنده خيارات محددة ، يبحث عن القوي ، البعض يريد أن يطلق رسائل قوة لكي يجذب الجمهور المتردد ، والبعض من هذه القوى نسمع منهم خلف الأبواب المغلقة أرقاماً تختلف عن تقديراتهم التي نسمعها في وسائل الإعلام ، مما يؤكد أن بعض هذه الأرقام والتصورات هي ناتجة من تكتيكات انتخابية ، ونحن نتفهم مثل هذه الاندفاعات لقوى مختلفة في التعبير عن أحجامها ، ولكن ما هو المهم في نظامنا البرلماني ؟ الأحجام لا تحسم المسألة ، حتى لو حصلت قائمة معينة على خمسين مقعداً ، لأن مجلس النواب مكون من ثلاثمائة وتسعة وعشرين مقعداً ، والأغلبية النيابية مائة وثمانية وستون مقعداً ، فالقائمة التي تحصل على خمسين مقعداً ، لا تستطيع أن تشكل حكومة بمفردها ، بل عليها أن تتحالف مع الآخرين .

هنا العلاقة مع القوى الأخرى، القدرة على بناء التحالفات، هي الأهم من أرقام المقاعد. هذا لديه ثلاثون أو أربعون مقعداً ولديه علاقات واسعة، الآخر لديه أكثر من أربعين مقعداً لكنه ليس لديه ذات العلاقات. يصبح من لديه مقاعد أقل أقدر على هندسة العملية وتشكيل حكومة ممن لديه مقاعد أكثر. وهذا يختلف عن النظام الرئاسي لعدد من المرشحين يذهبون يتنافسون والذي يأتي بأعلى الأصوات يكون الرئيس والباقي يرجعون إلى بيوتهم. هنا الكتل كلها حاضرة في المشهد بأحجام مختلفة. (قوى الدولة الوطنية) هذا التحالف - بحكم علاقاته العميقة الواسعة المتشعبة في كل الساحة الوطنية - يُظن أن يكون له دور أساسي ومؤثر في هندسة العملية وفي تقريب وجهات النظر، لا سيّما مع وجود بعض الاختلافات الحادة بين الشركاء أو الفرقاء السياسيين في أكثر من ساحة ومساحة.

نعم لدينا تصوراتنا وقد تكون مختلفة عن كل ما يُطرح، ولكن اكتفينا بمانشيت واحد أننا في هذه الانتخابات سنفاجئ الجمهور العراقي بإذن الله تعالى، وسنفاجئ المراقبين كما فاجأنا في (٢٠١٨)، ولم يكن أحد يتصور لنا أن نحصل على ما حصلنا عليه فيها، حصلنا على أضعاف ما كان يُتصور، في هذه الانتخابات أيضا سيكون تحالف (قوى الدولة الوطنية)، من المفاجآت الانتخابية الأساسية.

المقدم: هل تتوقعون أن الخلاف حول (الكتلة الأكبر) سيكون حاضراً؟

السيد عمار الحكيم: من الواضح أن تفسير المحكمة الاتحادية لنصوص الدستور هو التفسير الحاكم وهو الأعلى وهو الذي يؤخذ به، وحتى لو كان هناك قوانين نافذة تشرّع على خلاف ذلك، الدستور يُقدّم على القانون، وتفسير المحكمة بمثابة النصوص الدستورية، والمحكمة حسمت في (٢٠١٠) الأمر، باعتبار الكتلة النيابية الأكثر عدداً هي الكتلة التي تشكل بعد أن يصبح المرشحون نواباً، ولا يكون الفائز نائباً إلا بعد أداء القسم في الجلسة الأولى لمجلس النواب. لذلك في الجلسة الأولى وبعد أداء القسم، الكتلة النيابية المشكّلة من عدد من القوائم التي تعبّر عن نفسها، وتُشعر رئاسة مجلس النواب في تلك الجلسة ستكون هي الكتلة الأكبر، هذا كان فهم المحكمة، هناك فهم آخر موجود أيضاً لكن فهم المحكمة هو الذي يحكم في هذه الأمور، وأعتقد ما لم يصدر من المحكمة الاتحادية تفسير مخالف سيكون هذا هو التفسير المعتمد.

المقدم: جنابك والسيد العبادي لديكم الكثير من العلاقات السياسية مع الكتل السياسية. ربما ستكونون بيضة القبان في تشكيل الحكومة العراقية القادمة. لكن التيار

الصدرى يتحدث بصراحة بأنه يريد رئاسة الوزراء، هل ستدعم التيار الصدرى في رئاسة الوزراء أم الحديث ما زال مبكراً وتنتظر النتائج؟

السيد عمار الحكيم: من حيث المبدأ، ليس لدينا أي تحفظ على أي مرشح لرئاسة الوزراء، ولكن في هذه المرة نريد أن ننظر للقضية من زوايا مختلفة. في كل مرة الأنظار كلها تتجه، من سيكون رئيس الوزراء؟ في هذه المرة قلنا بعد ثماني عشرة سنة ينبغي أن تكون العملية السياسية قد وصلت إلى مرحلة الرشد، حتى الطفل عندما يبلغ (١٨) سنة يصل إلى مرحلة الرشد. فبدل أن نفضل الحكومة على أشخاص لنأت بالأشخاص ونعرضهم على معايير، لذلك وضعنا - بالتشاور مع القوى السياسية - مجموعة من المعايير في الأوصاف والموصفات الذاتية والشخصية المطلوبة لرئيس وزراء ناجح. الشروط الموضوعية التي يجب أن تتوفر والمناخات العامة التي تساعده على النجاح. ما هي الأولويات المطلوبة لنجاحه؟ كما تعرفون الناس لا تصوت على رئيس الوزراء نفسه، تصوت لهذه القوى السياسية، والقوى السياسية تجتمع وتتفق على رئيس وزراء وتدعمه. ما كان قد حصل في مراحل سابقة أحياناً تأتي هذه القوى السياسية وتدعم رئيس وزراء يأخذ البلد ويستخدم صلاحياته الدستورية ويمضي وكأنه هو القائد الأوحده، إمبراطور في هذا البلد، هو يحدد السياسة الخارجية، ويحدد سياسة الحرب والسلم. وبالتالي الناس تعتب، والعتب لا يأتي على رئيس الحكومة بقدر ما يأتي على القوى السياسية التي انتخبت هذا الرئيس. لذلك تقديراً اليوم - بما أن الثقة منحت لهذه القوى السياسية، وهذه القوى قدمت برامج وحددت أولويات - فعليها أن تحدد معايير وأولويات واضحة وتعرضها على رئيس الوزراء المحتمل. أي جهة تقدم مرشحاً لهذه المهمة نقول لها نحن لدينا هذه المعايير، هل تتوفر فيه المواصفات الشخصية؟ هل الشروط الموضوعية تساعد على نجاحه؟ هل القوى السياسية يمكن أن تلتف حوله وتنجحه أم تبقى حكومة ضعيفة مهزوزة حتى القوى الداعمة لها تلوح بالانسحاب وتبتز وتحصل على المزيد من الامتيازات ويبقى البلد معطلاً؟ هذه مسائل خطيرة لاحظناها في تجارب سابقة لا نريد أن تتكرر. فلذلك بدل أن نقول من هو المرشح؟ ومن أي جهة سياسية؟ نقول ما هي المعايير المطلوبة في الاختيار؟ وما هي صفات المرشح لرئاسة الوزراء؟ وما هي الشروط الموضوعية لإنجاحه؟ وما هي الأولويات المطلوب منه أن يلتزم بها؟ إذا قُدم أكثر من شخص تتوفر فيه المعايير فحينذاك يصار إلى التفاهات، المرشح الذي يحظى بدعم أوسع من القوى السياسية يحصل على الفرصة دون غيره. وهكذا هي الآليات والسياقات.

المقدم: سماحة السيد. لكن هنا لا ننسى التدخل الخارجي. لا ننسى إيران ولا ننسى أمريكا. لدي سؤال بخصوص اللجنة السباعية الموجودة والمشكلة. هل اجتماعاتها ما زالت مستمرة؟ هل هي من الآن تناقش رئيس الوزراء؟ وهل تغافلت عن الدور الخارجي في موضوع رئيس الوزراء أم إن التدخل الخارجي لن يكون كما كان في السابق؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن التدخل الخارجي الإقليمي والدولي لن يكون كما كان في السابق. ولا شك أيضاً ما دام نظامنا السياسي هشاً ولم نبني الدولة بشكل قوي، سيبقى هناك هامش لتدخلات خارجية. هذه واقعية كبيرة. فلا يقل أحد لا يوجد تدخلات، لكن - في الوقت نفسه - التدخلات ليست بمستوى تسلب إرادة العراقيين، هناك فرصة حقيقية لنا - نحن كعراقيين - أن نجتمع ونناقش ونتفق على مصالح شعبنا، أما إذا كنا مختلفين وكلُّ له رأيه فسيقوى الفاعل الخارجي، لذلك الذهاب إلى تحديد معايير، إلى وضع مواصفات، إلى وضع مسطرة منطقية ومعقولة تُعرض عليها أسماء الطامحين كأشخاص أو قوى سياسية، والتفاهم عراقياً تقلل التدخلات الخارجية بشكل من الأشكال.

بخصوص اللجنة السباعية أقول: الإخوة في كردستان يجتمعون كقوى سياسية ولا يعتقدون أن هذه الاجتماعات فيها بعد إثني مكوناتي بقدر ما هي خصوصية لهم، هم كرد في منطقة إقليم كردستان لهم تحديات وخصوصيات معينة، فيجلسون ليوحدوا موقفهم، في الساحة السنوية الكريمة أيضاً هناك اجتماعات ولقاءات أحياناً في العراق وأحياناً في خارج العراق، يجتمعون ويلتقطون الصور ويقولون نحن متقاربون من بعضنا، في الساحة الجنوبية هناك تداخل، تدافع انتخابي، مصالح، مشاكل، أن تجتمع هذه القوى مع بعضها لحل هذه المشاكل هي خطوة سليمة، المكون الأكبر مكون اجتماعي قبل أن يكون مكوناً مذهبياً أو طائفيًا، فليست المسألة بأبعادها المذهبية بقدر ما هي الواقع الاجتماعي والتداخل الذي قد يحصل. مثل هذه اللقاءات تهدئ النفوس، تخفف الاحتقان. وحين نرى اليوم - ونحن على مقربة من الانتخابات - أن الصراعات الانتخابية كانت مسيطراً عليها إلى حد كبير، فهناك هدوء نسبي في هذه الساحة، على خلاف ما كان في مراحل سابقة، فهذا يكشف عن نوع من أنواع التنسيق يمكن أن يهدئ النفوس. وبالتالي مشروعنا الوطني واضح، التشاور مع القوى الوطنية بشكل عام واضح، ومشاكل كل ساحة من الساحات وآليات معالجتها أيضاً معروفة.

المقدم: هل من الممكن أن ينضم الأخوة الأكراد والسنة إلى اللجنة السباعية بعد الانتخابات؟

السيد: ليس (من ممكن) بل هو ضرورة. العراق ليس ملكاً لأحد، لا للشيععة ولا للسنة ولا للکرد، ملك للجميع، ولا يمكن لأي مكون أن يتكئ على أحجام ليفرض إرادته على الآخرين. ليس لنا إلا أن نجتمع مع بعض، نتحاور مع بعض. اليوم هل يمكن لمكون أن يجلس وحده ويتفق على مرشح لرئاسة الجمهورية أو لرئاسة مجلس النواب أو لرئاسة الوزراء ويفرضه على الآخرين؟ لا. سيحتاج المرشح إلى التصويت في مجلس النواب، ومجلس النواب من هذه الكتل، فإذا أريد التصويت له يجب أن يخضع لمشاورات وتفاهمات وتحصل قناعة بالمرشح من الأطراف المختلفة، لذلك نحن مع فكرة المشاورات في داخل كل مساحة لترتيب الأوضاع الداخلية، وحل المشاكل الداخلية، ومشاورات على المستوى الوطني لتكامل الصورة ولوضع تصور يضمن مصالح العراقيين ويشعر كل العراقيين أن كلاً من المرشحين للرئاسات الثلاث، للوزارات، لأي موقع، ممثلون لكل العراقيين وليس لمكون أو لمنطقة محددة.

كما تعرفون من (٢٠١٦) نحن طرحنا (التحالف العابر للمكونات)، وعندما لم تتم الاستجابة له بعد انتخابات (٢٠١٨) شكّلنا عملياً (تحالف الإصلاح) وقابله (تحالف البناء)، وبدأت المشاكل والمشاغبات في تفكيك هذا التحالف بشكل واسع ومعروف لكل العراقيين.

ومنذ أكثر من ثمانية أشهر قبل الانتخابات بدأنا بالتحرك على القوى السياسية، ودعوناهم إلى تحالفات عابرة للمكونات. الإخوة الكرد قالوا نحن قضيتنا كردية ولا نريد أن نضع ببيضاتنا في سلة معينة، لم يقولوها بهذه الألفاظ، لكنني أفسر حديثهم السياسي المهذب بهذا المعنى الصريح الفصيح، بقي أوراقنا بيدنا، وبعد الانتخابات نرى كيف يمكن أن نتفاهم، القوى السنية الكريمة كانت أكثر تفاعلاً، لكنهم قالوا عندما ندخل مع قوى شيعية في تحالف فهذا قد يثير حساسيات ويؤثر علينا انتخابياً، فإذا أتى الإخوة الكرد معنا يمكن أن يتوفر غطاء وطني بخلافه يكون الأمر صعباً.

للتاريخ، نحن بذلنا كل ما بوسعنا لإقناع هذه الأطراف للدخول في تحالف عابر حتى نصل إلى هذه الأغلبية، لو شكّلنا التحالف العابر قبل الانتخابات لكان قد تشكل تحالف عابر آخر، ونكون أمام تحالفين، في كل منهما قوى شيعية وسنية وكردية، والتحالفان يتنافسان في الانتخابات، وأي منهما يأتي بنصف زائد واحد، هو يمثل كل العراق؛ لأن فيه كل المكونات، فيدير البلد، الجناح الآخر يذهب إلى المعارضة ويراقب الأداء الحكومي، ونحصل على جناحي الديمقراطية المتداول والمعمول به في البلدان الأخرى، لكن القوى السياسية لم تتقبل هذه الخطوة في هذه المرحلة عملياً، وإن

تقبلتها نظرياً، لكنها تبقى خطوة في الاتجاه الصحيح، نحن نسير في خطوات متلاحقة بهذا الاتجاه

الكثير من التحالفات السابقة كانت تحت الطاولة، تحالفات مبتنية على الصفقات، تحالفات لا تظهر فيها الصور ولا تتضح للناس، لأنها تُخرج المتحالفين، وبعد الانتخابات حينما تنتهي مهمة الشعب، يفاجأ الشعب بأشياء خارج إرادته. هذا فيه نوع من التدليس على المواطن.

المقدم: أنتم أقرب إلى الاتحاد الوطني الكردستاني، أقرب إلى (تقدم) بالنسبة للحالفات السنية، وأيضاً لديكم بعض المستقلين، لديكم بعض الكتل الشيعية الجديدة وربما القديمة، هل هناك تفاهات أولية؟

السيد عمار الحكيم: لا، هذا الشيء ينفي التحالفات العابرة، ولو كان موجوداً لكانت لدينا الشجاعة والجرأة الكافية لإعلانه، وتعريف الشعب بحلفائنا، سواء كان ذلك يضرنا أو ينفعنا، يقويننا أو يضعفنا، الآن المسألة مرتبطة بالأحجام الانتخابية، بثقة الشارع، إذا كنا نهندس العملية قبل الانتخابات فأين دور الناخبين في هذه العملية؟ هذا ليس أمراً منطقياً. المنطقي أن ننتظر النتائج ونرى الشارع، ما هي توجهاته؟ وما هي آرائه؟ ما هي مساراته؟ وعلى ضوء المخرجات وإرادة الشارع نهندس العملية بالطريقة التي تضمن أغلبية مريحة قادرة على أن تقود البلاد بما يخدم المواطنين.

المقدم: البلد لا يتحمل كما تعرف سماحة السيد. هناك بطالة بدأت تتصاعد يوماً بعد يوم، الموضوع الاقتصادي ضاغط، هل تعتقد بأن القوى السياسية العراقية قادرة على أن تشكل حكومة عراقية سريعة بعد الانتخابات أو أننا سنذهب إلى الجدليات البعيدة والطويلة؟

السيد عمار الحكيم: هذه أول انتخابات ستظهر نتائجها الأولية خلال أربع وعشرين ساعة. والنتائج الأولية هي النتائج شبه النهائية؛ لأن الطعون إذا أحدثت تغييراً فلن يكون كبيراً، هي تعطي صورة أولية عن النتائج الحقيقية وعن الأحجام. وهذه تكفي للانطلاق. هذا لم يكن حاصلًا في أي وقت سابق. كانت هذه العملية تستغرق أسابيع، وفي هذه الأسابيع تبدو التدخلات الداخلية والخارجية والاصطفافات والصفقات، إلى آخره. فظهور النتائج بسرعة مع وضوح في الأحجام سيساعد إلى حد كبير في تسريع مهمة تشكيل حكومة وهندسة المعادلة، ولا سيما أن الأشهر الماضية كانت حافلة بتفاهات وحوارات واتفاقات، صحيح أنها لم ترق إلى تحالفات، لكن حصلت

اتفاقات وتفاهمات وكلام بين الأطراف بشكل واضح . نأمل أن نوفق في تشكيل حكومة في وقت قصير وقياسي بالنسبة إلى المراحل الانتخابية السابقة .

المقدم : سماحة السيد عندما يكون هناك إنسان مريض يذهب إلى الطبيب للمعالجة . ألم يئن الأوان للعراق أن يذهب إلى المعالجة؟ هل أنت مع التعديلات الدستورية التي تشفي العراق مما هو فيه؟ إلى متى يبقى المحافظ أسير مجالس المحافظات؟ إلى متى تبقى هذه المحاصصة؟ إلى متى تبقى بعض البنود الدستورية غير واضحة ، وكل كتلة تفسرها بما يناسبها؟

السيد عمار الحكيم : تعرفون أنّ واحدة من أهم المواضيع التي طرحناها في الأشهر الماضية هو صياغة عقد اجتماعي وسياسي جديد . وأنا لم أعبر عنه بالعقد السياسي فقط ، بل عقد اجتماعي وسياسي . والعقد الاجتماعي هو الذي يُفضي إلى عقد سياسي ، وبالتالي الدستور كتب بأيدينا ، وهو ليس نصاً مقدساً ، قداسته تأتي من كونه جاء بإرادة شعبية وصوّت الشعب عليه بالإيجاب ، فليس هناك مانع من إجراء تعديلات عليه بعد ثماني عشر سنة ، وهي كافية للرشد السياسي لأي نظام سياسي ، يُمكن أن نعيد النظر ونطوره ونعالج الإشكاليات والإخفاقات ، ونعيد طرحها على الشعب من جديد ، والناس إذا استفتيت وصوتت لهذه التعديلات تصبح تلك التعديلات مقدسة أو مورد احترام واهتمام إرادة الشعب . وهذا أمر وارد . ولدينا رؤية فيما يجب أن يتم تعديله ، وبذلنا جهداً كبيراً لإقناع الأطراف السياسية لتقوم بهذا الخطوة في هذه المرحلة . ما دمننا ذاهبين إلى انتخابات يمكن أن نضع صندوقاً للاستفتاء على التعديلات الدستورية ، وليس بالضرورة أن نطرح تعديلات كثيرة ، يمكن أن نطرح أربعة أو خمسة تعديلات جوهرية أساسية ، يمكن أن نتفق عليها أو نتوافق عليها ، ونسير في السياق الدستوري لتعديل الدستور . عدد من القوى السياسية تفاعل مع هذه الأطروحة ، لكن المفوضية أشعرتنا رسمياً أنها غير قادرة على إدارة العمليتين معا من الناحية الفنية ، احترامنا رأي المفوضية وتأجل الموضوع ، لكن هناك وثيقة وقعتها القوى السياسية تلتزم بموجبها بالعمل على التعديلات الدستورية خلال ستة أشهر بعد هذه الانتخابات ، وأعتقد أن هناك إرادة لمساحة مهمة من الكتل السياسية لأن تعيد النظر وتعالج بعض الإشكاليات الحاصلة في الدستور .

المقدم : كانت لكم مواقف إيجابية من تشرين ، انتقدتم عمليات القتل ، انتقدتم عدم قدرة الحكومة على تلبية مطالب تشرين ، هناك من يتخوف من عودة تشرين مرة ثانية إذا لم تستطع الحكومة العراقية القادمة محاربة الفساد وحل موضوع البطالة ، لانتقال

العراق مما هو فيه، كان لدي لقاء مع رئيس الجمهورية، ورئيس البرلمان تحدثوا بصراحة أن الحكومة غير قادرة على حل المشاكل الاقتصادية.

السيد عمار الحكيم: كما تعرفون، هناك اختلاف في تفسير تشرين، البعض - ونحن منهم - يعتقدون أن تشرين ظاهرة اجتماعية في بلد (٧٠٪) من سكانه شباب دون الثلاثين سنة، و(٩٠٪) دون الخمسين سنة. هذه الكتلة الشبابية الهائلة الكبيرة - ونصف المواطنين ولدوا بعد انبثاق النظام الديمقراطي - تعني أننا أمام تحول مجتمعي هائل، وهؤلاء الشباب لديهم وجهات نظر، وهم غير مقتنعين بالأداء السياسي أيا كانت الأسباب التي أوصلتنا إلى ما وصلنا إليه، وهل هو قصور أو تقصير؟ هل هي عناصر خارجية ضاغطة أو عناصر داخلية أو قلة اهتمام أو عبث أو فوضى أو فساد؟ أيا كانت الأسباب النتيجة غير مرضية. فهؤلاء الشباب ما لم يشعروا بالرضا ويلتفون حول النظام السياسي ستبقى المشكلة قائمة. البعض الآخر يفسر تشرين بأنها مجموعة فواعل وشخصيات ومجموعات، ويرى في بعضها أنها مرتبطة بسفارات، بأطراف أجنبية وخارجية أنفقت عليهم ودفعت لهم أموالاً ودفعتهم بهذا الاتجاه لأجندة سياسية معينة، فيشطن تشرين لشيطنه بعض الفواعل في هذه العملية، ونحن نختلف تماما مع هذا الرأي، نفق أن هناك فواعل، وأن هناك بعض المجموعات المرتبطة بالخارج، ولعبت أدواراً غير سليمة في تهيج الرأي العام، أو دعني أقول استغلال مشاعر الوطنية الطيبة لهؤلاء الشباب، ولكن ليس مهمة هؤلاء الشباب أن يتعرفوا على هؤلاء ويفرزوا الدخلاء من المندسين، الأجهزة الأمنية المختصة عليها أن تبعد هؤلاء. أما الشارع العراقي الشبابي فهؤلاء شباب وطنيون لهم مطالب مشروعة لظالما وقفنا معهم ودافعنا عنهم ورفعنا شعار تلبية مطالبهم المشروعة.

الانتخابات المبكرة التي نحن على أبوابها هي مطلب لتشرين، و بذلنا جهوداً كبيرة لإقامتها. تغيير القانون الانتخابي هو مطلب تشرين. تغيير المفوضية المستقلة العليا للانتخابات إلى قضاة مستقلين هو مطلب تشرين. تغيير الحكومة العراقية إلى حكومة السيد كاظمي هي مطلب لتشرين، وتشرين ظاهرة اجتماعية، أي حكومة قادمة إذا استطاعت أن تلبي طموحات هؤلاء الشباب وتكون قريبة منهم وتحل مشاكلهم وتعطيهم الأمل ستكون ناجحة ويلتف حولها هؤلاء الشباب. أي حكومة تتبعد عن هذا الواقع أو تستخف به وتعود إلى مربعات سابقة وسلوكيات غير مقبولة ستتهيج هؤلاء الشباب من جديد.

المقدم: بخصوص موضوع الاستثمار، هناك من يقول بأن العراق لا حل أمامه إلا أن يعتمد على الشركات العربية والعالمية لإنقاذ الوضع الاقتصادي. ما هي رؤيتكم بهذا الموضوع؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن الاستثمار يمثل مدخلاً مهماً لإنقاذ البلد. إذا كنا نعطي (٧٠٪) من موازنة البلاد كرواتب، وعند انخفاض أسعار النفط لا نستطيع أن نفني حتى بالرواتب، ونبدأ بالاقتراض من البنك المركزي فكيف سنبنّي البلد.؟ ومن أين تأتي بالأموال اللازمة؟ ليس من الصحيح أن تضع الدولة يدها على كل شيء، علينا أن نهتم بالقطاع الخاص، علينا أن نشجع الاستثمار. علينا أن نوفر بيئة مناسبة للاستثمار الأجنبي. أنا تحدثت مع رؤساء وزراء متعاقبين، مع رؤساء هيئات الاستثمار المتعاقبين، قلت لهم ليس من المعقول أن يأتي المستثمر ويريد أن يستحصل الإجازة والترخيص فيدخل في دوامة التعقيدات الإدارية ويراجع عشرات الجهات لاستحصال الموافقات، يجب أن تتوفر الآليات الإدارية المناسبة لدراسة جدوى المشروع بوقت معقول وتقديم التسهيلات اللازمة، المستثمر الأجنبي سيجد ساحات أخرى وبلداناَ أخرى توفر له هذه الخدمات والتسهيلات. اليوم إخواننا في إقليم كردستان أصبحوا جاذبين للاستثمار أكثر من مناطق العراق الأخرى بحكم هذه التسهيلات التي قدموها. نعم يمكن أن نضع اشتراطات على المستثمر، فنشترط عليه مثلاً أن يكون (٧٠٪) من العمالة عراقية، أو أن يجعل نسبة من الأرباح التي يحققها لبناء مشاريع داخل العراق، نحن لسنا بقرة حلوباً، عندما نعطي الفرص يجب أن نجني الفائدة، بإجراء بسيط من هذا النوع يمكن أن نشغل مئات الآلاف من شبابنا برواتب جيدة ومعقولة. وأيضاً نلزم هذه الشركات أن تنفق نسبة معقولة من أرباحها بمشاريع أخرى هي تقوم بها فتحرك الاقتصاد، وهكذا تُبنى المصالح في هذا البلد.

المقدم: لكن هناك مشكلة سماحة السيد هي السلاح المنفلت. ربما هناك ميليشيات تفرض إتاوات على الشركات، هناك ميليشيات تمنع المستثمر من العمل من دون أتاوات.

السيد عمار الحكيم: لذلك جعلنا أولوياتنا الدولة وبناء الدولة، وقلنا نحو (تحالف قوى الدولة)، هذه واحدة من المشاكل، ومعها مئات من المشاكل الأخرى، الدولة القوية تحمي المستثمر وتحقق مصالح الناس وتمنع من يعبث بالأمن العام بطريقة أو أخرى، أو يبتز المستثمرين أو رجال الأعمال أو أصحاب المصالح بطرق غير قانونية، هذه كلها تختفي حين تكون الدولة قوية.

المقدم: اليوم هناك انفتاح كبير من العراق على الجيران، وتحديدًا على الدول العربية. هناك زيارات وهناك الكثير من الاتفاقيات. كان هناك وفد لشركات عربية يوم أمس في العراق، وهناك منافذ جديدة تفتح مع المملكة العربية السعودية، كيف تنظرون إلى العلاقة بين العراق وجيرانه؟

السيد عمار الحكيم: قدرنا أن نتعايش ونتعامل مع جيراننا، ونحن سعداء بهذا القدر، نحن أمام الدول العربية الكريمة، ودولتين إسلاميتين بحجم إيران وتركيا. العراق محاط بهذه البلدان، وله مصالح وعلاقات معها، لكن العراق بلد عربي في أغلبية مواطنيه، مع كامل احترامنا للکرد والتركمان والقوميات الأخرى في بلادنا، لكن عرب العراق هم الأغلبية بلا شك في هذا الأمر. ومن الطبيعي اليوم تركمان العراق لهم نوع من الانحياز العاطفي للتحرك في تركيا أو في المنطقة أو في العالم، حتى كرد العراق لهم انحياز طبيعي مع القومية الكردية المحيطة في بلادهم في المنطقة. فلم لا يكون للعرب نفس هذا الحق؟ لماذا نحن نخجل أن نقول نحن عرب؟ يسعدنا هذا الانتماء وفخورون به، وبالتالي هذا له استحقاقات، ويجب أن يفتح العراق على الوطن العربي، على الشعوب العربية، على الدول العربية، فهذه العروبة جامع قومي حقيقي لا يجب أن نخجل منه أو نتستر عليه، وهو غير قابل للمجاملة. اليوم في منطقتنا هناك أربع قوميات، الترك، وهم معتزون بقوميتهم ويدافعون عنها وعن خصوصياتها وثقافتها، والفرس، وهم معتزون بانتمائهم القومي، ولهم الكثير من الفعاليات في ترسيخ هذه الثقافة القومية الفارسية، وهي محط احترام، والقومية الكردية، وهم يعتزون بثقافتهم، وأعيادهم، وأزيائهم ولغتهم، وأصبحت اللغة الكردية لغة رسمية، وكل كتاب رسمي في الدولة العراقية كما يكتب بلغة العربية يجب أن يكتب باللغة الكردية احترامًا للقومية الكردية، عرب العراق أيضًا عرب، ومن حقهم أن يعتزوا بهذا الانتماء ويفتخروا به ويجهروا به ويتواصلون مع أشقائهم العرب الآخرين. خلال الثماني عشرة سنة السابقة كان هناك قلة اهتمام بهذا الجانب وانشغال عنه، بعض الدول العربية أيضًا كانت متوجسة مما يجري في العراق، اليوم وبعد اتضاح الأمور يجب أن تعود الأوضاع إلى سياقها، ويجب أن يعود العراق العربي في أغلبية مواطنيه فاعلاً أساسياً في الشأن العربي وشريكاً في العلاقات والمصالح العربية العربية.

المقدم: لكن هناك أيضًا من يسعى لاستخدام العراق لضرب هذه الدول العربية لعرقله العلاقة بين العراق والدول العربية وجيرانه.

السيد عمار الحكيم: نحن نرفض هذا المبدأ، نعتقد أن قوة العراق بأن يكون لنفسه، العراق كغيره من الدول ليس منظمة خيرية، العراق بلد له تاريخ، عنده مصالح، يجب أن تكون عيوننا على مصالح شعبنا وليس على مصالح الآخرين، مصالح شعبنا هي التي تدفعنا لبناء علاقة طيبة مع كل جيراننا. المسلم، الفارسي، التركي، ولكن نحن عرب، لدينا انحياز إضافي إلى الواقع العربي بحكم انتمائنا القومي، ويجب أن نرعا ونهتم به ونرسخه ولا نخجل منه، كما أن القوميات الأخرى تتفاخر بانتمائها القومي، ونحن نحترم لها ذلك ونكبر فيها موقفها.

أن يتحول العراق إلى ساحة للصراعات بين الفرقاء، هذا ليس بالأمر الصحيح، قوة العراق أن يكون للجميع، اليوم العراق يستضيف اجتماعات وحوارات إيرانية سعودية. لو كان العراق منحازاً لأي من الطرفين في نظر الآخر لما وافق الطرفان على الاجتماع في العراق، هذه الاستقلالية في القرار العراقي تساعد على مثل هذه الحوارات. بعضها يُعلن، وبعضها لا يعلن لاعتبارات تخص الدول المتحاوره على الأرض العراقية. لكن هناك الكثير من الحوارات التي تحصل، رئيس جمهورية مصر العربية لم يزر العراق منذ ثلاث وعشرين سنة، لكنه خلال شهرين زار العراق مرتين.

المقدم: هل هذا يحسب للسيد الكاظمي؟

السيد عمار الحكيم: بالتأكيد السيد الكاظمي نجح في علاقتنا الخارجية، وهو راعي في حكومته هذا التوازن الدقيق المطلوب، وأعطى رسائل الاستقلالية، وكان قريباً من الجميع، كما إن المحاور الإقليمية لا يتوقع أي منها أن نعادي الآخر، أنا شخصياً لم أسمع من أي بلد عربي يقول عادوا إيران، ولم أسمع من إيراني يقول عادوا العرب، ولم أسمع من الأتراك ذلك، الدول تريد أن تكون علاقتنا بها طيبة، ليس لهم علاقة بعلاقتنا بالآخرين، أو على الأقل لا تطلب هذا الشيء، فقوة العراق أن يكون قريباً من الجميع، والسيد الكاظمي نجح في هذا الجانب.

المقدم: هناك مراقبة دولية ضخمة ستكون لهذه الانتخابات، ووزير الخارجية الأمريكي وعدد من وزراء الخارجية الأوروبيين وقّعوا على وثيقة تطالب أن تكون الانتخابات نزيهة وتدعم الانتخابات العراقية. كيف تنظرون لهذا سماحة السيد؟

السيد عمار الحكيم: نرحب ونشكر ونقدر وثنم ووقفه المجتمع الدولي لمساندة العراقيين في هذه الخطوة الديمقراطية الأساسية. واستطلاعات الرأي تشير إلى وجود أزمة ثقة من شعبنا بالعملية الانتخابية. جزء منها نتيجة حديث بعض القوى السياسية

التي لا تحصل على الفرص عن خروقات عملية فعلية حصلت في عمليات انتخابية سابقة كُشف عنها لاحقاً. وأصبح الناس عندهم أزمة ثقة. فوجود مراقبين دوليين من دول مختلفة يراقبون هذا المشهد هو عنصر تطمين أولاً، وعنصر تضامن مع العراق ومع النظام الديمقراطي ومع السلوك الديمقراطي للعراقيين. وهذا ما نفتخر به ونعتز به، وتعرفون أن هذا الموضوع كان بطلب من المرجعية الدينية والقوى السياسية والمجتمعية، قوى تشيرين طالبت بهذا الأمر، والحكومة العراقية رسمياً طلبت من المجتمع الدولي، ومجلس الأمن إصدار قراراً بهذا الخصوص، واليوم هؤلاء المراقبون يأتون ضمن غطاء هذا القرار لمجلس الأمن.

المقدم: سماحة السيد كلمة أخيرة للشعب العراقي، ولجمهوركم بخصوص المشاركة في هذه الانتخابات، ورسائل توجهها للمفوضية والقوات الأمنية.

السيد عمار الحكيم: تحية واحترام لحماة الدولة، الجيش والشرطة والقوات الأمنية العراقية، هؤلاء هم حماة الدولة، وهم غداً سيخرجون إلى صناديق الاقتراع وسيعبّرون عن آرائهم، ولهم كثافة كبيرة، ويمكن أن يكون لهم دور مهم في تغيير المسارات، هم حماة الدولة. أتمنى أن ينتصروا للشخصيات وللقوى التي تعتقد بضرورة حمايتهم ودعمهم من خلال تصويتهم لها، اليوم القرار بأيديهم.

أبناء شعبنا ولا سيّما الشباب الذين يشكلون (٧٠٪) من الشعب، أقول لهم هذا حقكم، والحقوق تؤخذ ولا تُمنح، الحق يُنتزع. انتزعوا هذا الحق. إذا لم تشاركوا سيشارك غيركم من الجمهور المنظم المؤدلج، غيابكم يعطي فرصة أكثر لغيركم ثم تعودون وتندبون حظكم وتقولون لماذا هذه المخرجات؟

المقدم: سماحة السيد عمار الحكيم رئيس تحالف قوى الدولة الوطنية. شكراً جزيلاً لك على هذا الحوار

لقاء وكالة الأنباء الإسبانية مع سماحة السيد عمار الحكيم

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٩

المراسل : لنبدأ من الانتخابات العراقية القادمة ، نريد أن نعرف من سماحتكم ما هي توقعاتكم؟ وما هي مطالبكم؟ وما هي طموحاتكم في هذه الانتخابات؟

السيد عمار الحكيم : بسم الله الرحمن الرحيم ، تحيتي لكم وللمشاهدين الأعداء .

بعد ثمانية عشر عاماً من سقوط الدكتاتورية وانبثاق الديمقراطية والمخاضات الصعبة التي مرت بالشعب العراقي ، خلال هذه الفترة الطويلة في مكافحة الإرهاب ، في معالجة المشاكل المجتمعية الداخلية ، في حل المشاكل الإثنية والمذهبية بين العراقيين ، هذه الانتخابات المبكرة تأتي في وقت حساس جداً ، ويمكن أن تكون حداً فاصلاً بين مرحلة اللا استقرار الذي شهده العراق خلال الـ (١٨) سنة الماضية . ومرحلة الاستقرار الذي سنقبل عليه . ونعيد ترتيب أوضاعنا .

كما هو معروف هذه انتخابات تحصل في وقت قبل وقتها المحدد ، بناءً على مطالب الحراك الشعبي ، الشباب الذين خرجوا وتظاهروا وطلبوا بتجديد في العملية السياسية ، لذلك تحصل هذه الانتخابات ، هناك اصطفاقات لقوى كبيرة ، كل منهم يطرح برنامج ، نحن اسم تحالفنا (تحالف قوى الدولة الوطنية) ومشروعنا هو التركيز على بناء الدولة القوية القادرة على أن تحمي مواطنيها ، وأن تلبى مطالبهم واحتياجاتهم اليومي ، (تحالف قوى الدولة الوطنية) يركز على بناء الدولة ومؤسساتها من ناحية ، وعلى تلبية مطالب الناس ؛ لأن احتياجات الناس لا يمكن تلبيتها إلا إذا كانت الدولة قوية بمؤسساتها وقادرة على أن تفي بواجبات ومتطلباتها .

المراسل : سماحتكم ، هل لهذا السبب تقفون مع الدكتور (حيدر العبادي) لتحصلوا على دعم الجانب المعتدل؟

السيد عمار الحكيم : لا شك أن الدكتور (العبادي) يشاطرنا الرؤية في الأولويات ، والفهم لطبيعة تحديات المرحلة ، وهو أيضاً مهتم بعملية بناء الدولة ، هذا ما جعلنا

نلتقي ونتحالف مع بعض ، ومن المعروف أن السنوات الأربع التي تصدى فيها الدكتور (العبادي) لرئاسة الحكومة في العراق استطاع من خلالها أن يواجه داعش ويحسم المعركة لصالح الشعب العراقي . أيضاً كان هناك أزمات اقتصادية حادة استطعنا أن نعالج الإشكاليات والتحديات ونعبر بالعراق في تلك الأزمة الخائفة . وأيضاً في السلم المجتمعي التفاهم بين أبناء المكونات العراقية كان لحكومة الدكتور (العبادي) الدور المهم في تعميق هذه العلاقات البينية بين أبناء الشعب العراقي . فهو مارس إدارة البلاد لأربع سنوات بشكل إيجابي . هناك ممارسة جيدة ، وهناك رؤى متفكرة ، وهذا ما جعلنا نتحالف مع الدكتور (العبادي) .

المراسل : سماحتكم شخصية سياسية مهمة ، فلماذا لا تواجهون بشكل مباشر؟

السيد عمار الحكيم : كما تعرفون نظامنا برلماني وليس رئاسياً ، النظام البرلماني فيه كتل تفوز ، وعليها أن تتفاهم مع الآخرين وتشكل الحكومة . لذلك هي تحتاج إلى شخصية تكون على علاقة طيبة مع الجميع ، ولا تكون طامحة حتى لا تبدو منافسة للآخرين . وهذا هو الدور الذي نلعبه نحن دائماً بعد كل انتخابات ؛ لأننا نمتلك علاقات وثيقة مع كل القوى السياسية ، ونقوم بالمساعدة في هندسة العملية السياسية والاتفاق لتشكيل الأغلبية النيابية التي تشكل الحكومة .

المراسل : بعض مراكز البحوث تدعي أن النظام في العراق ليس فيه حرية بسبب عدم وجود الحقوق السياسية ووجود الضغوط التي تمارس على بعض الأشخاص ، نود أن تأكدوا العكس إذا كان هناك عكس .

السيد عمار الحكيم : لا شك أن التجربة في العراق تجربة فريدة ، واليوم هناك أكثر من (٦٠) فضائية عراقية تتحدث بما تريد وتنتقد القوى السياسية والرؤساء بأسمائهم دون أن يكون لهم قلق في توجيه هذا النقد اللاذع ، وأحياناً غير الصادق ، ويتظاهرون في الشارع متى ما أرادوا وبكل حرية ، وكذلك في السوشال ميديا ، لا أعتقد أن حرية بهذا المستوى يُتزعزع منها تضيق على حريات المواطنين ، لعل من ينظر إلى الساحة العراقية يعتقد أن هناك انفلاتاً ، وهذا لا يعني عدم وقوع بعض الأخطاء وأن هناك قوى تحمل السلاح وتستهدف البعض ، ولكن المناخ العام فيه الكثير من الحرية ، وأن تكون شاباً عراقياً عمرك (٢٨) سنة ولديك شهادة جامعية وتأتي بتواقيع (٥٠٠) مواطن عراقي يشهدون لك بالتأييد ، شروط كافية للترشيح لمجلس النواب ، حتى لو لم تتم لأي

حزب ، حين يُفتح المجال بهذه السعة للمواطنين للتسلق لمواقع القرار في الدولة فهذا أيضاً نوع من أنواع الحرية السياسية الواسعة .

المراسل : الوضع في العراق في تحسن ، ما هي التحديات التي لها أولوية للتعامل معها حالياً؟

السيد عمار الحكيم : الأولوية الأولى نركز على بناء الدولة ، ومن خلالها تعالج الكثير من المشاكل الأخرى ، الأولوية الثانية : التركيز على الجانب الاقتصادي والخدمي ، فنتيجة الظروف الصعبة والحروب التي مرت ، الناس يشعرون أن الخدمة لم تقدم لهم كما ينبغي ، وهم محقون بذلك ، الثالثة : حصر السلاح بيد الدولة وتنظيم الحياة السياسية والاجتماعية ، هذه أولوية أساسية ، الرابعة : بناء العلاقات المتوازنة مع المنطقة والعالم ، ويكون العراق لنفسه ، هذه أولوية أساسية أيضاً ، تطوير النظام الإداري في البلاد ومكافحة الفساد ، هي أولويات أساسية ، وهي من النتائج الطبيعية لبناء الدولة التي تحدثنا عنها .

المراسل : ماذا تعنون ببناء الدولة؟ وماذا تعتقدون بخصوص سيادة العراق كدولة؟

السيد عمار الحكيم : مفهوم الدولة والسيادة مفهوم واسع ، ويمكن لأي بلد أن يتسم بهذه المواصفات بمستوى معين ، ولكن ليس منقوصاً وليس كاملاً ، لا شك أن انهيار النظام الدكتاتوري وبناء نظام ديمقراطي جديد جعل الواقع الساسي هشاً ، نقول : تُستعاد هيئة الدولة ويُحترم القانون وتُفعل مؤسسات الدولة بشكل صحيح ، مع وجود معادلة سياسية ، وهذه نسبية ، ما هو متحقق الآن هو نتائج منقوصة ، ويجب أن نعمل على السيادة الكاملة بخروج كامل للقوات العسكرية الأجنبية لتكون للدولة سطوتها وللقانون تأثيره الكبير ولا يكون هناك مجموعات تعمل خارج إطار القانون والمؤسسات ضمن معادلة سياسية قوية ومتوازنة .

المراسل : لدى عائلة الحكيم علاقات طيبة مع الجارة إيران أيام الحكم الدكتاتوري ، نود سؤالكم بعد القائد سليمان والمهندس هل فعلاً أن إيران تأخذ جزءاً من سيادة العراق؟

السيد عمار الحكيم : لا شك أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بلد جار آوى العراقيين يوم الحكم الدكتاتوري ، ونزح مئات الآلاف من العراقيين - نحن والكثير غيرنا - إلى إيران ، استفدنا من هذه الفرصة ، وعشنا فيها مدة طويلة ، وبعد سقوط الدكتاتورية وانبثاق النظام الديمقراطي بقيت قريبة من الشعب العراقي من ناحية لدعم هذا الشعب ،

ومن ناحية أخرى لتصل إلى الاستقرار في بلادها؛ لأن العراق كان مصدر قلق وحروب دائمة تجاه إيران، فحفاظاً على أمنها القومي ومراعاة لحسن الجوار، كانت قريبة من العراقيين، حين يكون النظام السياسي هشاً، فمن الطبيعي أن الدول التي تدخل وتساعد تقوم بأعمال تختلف الانطباعات عنها، وما نحن حريصون عليه في العلاقة مع إيران وتركيا والدول العربية هو الانطلاق من المصلحة المشتركة الوطنية، لبنني علاقات مهمة مع هذين البلدين

المراسل: ماهي الرؤية لتدخل هذه الدول في الشأن العراقي؟

السيد عمار الحكيم: انطباع الناس والمراقبين من حضور هذه الدول وتعاملاتها أحياناً إيجابياً وأحياناً سلبياً.

المراسل: خلال الستينين الماضيتين كان العراق ساحة صراع بين الولايات المتحدة وإيران، هل بالإمكان تجنب العراق هذا الصراع؟

السيد عمار الحكيم: كما أشرتم، دائما الصراعات الإقليمية والدولية لها انطباعات سلبية على الساحة العراقية بحكم النظام السياسي الهش الذي نسعى لبنائه بناءً قويا بالتدرج، ورفعنا شعار (بناء الدولة)، وهذا ما يجعل العراقيين حريصين دائماً على مد جسور الحوار بين البلدين ليعالجوا مشاكلهم أولاً، ولتحقيق الأمن والاستقرار الإقليمي ثانياً، لينعكس ذلك إيجاباً على الساحة العراقية، فتجد الحكومات العراقية نشطة في نقل رسائل بين الطرفين، وأحياناً القوى السياسية تسعى لممارسة مثل هذه الأدوار التقريبية، ليس بين إيران والولايات المتحدة فقط، فالعراق مارس دوراً مهماً وساعد على الحوار بين إيران والسعودية، وبين دول أخرى في المنطقة.

المراسل: القوات الأمريكية أعلنت أنها ستنتهي دورها القتالي في العراق نهاية هذه السنة، ما رأيكم بذلك؟

السيد عمار الحكيم: من الواضح أن مجلس النواب كان له قرار بإخراج القوات الأجنبية من العراق، ولذلك على أساس هذا القرار الحكومة تتحاور مع الولايات المتحدة بهذا الشأن، وكانت النتيجة إنهاء وجود الدور القتالي العسكري الأمريكي نهاية هذا العام، لكن العراق سيبقى بحاجة إلى التدريب والتسليح والتعاون الاستخباري مع قوات التحالف، والعلاقة في هذه الأبعاد الأمنية سوف تستمر إلى العلاقة في الأبعاد الاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها.

المراسل : هل أنتم مع خروج القوات القتالية وبقاء الإمكانيات التدريبية والبعثات الأمامية؟ نود توضيح ذلك .

السيد عمار الحكيم: كما أشرت، العراق حريص على الحفاظ على علاقاته وتعميق علاقاته مع دول العالم ولا سيّما الدول المشاركة في التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب، لكن هناك تطور في نمط هذه العلاقة، فعندما كانت أجزاء من العراق محتلة من قبل داعش كانت ذات صبغة عسكرية، وبعد التحرير ما بتنا بحاجة إلى علاقة عسكرية، الآن تطور هذه الأمور مع حرصنا على الحفاظ على علاقاتنا بالمجتمع الدولي عموماً ولكن بنمط مختلف من العلاقة، بدلاً من أن تكون عسكرية تتحول إلى علاقة ذات بعد أمني يخص التدريب والتسليح والجهد الاستخباري وأبعاداً أخرى، سياسية واقتصادية وثقافية وتعليمية وغير ذلك من المجالات، ولذلك حضور البعثات الدبلوماسية والشركات الأمنية من مختلف الجنسيات إلى العراق - والحكومة ملتزمة بتوفير الأمن الكامل لها - أيضاً مورد ترحيب، وهي تحظى بحماية الحكومة والقوى السياسية للقيام بمساعدة العراقيين بإعادة إعمار العراق

المراسل : هل تظنون بالإمكان إنهاء الطائفية؟ وهل العراق مؤهل لذلك؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أننا نخطو خطوات مهمة جداً في هذا الإطار، ونحن يبعدها عن الانتخابات يوم واحد، وفي كل الحملات الانتخابية الحالية لم نشهد شعارات طائفية أو إثنية، فيما كانت الحملات الانتخابية تعج بهذه الشعارات بعمليات انتخابية سابقة، هذا يكشف عن تطور مهم كبير حصل في الواقع المجتمعي والسياسي العراقي، ونحن نمضي خطوة بخطوة لمعالجة هذه الإشكاليات والعودة إلى الشعب الواحد المتناسك الذي يعمل من أجل تحقيق مصالحه، وبيني علاقات طيبة مع الآخرين .

المراسل : شكراً لكم سماحة السيد على هذه الفرصة الطيبة



التغريدات والبيانات والرسائل



الفرز بين منهج الدولة ومنهج اللادولة

بتاريخ ٢٠٢١ / ١ / ١

من المؤكد أن المنهجين (الدولة واللا دولة) غادرا مرحلة الوصف واقتربا من محطة الفرز بينهما، وصار جلياً من الأفعال لا الأقوال ما الذي يعنيه منهج الدولة والمنهج المعاكس له، وعلينا أن نختار أي نموذج نريد وأي نموذج قادر على حفظ العراق وتنوعه ومكوناته .

التعزية برحيل آية الله الشيخ (محمد تقي مصباح اليزدي)

بتاريخ ٢٠٢١ / ١ / ١

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل علم من أعلام المعرفة وركن من أركان الحوزة في قم المقدسة ومن أساتذتها البارعين سماحة العالم الرباني آية الله الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي (قدس سره) الذي كان يُعدّ من المؤلفين في مجال الفلسفة الإسلامية والكلام، حيث أثرى المكتبة الإسلامية بنتاجاته الغزيرة، ليلاقى ربه راضياً مرضياً .

الرحمة والغفران للفقيد الراحل ، والصبر والسلوان لذويه وتلامذته ومحبيه .

الذكرى الأولى لاستشهاد قادة النصر أبي مهدي المهندس وقاسم سليمانى

بتاريخ ٢٠٢١/١/٢

في الذكرى الأولى لاستشهاد قادة الانتصار (أبي مهدي المهندس) وضيف العراق الجنرال (قاسم سليمانى) ومرافقيهم نستذكر الدور الملحمى الكبير والأثر البالغ للشهيدى فى مجابهة الإرهاب الظلامى ، فحادثة استشهادهما لآزالت تحز فى النفوس نظراً لخرق السيادة العراقية ، ولما يحظيان به من مكانة كبيرة فى قلوب محبيهما ليس فى بلديهما فحسب وإنما لدى العديد من الشعوب الأخرى ، هذه المناسبة مدعاة لأن تتوحد كلمة الشعب بجميع أديانه وقوميته وطوائفه تحت راية الوطن لدرء الأخطار عنه وإحباط الفتن التى تحيق به ، كما أن نهج الشهيدى وباقي قوافل المضحين الذين بذلوا النفوس والدماء الزاكيات فى سبيل مقارعة الإرهاب يجب أن يكون الحافز والدافع لإنصاف أسر الشهداء والجرحى وتعويضهم مادياً ومعنوياً وتحقيق الأهداف السامية التى ضحوا من أجلها .

أهمية إدارة التنوع والتعدد السياسي

بتاريخ ٢٠٢١/١/٣

إنَّ التنوع والتعدد السياسي إذا ما تمت إدارته داخليًا بشكل صحيح، فإنه سينعكس مباشرةً على متانة القرارات وبراء الأفكار وعدم التسرع في اتخاذ القرار، وتبقى هذه الإدارة بحاجة الى عملٍ دؤوب وتنضيج اجتماعي وسياسي حثيث وتثقيف وتدريب وتنشئة مستمرة.

أهمية التحالف العابر والعقد الاجتماعي والسياسي

بتاريخ ٢٠٢١/١/٣

#التحالف__العابر__ للمكونات مدخل أساسي لإدارة التنوع السياسي والاجتماعي
#العقد__الاجتماعي__والسياسي__الجديد ضرورة للانتقال من مرحلة المطالبة بالمساواة كمعادلة لصيانة الحقوق إلى المطالبة بإدارة التنوع كمعادلة استقرار وازدهار وبناء #لدولة__عصرية__عادلة.

التهنئة بالذكرى المئوية لتأسيس الجيش العراقي

بتاريخ ٢٠٢١/١/٦

في مئوية تأسيسه الخالدة تتجسد أمامنا سيرة جيشنا العراقي الباسل المفعمة بعبق تضحيات ضباطه وجنوده الغيارى الذين سطروا الملاحم نصرة للأمة والوطن وسلامة أراضيه وآخرها سفره التضحوي الخالد في تحرير الأرض من الإرهاب (الداعشي) ، وفيما توقد مؤسستنا العسكرية الغيورة شمعة قرنها الثاني لا يسعنا إلا أن ندعو للارتقاء بواقعها وجعلها في أتم الجهوزية مادياً ومعنوياً ولوجستياً .

تحية حب إلى منتسبي جيشنا الأبطال وطوبى لشهدهائه وجرحاه ومعاقبه ، وعاش

سور وطننا العراقي الحبيب .

#عيد_الجيش_العراقي

#مئوية_تأسيس_الجيش_العراقي

دروس حسينية

بتاريخ ٢٠٢١/١/١٠

نقف اليوم لتعلم من الحسين) عليه السلام(أن الفوضى أيامها معدودة وشرعيتها منقوصة، ونتعلم من الحسين أن الحقوق لا تسقط بالتقادم والتهاون، فصوله الحق وإرادته منتصرة ومسددة بإذن الله تعالى .

التعزية باستشهاد كوكبة من المواطنين بتفجير إرهابي في الباب الشرقي

بتاريخ ٢٠٢١/١/٢١

فجعنا بسقوط عدد من المواطنين الأمنيين ضحايا بين شهيد وجريح بانفجارين استهدفا منطقة الباب الشرقي صباح اليوم وسط العاصمة بغداد، وفيما نعرب عن شديد استنكارنا لهذين الاعتداءين الغادرين فإننا نطالب الجهات الأمنية بسرعة الوقوف على أسبابها وحيثياتها، ونحذر من عودة المشهد الأمني إلى زمن الانتكاسات التي تجاوزها العراقيون قبل سنوات بصبرهم وتكاتفهم .

الرحمة والرضوان للشهداء، والصبر والسلوان لأسر الضحايا والشفاء العاجل للجرحى .

التعزية باستشهاد كوكبة من مقاتلي الحشد الشعبي في صلاح الدين

بتاريخ ٢٤/١/٢٠٢١

تلقينا بأسف وألم بالغين نبأ استشهاد وإصابة ثلة من مقاتلي الحشد الشعبي بينهم أمر الفوج الثالث في اللواء (٢٢) باعتداء إرهابي في أحد قواطع شرق صلاح الدين، وإذ نعزي ونواسي أسر الشهداء سائلين العلي القدير أن يتغمدهم بواسع رحمته ويسكنهم فسيح جناته، فإننا نجدد التأكيد على ضرورة تكثيف الجهد الاستخباري ومغادرة الطرق التقليدية في معالجة الخروق الأمنية واعتماد سياسة الضربات الاستباقية لأوكار وجيوب الإرهاب لا سيّما في المناطق الرخوة أمنياً، كما ندعو قواتنا الأمنية بكافة صنوفها إلى رفع حالة التأهب والجهوزية للحفاظ على المنجزات الأمنية والحيلولة دون تراجع الوضع الأمني في المحافظات لا سيّما المحررة منها.

التهنئة بيوم القضاء العراقي

بتاريخ ٢٠٢١/١/٢٤

بمناسبة يوم القضاء العراقي نبارك للسلطة القضائية يومها ونشدد على ضرورة أن تحظى بالمكانة الرفيعة والنأي بها عن مناكفات المضممار السياسي والتدخلات والتأثيرات المجتمعية وفسح المجال لها لتكون عماداً رصيناً لتجربتنا الديمقراطية .

كما ونامل أن تأخذ هذه المؤسسة العريقة على عاتقها مواكبة التطور العالمي في مجال الأحكام والاحتكام على وفق رؤية مسؤولة .

كل الاحترام والتبجيل لرواد العدالة الحققة في يومهم الوطني .

المباركة بعملية أمنية نوعية تستهدف عصابات (داعش) الإرهابية

بتاريخ ٢٠٢١/١/٢٩

إنه لأمر يبعث على الفخر والسرور ونحن نرى بوسائل قواتنا الأمنية وعلى وفق عملية استخبارية نوعية وخاطفة تقضي على قيادات في الخط المتقدم لعصابة (داعش) الإرهابية، وفيما نبارك هذا النصر المتحقق فإننا نحث حماة الوطن على تكثيف هذه الضربات النوعية على رؤوس التنظيم الإرهابي وامتداداته وشل حركته في عموم محافظات البلاد .

التعزية باستشهاد كوكبة من مقاتلي الحشد الشعبي في ديالى

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢

مرة أخرى نتلقى نبأ استشهاد ثلة من أبطال الحشد الشعبي من اللواء الأول الذين نالوا شرف الشهادة أثناء صد تعرض إرهابي على منطقة نفط خانة في محافظة ديالى، إن تكرار حوادث التعرض من قبل الزمر الإرهابية مدعاة لوقفه جادة وناقوس خطر قد يعرّض الملف الأمني لانتكاسة، ونحذر من أن تكون مؤشراً لتنامي نشاط الإرهاب ما يستدعي أن تكون القيادات الأمنية على قدر المسؤولية لدرء الأخطار عن المناطق المستهدفة من قبل الإرهاب واتباع الخطط الاستخبارية والنوعية والاستباقية حفاظاً على المنجز المتحقق بتضحيات العراقيين .

الرحمة والرضوان للشهداء الأبرار والصبر والسلوان لأسرهم وذويهم .

التعزية بوفاة طيار عراقي في اليونان أثناء التدريب

بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٣

إننا لله وإنا إليه راجعون

آلمنا نبأ وفاة الطيار العراقي المتدرب (عمار إبراهيم) الذي فارق الحياة أثناء رحلة تدريبية في اليونان بعد فقدان طائرته، الرحمة والغفران لروحه، والصبر والسلوان لذويه ومحبيه .

التعزية بوفاة أمير عشائر بني زيد في العراق

بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٣

إنا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الحزن والأسف تلقينا نبأ رحيل الشيخ (فهد شعلان آل سليمان الزيدي) أمير عشائر بني زيد الكريمة، لقد كان للفقيه حضور فاعل وتأثير مباشر في الأوساط العشائرية لمساهمته في حل النزاعات ووأد الفتن وإشاعة روح التسامح. نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، ويلهم أسرته ومتعلقيه الصبر والسلوان.

المباركة لدار (إنكي) للنشر والتوزيع في الذكرى الثالثة لتأسيسها

بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٤

بارك لدار #إنكي للنشر والتوزيع إيقاد شمعتها الثالثة بعد عامين خاضت خلالهما مشوار التنافس الإيجابي المهني في ميدان المعرفة، كل أمنيات التوفيق والسداد للعاملين في هذه الدار الواعدة التي نتوسم بها إحداث نقلة نوعية في مجال النشر والتوزيع ودعم المسار الثقافي لبلادنا العزيزة.

إدانة القصف الصاروخي على مطار أربيل

بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٦

نتابع بقلق بالغ تطورات الملف الأمني في مدينة أربيل ، حيث تعرّض مطارها وبعض مناطقها لقصف صاروخي مما تسبب بإصابة عدد من المدنيين وإضرار في الممتلكات العامة .

إننا إذ نسجل إدانتنا واستكارنا الشديد ندعو الحكومة والأجهزة الأمنية إلى تحمل مسؤولياتها في تأمين الحماية لمدننا الآمنة والمنشآت الحيوية والبعثات الدبلوماسية .

الشفاء العاجل للجرحى ، والأمن والأمان لأربيل العزيزة .

التعزية بوفاة المتحدث باسم كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني

بتاريخ ٢٠٢١/٢/١٧

إننا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بألم بالغ نبأ وفاة الدكتور (آرام ناجي) عضو مجلس النواب العراقي والمتحدث باسم كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني وذلك إثر مضاعفات فيروس كورونا ، وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته فإننا نتقدم لشعبنا الكردي الحبيب والإخوة في الحزب الديمقراطي الكردستاني قيادة وتنظيمات وأسرة الفقيه ورفاقه ومتعلقيه بأسمى آيات المواساة .

وحدة الأمن العراقي

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢١

إن أمن العراق غير قابل للتجزئة، وما يصيب بغداد يصيب الجميع، وما يصيب أربيل أو الوسط أو الجنوب يصيب الجميع، فعلينا جميعاً العمل على ضبط الأمن في جميع مناطق العراق بشكل صارم وكامل.

الدعوة للاستعداد لزيارة البابا (فرانسيس) للعراق

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٢

نتطلع لزيارة قداسة البابا (فرانسيس) التاريخية إلى العراق بكل شغف وسرور ويحدونا الأمل بأن تكون رافداً للجهود الخيرة الهادفة لترسيخ وتدعيم أسس السلام والمحبة والوئام في بلادنا العزيزة، كما ونعتبر لقاءه التاريخي بالمرجع الأعلى سماحة الإمام السيستاني (دام ظله) حدثاً مميزاً يعزز دور النجف الأشرف والفاتيكان في تجسير علاقة أبناء مختلف الديانات والطوائف في شتى أصقاع المعمورة، من هنا ندعو جميع الأطراف الرسمية والفعاليات الشعبية إلى الاستعداد الكامل لهذا الحدث المهم، كما نستثمر هذه المناسبة لنجدد تأكيدنا على أن المسيحيين يمثلون أحد أقطاب التنوع الديني في العراق ونعبر عن بالغ اعتزازنا بهم وحرصنا على أن ينالوا حقوقهم في المواطنة والعيش الكريم إلى جانب باقي الأطياف العراقية.

استنكار استهداف البعثات الدبلوماسية في العراق

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٣

ما تزال بعض التصرفات الفردية المستنكرة تعمل على استهداف البعثات الدبلوماسية لا سيّما في المنطقة الخضراء وسط العاصمة بغداد غير آبهة بعواقبها الوخيمة التي أهونها تعريض سمعة العراق وهيبة الدولة للتساؤل والتشكيك أمام الرأي العام العالمي فضلاً عن تعريض أرواح ساكني المناطق المحيطة بها للخطر.

نجدد مطالبتنا للحكومة العراقية بتأمين الحماية اللازمة للبعثات الدبلوماسية في العراق والتعامل بحزم إزاء هذه الأعمال حفاظاً على سمعة البلاد وأمن مواطنيها.

التبريك بذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٥

في رجب الأصعب نعيش أعياد البيت المحمدي المطهر ذكرى ولادة صهر الرسول
وزوج الزهراء البتول فتى الإسلام الفذ الإمام الهمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
وحفيده الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) .

وفي رحاب هذه المناسبات العطرة نتهلل إلى العلي القدير أن يوحد كلمة المسلمين
على المودة والوثام وأن يلم شمل العراقيين تحت خيمة وطن عزيز كريم وأن يعد بركة
هذا البيت المطهر الوباء والبلاء عن وطننا وجميع الأوطان .

رفض استخدام العنف ضد المتظاهرين في الناصرية

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٦

نتابع بقلق بالغ الأحداث المؤسفة التي تشهدها مدينة الناصرية الحبيبة من صدامات دامية بين المتظاهرين وقوات الأمن .

ونحن إذ نجدد تأكيدنا على أحقية المواطن في التظاهر السلمي للمطالبة بالحقوق المشروعة نحث الجميع على ضبط النفس والحيلولة دون انجرار الأمور إلى ما لا يحمد عقباه .

كما نطالب الجهات الحكومية والمحلية والعشائرية في المحافظة بأخذ دورها لوأد الفتنة والاستماع للمطالب المشروعة للمحتجين وتليبيتها وعدم استخدام القوة المفرطة والعنف من الطرفين .

حمى الله ذي قار الحضارة وعموم عراقنا العزيز من كل سوء .

التعزية بوفاة وكيل المرجعية الدينية في البصرة

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٨

إنا لله وإنا إليه راجعون

بمزيد من التسليم لقضاء الله تعالى وقدره تلقينا النبأ المؤسف بوفاة سماحة العلامة حجة الإسلام والمسلمين السيد (علي عبد الحكيم الصافي) وكيل المرجعية الدينية العليا في محافظة البصرة، وللفقيد الراحل دور كبير ومعطاء في الأوساط الدينية والاجتماعية والشعبية في المحافظة، وبهذا المصاب الجلل نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته وذويه محبيه وأبناء البصرة الكرام الصبر والسلوان.

التعزية بوفاة مدرب كروي

بتاريخ ٢٠٢١/٢/٢٨

إنا لله وإنا إليه راجعون

نجم آخر من سماء الرياضة العراقية يأفل بعد إصابته بفيروس كورونا، هو النجم الدولي السابق والمدرب الكروي (صباح عبد الجليل)، حيث كان للفقيد دور مميز في إنجازات لا زالت شاخصة في القلوب والذاكرة، رُفعت خلالها راية العراق عالية في مختلف المحافل.

كل التعازي للشعب العراقي والأسرة الرياضية وذوي الفقيد ومحبيه.

التهنئة بمناسبة عيد المعلم

بتاريخ ٢٠٢١/٣/١

(كاد المعلم أن يكون رسولاً)

يطيب لنا بمناسبة عيد المعلم أن نقف وقفة إجلال وإكبار لكل من علمنا حرفاً، ونحيي من أعماقنا في المعلمين، شخصيتهم الوطنية الفذة، وتفانيهم من أجل صناعة مستقبل الأجيال، ندعو إلى أن تكون هذه المناسبة الكريمة منطلقاً لإنصاف هذه الشريحة المعطاء، ومثابة لإعادة بناء العملية التربوية والتعليمية على أسس سليمة تواكب التطور العالمي المتنامي في هذا المجال الهام الذي تعتمد الأمة المتقدمة أساساً لنهضتها وديمومتها، كما نحث الجهات المعنية على تحفيز الأسرة التربوية صوب إنجاز التدريس الإلكتروني على أحسن وجه في ظل الظروف التي فرضتها الجائحة حفاظاً على العملية التربوية من الإرباك والتأخير.

#عيد_المعلم

الثناء على تصويت مجلس النواب على قانون الناجيات الإيزيديات والتركمانيات

بتاريخ ٢٠٢١/٣/١

إن تصويت المجلس النيابي الموقر على قانون الناجيات الإيزيديات والتركمانيات من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهن انتصار لهذه الشريحة المظلومة وخطوة متقدمة نحو إنصافهن والمطالبة بحقوقهن عبر التحقيق بالجرائم التي لقينها على يد الإرهاب (الداعشي) وتوثيقها، كما أن القانون يمثل دافعاً أساسياً لمتابعة الجرائم الأخرى بالتعاون مع الحكومة العراقية ومنظمات المجتمع المدني والقضاء العراقي والمجتمع الدولي خاصة فيما يتعلق بالمفقودين وملف المقابر الجماعية التي أنشأها التنظيم الإرهابي وتحويل القضية إلى الرأي العام العالمي.

التعزية بوفاة أحد أعلام الحوزة العليمة في النجف الأشرف

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢

إننا لله وإنا إليه راجعون

بأسف بالغ تلقينا نبأ رحيل علم من أعلام ورجالات الحوزة العلمية سماحة الشيخ محمد جواد المهدي (رحمه الله تعالى) جراء مضاعفات فايروس كورونا .

الفقيه الذي امتاز بملازمة المرجعية الدينية في النجف الأشرف وانتهل من علوم صرحها الديني والعلمي اشتغل لسنوات طوال بإلقاء البحوث التمهيدية في الفقه والأصول، وعرف عنه دماثة الأخلاق والتقوى والورع حيث تجسدت فيه معالم الأدب الإسلامي الرفيع، وبهذا المصاب الجلل نسأل الله العلي القدير أن يتقبله في مصافي الصالحين وأن يلهم أسرته وذويه وتلامذته ومحبيه الصبر والسلوان .

الإشادة باعتبار السادس من آذار يومًا للسلام والتسامح

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٦

في ظل الأجواء التي يعيشها العراق محتفيا بزيارة قداسة البابا (فرنسيس) لا يسعنا إلا أن نشكر من أسهم في هذا الحدث التاريخي بالنسبة للعراق حيث مجيء قداسته حاجًا إلى مدينة أور الحضارة، وزيارته العديد من الكنائس في بغداد والموصل وإقامته للقداس الكبير في أربيل وكذلك زيارته المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظلّه) وتلك الصورة الناصعة عن أهميّة السلام والتسامح في حياة الإنسان و أهميّة الزعماء في إدارة دفة الوثام والتنوع.

وفي الوقت الذي نشيد فيه باعتبار السادس من آذار يومًا للسلام والتسامح في العراق نؤكد أن زيارة البابا محطة على طريق استعادة العراق لمكانته الدينيّة باعتباره منبعًا للديانات الإبراهيمية وباقي الأديان كما نستثمر الفرصة لدعوة الحكومة إلى الاهتمام بالواقع السياحي في ذي قار وباقي المدن التاريخية وإعداد البرامج والخطط التعريفية والترويجية وإنشاء القرى السياحية لاستقطاب السياح الأجانب، فالعراق زاخر بالمقاصد الدينيّة والتاريخيّة والأثريّة التي تجعل منه قبلة لكثير من شعوب العالم.

التهنئة بيوم المرأة العالمي

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٨

في يوم المرأة العالمي لا زلنا نعتقد أن المرأة لم تُمنح حقوقها المشروعة التي نصت عليها الكتب والتعاليم السماوية والإنسانية، حيث لا زال هذا الموجود المقدس عرضة للامتهان والتعنيف والازدراء والتنكيل ولا زال يعاني تبعات الصراعات والحروب والإرهاب، وفي العراق وعلى الرغم من التقدم الملحوظ في طريق إنصاف المرأة ودورها في العملية الديمقراطية وباقي مناحي الحياة الأخرى نؤكد أن لا مناص عن اعتبار إنصافها وتحريرها من قيود الجهل والتخلف شرطاً لإصلاح أوضاع المجتمع، ومن وحي إيماننا الراسخ بأهميتها كنصف المجتمع يتربى في حجره النصف الآخر نجدد الدعوة والمطالبة بتمكينها ورفع العنف الأسري والمجتمعي عنها والإفادة من إمكانياتها لبناء المجتمع ونتطلع إلى أن تحتل مكائنها في مؤسسات الدولة التشريعية والتنفيذية باستحقاق، كما نغتتم هذه المناسبة لنذكر بالنقاط الاثني عشرة التي طرحناها في المؤتمر الثاني عشر لمناهضة العنف ضد المرأة.

تحية إجلال وإكبار للمرأة ودورها المميز في بناء المجتمعات الإنسانية.

#يوم_المرأة_العالمي

استنكار الاعتداء الإرهابي على زائري الإمام الكاظم (عليه السلام)

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٩

إن مساعي الإرهاب في إنعاش الفرقة والفتنة الخائبة التي أعلن شعب العراق منذ سنوات موتها واندثارها إلى غير رجعة أو هن من أن تنال من عزيمة الزائرين المتوجهين إلى مرقد كاظم الغيظ (عليه السلام) .

نستنكر الاعتداء الإرهابي الذي استهدف الزوار الكرام سائلين العلي القدير أن يمنّ على الجرحى بالشفاء العاجل ويجنب أبناء شعبنا شر البلاء والوباء .

التضامن مع دعوة رئيس الوزراء إلى حوار الوطني

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٩

نتضامن مع دعوة السيد رئيس مجلس الوزراء الأستاذ (مصطفى الكاظمي) إلى حوار وطني ونؤكد أن الفرصة سانحة والأجواء مهيأة للمضي بهذا الحوار ونجدد المطالبة بانخراط جميع القوى السياسية والفعاليات الاجتماعية والأكاديمية بحوار يستوعب جميع الرؤى والأفكار البناءة لمعالجة الإخفاقات وتقويم السليبيات .

التعزية بذكرى استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٩

ذكرى استشهاد راهب آل محمد الإمام الهمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) مناسبة لاتخاذ صبره الجميل على البلاء عنوانا لبناء الروح والانطلاق صوب بناء المجتمع، وبهذه المناسبة الأليمة وفيما نتقدم لمراجعنا العظام والأمة الإسلامية جمعاء بأحر التعازي، فإننا نهيب بالحشود الإيمانية المتجهة إلى مرقد المظهر لتجديد عهد الولاء وبيعة الثبات على نهج النير الشريف والمواكب الخدمية الالتزام بالضوابط الصحية الصادرة من الجهات المعنية، داعين الباري جل في علاه أن يحفظ زوار الإمام الكاظم (عليه السلام) ويزيل غمة الوباء عن ربوع وطننا وباقي الشعوب.

إدانة اعتداء إرهابي في تكريت

بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٢

فُجعنا بسقوط عدد من المواطنين الآمنين من الرجال والنساء ضحايا بين شهيد وجريح جراء عملية غادرة وجبانة في منطقة البدور جنوبي تكريت، وفيما نعرب عن شديد استنكارنا وإدانتنا لهذا الحادث الإجرامي فإننا نجدد مطالبتنا للجهات الأمنية باعتماد الجهد الاستخباري لوأد المخططات الإجرامية مبكرًا والحيلولة دون عودة المشهد الأمني إلى زمن الانتكاسات التي تجاوزها العراقيون قبل سنوات بصبرهم وتكاتفهم.

الرحمة والرضوان للشهداء، والصبر والسلوان لأسر الضحايا.

التعزية برحيل أحد علماء حوزة النجف الأشرف

بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٣

إننا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل أحد علماء حوزة النجف الأشرف سماحة آية الله السيد رضي المرعشي (قدس سره) الفقيه ينحدر من أسرة علمية ضمت العديد من العلماء والشخصيات البارزة وكثيراً من الشهداء الأبرار، كما اضطلع فقيدنا الغالي بكتابة تقارير وكتب علمية عديدة أبرزها مباحث السيد (الخوئي) في الفقه وهي ما يقارب (٣٠) مجلداً.

وبهذا المصاب الجلل نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته وذويه وتلامذته ومتعلقيه الصبر والسلوان.

التبريك بعيد الخليفة للصابئة المندائيين

بتاريخ ٢٠٢١/٣/١٤

يحيي أعزتنا أبناء طائفة الصابئة المندائيين في العراق والعالم عيدهم الموسوم بـ (برونايا) أو (الخليفة) ، ونحن إذ نبارك لأتباع هذه الطائفة الأصيلة نجدد تأكيدنا على أهمية ترصين أوامر الأخوة والتعايش السلمي والاحترام المتبادل بين أبناء وأتباع كافة الأديان والمذاهب ونحث على ضرورة نيل حقوقها في المواطنة والعيش الكريم .
كل عام وإخوتنا في الوطن والإنسانية بألف خير

التعزية بوفاة أمير قبيلة آل عبس

بتاريخ ٢٠٢١ / ٣ / ١٤

إنا لله وإنا إليه راجعون

لقد فقدت اليوم عشائر العراق ومحافظة المشنى العزيزة وعشائر (بني حجيم) على وجه الخصوص شخصية بارزة من شخصياتها المبجلة وهو الشيخ (كاصد حسن آل مونس) أمير قبيلة آل عبس الكريمة (رحمه الله) ، وإذ نعبر عن عميق ألمنا بنبا رحيله فإننا نسأل الله العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويلهم ذويه وعشيرته ومحبيه الصبر والسلوان .

التعزية بذكرى فاجعة حلبجة

بتاريخ ١٦ / ٣ / ٢٠٢١

لا زالت ذكرى فاجعة (حلبجة) الشهيدة تؤلم ضمائرنا وتستفز مشاعرنا وتجعلنا أكثر من ذي قبل متمسكين بتجربتنا الديمقراطية إيماناً منا بأنها السبيل الأوحى لرفض عودة سياسات القتل والمقابر الجماعية والإقصاء والتهميش وتمييز مكونات وعناوين على حساب أخرى .

السلام والخلود لضحايا حلبجة الشهيدة والأنفال والمقابر الجماعية والإرهاب (الداعشي) وكل من ضحى لأجل عزة وكرامة هذا الوطن ومواطنيه .

التعزية بوفاة وكيل المرجعية الدينية العليا في قضاء النعمانية بواسط

بتاريخ ٢٠٢١ / ٣ / ١٦

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بألم النبأ المؤسف بوفاة سماحة العلامة السيد حبيب الخطيب (رحمه الله) وكيل المرجعية الدينية العليا في قضاء النعمانية بواسط، للفقيد الراحل دور كبير ومعطاء في الأوساط الدينية والاجتماعية والشعبية في المحافظة، وبهذا المصاب الجلل نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته وذويه ومتعلقيه صبراً جميلاً.

التعزية بوفاة مؤرخ عراقي

بتاريخ ٢٠٢١ / ٣ / ١٦

إنا لله وإنا إليه راجعون

أحر التعازي لأبناء شعبنا الكردي العزيز برحيل المؤرخ الكبير الدكتور كمال مظهر أحمد (رحمه الله) الذي يعد مدرسة شاخصة في كتابة وتدوين التاريخ المعاصر، وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة نسأله تبارك وتعالى أن يلهم أسرته الكريمة ومحبيه وتلامذته الصبر والسلوان.

التبريك بذكرى ولادة الأقمار المحمدية في شهر شعبان المعظم

بتاريخ ١٧ / ٣ / ٢٠٢١

يزدان شهر شعبان المعظم بولادة الأقمار المحمدية الذين كان لهم دور محوري في المشروع الإصلاحية الكبير، سيد الشهداء أبي الأحرار الحسين السبط (عليه السلام) صاحب هذا المشروع وأخيه أبي الفضل العباس (عليه السلام) ركيزة المشروع وحامل لوائه، وولده زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين (عليه السلام) حاضن المشروع ومروجه وحاميه من الشبهات والاتهامات الباطلة .

لنستلهم من وحي هذه المناسبات الكريمة روح العزيمة ونستمد الاندفاع من أجل مواصلة مشوار بناء الوطن وإحقاق حقوق مواطنيه من دون تمييز ديني أو عرقي أو مذهبي .

مبارك لكم هذه المناسبات العطرة وأعادها الله علينا ووطننا وباقي بلدان العالم خالية من البلاء والوباء .

الدعوة إلى ضمان حرية الرأي والرأي الآخر

بتاريخ ٢٠ / ٣ / ٢٠٢١

من أبعديت النظم الديمقراطية ضمان حرية الرأي والرأي الآخر، كما تسهم الآراء المحترمة والموضوعية في تقويم النظام السياسي وعمل الحكومات عبر النقد البناء، ومن الضروري الحفاظ على هذا الحق الدستوري وضمانه للجميع من دون انتقائية، وتعرض أصحاب الرأي للخطف أو الاغتيال أو الاعتقال يُعد تكميماً للأفواه ومصادرة للآراء الحرة، كما تؤكد ضرورة أن يكون النقد ضمن السياقات والأطر القانونية لكي نحافظ جميعاً على هذا الحق الضروري للحياة السياسية والاجتماعية.

المباركة بأعياد النيروز

بتاريخ ٢١ / ٣ / ٢٠٢١

نبارك لشعبنا العراقي لا سيّما أبناء شعبنا الكرديّ وباقي شعوب المنطقة بحلول رأس السنة الشمسية وأعياد النيروز، سائلين العليّ القدير أن يكون ربيع هذا العام نافذة لغد زاهر مشرق خال من الوباء والبلاء وجميع المنغصات وأن يعم الأمن والأمان في ربوع وجنات الأرض.

كل عام وأنتم بخير

التهنئة بعيد الأم

بتاريخ ٢١ / ٣ / ٢٠٢١

﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي
وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾

الأم تلك الشمعة المعطاء التي تضيء ليل الحياة بتواضع ورقة، ذلك الملاذ الأكثر
أماناً، ينبوع التضحية الذي لا يجف وبحر الأمل الذي عن العطاء لا يكف، في عيدها
الميمون نقف وقفة الإجلال لها ولصبرها، وتحية حب لأمهات الشهداء والمضحجين،
تحية ثناء لنسوة بذلن الغالي والنفيس لصناعة جيل يعشق تراب الوطن فكن بحق مدرسة
صنعت شعباً طيب الأعراق.

#عيد_الأم

التعزية بوفاة قامة علمية طبية

بتاريخ ٢٤/٣/٢٠٢١

إنّا لله وإنا إليه راجعون

عالم الطب والإنسانيّة في العراق يخسر إحدى قاماته العلمية الكبيرة، حيث فقد الطبيب الشهير (وليد الخيال) عن عمر قضاة في أداء واجبه الإنسانيّ والمهنيّ بنحو لازم الذاكرة العراقية، وأصبح جزءاً منها في هذا المجال، الفقيه مفخرة علمية عراقية كبيرة شغل خلال سنوات أدائه المميز عضوية جمعيات طبية عالمية إلى جانب تأسيس أول مستشفى لزراعة الكلى في العراق، لروحه الغفران والسلام ولأسرته وتلامذته ومحبيه الصبر والسلوان.

التعزية بوفاة عالم عراقي

بتاريخ ٢٦/٣/٢٠٢٢

إنّا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل العالم العراقي الشهير في مجال مشاريع الري الدكتور (أحمد عبد الصاحب محمد علي)، وللفقيه دور كبير في البحوث العلمية الخاصة بهذا المجال الحيويّ والهام في العراق.

نعزي أسرته وزملاءه ومحبيه ونسأله سبحانه وتعالى أن يلهمهم الصبر والسلوان ويتغمّد الفقيد بواسع رحمته.

تعزية دولة مصر الشقيقة بحادث تصادم قطارين

بتاريخ ٢٧/٣/٢٠٢١

أحر التعازي والمواساة نتقدم بها لدولة مصر الشقيقة حكومة وشعباً، بعد الحادث المؤسف في مدينة سوهاج إثر تصادم قطارين، إننا إذ نعلن تضامننا مع أسر الضحايا نسأله سبحانه أن يلهمهم الصبر والسلوان وأن يمن على الجرحى بالشفاء العاجل، ويحفظ الشعب المصري الشقيق وجميع شعوبنا العربية والإسلامية.

التعزية بوفاة قامة علمية طبية عراقية

بتاريخ ٢٧/٣/٢٠٢١

إِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ

تلقينا بأسف بالغ نبأ فقدان قامة علمية من قامات الطب العراقي الدكتور عصام الجنابي (رحمه الله) استشاري الجراحة العامة بمدينة الطب جراء مضاعفات فايروس كورونا، وللفقيد دور علمي بارز، حيث شغل منصب رئاسة المجلس العلمي للجراحة العامة / البورد العربي .

لروح الغفران والسلام، ولأسرته وتلامذته ومتعلقيه الصبر والسلوان .

التهنئة بذكرى ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه)

بتاريخ ٢٠٢١/٣/٢٨

﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾

الانتظار الإيجابي للظهور المبارك للإمام المهديّ (عجل الله فرجه) هو تهيئة الأرضية المناسبة بالسعي الجاد نحو بناء الإنسان و الأوطان على أسس صحيحة عبر نشر العدل وإحقاق الحق ومحاربة الظلم والفساد والفوضى والدعوة إلى الوحدة والوئام والتكاتف .

كل التهاني والتبريكات بولادته الميمونة .

التبريك بتصويت مجلس النواب على موازنة (٢٠٢١)

بتاريخ ٣١ / ٣ / ٢٠٢١

نثمن تصويت مجلس النواب العراقي على تشريع قانون الموازنة الاتحادية العامة لعام (٢٠٢١) بعد طول انتظار ومخاض عسير ، نبارك للشعب العراقي هذا الإنجاز المهم وما تضمنه مشروع الموازنة من مواد مهمة لدعم الفقراء وذوي الدخل المحدود ، كما ونعتبر قرار حل مجلس النواب والتهيؤ للانتخابات النيابية المبكرة خطوة مهمة وناجزة للمضي بالاستحقاقات المرتقبة التي ينتظرها وطننا العزيز .

تهنئة الآشوريين الكلدان بعيد (أكيو)

بتاريخ ١ / ٤ / ٢٠٢١

بمشاعر الحب وأحاسيس المودة يطيب لنا أن نتقدم لأعزتنا الآشوريين والكلدان بمناسبة حلول عيد (أكيو) الذي يصادف مطلع شهر نيسان من كل عام وأيضاً لباقي المكونات المحتفلة به ، سائلين العلي القدير أن يوحد كلمة العراقيين على الخير والمحبة والوئام وأن يعم الأمن والسلام ربوع وطننا الحبيب وباقي أصقاع المعمورة .
كل عام وإخوتنا في الإنسانيّة والوطن والمصير بألف خير .

التعزية بوفاة قاض عراقي

بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

نتقدم لعشيرة (البو محمد) الكريمة والأسرة القضائية في عموم العراق بأحر التعازي
برحيل القاضي (محمد عريبي مجيد الخليفة) إثر مضاعفات فايروس كورونا .

وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته فإننا
نشارك أسرته وذويه ومتعلقيه العزاء والصبر الجميل .

تهنئة الإخوة المسيحيين بعيد القيامة

بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ٣

أرق التهاني وأسمى التبريكات لأحبتنا أبناء الديانة المسيحية في العراق والعالم
بحلول عيد القيامة (الفصح) ، مجددين التأكيد على اعتزازنا الكبير بهذا المكون العزيز
و الأصيل ونثمن عاليًا تمسكه بجذوره وأرض أجداده، سائلين المولى عز وجل أن
يعيده عليهم جميعًا بالأمن والأمان واليمن والبركات .

وكل عام وأحبتنا المسيحيون بألف خير .

تجديد التضامن مع الكرد الفيليين في ذكرى استهدافهم

بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ٣

في ذكرى مظلوميتهم نجدد التأكيد بأننا كنا ولا زلنا وسنبقى نطالب بحقوق أحببتنا الكرد الفيليين الذين تعرضوا لاستهداف مرگب، تارة لكونهم من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) وأخرى لانتمائهم القومي، وأن قضية هذا المكون العزيز وإنصافه على رأس اهتماماتنا، ونحث أبناءه بجميع فعاليتهم على توحيد صفوفهم والانتظام سياسيًا لخوض استحقاقات المرحلة المقبلة بفاعلية لتحقيق تطلعات الكرد الفيليين.

التضامن مع الأردن الشقيق بعد الاضطرابات الأمنية

بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ٣

تابعنا بقلق بالغ المستجدات التي شهدتها المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، وفيما نعلن عن تضامننا مع المملكة قيادة وشعبا ووقوفنا إلى جانبها في تحقيق الأمن والاستقرار وتطلعنا إلى إحرازها المزيد من التقدم والرفاهية لشعبها الشقيق.

حمى الله الجارة الشقيقة الأردن وباقي بلداننا العربية الكريمة من كل سوء ووفق شعوبها لكل خير.

التضامن مع شريحة المحاضرين المطالبين بحقوقهم

بتاريخ ٢٠٢١/٤/٣

نتضامن مع شريحة المحاضرين في مطالبهم المشروعة الباحثة عن الإنصاف في الموازنة المالية، ونؤكد أحقية هذه الشريحة في المطالبة بحقوقها سلمياً، وعلى الجهات المعنية معالجة الفقرات الخاصة بأصحاب العقود والأجور اليومية بنحو ينصف المتضررين.

التهنئة بيوم الصحة العالمي بتاريخ

٢٠٢١/٤/٧

في يوم الصحة العالمي نثمن الجهود الاستثنائية الكبيرة التي تبذلها كوادرنا الصحية وجدار صدنا الأول في مواجهة جائحة كورونا ونحيي مثابرتهم ومواظبتهم على أداء الواجب الإنسانيّ والوظيفيّ بكل تفان وإخلاص، كما نطالب السلطين التشريعية والتنفيذية بتأمين المتطلبات الكفيلة بالنهوض بالواقع الصحي العراقي والارتقاء به وتمكينه من مواكبة التطور العالمي وتكريم هذه الشريحة المتفانية مادياً ومعنوياً.

شكر الحكومة العراقية على حسن إدارة جولة الحوار الاستراتيجي مع
الولايات المتحدة الأمريكية

بتاريخ ٨/٤/٢٠٢١

ما تمخض من جولة الحوار الاستراتيجي الإيجابية بين العراق والولايات المتحدة الأمريكية أمر يبعث على السرور ويدل على رصانة وحرفية ومهنية ووطنية الوفد العراقي المفاوض في رسم معالم العلاقة المستقبلية بين البلدين ، وفيما نتقدم بالشكر الجزيل للحكومة العراقية على هذا الجهد الوطني نحث على ضرورة الجدبة في متابعة مخرجات الحوار في مختلف المجالات لا سيما الأمنية منها بما ينهي وجود القوات القتالية في العراق و يفتح آفاق التعاون في المجالات المدنية .

التعزية بذكرى استشهاد المفكر السيد (محمد باقر الصدر) (قدس سره)

بتاريخ ٢٠٢١/٤/٩

المفكر الإنساني والإسلامي الكبير الشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس سره) من نوادر الشخصيات الفذة التي تركت بصمة واضحة على مسار التأريخ المعاصر لشموليتها واتساع رقعة اهتماماتها متعددة الجوانب وتبحرها دينياً واجتماعياً وسياسياً وثقافياً وحتى اقتصادياً، فكان اغتياله من قبل النظام الدكتاتوري المباد خسارة فادحة تكبدتها الإنسانية جمعاء؛ كونها فقدت علماً بارزاً أثرى المكاتب العالمية بأثاره المعرفية الجمة وفي مختلف الصعد، لكن الإرادة الإلهية الحققة أبت إلا أن يكون يوم استشهاده مع شقيقته العلوية الطاهرة السيدة بنت الهدى (رضي الله عنهما) شاهداً على انقشاع غيمة الدكتاتورية عن صدر وسماء العراق الحبيب، المناسبتان فرصة لتوحيد الصفوف وإحقاق الحقوق والتعالي على المصالح الفئوية والحزبية الضيقة والانطلاق صوب تحقيق ما يصبو إليه الشعب العراقي من حقوق مشروعة.

التعزية بوفاة فنان عراقي

بتاريخ ٢٠٢١/٤/٩

إنا لله وإنا إليه راجعون

فقدت سماء الإبداع والفن العراقي كوكبًا لامعًا من كواكبها وهو الفنان التشكيلي الكبير الدكتور بلاسم محمد (رحمه الله) ، الفقيه كان قامة من قامات الثقافة والفن ومن الشخصيات الأكاديمية المربية الفاضلة والمبدعة في مجالي النقد والتشكيل .

تغمده الله تعالى بواسع رحمته وألهم ذويہ وتلامذته ومحبيه الصبر والسلوان .

تهنئة بحلول شهر رمضان المبارك

بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٣

﴿ هُوَ شَهْرٌ دُعِيتُمْ فِيهِ إِلَى ضِيَاةِ اللَّهِ ، وَجُعِلْتُمْ فِيهِ مِنْ أَهْلِ كَرَامَةِ اللَّهِ ﴾

بهذه الكلمات النورانية يشحذ رسول الإنسانية همّة أهل الإيمان لاستقبال أفضل الشهور ويدعوهم فيها إلى اتخاذه فرصة لصقل الأرواح وصيانة الأجساد وإعادة النظر بسلوكيات عام مضى وآخر آت ، وبهذه المناسبة الإلهية العظيمة وفيما نتقدم لأمتنا الإسلامية من أقصى المعمورة إلى أقصاها بخالص التهاني والتبريكات نسأله جل وتعالى أن يوحد كلمتنا على الحق ويوفقنا للتعالى على الفوارق الوهمية ويزيل الوباء والبلاء عن ربوع شعوبنا وباقي شعوب الأرض ببركة هذا الشهر الفضيل .

وكل عام وأنتم بألف خير .

تهنئة الإيزيديين بعيد رأس السنة الإيزيدية

بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٤

من القلب وبمشاعر المحبة والمواطنة نبارك لأحبنا أبناء الديانة الإيزيدية العزيزة في العراق والعالم، حلول عيد رأس السنة الإيزيدية (سه رسالي ئيزيدي)، وفيما نبتهل للعلي القدير أن يعيده على إخوة الوطن والمصير باليمن والخير والبركات نؤكد مجددًا ضرورة تعويض هذا المكون العراقي الأصيل عن صفحات القهر الإرهابي الذي لاقاه على يد عصابات الإرهاب ماديًا ومعنويًا.

التعزية برحيل محافظ الأنبار الأسبق

بتاريخ ٢٠٢١ /٤/١٤

إنا لله وإنا إليه راجعون

بأسف بالغ تلقينا نبأ رحيل محافظ الأنبار الأسبق السيد (مأمون سامي رشيد العلواني) بعد صراع طويل مع المرض. الراحل من الشخصيات التي قدمت لهذه المحافظة خدمات جليلة، نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحمته وأن يلهم أسرته وذويه ومتعلقيه الصبر والسلوان.

استنكار استهداف مطار أربيل الدولي

بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٥

تابعنا بقلق بالغ الخرق الأمني الذي شهده إقليم كردستان المتمثل باستهداف مطار أربيل الدولي ، إن هذه الاستفزازات المدانة إنما تؤكد من جديد وجود الاجندات التخريبية التي تستهدف أمن واستقرار البلاد ، وفيما نحذر من خطورة استهداف المنشآت العامة وتعريض المدنيين إلى الخطر ، فإننا نشدد على أن ذلك يُعد جريمة في شهر فضيل ما يتطلب الالتزام بإشاعة أجواء السلام والتراحم بدلاً من التقاتل والتنازع وترهيب الناس ، كما نطالب بتحقيق فوري والإعلان عن الجهة التي تقف وراء هذه الأعمال التخريبية وأجنداتها التي تستهدف ضرب مؤسسات الدولة وما لها من آثار سلبية على ثقة المجتمع الدولي بالدولة العراقية .

إدانة استهداف مقرات الحشد الشعبي في بعشيقة

بتاريخ ٢٠٢١ / ٤ / ١٥

بذات العبارات التي ندين بها استهداف المنشآت الحكومية أو تهريب المواطنين أو تعريض استقرار وأمن البلاد للخطر فإننا ندين ونستكر القصف الذي تعرضت له مقرات الحشد الشعبي في مناطق بعشيقة وباريما في سهل نينوى وأوقعت عددًا من الإصابات ، كما نطالب الجهات الأمنية بأخذ دورها الفاعل بإنهاء هذه التجاوزات التي من شأنها إرباك المشهد وزيادة حدة الاحتقان .

كما ندعو الحكماء إلى ضبط النفس واتخاذ سبيل الحوار نهجًا لحل الإشكاليات وتفكيك الأزمات كافة .

حمى الله قواتنا الأمنية بمختلف صنوفها .

إدانة الاعتداء الإرهابي في منطقة الحبيبية

بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٥

إنا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا بسقوط عدد من المواطنين الأمنيين ضحايا بين شهيد وجريح بانفجار غادر في منطقة الحبيبية ببغداد، وفيما نعرب عن شديد استنكارنا لهذا الاعتداء الأثم فإننا نحث الجهات الأمنيّة على عدم التراخي والاطمئنان؛ لأن ذلك سيوفر فرصة لخلايا الإرهاب النائمة لاستهداف المواطنين، الرحمة والرضوان للشهداء والصبر والسلوان لأسر الضحايا والشفاء العاجل للجرحى .

إشادة بمبادرة التنازل المتقابل بين شباب تشرين والقوات الأمنية

بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٥

اغتناماً لفيوضات الشهر الفضيل؛ شهر المغفرة والتسامح، كم هو جميل أن يبادر شباب تشرين ممن أقاموا شكاوى قانونية ضد أفراد من القوات الأمنية وكذلك عناصر قوى الأمن الذين بادروا بالمثل وأقاموا شكاوى ضد الناشطين بالتنازل كل منهم عن شكوى الآخر وفتح صفحة جديدة من الأخوة والمواطنة، كما نوجه الدعوة لمجلس القضاء لتشكيل لجنة لإغلاق هذه الدعاوى المتضادة باستثناء دعاوى القتل أو التي تسببت بعاهة مستديمة، حمى الله تعالى وطننا وشبابنا وقواتنا الأمنية ووحدهم على الخير والمحبة والسلام.

التهنئة بعيد الفلاح

بتاريخ ٢٠٢١/٤/١٥

نبارك للفلاحين والمزارعين عيد الفلاح ونغتنم هذه المناسبة لتأكيد ضرورة تحقيق العراق الاكتفاء الذاتي من المحاصيل الزراعية والوصول إلى مرحلة تصدير الفائض، مما يتطلب سياسة زراعية وإروائية علمية ورصينة من خلال دعم الفلاحين والمزارعين وتسديد ما بذمة الحكومة من مستحقات مالية لهم في مواعيدها المحددة وتسهيل إجراءات التسويق ورفدهم بالتقنيات الحديثة في المكننة والإرواء وتخفيف العقبات الروتينية واستعادة ثقة المواطن بمنتجه الوطني .

كل عام واليد العراقية الزراعة بألف خير .

التعزية بوفاة النائب (عدنان الأسدي)

بتاريخ ٢٠٢١/٤/٢٢

إننا لله وإنا إليه راجعون

بأسف بالغ تلقينا نبأ رحيل النائب في مجلس النواب والقيادي في ائتلاف دولة القانون (عدنان الأسدي) إثر مضاعفات فيروس كورونا، وللفقيد أدوار مختلفة في المشهد السياسي العراقي بعد (٢٠٠٣)، وفيما نبتهل للعلي القدير أن يتغمد روحه بواسع رحمته نتقدم بخالص العزاء والمواساة إلى أهله وذويه ومتعلقيه لا سيّما الإخوة في ائتلاف دولة القانون وأن يمن عليهم بالصبر والسلوان .

تعزية بفاجعة مستشفى (ابن الخطيب)

بتاريخ ٢٥/٤/٢٠٢١

فاجعة كبرى حادث الحريق المؤسف الذي طال مستشفى (ابن الخطيب) في بغداد وراح ضحيته عدد كبير من المرضى الراقدين .

وفيما نثمن جهود رجال الدفاع المدني والجهود الشعبية الساندة في مواجهة الحريق وعدم اتساع رقعته فإننا نحث الجهات المعنية على ضرورة فتح تحقيق عاجل وسريع للوقوف على أسباب وقوع الحادث لضمان عدم تكراره .

كما نستغرب خلو هذه المستشفى وبعض المؤسسات الصحية من نظام التحسس والإنذار المبكر لتفادي هذه الحوادث المؤلمة .

إن تكرار هذا النوع من الحوادث يستوجب اتخاذ إجراءات سريعة لتوفير أدوات المواجهة وأساليب المعالجة ، ولم يعد منطقيا قبول تكرار هذه الكوارث لذات الأخطاء .

كما نشدد على ضرورة الاهتمام بإجراءات السلامة المهنية وندعو لحملة تثقيفية واسعة تنفذها مؤسسات الدولة والإعلام للتعريف بهذا المفصل المهم والحيوي لحفظ الأرواح والممتلكات .

الرحمة والخلود لضحايا الحادث والشفاء العاجل للجرحى .

التبريك للتصويت على إقامة خليجي(٢٥) في البصرة

بتاريخ ٢٧/٤/٢٠٢١

تصويت الاتحادات الخليجية على تنظيم خليجي (٢٥) في البصرة انتصار آخر يحققه العراق يعكس إمكانية وقدرة بلاد الرافدين على تنظيم واستضافة المحافل الكبرى وعلى مختلف الصعد في إطار استعادة دوره الريادي في المنطقة والعالم ، كما يتطلب ترويج هذا الإنجاز بخطوات من قبل الحكومة المحلية في البصرة وباقي الجهات المعنية لإظهار بصرتنا الفيحاء بأبهى صورها على صعيد البنى التحتية والخدمات وغيرها .
كل التبريكات لشعبنا العراقي لا سيَّما الجمهور الرياضي بهذه الخطوة الكبيرة .

التهنئة بعيد العمال

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١

في عيدهم العالمي نجدد وقوفنا وتضامننا مع شريحة العمال في تطلعاتهم وطموحاتهم المشروعة ونستشعر مكابدتهم ومعاناتهم من أجل لقمة عيش كريم، ونؤكد مجدداً على إنصافهم إذ يمثل إنصافاً للمجتمع، عبر إطلاق حزمة من الإجراءات والخطط العلمية الرصينة للاستفادة من طاقات الطبقة العمالية في بناء الوطن، كما نعتقد أن إصلاح بيئة العمل يمثل مدخلا مهما لاستيعاب الشباب وتحريك المصانع المعطلة الحكومية ومصانع القطاع الخاص.

تحية إجلال وإكبار لعمال العراق والعالم في عيدهم الأغر.

التحذير من تكرار الخروقات الأمنية في بعض المحافظات العراقية

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١

تكرار الخروق الأمنية وما خلفته من شهداء وجرحى في صفوف الجيش وقوات الأمن والحشد والبيشمركة وآخرها في الطارمية وكركوك وديالى والأببار مدعاة لقراءة الملف الأمنيّ بنظرة موضوعية تناسب وحجم التحديّ، ندعو قواتنا الأمنية إلى تكثيف جهودها الاستخباري وسد الثغرات ومعالجة الخواصر الرخوة أمنياً، تلك التي يستغلها الإرهابيون لتنفيذ مآربهم الشيطانية، وقطع الطريق أمام مساعيهم الخبيثة لخلط الأوراق وإثارة الفتن، الرحمة والرضوان لشهدائنا الأبرار والشفاء العاجل للجرحى.

نعي الشيخ (حميد معلة الساعدي)

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٣

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

بقلوب راضية بقضاء الله وقدره ونحن نعيش أجواء الذكرى الأليمة لاستشهاد مولى الموحدين الإمام علي (عليه السلام) ننعي إلى الشعب العراقي لا سيّما أبناء تيار الحكمة الوطني رفيق الدرب المخلص الوفي رئيس الهيئة العامة وعضو المكتب السياسي في تيار الحكمة الوطني سماحة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ (حميد معلة الساعدي) الذي وافته المنية جراء مضاعفات فيروس كورونا بعد عمر قضاه في مقارعة الدكتاتورية وخدمة قضية الوطن والشعب في ميادين الجهاد والسياسة والإعلام، الفقيه الراحل امتاز بالخطاب العقلاني الوسطي الهادئ المعتدل في طرح القضايا والنقاش والحوار وعُرف عنه تفانيه في حب العراق وشعبه انطلاقاً من غرة شبابه مروراً بعضويته في مجلس النواب وصولاً إلى انهماكه بالعمل الدؤوب في المكتب السياسي لتيار الحكمة.

وبهذا المصاب الجلل نبتهل إلى العلي القدير أن يسكن الفقيد في عليين ويتغمد روحه الطاهرة برحمته الواسعة ويلهمنا وأسرته الكريمة وعشيرته العزيزة ومحبيه الصبر والسلوان.

اليوم العالمي لحرية الصحافة

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٣

في اليوم العالمي لحرية الصحافة ، يبقى طموحنا قائماً حتى بلوغ صحافتنا العراقية المصاف المتقدم الحر الذي يضع النقاط على الحروف بمهنية وموضوعية ونظرة بناءة ومسؤولة ، كما يؤسفنا أننا نجد العراق في ذيل القوائم والتصنيفات الدولية في حرية التعبير والصحافة ، نحث الحكومة على العمل بخطوات جدية لتأمين أجواء عمل حرة للصحفيين بما يحفظ سلامتهم أثناء القيام بعملهم .

كل التبجيل والإجلال لأرواح شهداء الصحافة العراقية وجرحاها الذين واكبوا الأحداث الهامة فنالوا مرتبة الخلود .

التهنئة بفوز دار ثقافة الأطفال العراقية بجائزة المؤسسة الصديقة للطفولة والأسرة

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٥

أسعدنا نبأ إحراز دار ثقافة الأطفال العراقية لقب وجائزة المؤسسة الصديقة للطفولة والأسرة للعام (٢٠٢٠) التي تنظمها جامعة الدول العربية سنوياً، مما يجدد التأكيد على مكانة هذه الدار الرائدة في العراق والوطن العربي بعد أن احتفلت بيوبيلها الذهبي مطلع هذا العام، لتبقى إصداراتها التاريخية من (مجلتي) و (المزمارة) و (السلاسل القصصية) علامةً فارقةً في الذاكرة الجمعية للثقافتين العراقية والعربية، بجهود كوادرها المهنية والإبداعية الخلاقة.

بوركت هذه الجهود ونشد على يد القائمين عليها وإلى مزيد من التقدم خدمة لوطننا الحبيب ونشئنا الجديد.

يوم القدس العالمي

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٧

يوم القدس العالمي مناسبة نستحضر فيها ظلامه فلسطين الحبيبة وشعبها الشقيق وقضيته العادلة المتجذرة في الضمائر الحية، كما أنها فرصة لتجديد العهد مع قضية الإسلام والعرب الأولى، والتأكيد على أن قضية القدس والأراضي المستلبة لا تخص الشعب الفلسطيني وحده، وإنما هي قضية المسلمين والعرب والشعوب الحرة أجمع، ستبقى قضية القدس تنبض في النفوس والقلوب مهما اشتدت الخطوب، فهي التي توحدنا وتعيد ترتيب أولوياتنا، كما أن يوم القدس العالمي يمثل رسالة تضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته في إيقاف مخططات مصادرة وقضم الأرض الفلسطينية.

عهدنا لأحبتنا في فلسطين بأننا باقون في خط نصره قضيتهم العادلة ولن نحيد عن هذا المنهج المشروع.

#يوم_القدس_العالمي

إدانة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٨

بقلق بالغ تابعنا التطورات الخطيرة التي شهدتها باحات ومقتربات المسجد الأقصى بعد اقتحامه من قبل قوات الاحتلال واستخدامها العنف المفرط لتفريق المصلين المعتصمين سلمياً فيه والاعتداء عليهم بالرصاص والغازات المسيلة للدموع ما تسبب بوقوع إصابات وحالات اختناق في صفوفهم، إننا إذ نتضامن مع الشعب الفلسطيني في محنته ندين ونستنكر هذه الاعتداءات الآثمة، ونطالب المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية والحقوقية بالتدخل لإيقاف هذه المستجدات الخطيرة.

إدانة اغتيال ناشط مدني

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٩

نشجب بشدة اغتيال الناشط المدني (إيهاب جواد الوزني) أمام منزله وسط محافظة كربلاء المقدسة، هذه الفعلة المستنكرة والإجرامية وما يتعرض له بعض الناشطين والإعلاميين من حالات تضيق من جهات مجهولة تضع الحكومة وأجهزتها الأمنية أمام مسؤولية المتابعة الحثيثة لهذا الملف وضرورة كشف الجهات التي تقف وراء هذه الجرائم البشعة ومحاسبتها لتفويت الفرصة على من يسعى لاستغلال الظروف الحالية لتنفيذ أجداته المريبة .

الرحمة للشهيد الوزني وجميع شهداء الكلمة الحقة والصبر والسلوان لأسرته وذويه .

إدانة استهداف الناشطين والإعلاميين

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٠

ما يتعرض إليه الناشطون والإعلاميون من محاولات اغتيال وإسكات لأصواتهم الحرة جرائم مستنكرة ومرفوضة ومدانة غايتها خلط الأوراق وتنفيذ أجندات تريد بالبلاد سوءاً، الحكومة مطالبة بالكشف وبشكل عاجل عن مرتكبيها وتوفير الحماية اللازمة لأصحاب الكلمة الحرة، قلوبنا وأكفنا مرفوعة بالدعاء للأخ الإعلامي (أحمد حسن) بعد تعرضه لمحاولة اغتيال دنيئة في الديوانية، سائلين الباري جلّ وعلا أن يشافيه ويعافيه .

إدانة الاعتداء على القنصلية الإيرانية في كربلاء المقدسة

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٠

التعدي على البعثات الدبلوماسية يعرّض مصداقية وهيبة الدولة للخطر ويعرقل سعيها نحو بناء علاقات خارجية متينة ومتوازنة مع جميع دول العالم، من هنا فإننا نرفض بعض التصرفات الفردية التي تطال ممثلات الدول التي يستضيفها العراق وآخرها ما حصل من تعد على القنصلية الإيرانية في كربلاء المقدسة، كما نجدد مطالبتنا الحكومة والجهات الأمنية بتوفير الحماية لجميع البعثات والسفارات والممثلات الدبلوماسية في جميع محافظات البلاد .

مطالبة المنظمات العربية والإسلامية والدولية بوقف جرائم الاحتلال الإسرائيلي

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١١

ما تشهده مدينة القدس وغزة والعديد من المدن الفلسطينية من تطورات أمنيّة خطيرة مدعاة لوقف دولية شاملة تنتصر لظلامه الشعب الفلسطيني الصابر وإيقاف مخطط قضم أرض آبائهم وأجدادهم وسلب حقوقهم وانتهاك كرامتهم، منظمة المؤتمر الإسلامي وجامعة الدول العربية ومجلس الأمن الدولي والجمعية العمومية للأمم المتحدة والمنظمات الحقوقية والإنسانية العالمية مطالبة باتخاذ موقف صارم والتدخل بنحو مستعجل لإنقاذ الوضع المتأزم وإعادة الأمور إلى نصابها الصحيح.

حمى الله أولى القبليتين وشعبنا الفلسطيني ونصر قضيته العادلة.

اعتبار الأمم المتحدة جرائم (داعش) ضد شيعة العراق إبادة جماعية

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١١

إن اعتبار الأمم المتحدة ممارسات عصابات الإرهاب (الداعشي) ضد المسلمين الشيعة في العراق وتحريضها على قتلهم وقتالهم جريمة إبادة جماعية، مثل انتصارا للحقائق، كما خلص تقرير فريق التحقيق الأممي إلى اعتبار مجزرة (سبايكر) الأليمة تدرج في إطار انتهاك كرامة وحقوق الإنسان، من هنا فإن الدبلوماسية العراقية والجهات المعنية تشريعياً وتنفيذياً مطالبة باستثمار ما ورد في هذا التقرير والعمل على تعويض المتضررين من ذوي الضحايا مادياً ومعنوياً.

دعوة الحكومة العراقية إلى إيجاد معالجات اقتصادية تخفف آثار جائحة كورونا

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٢

فيما نثمن حرص اللجنة العليا للصحة والسلامة الوطنية على سلامة المواطنين في ظل انتشار الجائحة، إلا أننا لمسنا طيلة فترة فرض الإجراءات الوقائية ومن بينها حظر التجوال المشدد حصول منغصات للمواطنين أبرزها، تعطيل أرزاق ذوي الدخل اليومي المحدود والكسبة وشرائح أخرى، من هنا ندعو الحكومة الموقرة إلى إيجاد المعالجات الاقتصادية المناسبة للتخفيف عن كاهلهم وتقديم التسهيلات الممكنة لهم حتى انقشاع غيمة الجائحة عن وطننا العزيز.

اليوم العالمي للممرضين

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٢

اليوم العالمي للممرضين فرصة لثمين الجهود الكبيرة الاستثنائية التي يبذلها الممرضون من كلا الجنسين في مواجهة جائحة كورونا غير أبهين بالخطر ومثابرين على أداء مهامهم بكل تفان وإخلاص ، نشد على أيديهم وندعو الجهات المعنية لتأمين متطلبات النهوض بالواقع الصحي العراقي .

المباركة بعيد الفطر المبارك

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٢

ونحن نودع شهر الرحمة والخير، نبارك لأمتنا الإسلامية والعربية وشعبنا العراقي العزيز حلول عيد الفطر المبارك، سائلين الله تبارك وتعالى أن يمن علينا بوافر رحمته وغزير فيوضاته، وأن يوحد كلمتنا على الحق لتحقيق ما يصبو إليه أبناء شعبنا من أمن وخدمات واستقرار وحقوق مشروعة ودولة مهابة قادرة ومقتدرة تضمن العيش الكريم لأبنائها وتكافؤ الفرص بينهم ويبعد عن بلادنا وربوع المعمورة شر البلاء والوباء إنه سميع مجيب الدعاء .

كل عام وأنتم بألف خير

اليوم العالمي للمقابر الجماعية

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٦

في اليوم الوطني للمقابر الجماعية نستحضر تلك المآسي التي مرّت على شعبنا العراقي بجميع أطيافه وقوميّاته على يد الحقبة الدكتاتورية المباددة ومن ثم العصابات الإرهابية التي أتمت ذلك المشوار الأسود بسلسلة جرائم مماثلة يندى لها جبين الإنسانية، وحفاظاً على حقوق من طالهم يد الغدر وذوهم نحث الجهات المعنية على بذل المزيد لإنصافهم واستذكارهم وتخليد ذكراهم في المناهج التربوية والمناسبات الرسمية، وإشعار العالم ومنظّماته الإنسانية والحقوقية بأبعاد هذه الجرائم النكراء لضمان عدم تكرارها مستقبلاً.

تهنئة الصابئة المندائيين بعيد التعميد الذهبي

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٨

بمناسبة حلول عيد التعميد الذهبي (دهفه أديما) نتقدم لأعزتنا وإخوتنا في الإنسانية والوطن والمصير من الصابئة المندائيين بأزكى التهاني وأحر التبريكات وأعطر أمنيات الخير والمودة والسلام، المناسبة فرصة لتجديد الدعوة ومطالبة الجهات التنفيذية والتشريعية بخطوات ملموسة تنصف هذا المكون العراقي الأصيل والعزيز على قلوبنا.

الدعوة إلى الكشف عن مرتكبي جرائم قتل وخطف الناشطين والإعلاميين

بتاريخ ٢٠٢١/٥/١٩

لضمان تحقيق العدالة وتطمين أسر الضحايا، ندعو أعضاء مجلس النواب من تحالف «عراقيون» إلى العمل على استدعاء القادة الأمنيين للوقوف على خطواتهم في الكشف عن المتورطين في جرائم خطف واغتيال بعض الناشطين والإعلاميين، وإطلاع مجلس النواب على الإجراءات المتخذة لحماية أصحاب الرأي وضمان حرية التعبير، فمن شأن هذه الخطوات أن تطمئن الشارع وتحقق الأمن الانتخابي وتشجع على المشاركة الواسعة في الانتخابات.

المطالبة بإجراء الانتخابات في موعدها المحدد

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢

إن صناديق الاقتراع هي السبيل الوحيد للإصلاح وتغيير الأوضاع، ولا سيّما أن الانتخابات القادمة تختلف عن سابقتها كونها تجري في ظل أوضاع مختلفة وقانون جديد فهي مصيرية وبوابة نحو الإصلاح إذا ما توفرت متطلباتها، من هنا نطالب الحكومة العراقية بإجراء الانتخابات في موعدها المحدد وتهيئة الأجواء المناسبة وفي مقدمتها «الأمن الانتخابي» الذي يؤمن للجميع المشاركة الفعالة بعيداً عن أجواء اليأس والإحباط، كما ندعو القوى السياسية والمرشحين إلى التنافس الشريف وعرض برامجهم الانتخابية للجمهور، ونحث المواطنين على المشاركة الواسعة والواعية والفاعلة في الانتخابات.

التعزية برحيل آية الله السيد محمد جواد المرعشي النجفي

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بألم بالغ نبأ رحيل سماحة آية الله السيد (محمد جواد المرعشي النجفي) نجل المرجع الراحل السيد شهاب الدين المرعشي النجفي (قدس سرهما الشريف) .
وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته فإننا نتقدم للحوزة العلمية المباركة وأسرته وتلامذته ومحبيه بأسمى آيات المواساة والعزاء .

التعزية بوفاة الدكتور (مالك دوهان الحسن)

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٣

إنا لله وإنا إليه راجعون

تغمد الله الفقيد الشيخ الدكتور (مالك دوهان الحسن) ، الذي تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيله ، بواسع رحمته ، وقد كان (رحمه الله) من الشخصيات السياسية البارزة ، حيث ساهم بنحو فاعل في العهد الديمقراطي الجديد وشغل مناصب عديدة خلال مسيرته السياسية الحافلة ، نسأل الله العلي القدير أن يلهم أسرته وذويه الصبر والسلوان .

الدعوة إلى سلمية التظاهرات وعزل المسيئين

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٥

كنا ومازلنا وسنبقى نؤمن أن التظاهر للمطالبة بالحقوق المعطلة والمؤجلة أمر مشروع كفله الدستور ، وأن الوثبة الشبابية المطالبة بها مبعث فخر واعتزاز ، وتدل على أن شعبنا حي لا يتنازل عن حق خاصة إذا تعلق الحق بالكشف عن قتلة المتظاهرين والناشطين وآخرهم الشهيد (إيهاب الوزني) ، أملنا معقود بأبنائنا وأعزتنا المتظاهرين السلميين في الحفاظ على سلمية التظاهرات وعزل وتشخيص ذوي الأجناس المسيئة للتظاهرات المطلوبة وحماية الممتلكات العامة والخاصة ، كما ونهيب بقواتنا الأمنية البطلة تأمين الأجواء وحماية وتيسير وصول المتظاهرين إلى الأماكن المخصصة للتظاهر .

استنكار الاعتداء الإرهابي في حديثة بمحافظة الأنبار

بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٥

بأشد عبارات الشجب والاستنكار ندين الاعتداء الإرهابي الذي طال قضاء حديثة بمحافظة الأنبار عبر تفجير سيارة مفخخة وسط المواطنين الأمنيين ما أسفر عن إصابة عدد منهم ، وفيما نجدد مطالبتنا للقوات الأمنية بعدم التراخي والاطمئنان وعدم السماح لخلايا الإرهاب النائمة باستغلال الثغرات لاستهداف المواطنين فإننا نرفع أيادينا بالدعاء للجرحي بالشفاء العاجل .

التعزية بوفاة البطريرك (كريكور بيدروس العشرون)

بتاريخ ٢٦/٥/٢٠٢١

بأسف بالغ تلقينا نبأ رحيل غبطة البطريرك (كريكور بيدروس العشرون) ، كاثوليكوس بيت كيليكيا للأرمن الكاثوليك في العاصمة اللبنانية بيروت . وامتازت شخصية الفقيه بالعمل على إفشاء المودة والسلام ونبذ العنف والفرقة ، نتقدّم بخالص العزاء والمواساة لأسرة البطريركية الأرمنية ، متمنين لذوي الفقيه ومتعلقيه ومحبيه الصبر والسلوان .

الدعوة إلى احترام قرارات المؤسسة القضائية

بتاريخ ٢٦/٥/٢٠٢١

كل العراقيين سواء في معيار المساءلة القانونية ، ويجب احترام قرارات مؤسسات الدولة وعلى رأسها السلطة القضائية التي ينبغي أن تسري قراراتها على الجميع بلا استثناء ليأخذ كل ذي حق حقه ، وإن التفريط بهيبة الدولة يعرّض حاضر البلاد ومستقبلها إلى الخطر فضلاً عن إضعافها وتشويه صورتها أمام الرأي العام العالمي .

تهنئة الاتحاد الوطني الكردستاني بذكرى تأسيسه

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١

يطيب لنا أن نتقدم للاتحاد الوطني الكردستاني قيادة وجماهير بأحر التهاني وأعطر التبريكات بمناسبة ذكرى تأسيسه ليدخل عامًا جديدًا يستند على سجل حافل بالعمل والمثابرة ومجابهة الدكتاتورية المباداة ومن ثم الانتقال بعد انقشاع غيمتها إلى مرحلة البناء وتعميد أسس العراق الديمقراطي الجديد إلى جانب باقي القوى الوطنية .
وبهذه المناسبة العزيزة نستحضر الدور النضالي والوطني الخالد للراحل الكبير مام (جلال الطالباني) .

اليوم العالمي للوالدين

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١

﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾

الأب والأم زهرتان تفوحان بالبر والإحسان وتذبلان بالعقوق والجحود والنكران ،
موجودان قرن الرحمن بهما رضاه وجعله من أفضل العبادات والأعمال .

في اليوم العالمي للوالدين تعجز الكلمات وتزدحم الأحاسيس أمام شموخ وعظمة
هذين الموجودين المقدسين ، تحية حب وإجلال وتقدير وإكرام لكل أب وأم .

#اليوم_العالمي_للوالدين

الذكرى الثانية والثلاثون لرحيل الإمام الخميني (قدس سره)

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٣

امتازت شخصية الإمام الخمينيِّ الراحل (قدس سره) بنظرة شمولية أخذت بالاعتبار قضايا الإنسان والمجتمع والأمة ومعاناة المظلومين في كل بقاع الأرض من دون تمييز، حيث استطاع بفكره الوضاء وشعوره الإنسانيِّ ورؤيته الخلاقة وحنكته العالية تغيير معادلة صعبة قائمة منذ قرون بثورة إسلامية أجمع على رصانة تجربتها الفريدة القريب والبعيد، نستحضر في ذكرى رحيله الثانية والثلاثين شموخ ذلك العالم الرباني والقائد الفذ والإنسان المجدد.

استنكار اغتيال ضابط عراقي في جهاز المخابرات

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٧

آلما كثيرا نبأ اغتيال ضابط جهاز المخابرات العراقي الشهيد العقيد (نبراس فرمان) وسط العاصمة بغداد، إن هذه الجريمة الغادرة لشخصية أمنية بحجم الفريد وغيرها من جرائم الاغتيال التي تطال ناشطين وإعلاميين تستدعي إعادة النظر بالخطط الأمنية واعتماد استراتيجية جديدة وإعلان نتائج التحقيقات وكشفها للرأي العام.

إننا إذ ندين جريمة الاغتيال هذه نبتهل إلى العلي القدير أن يرحم الشهيد بوسع رحمته ويلهم رفاقه وذويه الصبر والسلوان.

الذكرى السابعة لمجزرة سبايكر

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٢

مجزرة (سبايكر) التي طالت الآلاف من شباب هذا الوطن بعد نكسة حزيران (٢٠١٤) تختزن في جوفها لوعة الشكالي والمفجوعين والأيتام .
في ذكرها الأليمة السابعة نجدد التأكيد على أن اعتبار الأمم المتحدة ممارسات عصابات الإرهاب (الداعشي) في (سبايكر) جريمة إبادة جماعية مثل انتصارا للحقائق ومدعاة لاستثمار ما ورد في التقرير الأممي والعمل على تعويض المتضررين من ذوي الضحايا .

اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٢

إحصائية مخيفة أعلنتها المنظمات المعنية بحقوق الأطفال بوجود طفل واحد من كل عشرة أطفال في جميع أنحاء العالم في سوق العمل وربما يشاركون في أنشطة تنوء عنها قدرات الكبار أو أعمال خطيرة قد تعرض نموهم البدني أو العقلي أو الاجتماعي أو التعليمي للخطر، في اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال نحث على ضرورة تعضيد المبادرات الأممية المعنية بوضع حد لعمالة الأطفال بجميع أشكالها، كما نطالب السلطتين التشريعية والتنفيذية ومنظمات المجتمع المدني لا سيّما تلك المسؤولة عن الطفل والأسرة بحماية النشء الجديد من براثن عصابات الإرهاب والجريمة المنظمة التي تستغل الفاقة لحرفه عن جادة الصواب .

#اليوم_العالمي_لمكافحة_عمالة_الأطفال

استذكار فتوى الجهاد الكفائي

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٣

استذكار فتوى الجهاد الكفائي التي أطلقها المرجعية العليا المتمثلة بالإمام السيستاني (دام ظله) ، استحضار لرؤية أبوية مسؤولة نابعة من صميم الواقع ومتطلبات المرحلة العvisية آنذاك ، وقد مثلت إشرافاً أمل أعادت الأمور إلى نصابها وحولت الانكسار إلى انتصار ، والانتكاسة إلى فخر واعتزاز ، فتوى لم تكن تتعلق بالجانب العسكري حسب ، وإنما انطوت على جوانب إنسانية غاية في الأهمية كإيواء النازحين وإنقاذ المواطنين المحاصرين في مواقع الاشتباك ، تحية إجلال لفتية وشباب وكهول لبّوا النداء ولبسوا القلوب دروعاً ، وتسابقوا على ذهاب الأنفس لأجل عزة وشموخ هذه الأرض المقدسة المعطاء .

نطالب الجميع بالحفاظ على ما تحقق ببركة هذه الفتوى عبر تثبيت دعائم الدولة القوية المقتدرة المستقلة والمستقرة والمزدهرة .

ذكرى استشهاد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره)

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٤

نستذكر الدور البارز للمرجع الشهيد السيد محمد محمد صادق الصدر (قدس سره) في إعلاء كلمة الحق، وإقامته لصلاة الجمعة كخطوة شجاعة في ذلك الظرف العصيب، فسجل بدمه الطاهر أسمى مصاديق مواجهة الحق مع الباطل، في ذكرى استشهاد الأئمة ما أحوجنا أن نستلهم من صلابته و صلابه علمائنا الشهداء ونحن نسعى لبناء دولة قوية خادمة لمواطنيها.

الرحمة والرضوان لروحه الطاهرة ونجليه الشهيدين

التهنئة بعيد الصحافة الوطنية العراقية

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٥

واحد وخمسون عاماً بعد المئة مسيرة معبدة بالمصاعب والتضحيات قطعتها صحافتنا الوطنية في العراق لتحقيق تاريخاً تليداً وسجلاً مجيداً ساهم ببناء منظومة ووعي وطني يشار إليها بالبنان جابه مساعي الطغاة لطمس الشخصية العراقية، ويعكف اليوم على مواجهة وفضح أعداء الحق والحقيقة والإرهاب واغتيالات الغدر وتكسيم الأفواه ومصادرة الحريات، وفيما نبارك لصحفيينا عيدهم الأغر ونترحم على شهدائهم، فإننا نهيب بالأجهزة المختصة في الدولة دعم رواد الكلمة الحرة وتمكينهم من الحصول على المعلومة وحمايتهم من البطش والتكيل، مجددين تأكيدنا على تبني مطالبهم المشروعة ودعم مسيرتهم الواعدة.

#عيد_الصحافة_الوطنية_العراقية

التهنئة بنجاح الانتخابات الرئاسية في الجمهورية الإسلامية

بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٩

نبارك للجمهورية الإسلامية في إيران قيادة وحكومة وشعباً نجاح تجربتهم الديمقراطية المتمثلة بإجراء الانتخابات الرئاسية لدورتها الثالثة عشرة، كما ونتقدم لفخامة الرئيس المنتخب السيد إبراهيم رئسي نيله ثقة شعبه لأربع سنوات نأمل فيها أن تكون مناسبة لعهد سياسي جديد يسهم في حلحلة الملفات العالقة بالمنطقة والعالم .

اليوم الدولي للاجئين

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٢٠

اللاجئون أو النازحون قسراً جراء الإرهاب والعنف والكوارث الطبيعية وغيرها من التحديات أزمة تبحث على طاولة الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية العالمية عن حلول ناجعة، ففي اليوم الدولي للاجئين وعلى وفق هذا المنظور فإن ملف النازحين في العراق جراء الإرهاب الظلامي هو الآخر مدعاة لوقفة جادة من مختلف الأطراف الدولية والمحلية والفعاليات الإنسانية والتطوعية تطرح نفسها بقوة كقضية تضامنية تتطلب تكاتف الجهود لتأهيل البنى التحتية والخدمات الأساسية في المدن المحررة والإسراع بإعادة أهلها إليها والعمل على إغلاق هذا الملف .

#اليوم_الدولي_للاجئين

المباركة لعداء عراقية لتأهلها إلى دورة الألعاب الأولمبية

بتاريخ ٢٥/٦/٢٠٢١

إحراز العداء العراقية (دانة حسين الخفاجي) لقب أسرع امرأة عربية للعام الحالي بتحطيمها الرقم العربي في سباق (٢٠٠) متر، ونجاحها بتحقيق الرقم التأهيلي لدورة الألعاب الأولمبية المرتقبة في طوكيو يمثل نقطة مضيئة ومشرفة في سجل العراق بالمحافل الدولية، فضلاً عن أنه يثبت للعالم أجمع قدرة المرأة العراقية على تحقيق الإنجازات الكبرى في مختلف الميادين السياسية والثقافية والرياضية وصولاً إلى باقي المواقع الريادية.

نبارك لبنت العراق هذا الإنجاز الكبير.

الترحيب بانعقاد القمة الثلاثية (العراقية - المصرية - الأردنية) في بغداد

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٢٦

انعقاد القمة الثلاثية «العراقية - المصرية - الأردنية» في عاصمة الحب والسلام بغداد يمثل خطوة إضافية في مشوار استعادة العراق دوره الريادي في المنطقة والعالم، وفيما تؤكد القمة قدرته على استضافة المحافل النوعية الكبرى في مختلف المجالات، فإنها تعزز رغبته الشديدة بالانفتاح على جميع أشقائه وأصدقائه على وفق المصالح المتبادلة والعلاقات المشتركة بما يضمن ازدهار الشعوب وأمنها واستقرارها.

فمرحباً بضيوف العراق في بغداد السلام

إدانة قصف مطار الحشد الشعبي في القائم

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٢٨

بقلق بالغ تابعنا تعرض أحد مطار الحشد الشعبي المرابط في منطقة القائم على الحدود السورية إلى قصف بطائرات حربية، أدى إلى استشهاد وإصابة عدد من المقاتلين .
وإذ ندين تكرار مثل هذه الخروقات، فإننا نرفض بشدة انتهاك سيادة العراق من أي طرف كان، ونطالب الحكومة العراقية بأن تتحمل مسؤولياتها تجاه مثل هذه الأفعال .
الرحمة والغفران للشهداء والشفاء العاجل للجرحى .

استذكار بطولات ثورة العشرين الخالدة

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٣٠

في ذكراها الخالدة لا يسعنا إلا أن نستحضر تضحيات أبطال ورموز وعشائر ملحمة (ثورة العشرين الكبرى) الذين بذلوا الأرواح والمهج ليكون العراق عزيزاً شامخاً مستقلاً وذا سيادة، إن تلك الوقفة الوطنية الوضاعة كانت ثورة عراقية أصيلة بعيدة عن أي أجندة خارجية بقيادة المرجعية الدينية لتحقيق هدفاً سامياً نرفل لليوم تحت فيئه بالعزة والافتخار، ومن عنفوان وشموخ أجدادنا نستلهم روح العزيمة لنعمل جاهدين من أجل أداء الأمانة الوطنية الملقاة على عاتقنا وتسليم الراية للأجيال القادمة برؤوس مرفوعة ونفوس أبية .

المباركة لمفوضية حقوق الإنسان لحصولها على أعلى درجات التصنيف العالمي

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٣٠

نبارك للمفوضية العليا لحقوق الإنسان حصولها على أعلى درجات التصنيف العالمي (A) من قبل التحالف العالمي للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان في المفوضية السامية لحقوق الإنسان في جنيف، مما يترتب عليه تمتع العراق بمركز مراقب كامل في مجلس حقوق الإنسان.

إن هذا المنجز جاء نتيجة للعمل المؤسساتي الدؤوب، وفيما نشد على يد المفوضية وأعضائها على ترسيخ حقوق الإنسان كثقافة مجتمعية وتسلط الضوء على المساحات المظلمة في مجتمعنا ووضع المعالجات لها، نؤكد أن حقوق الإنسان من الدعائم الأساسية للنظام الديمقراطي لتعزيزه ولكشف الانتهاكات التي تعرض ويتعرض لها الإنسان العراقي.

إدانة الاعتداء الإرهابي على مدينة الصدر

بتاريخ ٢٠٢١/٦/٣٠

الحفاظ على أمن المواطنين وسلامتهم يتطلب تحديث الخطط الأمنية على الدوام، والمزيد من اليقظة والحذر وعدم التراخي والاطمئنان .
نحمد الله على سلامة أهلنا في مدينة الصدر بعد تعرض أحد أسواقها لاعتداء آثم أسفر عن جرح عدد من المواطنين ، تمنياتنا لهم بالشفاء العاجل .

المطالبة بحلول لأزمة الكهرباء

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢

ما يقاسيه المواطنون من انقطاع التيار الكهربائي في ظل الارتفاع الحاد في درجات الحرارة يستدعي وقفة جادة ومسؤولة من قبل القائمين على الوزارة لإيجاد حل عاجل لهذه الأزمة المزمنة ، وكشف الخلل الحقيقي الكامن وراء هذا الملف ، والإخفاق في إدارته ، والأسباب الداخلية والخارجية التي عمدت إلى خلط الأوراق وتعريض حياة المواطنين للخطر ، فضلاً عن مراجعة جميع الأموال المهدورة على هذا الشريان الحيوي منذ (٢٠٠٣) إلى هذا اليوم .

ما يكابده الشعب جراء انقطاع التيار الكهربائي ينبغي أن يتحمل مسؤوليته القائمون على هذا الملف الخدمي الحساس .

ذكرى تحرير الموصل من إرهاب (داعش)

٢٠٢١/٧/١٠

ونحن نعيش الذكرى الرابعة لتحرير الموصل الحذباء من مخالب الإرهاب (الداعشي) فإننا نستحضر سفرًا تضحويًا خالدًا تعطر بعبق الشهادة ودموع البهجة بتحرير الأرض المستلبة وملاحم قواتنا الباسلة في الجيش والشرطة والحشدين الشعبي والعشائري والبيشمركة ليضربوا جميعهم مثلًا عاليًا في التضحية والإقدام .

تحية إجلال لشهدائنا ومضحينا

وتحية إكرام لموصلنا العزيزة التي ترفل اليوم بالأمن والاستقرار

إدانة اغتيال نجل أمير قبيلة بني كعب في ميسان

بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٢

إننا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الأسف تلقينا نبأ اغتيال الشيخ (تحسين خالد جبر العلي) ، نجل أمير قبيلة (بني كعب) في محافظة ميسان ، وإذ ندين هذا الجريمة النكراء ، ونطالب القوات الأمنية بمضاعفة جهودها للكشف عن الجناة وللحفاظ على أمن وحياة المواطنين في محافظة ميسان وباقي مدن البلاد ، وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ، نتقدم لأسرته وذويه وعموم قبيلته الكريمة بأحر التعازي والمواساة .

التعزية بفاجعة حريق مستشفى الحسين (عليه السلام) في الناصرية

بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٢

مرة أخرى نصاب بفاجعة جديدة هي امتداد لفواجع مؤسفة سابقة من دون حلول على الرغم من كل التحذيرات والمطالبات، وهذه المرة حريق يطال مركز عزل مصابي كورونا في مستشفى الحسين (عليه السلام) بالناصرية خلف عشرات الشهداء والجرحى من الراقدين والملازمين .

هذه الفاجعة أحييت في ذاكرتنا ما حصل قبل شهر في مستشفى (ابن الخطيب) ببغداد، ونبدي استغرابنا من عدم اتخاذ الإجراءات والتدابير المطلوبة للحيلولة دون وقوع مثل هذه الحوادث المؤسفة .

نطالب الجهات المعنية بفتح تحقيق فوري للوقوف على أسباب الحادث ومحاسبة المقصرين والمتسببين .

الرحمة والخلود لضحايا الحادث والشفاء العاجل للجرحى والصبر والسلوان للأسر المنكوبة .

دعوة السيد مقتدى الصدر إلى العدول عن قرار الانسحاب من الانتخابات

بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٦

نحث أختانا سماحة السيد (مقتدى الصدر) على العدول عن قراره بالانسحاب من الانتخابات المرتقبة ومواصلة الجهد الوطني المشترك وعدم إخلاء الساحة من قطب جماهيري مهم وفعال فيها، ولكون وطننا الحبيب يمر بانعطافة أقل ما توصف بالحساسة والخطيرة فإننا نؤكد أن الحفاظ على الممارسة الديمقراطية وعدم الانكفاء عنها هو السبيل الأوحى لمعالجة الإخفاقات وتعزيز الإيجابيات وإنصاف الشعب المتطلع إلى نيل الحقوق المشروعة والمعطلة.

الثناء على عملية اعتقال قتلة الشهيد (هشام الهاشمي)

بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٦

إن اعتقال قتلة الشهيد (هشام الهاشمي) عمل بطولي يمثل انتقالة نوعية في الأداء الاستخباري المعلوماتي لدى أجهزتنا الأمنية البتلة، ونجاح هذا الجهد مدعاة لترسيخه وتعزيزه بخطوات مماثلة لاعتقال من يقف وراء عمليات اغتيال الناشطين والمتظاهرين والصحفيين وأصحاب الرأي الحر في عموم العراق كي لا يذهب دم مظلوم سدى، كما نطالب بإعلان نتائج التحقيق في العديد من الحوادث والقضايا التي حصلت لا سيّما فاجعة حريق مستشفى الإمام الحسين (عليه السلام) في ذي قار وغيرها وتقديم المتسببين إلى العدالة.

تحية حب لكل جهد يسعى لإحقاق الحق والانتصاف لدم المظلومين وعوائلهم وأيتامهم.

استنكار اعتداء إرهابي في مدينة الصدر

بتاريخ ٢٠٢١/٧/١٩

فيما يستعد شعبنا الصابر كغيره من الشعوب العربية والإسلامية لاستقبال عيد الأضحى المبارك نفجع اليوم بسقوط عدد من المواطنين الآمنين بين شهيد وجريح بانفجار غادر في أحد أسواق مدينة الصدر ببغداد، وفيما نعرب عن شديد استنكارنا لهذا الاعتداء الآثم، فإننا نطالب الجهات الأمنية ببذل المزيد من الجهود للحفاظ على أرواح المواطنين وعدم التراخي والاطمئنان كون ذلك سيوفر فرصة لخلايا الإرهاب النائمة لاستهداف المواطنين وارتكاب المزيد من الجرائم الإرهابية.

الرحمة والرضوان للشهداء والشفاء العاجل للجرحى.

التهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك

بتاريخ ٢٠/٧/٢٠٢١

من فيض مناسبة عظيمة كعيد الأضحى المبارك نستلهم شعور الاستثناس بعبقه لنقف إجلالاً عند عتبة رب العزة والكرامة ونسأله جل شأنه أن يباركه على أمتينا الإسلامية والعربية وشعبنا العراقي العزيز ويمن علينا بوافر رحمته وغزير بركاته وأن يوحد كلمتنا على الحق لتحقيق ما يصبو إليه أبناء شعبنا العزيز من تطلعات وحقوق مشروعة ودولة قادرة تضمن العيش الكريم لأبنائها وتكافؤ الفرص بينهم ويبعد عن بلادنا وبلدان العالم أجمع شر البلاء والوباء إنه سميع مجيب .

كل عام وشعبنا العراقي الكريم وأمتينا الإسلامية والعربية بألف خير وبركات .

دعوة دول الجوار إلى احترام سيادة العراق

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢١

تحقيق السلام في المنطقة والعالم يأتي عبر تعامل الدول فيما بينها على وفق المواثيق الدولية والتعاون المبني على أسس العلاقات المتبادلة والمصالح المشتركة، وفيما تملك دول المنطقة وعلى رأسها العراق سيادة كاملة، فإن أي مسعى لفرض سياسة الأمر الواقع عليها مصيره الفشل.

نهيب بدول الجوار الإقليمي أن تتعامل مع العراق كبلد مستقل ذي سيادة كاملة ولا يسمح بأي حال من الأحوال المساس بسيادته أو التعدي على أراضيه.

جولة الحوار الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية

بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٢١

كلنا ثقة بالوفد العراقي المفاوض في واشنطن خلال جولة الحوار الاستراتيجي الجديدة مع الجانب الأمريكي ويحدونا الأمل بمهارته وحذاقته في أن يضع نصب عينيه مصالح البلاد العليا، وقيادته زمام المفاوضات وصولاً إلى اتفاقات بناءة ورسينة تفضي إلى سحب القوات القتالية والتركيز على التعاون الأمني والاقتصادي والثقافي بين البلدين .

الذكرى الرابعة لانبثاق تيار الحكمة الوطني

بتاريخ ٢٣/٧/٢٠٢١

في الذكرى الرابعة لانبثاق تيار الحكمة الوطني نستذكر اللحظات الأولى للتأسيس والتفاعل الشعبي والجماهيري مع هذه الخطوة باعتبارها قراءة مبكرة لمآلات الأوضاع السياسية والمجتمعية في العراق، كما حظيت بتفاعل وتأييد القوى السياسية وشركاء الوطن، وبهذه المناسبة نجدد العهد على المضي قدماً في بناء العراق كدولة قوية مقتدرة تحكمها المؤسساتية وسيادة القانون وحصر السلاح بيدها دون غيرها، كما أن دعم وتمكين الشباب ورعاية المرأة وتمكينها والدفاع عن حقوقها ومنهج الوسطية والاعتدال قضايا استراتيجية لن نعيد عنها، وإذ نهني أنفسنا وقيادات وجماهير تيار الحكمة الوطني فإننا نهيب بجماهيرنا أن يضاعفوا الجهود من أجل ازدهار الوطن وتحقيق الرفاه للمواطن .

الدعوة لتلقي لقاح كورونا

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢٤

الأرقام المتصاعدة لعدد الإصابات بفيروس كورونا وارتفاع نسبة الوفيات في العراق والعالم يتطلب التحصين باللقاح، ولنضع ثقتنا بالعلم ونسارع لأخذ اللقاح المضاد واكتساب المناعة ولنشجع عليه من أجل سلامة المجتمع وتجاوز هذه الأزمة الصحية تمهيدا لعودة الحياة إلى طبيعتها بأسرع وقت ممكن.

عافاكم الله تعالى وجنبكم كل مكروه.

التعزية بوفاة شيخ عشائر بني لام

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢٥

إننا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الحزن تلقينا نبأ رحيل الشيخ الحاج (محمد عبد الكريم الجوي) شيخ عشائر (بني لام) الكرام، والفقيه شخصية معروفة على الصعيد المجتمعي والعشائري في العراق فضلا عن مواقفه المشهود لها في كثير من المجالات، وفيما نتقدم لأسرته وذويه وعشيرته الكريمة ومتعلقيه بخالص العزاء، نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه إنه سميع مجيب.

الثناء على اتفاق سحب القوات الأمريكية القتالية نهاية العام

بتاريخ ٢٦/٧/٢٠٢١

موقف موفق للسيد رئيس مجلس الوزراء و الوفد العراقي المفاوض في واشنطن والذي نجح وبدعم القوى السياسية بإحراز إنجاز دبلوماسي للوطن تمثل بإبرام اتفاق مع الجانب الأمريكي يقضي بسحب كامل القوات القتالية بنهاية هذا العام وإبقاء التعاون التدريبي والاستشاري والاستخباري قائما بين البلدين .

إن تحقيق هذا الإنجاز نابع من وحدة الموقف العراقي الراض للوجود العسكري الأجنبي والاستعاضة عنه بعلاقات متبادلة تحفظ المصلحة والسيادة العراقية ومكانة العراق في محيطه الإقليمي، نكرر اعتزازنا وشكرنا لكل الجهود التي بُدلت ونبارك للجميع إنجاز العراق الدبلوماسي .

التهنئة بعيد الغدير الأغر

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٢٨

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾

في رحاب مناسبة إنسانية إسلامية عظيمة اكتمل فيها الدين وأنجز المشروع وتمت النعمة، يقف العالم أجمع عند عتبة «عيد الغدير الأغر»، العيد الذي يجمع ولا يفرق، ويهدي ولا يضلل، ويبين ولا يدهن، حدث اجتمعت فيه كلمة المسلمين وأصبح عنوانا لوحدهم وتآلفهم وتآزرهم، فلقد جسّد طاعة الأمة لأمر السماء وهدى الرسول (صلى الله عليه وآله) بتعيين علي (عليه السلام) وصيا له فمن كان محمد مولاة فعلي مولاة، وبذلك تمت واكتملت رسالة السماء التي جاهد وضحي من أجلها السلف الصالح وقدم من أجل إنجازها أعظم المآثر.

نبارك لكم #عيد_الغدير_الأغر.

الذكرى السبعون لاتفاقية اللاجئين الأممية

بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢١

الذكرى السبعون لاتفاقية اللاجئين الأممية فرصة مناسبة ومؤاتية لأن تبادر السلطة التنفيذية والجهات المعنية بمتابعة أحوال اللاجئين العراقيين في الخارج والعمل على توفير أفضل الظروف لعودتهم إلى بلادهم واستثمار بنود المعاهدات الدولية الخاصة بذلك، كما أن الذكرى مناسبة لدعوة الناخبين لاختيار ودعم قوى الدولة وصولاً إلى دولة قوية مهابة يعيش فيها جميع أبنائها بمختلف انتماءاتهم وأعراقهم وطوائفهم وقومياتهم بحقوق وواجبات متساوية وحياة حرة كريمة.

التعزية برحيل رئيس تحرير صحيفة (الصباح الجديد)

بتاريخ ٢٩/٧/٢٠٢١

إننا لله وإنا إليه راجعون

نشارك الأسرة الصحفية والإعلامية في العراق الحزن برحيل أحد رواد الصحافة العراقية رئيس تحرير صحيفة الصباح الجديد الفقيه الأستاذ (إسماعيل زاير)، وبهذا المصاب الجلل نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته وزملاءه وذويه الصبر والسلوان.

التبريك باستعادة العراق مجموعة أثرية من واشنطن

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٣٠

استعادة العراق لأكبر مجموعة أثرية بواقع (١٧) ألف لوح طيني مسماري ثمين من واشنطن خطوة مفرحة تمثل انتصاراً لحضارة وادي الرافدين وهوية بلاد ما بين النهرين، ونحن بحاجة إلى مزيد من الجهد والمفاوضات والحوارات لاستعادة جميع ما تم تهريبه من آثارنا بعد التغيير.

استنكار اعتداء إرهابي في صلاح الدين

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٣١

إننا لله وإنا إليه راجعون

تابعنا بقلق الاعتداء الإرهابي الذي طال مجلس عزاء في ناحية يثرب بصلاح الدين والذي راح ضحيته نحو (٢٥) شهيداً وجريحاً، وإذ نستنكر هذا العمل الإجرامي فإننا نطالب الجهات المعنية بالعمل الجاد والمهني لسد الثغرات الهشة والرخوة والحفاظ على أمن واستقرار المناطق المحررة.

الرحمة والغفران للشهداء والصبر والسلوان لأسرهم وذويهم والشفاء العاجل للمصابين.

المباركة بإطلاق سراح مؤسس الحركة الإسلامية النيجيرية

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١

سررنا كثيراً بعد تلقينا نبأ إطلاق سراح مؤسس الحركة الإسلامية النيجيرية فضيلة حجة الإسلام والمسلمين الشيخ (إبراهيم الزكزاكي) بعد سنوات من اعتقاله ، وفيما نشدد على ضرورة أن ينال جميع معتقلي الرأي في العالم حق الإفراج عنهم وعدم تعرضهم للمضايقة ، فإننا نبارك للشيخ (الزكزاكي) هذا الصبر الجميل في سبيل المبدأ وإعلاء كلمة الحق .

الأسف لتعرض تركيا إلى موجة من الحرائق

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢

نعلم أسفنا ومواساتنا لما حل بالجاراة تركيا من حرائق اجتاحت ولاياتها الجنوبية وتسببت بوقوع خسائر بشرية ومادية كبيرة ، ونحن إذ نؤكد تضامننا مع تركيا حكومة وشعبا ومواساتنا لذوي الضحايا فإننا نحث المجتمع الدولي على إغاثة المناطق المنكوبة ومد يد العون لها في هذا الظرف الحرج .

التعزية باستشهاد أمر اللواء التاسع في الحشد الشعبي

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

بألم وأسف بالغين تلقينا نبأ استشهاد مجاهد فذ تشهد له ميادين الشرف والذود عن
حياض الوطن، القائد (أبو صادق الخشخشي) أمر اللواء التاسع في الحشد الشعبي الذي
استشهد فجر اليوم أثناء تأدية الواجب مع ثلاثة من المقاتلين من أبناء محافظة بابل، كان
الشهيد من الرجال الذين شاركوا في النضال مع شهيد المحراب الخالد ضد الدكتاتورية
حتى لقي ربه صابراً محتسباً.

تغمده الله بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهم ذويهِ وعشيرته ورفاق دربه الصبر
والسلوان.

**المباركة بفوز السيد (إبراهيم رئيسي)
في انتخابات الرئاسة في الجمهورية الإسلامية**

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٣

نبارك لفخامة رئيس الجمهورية الإسلامية الجديد السيد (إبراهيم رئيسي) تسنمه منصب الرئاسة بعد فوزه بالانتخابات ، نأمل أن تكون مناسبة لعهد سياسي جديد يسهم في حلحلة الملفات العالقة بالمنطقة والعالم ، كما نتطلع إلى فرصة جديدة لتعزيز أواصر وعلاقات الشعبين الجارين على مختلف الصعد .

التعزية برحيل العلامة السيد (عادل العلوي)

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٧

إنا لله وإنا إليه راجعون

بألم وأسف بالغين تلقينا نبأ رحيل علم من أعلام الحوزة العلمية المباركة، سماحة العلامة السيد عادل العلوي (قدس سره)، والفقيه من الشخصيات العلمية التي واكبت المسار المعرفي منذ نعومة أظفاره حتى لقي ربه صابراً محتسباً وتبحر في مجالات الفقه والأصول وعلم الحديث والأخلاق والتدريس لسنوات طوال.

تغمده الله السيد العلوي بواسع رحمته وأسكنه فسيح جنانه وألهم ذويهم ومتعلقيه وتلاميذته ومحبيه الصبر والسلوان.

المجلس العاشورائي الأول

بتاريخ ٢٠٢١/٧/٩

نقف على أبواب الحسين (عليه السلام) كي نستمد منه العزم والقوة والإرادة، ونستفهم منه ملامح مشروعه في التغيير ومحاربة الانحراف والفساد.

#المجلس_العاشورائي_الأول #للحق_دولة

١٤٤٣ هجرية

المجلس العاشورائي الثاني

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٠

اليوم يقف التأريخ إجلالاً أمام قمة الشموخ، واليوم تستلهم الدنيا قمة التضحية، واليوم تنحني الإنسانية بخشوع أمام قمة البطولة، فالشموخ والتضحية والبطولة تعني الحسين، وكل الفضائل الأخلاقية تجسدت في الحسين (عليه السلام).

#المجلس_العاشورائي_الثاني

#للحق_دولة

١٤٤٣ هجرية

المجلس العاشورائي الثالث

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١١

عليكم أن تعلموا أن حسيننا ليس دموغاً فحسب وإنما هو مشروع، وأن حسيننا ليس مجرد قائد فحسب وإنما هو منهج، وأن حسيننا ليس حروفاً وبعض كلمات وإنما هو عنوان.

#المجلس_العاشورائي_الثالث

#للحق_دولة

١٤٤٣ هجرية

اليوم العالمي للشباب

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٢

في اليوم العالمي للشباب نجدد تمسكنا بدعم الشباب وتمكينهم ومطالبتنا باستثمار طاقاتهم الواعدة وإمكاناتهم الكبيرة والحفاظ عليهم كثروة وطنية معطاء في خدمة الوطن إيماناً منا بأن هذه الشريحة تمثل النسبة الأكبر في المجتمع وعصب الحياة، ومثابة البناء، إذ تتحلى بروح التحدي والهمة العالية للانطلاق بالوطن صوب التنمية والازدهار.

كما نعبر عن اعتزازنا وفخرنا بشبابنا الذين زادوا عن حياض الوطن وتدافعوا في ميادين الشرف، وأولئك الذين قدموا التضحيات وصدحت حناجرهم في سوح التظاهر السلمي للمطالبة بالحقوق المشروعة.

تحية إلى شباب العراق وجميع شباب العالم في يومهم الأغر.

#اليوم_العالمي_للشباب

مواساة الجزائر الشقيقة بموجة الحرائق

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٢

نشارك الجزائر الشقيقة حكومة وشعبا شعور الألم والمواساة لما حل بها من حرائق مؤسفة اجتاحت مناطق عديدة فيها وتسببت بوقوع عشرات المواطنين ضحايا، فضلا عن الخسائر المادية الكبيرة، ونحن إذ نؤكد تضامنا مع بلد المليون شهيد ومواساتنا لذوي الضحايا فإننا نحث المجتمع الدولي على إغاثة المنطقة المنكوبة ومد يد العون لها نظراً لهول الكارثة وفداحة الخطب .

المجلس العاشورائي الرابع

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٢

يا من تبحثون عن مبدأ القوة، عليكم أن تعلموا وتتعلموا أن الحسين (عليه السلام) قاتل بقوة الحق والمنطق، بينما أعداؤه قاتلوا بقوة السلاح، ولهذا انهارت قوتهم وإن كسبوا جولة، وانتصر المنطق والحق وإن خسر فرصة، فكان انتصار الحسين أبدياً .

#المجلس_العاشورائي_الرابع

#للحق_دولة

١٤٤٣ هجرية

مواساة لبنان الشقيقة بحادث انفجار صهرج

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٥

آلما نأ سقو؁ عسرا؁ الضحايا بانفجار صهرج في بلدة شمالي لبنان؁ وفيما نعبر عن عميق حزنا إزاء هذا الحادث الأليم ومواسا؁نا للبنان الشقيقة حكومة وشعبا؁ فإننا نحث جميع القوى السياسية والفعاليات الدينية هناك على التكاتف وتذليل العقبات من أجل احتواء الأزمات السياسية والاقتصادية والأمنيّة التي تجتاح لبنان الحبيبة والإسراع بتشكيل كابينه متألّفة تحقق للشعب تطلعاته المشروعة .

الرحمة والغفران للضحايا والشفاء العاجل للجرحى .

القلق من الأحداث الأمنية المتسارعة في أفغانستان

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٥

نتابع بقلق بالغ الأحداث الأمنية المتسارعة في المشهد الأفغانيّ وسقوط العديد من المدن بيد حركة طالبان ما أثار الفوضى العارمة جراء الانسحاب الأمريكيّ غير المحسوب العواقب ما يؤكد أن الاعتماد على القوات الأجنبيةّ والدعم الخارجي لإصلاح أوضاع البلدان الداخلية لن يكون ذا قيمة بمعزل عن التفاهات الوطنية لأبناء البلد الواحد، من هنا ندعو جميع الحركات والأحزاب الأفغانية إلى العمل المشترك بما يخدم مصالح الشعب الأفغاني المسلم بمختلف قومياته وطوائفه والاستفادة من التجارب القاسية التي مرت بهم خلال العقدين المنصرمين.

التعزية بوفاة قامة اقتصادية عراقية

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٧

إننا لله وإنا إليه راجعون

ببالغ الأسف تلقينا نبأ رحيل قامة من قامات علماء الاقتصاد العراقي الدكتور (كمال فيلد البصري) ، حيث يمثل الفقيد إحدى أهم الشخصيات التي شغلت مناصب استشارية حكومية ووزارية مرموقة ومهمة بعد (٢٠٠٣) في مجال الاقتصاد والتجارة نظراً لخبرته الواسعة و بابه الطويل ، كما أن له العشرات من البحوث والدراسات في العديد من المجالات الاقتصادية والعلمية .

وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه فإننا نشارك البصرة الفيحاء وأسرتة ومحبيه ومتعلقيه مشاعر الحزن والعزاء .

التعزية بيوم عاشوراء

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٩

«إِنَّ يَوْمَ الْحُسَيْنِ أَفْرَحَ جُفُونَنَا، وَأَسْبَلَ دُمُوعَنَا. فَعَلَى مِثْلِ الْحُسَيْنِ فَلْيَبْكِ الْبَاكُونَ»

عاشوراء. . . يوم اختزل كل ظلمات البشرية فكان ليس كمثلته يوم، ففي العاشر من محرم الحرام عانقت السماء روحا بذلت من أجل المشروع ومجابهة اللا دولة ومظاهر الفوضى والفساد كل غال ونفيس، فاستحقت أن تحلق إلى عليين وتتربع نبراسا وضآءً في ضمير الأجيال.

السلام على الخد التريب. . .

السلام على الشيب الخضيب. . .

السلام على الجسم السليب. . .

السلام على سيد الشهداء يوم ولد، ويوم استشهد، ويوم بيعث حياً.

إدانة اعتداء إرهابي استهدف أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في باكستان

بتاريخ ٢٠٢١/٨/١٩

فجعنا بنبأ استشهاد وإصابة العشرات من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) باعتداء إرهابي أثناء تأدية مراسيم العزاء بذكرى استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بإقليم البنجاب في باكستان، وإذ ندين بشدة هذا العمل المستنكر الغادر، ونطالب المجتمع الدولي ومنظماته الحقوقية والإنسانية بعدم الوقوف موقف المتفرج إزاء ما يحصل من استهدافات إرهابية متكررة لأتباع أهل البيت في باكستان.

تغمدهم الله الشهداء بواسع رحمته وألبس الجرحى رداء الشفاء.

الثناء على الجهود المكثفة لإنجاح زيارة عاشوراء

بتاريخ ٢٠/٨/٢٠٢١

بعد انتهاء مراسيم زيارة العاشر من محرم الحرام، لا يسعنا إلا أن نشكر ونثمن عالياً كل الجهود الأمنية والصحية والخدمية والإعلامية التي تعاضدت لإنجاحها، وكل الثناء لجهود قواتنا الأمنية بمختلف صنوفها والتشكيلات الخدمية من المواكب والهيئات الحسينية التي واصلت الليل بالنهار لتقديم الخدمات لزوار الإمام الحسين (عليه السلام)، وكل التبجيل لجهود المؤسسات الصحية والجهات الساندة وللملايين التي زحفت من مختلف المحافظات العراقية والدول الإسلامية لأداء شعيرة زيارة العاشر من المحرم في مشهد إيماني مهيب يعكس عشق أهل الإيمان لأهل بيت النبوة الأطهار (عليهم السلام).

التعزية باستشهاد كوكبة من أبطال الحشد الشعبي في الطارمية

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢١

إننا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا نبأ استشهاد وإصابة ثلثة من أبطال الحشد الشعبي أثر تعرض غادر لـ (داعش) الإرهابي في قضاء الطارمية شمالي العاصمة بغداد، وإذ نشارك أسرهم الحزن والمواساة فإننا نشدد على ضرورة تأمين المناطق الهشة على وفق خطط أمنية رصينة وضربات استباقية للخلايا الإرهابية في هذه المناطق للحيلولة دون تكرار مثل هذه الحوادث المؤلمة.

تغمدهم الله الشهداء بواسع رحمته وأسكنهم فسيح جناته وألهم ذويهم الصبر والسلوان وألبس الجرحى رداء العافية.

الدعوة لتهيئة الأجواء الامتحانية الملائمة لأبنائنا الطلبة

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢١

قلوبنا مع أعزتنا الطلبة وهم ينطلقون لأداء امتحانات السادس الإعدادي، حيث يحدونا الأمل بتحقيقهم نتائج باهرة ومتقدمة تؤهلهم للمراحل الدراسية المقبلة، نهيب بالجهات المسؤولة المعنية بذل أقصى الجهود لتذليل العقبات وتهيئة المناخات الملائمة لا سيّما استثناء المراكز الامتحانية من القطع المبرمج للكهرباء إضافة إلى جميع التسهيلات الكفيلة بإنجاز المهمة.

الذكرى المئوية لتأسيس الدولة العراقية

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٣

في الذكرى المئوية لتأسيسها وعند مراجعة شاملة لمسيرة العراق خلال مئة عام تبرز الحاجة الماسة لبناء دولة عراقية قوية مهابة ذات سيادة كاملة، تعمل جميع قواها الوطنية ومكوناتها بكل إخلاص وتكاتف من أجل تحقيق ما يصبو إليه شعبنا من أمن وتنمية وازدهار.

#الدولة_هي_الحل

استنكار الاعتداء على مركز (الرافدين) للحوار في النجف الأشرف

بتاريخ ٢٤/٨/٢٠٢١

نستنكر وندين بشدة ما تعرض له المقر العام لمركز (الرافدين) للحوار في النجف الأشرف من اعتداء من قبل مجهولين أسفر عن إلحاق أضرار مادية به، أن تمتد يد العنف لتطال الصروح الثقافية أمر لا ينبغي التهاون معه، من هنا نطالب الجهات المعنية والمسؤولة باتخاذ اللازم لضمان عدم تكرار هذا التطاول المشين.

التعزية بوفاة شيخ عشائر الطوالم

بتاريخ ٢٧/٨/٢٠٢١

إننا لله وإنا إليه راجعون

نتقدم بأحر التعازي والمواساة لعشيرة الطوالم الكريمة برحيل شيخها العام (ناجح كامل غيث حرجان)، والفقيد شخصية معروفة على الصعيد المجتمعي والعشائري في العراق فضلا عن مواقفه المشهود لها في كثير من المجالات، وفيما نتقدم لأسرته وذويه وعشيرته الكريمة ومتعلقيه بخالص العزاء فإننا نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه.

التعزية بوفاة شيخ عشائر بني لام

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٧

إننا لله وإنا إليه راجعون

تعازينا ومواساتنا لعشائر بني لام الكريمة برحيل شيخها (فيصل شاكر قمندار الفهد اللامي) ، حيث كان الفقيه شخصية معروفة على الصعيد المجتمعي والعشائري في العراق ، خالص العزاء والمواساة لأسرة القمندار الكريمة وذويه ومتعلقيه ، ونبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه .

الترحيب بالأشقاء والأصدقاء المشاركين في مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٨

نرحب بالأشقاء والأصدقاء المشاركين في مؤتمر بغداد المحبة والسلام للتعاون والشراكة ، حيث تمثل هذه القمة خطوة مهمة باتجاه استعادة دور العراق الريادي في المنطقة والعالم ، كما أنها فرصة مؤاتية بلورة رؤية جديدة من العلاقات والانفتاح والتعاون من جهة ، وتأكيد احترام السيادة العراقية والتعاون من أجل حلحلة الخلافات بالمنطقة من جهة أخرى ، آملين أن تثمر مخرجاتها عن رؤى مشتركة وقرارات موحدة تسهم باستقرار دول المنطقة سياسياً وأمنياً واقتصادياً وتنموياً .

الثناء على الجهود المبذولة لإنجاح مؤتمر بغداد للشراكة والتعاون

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٢٨

بعد النجاح الكبير الذي حققه مؤتمر بغداد للشراكة والتعاون على مختلف الصعد، انطلاقاً من الاهتمام الإعلامي العالمي، مروراً بحسن التنظيم الفني واللوجستي، وصولاً إلى الرسالة التي أوصلها للعالم عن قدرة العراق على احتضان مختلف الفعاليات الدولية وإمكانيته بأن يكون نقطة التقاء الفرقاء والأشقاء والأصدقاء، وأن تطرح على طاولته الحوارية جميع الملفات الشائكة لحلحلتها.

فشكراً الفخامة رئيس الجمهورية الدكتور (برهم صالح) ودولة رئيس مجلس الوزراء الأستاذ (مصطفى الكاظمي) ووزارة الخارجية العراقية وضيوف العراق من الملوك والرؤساء والأمراء والوزراء وجميع ممثلي الدول الشقيقة والصديقة المشاركة في المؤتمر وشعبنا العراقي على حسن ضيافته وترحابه بضيوفه.

والشكر موصول لكل الجهود الإعلامية التي أثمرت عن نجاح هذا الحدث التاريخي الهام.

التعزية بوفاة آية الله السيد (محمد علي البلخايي) في أفغانستان

بتاريخ ٢٩/٨/٢٠٢١

إننا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بألم نبأ رحيل أحد أبرز الفقهاء العاملين في أفغانستان سماحة آية الله السيد (محمد علي العالمي البلخايي) عن عمر ناهز الـ (١٠٠) عام، قضاها في خدمة الإسلام والمجتمع، وعُرف عن الفقيه الورع والتقوى والانهماك في المجال المعرفي وأن رحيله في هذا المنعطف الحساس الذي يمر به هذا البلد سياسياً وأمنياً يمثل خسارة كبيرة.

تعمد الله الفقيه بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وألهم أسرته وتلامذته وعموم الشعب الأفغاني الصبر والسلوان.

المباركة بإنجاز عراقي في دورة الألعاب البارالمبية

بتاريخ ٢٠٢١/٨/٣٠

إن تحقيق بطلنا البارالمبي «جراح نصار» لقب الرمية الأخيرة في دورة الألعاب البارالمبية الجارية في العاصمة اليابانية طوكيو وفوزه بالميدالية الفضية يؤكد قدرة أبناء شعبنا على التحدي وتحقيق الإنجازات الكبرى.

وفيما نبارك للمتألق (جراح نصار) واللجنة البارالمبية العراقية هذا الإنجاز الكبير الذي حققه وهو يعيش ظروفًا معيشية صعبة حيث استطاع أن يقفز من ركام المعاناة وكسب قوت العيش الكريم كبائع للخضار إلى منصة التتويج العالمي، نحث الجهات المعنية لاكتشاف وتمكين الطاقات الخلاقة، وإلى مزيد من الانتصارات ورفع راية العراق خفاقة في المحافل الدولية.

ذكرى جريمة استهداف مرقد الإمامين العسكريين (عليهما السلام) في سامراء

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢

ونحن نستذكر الجريمة النكراء التي تطاول فيها الإرهاب الظلامي على ضريح ومرقدي حفيدي الرسول الأعظم « صلى الله عليه وآله »، الإمامين العسكريين « عليهما السلام » بسامراء المقدسة، وفي شهر الأحزان المحمدية فإننا نستحضر مآثر خالدة للمرجعية الدينية العليا في وأد الفتنة العمياء في مهدها وتفويت الفرصة على المجاميع الإرهابية التي حاولت استهداف النسيج الديني والاجتماعي للشعب العراقي، غافلين عن حقيقة قوة الإرادة الإلهية ودراية المرجعية الدينية العليا واصطفاف وتلاحم الشعب ليرتد كيدهم إلى نحورهم وتعود القبة السماء شامخة تتكسر عندها مرامي الفرقة والنعرات الطائفية والفتنة المذهبية، فعادت ببركة الإمامين العسكريين (عليهما السلام) سامراء مدينة الوحدة الوطنية.

التعزية برحيل علم من أعلام القطيف في المملكة العربية السعودية

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بألم وحزن بالغين نبأ رحيل علم من أعلام أهلنا في محافظة القطيف بالمملكة العربية السعودية الشقيقة، فضيلة الشيخ الحاج الدكتور (محمود) نجل آية الله العظمى الشيخ (محمد حسن المظفر) ، الفقيه المغفور له قضى عمره المبارك في خدمة الدين الحنيف وامتاز بسيرة معرفية يشار لها بالبنان، وبهذا المصاب الجلل نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته وتلامذته ومحبيه الصبر والسلوان .

نعي المرجع آية الله العظمى السيد (محمد سعيد الطباطبائي الحكيم)

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٣

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾

صدق الله العلي العظيم .

فجيرة كبرى أمت بقلوبنا وقلوب المسلمين واتباع أهل البيت وشعبنا العراقي برحيل علم كبير من أعلام مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف وحوزتها المباركة وركن من أركان المعرفة والهداية والفقاهة سماحة المرجع الديني الكبير آية الله العظمى السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم «قدس سره الشريف»، عميد أسرة آل الحكيم، أسرة العلم والفقاهة والشهادة، تلك القامة العلمائية التي امتازت بالزهد والعلم والحرص على الدين والوطن لترتحل راضية مرضية إلى بارئها بعد عمر قضاه في التدريس وبناء جيل من العلماء العاملين وترصين مباني مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) في الفقه والأصول والعقيدة، والجهاد في سبيل الله، والسجون والزنازين المظلمة في عهود الدكتاتورية. وبهذا المصاب الجلل نتقدم إلى ساحة الامام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والأمة الإسلامية ومراجع الدين العظام وشعبنا العراقي الأبوي وأسرتنا آل الحكيم لا سيما إخوان المرجع الكبير الفقيده وأبنائه بأسمى آيات العزاء، كما نبتهل إلى البارئ المتعال أن يشملنا بواسع مغفرته ويسكنه في أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ومع أجداده الطاهرين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ونسأله جل وعلا أن يلهمنا وأسرته وتلامذته ومقلديه ومحبيه الصبر والسلوان .

التعزية بوفاة رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٤

إنا لله وإنا إليه راجعون

بينما نعيش فاجعة فقد المرجع الكبير سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (قدس الله سره) تلقينا بأسف وألم يحز بالنفوس نبأ رحيل علم من أعلام لبنان الشقيق العلامة الحجة سماحة الشيخ (عبد الأمير قبلان) رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى، والفقيد من الشخصيات العلمائية التي امتازت بالخطاب المتزن والنهج الوسطي المعتدل وانهمكت لسنوات طوال في جهود توحيد الصف الوطني اللبناني من جهة، والعربي والإسلامي من جهة أخرى، وفيما نتقدم للبنان الحبيب حكومة وشعباً بأحر التعازي بهذا المصاب الجلل فإننا نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جناته ويلهم ذويه ومحبيه الصبر والسلوان.

إدانة اعتداء إرهابي في محافظة كركوك

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٥

تابعنا بقلق بالغ نبأ التعرض الإرهابي الظلامي الذي طال نقطة تفتيش تابعة للشرطة الاتحادية في قرية تل سطيح بناحية الرشاد في محافظة كركوك والتي خلفت عددًا من الشهداء والجرحى .

إن تكرار هذه الخروق بحاجة ماسة وعاجلة إلى معالجة جذرية للمناطق الهشة أمنياً وسد الثغرات التي ينفذ الإرهابيون منها لتنفيذ مآربهم الشيطانية، الرحمة والغفران لشهدائنا الأبرار والشفاء العاجل لجرحانا وحمى الله عراقنا الحبيب من كل سوء .

الشكر للمعزين برحيل المرجع السيد (محمد سعيد الحكيم) (قدس سره
الشريف)

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٩

بمشاعر العرفان، وعبارات الثناء، نتقدم بها لكل من شاركنا العزاء برحيل المرجع الديني الكبير سماحة آية الله العظمى السيد محمد سعيد الحكيم (قدس سره الشريف) من مراجع دين وعلماء وفضلاء الحوزة العلمية المباركة وملوك ورؤساء وأمراء دول وبرلمانات عربية وإسلامية وعالمية وشخصيات رسمية وسياسية وعشائرية وأكاديمية، كما نقف موقف التبجيل لمئات الآلاف التي شيعت الجثمان الطاهر للمرجع الكبير في مدينة كربلاء المقدسة والنجف الأشرف بنحو مهيب، وأقامت مجالس العزاء على روحه الطاهرة.

أبعد الله عن الجميع كل مكروه، ورحم الفقيد الكبير بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

ذكرى استشهاد الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)

بتاريخ ٢٠٢١/٩/١٥

في ذكرى استشهاد كريم آل البيت المحمدي الإمام الهمام الحسن بن علي المجتبي (عليهم السلام) ما أوجنا إلى أن نستلهم من سيرته العطرة الترفع عن المصالح الشخصية وتغليب المصلحة العامة، فلقد رسخ (عليه السلام) مفهوم تغليب مصلحة الأمة واعتماد الحوار طريقاً لعزة المؤمنين وصيانة كرامتهم ودمائهم، حيث واجه ظروفًا سياسية واجتماعية غاية في التعقيد والحساسية وبحكمته ودرابته استطاع أن يحقق النجاحات الكبرى ليحول المحنة إلى منحة.

سلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حياً.

اليوم الدولي للسلام

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢١

اليوم الدولي للسلام فرصة سانحة لتعزيز قيم المودة والأخوة والسلام، ودعوة لدول العالم أجمع لنبد العنف ووقف الصراعات ومحاربة التطرف، فعالمنا أنهكته الحروب وعطلته السجلات وأرهقته الخلافات، تعالوا نجح للسلم لنفكر بشكل إبداعي وجماعي بشأن كيفية مساعدة بعضنا البعض في بناء بلداننا والعمل على ازدهارها ورفقيها ليتحول عالمنا إلى عالم يسوده العدل والمساواة والإنصاف والسلام.

#اليوم_الدولي_للسلام

استنكار وإدانة مؤتمرات التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب

بتاريخ ٢٥/٩/٢٠٢١

نستنكر ونرفض المؤتمرات والتجمعات ودعوات التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب التي تعقد داخل العراق ، وأن القضية الفلسطينية تمثل قضية العرب والمسلمين الأولى ، ولذلك نجدد دعمنا الكامل للشعب الفلسطيني وقضيته العادلة ونضاله لاسترداد حقه المغتصب ، وأن القضية الفلسطينية حق لا يسقط بالتقادم بل تزداد رسوخاً في ضمير الأجيال العربية والإسلامية .

التعزية برحيل سماحة آية الله العلامة الشيخ
(حسن حسن زاده الأملي) (قدس سره)

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢٦

إنا لله وإنا إليه راجعون

ونحن نعيش أجواء أربعينية سيد الشهداء الإمام الحسين (عليه السلام) فجعنا بنبأ رحيل علم كبير من أعلام الحوزة العلمية المباركة وأحد أقطابها سماحة آية الله العلامة الشيخ حسن حسن زاده الأملي (قدس سره) ، والفقيه أحد جهابذة الفلسفة و العرفان وصاحب الباع الطويل في التدريس الحوزوي والتأليف حيث أثرى المكتبة الإسلامية بأثار مطبوعة وأخرى مخطوطة من إبداعاته المعرفية الكثيرة .

وإذ نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه نتقدم لأسرته الكريمة وتلامذته ومحبيه بخالص العزاء وعظيم المواساة .

الأسبوع العالمي للصم

بتاريخ ٢٧/٩/٢٠٢١

في الأسبوع العالمي للأشخاص الصم نؤكد إيماننا الراسخ بأن الأشخاص ذوي الإعاقة يمتلكون طاقات خلاقية معطلة تقع على السلطين التشريعية والتنفيذية مسؤولية تنميتها واستثمارها، كما نطالب الجهات المعنية برعاية الأشخاص الصم وتوفير فرص التعليم المتقدم لهم عبر إنشاء المؤسسات التعليمية الخاصة بهم، وضمان حقهم في التوظيف الحكومي وتوفير فرص العمل في القطاعين الخاص والمختلط، والعمل بشكل أكبر على نشر ثقافة تقبلهم واندماجهم بالمجتمع.

تتمين الجهود المبذولة لإنجاح الزيارة الأربعينية المباركة

بتاريخ ٢٠٢١/٩/٢٨

نشتمن عاليا كل الجهود الاستثنائية المباركة التي بذلتها الفعاليات الشعبية والحكومية لإنجاح الزيارة المليونية لأربعينية الإمام الحسين «عليه السلام»، وإذ نبتهل إلى العلي القدير أن يتقبل تلك الجهود بحسن قبوله نقف وقفة الإجلال للحشود المليونية المباركة التي زحفت نحو كربلاء الحسين (عليه السلام) من داخل العراق وخارجه، ولأصحاب المواكب الحسينية والقوات الأمنية بمختلف صنوفها والهيئات الإرشادية، فضلاً عن الجهات الحكومية والوزارات الساندة ووسائل الإعلام التي واكبت الحدث وواصلت الليل بالنهار منذ انطلاق المسيرة الحسينية من أقصى الجنوب مروراً بالطرق الرئيسة والفرعية التي سلكها الزائرون وصولاً إلى كربلاء المقدسة إسهاماً منها في نقل وإنجاح هذه التظاهرة المليونية الكبرى على أتم وجه.

الاعتزاز ببيان المرجعية الدينية العليا بشأن دعوة الشعب للمشاركة في الانتخابات

بتاريخ ٢٩/٩/٢٠٢١

باعتراز تلقينا بيان المرجعية الدينية العليا الذي حثت من خلاله أبناء الشعب العراقي على المشاركة الفاعلة والواعية والمسؤولة في الانتخابات التشريعية المرتقبة .

إن فقرات البيان تنم عن حرص أبوي مسؤول ونظرة عميقة لمجريات الأمور وتحديات الحاضر والمستقبل ، وشعور وطني يستدعي الوقفة الجادة والاستجابة الشاملة من قبل الشعب لتغيير الواقع لا سيّما بعد أن اعتبرتها المرجعية العليا الطريق الأسلم للعبور بالبلد إلى مستقبل أفضل ، وفيما نضم صوتنا إلى هذا النداء الكبير فإننا نعقد الأمل على أبناء شعبنا لتلبيته وتسجيل ملحمة وطنية كبرى لإحداث التغيير المنشود وصولاً إلى بناء دولة كريمة مقتدرة يرفل شعبها تحت فيئها بالخير والبركات .

اليوم العالمي للمسنين

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١

﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾

حينما يفني الإنسان عمره في تربية أبنائه وخدمة الوطن والمجتمع حتى يصل سن الشيخوخة، فإن الواجب الأخلاقي والشرعي والوطني يحتم على الفرد والدولة والمجتمع إيلاء الاهتمام به وتوقيره وتكريمه ورعايته، وفي اليوم العالمي للمسنين نطالب بتوفير البيئة الكريمة والاحتياجات اللازمة لهم للعيش بكرامة وأمان واستقرار لا سيّما في دور المسنين .

التعزية برحيل العلامة الشيخ (فؤاد المقدادي)

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

بألم بالغ وأسف كبير تلقينا نبأ رحيل سماحة العلامة الشيخ (فؤاد المقدادي) ، وعرف عن الراحل مواقف الكبرية في ميادين العلم والتبليغ والجهاد، كما عرف عنه (رحمه الله) سمو الأخلاق ورفعة التعامل، وإذ نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته، نسأله جل وتعالى أن يلهم أهله وذويه ومحبيه الصبر والسلوان .

التبريك بالعيد الوطني لجمهورية العراق

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣

ونحن مقبلون على استحقاق وطني مصيري متمثل بالانتخابات البرلمانية المرتقبة ،
يحل علينا العيد الوطني لجمهورية العراق ، وفيما نبارك لشعبنا الأبي عيد استقلاله نحث
مواطنينا على حسن الاختيار وتغليب المصلحة الوطنية لبناء دولة عزيزة مقتدرة يسودها
القانون تحقق للشعب الخير والأمن والازدهار ، وللشروع بصياغة عقد اجتماعي جديد
ليمثل ضمانة للدولة العراقية وخلصها من التدافع السياسي الذي عطل مسارات التنمية
في البلاد .

استنكار اعتداء إرهابي في الرمادي بمحافظة الأنبار

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣

ونحن نتابع بقلق الخرق الأمني الذي شهدته مدينة الرمادي بمحافظة الأنبار والذي
طال مديرية شرطتها فإننا نستنكر هذا العمل الإجرامي ونشدد على ضرورة الحفاظ على
الاستقرار الأمني في هذه المحافظة العزيزة ، وأخذ كل التدابير اللازمة للحيلولة دون
عودة مشاهد العنف والإرهاب إلى ربوع المحافظة الكريمة وباقي المدن العراقية .

التبريك لدولة قطر الشقيقة بنجاح انتخابات مجلس الشورى القطري

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣

نبارك لقطر الشقيقة قيادة وشعبا نجاح أول ممارسة انتخابية تشريعية تمثلت بانتخابات مجلس الشورى القطري بنسبة مشاركة تخطت (٦٠٪) ، نأمل أن يكون هذا النجاح خطوة في مشوار نجاحات متتالية لهذا البلد الشقيق

مواساة سلطنة عمان الشقيقة بموجة الفيضانات والسيول

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٤

عميق ألمنا وعظيم مواساتنا لما حل بسلطنة عمان الشقيقة من فيضانات وسيول مؤسفة اجتاحت بعض مناطقها وتسببت بوقوع خسائر كبيرة ، ونحن إذ نؤكد تضامننا ومواساتنا للسلطنة حكومة وشعبا فإننا نحث المجتمع الدولي على إغاثة المناطق المنكوبة ومد يد العون لها في هذا الظرف الحرج ، كما ندعو الحكومة العراقية إلى تقديم الدعم المطلوب وحسب الإمكانيات المتاحة .

اليوم العالمي للمعلم

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٥

كأد المعلم أن يكون رسولاً

في اليوم العالمي للمعلم نؤكد أن الاهتمام بالمنظومة التربوية لا سيّما المعلمون ومنحهم المكانة التي تليق بهم يسهم بشكل كبير في تنمية المجتمع ورفيه وازدهاره، من هنا نطالب بدعم الأسرة التعليميّة في العراق وتقدير جهودها وحل مشاكلها فضلاً عن الاهتمام بالبنى التحتيّة للمؤسسات التعليمية وتوفير كل ما يحتاجه الطالب والمعلم خدمة للمسيرة التعليميّة لأجيالنا الواعدة.

شكر مفضية الانتخبات لجهودها في إنجاح الاقتراع الخاص

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٨

شكرنا وتقديرنا العالين للمفضية العليا المستقلة للانتخبات للجهود الاستثنائية التي بُذلت لإنجاح عملية الاقتراع الخاص التي جرت هذا اليوم، والشكر موصول لبعثة اليونامي والمراقبين الدوليين من الاتحاد الأوربي و جامعة الدول العربية وغيرها من المنظمات المراقبة لهذا الاستحقاق الوطني الكبير، وندعوهم لمواصلة واستكمال فعاليتهم وأنشطتهم في يوم الاقتراع العام، كما نشكر أبناء قواتنا الأمنية الذين شاركوا بشكل فاعل في التصويت الخاص، والأجهزة الأمنية المعنية التي ساهمت بإنجاز الجزء الأول من المهمة الانتخابية وندعوهم لبذل أقصى الجهود واتخاذ كافة التدابير لتجاوز الملاحظات التي رافقت إجراءات هذا اليوم.

إدانة اعتداء إرهابي ضد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في أفغانستان

بتاريخ ٢٩٢١/١٠/٩

إننا لله وإنا إليه راجعون

آلمنا نبأ المجزرة الدموية التي ارتكبتها عصابات الإرهاب الظلامية ضد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) باستهداف مسجد لهم في أفغانستان راح ضحيته عدد كبير من الشهداء والجرحى ، ومع شجبنا لهذا الفعل المدان فإننا نؤكد أن الإمعان بارتكاب هذه المجازر الدموية مدعاة أكثر من ذي قبل لوقفه أممية جادة للقضاء على الإرهاب فكرا وجماعات والحفاظ على أمن واستقرار الدول المتضررة من ممارساته الحاقدة على الإنسانية .

الرحمة للشهداء والصبر لذويهم والشفاء العاجل للجرحى .

رسائل إلى الشعب العراقي في يوم الانتخابات النيابية المبكرة

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٠

اليوم هو يوم مفصلي في تأريخ العملية السياسية وفي تأريخ العراق الحديث ، ونحن نشهد هذه الانتخابات المبكرة التي دعا إليها أبناء شعبنا ، لا سيّما الشباب في الحراك الشعبي لتشرين واستجابات المرجعية الدينية العليا وتبنت هذا المطلب الشعبي ، والقوى السياسية دعوا إلى ذلك ، وكان هناك ترحيب دولي فكانت هذه الانتخابات المبكرة التي نجدها اليوم .

أبارك لأبناء شعبنا هذه الفرصة وهذه الملحمة البنفسجية وأوجه أربع رسائل :

الرسالة الأولى : أقول لأبناء شعبنا العراقي العزيز العظيم الذي طالما وقف وحقق إنجازات نوعية كبيرة في الدفاع عن مصالحه وعن واقعه ، المشاركة الواسعة والفاعلة في الانتخابات لهذا اليوم تمثل انتصاراً واستيفاءً لحقوق الشعب ، هذا حقكم وهذه فرصتكم لإجراء التغيير والاستجابة لنداء المرجعية الدينية العليا التي ليس لها مصالح شخصية ، فلطالما كانت دعواتها لصالح حقوق الشعب وكرامته وعزته ، لذلك يجب أن نلبي هذا النداء ونشارك بشكل واسع ونعبر عن آرائنا بكل حرية وأشدد على ذلك «بكل حرية» ولا نقبل لأي جهة أو كيان سياسي أو شخص ما أن يرغمنا على التصويت لمرشح معين نحن غير راغبين في التصويت له ، نقول المشاركة الواعية أي التصويت لمن يستحق الثقة وتتوفر فيه المواصفات التي عبرت عنها المرجعية الدينية العليا .

الرسالة الثانية : أوجهها إلى الحكومة العراقية وإلى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والأجهزة الأمنية والمؤسسات الحكومية ذات الصلة بإجراء الانتخابات أشكركم وأثني على جهودكم لتلك الإجراءات والتحضيرات الكبيرة التي قمتم بها ، لكن أقول أن التخطيط شيء وعلى أرض الواقع شيء آخر ، الشعب العراقي يتطلع ليرى مدى مصداقتنا ومدى قدرتنا على تنفيذ خططنا ، والعراق عليه أن يبرز شامخاً قوياً مرفوع الرأس قادراً على إجراء انتخابات نوعية وغير مسبوقه في مستوى النزاهة والشفافية ، وحماية أصوات الناخبين مسؤولية المفوضية العليا المستقلة للانتخابات

والحكومة العراقية، وأيضاً حماية الناخبين وإرادتهم ومنع أي ضغوط عليهم، ويجب أن يشعر الناخب إذا ما صوت لمن يرغب لا يتعرض إلى ضغوط لاحقاً، هذه مسؤولية الحكومة والأجهزة الأمنية أن تقف بوجه أي محاولات للتزوير أو التلاعب والضغط على إرادة الناخبين ومعالجتها بشكل حاسم وواضح من الساعات الأولى حتى تتم العملية الانتخابية بيسر وسلاسة.

الرسالة الثالثة: أوجهها إلى المجتمع الدولي وأقول إن تلييتكم لطلب الحكومة العراقية وقرار مجلس الأمن وهذه المشاركة الواسعة للمراقبين الدوليين في العراق هي رسالة تضامن دولية مع العراق وإسناد للعملية السياسية والديمقراطية في بلادنا، نشكر لكم هذا الحضور ونتمنى أن تكون هذه المشاركة والمراقبة في المناطق التي يُظن أنها تتعرض إلى تزوير أحياناً هنا وهناك، وهذا ما يجعل مسؤوليتكم كبيرة، وحضوركم يمثل رسالة تطمين لأبناء شعبنا والمجتمع الدولي.

الرسالة الرابعة: أوجهها للقوى السياسية والمرشحين، لقد قدمنا برامجنا الانتخابية وتحدثنا جميعاً مع أبناء شعبنا لنسمح له أن يقول كلمته اليوم ويقرر هو دون أن نضغط عليه أو أن نذهب إلى أي خطوات ملتوية من شأنها تُفسر على أنها تزوير للانتخابات أو تأثير على إرادة الناخبين، من لا يؤتمن على صوت الناس ويضغط عليهم لأخذ أصواتهم في يوم الانتخابات كيف يؤتمن على أعراضهم ومصالحهم وعلى حقوقهم وعلى هذا البلد ومستقبله؟ لذلك أوصي القوى السياسية ما دنا في الساعات الأولى من كانت لديه هذه النية أن يعيد النظر في قراره ويسمح للناخبين أن يذهبوا ويصوتوا لمن يريدون ويضعون الثقة فيمن يعتقدون وبالتالي المرجعية الأساسية لمستقبل هذا البلد هو الشعب ويجب أن نسمح له أن يقرر هو.

أتمنى أن تكون هذه الانتخابات انتخابات نوعية وغير مسبوقه في حجم النزاهة والشفافية وأيضاً في حجم المشاركة الواسعة، التصويت الخاص كانت نسبة المشاركة فيه (٦٩٪) وهذه الرسالة مهمة نتمنى أن أبناء شعبنا من غير القوات المسلحة التنافس مع القوات المسلحة في حجم المشاركة وأن يسيطروا ملحمة كبيرة ليرفع العالم القبعة للعراقيين وينحني أمام إرادتهم.

دعوة الشعب العراقي للمشاركة الانتخابية الفاعلة والواعية

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٠

يا أبناء شعبنا الأبي ، الفرصة أمامكم متاحة اليوم للتغيير واستيفاء حقوقكم فلا تضيعوها ،
هبوا لتلبية نداء المرجعية الدينية العليا بالمشاركة الواسعة والواعية لانتخاب الأصلح الذي
تثقون بأمانته ووطنيته ورفض أية محاولة للتأثير على إرادتكم الحرة .

شكر الشعب العراقي وكل من أسهم في نجاح ملحمة الانتخابات

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٠

بعبارات الثناء والعرفان نتقدم لشعبنا العراقي العظيم الذي سجل اليوم ملحمة وطنية كبرى تضاف لسجله الحافل بالإنجازات والتضحيات من أجل رفعة الوطن وكرامة شعبه، الشكر الجزيل والامتنان الوافر لأبناء شعبنا الذين شاركوا في الانتخابات وأدلوا بأصواتهم شعورا منهم بالمسؤولية والواجب، لا سيّما من منح الثقة لمرشحي تحالف قوى الدولة الوطنية، كما نتقدم بذات الشكر والعرفان للمرجعية الدينية العليا التي دعت وشجعت المواطنين على المشاركة الواسعة والواعية، والشكر موصول للسيد رئيس الوزراء والحكومة العراقية والمفوضية العليا المستقلة للانتخابات والأجهزة الأمنية التي وفرت الحماية لمراكز الاقتراع، كما نوجه رسالة شكر وثناء لجميع المراقبين الدوليين الذين حضروا لمراقبة سير هذه الممارسة الديمقراطية، ونأمل من المفوضية العليا المستقلة للانتخابات الإسراع بإعلان النتائج خلال المدة التي حددتها (٢٤ ساعة) وندعوها إلى المحافظة على أصوات الناخبين فهي أمانة وطنية كبرى، كما ندعو الجميع للاحتكام إلى السياقات القانونية في التعامل مع الشكاوى والطعون الانتخابية والقبول بنتائج الانتخابات وفتح صفحة جديدة بين القوى السياسية الفائزة للتعاون والتفاهم خدمة لمصالح الوطن والمواطن.

الدعوة إلى تكريم الفتيات في يومهنّ العالمي

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١١

﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

انطلاقاً من رسالتنا الإسلامية السمحة ندعو في اليوم العالمي للفتاة إلى تكريم الفتيات والاهتمام بتربيتهن ورعايتهن وتمكينهن لا سيّما من فقدان آباءهن، كما نطالب الجهات المعنية بتوفير حق التعليم والتعبير عن الرأي والعيش الكريم لفتياتنا وتهيئة الظروف الملائمة لتنشئتهن تنشئة صحيحة ليكون أمهات صالحات في المستقبل.

تهنئة الفائزين بالانتخابات وحثهم على التكاتف لخدمة الشعب

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١١

خالص التهاني والتبريك للكتل والقوى الفائزة في الانتخابات التشريعية المبكرة، ونحثهم على التكاتف والعمل على خدمة الشعب والوطن، كما نأمل من جميع المرشحين الفائزين بثقة المواطنين بذل قصارى جهودهم لسن القوانين التي تلامس احتياجات الشعب وتحقق تطلعاته.

القلق من الأحداث الدموية التي شهدتها بيروت والحث على الاتفاق السياسي

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٤

تابعنا بقلق بالغ الأحداث الدموية التي شهدتها عاصمة لبنان الشقيق بيروت والتي خلفت عددا من الضحايا، وإذ نعبر عن قلقنا البالغ من تطور تداعيات ما حصل فإننا نحث شركاء ورفقاء المشهد اللبناني على احتواء ما حصل وعدم تضييع فرصة اتجاه البلاد نحو عهد سياسي جديد تمثل بالاتفاق على الكابينة الحكومية ورئيسها.

إدانة الاعتداء الإرهابي على مسجد فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قندهار

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٥

إننا لله وإنا إليه راجعون

لم تمض أيام على المجزرة الإرهابية التي طالت أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في مسجد بولاية (قندوز) الأفغانية حتى فجعنا اليوم بأخرى مثيلة لها طالت مسجد السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) بولاية (قندهار) راح ضحيتها عدد كبير من الشهداء والجرحى ، وإذ نجدد استنكارنا الشديد لهذه الجرائم الوحشية فإننا نعتبر الإمعان باستهداف أتباع أهل البيت في هذا البلد يمثل مخططا شيطانيا مرييا يستلزم وقفة عاجلة وجدية للمجتمع الدولي لإيقاف هذه المجازر المروعة .

الرحمة والرضوان للشهداء والصبر لذويهم والشفاء العاجل للجرحى .

دعوة المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته في اليوم العالمي للقضاء على الفقر

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٧

الإحصائيات المتصاعدة عالمياً والتي تشير إلى ارتفاع مخيف في نسبة الفقر لا سيما بعد انتشار وباء كورونا تضع المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية أمام مسؤولية كبرى لمجابهة هذه الآفة وإنقاذ ملايين البشر من مخالبتها، وفي العراق بلد الخيرات لا يمكن القبول بوجود نسبة كبيرة من أبناء شعبنا تحت خط الفقر ما يتطلب خطوات عملية عاجلة لتحسين مستويات المعيشة وإيجاد فرص العمل وتوفير الرعاية الصحية وتدابير الحماية الاجتماعية.

#اليوم_العالمي_للقضاء_على_الفقر

الإشادة بإنجاز اعتقال مرتكب مجزرة الكراة الإرهابية

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/١٩

إن اعتقال العقل المدبر للمجزرة الدموية التي طالت أهلنا في منطقة الكراة عام (٢٠١٦) وغيرها من العمليات الإرهابية، يمثل منجزاً أمنياً واستخبارياً مهماً بحاجة ماسة إلى تعضيده بتكثيف الجهد الاستخباري لتحقيق مزيد من الضربات الموجعة على رؤوس الإرهابيين وملاحقتهم داخل العراق وخارجه لينالوا جزاءهم العادل.

التعزية بوفاة الشاعر العراقي (سمير صبيح)

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٢٢

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ وفاة الشاعر الشعبي الكبير (سمير صبيح) إثر حادث سير مؤسف، حيث كان الفقيد قامة شعرية عراقية كبيرة ترك نتاجاً أدبياً زاخراً بحب الوطن وصور المعاناة والطموح العراقي، تغمده الله بواسع رحمته وألهم ذويه ومحبيه وزملاءه الصبر والسلوان.

المباركة بذكرى ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
وحفيده الإمام الصادق (عليه السلام)

بتاريخ ٢٣/١٠/٢٠٢١

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾

لقد حقق نبينا محمد (صلى الله عليه وآله) العدالة الاجتماعية، فكان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي وتكافؤ الفرص من مبادئه الرسالية المهمة، فأنصفت رسالته (صلى الله عليه وآله) الفقراء والأغنياء على حدّ سواء . . . حيث رفع شعار «القوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه، والضعيف عندي قوي حتى أخذ الحق له»، وبهذا المسار انطلق الحبيب المصطفى في مشروع بناء دولة العدل والتسامح، فكانت ولادته ولادة أمة وانبثاق حضارة وميلاداً جديداً للإنسانية، نبارك لكم ولادته الميمونة التي تتزامن مع ولادة حفيده الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) كتعبير عن الامتداد الطبيعي بين النبي الأكرم وأهل بيته (عليهم السلام) .

في يوم الأمم المتحدة الدعوة إلى تجسيد بنود الميثاق الأممية

بتاريخ ٢٤/١٠/٢٠٢١

تحل مناسبة يوم الأمم المتحدة هذا العام والعالم يريزح تحت وطأة جملة اضطرابات وأزمات سياسية وأمنية وصحية واقتصادية واجتماعية عديدة تستدعي من جميع الدول الأعضاء موقفًا جادًا وحازمًا لمعالجتها والحد من تفاقمها عبر الحوار البناء والخطوات العملية، فعالمنا اليوم بأمس الحاجة لتجسيد بنود الميثاق الأممية المعتمدة مصداقا على أرض الواقع في ظل استفحال آفة الإرهاب وتصاعد نعرات الكراهية وأجندات التطرف والفرقة والفتن فضلا عن اتساع رقعة الفقر، فما أحوجنا اليوم للغة العقل والمنطق واستبدال السلاح بقيم السلام، والخلاف بمعاني الوثام.

#يوم_الأمم_المتحدة

إدانة الاعتداء الإرهابي في المقدادية

بتاريخ ٢٦/١٠/٢٠٢١

إننا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا نبأ سقوط العديد من الشهداء والجرحى جراء الاعتداء الإرهابي الذي طال قرية الرشاد في قضاء المقدادية بمحافظة ديالى، إن مثل هذه الاعتداءات العنيفة إنما تؤشر حالة من التراخي والاطمئنان في وقت تتحين فيه خلايا الإرهاب الفرص للاعتداء على أبناء شعبنا، وأن تكرارها يربك المشهد الأمني ويعصف بمنجز الاستقرار الذي تحقق بجهود قواتنا الباسلة وتعاون الأهالي، من هنا نطالب القوات الأمنية بمزيد من اليقظة والحذر وتكثيف الجهد الاستخباري لتحقيق الضربات الاستباقية على رؤوس الإرهاب للحيلولة دون وقوع المحذور.

الرحمة والغفران للشهداء الأبرار والشفاء العاجل للمصابين.

الترحيب باحتضان بغداد فعاليات (مهرجان بغداد عاصمة الشباب العربي)

بتاريخ ٢٩/١٠/٢٠٢١

باحترامها فعاليات «مهرجان بغداد عاصمة الشباب العربي» تثبت عاصمة الحب وموئل السلام للعالم بأسره تطلعها إلى غد مشرق زاهر من جهة ، وقدرتها على إقامة كبرى الكرنفالات والفعاليات الثقافية والرياضية وغيرها من جهة أخرى ، وفيما نرحب بهذا التجمع الشبابي العربي في بغداد الخير فإننا نشدد على ضرورة استثمار مخرجاته بالنحو الأمثل عبر تلاقح الأفكار وتبادل الرؤى وإزالة الالتباس وتعميد أواصر المودة والمحبة بين الجيل الواعد لوطننا العربي الكريم .

#فأهلا__بشباب__العرب__في__بغداد__السلام

التضامن مع أربيل بعد تعرضها لموجة سيول

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣٠

نتابع بقلق آثار موجة السيول التي اجتاحت محافظة أربيل في كردستان الحبيبة وخلفت أضرارًا مادية جسيمة، ونعبر عن تضامننا مع المناطق المتضررة، وندعو الجهات الحكومية المعنية لتقديم المساعدة وإغاثة القرى والمناطق المحاصرة واتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة للحيلولة دون تعرض المزيد منها للتهديد.

التعزية بوفاة وكيل المرجعية الدينية العليا في روسيا وأذربيجان

بتاريخ ٢٠٢١/١٠/٣١

إنا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل وكيل المرجعية الدينية العليا في روسيا وأذربيجان سماحة الشيخ محمد علي الموصلي «رحمه الله».

لسماحة الفقيه الراحل مواقف مأثورة على صعيد التوجيه الديني فضلاً عن دوره المجتمعي الكبير، حيث كان عالماً فاضلاً متواضعاً مُجدّاً، نسأله تعالى أن يتغمد روحه الطاهرة برحمته الواسعة ويسكنه فسيح جنانه ويلهم أسرته وذويه ومترقيه وتلامذته الصبر والسلوان.

تهنئة الصابئة المندائيين بعيد الازدهار

بتاريخ ٢٠٢١/١١/١

نتقدّم لإخوتنا في الإنسانية والوطن من أبناء ديانة الصابئة المندائية بأحرّ التهاني والتبريكات بمناسبة عيدهم الصغير الموسوم بعيد الازدهار «دهوا هنيئا» . ومع رمزية هذا العيد التي تتجلّى بالتبشير بازدهار الأرض ، ندعو الله «جلّ وعلا» أن يجعل النصر حليف العراقيين على اختلاف ألوانهم ومشاربهم ليعيشوا بأمن وأمان وازدهار تحت راية الوطن الواحد .

ذكرى رحيل زعيم الطائفة الإمام محسن الحكيم (قدس سره)

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣

«الْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ ، أَعْيَانُهُمْ مَفْقُودَةٌ ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ»

في ذكرى رحيل زعيم الطائفة جدنا الإمام السيد محسن الحكيم «قدس سره الشريف» نستحضر مآثر تلك الشخصية العلمائية الفذة التي كرسّت جل حياتها في طريق العلم والجهاد والمعرفة والإرشاد، فكان أول من أوفد المبلغين إلى مختلف المحافظات والمدن والأقضية والنواحي والقرى العراقية لتوعية المجتمع ونشر تعاليم الدين الحنيف، ولم يدخر جهداً في الذود عن حمى الدين والوطن والمقدسات ونصرة القضية الفلسطينية، وله «رضوان الله عليه» من المواقف الوطنية ما يشهد بها القاضي والداني حيث الموقف التاريخي الكبير بتحريم قتال شعبنا الكردي والمشاركة الفاعلة في ثورة العشرين، فمثل رحيله خسارة كبرى وثلمة لا تعوض .

سلام عليه يوم ولد ويوم لبي نداء ربه راضياً مرضياً ويوم يبعث حياً .

التحذير من أجنادات الفتنة في ديالى

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣

لطالما مثلت محافظة ديالى عراقاً مصغراً ومضرباً للأمثال في التعايش السلمي والتآخي بين أطرافها ومكوناتها وعشائرها، ويشهد الأمس القريب اختلاط دماء شبابها وتظافر عزمهم من أجل درء المد (الداعشي) الأسود عن ربوعها، من هنا نجد التحذير من أجنادات الفتنة وعودة الصراعات الطائفية إليها وتحت أي مسمى ونحث عقلاء وشيوخ ووجهاء العشائر والنخب المجتمعية والكيانات السياسية على التنبه لهذه المخططات الأثيمة وضبط النفس ووضع حد لتدهور الأوضاع فيها، كما ندعو الأجهزة الأمنية لتحمل مسؤوليتها القانونية في حفظ الأمن و حماية أرواح المواطنين .

حمى الله ديالى وأهلها وجميع ربوع بلادنا من كل سوء .

القلق من حالة التسمم الجماعي في ميسان

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣

نتابع بقلق مستجدات حالة التسمم الجماعي التي شهدتها محافظة ميسان الحبيبة ونستغرب من عدم معرفة الأسباب الحقيقية لهذه الحالة على الرغم من تجاوز أعداد المصابين بالتسمم (٤٠٠) حالة، نطالب الجهات المعنية بسرعة الوقوف على مسبباتها وكشفها للرأي العام للحيلولة دون شيوع الأبناء المتضاربة والإرباك لدى الشارع الميسانى .

حمى الله أهلنا في ميسان من كل سوء ونسأله جل في علاه الشفاء العاجل للمصابين .

القلق من الصدام بين المتظاهرين والقوات الأمنية قرب المنطقة الخضراء

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٣

نتابع بقلق بالغ الأحداث المؤسفة التي شهدتها مقتربات المنطقة الخضراء ، وفيما نطالب المحتجين والقوات الأمنية بأقصى درجات ضبط النفس والحيلولة دون انجرار الأوضاع إلى ما لا يحمد عقباه ، نجدد تأكيدنا على ضرورة عدم خروج الاحتجاجات الرافضة لنتائج الانتخابات عن إطارها السلمي ، ونحث جميع الأطراف على تغليب المصلحة الوطنية العليا في هذا الظرف الحساس ، كما نجدد دعوة المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والمؤسسة القضائية للنظر بجدية في الطعون الواردة وإنصاف القوى المعارضة .

إدانة استهداف منزل رئيس الوزراء

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٧

إن استهداف منزل رئيس الوزراء عمل مدان ومستنكر، فإن من شأنه تأزيم المواقف وتعريض هيبة الدولة للخطر والعصف بسمعة العراق أمام الرأي العام العالمي، وأن استهداف رئيس أعلى سلطة تنفيذية في البلاد يمثل تطوراً خطيراً يندر بأحداث أخطر إذا لم يتدارك العقلاء وأصحاب القرار تداعياتها، ويخاطر بالمنجزات التي تحققت على المستوى الأمني والسياسي والاقتصادي.

حمى الله العراق وشعبه من كل سوء.

التعزية بوفاة الداعية السيد (حسن شبر)

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٧

إننا لله وإنا إليه راجعون

تلقينا بأسف بالغ نبأ رحيل الداعية السيد حسن شبر (رحمه الله تعالى) بعد عمر قضاء في مقارعة الدكتاتورية والعلم والمعرفة، حيث بدأ الفقيه مشواره العلمي منذ نعومة أظفاره وهو سليل أسرة قدمت عددًا كبيرًا من الشهداء وأحد رواد الحركة الإسلامية في العراق، نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ونتقدم إلى أسرته ومحبيه ورفاق دربه بخالص العزاء وعظيم المواساة.

المطالبة بتكثيف الجهد الاستخباري بعد تعرضات لعصابات (داعش) الإرهابية

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٩

نتابع بقلق بالغ التعرضات الإرهابية التي تقوم بها عصابات (داعش) في مختلف قواطع العمليات الساخنة والتصدي البطولي لها من قبل أجهزتنا الأمنية من الجيش والشرطة والحشد الشعبي، وإذ نثمن تضحيات حماة الوطن نحذر من تنامي هذه التعرضات وتوسيع رقعتها ومحاولات الإرهاب في إعادة تصدير نفسه عسكرياً وإعلامياً مستغلاً ظروف البلد وحالة الاحتقان السياسي الذي خلفته نتائج الانتخابات المرتبكة، نطالب بتكثيف الجهد الاستخباري وإدامة العمليات الاستباقية لضرب الإرهاب في مهده، كما نجدد دعوتنا للتهدئة السياسية وتغليب المصلحة العامة، ونهيب بالفعاليات السياسية والأكاديمية والإعلامية الوقوف سندا لأبطال قواتنا المسلحة.

حمى الله العراق والعراقيين من كل سوء

حث وزارة الخارجية على متابعة أوضاع العراقيين الكرد على حدود بيلاروسيا

بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٣

تؤلمنا كثيراً الأوضاع الإنسانية المزرية التي يمر بها العشرات من إخوتنا الكرد المهاجرين العالقين على الحدود بين بيلاروسيا وبعض الدول الأوربية في ظروف مناخية قاسية، نحث وزارة الخارجية على متابعة شؤون هؤلاء المواطنين والعمل على إيجاد قنوات للتواصل معهم على اعتبار أن قضيتهم وطنية وإنسانية لا يمكن التغاضي عنها.

ذكرى وفاة بضعة الرسول السيد فاطمة الزهراء (عليها السلام)

بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٣

بضعة الرسول، الطاهرة البتول، أم الائمة الهداة الميامين، طهارة ونقاء وعفاف وسيرة رسالية حسنة لا حدود تحتويها، ولا كلمات تصفها، ولا أطر تحددتها، كيف لا؟ وهي أم أبيها، وزوج وصيه، وأم سيدي شباب أهل الجنة والأئمة الطاهرين من ذريتهم، تلك الحوراء الإنسية وصاحبة المكارم القدسية التي تحولت إلى رمز للمحرومين والمدافعين عن حقوقهم، ورمز للمطالبين بالتغيير، ورمز لكلمة الحق والموقف، فاطمتنا هي النموذج الإسلامي للمرأة، التي أنجبت للأمة قاداتها وأئمتها المضحين من أجل حقوقها.

فسلام على الطاهرة المعصومة الزكية يوم ولدت ويوم لبت نداء ربها راضية مرضية ويوم تُبعث حية تشفع لمن تمسك بنهج أبيها وبعلمها وأبنائها الغر الميامين، وسلام عليها في العالمين

دعوة الحكومة للتخفيف عن كاهل المواطنين بعد ارتفاع الأسعار

بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٤

في ظل الارتفاع الملحوظ بأسعار المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية التي تمس حياة المواطن بصورة مباشرة، فإن الحكومة مدعوة لمعالجة هذا الأمر الذي أثقل كاهل المواطنين ولا سيما ذوي الدخل المحدود، عبر التدخل الفوري ومراقبة الأسعار، وخاصة مع ارتفاع أسعار النفط مما يوسع من خياراتها ويمنحها حلولاً جذرية متعددة.

الدعوة إلى نبذ العنف في اليوم العالمي للتسامح

بتاريخ ٢٠٢١/١١/١٦

في اليوم العالمي للتسامح تبرز حاجة العالم الملحة إلى إشاعة روح التسامح والسلام والتعايش السلمي وتقبل الآخر ونبذ نعرات العنف والكراهية، والبداية من الإنسان تجاه أخية الإنسان مروراً بالأسرة ومن ثم المجتمع وصولاً إلى علاقة الأنظمة مع بعضها البعض لترسيخ هذا المفهوم السامي الذي يجب أن يتحول إلى ثقافة شاملة تكرس الوثام عالمياً.

#اليوم_العالمي_للتسامح

الدعوة للحفاظ على حقوق الطفل في يومه العالمي

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٢٠

في يومه العالمي، نجدد تأكيدنا على ضرورة حفظ حقوق «الطفل»، وتوفير المناخ الملائم أمام تطوير قدراته وإمكاناته، وأهمية ضمان رفاهه ونمائه، فالثقافة تبدأ من مسكة الطفل للقلم، ورحلة البناء تنطلق من عشقه لكلمتي «دار ودور»، ونشدد على الجهات المسؤولة والمعنيين بوجوب إيلاء كبير الاهتمام بأطفالنا ولا سيما مع انطلاق العام الدراسي الجديد وتعويضهم عما فاتهم خلال السنتين الماضيتين جراء ما فرضه الطارئ الوبائي من إغلاق عام على مفاصل الحياة وخاصة التعليم.

#اليوم_العالمي_للطفل

الأسف للأحداث التي رافقت التظاهرات الطلابية في السلبيانية

بتاريخ ٢٠٢١/١١/٢٣

أحداث مؤسفة تشهدها محافظة السلبيانية الحبيبة رافقت الاحتجاجات المطالبة لطلبة الجامعات وحصول صدامات بين المتظاهرين وقوات الأمن، ونحن إذ نجدد تأكيدنا على أحقية المواطن في التظاهر السلمي للمطالبة بالحقوق المشروعة فإننا نحث الجميع على ضبط النفس والالتزام بسلمية التظاهر، كما نطالب الجهات الحكومية والمحلية بالنظر في مطالب المتظاهرين وتوفير الحماية لهم.

حمى الله كردستان الحبيبة وباقي محافظاتنا وعموم وطننا الحبيب.

المطالبة بتبيان الوجه الحقيقي للعراق في يوم الدبلوماسية العراقية

بتاريخ ٢٤/١١/٢٠٢١

تمر علينا ذكرى يوم الدبلوماسية العراقي والاحتفاء بنحو قرن على تأسيس أول وزارة خارجية عراقية عام (١٩٢٤) ، وبلدنا والمنطقة والعالم تبحر وسط أمواج من الأزمات والخلافات وجملة إرهابات سياسية وأمنية واقتصادية وثقافية ، فيما يتطلب العهد الجديد لتجربتنا الديمقراطية الفتية النظر والتعامل بموضوعية بما يحيط بنا إقليمياً ودولياً فإننا نتوسم بجهدنا الدبلوماسي متمثلاً بوزارة الخارجية وسفاراتنا وقنصلياتنا في الخارج العمل على تبيان الوجه الحقيقي للعراق ، وأن تسهم برسم معالم سياسة الانفتاح مع الدول الشقيقة والصديقة على أساس المصالح المتبادلة والعلاقات المشتركة وبما يحفظ السيادة العراقية ، وأن يكون العراق جسراً للتواصل والتوادد وحلقة وصل بين الفرقاء في المنطقة والعالم .

يوم_الدبلوماسية_العراقي

في اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة الدعوة للتعامل مع الاستراتيجية الوطنية للتعامل مع المرأة

بتاريخ ٢٥/١١/٢٠٢١

المرأة، الأم، الأخت، الزوجة، البنت، هي رمز الحياة والأمل والاستقرار، وإنَّ النفوس المريضة والمتخلفة وحدها هي التي تستحق المرأة وتعنفها وتستخف بمكانتها، وانطلاقاً من شريعتنا الإسلامية السمحة وإنسانيتنا وإرادتنا في بناء الدولة نطالب في اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة بإزالة كافة الموانع والعقبات غير المشروعة أمامها ودعمها وتمكينها، لتحصد النجاحات والإنجازات في الميادين الوطنية والإقليمية والدولية كافة، كما نذكرُ وندعو لمراجعة الاستراتيجية الوطنية للتعامل مع المرأة وقضاياها التي ذكرناها في المؤتمر الثالث عشر لمناهضة العنف ضد المرأة.

المناشدة بالموافقة على إجراء امتحانات الدور الثالث مراعاة لظروف الطلبة

بتاريخ ٢٨/١١/٢٠٢١

الظروف الاستثنائية الصحية التي مرت على بلدنا كان لها أثر بالغ على المسيرة التربوية، وتستوجب النظر بعين الرحمة لأبنائنا الطلبة الذين يعولون على امتحان الدور الثالث لتجاوز المرحلة الدراسية، من هنا ناشد الجهات المعنية للموافقة على إجراء امتحانات الدور الثالث.

في اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني التأكيد على مناصرة القضية الفلسطينية

بتاريخ ٢٩/١١/٢٠٢١

إن الاحتفاء باليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني يرسخ حقيقة أن قضية هذا الشعب الصابر إنسانية وعادلة وثابتة في الضمير العربي والإسلامي والإنساني ولا يمكن أن تسقط أو تُنسى بالتقادم، وأن للشعب الفلسطيني المظلوم الحق المطلق في أرضه وتاريخه ومستقبل أجياله، وهذا الحق المستلب لا يمكن استعادته إلا بنصرة قضيته الحققة والوقوف معه عربيًا وإسلاميًا ودوليًا، وعن طريق التكاتف الداخلي الفلسطيني وتحديد البوصلة تجاه المواجهة مع الكيان الإسرائيلي وتناسي الخلافات الداخلية، وبهذه المناسبة نجدد موقفنا الراض للتطبيع مع الكيان الغاصب، وتأكيدنا أحقية الفلسطينيين بدولة كريمة ذات سيادة وحق اللاجئين بالعودة إليها، وإن العراق بمرجعيتيه الدينيّة وشعبه الغيور ومكوناته وأطيافه مناصر للقضية الفلسطينية وراض لمحاولات سلبهم هويتهم الوطنية وقضم أراضيهم ومصادرة حريتهم وكرامتهم.

#اليوم_الدولي_للتضامن_مع_الشعب_الفلسطيني

الإشادة بأحكام قضائية ألمانية بحق إرهابيين مدانين بجرائم وحشية

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١

نشيد بالأحكام التي أصدرها القضاء الألماني مؤخرًا بحق إرهابيين ضالعين بارتكاب جرائم إبادة وحشية ضد أبناء المكون الإيزدي، مما يتطلب جهودًا مضاعفة من الحكومة العراقية ومجلس القضاء الأعلى ووزارتي العدل والخارجية للتواصل مع دول العالم والشرطة الدولية «الإنتربول» لملاحقة الإرهابيين المتورطين بالدم العراقي واستهداف الأمن والسلم العالميين فالمهمة وطنية وإنسانية في آنٍ واحد.

المباركة بفوز منتخب شباب العراق الكروي ببطولة غرب آسيا

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١

من القلب نحيي أبطال منتخبنا الشبابي لكرة القدم بعد إحرازه بطولة غرب آسيا محافظًا على لقبه السابق بعد فوزه على نظيره اللبناني الشقيق، ليعث هذا الإنجاز في نفوس الشعب الفرحه والسرور متوجًا جهودًا فنية ولوجستية كبيرة بُدلت لإنجاح استضافة العراق هذا المحفل الرياضي الكبير.

**التعزية برحيل سماحة آية الله السيد (رضي الشيرازي) (قدس سره
الشريف)**

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١

إنا لله وإنا إليه راجعون

بمزيد من التسليم لقضاء الله وقدره تلقينا نبأ رحيل علم من أعلام الحوزة العلمية المباركة، العالم العامل والمجتهد الكامل الحكيم الإلهي سماحة آية الله السيد رضي الشيرازي «قدس سره الشريف»، سليل أسرة آية الله العظمى السيد (محمد حسن الشيرازي) المعروف بالمجدد وصاحب ثورة التنبك الخالدة، وبهذا المصاب الجلل نعزي صاحب العصر والزمان «عجل الله فرجه الشريف» و المراجع العظام والحوزات العلمية ونبتهل إلى الله العلي القدير أن يتغمد فقيد الإسلام بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أسرته الكريمة وطلبته ومحبيه الصبر والسلوان .

في اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة الدعوة لإدماجهم في المجتمع

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣

كنا ولازلنا وسنبقى نؤمن بأن الأشخاص ذوي الإعاقة طاقات معطلة وحرى بالمنظمات الأممية والفعاليات الحقوقية والإنسانية أن لا تغفل هذه الشريحة الكبيرة التي تدفع ثمن الحروب العنيفة والإرهاب الظلامي .

نجدد التأكيد في يومهم العالمي على تكثيف إجراءات اندماجهم بالمجتمع ، وتطوير البيئة التربوية والتعليمية وتحديث المناهج وتفعيل عمل المؤسسات والاهتمام بالأيام العالمية الخاصة بهم ، وتجهيز المؤسسات والمرافق العامة بالمستلزمات التي تمكنهم من ممارسة حياتهم اليومية بشكل طبيعي .

#اليوم_الدولي_للأشخاص_ذوي_الإعاقة

الدعوة لتكثيف الجهد الاستخباري بعد حصول خرقين أمنيين في قضاء مخمور

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٣

تابعنا بقلق الخرقين الأمنيين المزدوجين الذين شهدتهما قرية «خدر جيحة» في محيط قضاء مخمور وراح ضحيتهما عدد من المواطنين ومنتسبي قوات البيشمركة .
الحادث مدعاة لجهد استخباري مشترك لإحباط المخططات الإجرامية ويعيد للمناطق الرخوة أمنها واستقرارها، الرحمة والرضوان للشهداء وتعازينا ومواساتنا لذويهم .

في اليوم العالمي للعمل التطوعي الدعوة إلى إشاعة ثقافة العمل التطوعي

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٥

«أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ»

بمشاعر العرفان والافتخار نحيي في اليوم العالمي للعمل التطوعي كل من انخرط بواجب إنساني أو مجتمعي أو وطني، وندعو بهذه المناسبة إلى إشاعة ثقافة العمل التطوعي، ونحث السلطتين التشريعية والتنفيذية إلى إقرار قانون العمل التطوعي في العراق تكريماً وتشجيعاً لهذه الطاقات الشابة الواعدة في خدمة الوطن وقضاياها المصيرية .

#اليوم_العالمي_للعمل_التطوعي

دق ناقوس الخطر لتصاعد آفة المخدرات

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٥

إحصائية خطيرة ومخيفة تلك التي أعلنتها مؤخرًا وزارة الداخلية عن اعتقال أكثر من (١٠) آلاف متعاطٍ أو مروجٍ للمخدرات منذ مطلع العام الماضي، يجب الوقوف عندها طويلاً وقراءة حثيثاً وأسباب هذه الآفة الخطيرة بشكل جدي وموضوعي إذ تمثل إرهاباً صامتاً يستهدف البنية المجتمعية والأخلاقية لوطننا وشبابنا، ندق ناقوس الخطر عاليًا لهذا الخطر الداهم ونطالب الجهات المعنية باتخاذ خطوات تنفيذية جادة مدعومة بتشريعات رادعة وإجراءات صحية واجتماعية وثقافية واقتصادية وتضافر كبير للجهود لتحجيم هذه الظاهرة المدمرة وصولاً للقضاء عليها.

#المخدرات__إرهاب__صامت

أدانة اعتداء إرهابي في البصرة

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٧

إننا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا بسقوط عدد من المواطنين الأمنيين ضحايا بين شهيد وجريح بانفجار غادر قرب المستشفى الجمهوري وسط مدينة البصرة، وفيما نعرب عن شديد استنكارنا لهذا الاعتداء الأثم فإننا نحث الجهات الأمنية على عدم التراخي والاطمئنان فذلك يوفر فرصة لخلايا الإرهاب النائمة لاستهداف المواطنين.

الرحمة والرضوان للشهداء والصبر والسلوان لأسر الضحايا والشفاء العاجل للجرحى.

الترحيب والتفاوض بتبادل الزيارات الإقليمية

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٧

بنظرة ملؤها التفاؤل نتابع باهتمام بالغ الحراك الذي تشهده المنطقة حاليًا والمتمثل بالزيارات المتبادلة لزعماء وممثلي دول المحيط الإقليمي والتي كانت يسود علاقاتها نوع من التوتر والتشنج، آملين أن تسفر هذه اللقاءات عن نتائج مشمرة تخدم شعوب المنطقة وتمضي باتجاه الانخراط بحوارات جادة لحلحلة الأزمات وخفض بؤر التوتر. إن هذه التحركات تؤكد أكثر من ذي قبل أن طاولة الحوار والتفاهم هي الطريق الأسلم والأقصر والأنجع كبديل رصين عن لغة التشنج والحروب والخطابات الإعلامية.

تحية الجهود لاسترجاع القطع الأثرية المهربة

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٨

شهدنا في الأيام الماضية أكثر من حدث على المستوى الثقافي والتاريخي في العراق، بدءاً من اكتشاف مواقع أثرية مهمة في ذي قار مروراً باستعادة العراق للوح «حلم كلكامش»، الذي يمثل جزءاً من أقدم الأعمال الأدبية في تاريخ البشرية، وإننا في الوقت الذي نحیی فيه كل الجهود التي ساهمت باستعادته فإننا نشد على أيديهم بمواصلة العمل وصولاً لاسترجاع القطع الأثرية المهربة كافة، وهي فرصة أيضاً لدعوة الحكومة العراقية والجهات المعنية للاهتمام بالمواقع الأثرية التي تزخر بها مدن العراق لا سيما ونحن نشهد كثرة الزيارات إليها من قبل سواح عرب وأجانب.

في اليوم العالمي لمكافحة الفساد الدعوة لمعالجته وفق استراتيجية واضحة

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٩

إن الفساد آفة تهدد مجتمعاتنا ولا تقل خطورة عن الإرهاب، وهي سبب للعديد من الآفات والأزمات، وفي اليوم العالمي لمكافحة الفساد نجدد موقفنا الداعي إلى معالجة هذه الآفة وفق استراتيجية واضحة مبنية على أساس إجراءات تنفيذية وتشريعية وثقافية واجتماعية، كما ندعو الحكومة ومؤسساتها إلى العمل على ملاحقة الفاسدين واستعادة الأموال المسروقة في داخل العراق وخارجه، كما أن مكافحة الفساد لا بُدَّ أن تكون على رأس الأولويات للحكومة القادمة، ونحث الفاعليات الاجتماعية والثقافية والفنية إلى تبني برامج تحض على النزاهة وتبين مخاطر الفساد عبر البرامج والأعمال الفنية.

في اليوم الدولي لإحياء ذكرى جريمة الإبادة الجماعية الدعوة إلى العمل على ضمان عدم تكرارها

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٩

المقابر الجماعية وحلبجة والأنفال ومجازر الإعدام التي طالت العراقيين بعلمائهم ومختلف شرائحهم إبان الحقبة الديكتاتورية المبادية، وما تلتها من جرائم ضد الإنسانية على يد الإرهاب (الداعشي) قبل وبعد (٢٠١٤) تمثل جرائم إبادة جماعية ممنهجة تستدعي تخليدها وتكريم ضحاياها وذويهم مادياً ومعنوياً، وأن الاحتفاء باليوم الدولي لإحياء ذكرى ضحايا جريمة الإبادة الجماعية فرصة لتوجيه دعوة لأحرار العالم للعمل على ضمان عدم تكرارها ومنع وقوعها.

#اليوم_الدولي_لإحياء_ذكرى_جريمة_الإبادة_الجماعية

تحية أبطال النصر في ذكرى الانتصار على (داعش) الإرهابي

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٠

في يوم النصر على عصابة (داعش) ألف تحية لصانعيه من أبطال قواتنا المسلحة
الباسلة بكافة صنوفها ، والرحمة والرضوان والخلود لشهدائنا الأبرار والشفاء العاجل
للجرحى ، ففي مثل هذا اليوم شهد العالم بأسره راية العراق وهي ترفرف على ربوع مدننا
التي استباحها الإرهاب (الداعشي) وحررها أبناء شعبنا بعد أن استجابوا لفتوى المرجعية
الدينية العليا لتختلط دماء مكوناته في أروع مشاهد التلاحم والوحدة الوطنية .
إننا جميعا مطالبون بالحفاظ على هذا النصر وتعزيزه بضربات موجعة على رؤوس
الإرهاب الذي يسعى اليوم إلى إعادة بعض نشاطاته من خلال الخروق الأمنية التي
نشهدها بين الحين والآخر .

حمى الله وطننا وحفظ مرجعيتنا الدينية العليا وشعبنا الصابر الأبدي .

في اليوم العالمي لحقوق الإنسان الدعوة لنصرة المظلومين

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٠

مناسبة اليوم العالمي لحقوق الإنسان دعوة مفتوحة للأنظمة السياسية والضمائر الحية لمراعاة حق كل مضطهد على وجه المعمورة ونصرة كل مظلوم وفسح المجال أمام حرية التعبير، ونشدد على ضرورة أن يضطلع المجتمع الدولي ومنظماته الإنسانية بترسيخ أسس العدالة والمساواة بين بني البشر والحيلولة دون تعرض أتباع الديانات والأعراق والطوائف والقوميات للعنف والاضطهاد وأن يسود بقاع الأرض العدل والمساواة والتراحم والإنصاف .

#اليوم_العالمي_لحقوق_الإنسان

المباركة بانطلاقة تحالف (من أجل الشعب)

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٦

نبارك انطلاقة تحالف «من أجل الشعب» المكون من حركتي (امتداد) و(الجيل الجديد) وعدد من القوى الفتية والمستقلين ككتلة معارضة برلمانية، ونرى أن تشكيل هذا التحالف خطوة إيجابية مهمة في العمل الديمقراطي الصحيح، متمنين لهم التوفيق والنجاح في مهامهم التشريعية والرقابية التقييمية لعمل الأجهزة التنفيذية خدمة للشعب ومصالحه العليا .

المباركة بعيد الصوم الايزيدي

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٧

نشارك إخوتنا وأعزائنا أبناء الديانة الإيزيدية في العراق والعالم احتفالاتهم بعيد الصوم الإيزيدي «رؤزي تى تيزي»، وإذ نعبر عن اعتزازنا بهذا المكون العزيز والأصيل في بلاد الرافدين، فإننا نحث جميع الجهات المعنية في العراق وخارجه على إنصاف الإيزيديين ودعم وتسريع عجلة إعمار مدنهم ومناطقهم التي دمرها الإرهاب (الداعشي)، كما نشدد على ضرورة نيل أبناء الديانة الإيزيدية وباقي الأقليات حقوقهم المشروعة.

التضامن مع إقليم كردستان بعد موجة من السيول والفيضانات

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٧

بقلق وتضامن بالغين، نتابع مشهد السيول والفيضانات التي تجتاح بعض المناطق في إقليم كردستان والمحافظات الشمالية، وخلفت عددا من الضحايا والأضرار المادية، وهنا نشدد على المؤسسات الحكومية هناك بضرورة استنفار كافة إمكاناتها لإغاثة المتضررين والحرص على تحجيم الخسائر إلى جانب العمل على استغلال هذا الفيض المائي بصورة تعود بالنفع على الواقع العراقي، خاصة مع التحذيرات الأخيرة من الشحة المائية المحتملة التي قد يتعرض لها العراق.

حمى الله العراق والعراقيين وحفظهم.

في يومها العالمي الدعوة للاهتمام بلغة الضاد

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٨

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾

في اليوم العالمي للغة العربية نستحضر مميزات ومزايا لغة الضاد ومجدها العتيد، وتاريخها المجيد، صدى التراث الضارب جذوره في عمق القرون والسنين، نفخر بالانتماء إليها، فهي حلقة وصلنا بين باقي الشعوب والحضارات، نشدد على ضرورة الاهتمام بها وبضوابطها وحسن بيانها واعتمادها في مجالات البحث العلمي والأكاديمي بشكل واسع.

#يوم_اللغة_العربية

في اليوم الدولي للمهاجرين الدعوة إلى معالجة أزمة الهجرة

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٨

مناسبة «اليوم الدولي للمهاجرين» فرصة مهمة لدعوة المجتمع الدولي وجميع الفعاليات السياسية والأكاديمية لدراسة أسباب أزمة الهجرة عن الأوطان ووضع الحلول والمعالجات المناسبة لها، لا سيّما في العراق الذي يشهد مثل هذه الحالات وآخرها قضية المواطنين العالقين على الحدود البيلاروسية في هذا الظرف المناخي الصعب، ما يحتم على الجهات المعنية اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد من الهجرة، وندعو جميع العراقيين المهاجرين للعودة الطوعية إلى وطنهم.

التعزية بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٨

عظم الله لكم الأجر وأحسن لكم العزاء بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة
الزهراء (عليها السلام)

الالتزام بقرار المحكمة الاتحادية بخصوص نتائج الانتخابات

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٧

انطلاقاً من إيماننا العميق بسيادة الدستور والقانون نعبر عن التزامنا بقرار المحكمة
الاتحادية بخصوص النتائج بالرغم من ملاحظتنا الجدية على العملية الانتخابية، وفيما
نجدد تهانينا للفائزين نحثهم على العمل بما تتطلب مسؤوليتهم الملقاة على عاتقهم
في خدمة الشعب والإسراع بتشكيل حكومة كفوءة ومنسجمة تجمع الأطراف الراغبة
بالمشاركة فيها والمستعدة لتحمل المسؤولية أمام الشعب العراقي، كما نجدد تأكيد
موقفنا بعدم المشاركة في الحكومة القادمة.

التعزية باستشهاد مدير جوازات الأعظمية

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٩

إننا لله وإنا إليه راجعون

فجعنا نبأ استشهاد مدير جوازات الأعظمية العقيد (ياسر الجوراني) بعد اختطافه من قبل عصابات (داعش) .

إننا إذ ندين هذا العمل الإجرامي فإننا نشدد على أن تصاعد نشاط عصابات الإرهاب في الآونة الأخيرة يتطلب تكثيف الضربات الاستباقية على أوكار الإرهاب قبل تنفيذ مآربه الدنيئة .

نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمد الفقيد برحمته الواسعة ويلهم أسرته الكريمة وذويه الصبر والسلوان .

التعزية بوفاة اللاعب الدولي السابق (أحمد دحام)

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٩

إنا لله وإنا إليه راجعون

نجم آخر من سماء الرياضة العراقية يغادرنا بنحو مفاجئ حيث تألمنا كما الوسط الرياضي برحيل لاعب منتخبنا الوطني (أحمد دحام) ، وامتاز الفقيه بالأخلاق الطيبة والسيرة الحسنة والعمل الدؤوب حيث فارق الحياة أثناء إلقائه محاضرة على فريقه المصافي .

وفيما نبتهل إلى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جنانه نسأله جل وتعالى أن يلهم أسرته وذويه ومحبيه الصبر والسلوان .

التضامن مع المطالب المشروعة للمحاضرين المجانيين

بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢٩

نتضامن مع المطالب المشروعة لشريحة المحاضرين المجانيين ونطالب الحكومة والجهات المعنية بالنظر في مطالبهم وطمأنتهم والعمل على توفير المخصصات المالية الكفيلة باحتواء أزمتههم و تثمين جهودهم في سد شواغر الملاكات التدريسية حيثما اقتضت الحاجة لذلك .

الفهرست

المقدمة ٥

الأمسيات الرمضانية

المحاضرة الأولى بتاريخ ١٤ / ٤ / ٢٠٢١	٩
المحاضرة الثانية بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠٢٢	٢٠
المحاضرة الثالثة بتاريخ ١٩ / ٤ / ٢٠٢١	٣٢
المحاضرة الرابعة بتاريخ ٢٠ / ٤ / ٢٠٢١	٤١
المحاضرة الخامسة بتاريخ ٢١ / ٤ / ٢٠٢١	٤٨
المحاضرة السادسة بتاريخ ٢٣ / ٤ / ٢٠٢١	٥٨
المحاضرة السابعة بتاريخ ٢٥ / ٤ / ٢٠٢١	٦٩
المحاضرة الثامنة بتاريخ ٢٦ / ٤ / ٢٠٢١	٧٩
المحاضرة التاسعة بتاريخ ٢٧ / ٤ / ٢٠٢١	٨٩
المحاضرة العاشرة بتاريخ ٢٨ / ٤ / ٢٠٢١	٩٨
المحاضرة الحادية عشرة بتاريخ ٢٩ / ٤ / ٢٠٢١	١٠٨
المحاضرة الثانية عشرة بتاريخ ٢ / ٥ / ٢٠٢١	١١٨
المحاضرة الثالثة عشرة بتاريخ ٣ / ٥ / ٢٠٢١	١٢٦
المحاضرة الرابعة عشرة بتاريخ ٤ / ٥ / ٢٠٢١	١٣٥

الخطب والكلمات

لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع جمع من الإعلاميين العراقيين	١٤٣
يوم الشهيد العراقي / الاحتفال الجماهيري	١٥٨
يوم الشهيد العراقي / الاحتفال الرسمي	١٦٥
يوم الشهيد العراقي / السليمانية	١٧٠
يوم الشهيد العراقي / أربيل	١٧٥

- ١٨١ ذكرى رحيل عزيز العراق السيد عبد العزيز الحكيم
- ١٨٨ ندوة جامعة هارفارد
- ٢٠٥ ذكرى يوم القدس
- ٢٠٨ شيوخ ووجهاء العراق
- ٢١٢ مع الكرد الفيليين
- ٢١٧ مؤتمر منظمات المجتمع المدني
- ٢٢٤ ديوان بغداد للنخب السياسية
- ٢٣٩ ديوان بغداد للعشائر
- ٢٥٠ مؤتمر تجمع (همم) الطلابي
- ٢٦١ لقاء مع أساتذة جامعيين
- ٢٧٦ مؤتمر مؤسسة التواصل الاجتماعي
- ٢٨١ رأس السنة المندائية
- ٢٨٥ ذكرى انبثاق تيار الحكمة الوطني
- ٢٩٦ مؤتمر الإبادة الإيزيدية
- ٣٠٠ التجمع الحسيني الجماهيري السنوي
- ٣٠٨ ذكرى عاشوراء
- ٣١٥ إعلان تحالف (قوى الدولة الوطنية)
- ٣٢١ مؤتمر مناهضة العنف ضد المرأة
- ٣٢٨ مؤتمر الوحدة الإسلامية
- ٣٣٢ ذكرى رحيل الرئيس (جلال طالباني)
- ٣٣٥ في بدء العام الدراسي الجديد

الزيارة الميدانية الى المحافظات

جولة محافظة كربلاء

- ٣٤١ قبيلة اليسار الطائية
- ٣٤٩ القيادات التنظيمية في كربلاء

جولة محافظة ديالى

- ٣٥٦ قبيلة بني تميم
٣٦٥ القيادات التنظيمية في ديالى

جولة محافظة البصرة

- ٣٧٠ عشائر الشغانية/ البصرة
٣٧٨ القيادات التنظيمية في البصرة

جولة محافظة بغداد

- ٣٨٤ شيوخ ووجهاء مدينة الصدر
٣٩٣ عشائر التاجي والطارمية

جولة محافظة الانبار

جولة محافظة كركوك

- ٤٠٦ مع الحكومة المحلية في كركوك
٤١٢ القبائل العربية في كركوك
٤١٦ شيوخ ووجهاء التركمان
٤٢٣ شيوخ ووجهاء المكون الكردي
٤٣١ شيوخ ووجهاء مدينة طوز خورماتو
٤٣٩ شيوخ ووجهاء مدينة آمرلي
٤٤٤ القيادات التنظيمية في طوز خورماتو

جولة محافظة نينوى

- ٤٤٧ لقاء جمع من أهالي الحمدانية
٤٥٣ لقاء مع الشبك والتركمان
٤٥٩ زيارة جامعة الموصل
٤٦٩ مع أبناء تلكيف
٤٧٥ مجلس محافظة نينوى
٤٨٠ شيوخ ووجهاء الموصل
٤٨٦ قبيلة الجبور

- ٤٩٠ عشائر تلعفر
- ٤٩٧ شيوخ ووجهاء عشيرة البيات
- ٥٠٣ تنظيمات الموصل
- جولة محافظة صلاح الدين
- ٥٠٨ لقاء مع عدد من ناشطي المجتمع المدني
- ٥١٢ مع علماء الدين في تكريت
- ٥١٦ عشائر ووجهاء تكريت
- ٥٢٣ قبيلة آل جبارة
- ٥٢٨ عشيرة الحجّاج
- ٥٣٢ شيوخ ووجهاء الضلوعية
- ٥٣٩ شيوخ ووجهاء سامراء
- ٥٤٤ شيوخ ووجهاء قضاء بلد
- ٥٤٩ القيادات التنظيمية في صلاح الدين
- جولة محافظة ميسان
- ٥٥٧ قبيلة الـ (بو محمد)
- ٥٦٢ قبيلة السواعد
- جولة محافظة واسط
- ٥٦٧ عشائر القرغول
- ٥٧٤ عشائر العكيل
- ٥٧٧ عشائر بني عقبة
- ٥٨٢ القيادات التنظيمية في واسط
- جولة محافظة بابل
- ٥٨٥ قبيلة الجحيش

اللقاءات الإعلامية

- حديث السيد عمار الحكيم في ملتقى الرفادين للحوار بتاريخ ٣٠ / ٨ / ٢٠٢١ . ٥٩١
 لقاء قناة الشرقية مع سماحة السيد عمار الحكيم
 بتاريخ ٦ / ١٠ / ٢٠٢١ ٦١٤
 لقاء قناة العربية (الحدث) مع سماحة السيد عمار الحكيم
 بتاريخ ٧ / ١٠ / ٢٠٢١ ٦٢٩
 لقاء وكالة الأنباء الإسبانية مع سماحة السيد عمار الحكيم
 بتاريخ ٩ / ١٠ / ٢٠٢١ ٦٤٦

التغريدات والبيانات والرسائل

- الفرز بين منهج الدولة ومنهج اللادولة ٦٥٣
 التعزية برحيل آية الله الشيخ (محمد تقي مصباح اليزدي) ٦٥٣
 الذكرى الأولى لاستشهاد قادة النصر أبي مهدي المهندس وقاسم سليمانى .. ٦٥٤
 أهمية إدارة التنوع والتعدد السياسي ٦٥٥
 أهمية التحالف العابر والعقد الاجتماعي والسياسي ٦٥٥
 التهئة بالذكري المئوية لتأسيس الجيش العراقي ٦٥٦
 دروس حسينية ٦٥٧
 التعزية باستشهاد كوكبة من المواطنين بتفجير إرهابي في الباب الشرقي ٦٥٧
 التعزية باستشهاد كوكبة من مقاتلي الحشد الشعبي في صلاح الدين ٦٥٨
 التهئة بيوم القضاء العراقي ٦٥٩
 المباراة بعملية أمنية نوعية تستهدف عصابات (داعش) الإرهابية ٦٥٩
 التعزية باستشهاد كوكبة من مقاتلي الحشد الشعبي في ديالى ٦٦٠
 التعزية بوفاة طيار عراقي في اليونان أثناء التدريب ٦٦٠
 التعزية بوفاة أمير عشائر بني زيد في العراق ٦٦١
 المباراة لدار (إنكي) للنشر والتوزيع في الذكرى الثالثة لتأسيسها ٦٦١

- ٦٦٢ إدانة القصف الصاروخي على مطار أربيل
- ٦٦٢ التعزية بوفاة المتحدث باسم كتلة الحزب الديمقراطي الكردستاني
- ٦٦٣ وحدة الأمن العراقي
- ٦٦٣ الدعوة للاستعداد لزيارة البابا (فرانسيس) للعراق
- ٦٦٤ استنكار استهداف البعثات الدبلوماسية في العراق
- ٦٦٥ التبريك بذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام)
- ٦٦٦ رفض استخدام العنف ضد المتظاهرين في الناصرية
- ٦٦٧ التعزية بوفاة وكيل المرجعية الدينية في البصرة
- ٦٦٧ التعزية بوفاة مدرب كروي
- ٦٦٨ التهنئة بمناسبة عيد المعلم
- الثناء على تصويت مجلس النواب على قانون الناجيات
- ٦٦٩ الإيزيديات والتركمانيات
- ٦٧٠ التعزية بوفاة أحد أعلام الحوزة العليمة في النجف الأشرف
- ٦٧١ الإشادة باعتبار السادس من أذار يوماً للسلام والتسامح
- ٦٧٢ التهنئة بيوم المرأة العالمي
- ٦٧٣ استنكار الاعتداء الإرهابي على زائري الإمام الكاظم (عليه السلام)
- ٦٧٣ التضامن مع دعوة رئيس الوزراء إلى حوار الوطني
- ٦٧٤ التعزية بذكرى استشهاد الإمام الكاظم (عليه السلام)
- ٦٧٥ إدانة اعتداء إرهابي في تكريت
- ٦٧٦ التعزية برحيل أحد علماء حوزة النجف الأشرف
- ٦٧٧ التبريك بعيد الخليفة للصابئة المندائيين
- ٦٧٧ التعزية بوفاة أمير قبيلة آل عبس
- ٦٧٨ التعزية بذكرى فاجعة حلبجة
- ٦٧٩ التعزية بوفاة وكيل المرجعية الدينية العليا في قضاء النعمانية بواسط
- ٦٧٩ التعزية بوفاة مؤرخ عراقي
- ٦٨٠ التبريك بذكرى ولادة الأقمار المحمدية في شهر شعبان المعظم

- ٦٨١ الدعوة إلى ضمان حرية الرأي والرأي الآخر .
- ٦٨١ المباركة بأعياد النيروز .
- ٦٨٢ التهئة بعيد الأم .
- ٦٨٣ التعزية بوفاة قامة علمية طيبة .
- ٦٨٣ التعزية بوفاة عالم عراقي .
- ٦٨٤ تعزية دولة مصر الشقيقة بحادث تصادم قطارين .
- ٦٨٤ التعزية بوفاة قامة علمية طيبة عراقية .
- ٦٨٥ التهئة بذكرى ولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه) .
- ٦٨٦ التبريك بتصويت مجلس النواب على موازنة (٢٠٢١) .
- ٦٨٦ تهئة الآشوريين الكلدان بعيد(أكتو) .
- ٦٨٧ التعزية بوفاة قاض عراقي .
- ٦٨٧ تهئة الإخوة المسيحيين بعيد القيامة .
- ٦٨٨ تجديد التضامن مع الكرد الفيليين في ذكرى استهدافهم .
- ٦٨٨ التضامن مع الأردن الشقيق بعد الاضطرابات الأمنية .
- ٦٨٩ التضامن مع شريحة المحاضرين المطالبين بحقوقهم .
- ٦٨٩ التهئة بيوم الصحة العالمي بتاريخ .
- شكر الحكومة العراقية على حسن إدارة جولة الحوار
- ٦٩٠ الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية .
- ٦٩١ التعزية بذكرى استشهاد المفكر السيد (محمد باقر الصدر) (قدس سره) .
- ٦٩٢ التعزية بوفاة فنان عراقي .
- ٦٩٣ تهئة بحلول شهر رمضان المبارك .
- ٦٩٤ تهئة الإيزيديين بعيد رأس السنة الإيزيدية .
- ٦٩٤ التعزية برحيل محافظ الأنبار الأسبق .
- ٦٩٥ استنكار استهداف مطار أربيل الدولي .
- ٦٩٦ إدانة استهداف مقرات الحشد الشعبي في بعشيقة .
- ٦٩٧ إدانة الاعتداء الإرهابي في منطقة الحبيبية .

- ٦٩٨ إشادة بمبادرة التنازل المتقابل بين شباب تشرين والقوات الأمنية
- ٦٩٩ التهئة بعيد الفلاح
- ٦٩٩ التعزية بوفاة النائب (عدنان الأسدي)
- ٧٠٠ تعزية بفاجعة مستشفى (ابن الخطيب)
- ٧٠١ التبريك للتصويت على إقامة خليجي (٢٥) في البصرة
- ٧٠٢ التهئة بعيد العمال
- ٧٠٣ التحذير من تكرار الخروقات الأمنية في بعض المحافظات العراقية
- ٧٠٤ نعي الشيخ (حميد معله الساعدي)
- ٧٠٥ اليوم العالمي لحرية الصحافة
- التهئة بفوز دار ثقافة الأطفال العراقية بجائزة
- ٧٠٦ المؤسسة الصديقة للطفولة والأسرة
- ٧٠٧ يوم القدس العالمي
- ٧٠٨ إدانة الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى
- ٧٠٩ إدانة اغتيال ناشط مدني
- ٧١٠ إدانة استهداف الناشطين والإعلاميين
- ٧١٠ إدانة الاعتداء على القنصلية الإيرانية في كربلاء المقدسة
- مطالبة المنظمات العربية والإسلامية والدولية بوقف
- ٧١١ جرائم الاحتلال الإسرائيلي
- ٧١٢ اعتبار الأمم المتحدة جرائم (داعش) ضد شيعة العراق إبادة جماعية
- دعوة الحكومة العراقية إلى إيجاد معالجات اقتصادية
- ٧١٣ تخفف آثار جائحة كورونا
- ٧١٤ اليوم العالمي للممرضين
- ٧١٤ المباركة بعيد الفطر المبارك
- ٧١٥ اليوم العالمي للمقابر الجماعية
- ٧١٥ تهئة الصابئة المندائيين بعيد التعميد الذهبي
- ٧١٦ الدعوة إلى الكشف عن مرتكبي جرائم قتل وخطف الناشطين والإعلاميين

- ٧١٦ المطالبة بإجراء الانتخابات في موعدها المحدد
- ٧١٧ التعزية برحيل آية الله السيد محمد جواد المرعشي النجفي
- ٧١٧ التعزية بوفاة الدكتور (مالك دوهان الحسن)
- ٧١٨ الدعوة إلى سلمية التظاهرات وعزل المسيئين
- ٧١٨ استنكار الاعتداء الإرهابي في حديثة بمحافظة الأنبار
- ٧١٩ التعزية بوفاة البطريرك (كريكور بيدروس العشرون)
- ٧١٩ الدعوة إلى احترام قرارات المؤسسة القضائية
- ٧٢٠ تهنئة الاتحاد الوطني الكردستاني بذكرى تأسيسه
- ٧٢٠ اليوم العالمي للوالدين
- ٧٢١ الذكرى الثانية والثلاثون لرحيل الإمام الخميني (قدس سره)
- ٧٢١ استنكار اغتيال ضابط عراقي في جهاز المخابرات
- ٧٢٢ الذكرى السابعة لمجزرة سبايكر
- ٧٢٣ اليوم العالمي لمكافحة عمالة الأطفال
- ٧٢٤ استذكار فتوى الجهاد الكفائي
- ٧٢٥ ذكرى استشهاد السيد محمد صادق الصدر (قدس سره)
- ٧٢٦ التهنئة بعيد الصحافة الوطنية العراقية
- ٧٢٧ التهنئة بنجاح الانتخابات الرئاسية في الجمهورية الإسلامية
- ٧٢٧ اليوم الدولي للاجئين
- ٧٢٨ المباراة لعداء عراقية لتأهلها إلى دورة الألعاب الأولمبية
- ٧٢٩ الترحيب بانعقاد القمة الثلاثية (العراقية - المصرية - الأردنية) في بغداد
- ٧٣٠ إدانة قصف مقر الحشد الشعبي في القائم
- ٧٣٠ استذكار بطولات ثورة العشرين الخالدة
- المباركة لمفوضية حقوق الإنسان لحصولها
- ٧٣١ على أعلى درجات التصنيف العالمي
- ٧٣٢ إدانة الاعتداء الإرهابي على مدينة الصدر
- ٧٣٢ المطالبة بحلول لأزمة الكهرباء

- ٧٣٣ ذكرى تحرير الموصل من إرهاب (داعش).
- ٧٣٣ إدانة اغتيال نجل أمير قبيلة بني كعب في ميسان
- ٧٣٤ التعزية بفاجعة حريق مستشفى الحسين (عليه السلام) في الناصرية
- ٧٣٥ دعوة السيد مقتدى الصدر إلى العدول عن قرار الانسحاب من الانتخابات ..
- ٧٣٦ الشفاء على عملية اعتقال قتلة الشهيد (هشام الهاشمي)
- ٧٣٧ استنكار اعتداء إرهابي في مدينة الصدر ..
- ٧٣٨ التهنئة بحلول عيد الأضحى المبارك
- ٧٣٩ دعوة دول الجوار إلى احترام سيادة العراق ..
- ٧٤٠ جولة الحوار الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية ..
- ٧٤٠ الذكرى الرابعة لانبثاق تيار الحكمة الوطني
- ٧٤١ الدعوة لتلقي لقاح كورونا
- ٧٤١ التعزية بوفاة شيخ عشائر بني لام ..
- ٧٤٢ الشفاء على اتفاق سحب القوات الأمريكية القتالية نهاية العام
- ٧٤٣ التهنئة بعيد الغدير الأغر ..
- ٧٤٤ الذكرى السبعون لاتفاقية اللاجئيين الأممية ..
- ٧٤٤ التعزية برحيل رئيس تحرير صحيفة (الصباح الجديد)
- ٧٤٥ التبريك باستعادة العراق مجموعة أثرية من واشنطن
- ٧٤٥ استنكار اعتداء إرهابي في صلاح الدين ..
- ٧٤٦ المباركة بإطلاق سراح مؤسس الحركة الإسلامية النيجيرية
- ٧٤٦ الأسف لتعرض تركيا إلى موجة من الحرائق ..
- ٧٤٧ التعزية باستشهاد أمر اللواء التاسع في الحشد الشعبي
- المباركة بفوز السيد (إبراهيم رئيسي)
- ٧٤٨ في انتخابات الرئاسة في الجمهورية الإسلامية
- ٧٤٩ التعزية برحيل العلامة السيد (عادل العلوي)
- ٧٤٩ المجلس العاشورائي الأول
- ٧٥٠ المجلس العاشورائي الثاني

- ٧٥٠ المجلس العاشورائي الثالث
- ٧٥١ اليوم العالمي للشباب
- ٧٥٢ مواساة الجزائر الشقيقة بموجة الحرائق
- ٧٥٢ المجلس العاشورائي الرابع
- ٧٥٣ مواساة لبنان الشقيقة بحادث انفجار صهرج
- ٧٥٤ القلق من الأحداث الأمنية المتسارعة في أفغانستان
- ٧٥٥ التعزية بوفاة قامة اقتصادية عراقية
- ٧٥٦ التعزية بيوم عاشوراء
- ٧٥٧ إدانة اعتداء إرهابي استهدف أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في الباكستان
- ٧٥٨ الثناء على الجهود المكثفة لإنجاح زيارة عاشوراء
- ٧٥٩ التعزية باستشهاد كوكبة من أبطال الحشد الشعبي في الطارمية
- ٧٦٠ الدعوة لتهيئة الأجواء الامتحانية الملائمة لأبنائنا الطلبة
- ٧٦٠ الذكرى المئوية لتأسيس الدولة العراقية
- ٧٦١ استنكار الاعتداء على مركز (الرافدين) للحوار في النجف الأشرف
- ٧٦١ التعزية بوفاة شيخ عشائر الضوالم
- ٧٦٢ التعزية بوفاة شيخ عشائر بني لام
- ٧٦٢ الترحيب بالأشقاء والأصدقاء المشاركين في مؤتمر بغداد للتعاون والشراكة
- ٧٦٣ الثناء على الجهود المبذولة لإنجاح مؤتمر بغداد للشراكة والتعاون
- ٧٦٤ التعزية بوفاة آية الله السيد (محمد علي البلخايي) في أفغانستان
- ٧٦٥ المباراة بإنجاز عراقي في دورة الألعاب البارالمبية
ذكرى جريمة استهداف مرقد الإمامين العسكريين
- ٧٦٦ (عليهما السلام) في سامراء
- ٧٦٧ التعزية برحيل علم من أعلام القطيف في المملكة العربية السعودية
- ٧٦٨ نعي المرجع آية الله العظمى السيد (محمد سعيد الطباطبائي الحكيم)
- ٧٦٩ التعزية بوفاة رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان
- ٧٧٠ إدانة اعتداء إرهابي في محافظة كركوك

- الشكر للمعزين برحيل المرجع السيد (محمد سعيد الحكيم)
 ٧٧١ (قدس سره الشريف)
 ٧٧٢ ذكرى استشهاد الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام)
 ٧٧٣ اليوم الدولي للسلام
 ٧٧٤ استنكار وإدانة مؤتمرات التطبيع مع الكيان الصهيوني الغاصب
 التعزية برحيل سماحة آية الله العلامة الشيخ
 ٧٧٥ (حسن حسن زاده الأملي) (قدس سره)
 ٧٧٦ الأسبوع العالمي للصم
 ٧٧٧ تميم الجهود المبذولة لإنجاح الزيارة الأربعينية المباركة
 الاعتراز ببيان المرجعية الدينية العليا بشأن
 ٧٧٨ دعوة الشعب للمشاركة في الانتخابات
 ٧٧٩ اليوم العالمي للمسنين
 ٧٧٩ التعزية برحيل العلامة الشيخ (فؤاد المقدادي)
 ٧٨٠ التبريك بالعيد الوطني لجمهورية العراق
 ٧٨٠ استنكار اعتداء إرهابي في الرمادي بمحافظة الأنبار
 ٧٨١ التبريك لدولة قطر الشقيقة بنجاح انتخابات مجلس الشورى القطري
 ٧٨١ موااساة سلطنة عمان الشقيقة بموجة الفيضانات والسيول
 ٧٨٢ اليوم العالمي للمعلم
 ٧٨٣ شكر مفوضية الانتخابات لجهودها في إنجاح الاقتراع الخاص
 ٧٨٤ إدانة اعتداء إرهابي ضد أتباع أهل البيت (عليهم السلام) في أفغانستان
 ٧٨٥ رسائل إلى الشعب العراقي في يوم الانتخابات النيابية المبكرة
 ٧٨٧ دعوة الشعب العراقي للمشاركة الانتخابية الفاعلة والواعية
 ٧٨٨ شكر الشعب العراقي وكل من أسهم في نجاح ملحمة الانتخابات
 ٧٨٩ الدعوة إلى تكريم الفتيات في يومهنّ العالمي
 ٧٨٩ تهنئة الفائزين بالانتخابات وحثهم على التكاتف لخدمة الشعب
 ٧٩٠ القلق من الأحداث الدموية التي شهدتها بيروت والحث على الاتفاق السياسي

- ٧٩١ . إدانة الاعتداء الإرهابي على مسجد فاطمة الزهراء (عليها السلام) في قندهار .
دعوة المجتمع الدولي إلى تحمل مسؤولياته
- ٧٩٢ في اليوم العالمي للقضاء على الفقر
- ٧٩٢ الإشادة بإنجاز اعتقال مرتكب مجزرة الكراة الإرهابية
- ٧٩٣ التعزية بوفاة الشاعر العراقي (سمير صبيح)
المباركة بذكرى ولادة رسول الله (صلى الله عليه وآله)
- ٧٩٤ وحفيده الإمام الصادق (عليه السلام)
- ٧٩٥ في يوم الأمم المتحدة الدعوة إلى تجسيد بنود المواثيق الأممية
- ٧٩٦ إدانة الاعتداء الإرهابي في المقدادية
- ٧٩٧ . . الترحيب باحتضان بغداد فعاليات (مهرجان بغداد عاصمة الشباب العربي)
- ٧٩٨ التضامن مع أربيل بعد تعرضها لموجة سيول
- ٧٩٨ التعزية بوفاة وكيل المرجعية الدينية العليا في روسيا وأذربيجان
- ٧٩٩ تهنئة الصابئة المندائيين بعيد الازدهار
- ٧٩٩ ذكرى رحيل زعيم الطائفة الإمام محسن الحكيم (قدس سره)
- ٨٠٠ التحذير من أجنادات الفتنة في ديالى
- ٨٠١ القلق من حالة التسمم الجماعي في ميسان
- ٨٠٢ القلق من الصدام بين المتظاهرين والقوات الأمنية قرب المنطقة الخضراء
- ٨٠٣ إدانة استهداف منزل رئيس الوزراء
- ٨٠٤ التعزية بوفاة الداعية السيد (حسن شبر)
المطالبة بتكثيف الجهد الاستخباري بعد تعرضات
- ٨٠٥ لعصابات (داعش) الإرهابية
- حث وزارة الخارجية على متابعة أوضاع العراقيين
- ٨٠٦ الكرد على حدود بيلاروسيا
- ٨٠٧ ذكرى وفاة بضعة الرسول السيد فاطمة الزهراء (عليها السلام)
- ٨٠٨ دعوة الحكومة للتخفيف عن كاهل المواطنين بعد ارتفاع الأسعار
- ٨٠٨ الدعوة إلى نبذ العنف في اليوم العالمي للتسامح

- ٨٠٩ الدعوة للحفاظ على حقوق الطفل في يومه العالمي
- ٨٠٩ الأسف للأحداث التي رافقت التظاهرات الطلابية في السلبيانية
- ٨١٠ المطالبة بتبيان الوجه الحقيقي للعراق في يوم الدبلوماسية العراقية
في اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة
- ٨١١ الدعوة للتعامل مع الاستراتيجية الوطنية للتعامل مع المرأة
- ٨١١ المناشدة بالموافقة على إجراء امتحانات الدور الثالث مراعاة لظروف الطلبة
في اليوم الدولي للتضامن مع الشعب الفلسطيني
- ٨١٢ التأكيد على مناصرة القضية الفلسطينية
- ٨١٣ الإشادة بأحكام قضائية ألمانية بحق إرهابيين مدانين بجرائم وحشية
- ٨١٣ المباراة بفوز منتخب شباب العراق الكروي ببطولة غرب آسيا
- ٨١٤ التعزية برحيل سماحة آية الله السيد (رضي الشيرازي) (قدس سره الشريف)
- ٨١٥ في اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة الدعوة لإدماجهم في المجتمع
الدعوة لتكثيف الجهد الاستخباري بعد حصول
- ٨١٦ خرقين أمنيين في قضاء مخمور
- ٨١٦ في اليوم العالمي للعمل التطوعي الدعوة إلى إشاعة ثقافة العمل التطوعي
- ٨١٧ دق ناقوس الخطر لتصاعد آفة المخدرات
- ٨١٨ أدانة اعتداء إرهابي في البصرة
- ٨١٩ الترحيب والتفاؤل بتبادل الزيارات الإقليمية
- ٨٢٠ تحية الجهود لاسترجاع القطع الأثرية المهربة
- ٨٢١ في اليوم العالمي لمكافحة الفساد الدعوة لمعالجته وفق استراتيجية واضحة
في اليوم الدولي لإحياء ذكرى جريمة الإبادة الجماعية
- ٨٢٢ الدعوة إلى العمل على ضمان عدم تكرارها
- ٨٢٣ تحية أبطال النصر في ذكرى الانتصار على (داعش) الإرهابي
- ٨٢٤ في اليوم العالمي لحقوق الإنسان الدعوة لنصرة المظلومين
- ٨٢٤ المباراة بانطلاقة تحالف (من أجل الشعب)
- ٨٢٥ المباراة بعيد الصوم الإيزيدي

- التضامن مع إقليم كردستان بعد موجة من السيول والفيضانات ٨٢٥
- في يومها العالمي الدعوة للاهتمام بلغة الضاد ٨٢٦
- في اليوم الدولي للمهجرين الدعوة إلى معالجة أزمة الهجرة ٨٢٦
- التعزية بذكرى استشهاد الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) ٨٢٧
- الالتزام بقرار المحكمة الاتحادية بخصوص نتائج الانتخابات ٨٢٧
- التعزية باستشهاد مدير جوازات الأعظمية ٨٢٨
- التعزية بوفاة اللاعب الدولي السابق (أحمد دحام) ٨٢٩
- التضامن مع المطالب المشروعة للمحاضرين المجانيين ٨٣٠

